ديوان الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

الموسوم بـ

((مطالع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار))

مما أنشأه الإمام الأعظم، والبدر الأتم، والبحر الخضم، المجدد للدين، أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة عليه وعلى آبائه السلام

ولد سنة (٥٦١)هـ، ودعا إلى الله سنة (٥٨٣)هـ، وتوفي سنة (٦١٤)هـ

تحقيق

إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي وفقه الله

طبعة جديدة منقحة ومصححة بزيادات هامة مفيدة

الطبعة الثانية

منشورات مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

الحمزات - صعدة

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، الدائم بلا فناء، المتعالي عن اتخاذ الصواحب والأبناء، الخالق لما أراد، والمعيد لما أفنى وأباد، صادق الوعد والوعيد، المنزه عن ظلم العبيد، لم يقضِ بالظلم والفساد، بل حكم بالعدل والرشاد، أحمده لفضله، وأستدل عليه بفعله، وأصفه بعدله.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة مؤداها الإيمان، نطق بها اللسان، واعتقدها الجنان، وعمل مقتضاها الجوارح والأركان، ثقيلة في الميزان، مرضية للرحمن.

وأشهد أن محمداً عبده ومختاره الأمين، ورسوله إلى الخلق أجمعين، بعثه على حين فترة من الرسل، واختلاف من الملل، فبلغ الرسائل، وأوضح الدلائل، وأنذر القبائل، حتى سطع نور الحق والهدى، وانقشع سربال الغي والردى، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار المنتجبين الأخيار.

وبعد:

فإن من النعم التي يجب شكرها، ولا يسع المكلف كفرها، ما مَنَّ الله علينا به، وأوجب علينا حمده بسببه من وجود أهل البيت عليهم السلام، والعثور على علومهم التي بها يُهدى الأنام، ويُشفَى السِّقَام، ووجود الكثير من سلسلة علومهم، وينابيع كتبهم وحِكمهم، ومجاميع درر ألفاظهم، وما كتبته أيديهم، التي بها تنشرح الصدور، وتزدادُ الفرحةُ والحبور، ويتضح الهدى والنور، لتكون مَدْرَساً للمتعلمين المبتدئين، ومرجعاً للعلماء العاملين، ووسيلة لمعرفة الحق المبين.

منها تستخرج أحكام الحلال والحرام، والشرائع والأحكام، كيف لا؟ وهم قرناء القرآن، وأمناء الرحمان، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما قال جدهم خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، حفظة الدين الحنيف، والمجددون للشرع الشريف، والذابون لأهل الزيغ والتحريف.

وقد خرج بحمد الله الكثير الطيب من كتبهم والبقية في طريقها للإخراج إن شاء الله تعالى.

ومن جلائل تلك الكتب، وجواهر تلك الصحف، كتب الإمام الأعظم، والبحر الخضم، والبدر الأتم، مجدد الدين في المائة السادسة الهجرية، والمجاهد في سبيل ربّ البرية، المنصور بالله ربّ العزة عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة عليه وعلى آبائه السلام، وقد طبع بحمد الله أكثرها وجلها.

ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك أيها المطلع، وهو (ديوان الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام) الموسوم بـ(مطالع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار) الذي يعد من أعظم مؤلفات الإمام عليه السلام التي كشفت عن فصاحته وبلاغته، وقوة عارضته، ومعرفته باللغة وألفاظها، وخوضه في بحارها لاستخراج غرائب الكلمات، واختيار أصعب العبارات، مما يدل على بلوغ الإمام أرقى درجات الفصاحة، وإحرازه قصبات السبق.

وهو من الكتب التي تشد لطلبها الرحال، ويسهل في سبيل اقتنائها مصاعب الإنتقال، لما احتوت عليه من فوائد العلوم، وجمعته من كنوز المنطوق والمفهوم، كيف لا؟ وهو عسل مصفى من أقوال أفصح الفواطم، وجواهر مُنَتقَّاةٌ من كلام أبلغ الهواشم، جادت به قريحة مَن لا يُشق له غبار، ولا يُجارى فِي مضمار.

وقبل أن ندخل في التحدث عن مضمون الكتاب، وأهميته، نقدم ترجمة لمؤلفه، لا لأجل التعريف به، فهو أعرف من أن يُعرف، وأجل من يُوصف، ولكن كما قال الشاعر:

أسامي لم يزدن معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

مقامُ أميرِ المؤمنينَ ابنِ حمزة ... أجلُّ وأعلى أن يحيط به وصفِي

رفعتُ إليه الطَّرفَ فارتدَّ خاسِئاً ... ولا غرو أن يتردَّ من خجلٍ طرفِي

وأيقنتُ أنَّ الصَّيدَ ما ضمَّه الفِرَا ... فقلتُ لكفِّي عن كتابتِه كُفِّي

كيف تحوي سطور الدفاتر بحراً من بحور العلم الزاخر؟

وكيف تعبر أقلام الكتَّاب عن شمس لا يحجبها حجاب؟

ترجمة الإمام المنصور بالله عليه السلام

هو الإمام الأعظم الكبير، والبحر الخضم الغزير، والبدر الأتم المنير، ذو الفضائل المأثورة، والكرامات المشهورة، والوقائع المذكورة، البحر الذي لا يوقف له على ساحل، صدر الأماثل، ورب الفضائل، المجدد للدين، والقائم بإحياء شريعة سيد المرسلين، المحيي للشريعة، والمميت للبدع الشنيعة، والرافع لراية الشيعة الرفيعة، المثبت قواعد الزيدية، والمفني أعدائهم من المطرفية، وجميع الضلال من البرية، من أرباب الفرق الغوية، المنصور بالله أمير المؤمنين، أبو محمد عبد الله بن حمزة الجواد بن سليمان الرضي بن حمزة النجيب بن علي العالم بن حمزة النفس الزكية بن أبي هاشم الحسن الإمام الرضا بن عبد الرحمن الفاضل بن يحيى نجم آل الرسول بن عبد الله العالم بن الحسين الحافظ بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم الغمر بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن علي الوصي أمير المؤمنين بن أبي طالب عليهم صلوات ربّ العالمين.

مولده ونشأته

مولده عليه السلام: لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر – أي في ليلة الحادي والعشرين– سنة (٥٦١)هـ، بقرية ((عيشان)) (١) من ظاهر همدان.

والده: هو السيد الإمام، جامع خصال الفضل والكمال بالتمام، الأمير المحتسب نفسه في طاعة الرحمان، حمزة بن سليمان، كان المرجى في أيامه، لتحمل أعباء الزعامة، والقيام بشؤون الإمامة.

وأمه: الشريفة الفاضلة زينب بنت إبراهيم بن سليمان.

نشأته عليه السلام: نشأ وتربى في حجور الطاهرات، ومقتدياً بالأخيار من الآباء والأمهات، في حجر والده حمزة بن سليمان الذي كان من فضلاء أهل البيت في عصره، نشأ في بيت العلم والزهد والورع والعبادة والكرم والشجاعة، فأخذ من ذلك الضياء قَبَساً، ومن تلك المكارم غرساً، مع ما وهب الله له من مواهبه السنية، وعطاياه الهنية، من الفطنة والذكاء، والحفظ والتقى، لم يشتغل في صباه باللعب، ولم يمل إلى اللهو والطرب.

قال في الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور:

---

(١) عيشان: جبل شرقي شهارة بجوار قفلة عذر، يبعد هن مدينة حوث ٣١كم تقريباً جهة الغرب.

لم يسمع من صغره إلى منتهى إدراكه، من ينطق بقبيح، أو يلفظ بفحش، ولا يتعود عائدة ذميمة، ولا يصغي إلى لهو، ولا يغفل عن أداء فريضة، فسلك منهاج آبائه، ونشأ على العفة والطهارة من البداية إلى النهاية.

إلى قوله: وروي عن الشريف إبراهيم بن يحيى الحمزي قال: ما عرفت من عبد الله بن حمزة اشتغالاً في حال صغره بشيء من اللعب كسائر الصبيان.

وعن الشريف الفاضل قاسم بن يحيى الحمزي: ما رأيت أحسن من عبد الله بن حمزة تربية، ولا أشرف منه نفساً، ولا أسمح يداً من حال الصغر، وما طرب قط للعب، ولا اشتغل بحديث فيما لا يعنيه.

قال: وكان حمزة بن سليمان قد هذب أولاده ورباهم على الطهارة والعفة والمرابطة على التعليم والدراسة، فكان لعبد الله ابنه التبريز عليهم في ذلك، وكانوا يعترفون بفضله، ولما ختم القرآن قرأ في اللغة والنحو وبلغ فيه مبلغاً عظيماً قصر عنه أهل العلم بهما، وكان يكالم من يغشاهم ممن ينتحل الدين، ويورد عليهم المسائل، فيظهر فضله وقصورهم عن مقاومته.

قال: ولقد سمعته يقسم: ما قعدت في مجلس فيه لغو، ولا خاض فيما يستغنى عنه، حتى أن من يحب البطالة يصرف الناس عنه لأجل ذلك، حتى ضاق عليه الحال، فانتقل عنهم. وأنشأ في مثل ذلك الشعر الرآئي ثلاثين بيتاً. انتهى.

صفته عليه السلام

كان عليه السلام طويل القامة، تام الخلق، دُرِّي اللون، حديد البصر حدة مفرطة، أبلج(١)، كث اللحية، كأن شَيْبَهَا قصبُ الفضَّة، صادق الحدس، قوي الفراسة، كثير الحفظ، فصحياً بليغاً، شاعراً مفلقاً، شجاعاً بطلاً، يخوض غمرات الحتوف، ويضرب بسيفه بين الصفوف، وقائعه تشهد بشجاعته، ومواقفه تبين صدق بسالته، يقذف بنفسه في مقدمات الحروب، وترجف لهيبته القلوب، شأنه شأن آباءه المطهرين، وسلفه الأكرمين، في نشر الدين، وإطفاء بدع المبتدعين.

طهارة نشأته عليه السلام

قال في الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور:

---

(١) نقاوة بين الحاجبين.

أما زهده وورعه عليه السلام: فمعروف في سيرته، مشهور من شيمته، يعرفه من خالطه واتصل به من حال الصغر إلى الكبر، وأنه كان كثير الصبر على مضض العيش، مدمناً على الصوم والقيام، وما لمس حراماً متعمداً، ولا أكله ولا رضي أكله، وكان يغشى مجالس العلم، ويقتات الشيء اليسير الزهيد، ويؤثر على نفسه الوافدين إليه، والضعفاء والمساكين والغرباء.

وكتب عليه السلام إلى أهل المغرب من خولان حيدان كتاباً من جملته، قال فيه:

والله ما رأيت خمراً بعيني في يقظة ولا منام، ولا الملاهي من الطنابير وما شاكلها حتى ظهرت على الجبارين من الغز، وأمرت بكسرها وإراقة خمورها، ولا فعلت قبيحاً متعمداً من الصغر إلى هذه الغاية من الكبر، ولا أكلت حبة حراماً أعلمها، ولا قبضت درهماً حراماً أعلمه، ولا تركت واجباً متعمداً، وإني لمعروف النشأة بالطهارة، ما كان لي شغل إلا التعليم والدراسة والعبادة، ثم انتقلتُ بعد ذلك إلى الجهاد في سبيل الله فحاربت الظالمين قبل أن أقص شاربي، بعلم الخاص والعام.

ولقد أتى قوم كثير بشيء من البر وفي جملتهم رجل سلم إليَّ ديناراً فخلطه في جملة دنانير، فسأله عن الدينار على جاري عادته، فأخبره أنه زكاة فسلم جميع الدنانير إلى متولي قبض بيت المال، ولم يأخذ منها شيئاً لنفسه بعد ذلك.

ومقاماته في الرأفة والرحمة والعدل والزهد في الدنيا وإيثار الآخرة أشهر من شمس النهار، يتناقله الأخيار، ويرويه الأبرار في محال الأخبار. وقد نقل بعض هذا الكلام الحسين بن ناصر المهلا في مطمح الآمال.

مشائخه عليه السلام

أخذ الإمام عليه السلام العلم والمعرفة عن علماء عصره، فمنهم:

والده عالم أهل البيت في عصره حمزة بن سليمان عليه السلام في علوم القرآن وغيرها.

ثم ارتحل للقراءة على علامة اليمن أبي الحسن، الحسن بن محمد الرصاص، فقرأ عليه في الأصولين والأدب وغيرها، حتى فاق الأقران، وأربى على أهل الزمان، وكان له من الجد والنشاط والهمة العالية في طلب العلم ما لم يكن لغيره من أبناء عصره، حتى بلغ في العلوم مبلغاً تحتار فيه الأفكار، وتقصر عنه علوم أولي العلم في جميع الأعصار، وسار بذكره الركبان في جميع الأمصار.

وقد روى الإمام المنصور بالله عليه السلام في أسانيده المباركة، التي عليها مدار أسانيد العترة عليهم السلام، وهي قطب رحاها، وواسطة عقدها، فروى البعض بالقراءة، والبعض بالإجازة العامة:

عن شيخه الحسن بن محمد الرصاص رحمه الله تعالى.

وعن الفقيه العلامة محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.

وعن الفقيه العلامة علي بن الحسن بن المبارك الأكوع.

وعن الفقيه العلامة حنظلة بن الحسن الشيباني الصنعاني.

وعن الأمير الأجل بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام.

وعن الفقيه العلامة الزاهد أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع.

وعن الأمير الكبير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام.

فحفظ الإمام المنصور بالله عليه السلام علوم آبائه، وعلوم الأمة حتى صار العَلَم المشار إليه، والكهف المرجوع في المشكلات إليه، فذاع صيته في الآفاق، وامتدت إليه الأعناق.

الفترة الزمنية التي عاشها عليه السلام في نشأته

وكانت الفترة الزمنية التي يعيش فيها الإمام المنصور بالله عليه السلام أيام قراءته، من أشد الفترات الزمنية التي عاشها اليمن، حيث اشتدت فيه الفتن، وتأججت نيرانها وحصلت الإضطرابات في داخل أوساط أهل اليمن، وتفرقوا أحزاباً، حتى خمد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتشر الفساد حتى كاد يعم جميع اليمن.

ومن المعلوم أن اليمن ذات أهمية بالغة من الناحية التضاريسية، فهي تتمتع بجبالها الحصينة، وأرضها الخصبة، ومياهها العذبة.

ومن الناحية التاريخية: فهي مشهورة بشخصياتها ورجالها الذين خلدوا أسمائهم، ونقشوا سيرهم على صفحات التاريخ القديم والحديث، وأهلها أهل نجدة وشجاعة وبسالة ووفاء.

ومن الناحية الدينية: فهي من أوائل القبائل العربية دخولاً في الإسلام، وتمسكاً بأهل البيت عليهم السلام، وغير ذلك من المقومات الدينية والدنيوية والمعيشية في اليمن.

وكانت تلك الفترة فترة منافسة بين الدول العظمى والدويلات القائمة في اليمن.

فالدولة الأيوبية (الغز) كانت قد بسطت نفوذها في اليمن، وانتشر الفساد، فشربت الخمور، ونكحت الذكور، وعملت أعمال الفجور.

أما بالنسبة لما يدور داخل الساحة اليمنية: فكما قال المؤرخ الشامي في تاريخ اليمن الفكري (٣/٢٢):

كانت حسب أقول المؤرخين قد تمزقت إلى مشيخات ودويلات، فعدن وتعز إلى آل زريع، وذمار ومخاليفها لسلاطين جنب ومشائخها، وصنعاء وأعمالها إلى حدود الأهنوم يحكمها السلطان علي بن حاتم اليامي، وآل دعام يسيطرون على الجوف، وشهارة وما صاقبها لأولاد الإمام العياني، والجديب والشرف لسلاطين حجور، وتهامة اليمن للأشراف، وزبيد إلى بلاد حرض يملكها عبد النبي بن مهدي، وأصبحت كما قال الشاعر:

وتفرقـوا فرقـاً فكـل قبيلـةٍ فيها أمير المؤمنين ومنبر

والذي سَنَّى لهذه الدويلات التكاثر والتفرق هو خمود صوت الإمامة الزيدية في اليمن، فمن سنة (٥٦٦)هـ، العام الذي توفي فيه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام إلى سنة (٥٨٣)هـ، العام الذي فيه كانت دعوة الإمام المنصور بالله للإحتساب، لم يظهر إمام يضبط الأمور، ويقود الجمهور.

الإرهاصات المبشرة بالإمام المنصور بالله

الإمام المنصور بالله عليه السلام كانت تلوح في جبينه مخائل الإمامة، وتظهر على وجهه ملامح الزعامة، فالأمة بحاجة إلى قائد يقودها، ويطهر بالسيف أوزارها، ولقد كانت الإرهاصات والتفاؤلات تشير إلى أن الفتى الذي فاق أقرانه هو الذي سيصير إمام الأمة، ومن تلك الإرهاصات ما يلي:

أولاً: ما حكاه مؤلفو سيرته من أنه لما ولد عليه السلام: ازداد ضوء الصباح، وعلا علواً جاوز المعتاد، حتى بلغ دوين السقف، واستقام على ذلك(١).

ثانياً: أن والده حمزة بن سليمان عليه السلام رأى أنه ظهر منه نورٌ ملأ الأرض كلها فعبره على جدة له شريفة فاضلة اسمها سيدة بنت عبد الله القاسمي وكانت مؤمنة تقية حافظة للقرآن، فقالت: أكتمه، فقد قيل إنه لا بد أن يظهر منك أو من أبيك المنصورُ، أو من يدل عليه. ثم عبر رؤياه على رجل من أهل صنعاء، وهو يتعجب منها، فلما استكملها قال: أبشر يا حمزة بإمام من ذريتك (٢).

---

(١) الدر المنثور -خ-، الحدائق الوردية (٢/٢٤٨)، التحفة العنبرية -خ-، الترجمان -خ-، اللآلئ المضيئة -خ-، وغيرها.

(٢) نفس المصادر.

ثالثاً: ما روي أنه أتى قوم من بني صريم إلى حَمزة بن سليمان يطلبون منه القيام والمدافعة عنهم من علي بن حاتم بن أحمد اليامي لما ملك أرضهم فقال: لا فرج لكم على يدي؛ وإنما فرجكم على يدي هذا الصبي(١).

وغير ذلك من الإرهاصات والإشارات الهادية المبينة لفضل الإمام المنصور بالله عليه السلام.

الأخبار الدالة على فضل الإمام عليه السلام

مع ما روي من الآثار والملاحم التي تبشر بالإمام عليه السلام، وتشرح حال الزمن الذي يعيش فيه، ولنذكر بعضاً منها ليدل على ما سواه.

فمن ذلك: ما روي عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لفاطمة عَلَيْهَا السَّلاَمُ: ((يا فاطمة، منك الهادي والمهدي والمنصور))(٢).

ومن ذلك: ما روى مصنف سيرته وهو علي بن نشوان عن الأمير الفاضل بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، قال: وجدت في كتاب قديم قد كاد يتلف من البلا، وله مائة وعشرون سنة إلى وقت قيام الإمام عليه السلام كلاماً في ذكر قيام القائم المنصور بالله في سنة (٩٣)هـ ثلاث وتسعين. قال: ثم يظهر القائم المنصور في سنة (٥٩٣)هـ(٣).

ومن ذلك: ما رواه مصنف سيرته أيضاً عن الشريف الفاضل سليمان بن زيد بن عبد الله بن جعفر، قال: وجدت في رواية صحيحة عن محمد بن الحنفية في شعره:

ووديعــة عنــدي لآل محمــد	**أودعتُهــا وجُعلــت مــن أمنائهــا**
فـإذا رأيـت الكـوكبين تناوحـا	**فـي الجـدي عنـد صـباحها ومسـائها**
فهنــاك يبــدو عــز آل محمــد	**وظهورهــا بالنصــر فــي أعــدائها**(٤)

ومن ذلك: ما روى الفقيه حميد الشهيد في الحدائق، وهو من المعاصرين للإمام ومن أنصاره قال: نقلت من أبيات قصيدة قديمة ذكر فيها صاحبها الخوارج، ثم ذكر صفات الغز التي شوهدت عياناً ثم ذكر القائم بالحق فقال:

---

(١) نفس المصادر.

(٢) رواه القاضي عبد الله بن زيد العنسي في الإرشاد، وفي الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة.

(٣) الحدائق (٢٨١/٢)، اللآلئ المضيئة -خ-.

(٤) الحدائق (٢٨١/٢)، اللآلئ المضيئة للشرفي -خ-، التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية -خ-وغيرها.

أهـــل فســـق ولـــواط ظـــاهر **أهـل تعـذيب وضـرب بالخشـب**
كفـــروا بالـــدين ثـــم اشـــتغلوا **بفـــراغ النـــاس حبـــاً للـــذهب**
يتركـــون الفـــرض والســـنة لا **يعرفـــون الله ليســـوا بعـــرب**
فهـــم كـــالجن مـــن أبصـــرهم **طـــار رعبـــاً ثـــم خوفـــاً وهـــرب**
ينقلـــون المـــال مـــن أرض ســـبأ **نحـــو مصـــر ودمشـــق وحلـــب**
فـــإذا مـــا النـــاس ضـــاقوا مـــنهم **فـــي بسـيط الأرض طـراً والحـدب**
ظهـــر القـــائم مـــن أرض ســـبأ **يمنـــي الســـكن شـــامي النســـب**
اســـمه باســـم أبـــي الطهـــر النبـــي **ذاك عبـــد الله كشـــاف الكـــرب**
يمـــلأ الأقطـــار عـــدلاً مثلمـــا **ملئـــت جـــوراً وهـــذا قـــد غلـــب**
تظهـــر الخيـــرات فـــي أيامـــه **ويـــرى الباطـــل فيـــه قـــد هـــرب**
وتـــرى الأشـــيب فـــي أيامـــه **يتمنـــى كـــل يـــوم أن يَشِـــبّ**[1]

قال في الحدائق: ومن تأمل هذه الصفات تحقق ما قلناه ؛ لأن هذه الصفات المذكورة هي الموجودة في الغز بالمشاهدة، ولم يقم الإمام إلا بعد أن أصاب الناس البلاء الشديد في سهول الأرض وحزونها من هؤلاء الأعاجم، وقوله (ظهر القائم من أرض سبأ) لأن الإمام المنصور بالله تعالى كان خروجه من ناحية الجوف وهو يمني السكن شامي النسب ؛ لأن جده أبا هاشم الحسن بن عبد الرحمن عليه السلام وصل من الحجاز إلى اليمن، ثم صرح بعد ذلك باسمه، وهو عبد الله.

ولم يعلم أن أحداً من أئمتنا عليهم السلام إلى الآن على هذه الصفات، ثم ذكر ظهور الخيرات في أيامه عليه السلام وذلك ظاهر.. إلخ كلامه، انتهى.

المنامات الصالحة

وأما المنامات الصادقة، التي رآها الصالحون وتحقق وقوعها فهي كثيرة جداً، روى كثيراً منها في الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور، نذكر منها بعضاً:

منها: ما ذكره الشريف الفاضل سليمان بن حمزة الحسني السراجي قال: رأيت وأنا عند الفقيه الأجل سليمان بن ناصر رحمه الله بالمنام أن قائلاً يقول: أبشر بقيام الإمام المنصور عليه السلام، قال: ثم رأيت وأنا بالضيعات داعياً يدعو أن أجب الإمام عبد الله بن حمزة، وذلك قبل قيامه بأربع سنين، فظهرت

---

[1] المصادر السابقة.

وإذا الجيش قد ملأ المحفد من جبل الريد إلى وردان، والإمام عبد الله بن حمزة في ذلك الجيش، فناولني اللواء، وأمرني بالقتال في سبيل الله.

ومنها: ما رآه الفقيه العلامة علي بن أحمد الأكوع قبل قيام الإمام المنصور بالله عليه السلام، وهي رؤيا طويلة، ومعها رؤى أخرى غيرها تبشر بقيام الإمام، وفيها ما يحث على وجوب نصره، والتحريج في التواني عنه.

ومنها: ما رواه الشريف الفاضل إبراهيم بن حميدان القاسمي قال: كنت شاكاً في أمر الإمام عليه السلام، مخطئاً له في أفعاله، وأنا أُسر ذلك من العوام، وأظهره على من أثق به، وأنا أظن أني مصيب، فرأيت في المنام ذات ليلة شخصاً ينشد هذه الأبيات بصوت حسن:

الحمـــد لله عـــز الـــدين وارتفعـــا	**ونصـــر آل رســـول الله قـــد طلعـــا**
والأرض معشبة من بعد ما ملحت	**وراح عـن جانبيهـا الظلـم وانقشـعا**
وذا بعبـــد الإلـــه الطهـــر مالكنـــا	**العـــالم العلـــم العلامـــة الورعـــا**
فيـــال آل علـــي آل فاطمـــة	**يـا آل هاشـم يـا للمسـلمين معـا**
أُوبـوا إليـه معـاً مـن كـل ناحيـة	**بالصَّـافنات وخلُّـوا الكبـر والطمعـا**

قال الشريف المذكور: فتبت إلى الله تعالى مما كنت عليه، وعلمت أني قد أخطأت، وظلمت نفسي.

ومنها: ما رواه علي بن نشوان عن إسحاق بن علي الحميري أنه رأى في المنام رجلاً بيده كتاب مكتوب فيه هذه الأبيات وهي:

الله أكبـــــر هـــــذا ســـــيد البـــــدر	**بعـــد النبـــي وهـــذا أفضـــل البشـــر**
هـذا ابـن حيـدرة هـذا ابـن فاطمـة	**هـذا الـذي جـاء فـي التنزيـل والسـور**
هـــذا الـــذي وعـــد الله الأنـــام بـــه	**يحيـى الهـدى كحيـاة الأرض بـالمطر**
هـذا الـذي كانـت الأخبـار مـن قِـدَمٍ	**فيـــه ولـــيس عيـــان الخُبـــر كـــالخَبر**
صـلوا علـى شخصـه يـا حاضـرين معـاً	**صـلوا علـى صـورة مـن أشـرف الصـور**
الله ناصـــــره جلَّـــــت جلالتـــــه	**مـــن عـــالم فـــاتح بالنصـــر مقتـــدر**
قـد قـال فـي سـورة الفرقـان مـا سـمعت	**آذانكـــم ثـــم فـــي طـــس والزمـــر**
أيضـاً وفـي آيـة الكرسـي فاسـتمعوا	**لقولـــه يـــا ذوي الأديـــان والفكـــر**

وغيرها كثير، فهذه مما رواها ونقلها معاصروه، وهم أهل الثقة والأمانة والعدالة، والصدق في الرواية.

مع ما كان عليه السلام يتحلى به من الصفات الكاملة التي تؤهله لمنصب الإمامة، وتحمل أعباء الزعامة، من العلم والورع والشجاعة والكرم والعبادة وحسن التدبير، التي فاق فيها أرباب عصره، وعلماء دهره.

علمه وفضله ومكانته بين علماء عصره عليه السلام

إن من أوضح الأدلة والحقائق على علم الإمام عليه السلام وبلوغه فيه أقصى الغايات، وخوضه في فنونه في بحار الدرايات، ما خلفه لنا من الثروة العلمية، من المؤلفات العظيمة التي أغنت المكتبة الإسلامية في شتى فنون العلم في الأصول والفروع والتاريخ والتربية والأشعار وغيرها.

فلسنا بحاجة إلى الاستدلال على هذا الجانب فمؤلفاته عليه السلام تنيف على خمسين مؤلفاً كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى، التي منها الشافي، والرسالة الناصحة، وصفوة الاختيار، والشفافة، وغيرها.

وشهادة علماء عصره ومن بعدهم له عليه السلام بنهاية التقدم في فنون العلم والمعرفة.

وتسليم الأميرين الداعيين بدر الدين وشمس الدين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى الإمامة له والبيعة والجهاد له مع تقدمهما دليل واضح على ذلك.

قال في الدر المنثور:

وأما الفضل: فما هو معلوم من إجماع كبار العلماء وأهل الفضل من أهل البيت عليهم السلام على تفضيله والإعتراف له بالتبريز في كل فن من فنون العلم والزهد والورع، ومن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو الفاضل بلا خلاف بين أهل العلم، وقد أجمع على ذلك كبار العترة كالأميرين الأجلين الداعيين إلى الله سبحانه شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليهم السلام، والأمير الأجل محمد بن فليتة بن القاسم، والأمير الأجل السيد يحيى بن علي بن فليتة السليماني.

ثم ذكر جماعة ممن سلموا واعترفوا للإمام المنصور بالله:

منهم الأمير العفيف محمد بن المفضل، وأبو الفتح بن محمد العلوي العباسي، وغيرهم من العلماء والفقهاء والمسلمين الذين اعترفوا بفضله ونطقوا بإمامته وأظهروا اعتقاد ذلك.

وأجوبته على المسائل الواردة عليه تبين بلوغه الذروة العليا في العلوم، فلم يبقَ فن إلا طار فيه أرجائه، وسبح في أثنائه.

قال في الدر المنثور:

وأما علمه عليه السلام: فإنه لما بلغ الرتبة العالية، والمنزلة السنية، وانتشر ذكره عند الخاص والعام، واشتهر بالعلم وعرف مكانه، كاتبه العلماء والفقهاء، وشاعره الفصحاء والبلغاء، فأجاب كل سائل،

وصنف التصانيف في علم الكلام وأصول الفقه وفروعه، منها ما صنفه أيام درسه قبل بلوغ عشرين سنة من مولده، ومنها ما صنفه بعد ذلك، ثم عدد بعض مؤلفات الإمام عليه السلام إلى قوله:

ومن ذلك أيضاً: ما وقع من الإمتحان الشديد له قبل قيامه بأمر الإمامة من جماعة العلماء والأمراء في كل فن، وتعدادهم وذكر أسمائهم مذكور في السيرة، حتى أن الذي اختص بالسؤال في ذلك المقام من الشيخ العالم محيي الدين محمد بن أحمد النجراني رحمه الله خمسة آلاف مسألة في الأصول والفروع وعلوم القرآن والأخبار، فدع ما سواه، وأجابه الإمام عليه السلام عن جميع ذلك بأحسن جواب، فلما رأى الجميع ما بهرهم من أجوبته لهم عما سألوا عنه في الليل والنهار، وأحصوا أنه يحفظ من الأحاديث المسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعة آلاف حديث، وحسبوا جميع مسموعاته في وقت قيامه وأحصوا منها إحدى عشر ألف خبر، وأما التي إلى وقت وفاته عليه السلام فلعلها تبلغ خمسين ألفاً، وأما ما يرويه إجازة فلعلها خمسين ألفاً أخرى.

قال في السيرة: وله مع ذلك حفظ القصص المتقدمة، والسير ومغازي النبي عليه الصلاة والسلام وآله وحروبه وفتوحه وسيرته، ومعرفة أصحابه وأنسابهم وقصصهم وأخبارهم، وسيرة الخلفاء بعده وأخبارهم والتابعين وروايتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يجل ويعظم.

شعره عليه السلام

أما فصاحة الإمام وبلاغته: فذلك ظاهر في مؤلفاته وقصائده الشعرية، فقد كان له في الشعر باع طويل، فقد كان عليه السلام كما قيل:(أفصح الفاطميين) ولعله لم يكن لإمام من أهل البيت عليهم السلام ما كان له من القدرة على نظم الشعر على جميع أبوابه وأوزانه.

ويعتبر شعره عليه السلام دراسة كاملة وشاملة لسيرته ولما وقع فيها من الأحداث والحروب وغيرها.

قال المؤرخ الشامي: الإمام عبد الله بن حمزة شاعر مفلق، وشعره جزل التراكيب، فخم الألفاظ، مطرز بالغريب، وعليه جلال الواثق بنفسه، المتباهي بحسبه ونسبه، وعلمه وأدبه، ومسحة بدوية تلحقه أحياناً بشعراء ما قبل الإسلام – إلى قوله:

وقد اتخذ الإمام عبد الله بن حمزة من الشعر عصا يتوكأ عليها في معاركه الحربية السياسية والمذهبية، ويهش بها على ملوك وسلاطين عصره، وليس هناك من حادثة وقعت له، ولا من أمر مارسه، أو كارثة

نابَتْهُ، أو وجد انْفَعل له إلا وسجله شعراً، ولذلك فهو يعد من المكثرين لا بين شعراء أئمة اليمن – وجلهم كانوا كذلك – بل بين شعراء اليمن عموماً. انتهى.

بل إن الذي يقرأ ويطلع على ديوان الإمام عليه السلام تبهره قدرة الإمام الشعرية، فقد دون أكثر الأحداث في حياته بنفسه عن طريق الشعر، وكأنه صار مطبوعاً عليه، بل إن الذي لم يطلع على شيء من كتب الإمام وعلومه المدونة غير الديوان يتبادر إلى ذهنه أن الإمام لم يكن إلا شاعراً فقط، ولا يحسن غير الشعر، لأن القارئ عندما يتأمل الألفاظ والكلمات، وانتقاء العبارات في القصائد، يرى في نفسه صعوبة فهم الأكثر منها، لا سيما والإمام عليه السلام كثيراً ما يشتت على السامع أو القارئ فهم المعنى، لحيث أن الكلمة لها معان متعددة، وقد تكون في ذلك الموضع صالحة لأكثر من معنى، فيحتاج المطلع إلى الربط بين الأبيات المتقدمة والمتأخرة في القصيدة حتى يفهم مراد الإمام عليه السلام.

وهذا واضح في ديوانه عليه السلام الذي بين يديك وهو (**مطالع الأنوار ومشارق الشموش والأقمار**) كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

دعوتا الإمام عليه السلام الصغرى والكبرى

الدعوة الأولى: دعوة الاحتساب (الإمامة الصغرى)

تقدم وصف الحال التي يعيشها اليمن قبل قيام الإمام المنصور بالله عليه السلام وانتصابه للأمر، وكانت الزيدية تعيش حالة انتظار للرجل المؤهل للقيام بالأمر المهم، وتخليص اليمن وأهله مما هو فيه من الفتن، فإذا بصوت الإمامة الحيّة بدأ يدب في روح الجسد الزيدي ليعود إلى الدفاع عن دين الله، وتجديد شرائع الله، وإقامة الحدود، ونصر المستضعفين، فإذا بالشاب الذي طال ما امتدت إليه الأعناق، وشاع صيته في الآفاق الذي لم يزل في الثانية والعشرين من عمره، وقد حاز علوم الاجتهاد، وحفظ علوم الآباء والأجداد، يقوم بدعاء الناس إلى طاعة الله تعالى وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الظالمين وإظهار كلمة الحق ورفع الفساد، وذلك في سنة (٥٨٣)هـ، فأجابه أهل الجوفين كافة، فبايعهم ((للرضى من آل محمد))، لأنه كان طامعاً في قيام الأمير الكبير شمس الدين شيخ آل الرسول يحيى بن أحمد؛ بل كل الخلق طامعون فيه، وكان الإمام عليه السلام حريصاً مجتهداً على أن يكون من أنصاره، فهذه هي الدعوة الأولى الخاصة التي قام بها عليه السلام احتساباً وانتصاراً لقائم الآل.

الإمام (ع) والأميرين

وفي أثناء ذلك دارت المكاتبات والرسائل بين الإمام عليه السلام والأميرين الكبيرين يَحيَى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وأرسل الإمام عليه السلام إلى الأمير شمس الدين بقصائد يحثه على القيام بالإمامة، ويعدُه بالقيام معه، والنصرة له، وإجابة دعوته، وقد تضمن هذا الديوان تلك القصائد التي أرسل بها الإمام إليهما.

ثم نهض الإمام متوجهاً إلى صعدة في مقدار مائة فارس ورجل كثير، فلقيه الأميران في الحقل في جمع كثير من خولان وبني جماعة والأبقور وبني حيّ ووعظهم، وكان الناس ينتظرون قيام الأمير الكبير يحيى، فدارت مراجعة عرض فيها الأمير الكبير على الإمام البيعة فكره ذلك واستعظمه وقال: ((إنما أردت حياة الدين وكرهت إهمال الأمة، وأنت العمدة والقدوة، وكبير أهل البيت الشريف، فإن علمت عذراً يُحِل منك عند الله سبحانه فأنا بذلك أولى لأنك أكبر أهل البيت عليهم السلام))، وجرى بذلك خطاب طويل، وكان قصد الإمام عليه السلام بالحركة في الجوف لينتظم للدين أعوان، وكان يعتقد أنه إذا وصل بأولئك القوم إلى الأمير الكبير ساعده على تقلد الأمر، والقيام به عندما يجد له أنصاراً.

ثم رجع الإمام عليه السلام إلى الجوف، فأصلح الأمور وساس الجمهور ولكنه لم يتشدد التشدد الأول.

أهم الأحداث في وقت الاحتساب

قام الإمام المنصور بالله عليه السلام بكثير من الأعمال والحروب في حال الاحتساب، وسنذكر بعضاً منها على وجه الاختصار لتدل على ما سواها.

أولاً: مع السلاطين بني حاتم

كان السلاطين بنو حاتم قد سيطروا على جزء من أرض اليمن، وحكموا صنعاء وأعمالها إلى حدود بلاد الأهنوم، وكان لهم قوة وتمكن وبسطة ونفوذ، لمكانتهم بين القبائل اليمنية، وكان لهم بعض ميول إلى أهل البيت، فلما ظهر الإمام المنصور بالله عليه السلام كان بينهم وبينه مراسلات ومكاتبات، وأمور يطول شرحها، ومما وقع بينهم من الحروب وقعة ميتك:

وقعة ميتك:

أـ بداية التوجه إلى ميتك[١]:

كان السلطان علي بن حاتم اليامي قد بسط نفوذه في اليمن واستولى على ميتك وكبارها، فسلموا له حصن جرع(٢)، ورهنوا أولادهم على الطاعة له، وكان هنالك من كبار الأشراف بني حمزة: الشريف الفاضل محمد بن الناصر، والشريف الفاضل إبراهيم بن يحيى، والقاضي الأجل شريف الدين إبراهيم بن أحمد، واجتمع إليه من أهل البيت وأهل الدين جماعة فاشتوروا في أمرهم وما قد دَهَمَ بلادهم، وبلغهم التوعد بخراب هجرتهم وأخذ أموالهم.

فاجتمع رأيهم على مكاتبة الإمام عليه السلام، فكاتبوه وسألوه الوصول إليهم ليدفع عنهم، فاعتذر إليهم، فلم تزل كتبهم إليه في رجب وشعبان ورمضان من سنة (٥٨٣)هـ، فاعتذر، فلم يعذروه، وكان الإمام عليه السلام إذ ذاك في شوابة(٣)، فنهض عليه السلام في جماعة من أصحابه وهم صنوه الأمير يحيى بن حمزة، وابن عمه صفي الدين محمد بن إبراهيم فارسان وأربعة عشر رجلاً.

فبلغ خبر خروجه إلى صنعاء فبثوا عليه العيون والأرصاد، فقال له أصحابه وشيوخ البكيليين: (بق علينا

---

[١] ميتك: هي المعروفة الآن بحجور ظليمة شمال غرب عمران.

[٢] حصن جرع: في بلاد بني مَؤْهب من مديرية كحلان عفار.

[٣] شوابة: بلد معروف من أعمال ذي بين في بلاد بكيل.

وعلى نفسك فلا طاقة لنا بالقوم)، فساعدهم بالكره وعاد إلى شوابة، وكتم أمره.

وجعل له عليه السلام كلَّ يوم عادة بأن يخرج إلى ظاهر البلد بأصحابه ومعهم السلاح، فركب على العادة قبل عيد رمضان بيوم وقد أعد ما يحتاجون إليه من الزاد، وكان ركوبه وقت الظهر، فأمر أصحابه بالمسير، فارتاعوا وسألوه: أين تريد؟ فقال: ((أريد ميتك إن شاء الله)).

فساروا لا طريق لهم إلا وسط همدان على رغم ما عليه من المراقبة من الأرصاد والعيون، فوصلوا إلى قريب ريدة فصلوا المغرب والعشاء، ثم ساقوا سوقاً عظيماً، وأمر أصحابه بالتفرق عنه لكي لا ينكر حاله، فمر بالجنّات، ثم أتى قاعة والليل مُرخ سدوله، ووصل قرية الأشمور(١)وقت الفجر فصادف طائفة من جند الظلمة يريدون كوكبان في مكان ضيق بين جبلين، فظنهم مرصدين له فأمر أصحابه بالحزم ووطنهم على القتال، فلم تتعرض لهم تلك الطائفة، فوصلوا إلى هِجرة (يند) (٢) قبل طلوع الشمس، فتلقاهم الشرفاء أولاد يحيى بن الحسين عليه السلام بالإكرام وأقام الإمام عندهم ثلاثة أيام.

ب: وصول الإمام ميتك والكرامة التي حصلت له:

ثم أتاه الشريف إبراهيم بن يحيى يستنهضه في الخروج إلى ميتك، فنهض معه، فوصل ميتك لثلاث خلون من شوال من سنة (٥٨٣)هـ.

فوصل إليه الشريف محمد بن الناصر في جماعة من المسلمين وكبار المرهبيين والظفاريين والهوسيين فسلموا عليه، وذكروا حكاية متقدمة عن آبائهم وهي: (أن صاحب الحق يطلع من وادي شرس(٣)في سبعة نفر) وكان عدة أصحابه سبعة نفر، والبقية مضوا من طريق أخرى، فعجب الجميع من ذلك.

ثم طلع الإمام عليه السلام إلى صبرة [٤] في موكب عظيم وأقام بها سبعة أيام.

فلما كان يوم الخميس نهض إلى الفاضلة بجبل بني صبارة، وحصن مدع[٥] في يد السلطان علي بن حاتم.

فلما اجتمع الناس وعظهم وحثهم على الجهاد وأمرهم بالصبر، وواعدهم لليوم الثاني، وقرب من الحصن إلى موضع يسمى المرقب.

---

(١) الأشمور: ناحية مشهورة، في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة يومين متصلة بجبال المصانع.

(٢) يند: قرية في جبل الأشمور بمغارب عمران بجوار مدينة المصنعة.

(٣) شرس: بفتح الشين وكسر الراء، واد في بلاد حجّة.

(٤) صبرة: قرية من عزلة بني موهب، ناحية كحلان عفار.

(٥) مُدع – بضم الميم –: قرية من عزلة المصانع، ناحية ثلا.

ج: تفصيل الوقعة:

فلما كان اليوم الثاني وهو يوم الجمعة الذي واعدهم الإمام فيه أمر بالصارخ في مخاليف ميتك فأقبلوا إليه، فوعظهم وحضهم على القتال والجهاد، فأمر الأمير إبراهيم بن يحيى بالتقدم في طائفة من العسكر إلى قلعة بني حماد، والأمير يحيى بن حمزة كان قد لزم قلعة المكرم، فلما توافى الناس أمرهم بالقتال فأحاطوا بالحصن من كل جانب، وكان فيه عدة وافرة من أهل الديوان، وأهل البلد الراغبين في تقوية الظلم، وجاءتهم مادة من (قرن شاور) فمنعهم الأمير إبراهيم ومن معه وردهم على أعقابهم، واشتد القتال إلى نصف النهار، وكثرت الجراحات في أهل الحصن، فطلع عليهم منصور عبد الإمام عليه السلام وكان غلاماً جيد الرمي لا يكاد يخطئ ولم يزل القتال إلى الليل، فلما كان بكرة يوم السبت نهض الإمام بنفسه فلما رأوه أعلنوا بالتهليل وسألوه الأمان فأمر إليهم براية، وأراد أهل البلاد قتلهم فمنعهم من ذلك الإمام عليه السلام، ودخل الإمام عليهم الحصن وحده ومعه خادم له، وهم سبعون رجلاً الذين بقوا في الحصن، فبايعه أهل الحصن ومَنَّ عليهم وأخرجهم بسلاحهم، فلما ملك الإمام الحصن واستقر أمره فيه قال لأهله: ((قد ملكت هذا الحصن ولكم فيه العمارة ولست أقيم فيه إلا بإذنكم، فإن أذنتم وإلا خرجت)). فقالوا بأجمعهم: ((رضينا، أزلت منا الخوف وأمنتنا من الحرب)) فأقام في الحصن سنتين وثلاثة أشهر يحارب الظالمين، وسار في البلاد سيرة حسنة، وأمنوا على أنفسهم وأموالهم ووجدوا راحة العدل والإنصاف.

د: الإمام مع السلطان علي بن حاتم:

ووقع الصلح بين الإمام وبين السلطان علي بن حاتم في شهر ذي القعدة على يد الشريف يحيى بن عبد الله بن سليمان فأقام السلطان على ذلك مدة، ثم جمع جمعاً عظيماً ونقض الصلح، وأثار الحرب.

فأمر الإمام أخاه الأمير يحيى بن حمزة إلى بلاد بني عشب والأميرين الفاضلين محمد بن الناصر ومحمد بن إبراهيم إلى كحلان، وهو حصن منيع جداً وفيه رتبة للسلطان.

فلما أصبح نهض الأميران بمن معهما ووقع الحرب وصرخ الصارخ في ميتك، فلما توافت الجنود طلعوا عليهم الحصن على عيدان في مراس صعبة، فلما رأى الإمام استظهار أصحابه على الحصن أمرهم بأن يؤمنوا أهل الحصن لأنه كان يحب العفو عند المقدرة، فملك الإمام الحصن وبلاد بني عشب، فبلغ ذلك السلطان علي بن حاتم فعاود بعسكره، وطلع الإمام إلى الرويس فأقام بها عدة أشهر والحرب قائمة، وكان يأمر أصحابه أن لا يخربوا حجراً، ولا يغيروا على أحد، وإذا أخذوا شيئاً من بلد رده لأهله، ثم نزل ميتك

واستمرت الحرب بينه وبين السلطان وكانت الرتب والمواد بالأموال متواترة إلى الشاهل والقتال مستمر، وكلّت العشائر وملّت ولم يبق قائم بالحرب إلا الأشراف الحمزيين والأمير يحيى بن حمزة ومحمد بن إبراهيم فصبروا حتى فسد بنو عشب على الإمام، وخرج السلطان من كوكبان في عسكر كثير ولقيه سلطان مسور في عسكر كثير فاستولى السلطان على بني عشب، ثم حصلت الهدنة والصلح بينه وبين الإمام عليه السلام.

ثانياً: مع الغز الأيوبيين:

وفي خلال الصلح الذي دار بين الإمام والسلطان علي بن حاتم وصل سلطان الغز (طغتكين بن أيوب) بعساكره إلى حجّة، وكتب إلى الإمام فلم يرد له بجواب يشفيه بل نصب نفسه للحرب.

فاجتمع إلى الإمام أصحابه فقالوا: ((كيف العمل؟ هذا سلطان العرب حاطٌّ خلفك، وهذا سلطان العجم أمامك وكلاهما يريد هلاكنا؟)).

فقال الإمام: ((نلقي هؤلاء وجوهنا –أي سلطان العجم–، وهؤلاء ظهورنا –أي سلطان العرب، والعرب أبقى لنا لو قدروا علينا، وإن قتلتنا العرب لم تسلبنا، وإن سلبتنا لم تصلبنا، وإن صلبتنا لم تكشف حريمنا)). فكفى الله سلطان العجم وأتى كتابه بالملاحظة.

فتوجه سلطان العجم إلى صنعاء وحط في كوكبان بعسكر كثير، ولكنه سرعان ما وجه رجلاً يقال له يحيى بن أحمد الشاوري إلى ميتك في عسكر، فأجابته العشائر رغبة ورهبة وتسلم حصن نيد، وحصن شعبان في شق جبل ميتك، فلما كان الصبح أحاط بالحصن عسكر كثير ذكر أنهم أربعة آلاف، ودخل في الطاعة أكثر أهل الجبل وسلموا الرهائن، واشتد الأمر على أصحاب الإمام وألحوا عليه بالإنصراف والتأخر فأقسم بالله لا تأخر عن ذلك المكان إلا غالباً أو مغلوباً.

مقتل الأمير محمد بن حمزة صنو الإمام عليه السلام

ثم إن الإمام أمر أخاه محمد بن حمزة بالنزول إلى قرية صبرة يتقون فيها، فأزعجه الناس إزعاجاً عظيماً فتقدم إلى العدو وقال لأصحابه: ((لا تبدؤهم بالحرب حتى يبدأونا))، وكان شديد الورع كاملاً فاضلاً شجاعاً مقداماً، فما حاربهم حتى حاربوه، فلما تلاحم القتال زحف في طائفة فلم يزل يقاتل قُدُمَاً قُدُمَاً والأعداء يتكشفون عنه وأصحابه يتأخرون عنه جماعة جماعة، حتى صار عند بركة شواحط والعدو لازم بها، فأحاطوا به من كل جهة فقاتل أشد قتال، وأصاب رجلين بضربتين، ولم يقتل حتى أثخنوه بالجراحات، وقتلو، فمضى شهيداً سعيداً رضوان الله على روحه الطاهرة.

فلما قتل انكسر عسكره جملة، وحقت الهزيمة فيهم، وعادوا إلى قرية صبرة، وكثر الإزعاج للإمام والإلحاح بالتأخر، فقال الإمام عليه السلام: ((الآن وقع الثبات، ولزم فرض الوقوف حتى يحكم الله لنا وهو خير الحاكمين))، وفزع الإمام إلى الله ودعا بدعاء عجّل الله إجابته وهو قوله: ((اللّهُمّ مِثْ قلوبهم كما يماث الملحُ في الماء)).

فاجتمع عسكر الأعداء وانفضَّ كما شاء الله بغير حرب ولا قتال ومضوا لا يلوي أحد على أحد، وجاء أصحاب الإمام وقالوا نطلع عليهم الجبل ونقتلهم، فقال الإمام عليه السلام: ((إن كان يمكنكم لزم الجبل وكف أيدي الناس عن القوم وأخذ أموالهم حتى يأخذ القوم بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)).

فقال له الأمير محمد بن الناصر: ((ما هذا بممكن))، فقال الإمام: ((لا حاجة لي في ذلك)).

فتركهم ثلاثة أيام ثم كتب إليهم كتاباً يدعوهم إلى الله وإلى إبلاغ الحق في قتل أخيه وتسليم الجناة إليه ليحكم فيهم بحكم الله، فعاد جوابهم أن أيديهم في القتل والحرب واحدة.

ثم إن الإمام عليه السلام جهز إليهم الجنود وحاربهم حرباً شديداً وضيق عليهم المسالك، وأمر بإخراب زرعهم وشدد عليهم.

فأتى (طغتكين بن أيوب) وحط بعسكره شرقي جبل ميتك، والإمام يحض أصحابه على القتال ويوطن النفس على لقائهم ويقول لأصحابه: ((غرضنا الجهاد في سبيل الله والشهادة، وقد كنا نتمنى لقاء الترك والروم والإفرنج في بلادهم غضباً لله، فهذه المقادير قد ساقتهم إلينا)).

فكثر الإلحاح من أصحابه على التأخر وهو لا يسعدهم إلى ذلك، فقالوا: ((يا هذا قد ركنت إلى الجنّة فما بقيت تخاف الموت؟))، فقال:((أنا أخوفكم من النار)).

ودار بينهم وبين عدوهم مهاوشات ومحاربات حتى نزل أسفل النقيل مستقبلاً لوادي شرس فجمع أصحابه وذكرهم الله وقال: ((قد فعلنا ما أمكننا وأنا أريد منكم السمع والطاعة لله ولي)) ثم آل الأمر إلى انتصار الإمام وأصحابه على من واجههم في ذلك الحين.

وقعة عجيب

من أشهر معارك ووقعات الإمام عليه السلام، وقد نظمت فيها الأشعار، وتفصيلها كما يلي:

أ. مع إسماعيل بن طغتكين:

لما أن ولَّى طغتكين ولدَه إسماعيل على كوكبان وجه إسماعيل جيشاً إلى ظاهر همدان فأظهر فيها الفساد من ارتكاب الفواحش وشرب الخمور في المساجد مع الفواسد، فلم يتركوا شيئاً من المنكرات يقدرون عليه إلا أتوه وفعلوه، وقع بينه وبين أهل ثلا من مشائخ آل المكم ووادعة وبكيل وغيرهم حرباً أدت إلى هزيمة الغز هزيمة منكرة، واستولوا على أسلحتهم ومحطتهم ودوابهم، وهزموهم حتى عادوا إلى صنعاء وكوكبان، فلما بلغ العلم بهزيمة الغز إلى طغتكين أمر بالجنود الكثيرة والخيل والسلاح إلى (بوزبا) وكان متولي الأمر في صنعاء وأعمالها شديد العزيمة عارفاً بأمور الحرب، وقد عَظُمَ في صدور الناس أمره.

فلما علموا بتوجهه إليهم علموا أن لا طاقة لهم به، وأنه لن يدفع الشر عنهم إلا زعيم من أهل البيت عليهم السلام فتوجه المشائخ من آل المكم ومن بني صاع ومن آل القبيب ومن بكيل ووادعة وحاشد وغيرهم إلى الإمام وسألوه التقدم معهم والمدافعة عنهم وألحوا عليه في السؤال، وقالوا: ((نجاهد بين يديك، وننفق الأموال والأنفس في سبيل الله)) فرغب الإمام فيما عند الله، وساعدهم، وطلع إلى الظاهر.

فاجتمعت إليه قبائل وادعة وبكيل وحاشد والصيد وغيرهم فحلفوا له الأيمان المؤكدة على النصيحة.

فلما علمت العجم بذلك اضطرب أمرهم، فنهض (بوزبا) بالعساكر الكثيرة فحط بريدة، وكان غرضه أن يحط على الجبال، وكان عدد الجيش الذين مع الإمام عليه السلام قدر ثمانين فارساً، والرجل كثير أهل الفياس منهم قدر ألفين وخمسمائة وسائر أهل السلاح جم غفير.

وكانت خيل الغز قدر ثمانمائة فارس غير البغال والبراذين، فأما الرجل فشيء كثير لا يحصى.

فوقع الحرب يوماً في شق السهل فانكسر الغز وانهزموا بفضل الله وبركة الإمام.

ثم عزم الإمام على بياتهم في محطتهم بمن معه من العسكر، وأن يترك ألف راجل في حصن (تلفم) وهو حصن مطل على ريدة من ناحية البون، ويقصد المحطة بباقي العسكر.

ولكن الخلل وقع في عسكره فإن كبارهم فسدوا وطمعوا وعمل فيهم الدينار والدرهم، ووعدهم (بوزبا) بالأموال والخلع، فتقوت عزائم العجم وتحركوا للحرب، فأمر الإمام أصحابه بالإمساك فلم يتقيدوا، فلما التقى الجمعان وتصادمت الخيل انهزم من كان في نفسه الفساد، ولم يبق مع الإمام سوى ثمانية فرسان أو

تسعة وقدر خمسة عشر راجلاً فقال الإمام: ((لا بد من لقاء القوم)) فلما رأوا راية الإمام قاصدة نحوهم وقع حرب شديد قتل بين يدي الإمام قدر أربعة عشر راجلاً وهو لازم ما ثنى رأس فرسه عن العدو حتى تخلص باقي أصحابه، وألم به العدو من جميع جوانبه ما بينه وبينهم فارس ولا راجل، ولكن الله ألقى الهيبة في قلوبهم لما شاهدوه من شدة بأسه حتى انهزموا، وكان في ذلك عز الإسلام ونصر الحق وإنزال الرعب في قلوب أعداء الإمام عليه السلام.

وبقي الإمام عليه السلام في دعوة الإحتساب ما يقرب من عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة، ناشراً للعدل، قائماً بالحق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فهذه بعض الأحداث التي وقعت في وقت الإحتساب وكان لها دور كبير في تمهيد قواعد الدعوة العامة.

الدعوة الثانية: دعوة الإمامة العظمى (العامة)

كان له عليه السلام بيعتان:

الأولى: في شهر ذي القعدة سنة (٥٩٣)هـ من الجوف، ثم توجه إلى دار معين من أعمال صعدة فأقام بها أربعة أشهر تنقص أياماً، اجتمع إليه فيها العلماء وأورد كل منهم سؤاله وامتحانه، وكانوا نحواً من أربعمائة عالم وفاضل وشريف، فوجدوه بحراً لا ساحل له، واعترفوا له بالفضل والسبق[١].

والثانية: يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول سنة (٥٩٤)هـ، قال الإمام الحسن بن بدر الدين:

((وكانت دعوته بعد أن أحرز خصال الكمال، ونال منها أشرف منال، وكان معروفاً بالنشأة الطاهرة، والعلوم الباهرة، والورع المعروف، والكرم الموصوف، والشرف والسخاء والنجدة والوفاء، فاجمع لاختباره علماء عصره، وسادات وقته، من الأمراء والأشراف، والقضاة والفقهاء وغيرهم من المسلمين، فناظروا في جميع الفنون، وامتحنوه أشد الامتحان حتى إن عالماً واحداً سأله عن خمسة آلاف مسألة في الأصول والفروع علوم القرآن والأخبار، وأجابه عنه عليه السلام بأحسن جواب.

فلما رأى العلماء وسمعوا من علمه ما شهد له العيان، وينطق به الامتحان، ويعجز عنه أرباب البيان سمعوا له وأطاعوا، وأجابوا واتبعوا، وكانت البيعة له عليه السلام يوم الجمعة لثلاث عشر من ربيع الأول سنة (٥٩٤)هـ[٢].انتهى.

ثم إن الإمام عليه السلام توجه بمن معه من العلماء إلى المسجد الجامع الشريف بصعدة مسجد الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام وقد امتلأ وغص بالعلماء والفضلاء.

فقام الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد خطيباً في الناس وكان من قوله: ((يا جميع المسلمين: إنَّا قد أطلنا خبرة هذا الإمام، وشهدنا بفضله، وإنه أحق الناس بهذا المقام، وقد تعينت علينا وعليكم الفريضة ولزمت الحجّة، فهلموا فبايعوا الإمام واستبقوا إلى شرف هذا المقام)).

ثم إنه تقدم ومد يده فبايعه الإمام، ثم تقدم صنوه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد فبايع، ثم تقدم بعدهما كبار الأشراف وأفاضل العلماء والقضاة وسائر المسلمين، فبايعوا كافة[٣]، فلما قضيت صلاة الجمعة خرج الإمام والأميران إلى ضفة المسجد الشامية والمسلمون، فأقبل من جمعه السوق من أهل صعدة، وسائر قبائل

---

[١] اللآلئ المضيئة للشرفي: الجزء الثاني -خ-، الحدائق الوردية (٢/٢٧٥).

[٢] أنوار اليقين -خ-.

[٣] التحفة العنبرية -خ-، اللآلئ المضيئة -خ-، نقلاً عن السيرة المنصورية.

العرب من خولان وسنحان وهمدان وغيرهم.

فتقدم الأمير شمس الدين فوعظ الناس وأخذهم باللطف وبيّن لهم الحق، وكان من كلامه:

((أيها الناس لقد جهدنا في حط هذا الأمر عن رقابنا ورقابكم بكل ممكن فما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وقد علمتم أن ملوك اليمن قد عرضوا علينا أموالهم، وخيولهم وحصونهم وطاعتهم وحضونا على هذا المقام فلم نساعدهم إلى ذلك لوجود العذر بيننا وبين ربنا، ومع وجود هذا الإمام فلم نجد سبيلاً إلى التأخر وإنما هو الإقدام أو النار)) فبايع الناس أفواجاً[١].

ألفاظ البيعة

وكانت بيعته عليه السلام أن يبسط يده الشريفة ثم يقول للرجل: ((أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وموالاة ولينا، ومعاداة عدونا، والجهاد في سبيل الله بين أيدينا))، فإذا قال الرجل: ((نعم)).

قال: ((عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ على نبي من عهد وعقد)).

فيقول الرجل:((نعم))، فيقول الإمام:((الله على ما نقول وكيل)) [٢].

الوفود إلى الإمام عليه السلام للبيعة

ولما ذاع واشتهر في الناس انعقاد البيعة للإمام المنصور بالله عليه السلام ومبايعة العلماء له، وتسليم الأمر إياه، أقبل إليه الوفود من كل فج عميق من أقطار اليمن مسارعة في الفضيلة، ومسابقة للجهاد بين يديه، والانضواء تحت راية القائم من أهل البيت عليهم السلام ليدفع عن الناس ما يصيبهم من الفتن والمحن.

فكان ممن وفد عليه السلام: الشرفاء بنو عمه من أولاد حمزة بن أبي هاشم، ومنهم الشريفان الفاضلان علي وسليمان ابنا بدر الدين بن عبد الله بن جعفر بن القاسم من بلاد الأهنوم في جماعة من أصحابهما فسلموا وأطاعوا.

وممن وفد أيضاً: الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان بعد المكاتبة، فتثاقل عن الإجابة وامتنع وأقام ثلاثة أشهر مجتهداً في المباعدة والمناصبة، ثم كاتبه الإمام وعرّفه مكان أسلافه وطابت نفسه فقدم على الإمام وبايع على الطاعة.

---

[١] التحفة العنبرية –خ–، اللآلئ المضيئة –خ–.

[٢] التحفة –خ– اللآلئ المضيئة –خ– عن السيرة.

وممن وفد أيضاً: الفقيه شهاب الدين أبو القاسم بن حسين بن شبيب الخشني من ناحية الشرفاء بني سليمان بتهامة، وهو من العلماء وأهل المعرفة والفضل.

وأخبره بأن الشريف نظام الدين يحيى بن علي بن الحسن بن فليتة الحسني وهو من أهل الفضل والعلم وكان ممن يرجى للقيام، لما بلغته الدعوة نشرها ودعا الناس إليها في تلك الجهة فسمعوا وأطاعوا وبايعوا، وأجرى الأحكام على مقتضاها.

وممن وفد إلى الإمام عليه السلام: الشيخ المكين عز الدين سيف أمير المؤمنين عزان بن أسعد بن عزان الحبشي المذحجي وهو رئيس قومه والمقدم فيهم، وكان ملتزما بأسباب الدين، شديد البحث عن الأدلة والبراهين، ومن أقوى أعوان الإمام عليه السلام وأنصاره.

وكان الغالب على أهل بلده الجبر، وكان أبوه في بدو الأمر على رأيهم ثم خرج إلى مذهب الزيدية بعناية الإمام أحمد بن سليمان، فنشأ على طريقة أبيه فانتشر المذهب في تلك البلاد، وتقوى أمره، وكان قد حارب الغز في مواقف كثيرة وصارت له هيبة عظيمة، وكان جيد الرمي بالنشاب.

وممن وصل إلى الإمام عليه السلام: الأمير المنتصر العفيف محمد بن المفضل بن الحجاج، وابن أخيه يحيى بن منصور بن المفضل، والأمير محمد بن فليتة بن القاسم، والأمير أبو الفتح بن محمد العباسي كل منهم في عسكر عظيم من هجرة وقش والجبجب وغيرهما من الهجر، والإمام يريد التوجه إلى كوكبان.

وممن وصل إليه: السلطان عمر بن علي بن حاتم في عسكر كثير.

وممن وصل إلى الإمام: السلاطين آل حاتم: بشر بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي وولد عمرو، وأولاد أخيه علي بن حاتم وهم زيد وسالم ومسعود وحنظل وصلوه إلى براقش وحل عنده السلطان بشر بن حاتم.

وممن وصل إليه: القاضي محمد بن نشوان بن سعيد الحميري والإمام في كوكبان، فأقام عنده أياماً يسأله ويباحثه عن مسائل مختلفة وهو يجيب عليه، ولما أراد المراح وادعه بقصيدة قال فيها:

يا سيداً سبق السادات كلهم ... إلى مدى بالغ في المجد والجود
وعالماً فاق أهل العلم إن له ... من ربه لطف توفيق وتسديد
وقائماً مكن الرحمن وطأته ... على البرية من بيض ومن سود
الله أتاك ما لم يؤته أحداً ... من الأئمة من نصر وتأييد
أجابك الناس من شام ومن يمن ... ملقين في كل أمر بالمقاليد

إلى أن قال:

هذا الإمام الذي كنا نؤمله ... وكان يُروى بتصحيح الأسانيد

إلى أن قال:

قــد اختبرنــاه خُبْــرَ العــارفين لــه	**حــق اليقــين ولــم نقنــع بتقليــدِ**
فكـان فـي الخُبـر أوفـى منـه فـي خبـرٍ	**مستحســن كنســيم المســك محمــودِ**

إلى آخرها، ووردت على الإمام عليه السلام الكثير من المكاتبات والمراسلات من الكثير من المناطق من المشائخ ووجوه الأقوام بتسليم البيعة والانقياد والطاعة، والشرح في هذا يطول.

وممن وفد إلى الإمام: داوود بن عبيد الخيبري الزيدي من خيبر، وفد لما بلغته دعوة الإمام ووصلت إلى خيبر والمدينة، فلباها وأجابها، وكان من علماء وقته وفضلاء زمانه، وكان شديد الاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.

وممن وفد إليه عليه السلام: محمد بن سليمان العنسي في جماعة من أصحابه من نحج تهامة وهم زيدية.

ولاة الإمام عليه السلام وقواده

وبعد أن تم الأمر وعقدت البيعة قام الإمام عليه السلام بتولية الولاة، ووضع القضاة في البلدان، وكان لَه عليه السلام من الولاة والأنصار الذي بذلوا أنفسهم ونفيسهم ومجهودهم في سبيل طاعة الله وطاعة الإمام عليه السلام، ونذكر بعضهم:

فمن خيار أنصاره وولاته: الأمير الكبير الداعي إلى الله شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام، فقد كان له من الإجتهاد والعناية ما يليق بمثله، على كبر سنه وضُعفه فعمره إذ ذاك في عقدِ السبعين، فقد بذل نفسه في سبيل الدعاء إلى الله وإلى طاعة الإمام عليه السلام، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله حتى تورمت قدماه من السير في بعض نواحي المغرب، ولاه الإمام عليه السلام شام بلاد خولان وبني جماعة والأبقور وبني بحر والأهنوم، ولما أرسله الإمام إلى خولان داعياً للقبائل إلى البيعة حضرت قبائل خولان على أصنافها الأشراف والمشائخ والقضاة فبايعوا وأجابوا ومواقفه في نصر دين الله عظيمة.

وقد توفي رحمة الله عليه سنة (٦٠٦)هـ، وعمره (٧٩) سنة، وقبره في هجرة قطابر مشهور مزور، ورثاه الإمام بقصائد بليغة، مذكورة في هذا الديوان، برقم (٢٤١).

ومنهم: الأمير بدر الدين الداعي إلى الله محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام، ولاه الإمام عليه السلام على نجران، وكان له عناية عظيمة في الجهاد بين يدي الإمام، ودعوة القبائل إلى بيعته كأخيه شمس الدين رضي الله عنهما، أرسله الإمام عليه السلام قائداً للجيوش إلى حرب نجران لما خالفوا

ونكثوا وقتلوا الأمير علي بن المحسن، فأدبهم وبقي أميراً عليهم يجري أحكام الله وينفذ شريعته.

وكان الأميران عضدي الإمام عليه السلام وأمينيه ودارت بينهما مراسلات ومكاتبات نثرية وشعرية تقضي بأكيد المودة وعظيم الصلة بينهم، وكان الإمام يجلهما ويعظمهما ويعرف لهما الحق الكبير لكبر سنهما، وعظيم عنايتهما.

وتوفي الأمير بدر الدين بهجرة قطابر سنة (٦١٣)هـ، يوم الخميس منتصف رجب وعمره (٨٥) سنة، وقبره جوار أخيه شمس الدين بقطابر مشهور مزور.

ومن ولاته وقواده: الأمير الشهيد مجد الدين يحيى بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام، ولاه الإمام صعدة بعد مقتل الأمير الشهيد علي بن المحسن، ونجران بعد أبيه بدر الدين، وكان مؤهلاً للإمامة، كما حكي ذلك عن الإمام المنصور بالله عليه السلام أنه أصابه ألم خُشي عليه من فسئل: من المؤهل للإمامة بعده؟ فقال: هو الأمير مجد الدين، وكان شجاعاً بطلاً متفانياً في الجهاد في سبيل الله.

ولاه المنصور بالله قيادة الجيوش غير مرة، استشهد رضوان الله عليه في معركة أرسله فيها الإمام عليه السلام وكان ذلك في شهر صفر سنة (٦٠٨)هـ، فلما بلغ الإمام استشهاده حزن عليه حزناً عظيماً، ورثاه بقصيدتين بليغتين الأولى عينية وعدد أبياتها (٥٢بيتاً) برقم (٢٤٣)، والثانية رائية، وهي بليغة جداً ومبلغ أبياتها (٧٦ بيتاً) برقم (٢٤٤) في باب المراثي، وقبره رحمة الله عليه في الأهنوم في هجرة الخموس في قرية يقال لها المشهد مشهور مزور.

ومن قواده وولاته: صنوه الأمير الشهيد إبراهيم بن حمزة بن سليمان عليهم السلام، قائداً شجاعاً، ولاه الإمام إلى قيادة الجنود لحرب الظالمين والناكثين في عدة حروب، وكان والياً على الجوف، ثم أرسله الإمام إلى مأرب فأصلح البلاد والعباد، ثم رجع إلى الجوفن وكان يأمره الإمام بإعداد الجنود من الجوف لوقت الحاجة، أرسله الإمام عليه السلام في سرية خيلها يزيد على الستين ورجالها يقارب المائتين لحرب الغز فهزموهم في (درب الجبوب) وملكوا القرية، ثم نهض إلى لصف فأقبل (بوزبا) في خيل الغز وهم ثمانون فارساً فوقع القتال بينهم فهزموا الغز، فلما علم وردسار بذلك أقبل في الجنود الكثيرة، فرفع الأمير إبراهيم بن حمزة عسكره إلى أعلى وادي لصف، وعبأ الناس ميمنة وميسرة وقلباً، فأقبلت جنود الظالمين، ثم وقع قتال شديد، فانهزم العسكر فصرع أحد جنود الأمير إبراهيم فسارع في تخليصه، فأحاط به الغز في مكان ضيق من الجبل حتى صرعوه عن فرسه، ثم قاتلهم راجلاً فقتل منهم رجلاً وصرع آخر وعقر فرساً وهو يقاتلهم مقبلاً، فأتاه رجلٌ من خلفه فضرب يده وهو ممسك على الرمح فقطعها، وما زال يقاتل حتى ضُربت رجله فصرع، ثم قتلوه، واحتزوا رأسه وأمروا به إلى صنعاء كما فعل برأس الحسين بن علي عليهم السلام، وكان قتله عليه السلام يوم السبت لثمان خلون من شعبان سنة (٦٠٠)هـ، فلما بلغ خبره الإمام

اغتم غماً عظيماً، ورثاه بقصيدة (رائية) في الباب السابع في المراثي رقم (٢٣٦)، وأخرى قافية في الباب الثاني برقم (١٢٦)، ذكر فيها مصابه وأوصافه، وحث فيها على الجهاد في سبيل الله، ويحرض القبائل على الجهاد ويذكر الذين خذلوا أخاه حتى قتل، وحزن عليه المسلمون حزناً عظيماً ورثي بمراثٍ كثيرة، وقبر عليه السلام بلصف، ثم نقله الإمام عليه السلام إلى الزاهر في الجوف، وقبره بها مشهور مزور.

ومن قواده وولاته: الأمير الشهيد علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى رضي الله عنه، ولاه الإمام عليه السلام على صعدة أولاً، والسبب في قتله أنه وقع بين بني الحارث ويام وشاكر فساد، وأغار الصعيب اليامي أسفل الوادي، ووقع اضطراب في نجران، فبلغ الخبر صعدة فنهض الأمير علي بن المحسن واستنفر أهل الحقل فاجتمع معه مقدار ثمانين فارساً، ونحو سبعمائة راجل غير من التأم إليهم من سائر القبائل، ثم نهض إلى العدو على غير تعبئة فمال الجنود عنه، وتفرقت الخيل ولم يبق معه فارس ولا راجل، فقاتل حتى مضى شهيداً في سبيل الله واستشهد معه في الوقعة قدر سبعين رجلاً، وذلك في شهر صفر سنة (٥٩٥)هـ.

فلما بلغ الإمام اغتم غماً شديداً، وأرسل جيشاً بقيادة الأمير بدر الدين محمد بن أحمد وأخيه إبراهيم بن حمزة في جيش كبير بلغ عدد نحو سبعة آلاف فيه مائتا فارس، ثم ولى الإمام بعده صعدة الأمير مجد الدين إلى أن قتل، ثم ولَّى أخاه تاج الدين كما يأتي.

ومن قواده وولاته: صنوه الأمير الباسل عماد الدين، الأمير المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان عليهم السلام، ولاه الإمام عليه السلام ما يلي ظاهر بني صريم، إلى الطرف وما يتصل به من الجهات، إلى بلاد حمير ونواحيها، إلى بكر وما يليه من الجهات المغربية إلى مساقط حراز، وبقيت في يده إلى أن توفي الإمام عليه السلام، وهو أشهر فرسان الإمام وأشجعهم ومواقفه في الحروب معلومة لمن تتبع السيرة المنصورية.

من ولاته وقواده: الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن حمزة بن أبي هاشم رضي الله عنهم، ولاه الإمام المنصور بالله عيان وما يليه إلى نواحي الجهات المغربية من بلاد حجور وقحطان، وتوفي الإمام وهي في يده، وكان قرين الأمير إبراهيم بن حمزة في أكثر الحروب والمعارك.

ومن ولاته وقواده: الأمير علم الدين سليمان بن موسى بن داوود الحمزي، من كبار القواد، ولاه الإمام المنصور بالله على الجوف وأعمالها إلى أن توفي الإمام المنصور بالله عليه السلام وهي في يده.

ومن ولاته: الأمير تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، ولاه الإمام عليه السلام صعدة بعد مقتل أخيه مجد الدين رضي الله عنه، وبقي والياً بها إلى وفاة الإمام المنصور بالله عليه السلام، وقبره في المشهد اليحيوي بصعدة المحمية غرب قبة الإمام الهادي عليه السلام.

ومن قواده عليه السلام: الأمير الفاضل العالم أحمد بن الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، توفي سنة (٦٠٠)هـ، ورثاه الإمام بقصيدة موجودة في باب المراثي برقم (٢٣٤).

ومن قواده: صنوه الأمير أسد الدين الحسن بن حمزة بن سليمان عليهم السلام، استشهد في المعركة التي استشهد فيها الأمير مجد الدين، ورثاه الإمام بقصيدة بليغة.

ومن ولاته: القاضي العلامة ركن الدين يحيى بن جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى البهلولي، وكان غزير العلم، بالغاً درجة الإجتهاد، سئل الإمام المنصور بالله عنه هل مجتهد؟ فقال: هو من أكبر المجتهدين، ولاه الإمام الحقل وما يليه من بلاد جنب، وكان من أصحاب القاضي جعفر وهو ولده.

ومن ولاته: القاضي العلامة سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن كثير السحامي، وكان عالماً غزير العلم بالغاً درجة الإجتهاد، هو صاحب كتاب (شمس الشريعة)، وكان من أصحاب القاضي جعفر، ومن تلامذة الإمام أحمد بن سليمان، وكان وفاته في شعبان سنة (٦٠٠)هـ.

ومن ولاته عليه السلام: السيد العلامة يحيى بن محمد بن يوسف الأشل الأصغر بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي: ولاه الإمام عليه السلام على وائلة وأملح وقضائها.

ومن ولاته على القضاء: القاضي العلامة محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم، ولاه الإمام قضاء صعدة، وكان يقال له: قاضي الشرع، وولده القاضي عبد الله بن محمد تولى قضاء صعدة بعد وفاة أبيه.

ومن ولاته على القضاء: القاضي العلامة عمرو بن علي العنسي رحمه الله، ولي القضاء على حوث وأعمالها.

ومنهم: القاضي العلامة عبد الله بن معرف، ولي القضاء على وادعة.

ومنهم: القاضي أحمد بن مسعود الربعاني من أصحاب القاضي جعفر رحمه الله.

وكان من ولاته عليه السلام في الحجاز: السيد يوسف بن علي الحسني الشهيد، كان عاملاً للإمام على ينبع والصفراء، ومتولياً لأخذ البيعة في تلك النواحي.

ومنهم: القاضي عرفطة بن المبارك، كان عاملاً للإمام في شابة وبلاد بني سليم إلى مكة.

المناطق والبلدان التي وصلت إليها دعوة الإمام عليه السلام

لم تكن دعوة الإمام المنصور بالله عليه السلام مقتصرة على اليمن فحسب، بل بلغت دعوته الأصقاع، وبلغ صيت دولته في كل بلد وذاع، ولم تكن مقصورة على الوطن العربي أو الجزيرة العربية بل أجابتها غيرهم من دول العجم.

فلما بلغت ملوك العالم إذ ذاك دعوته سارعوا في إجابتها، وإجراء الأوامر الإمامية المنصورية بها، واستقبلوا رسل الإمام وعماله وأكرموهم، فمن المناطق التي وصلت إليها دعوته عليه السلام:

أولاً: مكة المشرفة والمناطق الحجازية

وكان أميرها الأمير الفاضل أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن علي بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أرسل إليه الإمام عليه السلام جماعة ومن أصحابه فيهم الفقيه العلامة القاسم بن شبيب رحمة الله عليه، وأهدى له الإمام خيلاً مالها في عصرها ثانٍ في الجودة.

فبايع أبو عزيز قتادة بن إدريس للإمام عليه السلام على يد القاسم بن شبيب، فأنفذ الإمام ولاته وعماله إلى الحجاز وقبضت له الحقوق الواجبة من قبائل الحجاز من بَليّ وعدوان وجهينة ومزينة وهذيل وسليم وحرب ووسائل الرس وعرض السيالة، وجدد البيعة على الفقية علي بن أحمد الأكوع، وكان أبو عزيز أحد أنصار الإمام ودارت بينهما مودة وثيقة، وخطب للإمام عليه السلام بمكة والحجاز وينبع والصفراء وبلاد نجد وبعض أطراف المدينة التي كانت تحت يد الأمير قتادة، وجرت فيها الأحكام الإمامية المنصورية، وطهرت مكة من أدناس الفسق والمعاصي، وكم قصيدة شعرية أرسل بها الإمام عليه السلام إليه، وأثنى عليه فيها، والقصائد التي احتوى عليها هذا الديوان التي أرسل بها الإمام إلى الأمير قتادة، تدل دلالة واضحة على متانة العلاقة بينهما، وقوة الروابط، وتفصيل الأخبار يطول[1].

ثانياً: الجيل والديلم

كان داعي الإمام عليه السلام إلى الجيل والديلم الفقيه العلامة محمد بن أسعد المرادي المذحجي، والقاضي محمد بن قاسم بن نصير، فبايع له جميع من بها من الزيدية وشاع فيها ذكره، وخطب له في مساجدها، وصُلّيت الجمع، وقبضت له الحقوق الواجبة، وجاهدوا من يليهم من المجبرة والمجسمة والباطنية،

[1] السيرة المنصورية (١/٥٤-٨٠) مطلع البدور (٦/٣) .

فعمهم الله بالخير والخصب بعد الشدة والقحط، وأقيمت عندهم الحدود وكان الأوامر النبوية جارية فيها على الوجه الذي تجري فيه في نواحي اليمن[١].

قال في الحدائق الوردية: ولقد أخبرنا من نثق به، وهو الفقيه الفاضل حمزة بن محمود الجيلاني، من شدة تشددهم في ذلك -أي في القول بإمامة المنصور بالله- بما يكثر، حتى أن رجلاً من علمائهم ظهر منه تخذيل عن بيعة الإمام عليه السلام، فلما علم بذلك بعض الأكابر من العترة عليهم السلام، وهو الأمير السيد ظهير الدين أبو طالب يوسف الثائري الحسيني قدس الله روحه أمر من صلبه، وكذلك في صورة تشبه هذه، طرد أيضاً رجلاً من علمائهم المشهورين من بلد إلى بلد لتوقفه في إمامة الإمام، حتى صفت له عليه السلام الأمور فيها، وكانت الأموال تصل في كثير من السنين من جهتهم.

ولم يعلم أنه اجتمع لأحد من أئمتنا عليهم السلام ما اجتمع له من انتظام أمور اليمن والحجاز وجيلان وديلمان قبله عليه السلام، وكذلك فإن جميع من في جهات الري كلهم اعتقدوا إمامته، وعلا صيته في جميع الأقطار.

ثالثاً: خوارزم

وكان ملكها علاء الدين[٢] شاه شاه -أي ملك الملوك- فكتب له دعوة يدعوه فيها إلى طاعة الله وإلى البيعة، واتصلت به على يد العالم الكبير شيخ الطوائف مجد الدين يحيى بن إسماعيل بن علي بن أحمد الجويني الحسيني وكان متبحراً في العلم، فلما وصلت بالملك أجازه إجازة سنية، وأعطاه مالاً، ورفع من رتبته، وكان ملك خورازم من المحققين في العدل والتوحيد وأهل بلده معروفة بذلك، وكانوا يعتقدون من كفر المجبرة والمجسمة كعقيدة الإمام عليه السلام، ولهم معرفة بحق أهل البيت عليهم السلام.

رابعاً: دمشق (حلب)

وملكها غازي بن صلاح الدين بن يوسف بن أيوب، وردت كتبه إلى الإمام عليه السلام سنة إحدى وستمائة والوارد بها رجل من ولد النفس الزكية.

---

[١] الحدائق الوردية (٢/٢٩٠)، اللآلئ المضيئة، التحفة العنبرية -خ-.

[٢] هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش، كان فاضلاً عالماً بالفقه والأصول، مكرماً للعلماء ومحباً لهم، محسناً إليهم، مقرباً لأهل الدين ومعظماً لهم مقبلاً عليهم، متبركاً بهم، وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وشهوراً، اتسع ملكه، وعظم محله، ملك من حد العراق إلى تركستان، وملك بلاد غزنة وبعض الهند، وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان، وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس، ولما دخل التتر في جيش عظيم إلى خوارزم وملكوا سمرقند، خرج هارباً حتى وصل إلى قلعة مازندران، وبها توفي سنة(٦١٧)هـ.

وعلى الجملة الأمر كما قال الفقيه حميد الشهيد رحمة الله عليه: ((وكان عليه السلام قد رزقه الله تعالى من حسن الصيت وارتفاع الذكر، وحسن الأحدوثة، والثناء الجميل ما قل مثله لمن مضى من أئمة الزيدية عليهم السلام) انتهى.

أهم المعارك والحروب

ولما انتشرت دعوة الإمام عليه السلام في ربوع اليمن قاد الجنود، وحمل الرايات والبنود، إلى محاربة المفسدين، وتطهير الأرض من المعتدين، ونشر العدل والإنصاف بين أوساط المسلمين، وفتح البلدان التي قد سيطر عليها الغزاة، وإقامة الجُمع، وتولية القضاة فيها، وقد أيده الله عز وجل بانتصارات عظيمة، وجعل له هيبة في قلوب أعدائه، ومكانة رفيعة في قلوب أولياءه، فكانت الملوك والقواد ترجف رعباً وخوفاً من هيبته، لما يشاهدوه من بسالته وشجاعته، وكان من أشهر تلك الفتوحات، وأعظم الإنتصارات ما يلي:

أولاً: فتح صنعاء

كان فتح صنعاء في شهر الحجة سنة (٥٩٤)هـ، نهض الإمام عليه السلام من كوكبان في مقدار مائة وعشرين فارساً كلهم من العجم والبقية من خواص أصحابه وشيعته قدر عشرة أو يزيدون، فوصل إلى عَصِر، وكان جند الغز فيها ما يقرب من سبعمائة فارس، فتقدم الإمام إلى الباب ففتحوا له ثم دخل، فأحاط الشيعة وأقبل إليه الناس من كل جانب، فقصده الغز إلى المسجد الجامع وأحاطوا بالمسجد بالخيل والرجال والعدة، فتفرق جميع من حول الإمام ولم يبق معه إلا قدر خمسة عشر رجلاً، ثم صعد إلى سطح المسجد، وذلك وقت صلاة المغرب فأذن المؤذن بالأذان النبوي وصلى بأصحابه على خوف شديد، ودعا الله بتعجيل الفرج، فما كان إلا يسيراً حتى أنزل الله في قلوبهم الرعب والخوف فتفرقوا ولم يبق منهم أحد، وبقي الإمام تلك الليلة في صنعاء مختفياً في دور الشيعة هناك، فلما طلع الفجر أتاه الأمير جكو بن محمد يهنئ الأمام بالسلامة وأقسم بملازمة الإمام والجهاد بين يديه، ثم مشى الإمام بمن معه حتى وصلوا إلى المسجد فحضر الغز وأميرهم في صنعاء (شمس الخواص) وهم شاكين في السلاح، وتفرق أصحاب الإمام عنه، فنزل عن فرسه ودعاهم للبيعة، فنزلوا عن خليهم وبايعوا وأيديهم ترتعد من الخوف، ثم استقامت الأمور للإمام بصنعاء، وساس الجمهور، وأقيمت الحدود، وطهر البلاد عن الفساد، وأمر بإهراق الخمور، فأريقت، وقد أنشأ الإمام قصيدة يذكر فيها فتح صنعاء، وهي في الديوان القصيدة رقم (١٢) من الباب الأول.

ثانياً: فتح ذَمَار

ثم إن الإمام عليه السلام توجه إلى فتح ذَمَار في شهر في شهر ربيع الأول سنة (٥٩٥)هـ، في عشرين فارساً وثمان مائة راجل وكان الأمير جكو قد تقدم بيومين أو ثلاث في مائة وعشرين فارس وثمان مائة راجل، فعلم الإمام بوصول محطة الغز إلى ذمار في ستمائة فارس، فاضطرب أصحاب الإمام عليه السلام فلما وصل

الإمام إلى الأمير جكو تقوت عزائم أصحابه، فنهض الإمام متوجهاً إلى العدو فانتقضت التعبئة ولم يبق مع الإمام سوى أربعة عشر رجلاً، وثبت الإمام ثباتاً عظيماً وارتاع أعداؤه لما رأوا من شدة بأسه وقوة عزيمته، ثم إن الإمام عاود القتال في اليوم الثاني ودخل ذمار وسالت الجنود المنصورية وانهزم الغز وقتل منهم قدر ثلاثون فارساً وأيقنوا بالهلاك فصاحوا بالأمان، فأمنهم الإمام، وفتحت أبواب المدينة، فأتاه الجند من الغز شاكين في سلاحهم، فنزلوا عن خيولهم وبايعوا الإمام عليه السلام وفي ذلك ما يقول الإمام عليه السلام:

وفي ذمار تركت الجيش عن كمل خلفي وكافحتها عن دين معبودي

وغيرها من الفتوحات العظيمة التي حققتها الجنود المنصورية في حجة ونجران وصعدة والجوف وخولان ومأرب وبيحان، وغيرها من المناطق.

ثالثاً: وقعة الجَنَّات

وهي من أعظم المعارك التي خاضها جند الإمام عليه السلام مع الغز وهزمهم هزيمة عظيمة.

وذلك أن وردسار لما حقت عليه الهزائم، واختلت البلاد من يده، جعل على الجنات أربعين فارساً من نخبة العسكر لحفظها والدفاع عنها.

فلما علم الإمام عليه السلام بذلك لم يرَ بُدّاً من حربهم لظهور فسادهم وقوة شوكتهم.

فأرسل إلى أمرائه بالاستعداد والتأهب والقدوم للحرب، أرسل إلى الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم يأمره بجمع العشائر، وإلى أخيه إبراهيم بن حمزة بالقدوم من الجوف في الخيل، وإلى أخيه الحسن بن حمزة وكافة الأمراء والأشراف الحمزيين يأمرهم باللقاء.

فأتى الأمير إبراهيم بن حمزة من الجوف بما يقرب من ستة وأربعين فارساً، ووصلت خيل بني حمزة من الظاهر، فاجتمع عسكر عظيم تزيد الخيل فيه على مائة فارس، والرجل عدد كثير.

فسار العسكر وحط قرب الجنات وانتشر العسكر للقتال، فوقع قتال عظيم هزم فيها خيل الغز وهم أربعون فارساً، وقتل منهم جماعة وجرح آلاف آخرون، وأسر آخرون أيضاً.

فلما علم وردسار بذلك خرج من صنعاء ومعه مائة وعشرون فارساً وقصد الجنات، فتصدت له الجنود المنصورية، في قرية ضياعين وقتلوا منهم أحد عشر رجلاً وألقوا أسلحتهم وحقت فيهم الهزيمة، وكثرت الجراحات.

رابعاً: غزوة المطرح[1]

وكانت في سابع شهر رمضان سنة (٥٩٥)هـ، وذلك أن الإمام عليه السلام بلغه ظهور الفواحش وامتناعهم عن طاعة الله وتسليم الواجبات، فنهض الإمام من أثافت[2] في عسكره فحط في الخموس بعد العشاء الآخرة ثم استراحوا قليلاً، ثم واصلوا المسير حتى وافوا (المطرح) عند انبساط الشمس، فلما علموا بقدوم الإمام عليه السلام هربوا إلى الجبال بأموالهم وما خف معهم، فتبعهم الإمام عليه السلام بعسكره فانهزموا وسلموا الطاعة.

وتتابعت الأحداث في عام (٥٩٥)هـ، وحكى مصنف السيرة عن الإمام عليه السلام أنه قال: ((ما علمت أني نزعت ثيابي من جسدي في ليل مدة الإقامة بأثافت خوفاً من مفاجأة العدو وأنا على غير أهبة، وما زال سيفي ضجيعي، ودرعي وسادي)) [3].

ومن الغزوات

غزوة المحالب وسراقة دوبع وحرض ونجران وغيرها، مشروح في السيرة المنصورية، وبعضها في اللآلئ المضيئة والتحفة العنبرية وغيرهما. وكذلك يوم هران ويوم بيحان.

وقد اشتمل هذا الديوان على قصائد عظيمة، أرخت تلك الوقائع والأحداث، وشرحت ما دار فيها، وبينت ثبات الإمام وجنده، ويثني فيها الإمام ويمدح القبائل التي قامت بنصره، ويسميها ويذكر مآثرها وسوابقه، ويذم ويعيب ويعاتب على من خذله، أو كان مناصراً لأعدائه من القبائل، وقد يسمي أشخاصاً معينين بأسمائهم إذا اقتضى الأمر التعيين.

---

[1] اسم لموضع بالقرب من الخموس في الأهنوم.

[2] أثافت: بضم الهمزة: بلدة بالقرب من دماج شرقي خمر.

[3] اللآلئ المضيئة -خ-.

كرامات الإمام عليه السلام

وقد أكرم الله وليه وابن نبيه بكرامات كثيرة تبين عظيم منزلته عند الله تعالى، حكاه المؤلفون لسيرته عليه السلام المعاصرون لَه أهل الثقة والعدالة والتثبت في الرواية والدراية، وظهرت كراماته عليه السلام للخاص والعام، ولزمت الحجة جميع الأنام مصداقاً لقوله تعالى:**{سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}**، وسنذكر بعضاً منها:

فمن كراماته عليه السلام ما يلي:

أولاً: **قصة الطيور**: وهي أن الإمام عليه السلام لما دخل صنعاء المرة الثانية رُوِيء فوق الإمام عليه السلام وعسكره طيوراً صافة من الثمانية إلى التسعة إلى العشرة بيضاء مخالفة لما عهد من الطيور. روى القصة بهاء الدين أحمد بن الحسن الرصاص[1].

ثانياً: **قصة النشاب**: وذلك أنه عليه السلام لما دخل صنعاء فتح باب غمدان بشقصة من خشب وكان لا يفتح بمفاتيحه إلا بعد معالجة شديدة[2].

ثالثاً: **قصة الأكسح**: وهي أن الإمام عليه السلام لما دخل صنعاء المرة الثانية أُتِي إليه برجل يمشي على أرباعه، فمسح عليه الإمام فعافاه الله تعالى.

قال الفقيه حميد الشهيد في الحدائق: (وقد شاهده خلق جم لا يحصون من أهل المدينة على حالته الأولى والثانية).

رابعاً: **قصة النور**: وهي أن الإمام دخل شبام كوكبان آخر يوم من جماد الآخرة سنة (٥٩٤)هـ، فوقع على الدار نور عظيم ساطع بعد صلاة العشاء الآخرة واستطار في الأرض، وكان في المسجد الجامع شيخ كبير يتعثر في طريقه إذا خرج بعد صلاة العشاء لضعف بصره، فخرج وشاهد النور وقال لجماعة معه: إني أفرق الليلة بين الحصيمة البيضاء والسوداء، وظن الناس أن ذلك ضوء القمر[3].

خامساً: **قصة فتح ذمار**: وهي أن أهل ذمار رووا أن الإمام لما فتح ذمار شاهدوا عسكراً من خيل ورجال سدت عليهم الآفاق، وريحاً عظيمةً كفت وجوههم وأبصارهم حتى منعتهم التصرف في القتال، وأنهم يريدون الرمي بالنشاب فيتساقط من أيديهم، وربما يتكسر في الهواء[4].

---

[1] رواها الأمير الحسين في الينابيع ص٢٦٨، الحدائق (٢٧٩/٢)، وأنوار اليقين وغيرها.

[2] الأمير الحسين في الينابيع، أنوار اليقين، الحدائق(٢٨٠/٢) وغيرها.

[3] الحدائق الوردية (٢٨٠/٢).

[4] الحدائق الوردية (٢٨٠/٢).

سادساً: غزوة حرض: وذلك أنه أصاب الإمام عليه السلام وجنده جهد وعطش شديد من السموم والحما، حتى أشفوا على الهلاك، وقد مال بهم الليل عن الطريق، فوجدوا ماء لم يكن معهوداً وجوده هنالك في ذلك المكان[١].

سابعاً: في غزوة حراز: وذلك أنه أصاب الجيش عطش شديد وسموم، حتى صار بعضهم صرعى تحت الشجر، فأنزل الله تعالى مطراً في غير وقته، من غير سيل، حتى كفاهم فشربوا واستراحوا[٢].

ثامناً: قصة الأضراس: ما روي أن رجلاً أتى إلى الإمام عليه السلام وقد تقلعت أضراسه جميعها، إلا واحداً، فآلمه ألماً شديداً، فوضع الإمام يده المباركة على ذلك الضرس، ودعا له فعوفي من ألمه، وعادت أضراسه على أحسن قضية[٣].

تاسعاً: قصة الصبي الذي عمي: وهي ما روي أن الإمام كتب كتاباً لصبي قد ذهب بصره فلما تعلق الكتاب فيه، أبصر في الحال وعاد إلى عمله[٤].

عاشراً: قصة الخيل

وهي أن الإمام لما دخل صنعاء وأحاطت به جنود الغز وهو في المسجد، فلما تفرق الجنود مضى إلى دار أحد الشيعة، فأتى حصانه وبغلته وعليهما العدة والسلاح بدون سائق ولا قائد حتى وصلا إلى الدار التي فيها الإمام عليه السلام[٥].

الحادي عشر: قصة السيل

وهي أن وردسار أخرب داراً للإمام عليه السلام في حوث ثم عاد إلى صنعاء، فما تم الأسبوع حتى أنزل الله تعالى سيلاً لم يُمهد مثله في ذلك العصر، وكان وردسار قد بنى قصراً شامخاً وتفنن في عمارته فأخذه السيل وأخذ كثيراً من أمواله ونفائسه، جزاءً وفاقاً[٦].

---

[١] الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور —خ—.
[٢] الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور —خ—.
[٣] الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور —خ—.
[٤] أنوار اليقين —خ—، الحدائق الوردية (٢/٢٨٠).
[٥] أنوار اليقين —خ—، الحدائق الوردية (٢/٢٧٩).
[٦] السيرة المنصورية.

الثاني عشر: قصة الجراد

وهي أن البلدان التي كان أهلها يتمردون على الإمام يسلط الله عليهم الجراد ويأكل مزارعهم وأموالهم، والمسلمة للإمام فيها من البركة والخير ما ليس في غيرها[1].

فهذه بعض كراماته وفضائله التي شاهدها معاصروه وازداد بها محبوه حباً، وكانت سبباً في توبة البعض الأخر ورجوعهم، والتحدث عن فضائله لا يسعها المقام.

وفي تعب من يحسد الشمس ضوئها ويجهد أن يأتي لها بضريب

---

[1] الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور —خ—.

المعارضين والمناوئين

وقد حصل للإمام عليه السلام الكثير من المعارضين والمناوئين فمنهم ما يلي:

١- الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان

وقصة خلاف هذا الأمير طويلة ولكنا نشير إلى ملخصها:

بعد أن قام الإمام عليه السلام بالأمر، كاتب الأمير يحيى بن أحمد بتسليم البيعة، فتمرد وأقام ثلاثة أشهر مقيماً على الخلاف، مجتهداً في المباعدة، ثم إن الإمام كاتبه، حتى التأم صدعه، فأتى إلى الإمام سنة (٥٩٥)هـ، فبايعه على الطاعة، وطلب من الإمام أن يوليه على صعدة، فكتب له الإمام عليه السلام عهد الولاية، وكان الإمام بأثافت فأقام عنده أياماً، ثم نزل الأمير إلى الظاهر، فتقدم إلى بيت مساك فأظهر الخلاف والشقاق، ثم تقدم إلى شهاب في صنعاء فتلقاه واستتر بوصوله طمعاً في مخالفته، ثم إنه حاول إفساد القبائل والعشائر على الإمام، ودعا الناس إلى طاعة ملك الغز إسماعيل بن طغتكين، وأنشأ كتاباً حشاه بالسب والشتم للإمام عليه السلام وسماه مسيلمة الكذاب، ولقب نفسه بالمعتز بالله، ثم إنه قام بحرب الإمام في ثلاثمائة رجل من أهل الهجر، فحاربه جنود الإمام عليه السلام في معركة شديدة أدت إلى قتل نيف وعشرين من أصحابه وأسر آخرين، وأدت إلى أسر الأمير يحيى بن أحمد، فأُتي به أسيراً إلى الإمام، فأسره الإمام في دار لم يضيق عليه فيها، ولم يمنع أحداً من الدخول إليه، فأعمل الحيلة في نجاته، فوضع في طعام الحارسين له البنج، فأكلوا منه جميعاً إلا مرحب بن سليمان الحرازي فلم يأكل إلا قليلاً لم يؤثر فيه، فلما سكروا وتغيرت عقولهم، هرب الأمير، وكان قد جعل له كميناً ليساعدوه في الهرب، فأتى الخبر إلى الإمام بهروبه ثم تمكنوا من القبض عليه قبل الهرب، ورأوا مع الأمير سكيناً يريد أن يفتك بالحارسين له.

وكان موت الأمير في شعبان سنة (٥٩٥)هـ، قيل خنقاً، ولم يعلم الإمام عليه السلام بقتله ولا أعان عليه ولا أمر به.

٢- خلاف آل نشوان

كان القاضي محمد بن نشوان الحميري قد أتى إلى الإمام عليه السلام وهو بكوكبان فأقام عنده أياماً يسأله ويباحثه، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

وطلب من الإمام عليه السلام أن يوليه، فولاه على الكتاب والسنة، وجعل إليه أمر القضاء والحكم في بلاد خولان عامة في تلك الجهة، فأمضى الأحكام عن أمر الإمام، وقبض الحقوق الواجبة من كل جهة، وتصرف معه أخوته في البلاد، وملأ كل منهم يديه، وتمولوا أموال الله تعالى، واشتروا به الأطيان لأنفسهم،

وكانوا يأتونه بشيء يسير ويعتذرون بأن خولان قوم طغام لا يؤدون واجباً، فكان الإمام عليه السلام يقبل ما يأتونه به من الأموال، فلما انقادت خولان للإمام عليه السلام ونفذت الأحكام، أراد محمد بن نشوان أن يكون الأمر لنفسه ولا يبقى للإمام تصرف في جهتهم، فقام محمد بن نشوان في سوق من أسواق خولان، فشرح عليهم، وتكلم في أمر الإمام عليه السلام، وعزل نفسه عن الولاية للإمام، وأظهر التوبة والتعفف عن ولاية الإمام عليه السلام، واجتهد في تنفير خولان وتبعيدهم عن طاعة الإمام، وباين وناصب، فاختلفت خولان، فلما بلغ الإمام ذلك أنشأ كتاباً عاماً لأهل خولان مذكور في السيرة ص١٩٥.

ثم أنشأ محمد بن نشوان رسالة سماها (الإيضاح إلى الأخوة النصاح) شحنها بالكذب، وأراد بها تنفير الناس عن الإمام عليه السلام، ونسخها نسخاً كثيرة، وبعث بكل نسخة إلى جهة يعلم نفاقها فيها، فجاءت منها نسخة إلى الإمام وهو بصعدة فأجاب عنها بالرسالة الموسومة (الإفصاح بعجمة الإيضاح) فقرأت في المجامع فعلم الناس بطلان كلام محمد بن نشوان.

ثم حصلت مكاتبات بين الإمام وبين آل نشوان، حتى كان آخر الأمر أن أرسل الإمام عليه السلام مفرح بن مسعود، إلى خولان فاشتد خوف محمد بن نشوان ثم أظهر التوبة والرجوع والبقاء على الطاعة وضمَّن ذلك كتاباً وأبياتاً أرسل بها إلى الإمام عليه السلام. والله أعلم.

وأما علي بن نشوان فالظاهر من أمره بقاءه على الطاعة للإمام والولاية وذلك ظاهر في مكاتباته وقصائده إلى الإمام المذكورة في السيرة المنصورية.

٣- خلاف المشرقي محمد بن منصور بن مفضل

وكان مع المطرفية وادعى الإمامة بعد البيعة للإمام، وخرج محارباً للإمام وسيأتي ذكر بعض خبره عند الكلام على المطرفية.

وفاة الإمام عليه السلام

ولم يزل الإمام عليه السلام خافضاً بحسامه وجوده المعتدين، رافعاً ببيانه فرائض رب العالمين، حتى قبضه الله عز وجل إليه في يوم الخميس الثاني عشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١٤)هـ، وعمره اثنان وخمسون سنة وثمانية أشهر واثنتان وعشرون ليلة، وقبر في كوكبان ثم نقل إلى بكر ثم نقل إلى ظفار ومشهده بها مشهور مزور.

وكانت مدة إمامته عليه السلام تسعة عشر عاماً وتسعة أشهر وتسعة وعشرين يوماً.

أولاده عليه السلام

أولاده عليه السلام:

كان له عليه السلام من الأولاد الذكور ستة عشر ولداً، ومن الإناث عشر.

محمد، وأمه دنيا بنت قاسم، وكانت عند الإمام بمنزلة وتوفيت سنة (٦٠٠)هـ.

وأحمد وعلي، وأمهما فاطمة بنت يحيى بن محمد الأشل من ولد الهادي إلى الحق عليه السلام، وعلي وضعت به أمه سنة (٦٠٦)هـ، في شهر رجب يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة من رجب.

وجعفر وإدريس أمهما منعة بنت السلطان الفضل بن علي بن حاتم ودرج صغيراً.

وحمزة درج صغيراً، وإبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، والقاسم، وفضل درج صغيراً، وجعفر وعيسى لا عقب لهما، وداود، وحسين درج صغيراً.

وله عليه السلام إلى أبنائه الكثير من القصائد الشعرية يحثهم فيها على طلب العلم وعلى الجهاد في سبيل الله والقيام بأمره، وهي مذكورة في ديوانه عليه السلام.

وحكى الفقيه حميد في الحدائق قال: ((أخبرنا السلطان الفاضل الحسن بن إسماعيل قال: سمعت وأنا في داري في ظفار كلاماً في أول الليل بعد وفاة المنصور عليه السلام قبل أن نعلم بموته وكرره قائله حتى حفظته فسمعته يقول: ((أبا محمد أنت القمر الزاهر، وأنت الربيع الماطر، وأنت الأسد الخادر، وأنت البحر الزاخر، وأنت من القمر نوره وضياؤه، ومن الشمس حسنه وبهاؤه، ومن الأسد بأسه ومضاؤه)) ثم أتى الخبر بعد ذلك بوفاة الإمام عليه السلام في كوكبان.

آثاره المعمارية

وقد خلَّف الإمام آثاراً معمارية عظيمة قام بها خدمة للإسلام والمسلمين، لم يخلِّف قصوراً كان يسكنها، بل خلَّف آثاراً تدل على عظمته وعنايته بأمر الإسلام، ابتنى الحصون الحصينة لتأمين ضعفة المسلمين من النساء والصبيان فيها، والمساجد العظيمة لأفعال الطاعات، والمدارس العلمية لدراسة العلوم الدينية.

إن آثارنـــا تـــدل علينـــا فـانظروا بعـدنا إلـى الآثـار

ومن أعظم تلك الآثار ما يلي:

أولاً: حصن ظفار

وقد اختطه الإمام عليه السلام وقام بعمارته في شهر شوال سنة (٦٠٠)هـ، وكان قد اختطه قبل ذلك الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي عليه السلام.

وأشار على الإمام ببنائه جماعة من أصحابه، لأن خطر الغز كان قد عظم لكي يلجئوا إليه عند حركة العدو على البلاد، وكان الإمام قد همّ بعمارتها، وطاف إليها من شوابة، وأتاه في وجه العشي ولم يصعد أعلاه ولم يتأمله حق التأمل، وكان قد أضرب عنه، ولما أشاروا عليه ببنائه رأى إعادة النظر فيه فنهضوا إليه، وطلع الإمام أعلاه وطاف أقطارها، وأمعن النظر في أمرها، فشاهد من الحصانة والمنعة ما رغبه في عمارته، فأعد الآلات وبذل الأموال في عمارته، وكان ابتداء العمل في موضعين:

أحدهما: السور، فقعطت له الصخور الكبار.

والثاني: حفر الخندق.

فبقي عليه السلام في عمارته ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً، وسماها ((ظفار)) فكان اسمه مطابقاً لمسماه، فما أسرى منه سرية ولا جهز عسكراً إلا كان الظفر قرينه والنصر خدينه.

وهذا الحصن فيه من الحصانة وتصميم البناء وإحكام الصنعة ما يدل على حسن تدبير الإمام عليه السلام وسياسته.

ثانياً: مسجد ظفار

وهو الجامع الذي فيه قبة وقبر الإمام عليه السلام، وقد يطلق عليه اسم (المدرسة المنصورية) بظفار، وقد تخرج منها طائفة كبيرة من العلماء الجهابذة.

وفي ظفار أيضاً في الجهة الجنوبية خلف الجبل الذي دفن فيه: مسجد وحصون ومدافن وبرك وآثار كثيرة.

ثالثاً: مسجد الصومعة بحوث

ويقال لَه الآن (مسجد الصومعة) ويطلق عليه قديماً اسم (المدرسة المنصورية) بحوث.

رابعاً: مسجد الزاهر بالجوف

في الجوف، وفيه قبر أخيه الشهيد إبراهيم بن حمزة عَلَيْهِمَا الْسَّلاَمُ.

خامساً: جامع الحلة

من أوطان بني صريم.

سادساً: جامع أثافت

ولم يبق منه إلا آثاراً، وذلك أن أثافت قد خربت وتهدم بنيانها.

سابعاً: مسجد الهجرة

وهو في درب وادعة، من محافظة صعدة، وهو في غاية الصنعة والإحكام، وصفته تشبه صفة مسجده الذي بظفار.

الآثار العلمية

خلَّف الإمام المنصور بالله عليه السلام ثروة علمية طائلة وكبيرة، ومكتبة إسلامية عظيمة، أغنت التراث الإسلامي في جميع المجالات، وعلى كافة المستويات، ورغم ما عاناه الإمام المنصور بالله من الصعوبات في مدة خلافته، ألَّف الكثير الطيب من المؤلفات العلمية التي اعتمدها العلماء في عصره وبعده وإلى يوم الناس هذا، وأصبحت من المراجع التي لا يستغني عنها عالم ولا متعلم، وفيها دلالة واضحة على علم الإمام وتبحره، وفطنته وألمعيته، وقدرته على الاستنباط والاجتهاد، وقوته على الاستدلال بالأدلة الواضحة الجلية، ولهذا لما وصلت مؤلفاته إلى الجيل والديلم واطلع عليها علماء وفقهاء الزيدية في تلك النواحي سارعوا إلى بيعته (وتداكوا عليها تداك الإبل العطاش على الحياض) وقالوا: هو أعلم من الناصر.

وهاهي بحمد الله تخرج مؤلفاته إلى حيز الوجود ليُعمل الناظر فكره ولبه فيها وفي ما احتملته من العلوم العقلية والنقلية، الأصولية والفروعية، وغيرها.

وسنذكر مؤلفاته عليه السلام على حسب ما تتعلق به من الفنون:

وأول الكتب وأحقها بالتقديم هو (**كتاب الشافي**) وهو مشتمل على علوم وفنون كثيرة في أصول الدين والفقه والحديث والتاريخ والسير وغيرها، وهو أربعة مجلدات، وقد طبع أولاً، بعناية مولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام والرضوان، ثم أعيد طباعته وبهامشه التعليق الوافي على أحاديث الشافي للمولى العلامة نجم العترة الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي رحمة الله عليهم، إصدارات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية.

أصول الدين:

أرجوزة الرسالة الناصحة للإخوان. (شعر).

شرح الرسالة الناصحة للإخوان. (جزآن)، [طبع ضمن إصدارات مركز أهل البيت عليهم السلام].

الشفافة رادعة الطوافة، (جواب على الأشعري المصري).[طبع ضمن المجموع المنصوري إصدار مؤسسة الإمام زيد عليه السلام].

العقيدة النبوية في الأصول الدينية.

زبد الأدلة في معرفة الله [كتيب صغير طبع مرات].

أصول الفقه:

صفوة الإختيار في أصول الفقه.[طبع ضمن إصدارات مركز أهل البيت عليهم السلام].

الفقه:

المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عليه السلام.[طبع بإصدار مؤسسة الإمام زيد].

الدر المنثور في فقه المنصور.[تحت التحقيق].

الرسالة المرتضاة في العهد إلى القضاة.

الأجوبة المرضية على المسائل الفقهية.

منسك الحج.

مصباح المشكاة في تثبت الولاة.

الرسالة المشيرة في ترك الاعتراض على السيرة.

الرد على الفرق:

العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين في الرد على الإمامية. [طبع بإصدار مؤسسة الإمام زيد].

الكاشفة للإشكال في الفقر بين التشيع والاعتزال. مخطوط.

الرسالة الإمامية في الرد على المسائل التهامية.

المجموع في آيات القرآن الشريف المبطل لمذهب أهل التطريف.

الرد على المطرفية.

أحكام خاصة:

الرسالة الهادية بالأدلة البادية في أحكام أهل الردة. [طبع بإصدار مؤسسة الإمام زيد].

الدرة اليتيمة في أحكام والسبي والغنيمة. [طبع بإصدار مؤسسة الإمام زيد].

في الحديث والفضائل:

الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة في فضائل أهل البيت عليهم السلام. [طبع بإصدار مؤسسة الإمام زيد].

حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السيلقية.[طبع دار الحكمة اليمانية].

في التفسير:

تفسير الزاهروين (البقرة وآل عمران) شرع فيه ولم يكمله.

وله الكثير من الأجوبة على المسائل التي وردت عليه حتى إن مؤلفاته تنيف على السبعين ما بين مؤلف، وجواب.

وأما قصائده الشعرية فهي مجموعة في هذا الديوان الذي بين يديك (مطلع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار).

وبحمد الله فقد طبع الكثير من مؤلفاته ولم يبق إلا القليل، وقد اشتمل المجموع المنصوري بأجزائه الأول

والثاني والثالث، على الكثير منها، وطبع ضمن إصدارات مؤسسة الإمام زيد عليه السلام.

وأما مكاتباته فله الكثير من المكاتبات إلى ملوك عصره وسلاطين وقته، وإلى أهل ولايته وطاعته، وإلى بعض عماله، وإلى بعض البلدان، وقد طبع مجموع مكاتباته عليه السلام، ضمن إصدارات مؤسسة الإمام زيد عليه السلام.

الإمام عليه السلام والمطرفية

تعد قضية الإمام عليه السلام مع المطرفية أهم القضايا التي واجهها الإمام في إبان دعوته وخلافته، ليس لأنه بداية ظهورها أو وجودها فقد كانت قبله بفترة، بل لأنه الإمام الذي صمد وجهاً لوجه معها في جميع مجالات الصمود والمواجهة.

وهي قضية مثارة جداً في الساحة، ومطروحة على طاولة النقاش والمحاورة، فمن مؤيد للإمام ومعارض، ومن مصوب ومخطئ، ولم تزل إثارتها منذ ذلك القرن السادس الهجري، وإلى يوم الناس هذا.

وكثير من الناس لا يعرف حقيقة الخلاف، ولا يجيد البحث عن القضية بإنصاف وطلب للحق، بل كثير من الباحثين أتوا من قبل الجهل أو قلة الاطلاع أو التعصب المذهبي أو الطائفي أو حب الدنيا.

لهـوى النفـوس سـريرة لا تعلـم ... كـم حـار فيهـا عـالم مـتكلم

نعـرف الحـق ثـم نعـرض عنـه ... ونـراه ونحـن عنـه نميـل

ومع ما قد شُنَّ من الغارات العشوائية التي تناولت جانب الإمام عليه السلام وعرضه وتخطئته بل وتظليمه، وتصويب المطرفية، على جميع المستويات الإعلامية في المؤلفات والصحف وغيرهما، نحاول البحث في هذه الورقات باختصار عن المطرفية.

وقد وضعت في تلك رسالة اسمها ((**القاضب لشبة المنزهين للمطرفية من النواصب**)) ضمنتها فصولاً في البحث عن المطرفية:

الأول: في نشأتهم.

الثاني: في عقائدهم وأقوالهم.

الثالث: في الأئمة المعاصرين للمطرفية وموقفهم منهم.

الرابع: في الأئمة المتأخرين وموقفهم من المطرفية.

الخامس: في موقف علماء أهل البيت من المطرفية.

السادس: في موقف علماء الشيعة من المطرفية.

السابع: في موقف الإمام المنصور بالله عليه السلام مع المطرفية.

ونتكلم هنا باختصار عن ما يأتي:

أولاً: نشأتهم:

ظهرت المطرفية في زمن الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام ظهوراً أولياً في بعض المسائل التي رد عليهم فيها، ثم تطور الخلاف إلى منتصف القرن الرابع الهجري حيث ظهر الرجل الذي انتسبت إليه المطرفية وهو مطرف بن شهاب، الذي أحدث أموراً وبدعاً وعقائد ضالة مخالفة للقرآن والسنة، أخذها عن طريق الملحدة والباطنية.

ثانياً: بعض عقائدهم وأقوالهم:

وقد اشتهرت عن المطرفية أقوالاً ضالة كانت سبب كفرهم وضلالهم، ولا يوجد باب من أبواب الأصول —العدل والتوحيد والوعد والوعيد والنبؤة والإمامة– إلا ولهم فيه مخالفات لمذهب أهل البيت عليهم السلام، أو لما اتفق عليه المسلمون، وأقوال ضالة، وقد ذكرتها في كتاب القاضب، ونذكر منها هنا على وجه التنبيه والإشارة لا على وجه الإكمال:

١– قوهم بأن الله عز ودل لم يخلق سوى الأربعة الأصول وهي: الماء والنار والهواء والتراب، ولا تأثير له أصلاً في غيرها، وبقية الأجسام والمخلوقات إنما وجدت بالإحالة والاستحالة.

٢– أن الله لم يخلق الآفات والمضار والأمراض ولا أرادها.

٣– قولهم إن النبوة فعل النبي وهي جزاء على الأعمال وليست باختيار الله.

٤– قولهم إن القرآن ليس كلام الله وإنما هو صفة لقلب الملك الأعلى، حتى قال مطرف بن شهاب: ((ما إلينا نزل، ولا بنا اتصل، ولكنه تُلي شيء وبطل)).

٥– قولهم إن الله لا يميت أحداً حتى يبلغ مائة وعشرين عاماً، وقبلها ليس الموت فعل الله بل بسبب تغير التغذية والأمزجة.

٦– نفيهم لحشر البهائهم والسباع يوم القيامة.

٧– قولهم لا نعمة لله على كافر ولا فاجر.

٨. نفيهم للرزق من الله عن العاصي.

٩– وقولهم إن الله سوى بين الخلق في ستة أشياء وهي: الخلق والرزق والتكليف والحياة والموت والعطاء.

١٠– إنكارهم للفضل ابتداءً إلا بالعمل، وبغضهم لأهل البيت عليهم السلام.

فهذه بعض أقوالهم وعقائدهم، وهي مصرحة بمخالفة القرآن الكريم.

وأقوالهم هذه المحكية عنهم حقيقة وليست إلزاماً، فقد حكاها عنهم أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماؤهم المعاصرين للمطرفية، وإذا أردت الإستازدة منها فارجع إلى كتابي (**القاضب لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب**).

الأئمة المعاصرون للمطرفية

وقد تصدى لرد شبه المطرفية وإبطال أقوالهم والتحذير منهم أئمة أهل البيت المعاصرين لهم فمنهم:

١- الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عليه السلام رد على كثير من أقوالهم في كتاب ((التنبيه والدلائل)).

٢- ولده الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي العياني عليهم السلام، وقد كفرهم ورد عليهم في كثير من مؤلفاته.

٣- الإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين الديلمي عليه السلام رد عليهم وله رسالة سماها ((المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة)).

٤- الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن عليه السلام.

٥- الأمير المحتسب حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن عليهم السلام.

٧- الأمير علي بن القاسم بن علي العياني.

٨- الأمير جعفر بن القاسم بن علي العياني.

٩- الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام كفرهم ورد عليهم في كثير من المؤلفات، وحكم بخروجهم عن الإسلام وحرم مناكحتهم وذبائحهم، ولا تقبل شهادتهم، ولا يجوز دفع الزكاة إليهم ولا دفنهم في مقابر المسلمين، ولا الصلاة على موتاهم، ويحكم في بلدانهم بحكم دار أهل الحرب.

ومن مؤلفاته:

أ- الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال.

ب- العمدة في كفر المطرفية المرتدة.

ج- الواضحة في ارتداد المطرفية الزنادقة.

د- الرسالة العامة.

١٠- الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام وهو أشهر الأئمة، وعلى يديه كان هلاكهم.

١١- الإمام الداعي إلى الله يحيى بن الحسين بن محفوظ عليه السلام، له أرجوزة في ذكر أقوالهم، وذكر أئمة أهل البيت الذين كفروهم، وحكم المطرفية عنده، فقد حكم بكفرهم وجواز قتلهم عند قوتهم.

فهؤلاء بعض الأئمة الذين عثرنا على أقوالهم، أو على مصادر موثوقة تدل على ما حكيناه عنهم، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الرسالة التي تقدم ذكرها ((**القاضب لشبهة المنزهين للمطرفية من النواصب**)).

الأئمة المتأخرون عن المطرفية

وقد أقَرَّ الإمام المنصور بالله عليه السلام الأئمة المتأخرون فمنهم من صرح وتعرض لذكرهم وتكفيرهم، ومنهم من لم ينقل عنه شيء في أمرهم، لانقراضهم وزوالهم، فممن حكم بكفرهم:

١- الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج، وقد نقلت كلامه الذي ذكره في المعراج في الرسالة المذكورة آنفاً.

٢- الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، وقد حكى إجماع العدلية على تكفير المطرفية ومن شابههم من ضلال الأمة.

ولا يلتفت إلى ما يثير بعض المفترين من نسبة الخلاف إلى بعض الأئمة فهي دعوى عاطلة عن البرهان وقد بينتها في ((القاضب)).

علماء أهل البيت مع المطرفية

وقد تصدى للمطرفية أيضاً علماء أهل البيت المعاصرين لهم وقاموا وقعدوا، وشمروا عن ساعد الجد، وحذروا منهم بكل طرق التحذير باللسان والقلم شعراً ونثراً، وجدالاً وخطابة وغيرها.

ولا سبيل إلى حصرهم جميعاً لكنا نذكر من تيسر منهم فنقول: من العلماء الذين تصدوا للمطرفية من يلي:

الشريف العالم الكبير الحافظ لعلوم آل محمد عبد الله بن المختار بن الناصر بن الهادي عليهم السلام.

الشريف العالم الفاضل زيد بن علي بن الحسين الحسني.

الشريف العلامة عماد الدين الحسن بن محمد بن المهول.

العلامة الكبير محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي.

أمير مكة العلامة تاج المعالي شكر بن أبي الفتوح.

الأمير الكبير العلامة عُلَيُّ بن عيسى بن حمزة بن وهاس أمير مكة.

الأمير الكبير شيخ آل الرسول شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى.

صنوه بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام.

الأمير الكبير الحافظ الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد.

السيد العلامة حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي.

السيد العلامة صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين.

وغيرهم كثير لا يسع المقام حصرهم.

علماء الشيعة مع المطرفية

وتصدى لهم أيضاً علماء الشيعة، وناصروا أهل البيت دفاعاً عن الحق والدين، فمنهم:

العلامة المجاهد علي بن شهر.

القاضي العلامة تبع بن المسلم.

القاضي العلامة الحسين بن عبيد الله بن شبيرة.

القاضي العلامة الحسين بن عمار.

وكذلك العلامة سعيد بن بريَّة وله مؤلف موجود لدينا.

وكذلك إسماعيل بن علا وله أرجوزة مشهورة.

وكذلك يوسف بن أبي العشيرة.

وكذلك العلامة عبد الله بن أبي القاسم البشاري.

وكذلك العلامة زيد بن علي بن الحسن الخراساني البروقني.

القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى وله مقامات ومؤلفات عظيمة.

القاضي العلامة إسحاق بن عبد الباعث.

العلامة محمد بن حميد الزيدي.

القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي.

الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي.

وغيرهم من العلماء المعاصرين للأئمة، ولم نذكر المؤلفات تخفيفاً، وإلا فقد ذكرناها في ((القاضب)).

الإمام المنصور بالله والمطرفية

ولما أن انتشرت دعوة الإمام عليه السلام وبايعه العلماء وانتظمت له الأمور، وأقبلت إليه الوفود والقبائل للبيعة، كان من جملة الوفود والمقبلين إليه للبيعة مشائخ المطرفية وعلماء هجرهم، فأقبل أهل هجرة وقش بقيادة الأمير بن محمد بن مفضل، وأبي الفتح بن محمد العباسي، ومعهم مشائخ وكبراء أهل وقش كالفقيه

علي بن يحيى البحيري ومحمد بن إسماعيل الشهابي وناصر بن علي العرشي وغيرهم فبايعوا بيعة الطلحة، وجعل الإمام عليه السلام منهم جماعة وافرة على ولاية بعض البلدان استحالة لقلوبهم، وقد بين الإمام ذلك في مقصورته الشعرية حيث قال:

فجـــائني كـــل بنـــي مطـــرف **تقـــودهم شـــيوخهم شـــمط اللحـــى**

فقلـــت هـــذي توبـــة **قـد طمسـت منـه فعلهـم مـا قـد مضـى**

وقوله:

جـــاءوا إلـــيَّ كـــأن الطيـــر فـــوقهم **لا يرفعـون خشـوعاً شاخصـي البصـرِ**

فبـــايعوني اختيـــاراً ضـــل ســـعيهم **فـــي نكـــث بيعـــتهم بالغـــدر والغـــررِ**

فلم تمض إلا مدة يسيرة على بيعتهم دون ستة أشهر حتى نقضوا عهودهم، ونكثوا بيعتهم، وتركوا إقامة الجمع، ومنعوا تسليم الحقوق الواجبة، وفي ذلك ما يقول الإمام عليه السلام:

فلـــم يكـــن إلا ليـــال قلـــة **ثـــم اســـتدار أمـــرهم دور الرحـــى**

واســـتبدلوا بالرشـــد غيـــاً ظـــاهراً **وبالجنـــان المســـتنيرات لظـــى**

وقوله:

حتـــى إذا مـــا نـــأت داري ودارهـــم **تـــدَرعوا لشـــقاقي فـــروة النمـــرِ**

ولم يزل الإمام عليه السلام يأخذهم باللطف والاستمالة، فلا يزيدهم ذلك إلا بعداً ونفاراً، ثم إنه وقع بين الإمام عليه السلام والغز صلح وهدنة لمدة عشر سنوات.

فاستوى على المطرفية وطلب منهم الخروج عن مذهبهم والرجوع إلى مذهب الأئمة، بل الدخول في الإسلام وترك أقوالهم التي أخرجتهم عن الملة، بعد أن جمع من آيات القرآن أربعمائة وسبعة وثلاثين آية محكمة لا تحتمل التأويل قد خالفتها وردتها المطرفية، وصار كفرهم صريحاً.

فلم ينجح ما استخدمه معهم في اللين واللطف، إلى أن اشتد أمرهم وقويت شوكتهم وصرحوا بمذهبهم في جميع القرى والبوادي.

ثم إن الإمام أجرى فيهم الأحكام الشرعية من جواز قتلهم، فقتل رجلاً منهم ناظر في المفاضلة فآل به الأمر إلى أن ساوى بين النبي واليهودي، فبلغ خبره الإمام فأمر بضرب عنقه.

ثم إنهم استعانوا بالغز على الإمام عليه السلام فلم تنفع استعانتهم شيئاً، بل كان وباله ذلك عليهم.

فعادوا إلى إظهار السب والأذى للإمام عليه السلام، وتحبير القصائد والأراجيز والرسائل المصرحة بأقوالهم وسب الإمام عليه السلام وعلماء عصره من السادة والشيعة.

ثم تعدى بهم الحال إلى أن نصبوا لهم إماماً وبايعوه، لكي يحاربوا الإمام المنصور بالله، فنصبوا لهم المشرقي محمد بن منصور بن مفضل، وداروا به في المجامع والأسواق لأخذ البيعة له، فباء مخططهم بالفشل، وفي ذلك ما يقول الإمام عليه السلام:

كفعـل بنـي مطـرِّف يـوم جـاءوا ... بمهـديٍّ لهـم مقلـوبِ عـينِ

رجـوا منـه انتصـاراً كيـف يرجـى انـ ... ـتصار مـن ضـعيف المنكبـينِ

هـم نظمـوا الهجـاء وحبَّـروه ... وحُكـم الله بيـنهم وبينـي

وزادوا فـي ضـلالتهم وطـالوا ... بـزور ضـل سـعيهم ومـينِ

وفي ذلك ما يقول:

إنـي قـرأت كتـاب الله ملتمسـاً ... عـذراً لهـم فـي مثَـانِي الآي والسـور

فقالت الآي لي في الحكم إنهم ... فـي القـول بـالطبع كالعبـاد للحجـر

فَشِـمْ علـيهم حسـاماً صـارماً ذكـراً ... واغمـده فـي قلـل الهامـات والقصـر

فحلَّ لي قتل من أدلى بحجتهم ... ممـن غـدا بالغـاً للحلـم مـن ذكـر

وإن بـدت شـوكة مـنهم فقـتلهم ... أحل من شرب ما يهمي من المطر

يـا مـن تحيـر فـي شـك لقـتلهم ... أذكـر وكـن ذا حفـاظ قصـة النهـرِ

إلى قوله:

أمـا السـباء فـنحن الآمـرون بـه ... ليسـتوي شـرع باريـنا علـى الجـودي

وقوله:

لقـد ظهـرت ضـلالتهم عيانـاً ... لمن لا يمتري في المشرقين

هـدمنا دار كفـرهم فقـرت ... بهـدم ديـار أهـل الكفـر عينـي

وكـل مسـاجد بنيـت ضـراراً ... لجـدي فـي بنايـا الخـزرجين

ثم إن الإمام طلب من المطرفية الحضور للمناظرة فأبوا وتعللوا بعلل غير صحيحة، فكتب عليه السلام رسالة إلى الناس عامة، ومقصورة شعرية، فنشرت في الآفاق، وقرئت في المجامع والأسواق، وانتشرت في مكة والحجاز وبلاد مذحج وتهامة وأقطار اليمن وهي في السيرة المنصورية (٢/٨٣٦)، وفي هذا الديوان.

وأعانه عليه السلام وأيده علماء عصره من أهل البيت وجاهدوا معه، ومن أعظمهم عناءً الأميران الداعيان شمس الدين وبدره يحيى ومحمد أبناء أحمد بن يحيى بن يحيى، قام بإنشاء الكتب والرسائل المحذرة من المطرفية والحاكمة بكفرهم والناطقة بجواز قتلهم وسبيهم ومصرحة بالحكم عليهم كحكم أهل دار الحرب.

فجاهدهم الإمام جهاداً طهَّر الأرض من خبثهم وفسادهم، ولم يبق منهم إلا طائفة مستضعفة لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

فالإمام عليه السلام حكم فيهم الأحكام الشرعية التي يجب الإستناد إليها وتطبيق قوانينها، وقد أجاب عن كل اعتراض اعترض به عليه في رسائله ومؤلفاته وأجوبته على المسائل التي سأله بها علماء عصره.

فالإمام عليه السلام قام بحكم الله في المطرفية التي استنبطه واستخرجه من أدلة الكتاب والسنة.

فالمطرفية كفار باعتبار عقائدهم وأقوالهم التي تخالف القرآن، وليس كفرهم إلزاماً بل تصريحاً، فأقوالهم صريحة في مخالفة القرآن، ورد ما علم ضرورة من الدين، فهذا أحد الأوجه التي استجاز الإمام قتلهم وسبيهم بسببها.

والوجه الثاني: أنهم بغاة، والبغاة يجوز للإمام قتلهم، وأحكامهم مفصلة في كتب السير.

أهمية الديوان

ديوان الإمام المنصور بالله عليه السلام من الدواوين الشعرية الهامة التي تستحق العناية، والإهتمام بها، فقد جمع هذا الديوان العظيم الكثير مما يحتاج إليه الفصحاء والبلغاء، واشتهر هذا الديوان بين أوساط الزيدية وتداولته أيدي علمائهم وفصحائهم وبلغائهم، فهو يبين قدرة الإمام عليه السلام البلاغية التي تبدو ظاهرة جلية لكل من قرأ هذا الديوان، فكل من اطلع على أشعاره وقصائده علم نفسه الطويل، وأسلوبه الجليل في تركيب الألفاظ وصوغ القوافي الشعرية الرائعة على حسب ما يقتضيه المقام، ويحتاج إليه الحال، فالإمام عليه السلام اتخذ من شعره أساليب ونماذج في جميع ميادين حياته.

ودراسة هذا الديوان تحتاج إلى وقت كثير، وشرح مبسوط يطول حوله البيان والتفسير، إذ كل قصيدة لها ذوقها البلاغي، ووقعها البياني، وأسلوبها الخاص في صياغتها، وما تحتوي عليه من تشبيهات وإستعارات وكنايات، وما تتضمنه من جزالة لفظية، ودلالات خطابية، وقوة عارضة شعرية، وأوجه جمال بلاغية، وما تشتمل عليه من اعتزاز وافتخار، أو مكاتبة ومراسلة، أو مدح وثناء، أو ذم وتأنيب، أو إثارة الحفيظة، وإيقاد نار الحمية والغيرة، أو تذكير بمواقف وسوابق ومآثر، أو تسطير مناقب ومفاخر، أو تهجين بذكر مثالب وجرائر، مع تمكن من إيصال القارئ أو المستمع إلى فهم المقصود من القصيدة، والهدف منها، والسبب في إنشائها.

ويبلغ عدد القصائد الموجودة في هذا الديوان ما بين طويلة وقصيرة (٢٦٢) وعدد أبياتها (٨٤٦٠) بيتاً، وقد قسم هذا الديوان المبارك إلى ثمانية أبواب:

الباب الأول: في الإفتخار والتعزز

وهذا الباب يشتمل على ((٦٣)) قصيدة شعرية، وعدد أبياتها (٢٠١٦) بيتاً.

فالإمام عليه السلام في هذا الباب يفتخر بذكر آبائه عليه السلام لا فخراً كفخر الجاهلية بل فخر التأسي والإتباع، فخر الحمد والشكر لله تعالى في أن مَنَّ عليه بأن كان إلى نسبهم الشريف ينتمي، وإلى أصلهم النبوي العظيم يعتزي، فخر الثناء على الله تعالى الذي أكرمه بالجهاد في سبيل الله تعالى لإخماد المبطلين، ورحض الأرض من الباغين، وإزالة الفساد من أوساط المسلمين، فخر الإعلام للناس بما أمده الله به من الفتوحات العظيمة التي بها قوي الدين، واشتدت وطأة الموحدين، وانكسرت شوكت المعتدين والغزاة، لعل الناس أن تنقدح في نفوسهم الحمية على الدين فيسارعوا في القدوم للجهاد والنصرة لدين رب العالمين، فخر الحمد لله تعالى على تجديد الأحكام النبوية وحراسة الشريعة الغراء الحنيفية من أن تدنسها أيدي العابثين، أو تحرفها أقلام المخالفين، فخر إقامة الحدود، وإعانة الضعيف، وإعطاء المحروم، ونصر المظلوم، والأخذ بيد الظالم، فخر التحدث بنعمة الله تعالى، فخر

الإحتجاج على المخالفين لله ورسوله وأهل بيته صلى الله على محمد وآله وسلم، فخر إلزام الحجة على من لم يجب داعي الله، ولم يسارع إلى بذل نفسه ونفيسه أمام دين الله تعالى، لا فخر المتجبرين، والظلمة المتكبرين.

وله عليه السلام القدوة الحسنة، والأسوة المستحسنة في أبيه نبي الله يوسف عليه السلام حيث افتخر كما حكى الله عنه حيث يقول تعالى**{قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم}**، وفي أبيه النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))، وبأمير المؤمنين عليه السلام حيث كان يحتج على الصحابة في إظهار فضله عليهم بما نزل فيه من القرآن الكريم، وبما قاله فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبمواقفه في المعارك والحروب التي بها كان نصر الإسلام، وحصد رؤوس أهل الشرك الطغاة الطغام، في بدر وأحد والخندق وحنين وغيرها من المعارك، وبأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهذا الباب من الديوان فيه يذكر الإمام عليه السلام الفتوحات التي قام بها، وأشهر الغزوات التي انتصر فيها جيشه المنصوري، وفيه يذكر عليه السلام بعض الأعمال التي قام بها في نصر الإسلام حتى قوي واشتدت شوكته، وعلت كلمته، وفيه يحرض القبائل والناس على نصرته، ويدعوهم إلى الإنضواء تحت ظل رايته، ويخبرهم بما سيلقون من العدل والإنصاف إن أجابوا، أو عكس ذلك إن أبوا ورفضوا وخالفوا.

وللإمام عليه السلام أسلوبه الخاص، وطريقته الخاصة في مطالع القصائد، وكيفية سلسلة أبياتها حتى يصل إلى المقصود الأعظم والأمر المهم من قصيدته، والداعي له إلى إنشائها.

فتارة يبتدئ قصائده بتصدير ذكر المناطق التي عاش فيها، ونشأ وترعرع فوق تربتها، وذكر أيام العيش فيها، وكيف كان، ويشير إلى رفقائه وأترابه وأقرانه الذين عاشوا معه.

ثم يثني بذكر تلك الألعاب التي يتداولونها بينهم، وأنها لم تكن ألعاباً في تضييع الوقت وسلوك الطريقة المنافية للأخلاق الدينية، أو المتابعة للمعشوقات والمحبوبات، والمطاردة خلف المحبوب، وأن الألعاب كانت مخصوصة بملاعبة الخيول بالتعلم على ظهورها كيفية مقارعة الأبطال، ومصاولة الفرسان، ويذكر أن تلك الألعاب كانت ملاعبة بأطراف الرماح، وترييش السهام على ظهور الخيول التي تدربت وتعلمت الركض في الحروب، والخوض بين الصفوف.

ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده الشعرية من ذكر مناطق الجوف أو الحجاز، مما يدل على شغفه ومحبته للجوف التي هي مقر نشأته، ومبدء دعوته، وأماكن تواجد أهله وأحبته، وأما الحجاز فلكونها مساكن ومناطق تواجد الحسنيين والحسينيين.

ويذكر عليه السلام الخيول وأسمائها، والإبل وصفاتها، ويذكر ركابها وصفاتهم، وتختلف تشبيهاته عليه السلام للخيول وركابها من تشبيه لآخر وصفة لآخرى، كما ستعرف ذلك عند الإطلاع على مضمون هذا الديوان.

ثم يذكر الجنود والرايات والجيوش فتارة يشبهها بالجبال، وأخرى بالسحاب المتراكم، وثالثة بالكراديس العظيمة، وغير ذلك، يتخلل بين ذلك الألفاظ العربية الفصحاء، والكلمات التي يشبه أن تكون غريبة على من لا معرفة له بكلام العرب، والتي لا يدرى أحياناً ما لفظها فضلاً عن الخوض في معرفة معناها.

وتارة يبتدؤها بالإعراض عن تلك المناطق ويطالب بذكر ما هو أهم منها، من ذكر الخيل حال قدومها حاملة للأبطال على ظهورها، أو مناطحة السيوف، ومخالطة الرماح، ومراشقة السهام، وغير ذلك.

وتارة يبتدؤها بذكر غزل خفيف عفيف، على حسب مقتضى الحال.

ثم يذكر عليه السلام المقصود من قصيدته، والأمر الذي لأجله قال مقطوعته من ذكر معركة، أو انتصار على عدو، أو ثناء على قائد من قواده أو قبيلة من القبائل المجاهدة معه، أو ذم الخاذلين له، أو تهييج القبائل اليمنية التي اتصفت بالتشيع والمحبة والتضحية مع أهل البيت عليهم السلام في القيام بنصرته، والمسارعة إلى بيعته، وتلبية دعوته، والنهوض إليه في الجهاد من أجل الدين والشريعة، ومن أجل الدفاع عن أعراضهم وأوطانهم وبلدانهم وحريمهم وأولادهم وممتلكاتهم من الغزاة المسيطرين على الناس، والذين أدخلوا الفساد بين أوساط القبائل والشعوب، أو غير ذلك مما سطره عليه السلام، ويستطيع معرفته كل ذي لب ومعرفة.

الباب الثاني: في المكاتبات والمراسلات:

وعدد القصائد الشعرية في هذا الباب ((٩٢)) قصيدة، وعدد أبياته ((٢٦٧٠)) بيتاً من الشعر.

وفي هذا الباب يراسل الإمام عليه السلام ويكاتب من أراد مراسلته من ولي أو صديق، أو عدو، أو ملك، أو قائد أو كبير قوم، أو شيخ قبيلة، أو عالم، أو والي مِن قِبَلِهِ، أو من أراد أن يدعوه إلى طاعته وإجابة دعوته، أو غير ذلك كما ستطلع عليه إنشاء الله.

فكم من قصيدة أرسل بها إلى الأميرين الداعيين شيخا آل الرسول شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى يمدحهما ويثني عليهما، ويستحثهما على القيام بالأمر قبل المبايعة له عليه السلام.

وكم من قصائد أرسل بها إلى الأمير قتادة بن إدريس رضي الله عنه والي مكة يذكر له فيها ما من الله به عليه من الفتوحات، وما قام به من نشر الدين، وإطفاء نيران الفتن المتأججة، وفت أعضاد المخالفين، و يستحثه فيها على المسارعة في إجابة الدعوة وبذل البيعة، وامتثال الأوامر الإمامية المنصورية، وإرسال جيش حجازي مؤلف من بني الحسن والحسين القاطنين في الأراضي المقدسة ومن شايعهم من الأخيار الأبرار، ويثني الإمام فيها على الأمير قتادة بما قد قام به من تطهير لمكة وما جاورها من أدناس العابثين والمعاندين

والمخالفين، وتسهيل أمور الحاجين والزائرين للبيت العتيق حرسه الله، وقد يتعرض الإمام في بعض القصائد للعتاب للأمير رضي الله عنه بسبب ما كان بينه من الإختلاف والتنازع التي أدت إلى بعض الحروب بينه وبين أمير المدينة المنورة ويعوهما في بعض القصائد إلى إصلاح الشأن ورأب الصدع وعدم الإختلاف والتنازع، وغير ذلك مما ستعرفه عن قريب إن شاء الله تعالى.

وكم قصيدة أرسل بها إلى القبائل اليمنية كهمدان وخولان ومذحج ووادعة ونهم و وشاكر وأرحب وعدنان وقحطان وغيرهم من القبائل، يذكرهم فيها بمواقف آبائهم المتقدمين مع أهل البيت عليهم السلام، ويذكرهم بموقفهم في نصر أمير المؤمنين علي عليه السلام أيام الجمل وصفين والنهروان وغيرها، ويحثهم على السير في الخط المعروف لهم وهو النصرة لأهل البيت والمجاهدة معهم، والكون معهم في البأساء والضراء، ويثير فيهم حمية الدين والشرف، والدفاع عن الوطن والعرض والمال، ويذكر لهم بعض أيام العرب الجاهلية قبل الإسلام وما كانوا عليه من الإجتماع على عدوهم، ويذكر لهم بعض المعارك كأيام الكلاب ورحرحان وخزازى والفجار وغيرها من الأيام المشهورة عنهم، وقد يعاتبهم أحياناً على ما يجري منهم من التساهل والتباعد عن نصر الحق، وعلى ما يقع منهم من الإعانة لبعض الغز في بعض المواقف.

وكم من قصيدة أرسل بها إلى بني الحسن والحسين في مكة أو في المخلاف السليماني يدعوهم فيها إلى إجابة الدعوة العلوية النبوية، ويذكرهم بأن صاحب الدعوة منهم وإليهم ونسبهم واحد، ومذهبهم ومعتقدهم واحد فهم أولى الناس بإجابته دون غيرهم من الناس، ويشعرهم بأن في نصر دعوته نصر لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوليائهم جميعاً وفي سقوطها هزيمتهم جميعاً، ويغضب عليه السلام إذا بلغه منهم أي اختلاف، أو أي تنازع ويكاتبهم في إصلاح أمورهم، ويذكرهم بما كان بين أولاد السبطين من الإجتماع والتعاون والمناصرة من قام منهم كانوا جميعاً عونه وساعده، ويده التي يصول بها على الأعداء، وسيفه الذي يضرب به جميع المخالفين، ويحاول أن يثير فيهم حمية الأخوة بذكر بعض أيام بني هاشم أو العرب في المعاونة ضد من ناوأهم.

وكم له من رسالة إلى ملوك الأرض كخوارزم شاه ملك الجيل والديلم، والملك الظافر غازي ملك دمشق وحلب وما والاها، وإلى ملوك الغز وقاداتهم.

وكم له من قصيدة أرسل بها إلى قاداته وأوليائه وغيرهم تطلع عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

ولسنا في هذه العجالة بصدد الشرح والدراسة لشعره عليه السلام وإنما الغرض هو الإشارة للقارىء الكريم لا غير، وأما دراسة أشعاره فتحتاج إلى مجلد ضخم.

الباب الثالث: في مخاطبات أهل المذاهب:

وعدد قصائد هذا الباب(١٦) قصيدة، وعدد أبياتها (٨٦٤)، منها (٤٠) أرجوزة الأصول مخمسة، و(١٠٤) أرجوزة التفضيل مربعة، فتكون (٢٠٨).

وفي هذا الباب يذكر عليه السلام أراجيز في ذكر مذهبه ومذهب آبائه الأطهار في الأصول، ولو لم يكن فيه إلا أرجوزة الرسالة الناصحة لكفت وأغنت، وهي تبحث في فن علوم أصول الدين الذي يتناول معرفة الله عز وجل التي هي أوجب المعارف وأجل العلوم، فهو يبحث في التوحيد والعدل والصدق والوعد والوعيد وإثبات النبوة وتوابعها، وإثبات الإمامة وأدلتها وشروطها، وتبحث هذه الأرجوزة أيضاً في فضل أهل البيت عليهم السلام، والرد على من جحد أو أنكر فضلهم من الروافض والنواصب.

وهي عبارة عن أرجوزتين:

الأولى: خماسية، وهي في أصول الدين، وشرحها الإمام عليه السلام بالجزء الأول من شرح الرسالة الناصحة للإخوان.

الثانية: رباعية في فضل أهل البيت عليهم السلام وشرحها الإمام عليه السلام بالجزء الثاني.

فأما الأولى: فهي عبارة عن (٤٠) بيتاً مخمسة، في أبواب أصول الدين.

وقد حظيت بعناية فقد كانت مَدْرَسَاً للزيدية مع مشروحاتها، فقد شرحها الإمام نفسه، وشرحها القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري ((سمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للإخوان)).

وأما الثانية: فهي عبارة عن (١٥٠) بيت مربعة أي أنها (٢١٠) بيت.

ضمنها الإمام عليه السلام من إثبات التفضيل وفضل أهل البيت والرد على خصومهم ومنكري فضلهم وذكر شيء من وقائعهم ما يبهر الألباب، فإنه عليه السلام يعد أشعر الفاطميين، مع ما منحه الله عز وجل من القدرة على سبك الألفاظ، والبلاغة والفصاحة التي لا تساويها فصاحة من فصاحات الشعراء والبلغاء. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى فهذه الأرجوزة تعد من فرائد قصائده أراجيزه، ونوابغ أقواله التي شحنها علماً وأدباً وفصاحة وقوة على الاحتجاج والاستدلال، وقدرة على المناظرة والجدال، وجعل ذلك مضمناً في أبيات شعرية حسنة التعبير والسبك.

وقد قوبلت هذه الأرجوزة بالقبول من أناس، والرد والمعارضة من آخرين.

والإمام عليه السلام لم يقلها تخميناً ولا تبخيتاً ولا رجماً بغيب بل قالها عن أدلة عقلية ونقلية، ومن اطلع على شرحها على صحة قوله الإمام عليه السلام فيها.

ولنقف مع أحد المعارضين لهذه الأرجوزة وماذا يقول فيها، وهو المؤرخ أحمد محمد الشامي.

فنقول: لقد أطال الشامي في كتابه (تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي) التهجم على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام خصوصاً وعلى بقية الأئمة عموماً.

ولم يُدْرَ ما هو الحامل له على ذلك؟.

فتارة يخطئه ويصوب المطرفية وينكر على الإمام – وشتان ما بين المنكِرِ والمنكَرِ عَلَيهِ – وتارة يحكم على الإمام بالظلم والمنازعة على كرسي الخلافة من أجل الدنيا. وغير ذلك من ألفاظ التحامل الناتج عن الظن والإتهام الباطل الذي يصدر عن الجهل وعدم التثبت وقلة الإطلاع، ولم يكن لأمثاله أن يتهجم على إمام شاعت فضائله في الأقطار، وانقادت له البلدان والأمصار، وملأ الدنيا علماً وتصنيفاً، كان الواجب عليه أولاً أن يطلع على مؤلفات الإمام عليه السلام ويتحقق في قضية المطرفية، ثم يتابع مؤلفات وأقوال الأئمة وعلماء الأمة في المطرفية، ولكن لم يتثبت فوقع في مهالك الضلال ومهاوي الجهال، وما كان له أن يصدر مثل تلك الأحكام الجائرة على الإمام عليه السلام، والإمام لم يبق لمحتج حجة، ولا لمعترض شبهة إلا بينها في كتبه ومؤلفاته.

وليس للشامي وأضرابه من الباحثين التاريخيين الذين لا زالت معارفهم العلمية قليلة بل معدومة بالنظر إلى جانب الإمام عليه السلام – أن يجعلوا لأنفسهم أهلية الإعتراض على قرناء القرآن وحماة شريعة الإسلام، ولكن:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم كم حار فيها عالم متكلم

رجعنا إلى الأرجوزة:

فإنما هو عارض انجرَّ، والشيء بالشيء يذكر،عندما كنت أقرأ في كتاب الشامي فوجئت بأن رأيت عنواناً بخط مكبَّر اسمه [الأرجوزة المرعبة] هزني هذا العنوان، وبدأت أجيل نظري حول قراءة هذا العنوان ومضمونه.

خلال القراءة فوجئت بعبارات وتهجمات بذية إلى حد بالغ في الوقاحة والغرور، أتممت الموضوع على مضض لما رأيت فيه من الخبط والخلط والتناقض وغيرها من الصفات التي لا تليق بكاتب أديب مثقف، دعك عن أنه يدعي أنه عالم زيدي المذهب والعقيدة.

فقلت في نفسي: لا بد من الرد على هذا، فقمت بالبداية في الرد، وخلال ذلك تذكرت أن الإمام المنصور بالله عليه السلام ليس الإمام الوحيد الذي تهجم عليه هذا الأهوس فقد تهجم على الأئمة ابتداءً بالإمام الهادي عليه السلام وانتهاءً بالإمام المنصور بالله عليه السلام.

فرأيت أن الرد عليه يحتاج إلى مصنف كبير لتتبع عثراته، وسقطاته لسانه، ومهالكه وورطاته، فعند ذلك توقفت عن ذلك، ولما سنحت هذه الفرصة وفي هذا المجال بالذات أردت أن أبين بعض عمايته وجهالته.

وقبل ذلك أريد أن أثبت أن الشامي يحكم بدون تثبت ولا يقين وعن قلة اطلاع ومعرفة.

والدليل على ذلك:

أولاً: أنه لم يطلع على الأرجوزة بكاملها وإنما اطلع على (اثنين وعشرين بيتاً منها) على حد تعبيره.

ثانياً: أنه لم يزل متردداً بين إثباتها ونفيها.

فإن أثبتها جعل معصية كبيرة مخالفة للعقل والذوق والشرع، وجعلها من الهوس والجنون، ثم يؤكد أن الإمام قد تاب وأناب منها.

وإن نفاها نطق بالبذي من القول بدون حشمة ولا تحاشي، وجعل يسميها وينبزها بالأرجوزة المرعبة، ولعمري هي كما نطق المرعبة لأهل الضلال، والمرعبة المزعجة للجهال، المرعبة لمن خالف الحق.

ونريد أن نصحح للشامي نسبتها إلى الأمام فنقول:

لو كنت منصفاً في البحث لرجعت إلى الأرجوزة بكاملها لتنظر جميع مستواها ثم تطلع على شرحها، وعلى الأدلة هل هي كما زعمت مخالفة للعقل أم موافقة؟ وهل هناك أدلة شرعية وعقلية على إثبات ما قال الإمام فيها أم لا؟

كيف لو اطلع الشامي على الأرجوزة بتمامها وشرحها لسقط قلبه وانخلع لبه، إذا أرعبه (٢٢) بيتاً فكيف بـ(٢١٠) بيت، سوف يموت من الرعب والفزع.

وفي نفس ورطة الشامي وقع الأكوع والشماحي، ون تابعه وتأثر بكلامه ممن لا علم لهم ولا اطلاع.

وأما تسميته لها بالمعصية الكبيرة، فهل المعصية في الذي يوافق الشرع أم في ما يخالفه؟

فإن كانت فيما خالف الشرع، فكلامه هو المعصية، لأن كلامه هو المخالف للشرع.

وإن كانت فيما لا يخالف الشرع، فهو شيء لم يسبق إليه، وعلم جديد نص هو عليه، خالف به جميع الأمة.

وأنت أيها القارئ الحَكَمُ في ذلك.

وأما قوله: بأنه لا يشك أن الإمام قد تاب وأناب.

فنقول: أيها الفاحش كيف ساغ لك ذلك، كيف لو اطلعت على شرح الإمام لها ستحكم ببقائه على الكبيرة ومات عاصياً مخالفاً للشرع، وهو الذي جدد الله به دينه الحنيف، وأقام حدود الشرع الشريف.

وأما نسبته الهوس أو الجنون إلى الإمام: فهو أولى بذلك منه، وإلا فلماذا بايعه علماء عصره بالإمامة وفيهم الجهابذة والمجتهدون، نعوذ بالله من الجهل المغوي، والضلال المردي.

وأما نقاشه باعتبار إثبات أدلتها: فقد كفانا الإمام مؤنة الرد عليه في شرح الأرجوزة.

وإثباتها يكون في إثبات نسبتها إلى الإمام عليه السلام بالسند المتصل، وبإثبات نسبة الديوان تثبت

الأرجوزة، وكذلك بإثبات شرح الرسالة الناصحة تثبت، ولست أشك في أن كل زيدي يقطع على صحة نسبة الديوان وشرح الرسالة إلى الإمام عليه السلام.

فيا لله العجب من إنسان يدعي أنه زيدي وينسب نفسه إلى الطائفة الزيدية ومع ذلك يشنع على أصول الزيدية، ويتهجم على من يقول بها.

والذي أرعب قلوب هؤلاء المتزيدين هو احتجاجات الإمام عليه السلام واستدلاله التي تقطع الخصم، وتلقمه الحجر، على إثبات فضل أهل البيت على غيره، والإستدلال على حصر الإمامة في أولاد البطنين، وحكم من خالفهم أو ادعى ما ليس له.

والمعلوم عند الزيدية أن من أصولها ومبادئها وعقائدها ما يلي:

إثبات تفضيل أهل البيت عليهم السلام.

إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد رسول الله بلا فصل بالنص الجلي من الكتاب والسنة.

إمامة الحسنين بعد أبيهما عليهم جميعاً السلام.

حصر الإمامة في أولاد الحسن والحسن لا سواهما، فهي فيهم محصورة، وعلى غيرهم محظورة.

فمن قال بهذه بعد إثبات معرفة الله من التوحيد والعدل والوعد والوعيد فهو الزيدي، ومن لم يقل بها فليس بزيدي، فلماذا ينسبون أنفسهم إلى الزيدية وهم مخالفون لأقوال وعقائد الزيدية ؟ والزيدية منهم بريئة كل البراءة.

إذ أهل البيت وشيعتهم الزيدية مجمعون إجماعاً لا شك فيه ولا لبس على إثبات هذه الأربعة الأصول.

ولو ساغ أن نسمي من لم يقل بها زيدياً لساغ أن نسمي المعتزلة زيدية وهي تخالف الزيدية في هذه الأصول.

وكتاب شرح الرسالة الناصحة يبين من هو الزيدي ؟ وما هي عقائده وأقواله التي من قال بها فهو زيدي ومن خالفها أو بعضها فليس زيدياً ؟

مع إيراد الحجج الأدلة من العقل والكتاب والسنة والإجماع إن حصل، كما تعرف ذلك عند الاطلاع على هذا الشرح المبارك.

ولا أريد الإطالة في الإستدلال على ما ذكرت، أو الرد والإحتجاج على من تهجم على الإمام عليه السلام أو غيره من الأئمة، فالغرض الإشارة والتنبيه.

وكذلك يذكر عليه السلام في هذا الباب المطرفية وعقائدهم وما دار بينهم وبينه عليه السلام، ويذكر عقائدهم وأقوالهم وغير ذلك كما سترى وتعرف.

الباب الرابع: فيما كتبه عليه السلام إلى أزواجه وأولاده:

وعدد قصائد هذا الباب (٤٤) قصيدة، وعدد أبياته (٦٤١) بيتاً.

وفي هذا الباب يراسل الإمام عليه السلام أزواجه اللاتي طالما أزعجنه وأكثرن عتابه في تأخره عنهن، وهجره لهن، فيرسل إليهن مبيناً لهن أن الذي سبب في هجرهن هو إفساد المفسدين، وظهور المنكرات والجهاد في سبيل الله، حتى قل نومه، ووتسهد مهاده، وفي هذا الباب من المراسلة بعض أبواب الغزل العفيف، حيث يتغزل عليه السلام إلى سكنه وزوجه، ويعاتبهن على سوء تصرفاتهن إليه، وأكثر أزواجه عتاباً وأشدهن حباً عنده هي منعة بنت علي بن الفضل اليامي وهي التي كانت تراسله بالأشعار لأنها كانت شاعرة فصيحة.

ثم يتحول عليه السلام إلى خلَفه، وأفلاذ كبده، موجهاً لهم النصائح والإرشادات العظيمة التي تقودهم إلى الخير والصلاح في الدين والدنيا والآخرة، من التمسك بمكارم الأخلاق، والتحلي بشمائل الصفات من الصدق والوفاء، والجود والعطاء، والشجاعة والتقى، وقود الجيوش، وطاعة أولياء الأمور من إمام أو واليه، والرفق بالمسلمين، والإحسان إلى الجار، ومعاونة الضعيف، ونصر المظلوم، وإعطاء المحروم، والوقوف في وجه الظالم، وصلة الرحم، وإرشاد الضال، وتعلم العلم النافع، وحفظه ودرسه وتدريسه وبذله لأهله، ومقارعة أهل الضلال، والدفاع عن الشريعة الغراء، وغير ذلك من الوصايا العظيمة التي هي في نفس الوقت وصايا لكافة المسلمين، لأنه عليه السلام كالأب الحنون على هذه الأمة، وقد سلك عليه السلام طريقة لم يسبقه بها أحد، فما من مولود يولد له إلا وينشأ قصيدة فيه يوصي بوصايا لكل على قدر ما توسمه عليه السلام فيه، وتفرس من الخير والصلاح فيه، وهذا يدل على اهتمام الأئمة الهداة بأبنائهم، وتربيتهم تربية صحيحة، دينية إسلامية.

الباب الخامس: في المدائح:

وعدد قصائد هذا الباب (٩) قصائد، وعدد أبياته (١٨٠)بيتاً.

يمتدح فيها عليه السلام من قام معه ونصره، ولبى دعوته من القبائل، ورؤساء القبائل وغيرهم.

الباب السادس: في صفات الخيل:

وهذا الباب من عجائب القصائد، وفرائد الفوائد، وهي أرجوزة عدد أبياتها «١٠٦١» ألف وواحد وستون بيتاً، ذكر فيها عليه السلام أسماء الخيول وصفاتها وأصولها ونعوتها، وما يمدح منها وما يذم، وذكر ألوانها والمحمود والمذموم منها،، وأصواتها ولغاتها وما يمدح منها وما يذم، وذكر أعضائها ومناخرها وأسنانها

وأكتافها وركبها وأرساغها وصدورها وبطونها وأفخاذها، وما يستحب طوله فيها، وما يستحب قصره، وما يستحب غلظه، وما يستحب حدته، وما يستحب كسوته، وما يستحب تعريته، وما يستحب بعده وقربه ورقته وغلظه، وصفات مشيها في الجري ومبادئه، وما يمدح منها وما يذم، وأتى فيها بالعجب العجاب.

ومع ما أورد فيها من غرائب اللغة التي تدل على معرفة الإمام التامة باللغة، وقد شرحها ولده أحمد بشرح مشهور موجود مطبوع يباع في الأسواق.

الباب السابع: في المراثي وما يتصل بذلك:

وعدد قصائد هذا الباب (١٦) وعدد الأبيات (٦٧٧).

وفيها يرثي عليه السلام الشهداء الذين استشهدوا معه عليه السلام من قواده ومن غيرهم كأخوته محمد وإبراهيم والحسن، وكالأمير مجد الدين الذي حزن عليه الإمام حزناً لم يحزن على أحد كحزنه عليه، وذلك ظاهر في مرثيته العينية، وغيرهم من الشهداء، ويقوي عزائم الأحياء المتبقين حتى لا يداخلهم الخوف والفشل، ويهون على أهالي المصابين ما داخلهم من الأسى والحزن.

ويرثي من مات من العلماء والفضلاء كالأميرين الداعيين وغيرهما ممن كانوا يد العون له، وسواعد الشدة عند الأمور الهامة.

الباب الثامن: في المواعظ والآداب:

وعدد القصائد في هذا الباب (١٥) وعدد الأبيات (٣٤٤).

وفيه يحث الإمام عليه السلام على طاعة الله تعالى، وامتثال أوامره، ويحذر من الإستماع إلى غرور الشيطان وتلبيسه وخدعه، وينظم بعض المواعظ المؤثرة بأسلوب شعري له وقعه في النفوس، وتأثيره في قبول المواعظ، ويسلك فيه عليه السلام بعض الأدبيات الشعرية التي تليق بمثله بعيداً عن الإنحراف الخلقي، والمخالفة لقواعد الشرع الشريف.

وعلى الجملة فدراسة شعر الإمام عليه السلام تحتاج إلى مجلد ضخم وواسع، والغرض هنا هو الإشارة، وأنت أيها المطلع الكريم تستطيع معرفة وتقييم مقدرات الإمام الأدبية والشعرية في هذا المجال.

إثبات نسبة الكتاب إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَام

نسبة الديوان إلى الإمام عليه السلام، كنسبة نور الشمس إلى الشمس، لا يتطرق إليها شك.

وقد عده في مؤلفاته كلُّ مَنْ ألف في سيرته أو ترجم له من المعاصرين له عليه السلام، فقد ذكرها الفقيه حميد

الشهيد في الحدائق الوردية، ونحن نرويه وجميع مؤلفات الإمام عليه السلام بطريق الإجازة عن عدة من العلماء بطرقهم:

الأولى: عن الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، عن أبيه محمد بن منصور، عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام محمد بن عبد الله الوزير، عن يحيى بن عبد الله بن عثمان الوزير، عن الحسين بن يوسف زبارة، عن أبيه يوسف بن الحسين بن زبارة، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة، عن عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد، عن محمد بن القاسم بن محمد بن علي، عن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل، عن أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، عن أخيه الهادي بن يحيى، عن الفقيه قاسم بن أحمد المحلي، عن أبيه أحمد، عن أبيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي، عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام.

الثانية: عن السيد العلامة الولي بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، عن العلامة أحمد بن محمد القاسمي، عن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي، عن عبد الله بن أحمد المؤيدي، عن القاضي عبد الله بن علي الغالبي، عن أحمد بن يوسف زبارة، عن الحسين بن يوسف زبارة، إلى آخر السند المتقدم.

الثالثة: عن السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، عن القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، عن حسين بن علي العمري، عن العلامة أحمد بن محمد الكبسي، عن القاضي عبد الله بن علي الغالبي، إلى آخر السند المتقدم.

الرابعة: عن السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، عن مفتي الجمهورية أحمد بن محمد زبارة، عن الحسين بن علي العمري، إلى آخر السند المتقدم.

وغيرها من الطرق والأسانيد المتكاثرة، بحمد الله، والغرض من ذكر الإسناد وإن كان مشهوراً عند علماء الزيدية هو التبرك بذكر العلماء الأعلام، وقطع الشكوك التي قد ترد كما قدمنا عن الشامي من أنه أنكر نسبتها إلى الإمام.

النسخ المعتمدة

وقد اعتمدت في التحقيق على ثلاث نسخ:

الأولى: من مكتبة السيد العلامة محمد بن الحسن العجري، وهي بخط جيد، وهي قديمة جداً قرأت على العلامة عمران بن الحسن الشتوي، قرأها عليه علي بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، وعليها خط وإمضاء العلامة الشتوي، قال في آخرها: سمع مني هذا الديوان المنصوري مولانا الأمير السيد الشريف الفقير إلى الله جمال الدين، سليل أمير المؤمنين علي بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قرآة، وهي سماعي على الإمام عبد الله بن حمزة عليهما السلام، إلا الشعر الذي أوله: أتعرف دارهم بمفيض حام، واستثنى أشياء أخرى، ثم قال: فلم أقرأها عليه، وقرأت سائر هذه الأشعار، وقرأت بحضرته وأنا أسمع، وقرأ عليه السلام أكثرها من لفظه، وكتب عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب الزيدي في آخر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وأجزت له ولجميع المسلمين الرواية ابتغاء ثواب الله تعالى.

وقد تداولت هذه النسخة أيدي الكثير من العلماء، كالعلامة الكبير محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنهم وقد نقلنا عنه كلاماً له في حاشية في معنى كلمة (الرعال).

وكذلك العلامة الحفيد، وكتب في آخرها ما لفظه: ومما لم يسمعه الفقيه جمال الدين الأبيات التي في الشيخ الرصاص، فإني ألحقتها بخطي. وكتب أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله.

وفي آخر هذا الديوان ديوانُ ولده الأمير الناصر لدين الله محمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام.

وقد اعتمدت عليها في تصليح الكثير من الكلمات التي لم تظهر في بقية النسخ، وفيها زيادات في بعض القصائد الشعرية، وقد يكون في بعض النسخ بعض الكلمات وفي النسخة الأصلية ما يخالفها فأعتمد ما في الأصلية وأترك البقية، وعلى الجملة فالإعتماد الكبير هو على النسخة الأصلية فقط.

قال في آخرها بعد تمام ديوان الأمير محمد بن المنصور بالله عليهما السلام:

تم الكتاب بحمد الله ومنه، ووافق الفراغ من نساخته في أول ليلة تسفر عن يوم الإثنين الخامس عشر من شهر صفر، ختم بالخير والظفر، من شهور سنة ثلاثين وستمائة سنة، بحصن تلمص المحروس بخط العبد الأسير لذنبه، والراجي لمغفرة ربه، والخائف لعقابه، علي بن محمد بن علي بن أسعد بن يوسف القرشي الخولاني غفر الله لكاتبه ولوالديه ولكافة المسلمين والمسلمات، والحمد لله وحده، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله وسلامه.

الثانية: من مكتبة مولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله تعالى وأبقاه، وهي بخط نسخي جيد، ورمزت لها برمز (م)، قال في آخرها: وكان الفراغ من رقمه ليلة السبت ساعة ٦ ليلاً، الموافق ١٤ جمادى الثانية من سنة ١٣٥٣هـ، بعناية سيدي ومولاي العلامة الأجل الأمجد يحيى بن محمد بن أحمد بن الإمام الهادي، والحمد لله كثيراً، كتبه أحقر الورى على الإطلاق، الراجي رحمة الملك الخلاق، زاد الدود المذنب، محمد بن عبد الله بن محمد الجرب، عفا الله عنه.

الثالثة: من مكتبة مركز بدر بصنعاء ورمزت لها بالرمز (ب) وهي بخط نسخي جيد، وضل عني حال التحرير لهذه المقدمة الورقة الأخيرة من هذه النسخة.

الرابعة: هي النسخة المتداولة المشهورة عند الكثير من العلماء ورمزت لها بالرمز(ع) قال في آخرها: فرغ من رقمه

الفقير إلى الملك المنان، أحمد بن حسن السمان، عفا الله عنه بعد الظهر يوم الخميس ٢١ شهر رجب سنة ١٣٥٢هـ، بمحروس بير العزب، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ملاحظة: قد قمت في هذا الديوان بالعمل فيه بحسب ما استطعت، ولم أستطع الإحاطة بما يلزم نحوه، فقد شرحت بعض الألفاظ اللغوية بعد الرجوع إلى أمهات كتب اللغة كالقاموس، وصحاح الجوهري، ولسان العرب، ومختار الصحاح، وتاج العروس، وأساس البلاغة، وشمس العلوم، فكل ما هو في شرح الألفاظ اللغوية مأخوذ عن هذه أو عن بعضها، لا سيما القاموس ولسان العرب وشمس العلوم، وقد اشتملت الطبعة الأولى على أغلاط كثيرة نحوية وإملائية، فوجئتُ برؤيتها عندما طبع الكتاب وخرج إلى حيز الوجود، وكان الكثير من الألفاظ لم تشرح، ولم يتضح لفظها ولا معناها، ولكن في هذه الطبعة قد حاولت الإصلاح اللفظي والإعرابي والإملائي بقدر ما استطعت، ورجعت فيها إلى مراجع متعددة، ودواوين شعرية جاهلية وإسلامية، لقصد العثور على فك بعض ما استعصى من الألفاظ والمعاني، وقد وفق الله تعالى في معرفة الكثير منها، فما وجده المطلع فعليه بالرجوع إلى كتب اللغة والبحث عن ذلك، مع أني قد كررت مراجعة الديوان أكثر من ثلاث مرات، إصلاحاً وتعديلاً وما يتعلق بها، بل يعلم الله أني كنت أمكث في بعض القصائد القوية الألفاظ، الجزلة العبارات قرابة الشهر أو يزيد عليه، لا سيما فيما يتعلق بذكر المناطق والبلدان الحجازية والتهامية واليمنية القديمة، وقد استغرق مني عمل الديوان في هذه المرة جزءاً كبيراً من الوقت، وجهداً في النفس والفكر والمراجعة والبحث والمقابلة والإصلاح، ولم أرد بذكر هذا إلا أن يعذرني المطلع فيما وجد من غلط أو هفوة أو سقطت قلم، فجانب الإمام المنصور بالله عليه السلام جدير بأن تقطع الأعمار والأوقات وتهدر الأموال في سبيل توضيح وإبانة علمه وفضله ومكانته، وقد حاولت جاهداً أن أترجم أيضاً لكل شخصية ذكرها الإمام عليه السلام، سواء ممن عاصره، أو ممن تقدمه، أو ممن عارضه، أو ممن أراد أن يذكرهم ليقتدي بهم من قال القصيدة من أجلهم، وشرحت أيام العرب التي ذكرها وهدفها في ذكرها أن يستثير الحفائظ، ويشحذ الهمم، ويُذَكِّر القبائل بمواقفها الشريفة، وأيامها المأثورة التي سطرت في التاريخ، وامتلأت بذكرها الصحف، والتي كانت أو أكثرها لأجل مكارم الأخلاق من حماية جار، أو نصرة مستضعف، أو يذكرها ليذكر العرب بمواقف من سبقهم من القبائل التي تفانت فيها العرب، وقتلت فيها صناديدها لأجل غضبة لحمية، أو ثأرة لعصبية، وكلها لا يرتضيها الشرع ولا يحبها الإسلام، ولكن يريد الإمام أن تكون عصبيتهم للحق، وثأرهم للمظلومين المستضعفين من الآل الأكرمين.

ملاحظة: صور المخطوطات قد أرفقت في الطبعة الأولى، وبعضها ليس بتناول يدي حال الكتابة لهذه المقدمة.

وأخيراً: أتوجه بالشكر الجزيل إلى من مد يد العون والإسهام في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، كما أشكر الأخ الفاضل الأديب محمد بن علي بن حسن الشرعي الذي ساعدني في بيان الجزء الأوفر من بحور شعر هذا الديوان، كتب الله أجره ووفقه وأعانه.

وختاماً: نسأل الله قبول الأعمال، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا حب محمد وآله، إنه على كل شيء قدير.

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي وفقه الله وثبته وسدده.

يوم الأحد الموافق ٦/شهر ربيع الأول/١٤٢٤هـ.

صعدة . الحمزات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

هذا ديوان شعر مولانا أمير المؤمنين شمس آل محمد الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان (عليه السلام) مُرتباً على ثمانية أبواب:

(**الباب الأول**): فِي الإفتخار ومَا يتصل بذلك.

(**الباب الثاني**): فِي المكاتبات ومَا يتصل بِهَا.

(**الباب الثالث**): فِي مخاطبات أهل المذاهب خاصة ومَا يتصل بذلك.

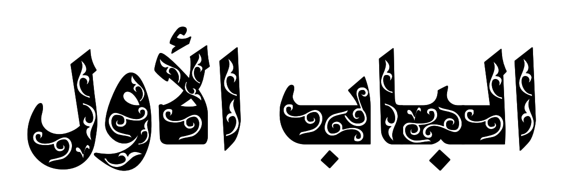
(**الباب الرابع**): فيمَا كتب به إلى أولاده وأزواجه ومَا يتصل بذلك.

(**الباب الخامس**): فِي المدائح والأوصاف ومَا يتصل بذلك.

(**الباب السادس**): فِي صفَات الخيل ومَا يتصل بذلك.

(**الباب السابع**): فِي المراثي ومَا يتصل بذلك.

(**الباب الثامن**): فِي المواعظ والآداب ومَا يتصل بذلك.



في الإفتخار

الباب الأول: في الإفتخار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله

[١] قال عليه السلام في حال الحداثة وأيام الدرس بحجة، وقد أتاه مستمنح، فطلب له قرضاً من بعض الأصحاب فاعتذره، فعتب عليه أهله في الغفلة عن الإكتساب: [الكامل/١٧]

قَالَـــتْ أُمَيَمَـــةُ وهـــي لَا تَـــدرِي ... جَهـــلاً بِكُنْـــهِ عَوَاقِـــبِ الـــدّهرِ [١]

قُـــم فَاطَّلِـــبْ وَفْـــراً لِيَنفَعَنَـــا ... ويُغْنِيَنَـــا عـــن كُـــلِّ ذِي وَفْـــرِ [٢]

فَالمَـــالُ يَرفَـــعُ كُـــلَّ مُتّضِـــعٍ ... ضَـــرَبَ المِثَـــالَ النَّـــاسُ بـــالبَحرِ [٣]

مَـــا أَوَّلُـــوكَ بِنَافِعِيـــكَ وَمَـــا ... يُغنِيـــكَ كَونُـــكَ مِـــن بَنِـــي الطُّهْـــرِ

فَأَجَبتُهَـــا مَـــا المَـــالُ مِـــن أَرَبِـــي ... وَطِلَابُـــهُ فَتَيَقَّنِـــي أَمـــرِي

حَســـبِي أُمَـــيمُ بِـــأَنَّنِي رَجُـــلٌ ... أَدرِي وَأَدرِي أَنَّنِـــــــي أَدرِي

وَإِذَا وَعَـــدتُ أَتَيـــتُ مَوعِـــدَتِي ... وَإِذَا خَلقـــتُ فـــإِنَّنِي أَفـــرِي [٤]

وَ أَلِـــينُ لابـــنِ العَـــمِّ يُســـمِعُنِي ... مَـــا لَا أَشَـــا وَيَنَالُـــهُ بِـــرِّي

وَلَـــرُبَّ لَيـــلٍ قَـــد لَهَـــوتُ وَمَـــا ... لَهْـــوِي بِمُســـمِعَةٍ ولا خَمْـــرِ [٥]

بِفِكَـــاكِ مُشـــكِلَةٍ يَظَـــلُّ لَهَـــا ... ذُو العِلـــمِ يَنكُـــتُ حَـــائِرَ الفِكْـــرِ [٦]

فَتَرَكتُهَـــا غَـــرَّاءَ وَاضِـــحَةً ... لِلنَّـــاظِرِينَ كَطَلْعَـــةِ الفَجْـــرِ

فَمَتَـــى أَرَى دَاعِـــي بَنِـــي حَسَـــنٍ ... يَـــدعُو فَيســـرِي الهَـــمُّ مِـــن صَـــدْرِي

وَمَتَـــى أَرَى الرَّايَـــاتِ تَنشُـــرُهَا ... رِيـــحُ السَّـــعَادَةِ أَبلَـــغَ النَّشْـــرِ

---

[١] أميمة: تصغير أم.

[٢] في (م) فاطلبن. والوفر: الغنى، ومن المال والمتاع: الكثير الواسع.

[٣] أي ضرب الناس البحر مثلاً لكل من يملك المال الكثير الواسع، كما أن البحر يضرب مثلاً للكريم.

[٤] الخلق: التقدير، وخَلَق الأديم: صنعه وقدره. وأفراه: أصلحه أو أمر بإصلاحه، وهو يفري: الفرّي كغنيّ: يأتي بالعجب في عمله، فيكون المعنى: أصلح خلف الوعد تداركاً بالوفاء، أو ببيان مَا منع عنه من الأعذار الصادقة.

[٥] المسمعة: المغنية.

[٦] النكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها. وهي صفة للحائر في الأمر.

والخَيــلُ تَمــرُجُ لَا دَلِيــلَ لَهَــا ... إلَا ذُرَى الخَطِيِّــةِ السُّـــمْرِ [١]

تُــرِدِي بِفِتيَـانِ الصَّـبَاحِ ضُـحىً ... وَسَـطَ العَجَاجَـةِ كَالقَطَـا الكُـدْرِي [٢]

مِــن كُــلِّ أبــيضَ يَستضِــيءُ بِــهِ ... مَــا حَوْلَــهُ كَإِضَــاءَةِ البَــدْرِ

يَهتَــزُّ فِــي ثِنَيَــيْ مَفَاضَــتِهِ ... أَسَــدٌ حَدِيــدُ النَّــابِ والظُّفْــرِ [٣]

تَرقَــى إلَــى حَسَــنٍ مَنَاسِــبُهُ ... نَاهِيــكَ مِــن شَــرَفٍ وَمَــن فَخْــرِ

[٢] وقال عليه السلام وقد اجتهد قومٌ من رَوافض الشيعة في قطع مواد المنافع عنه حتى ضاقت به الحال وانتقل عنهم، وعاد بعد ذلك هذه: [البسيط/٣٠]

جَــاءَت فُطَيمَــةُ والأَعيَــانُ هَاجِعَــةٌ ... فَالشَّــمسُ طَالِعَــةٌ وَالليــلُ مُنْعَكِــرُ

جَاءَت فَجَلَّت ظَلامَ الليلِ طَلعَتُهَا ... فَقُلــتُ وَجــهُ فُطَـيْمٍ أَم هُــو القَمَــرُ

أَهــلاً بِــهِ مِــن حَبِيــبٍ زَارَ مِــن بَلَــدٍ ... تَـرَى بِهَـا الـوَردَ مِـن أردَانِهَـا عَطِـرُ [٤]

عَانَقتُــهُ وَمَــزِزتُ الخَمــرَ مِــن فَمِــهِ ... قَبلَ السَّلامِ فَأَوهَى عِطفِيَ السَّكَرُ [٥]

أَمسَى ضَجِيعِي وأَمسَى السَّيفُ شاهدنا ... شـاهدنَا بأنَّهَـا كَرَمـاً مَـا حُلَّـتِ الأُزُرُ

أَضحَــى بِسَــيفِيَ رِدعٌ مِــن ذَوَائِبِهَــا ... ومِــن ذَوَائِبِــهِ فِــي جِســمِهَا أَثَــرُ [٦]

أَرْخَتْ عَلَى المَتْنِ لَيلاً مِنْ ذَوَائِبِهَا ... وَأَقبَلَــت بِنَهَــارٍ لَيلُــهُ شَــعَرُ [٧]

قَالَـت عِتَابـاً عَـلامَ الهَجـرُ قُلـتُ لَهَـا ... يَـا فَطْـمُ إنِّـي عَـذَابِي مِـنكُمُ السَّـهَرُ

كَيـفَ المَقَـامُ لِـذِي نَفـسٍ عَشِـيرَتُهُ ... مِـن بَـينِ قَـومٍ ذَوُو أَحلَامِهِـم بَقَـرُ [٨]

---

[١] المَرْجُ: الأرضُ الواسعةُ ذاتُ نباتٍ كثيرٍ تَمْرُجُ فيها الدوابُ أَي تُخَلَّى تسرح مختلطةً حيث شاءت. وذِرْوَةُ كلِّ شَيءٍ وذُرْوَتُه: أَعْلاهُ، والجَمْع الذُّرَى بالضم. والخَطِّيَّة: الرِّماح، نسبة إلى أرض.

[٢] تردي الخيل: ترمي الأرض بحوافرها، أو تسير مَا بين المشي والعَدْو. وفتيان الصباح: رجال الغارة. والقطا الكُدري، كتُركي: ضرب من القطا، غبر الألوان، رقش الظهور، صفر الحلوق.

[٣] ثنيي مفاضته: مَعْطفَي درعه.

[٤] الردن بالضم: أصل الكم، يقال: قميص واسع الردن، قال ابن سيدة: الردن مقدم كم القميص، وقيل هو أسفله، وقيل هو الكم كله، والجمع أردان وأردنه.

[٥] أوهى: أي أضعف. والعِطف: الجانب.

[٦] (في حاشية الأصل) الردع: العنق والزعفران، أو لطخٌ منه، أو من أثر الدم، وأثر الطيب فِي الجسد كالرادع.

[٧] المتن: الظهر. شبه الذوائب بالليل لسواد الشعر.

[٨] يعني أن ذوي الأحلام والنهى منهم كالبقر فِي الغباوة، فكيف سائرهم. تمت من حاشية (م) .

كَيفَ الثَّوَاءُ عَلَى دَارٍ وَسَاكِنُهَا ... يَحبُو العُقَابَ بِمَا تُحْبَى بِهِ الحُمَرُ[١]

لَا مَجدَ إِلَا لِمَن فِي صَحنِ جُثَّتِهِ ... صَدرٌ بِمَاءِ لُعَابِ الشَّمسِ مُستَطِرُ[٢]

يُجَشِّمُ اللَّيلَ نَفسَاً لَا يَضِيقُ بِهِ ... طَعْمُ الرُّقَادِ لَدِيهِ آسِنٌ مَقِرُ[٣]

قُم يَا نَدِيمُ أَرِق مَاءَ المَنَامَ فَقَد ... بَانَ الخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَن وَدَرُوا[٤]

وَسَقِّنِي خَمرَةً مِلْءَ شِيْزَ صَافِيَةً ... تُثنِي الرُّؤوسَ ومَا حَرَّمْنَهَا الزُّبُرُ[٥]

مَن لاَنَ للنَّاسِ عِطفَاً قَالَ قَائِلُهُم ... أَأَضعَفُ النَّاسِ رُكنَاً أنتَ يَا بَشَرُ

مَن لَمْ يَنَل حَاجَةً والرُّمحُ مُطَّرِدٌ ... لَدْنُ الكُعُوبِ يَنَلهَا وهو مُنكَسِرُ

لَا تَخشَ ظُلْمَةَ لَيلٍ فِي سُرَاكَ مَعِي ... فَإِنَّ بَينَ ضُلُوعِي النَّارَ تَستَعِرُ

دَعنِي أُصَاحِبُ وَحشَ الدَّوِّ آوِنَةً ... مِن الزَّمَانِ فَإِنَّ النَّاسَ قَد غَدَرُوا[٦]

خَانَ الأنَامُ فَلَا خِلٌّ وَلَا ثِقَةٌ ... وَلَا عِمَادٌ وَلَا رُكْنٌ وَلَا وَزَرُ

لَو مَدَّ أَوسٌ ذِرَاعَيهِ لِيُضجِعَنِي ... لَنِمتُ ثَمَّ وَلَا خَوفٌ وَلَا حَذَرُ[٧]

أَو صَاحَ بِي الأَبْرَدُ المَخشِيُّ صَولَتُهُ ... لَمَا تَخَالَجَنِي عَن وَصلِهِ الذَّعَرُ[٨]

وَلَو دَعَانِي مَن فِي وَجهِهِ أَثَرٌ ... مِن السُّجُودِ لَشَظَّا قَلبِيَ الأَثَرُ[٩]

لَا بُدَّ مِن يَومِ حَفلٍ للعِتَاقِ وللـ ... ـبِيضِ الرِّقَاقِ عِتَابٌ فِيهِ مُنتَظَرُ

وينجلي الشركُ من دين النّبي فلا ... يُرى لقائلِهِ عينٌ ولا أثرُ

---

[١] الحباء: الإعطاء، والعقاب: طائر معروف، والحُمَر: جمع حُمَّرَة بضم الحاء وتشديد الميم: وهي ضرب من الطير كالعصافير.

[٢] الصحن: المراد به جوف الإنسان، ولُعَابُ الشَّمْس: شيء تَراه كأَنه يَنْحَدِر من السماءِ إِذا حَمِيَتْ وقامَ قائمُ الظَّهِيرة، وقِيل: لُعابُ الشمس ما تراه في شِدَّة الحرّ مِثْلَ نَسْجِ العنكبوت؛ ويقال: هو السَّرابُ. والمعنى: لا ينال المجد إلا من كان في جوفه صدر له همة عالية يكاد لهمته يتخذ من لعاب الشمس كتابة.

[٣] جشم الأمر: تكلفه بمشقة. الآسن: الآجن المتغير. والمِقر: ككتف: المر الحامض.

[٤] الخليط: المخالط أو الشريك، ولم يأووا: أي يسكنوا أو يجتمعوا، لمن: أي للذي، ودروا: يقال: وَدَّر الرجلَ تَوْدِيراً: أَوقعه في مَهْلَكَةٍ، وقيل: هو أَن يُغْرِيَهُ حتى يتكلف ما يقع منه في هَلَكَةٍ، يكون ذلك في الصدق والكذب، وقيل: إنما هو إيرادك صاحبك الهَلَكَةَ.

[٥] (في حاشية الأصل) مِلْ شِيْز: يعني ملء الشِّيز، والشيز: الخشب الذي تصنع منه القصاع، والمعنى ملأ الكأس.

[٦] الدَّو: بالتخفيف الفلاة.

[٧] الأوس: الذئب.

[٨] الأبرد: هو النمر، وجمعه ابَارد، وأنثاه أبرده.

[٩] شظا الشيء: تفرق وتشقق وتطاير، والمراد الإشمئزاز والنفور.

مَـا رَابَنِـي مِثْـلُ قَـومٍ لَا خَـلَاقَ لَهُـم ... إنْ كَـاثَرُوا كُثِـرُوا أو طَـاوَلُوا قَصُـروا

وَهَـبْ بِـأنَّهُمُ مِـلءُ الفَـلَا حُمُـراً ... ألـيسَ لَيـثُ الشَّـرَى تعنُـو لَـهُ الحُمُـرُ

مَتَـى أَرَى رَايَـةَ المنْصُـورِ خَافِقَـةً ... وَينصُـرُ اللهُ مَـن للحَـقِّ يَنتَصِـرُ

مَتَـى أَرَى الخَيـلَ كالعُقبَـانِ بَـانَ لَهَـا ... سِـرْبُ القَطَـا وَلِـواءُ الحـقِّ مُنتَشِـرُ[1]

مَتَـى أرَى الخيـلَ تُـردِي فِـي أَعِنَّتِهَـا ... شُعثَ النَّوَاصِي عَلَيهَا السَّادَةُ الغُرَرُ[2]

وَكُـلُّ ذِي رِيْبَـةٍ فِـي نَفسِـهِ شَـجَنٌ ... فَـالنّفسُ تَصْـعَدُ والأحـزَانُ تَنحَـدِرُ[3]

[٣] وقال عليه السلام وهو بمَيْتَك[4]: **[الوافر/٢٥]**

تَـذَكَّرْ عَـاذِلِي وَلَـن تُلَامَـا ... لَذِيـذَ نَسِـيمِ أنفَـاسِ الرِّيَـاحِ

وركـضَ الأعوجِيَّـةِ فِـي كُمَـاةٍ ... تُلَاعِبُهُم بِـأطرَافِ الرِّمَـاحِ

أفَاضِـلَ مـن سُـرَاةِ بَنِـي دَعَـامٍ ... ومِـن نِهْـمِ الجَحَاجِحَـةِ الصَّـبَاحِ[5]

هُـمُ حَفُّـوا بِسـرجِي فِـي خَمِـيسٍ ... يَسُـكُّ السَّـمعَ مِـن رَهَـجِ الصِّيَاحِ[6]

وقـد نَصَـرُوا بِـلَا كَـذْبٍ وَوَالَـوا ... وفَـازُوا بِـالمرُوَّةِ والسَّـمَاحِ

ألَا فَسَـقَى الإلـهُ الجَـوفَ غَـادٍ ... مِـن الأنـوَاءِ مُنهمِـرَ النَّـوَاحِي

---

[1] العقبان جمع العقاب: طائر. والقطا: طائر معروف أيضاً من جنس الحمام.

[2] رَدَى الفَرَسُ، كَرَمَى، رَدْياً ورَدَياناً: رَجَمَتِ الأرضَ بِحوافِرِها، أو هو بَيْنَ العَدْوِ والمشْيِ، وأرْدَيْتُها.

[3] الشجن: الهم والحزن.

[4] هذه القصيدة يشرح فيها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ حاله في دعوة الإحتساب لما خرج من الجوف إلى ميتك باستدعاء الشرفاء والمشائخ له، وذلك أن السلطان علي بن حاتم لما استولى على ميتك فسلموا له حصن جُرَع، ورهنوا أولادهم على الطاعة، وكان هناك من الأشرف كبار بني حمزة وغيرهم، فاشتوروا في أمرهم ومَا قد دهم بلادهم، وبلغهم التوعد بإخراج هجرتهم وأخذ أموالهم، فاجتمع رأيهم على المكاتبة إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكاتبوا الإمام وسالوه الوصول ليدفع عنهم الضرر، فاعتذر فلم تزل الكتب في رجب وشعبان ورمضان سنة (٥٨٣)هـ، فنهض اليهم في أربعة عشر راجلاً وفارسين، وقد كان بلغ خبره إلى صنعاء فجعلوا عليه العيون والأرصاد، فرجع، ثم خرج قبيل عيد رمضان بيوم وقد أعد جميع مَا يحتاجون اليه فساروا ولا طريق لهم إلا أواسط بلاد همدان، فوصلوا إلى قرب ريدة وصلوا المغرب والعشاء وساقوا سوقاً عظيماً، وكان وصوله إلى ميتك لثلاث خلون من شوال.

[5] بني دعام: أهل درب ظالم بالجوف بطن من بكيل الهمدَانية. ونِهم من قبائل بكيل يسنبون إلى نهم بن عمرو بن بكيل وتقع بلادهم في الشرق الشمالي لصنعاء. والجَحْجَح السيد الكريم، والهاء فيه لتأكيد الجمع. والصباح: يوم الغارة.

[6] الخميس: الجيش، لانه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة. والرهج: الغبار، والصياح والصيحة: والصَّيحةُ: الغارةُ إذا فُوجِئَ الحيُّ بها.

وَلَـولَا صَـبرُ مَيتَـكَ فِـي أُمُـورِي سَــبَقتُ إلَــيهِمُ فَــوحَ الرِّيَــاحِ[١]
وَلَكِنِّــي وَصــلَتُ إلَــى قَبِيــلٍ شَـرِيفِ الفِعـلِ مـن عَـرَبٍ صَـرَاحِ[٢]
فَلَبُّــوا دَعــوَتِي وَمَضَــوا لِأَمــرِي ولَـم يَتَنَهنَهُـوا مـن لَحْـي لاَحِـي[٣]
وَلَكِـن كَسَّـرُوا الأَسـيَافَ قِـدْمَاً بِعَــزْمٍ مِــن قُلُــوبِهِمُ الصِّــحَاحِ
سَـمَوْتُ بِهِـم إلَـى جَـرَعٍ نَهَـاراً فَــآبُوا بِالمَسَــرَّةِ والنَّجَــاحِ[٤]
وَأَمسَــى سَــاكِنُوهُ لَنَــا أُسَــارَى نُصَــرِّفُهُم كَسَــائِمَةِ الأَضَــاحِي
وَكَــانُوا فِــي قَــرَارَةِ مُشــمَخِرٍّ رَفِيــعِ الطَّــودِ مُمتَنِــعِ الصَّــبَاحِ[٥]
وَخَامِلَــةٌ أجــابُوا رَجــعَ صَــوتِي إلَيهَــا بِالأَسِــنَّةِ والصِّــفَاحِ[٦]
بِخَرسَــاءَ يَــدُبُّ المَــوتُ فِيهَــا مُكَلَّلَــةٍ بِفتيَــانِ الصَّــبَاحِ[٧]
عَلَـــيهِم كُـــلُّ سَـــابِغَةٍ دِلاَصٍ يَــدُقُّ فُصُــولَهَا جَلــلُ البِطَــاحِ[٨]
وحِقبَــانٌ بِــهِ الأَوَانِ جَمعَــاً يُصَــدِّعُ مَتْنَــهُ صُــمُّ القِــدَاحِ[٩]

---

[١] مَيْتك ويقال فيها مَؤتك بفتح الميم وسكون الواو أو الياء ثم تاء مثناة من فوق وكاف وهو مَا يسمى عفار فِي الشمال الشرقي من حجة. والفَوْحُ من الريح والفَوْحُ إذا كان لها صوت.

[٢] القبيل: الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعداً من أقوام شتى، وقد يكونون من نجر واحد، وربمَا كانوا من بني أب واحد. والصَّراحُ والصِّراح والصُّراحُ: بالضم والفتح والكسر، وهو أفصح: المحْضُ الخالصُ من كل شيء.

[٣] النهنهة: الكف، تقول: نهنهت فلاناً، إذا زجرته فنهنه، أي كففته فكف، أصله من النهي.

والملاحاة: المنازعة والمشاتمة والتعنيف.

[٤] جَرَع: حصن مشهور مَا بين تاج الدين وبلاد عفار.

[٥] ممتنع الصباح: أي الغارة، لارتفاعه يعجز غازيه عن الغارة عليه.

[٦] خاملة: حصن منيع جداً وهو المسمى بكحلان، وكان ذلك: إن الإمام عَلَيْهِ السَّلامُ أمر الأميرين الفاضلين محمد بن الناصر، وصفي الدين محمد بن إبراهيم إلى ذلك الحصن، وفيه رتبة للسلطان علي بن حاتم اليامي، وَلَمْ يكن يخطر ببال أن أحداً يأخذه قهراً، فلمَا استقر الصباح نهض الأميران بمن معهمَا ووقع الحرب، فطلعوا الحصن على عيدان صعبة، فأمنوا أهل الحصن، فاستولى الإمام وجنده على حصن خاملة (التحفة العنبرة -خ-) .

[٧] كتيبة خرساء لا يسمع لَهَا صوت لوقارهم فِي الحرب أو صممت من كثرة الدروع ليس لَهَا قعاقع. وفتيان الصباح: رجال الغارة.

[٨] درع سابغة تامة طويلة. تمت قاموس. ودرع دِلاص ككتاب ملساء لينة وقد دلصت دلاصة جمعها دِلاص أيضاً. فهي اسم جمع.

[٩] حِقبان بالكسر جمع حقيبة وهي الرفادة فِي موخر القتب، وكل مَا شد فِي مؤخر رحل أو قتب فقد احتُقب.

والأوان: لعلها جمع أون وهي أحد جانبي الخرج، ولعل المعنى – والله أعلم –: إن على ظهر الخيل رِفَادٌ فِي الخرج ممتلئ بالقداح التي هي السهام يكاد أن يصدع متنه (أي ظهر الخيل) .

وَبِـيضٌ لَا يَهُـمُّ الصَّـخرُ فِيهَـا تَلُـوحُ كَأنَّهـا بِـيضُ الأَدَاحِـي[1]
وَلَـم أَعجَـل وقـد أَمهَلـتُ حَتَّـى خَشَـيتُ حلُـولَ عَاقِبَـةِ الجُنَـاحِ
سَأشـكُرُ مَيْتَكَـاً شُـكرَاً مُنِيْـرَاً يَلُـوحُ كَأنَّـهُ فَلَـقُ الصَّـبَاحِ
لِسَـبقِهِمُ إلَـيَّ النَّـاسَ طُـرَّاً وَوَصـلِهِمُ إلَـى الهَيجَـا جَنَـاحِي
وظَنِّـي فِـي الأعَاشِـبِ خَيـرَ ظَـنٍّ لِأنَّهُـمُ ذَوو الحَسَـبِ الصُّـرَاحِ[2]
هُـمُ رَدُّوا ابـنَ حَـاتِمَ حِـينَ وَافَـى إلَـيهِم بِالكَتَائِـبِ للنَّجَـاحِ
وَجَـاءَ بِمَنجَنِيـقِ الغُـزِّ جَهـرَاً فَـرَدُّوْهُ وَصـوبُ سَـنَاهُ ضَـاحِي
وَطَاعتُنَـا علـى الأيَّـامِ فَـرْضٌ بَنِـي عَشَـبٍ فحَـيَّ عَلَـى الفَـلَاحِ

[٤] **وقال عليه السلام أيام الوصول إلى بَرَاقش[3] من ميتك وتخليه من الأمر بعد طلب السلطان محمد بن حسين ذلك منه، وكذلك أهل شهارة[4] وكثير من الشرق والغرب، فأبى إلا الهجرة حتى ينظر في الأمر، أو يأتي الله بالفتح من عنده [لثلاث خلون من ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة]**[5]: **[رجز/١٨]**

هَـل تَعْـرِفُ الـدَّارَ بِـذَاتِ الأبـرَقِ دونَ الهِضَـابِ فِـي الفَـلَا المُشَـقَّقِ[6]
دَارٌ لِأحْـوَى كَـالهِلالِ المُشـرِقِ أَضـحَت كَأثنَـاءِ الـرِّدَا المُسَـحَّقِ[7]
فِيهَـا ثَـلَاثٌ كَالرِّيَـادِ لُصَّـقِ والأربَـعُ الهُـوْجُ عليهـا تلتَقـي[8]

---

[1] البيض: السيوف. لا يهم: أي لا يؤثر فيها الصخر إذا ضرب بها. والأداحي: مبيض النعام في الرمل.

[2] الأعاشب: هم بنو عَشَب — بفتحتين — بطن من قبائل همدان، نسبة إلى أعشب بن قُدم بن قادم بن زيد، ومساكنهم في منطقة بني عشب من ناحية كحلان تاج الدين (كحلان عفار) شرقي مدينة حجة.

[3] براقش: مدينة أثرية هامة في وادي الجوف، واسمها القديم (يثل)، تقع بجانب خرائب معين والبيضاء.

[4] شهارة: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمال مدينة حجة، وهي عبارة عن مدينتين شهارة الأمير نسبة إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني عليهم السلام، وشهارة الفيش، وهما في أعلى جبلين بينهما هاوية عميقة يربط بينهما جسر حجري جعلهما مدينة واحدة، وتفصيل حالها يطول.

[5] ما بين القوسين زيادة من الأصلية، وهذه القصيدة مذكورة في النسخة الأصلية في الباب السادس، في صفات الخيل.

[6] الأبرق: قرية في وادي خب بالجوف.

ويطلق الأبرق لغة على الغِلظ (المكان من الأرض) الذي فيه حجارة ورمل وطين مختلفة.

[7] الأحوى: الذي يضرب إلى السواد لخضرته.

[8] في النسخ (الزباد)، وَلَمْ يظهر المعنى، فلعلها: الرِّياد. والرِّياد: جميع ريد الحرف الناتئ من الجبل. الهوج: جمع هوجاء: وهي الريح الشديدة.

تُخْلِــقُ منهــا كُلَّمَــا لَــمْ يَخْلَــقِ ... فَصِــرْتُ ذَا جُفْــنٍ غَضِــيضٍ مُتْــأَقِ[(١)]

أذْكُــرُ والــذِّكْرُ عَــذَابُ الشَّــيِّقِ ... عَصْــراً سَــقَاهُ رَبُّنَــا فَقَــد سُــقِي

أَيَّــامَ نَلهُــو فِــي مُتُــونِ السُّــبَّقِ ... بِــالرَّكْضِ فِــي عَــرضِ الفَــلَا المُشَــقَّقِ

والكُحْــلُ مبثُــوثُ الغُبَــارِ الأورَقِ ... والمِيْــلُ مظــرُورُ العَــرَارِ الأزرَقِ[(٢)]

وَتَحــتَ سَــرجِي سَــائِقٌ ومُعْــرِقُ ... فِيــهِ الجِيَــادُ الفَائِقَــاتُ تَلتَقِــيْ

تَفلِــقُ بِالشَّــدَّةِ قَلــبَ الفَيلَــقِ ... ذُو غُــرَّةٍ مِثــلُ الصَّــبَاحِ المُشــرِقِ

وَجبْهَــةٍ كَالمَسَــكِ المُــدَرَّقِ ... مُعَــرَّقِ الخَــدِّ لِلحِــيٍّ أَشْــدَقِ[(٣)]

وَمَنخِــرٍ كَــالكُمِّ رَحــبٍ أَفْهَــقِ ... عُــوجُ اللِّبَــانِ ذُو صِــفَاقٍ مُلْصَــقِ[(٤)]

مُحــدَودَبُ السَّــاقِ حَدِيــدُ المَرفِــقِ ... ذُو وَثبَــةٍ كَمَنْبَــعٍ مــن ضَــيِّقِ[(٥)]

وَحُرقَــةٌ كَخَطفَــةٍ فِــي مَهْــرَقِ ... وخِــدْنُ كِشْــحِي صَــارِمٌ ذُو رَونَــقِ[(٦)]

كَـالبَرقِ فِـي عَـرضِ السِّـحَابِ الأبلَـقِ ... يُخبِــرُ عــن هُــودَ النّبــي مَــا لَقَــي

والــدِّرْعُ ذَاتُ الــذَّيلِ مِنْــهُ لَا تَقِــي ... كَأَنَّهَــا فِيهَــا إِهَــابُ الخِرْنِــقِ[(٧)]

---

(١) غض طرفه يغض غِضاضاً . بالكسر. وغضاً وغَضاضاً بفتحهن فهو مغضوض وغضيض: كفه وخفضه وكسره. والمِتأَق كمنبر: الحاد، أو الممتلىء غضباً وغيضاً.

(٢) الغبار الأورق: الرماد الدقيق، والمراد بهذا تشبيه حالهم أثناء السباق بمن دخل الغبار في أعينهم فصاروا كمن اكتحل.

والمظرور: هو الحجر المدور المحدد، والعرار كسحاب: الوادي أو المكان من الأرض الذي لا يصل إليه السيل، والأزرق: لون للحجارة، والمراد أن الميل الذي يتسابقون فيه إما واد فيه أحجار زرق محددة أو مكان من الأرض لا يصل السيل إليه.

(٣) المسَك بالتحريك: قشرة على وجه الصبي أو المهر. والمدَرَّق: الصلب. أي أن جبهة ذالك الفرس صلبة قوية.

ومعرق كمعظم: قليل اللحم. والأشدق: واسع الشدق، والشدق بالفتح مالكسر: جانبا الفم من باطن الخدين.

(٤) الكم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب. والرحب: الواسع. والأفهق: الواسع من كل شيء. والعوج: المنتصب من كل شيء. واللبان: الصدر أو وسطه، أو مَا بين الثديين، أو صدر ذي الحافر. والصفاق: ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الذي يليه الشعر، أو مَا بين الجلد والمصران، أو جلد البطن كله.

(٥) الحدب محركة: خروج الظهر ودخول الصدر والبطن، فهو حَدِب كفرح، وأحدب واحدودب.

(٦) الحُرقة –بالضم–: الماضية من السيوف.

والخَطْفَةِ: وهي ما اختطف الذئبُ من أَعضاء الشاة وهي حَيّةٌ من يد ورِجل، أو اختطفه الكلب من أَعضاء حَيَوانِ الصَّيدِ من لحم أَو غيره والصيد حَيّ، والمراد تشبيه السيف في مضائه وقطعه للأعضاء بما يختطفه السبع من الفريسة. والمهرق كمكرم: الصحراء الملساء.

الخدن بالكسر: الصاحب. والكشح: مَا بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، يريد عَلَيْهِ السَّلاَمُ أن سيفه مصاحب كشحه. والصارم: القاطع.

(٧) الخرنق: ولد الأرنب ذكراً كان أو أنثى، وقيل: هو الفتيُّ من الأرانب.

قَــد قَادَنَــا الحَــقُّ بِحَبــلٍ أبْــرَقِ ... مِـن سَـاحَةِ المَغـرِبِ نَحـوَ المِشْـرِقِ[1]

يَـــا رَبِّ فَانصُـــر دِينَنَـــا وحَقِّـــقِ ... بِطَـــاهِرٍ مِـــن هَاشِـــمٍ مُوَفَّـــقِ

يَحْمِلُنَـــا عَلَـــى الطَّعَـــانِ الأخــرَقِ ... يَسـعَدُ مـن فَـازَ وِيَشـقَى مَـن شَـقِي

[٥] **وقال عليه السلام**: [**في تهديد المطرفية**] [**الكامل/٣**]

لستُ ابنَ حَمزَةَ إن تَرَكتُ جماعَةً ... يَتَجَمَّعُـــونَ بِقَاعَـــةٍ للمُنكَـــرِ[2]

فَلأَتـــرُكَنَّهُمُ كَمِثـــلِ عَجَـــائِزٍ ... يَبكِـينَ حَـولَ جَنَـازَةٍ لَـمْ تُقبَـرِ

وَلأُورِدَنَّ البِيـــضَ فِـــي أعنَـــاقِهِم ... وَسَـنَابِكَ الخَيـلِ الجِيَـادِ الضُّـمْرِ

[٦] **وقال عليه السلام في حال الحداثة**: [**مجزوء الكامل/١٤**]

يَـــا دَارَ مَيَّـــةَ بِالرَّوَاجِـــبْ ... فَـإِلَى الأَسِـلَّةِ فَالأَهَاضِـبْ[3]

فَـــدِيارُ نَجـــدٍ فَالعَقِيْـــ ... ـقِ بِضَاحِيَينِ إلَى الصَّوَاقِبْ[4]

أَضــحَت خَــلاَءً مِــن الأَنِيْــ ... ـسِ وأقفَـرَت تِلـكَ المَلاَعِـبْ

سُـــقيَاً لأَيَّـــامِ الشَـــبَا ... بِ الخَالِصَـاتِ مِـنَ الشَّـوَائِبْ

أيَّـــامَ أســـحَبُ مُطْرَفِـــي ... جَـذِلَا تُعَرِّفُنِـي النَّوَائِـبْ[5]

وَأَزُورُ مَيَّـــــةَ والجَبِيـــــ ... ـنُ عَلَيـهِ مَـاءُ الحُسْـنِ ذَائِـبْ

ومِـــن الهُنُـــودِ مُشَـــايِعِي ... إن خِفـتُ خَائِنَـةَ الأعَـارِبْ[6]

صَـــلتٌ أَغـــرُّ مُشَـــطَّبٌ ... لَـم يَخـشَ نَبْوَتَـهُ مُصَـاحِبْ[7]

---

(١) حبل أبرق: أي غليظ.

(٢) قاعة: بلدة وحصن في منطقة عيال حاتم من مديرية جبل عيال يزيد وأعمال عمران، وكانت من مناطق تجمع المطرفية، وأول من سكنها منهم عليان بن إبراهيم.

(٣) الرواجب لعل المراد بها الرجب بضم الراء وفتح الجيم: وهي رياض بأسفل وادي رحقان، وهي من المناطق الحجازية.

(٤) نجد: اسم للأرض الطويلة العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال فهو حجاز كله، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما ورائها إلى البحر فهو الغور، والغور وتهامة واحد، الضاحي: جبل معروف من طرف غران من الشمال. والضاحي يطلق أيضاً على جبل في رأس مخيط جنوب غربي المدينة المنورة.

(٥) في (ع) و(ب) جذلان. ومُطْرَف كمُكْرَم: رداء من خز مربع ذو أعلام.

(٦) الهنود: المراد السيوف الهندية، وفي هذا البيت تورية.

(٧) الصلت: السيف الصقيل الماضي، الأغر: الأبيض. والمشطَّب: المقَطَّع. والنبوة: يقال نبا السيف إذا كلَّ حدُّه.

أَمسَـــــى مُضـــــاجِعَنا تُدَفِّـــــ ـــعهُ النُّهُـــودُ مِـــن التَّرَائِـــبْ[1]
وَغَـــــدَا وَمَضـــــرِبُ جَفنِـــــهِ خَضِلٌ من الجادِي خَاضِبْ[2]
عُمْـــرِي لَقَـــد ذَهَـــبَ الزَّمَـــا نُ بِحُلَّـــةِ العُـــرْبِ الأَعَـــارِبْ
فَمَضَـــى الشّـــبَابُ وعَصْـــرُهُ وتَصـــرَّمَت تِلـــكَ المَـــآرِبْ
وبَقِيـــتُ فِـــي خَلَـــفٍ كَأَنْـــ ـــنَهُمُ الأَسَـــاوِدُ والعَقَـــارِبْ
وَتَـــرى ثِيَـــابَ مُسَـــالِمٍ مـــن تَحتِهَـــا بَـــدَنٌ مُحَـــارِبْ

---

[1] النهود: المرتفع الناتي من الثدي. والتَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ، أو ما وَلِيَ التَّرْقُوَتَيْنِ منه، أو ما بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ والتَّرْقُوَتَيْنِ، أو أَرْبَعُ أضْلاعٍ من يَمْنَةِ الصَّدْرِ، وأَرْبَعٌ من يَسْرَتِهِ، أو اليَدانِ والرِّجْلانِ والعَيْنَانِ، أو مَوْضِعُ القلادة.

[2] الجفن: غمد السيف، ومضربه: المكان الذي يمسك منه، والخضل: المتبلل الذي أصابه بلل وندى، والجادي: الزعفران، والخاضب: المصفر أو المخضر.

[٧] وقال عليه السلام وقد انكسر عسكره بعجيب[1]: [خفيف/٢٢]

حَمَلتنِــــي آثَـــارُ آبَـــائي الصِّيــــ ـــــيدِ وأفعــــالُهُم عَلَـــى الإقــــدَامِ

صَـــيَّرَت عنــــدِي العَظِــــيمَ ذَمِيمَـــاً إذ تَيَقَّنْـــتُ مَـــا يكُـــونِ أمَـــامِي

خَيـــرُ أيّـــامِ المـــرءِ يَـــومٌ يُعَـــادِي فِيــــهِ أعــــداءَ رَبِّـــه ويُرامِـــي

وَطعَـــانُ الكُمَـــاةِ أَشـــهَى إلَيَنَـــا مِـــن سَـــمَاع وَقَيْنَـــةٍ ومُـــدَام[2]

كَـم فَتَـىً لَامَنِـي وقَـد جَاشَـتِ الحَـرْ بُ إلِينَـــا بِكَهلِهَـــا والغُــــلَامِ

---

[1] عجيب: بوزن رشيد، نقيل بين البون وظاهر حاشد، وكان فيه وقعة للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الغز فِي أيام إمامته الصغرى (الإحتساب)، وذلك أن سيف الإسلام طغتكين الأيوبي لما جعل ولاية كوكبان لولده إسماعيل وأعماله وجه إسماعيل الأمير عيسى فِي ثلاثمائة فارس ورجل كثير إلى بني صريم، فأظهر الفساد من ارتكاب الفواحش، وشرب الخمور فِي المساجد، وَلَمْ يترك شيئاً من المنكرات إلا أتاه، حتى فعلوه فِي مسجد حوث، وكانوا مستقرين بثافت عند بني المكم فأخذوا أموالهم، وأرادوا قتلهم، فوقع الحرب بينهم، فأمروا صارخاً فِي بكيل ووادعة، فأقبل الناس من كل جهة ودامت الحرب إلى الليل فهزموا الغز، وخرجوا فِي اليوم الثاني فهزموهم وقتلوهم وأخذوا أموالهم وعقروا الخيول والبغال والجمال والدواب، فتقوت عزائم العرب، وكان إسماعيل فِي ثلا وجيشه قدر ثمانمائة فارس والرجل عدد كثير، فقصدهم بكيل ووادعة ومن معهم من القبائل فهزموهم وأخذوا محطتهم بمَا فيها من الدواب والسلاح والأموال والآلات، فلمَا علم طغتكين بهذه الهزيمة أرسل (بوزبا) وهو المتولي على صنعاء وكان شديد العزيمة عارفاً بالحرب، فأرسله طغتكين فِي جيش كثيف، فلمَا علم القبائل بذلك فزعوا إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنهم علموا أنه لن يدفع شر العجم إلا رجل من أهل البيت، فوصل المشائخ من آل المكم، وآل القبيب وبكيل وحاشد ووادعة وبني صاع وغيرهم، وسألوه التقدم معهم وألحوا عليه فِي السؤال، فطلع الإمام إلى الظاهر فاجتمعت اليه القبائل من وادعة وحاشد وبكيل والصيد وغيرهم فحلفوا له الأيمان المؤكدة الغليظة على المناصرة، فلمَا علمت الغز بذلك اضطرب أمرهم، فنهض بوزبا بعساكره فحط (بريدة) ، وكان عدد الخيل مع الإمام قدر (٨٠) فارساً، والرجل كثير أهل الفياس قدر ألفين وخمسمائة وسائر أهل السلاح جم غفير، وكان عدد الغز (٨٠٠) فارساً، والرجل شيء كثير، فأراد الإمام أن يبيتهم فِي محطتهم ويترك (١٠٠٠) ألف راجل فِي (تلفم) (حصن مطل على ريدة) فوقع الخلل فِي عسكره، فوصل جماعة منهم إلى بوزبا فأعطاهم الأموال لهم ولمن بقي من المشائخ فِي عسكر الإمام، فأرجفوا بأن كبار العسكر قد خالفوا الإمام حتى تقوت عزائم الغز، فلمَا التقى الفريقان انهزم أصحاب الإمام، وَلَمْ يبق معه إلا القليل، فأشاروا عليه بالانصراف، فقال: (لابد من لقاء القوم) فنزل فِي جماعة قليلة يؤم الغز حتى لقيهم وجهاً لوجهٍ وَلَمْ يبق معه من الخيل سوى ثمانية فرسان أو تسعة وقدر خمسة عشر راجلاً، فقاتل الإمام بمن معه قتالاً لا مثيل له، حتى أدخل الله الرعب فِي قلوبهم فانهزموا هزيمة منكرة، لأنهم لما رأوا راية الإمام فزعوا وهربوا، وقتل مع الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قدر (١٤) رجلاً وهو لازم لا يثني عنان فرسه حتى تخلص باقي أصحابه، وألم به العدو من كل جانب من أمام وخلف ويمين وشمال ولم يبق بينه وبين العدو راجل ولا فارس، وَلَمْ يقدم عليه أحد لما رأوا من شده بأسه، وشجاعته عَلَيْهِ السَّلَامُ، فألقى الله الهيبة فِي صدورهم لما علم في بقائه من صلاح الإسلام والمسلمين حتى تفرق القوم عنه، ورد الله عنه كيدهم، ولما حكى الإمام قصة هذه الوقعة أقسم بالله ما دخل قلبه خوف ولا فزع ولا رهبة من القتل وأن الشهادة كانت أحب إليه، لولا ما رجاه من أن سلامته أصلح للإسلام والمسلمين. (بإختصار من التحفة العنبرية – اللالي المضيئة — الدر المنثور) .

[2] المدام: اسم من أسماء الخمر.

ولـدينا بحـرٌ مـن الخيـل سَـاجٍ … حرَّكَتْـهُ الأعـرَابُ فَانصَـاعَ طَـامِ[١]

بَـاعَ صَـاعٌ دِيْـنَ الإلـهِ فَأَضْـحَى … ذَا خَسَـارٍ عِنـدَ الأَنَـامِ وَذَامِ[٢]

فَوقَفنَـا لَهُـم صُـدُورَ المَـذَاكِيْ … والعَـوَالِي مِـنهُم وَرَاءَ السِّـهَامِ[٣]

وَتَولَّـت جُنُودُنَـا عـن كَمَـالٍ … عـن يَمِـينٍ ويَسْـرَةٍ وأمَـامِ

وَفُـؤادِي صَـلبٌ وعَزمِـي قَـويٌّ … ومَرامِـي مـن فـوقِ كُـلّ مَـرَامِ

وَتَـوَلَّى صَـحبِي دِفَـاعِي عـن القَـو … مِ وسُـوقُ السِّـهَامِ فِـي الجَـوِّ حَـامِي

وَرِمَـاحُ الأَقْـوَامِ نَحـوِي كأَشْـطَا … نِ الرَّكَايَـا تَجُـولُ بـالأعلاَمِ[٤]

فَرَأيـتُ انحيَـازَ مِثلِـي عـن القَـو … مِ حيَـوةً للـدِّين والإسـلاَمِ

ورَجـائي فِـي هَاشـمٍ وذوي الدِّيْـ … ـنِ مـن الشِّـيعة الكُمَـاة الكـرامِ

أن يُجَلُّـوا سَـوادَ وَجهِـيْ بِيَـومٍ … فِيـهِ هتـكُ الأعَـاجِمِ الأغتَـامِ[٥]

إن مِثلِـي أهْـلٌ ولَا فَخَـر أن يَنـ … ـصُرَهُ كُـلُّ صَـائِمٍ قـوَّامِ

سِـيْرَةٌ بَـرَّةٌ وديـنٌ حنِيْـفٌ … وكتـابُ الإلَـهِ يَمشِـي أمَـامي

وَجِهَـادٌ لَا شَـكَّ فِيْـه لِـذي مَعْـ … ـرِفةٍ فِـي شَـرَائِعِ الإسـلامِ

أهـلُ بِغـيٍ دِمـاؤُهُم هَـدَرٌ لِلسْـ … ـسافكيها فِـي غَيـرِ وَقـتِ الإمَـامِ

لِتمَـادِي طُغيـانِهِم لـيسَ لِلدَّفْـ … ـع ومَـا طُـرق حـربِهِم بِمَعَـامِي[٦]

فَانهَضُـوا للقَـاءِ نَحـوِي سِـرَاعَاً … فَهـو طِـبٌّ لِكـلّ داءٍ عُقَـامِ

وَبَقِيـتُمْ مَـا لَاحَ للأُفْـقِ نَجـمٌ … وعلَـيكُم تَحِيَّتِـي وسَـلاَمِي

---

[١] سجا سجواً: سكن ودام، ومنه الطرف والبحر الساجي. وانصاع: انفتل. وطم الشيء: كثر حتى علا وغلب.

[٢] صاع أراد بهم بني صاع ومن معهم من المشائخ الذين غدروا وانهزموا كما هو موضح في الحاشية السابقة، وهم فخذ من فخوذ همدان، محلة في عزلة عيال منصور ناحية نهم قضاء صنعاء.

[٣] المِذاكِي من الخَيْلِ: التي أَتَى عليها بعدَ قُروحِها سَنَةٌ أو سَنَتَانِ، والعوالي: الرماح.

[٤] الأشطان جمع شَطَن محركة: وهي الحبل الطويل، أو عام لكل حبل. والركايا جمع ركية: وهي البئر، والأعلام جمع علم: وهي الراية أو ما يعقد على الرمح. وفي البيت تقديم وتأخير تقديره: ورماح الأعداء نحوي تجول بالأعلام كأشطان الركايا.

[٥] الأغتم: من لا يفصح شيئاً.

[٦] المعامي: أغفال الأرض التي لا عمارة فيها. والمراد: ليست طرق حربهم بصعبة ولست عنها بغافل.

[٨] وله عليه السلام وقد عاتبه أهله على إتلاف ما في يده: [الطويل/٢١]

دَعِـي اللّـوْمَ عَنّـي اليـوم يـا أمَّ زَيْنـبِ ... ولا تـذهبي فِـي العَـذل فِـي كُـلّ مَـذهَبِ

دَعِينِـي فَـإنَّ المـالَ لَـيسَ بِنَـافِعِي ... إذا قَـلَّ إحسـانُ الطَّبِيـبِ المُجَـرِّبِ

وصِـرتُ لقَـاً بـين الرجـالِ فَطَالَمَـا ... تَنَحَّـوا عـن الأمـر الـذي لَـمْ أُصَـوّبِ

وأصـبحَ مَـا خَلّفـتِ إمَّـا لِمَاجِـدٍ ... طَلِيـقِ المُحيَّـا كالحُسَـامِ المُشَـطَّبِ[1]

وإمَّـا لِمَقطُـوعِ اليَـدَينِ عـن النَّـدَى ... كَلِيـلِ المُـدَى نَوَّامَـةٍ غَيـرِ أغلـبِ[2]

ونَفسِـيَ أبـدَى مـن كِـلَا ذَيـنِ فَـاعلَمِي ... وخَلِّـي عِتـابِي فِـي السَّـماحة واصـحَبِي

فَـإنَّ أبِـي أوصـى بَنِيْـه بِخُطَّـةٍ ... ولسـتُ بنَـاسٍ للوصِـيَّة مـن أَبِـيْ[3]

وَبَـاعَ تُرَاثَـاً عـن أبيـه لِضَـيفِهِ ... وَشَـقَّ فضُـول البُـردِ غَيـرَ مُكَـذّبِ

فَـلَا تَعجَبِـي منّـي فهـذا وراثَـةٌ ... وإنَّ عَجِيبَـاً منـكِ أن تَتَعَجَّبِـي

فـإن شـئتِ فَـاروِي مَـا ذكـرتُ وَسَـامِحِي ... و إلّا فَلُـومِي مَـا بَـدا لـكِ واعتَبِـي

ألَا قَلَّمَـا يَـأتِي بِخُـرقٍ مهـذَّبٌ ... كَـرِيمٌ مـن الفتيَـان غيـرُ مهـذّبِ[4]

فـإنْ مِـتُّ فَـابكِينِي بِمَـا أنـا أهلُـهُ ... ولا تخدِشِـي خَـدَّاً ولا تتعصّـبِي

وقـولِي لَعَـاً للفَـادح الخَطـب والـذي ... يَـرَى أنَّ كسـبَ المَجـدِ أفضَـل مَكسَـبِ

ومَـن يَلتَقِـي الخَيـلَ العَظِيمَـةَ ضَـاحِكاً ... وَيركَـبُ أطـرافَ القَنَـا غيـر متعَـبِ

ومَـن يَلطُـفُ الضَّـيْفَ الغَرِيـبَ بِوُسـعِهِ ... ويفعَـلُ فِعـلَ الوالـد المتقَـرّبِ

ويَهْمِـي علـى الجـار الجنِيـب بِوَبْلِـهِ ... إذا شِـيْم برقـا مُسـتَخفٌ وَخُلّـبِ[5]

ومـن يَكشـف المعنـى لِعَـيٍّ بفهمِـهِ ... ويُطلِـقُ عَقـد المُشـكِلِ المتـوَرِّبِ

فَهَـذِي خِـلالٌ لا تَخَـافِينَ نَقضَـهَا ... بنقـلِ ثِقَـاتٍ مـن نـزارٍ ويعـربِ

أتـرجِين لمَّـا سَـوّدَ الشَّـعَرُ عَارِضِـي ... وأصـبحَ لا رَوَّى عـنِ الشَّـيبِ مَنكِبِـي[6]

---

[1] المحيَّا: الوجه كله أو حره، وطليق الوجه: أي ضاحكه مشرقه.

[2] أمدى العرب: أبعدهم غاية في العز. وكليل المدى: أي قليل العز ضعيف المرؤة. والأغلب: الأسد.

[3] الخطة: المراد بها الأمر هنا.

[4] الخُرْقُ، بالضم، وبالتحريكِ: ضِدُّ الرِفْقِ، وأن لا يُحْسِنَ الرجلُ العَمَلَ والتَّصَرفَ في الأُمورِ، والحُمْقُ. ورجل مهذب: أي طاهر الأخلاق.

[5] البَرْقُ الخُلَّبُ، وبَرْقٌ خُلَّبٌ: المطْمِعُ المخْلِفُ، وماء خلّب كقُبَّرٍ: السَّحابُ لا مَطَرَ فيه.

[6] تروت مفاصله: اعتدلت وغلظت.

وطُوِّلَــت الأعنَــاقُ مــن كــل وجهَــةٍ إلـــيّ لأخلاقـــي وأهْلـــي ومَرحَبِـــي

رُجُـــوعِي عـــن العليَـــا ونقـــلُ طَبَـــائِعِي كمَــن يتشَــهَّى لَحــمَ عنْقَــاءَ مُغْــرِبِ[1]

[٩] **وله عليه السلام من قصيدة إلى أبي الغارات النهمي ثم البارقي[في بيان إسناد مذهبه عن آبائه]**: [رجز/١٣]

كَـم بـين قـولي عـن أبي عـن جَـدِّه وأبـــو أَبِـــي فهـــو النّبِـــي الهَـــادي

وفتـــىً يقُـــوْلُ حكـــى لنـــا أشـــياخُنَا مَـــا ذلـــك الإســـناد مِـــن إســـنادِي

مَـا أحْسَـن النّظَـرَ البَليـغَ لمنصِـفٍ فـــي مقتضـــى الإصـــدارِ والإيْـــرَادِ

خُـــذْ مَـــا دَنـــا ودَع البعيـــدَ لشـــأنِهِ يُغْنِيْـــــكَ دَانيــــه عــــن الإبعــــادِ

أو لـيس جَـدِّي حمـزة نَعـشَ الهُـدى بحُسَـــــامِه وبعزمِـــــه الوقّـــــادِ[2]

حَمِسَـاً إلـى أن ذاقَ كَـأسَ حِمَامِـهِ وَسْـطَ العجَاجَـة والخيُـولُ غَـوَادِي[3]

وَسَـــلِيلُهُ جَـــدِّي عَلَـــيٌّ ذُو العُلَـــى عَلَـــمُ العُلـــومِ وزَاهِـــدُ الزُّهَـــادِ[4]

لَـم يَرتَـدِعْ فِـي حَربِـهِ عَـن عَـامِرٍ عَـــن فُـــرطِ إبْـــراقٍ ولَا إرْعَـــادِ[5]

---

[1] والعَنْقاءُ المغْرِبُ، بالضم، وعَنْقاءُ مُغْرِبٌ ومُغْرِبَةٌ ومُغْرِبٍ، مُضافَةً: طائِرٌ مَعْروفُ الاسمِ لا الجِسْمِ، أو طائِرٌ عظيمٌ يُبْعِدُ في طَيَرانِه، أو منَ الألْفاظِ الدَّالَّةِ على غيرِ مَعْنىً.

[2] هو الأمير المحتسب الشهيد حمزة الملقب النفس الزكية بن الإمام الراضي أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن الفاضل بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، الجد الخامس من أجداد الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، شهد بفضله الموالف والمخالف، قام بالإحتساب في أيام الصليحي، وجاهد في سبيل الله حتى مضى شهيداً سنة (٤٥٩) هـ، وقبره في بلاد أرحب في منطقة بيت الجالد، في قبة تسمى قبة الحمزي مشهور مزور.

[3] حَمِس كفرح: اشتد وصلب في الدين والقتال.

[4] هو السيد الإمام الأمير المحتسب علي العالم بن حمزة بن أبي هاشم، كان كاملاً فاضلاً عالماً ورعاً وحيداً في عصره، يومئ إليه بالقيام بأمر الإمامة، قام بالإحتساب وجاهد عامر الزواحي وحصرهم، ثم تنحى عنها لما عرف من سيرة أهل البلاد وقلة وفائهم، واعتزل متخلياً في ذيبين للعبادة، وتوفي سنة (٤٧٧)هـ، وقبره في ذيبين مشهور مزور.

[5] هو السلطان عامر بن سليمان بن عبد الله الزواحي الحميري، كان داعياً لمذهب الباطنية في أيام الملوك العبيديين الحاكم والظاهر وأول حكم المستنصر العبيدي، وكان كثير المال والجاه، فاستمال الرعاع والطغام إلى مذهبه، وكلما همّ الناس بقتله والفتك به دفعهم بالجميل وقال: أنا مسلم أشهد أن لا إله إلا الله، فيمسكون عنه، وهو المعلم والمربي لعلي بن محمد الصليحي، ودارت بينه وبين الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم معارك منها معركة بوسان (المنوى)، وكان جيش حمزة ألف وخمسمائة فارس، وخمسة عشر ألف راجل، ووقف عنده تسعون شيخاً من همدان يجالدون عنه حتى هلكوا، وفي تلك المعركة كان استشهاد حمزة بن أبي هاشم، وأخذ بثأره الأمير المعيد لدين الله المحسن بن الحسن، وذلك أنه قصد عامر الزواحي فالتقوا بين ثلا وشبام فحمل السلطان عامر بن سليمان لعنه الله على الأمير المحسن فتطارد له الأمير المحسن ثم لقاه الرمح في هزيمته فوقع في نحره، فعطف عليه ولده منصور فرماه بعض الزيدية بسهم فقتله.

وَسَـــلِيلُهُ جَـــدِّي سُـــلَيمَانُ الرِّضَـــى كَثُـــرَت مَكَارِمُـــهُ عَـــنِ التَّعـــدَادِ[١]

وَلِحَمـــزَةٍ سَـــبْقٌ إِلَـــى طُـــرُقِ العُلَـــى يَروِيـــهِ كُـــلُّ أَخِـــي تُقَـــىً وسَـــدَادِ[٢]

واللهِ مَـــا بَينِـــي وَبَـــينَ مُحَمَّـــدٍ إِلَّا امـــرُؤٌ هَـــادٍ نَمَـــاهُ هَـــادِي

وَأَنَـــا الـــذِي عَـــايَنتُمُ أَحوَالَـــهُ فَكَفَـــى عَيَـــانُكُمُ عـــن استِشـــهَادِيْ

وَسَـــلُوا فَإِنَّـــا قَـــد عَرَضـــنَا أَمرَنَـــا للنَّـــاسِ مِـــن عَـــدَنٍ إِلَـــى سَـــنْدَادِ[٣]

[١٠] وقال عليه السلام بعد قيامه وهو بمدينة براقش من الجَوف في جماد الآخرة سنة(٥٩٤)هـ، [يتوعد بني العباس] [٤]: [**الطويل**/٤٧]

طَرِبـــتُ ومَـــا مثلِـــي إِلَـــى اللهـــوِ يَطـــرَبُ وَلَكِـــن إِلَـــى خَيـــلٍ إِلَـــى الضَّـــربِ تُضـــرَبُ

خِفَـــافٌ عليهَـــا جُنَّـــةٌ عَبقَرِيَّـــةٌ إِذَا قَـــوَّضَ الأبطـــالُ فِـــي الـــرَّوعِ طَنَّبُـــوا[٥]

بَهَالِيـــلُ بَسَّـــامُونَ فِـــي حَومَـــةِ الـــوَغَى إِذَا صَـــارَتِ الأبطَـــالُ فِيهَـــا تُقَطِّـــبُ[٦]

نَمَـــتهُم لُيُـــوثُ الغَـــابِ فَاشـــتَدَّ بَأسُـــهُم وَفِـــي مَنصِـــبِ الآبَـــا لُيُـــوثٌ وتَغْلَـــبُ[٧]

---

[١] الأمير العالم سليمان التقي بن حمزة المنتخب بن علي العالم بن حمزة النفس الزكية بن أبي هاشم النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن، كان من فضلاء آل محمد ونبلائهم ، وهو جد الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وكان يرجى لحمل الزعامة، فلما توفي اجتمع كثير من العلماء فتذاكروا أمر القائم فقال بعضهم: اليوم أيسنا من القائم في عصرنا.

[٢] هو والد الإمام المنصور بالله: حمزة الجواد بن سليمان التقي بن حمزة المنتخب بن علي العالم بن حمزة النفس الزكية، كان جامعاً لخصال الخير من العفة والطهارة والسخاء والعلم وشرف النفس وحسن الخلق، له حفظ في أصول الفقه، وبراعة في الشعر والفرائض، وعلم الكلام، وعلم النجوم يعرف علومها ولا يقضي بأحكامها، وكان ممن يشار إليه لنصرة الدين وجهاد الظالمين، وكان كثير البركة، أينما توجه أصلح، انتقل من ذيبين – وهو وطن آبائه — إلى مبين من نواحي حجة، فأحسن سياسة أهلها وتقريبهم، ورد الأكثر من مذهب الجبر إلى مذهب العدل والتوحيد، أجمع أعمامه وبنو أبيه على فضله وبركته، وكانوا يقولون ما في شبابنا: يا بني حمزة أفضل منه، وجرى ذكره عند القاضي جعفر بن أحمد فقال: هو رجل فاضل عالم كامل لو دعا إلى القيام بالحق أو إلى الجهاد في سبيل الله لأجبنا دعوته واعتقدنا إمامته، ولم أطلع على تاريخ وفاته، أما قبره ففي مبين من حجة مشهور مزور.

[٣] عدن: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر. وسنداد بكسر السين وقيل بفتحها: نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة.

[٤] في (ع) و(ب) مَا بين القوسين زيادة.

[٥] الجنة: الدرع، وكل مَا وقاك فهو جنة. والعبقري: أصله صفة لكل مَا بولغ في وصفه، وأصله إن عبقر بلد يوشى فيها البسط وغيرها، فنسب كل شيء جيد إليها. البهلول: العزيز الجامع لكل خير، وقيل: الحيي الكريم.

[٦] البهلول: العزيز الجامع لكل خير، وقيل الحيي الكريم.

[٧] في (ع) و(ب) ليث.

وَكَم مِن فَتَىً يَطفُو إِلَى جَأشِ مَوجِهَا ... وآخَرُ فِيهَا عِندَ ذَلِكَ يَرسُبُ[1]

وَمِن ضَارِبٍ بالسَّيفِ حامَاتِ جَمعِهَا ... وآخَرَ بَينَ الفَيلَقَينِ مُذَبذَبُ

يَرَى المَوتَ قَيدَ الرُّمحِ وهو مُصَمِّمٌ ... ويَقضِبُ حَدَّ السَّيفِ والسَّيفُ يُقضَبُ

فَلَا تَعتَبَا لِي الخَيلَ مَا لَمْ يَكُن بِهَا ... مَنَاسِبُ فِيهِنَّ الوَجِيهُ ومُذهَبُ[2]

وَلَم يَعتَلِق مِن لاَحِقٍ بِأَوَاصِرٍ ... ومِن أَعوَجٍ فَالخَيلُ كَالنَّاسِ تَنجُبُ[3]

أَقِيمَا صُدُورَ الخَيلِ فَالموتُ مَوْرِدٌ ... وَكَأسُ المنَايَا خَلْفَهُ الدَّهرَ تُشرَبُ

سِمَا لِي جَبَانَاً نَالَ خُلدَاً بِجُبنِهِ ... لِكُلِّ امرِءٍ فِي الموتِ عُضوٌ مُذبذَبُ[4]

أَلَا إِنَّ دِيْنَ اللهِ أَسفَرَ وَجهُهُ ... فَلَم يَعْمَ عَنهُ طَالِبٌ جَاءَ يَطْلُبُ

وَهُزَّ لِوَاءُ النَّصرِ فَاطَّرَدَت لَهُ ... قَنَاةٌ لَهَا مِن عَوْنِ ذِي العَرشِ أَكعُبُ[5]

لَنَا فِي أَقَاصِي الشَّرقِ شَرقٌ نَرُومُهُ ... وبعدَ دِيَارِ العُربِ فِي الغَربِ مَغرِبُ

نَرُومُ أُمُوراً والإِلَهُ ضَمِينُهَا ... بِإِنجَازِ مَا نَرجُوهُ مِنهَا ونطلُبُ

فَقُلْ لِبَنِي العَبَّاسِ هَذا زَمَانُنَا ... وَمَا لَكُمُ إِلَّا إِلَى الحَقِّ مَهرَبُ

سَنجزِيكُمُ بِالإِثْمِ بِرَّاً لِأَنَّنَا ... بَنُو أَحمَدٍ وَهوَ النَّبِيُّ المُقَرَّبُ

وَأَنتُم بَنُو الأعمَامِ وَالحَقُّ حَقُّنَا ... وَنَحنُ بِأَطرَافِ الأَسِنَّةِ أَدرَبُ[6]

فَإِن لَمْ أَزُر بَغدَادَ عِشرِينَ دَوسَرَاً ... بِهَا حَاشِدُ العُظمَى ونِهْمٌ وأَرحَبُ[7]

---

(1) يطفو: أي يظهر، والجأش: القلب، والموج: شدة الحرب، والمعنى كم من فتى يعلو ويظهر إلى قلب شدة المعركة والحرب، وآخر يرسب أي يتأخر ويذهب عن القلب إلى المؤخرة.

(2) الوجيه: فرس من خيل العرب نجيب، سمي بذلك. وفرس مذهب: إذا علت حمرته صفرة.

(3) لاحق: إسم فرس معروف عند العرب، وقيل: كان لمعاوية بن أبي سفيان.

الأعوج: اسم فرس نسب اليه الأعوجيات وبنات أعوج وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر منه نسلاً.

(4) أي سميا واذكرا لي جباناً من الناس ينال الخلد في الدنيا بجبنه وخوفه.

(5) أي شرف وعلو وظفر.

(6) المدرب: المجرب.

(7) الدوسر: المراد به هنا الكتيبة.

وحاشد: إحدى كبريات قبائل همدان، وحاشد أخو بكيل، وتنقسم قبائل حاشد إلى أربع أرباع: صريمي وخارفي وعصيمي وعذري، وكل ربع يضم مناطق وبيوتاً كثيرة، انظر (معجم البلدان/١/٣٩٨).

=

وشَـــاكِرُ طُـــرًّا حيـــثُ كانـــت ومَـــذحِجٌ ... وسَـنحَانُ أهـلُ الصَّـبْرِ والبِـيضُ تُخضَـبُ[١]

وَكنـــــدَةُ والأبطَــــالُ شُــــمُّ قُضَــــاعَةٍ ... فَهُـــم جَمـــرَاتٌ حَرُّهَـــا لَـــيسَ يُقـــرَبُ[٢]

وَخَـــولانُ أربَـــابُ الفَخَـــارِ وحِميَـــرٌ ... فَهُـــم لإِمَـــامِ الحَـــقِّ جُنْـــدٌ مُقَـــرَّبُ[٣]

وَأعمَامُنَـــا مِـــن حَـــيٍّ بِكـــرٍ وَتغلِـــبٍ ... وَبغلِـــبُ مَـــن لَبَّتْـــهُ بِكـــرٌ وَتَغلِـــبُ[٤]

وَمِـــن مُضَـــرَ الحَمـــرَاءِ كُـــلُّ مُقَاتِـــلٍ ... لَـــهُ مَنصِـــبٌ منـــهُ النَّبِـــيُّ المُهَـــذَّبُ[٥]

وَعَـــكُّ بـــنُ عُـــدْثَانٍ بَنُـــو عَمِّنَـــا الأُوْلَـــى ... أبُـــوهُم إذَا عُـــدَّ النَّجَـــارُ لَنَـــا أَبُ[٦]

ونهم بكسر النون: قبيلة مشهورة من قبائل بكيل، تنسب إلى نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك، وتقع ديارها في الشمال الشرقي من صنعاء، وتنقسم إلى فروع كثيرة. (معجم البلدان ٣/٢١٣٣).

وأرحب: قبيلة سميت بأرحب بن الدعام بن مالك بن ربيعة، وتقع أرضها شمال صنعاء ما بين جبال نهم شرقاً وجبال عيال يزيد غرباً، وهي قسمان: زهيري وذيباني. (معجم البلدان(١/٦١).

[١] شاكر: بطن من قبائل بكيل، ويحتوي على الأفخاذ التالية: دهمة ووائلة وبني الحارث ويشكر.

ومذحج كمجلس: حلف قبلي واسع يضم عدداً من القبائل داخل اليمن وخارجه أشهرها: مراد وعنس والحدا وبنو الريان وعبيدة والنخع وبنو مسلية وزبيد وجعفي وغيرها، مركزها نواحي ذمار وأبين والزاهر من البيضاء، وكانت تعرف قديماً باسم سرو مذحج.

سنحان: قبيلة وناحية في الشرق الجنوبي من صنعاء، كانت تعرف قديماً باسم ذي جُرْت، نسبة إلى جرت بن يكلى بن مالك بن الحارث، وتشتمل على قرى وأودية كثيرة.

[٢] كندة: قبيلة كبيرة من كهلان، وتنقسم إلى بطون وأفخاذ، منها السكاسك والسكون وتجيب والصيعر والكرب وغيرها.

وقضاعة: قبيلة كبيرة من حمير، تنسب إلى قضاعة بن عمرو بن مرة بن زيد، وهي قبائل كثيرة منها: خولان عامر وغيرها.

[٣] خولان: من القبائل اليمنية الكبرى، وهي تطلق على:

١- خولان الطيال (العالية) إحدى القبائل الحميرية، ومنازلها في شرقي مدينة صنعاء إلى قرب مأرب، ولها فروع كثيرة، منها: بنو سحام، وبنو شداد وبنو ضبيان وبنو جبر والأعروش وبنو جهم وغيرها.

٢- خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، تسكن في مساحة واسعة في صعدة، ومن أشهر قبائلها: سحار وجماعة وبنو مالك ورازح ومنبه وبنو بحر وبنو خولي وحيدان وبنو بجيد والكرب والمهرة.

وأما حِمْيَر بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء: فتنتمي إلى حمير بن سبأ بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي قبائل كثيرة، من أشهرها: قضاعة والأصابح والمعافر والكلاع والشراعب ويحصب ورعين وغيرها.

[٤] بكر وتغلب: ابنا وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

[٥] مضر الحمراء: بن معد بن عدنان، وسميت الحمراء، لأن مضر أعطي الذهب من ميراث أبيه، وقيل لأن راياتهم في الحرب كانت حمراء.

[٦] عكّ بن عدثان – بالثاء المثلثة– بن عبد الله بن الأزد، قبيلة كبيرة من قبائل الأزد، ومن فروعها: غافق وساعده وعبس، وبولان، وهي من القبائل التي هاجرت إلى الشام أيام الفتوحات الإسلامية، ولهم بقية بتهامة في وادي مور وسهام، ومن قبائلهم: الربصة والرقابا والحجبا والمغالسة وغيرها. =

فَــلَا حَمَلَــت كَفِّــي حُسَــاماً مُجَرَّبَــاً وَدُونَ مُضِـي عَزمِـي الحُسـامُ المُجَـرَّبُ[1]
بَنِــي عَمِّنَــا الأوتَــارُ عَيــبٌ وَلَحنُهَــا وشَــارِبُ خرطــومِ المَدَامَــةِ أَعْيَــبُ[2]
أَيَســتخلِفُ الــرَّحمَنُ قُلــتُم بَهِيمَــةً لَــه مَأكَــلٌ نَسْــلٌ حَــرَامٌ وَمَشــرَبُ[3]
يَظَــلُّ وَيُمسِــي لَا يُقِــيمُ فَرِيضَــةً وَيلهُــو بِــأبوابِ المَلَاهِــي وَيَلعَــبُ[4]
كَــذَبتُم وَبَيــتِ اللهِ لَا تَأخُــذُونَهَا مُرَاغَمَــةً مَــا لاَحَ فِــي الجَــوِّ كَوكَــبُ
ذَرُونَــا نُــرِيْكُم كَيــفَ تَشــتَجِرُ القَنَــا وَكَيــفَ يَثُــورُ النَّقــعُ والنَّقــعُ أَشــهَبُ
أَلَا كُــلُّ شَــيءٍ مَــا خَــلَا اللهَ بَاطِــلٌ وَنَحــنُ جُنُــودُ اللهِ واللهُ يَغلِــبُ
فَقُــلْ لِــي لِأَمــلَاكِ البَســيطَةِ سَــامِحُوا فَــلَا الحِصــنُ مَنَّــاعٌ وَلَا الجَمــعُ يُرهِــبُ
فَــإن لَــمْ تَــدِيْنُوا قَبــلَ يَــومٍ عِصَبْصَــبٍ فعِنــدِي لَكُــم بِــاللهِ يَــومٌ عِصَبْصَــبُ[5]
أَيَــدفعُ أَمــرَ اللهِ حِصــنٌ مُشَــيَّدٌ وَسَــخْتٌ حُطَــامِيٌّ وجُنْــدٌ مُوَشَّــبُ[6]
سَــنجلِبُهَا شُــعْثَ النَّوَاصِــيْ كَأَنَّهَــا جِبَــالُ حُنَــينٍ والجِبَــالُ تُــأَوِّبُ
وَنُرسِــلُهَا رَهــوَاً رِعَــالَاً كَأَنَّهَــا عَصَــائِبُ طَيــرٍ فِــي السَّــمَاءِ تَقَلَّــبُ[7]
أَمِثلِــي يَنَــامُ الليــلَ والخَمــرُ يُشــرَبُ أمِثلــي يَلَــذُّ العَــيشَ والعــودُ يُضْــربُ
حَــرَامٌ عَلَــيَّ النَّــومَ إِلَا أَقَلَّــهُ وَوَجــهُ المَعَاصِــي ظَــاهِرٌ لَا يُحَجَّــبُ
غَضِــبتُ لِرَبِّــي حِــينَ عُطِّــلَ دِينُــهُ فَهـل غَاضِـبٌ مِثلِـي لِـذِي العَـرشِ يَغضَـبُ
أَلَا حَبَّــذَا قَــرعُ الحَوَاجِــبِ بِالظُّبَــا وسُــمرُ العَــوَالِي فِــي النُّحُــورِ تُقَضَّــبُ
وصَــبِّي لِــرَأسِ الأعــوَجِيِّ عَلَــى العِــدَى وحُمــرُ الــدِّمَا مِــن عَارِضَــيَّ تَصَــبَّبُ

وقيل: هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان، وهو الذي يشعر به كلام الإمام عليه السلام في قوله أبوهم إذا عد النجار -أي الأصل- لنا أبُ.

[1] يعني أن عزمه أمضى من الحسام وهو السيف.

[2] (في حاشية الأصل توضيحاً) الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار.

[3] في بعض النسخ: بأنواع.

[4] (في حاشية الأصل تحقيقاً) فيكم – ط –.

[5] يوم عصبصب: أي شديد.

[6] السخت: الشديد، والحطامي: الدروع الثقيلة العريضة، التي تكسر السيوف، وهي منسوبة إلى حطمة بن محارب.

[7] جاءت الخيل رهواً: أي متتابعة يتبع بعضها بعضاً، وسيرها سريع، والرعال القطعة من الخيل متقدمة.

وَيَـا حَبَّـذَا قَـولُ المُنَـادِي بِسـحرَةٍ ألَا طَـالَ هَـذَا اللَّيـلُ يَـا قَـومِ فَـارْكَبُوا

[أَغِيـرُوا أغيـرُوا لَا أَبَـاً لِأَبِـيكُمُ أقيمـوا صُـدُورَ الخيـل والليـلُ أَخطَـبُ][1]

وَجَمعِـيَ للأعـرَاجِ والصُّـبحُ أَشـهَبٌ وَسَـيرِي أَمَـامَ الخَيـلِ والليـلُ أخطـبُ[2]

وَقَـولِي لِخَيلِـي لَا تَهُلكُـم جُمُـوعُهُم وشُـدُّوا عَلَـيهِم تَقتُلُـوهُم وتَسْـلِبُوا

ألَا هَـل لِأمـرٍ شَـاءَهُ اللهُ دَافِـعٌ وهَـل لِقَتِيـلٍ كَـادَهُ اللهُ مَهـرَبُ

[١١] **وقال عليه السلام في تأكيد الحُجَّة على الشيعة أبياتاً أولها تمثل به وهو لعمرو بن براقة النهمي**: [**الطويل**/٩]

وَكَيـفَ يَنَـامُ اللَّيـلَ مَـن جُـلَّ مَالـهِ حُسَـامٌ كَلَـوْنِ المِلـحِ أَبـيَضُ صَـارِمُ

وَفَضفَاضَـةٌ مِثـلُ الإضَـاةِ وَبَيضَـةٌ ومطَّـردٌ لَـدْنٌ وأجْـرَدُ سَـاهِمُ[3]

وَدِينُ الهُـدَى قَـد قَـلَّ مَـن يَعتَنِـي بِـهِ وقَـد عُطِّلَـت آيَاتُـهُ والمَعَـالِمُ

فَـإن لَـمْ أُجَـرِّد عَزمَـةً عَلَوِيَّـةً تَقُـومُ لَهَـا فِـي العَـالَمِينَ المَـآتِمُ

وَأرمِـي بِهَـا شَـرقاً وَغربَـاً مُغِـيرَةً فَيُجبَـرَ مظلـومٌ ويُكسَـرَ ظَـالِمُ

فَلَا حَمَلَتنِي الخيلُ فِي مَأقِطِ الوَغَى ولَا هَتَفَـت بِاسْـمِي لَـدَى الـرَّوعِ هَاشِـمُ[4]

أَلَـيسَ أَبِـي قَـالُوا كَـذُوبٌ وسَـاحِرٌ فلمَّـا انتضَـى الصّمصَـامَ قَـلَّ المُصَـادِمُ

وَكَـم جَاهِـلٍ فِـي أَوَّلِ الحَـوْلِ حَقَّنَـا سَـتَأتِي بَقَايَـا حَوْلِـهِ وهـو عَـالِمُ

[١٢] **وقال عليه السلام في أيام فتح صنعاء**: [**طويل**/٤٠]

دَعَـا ذِكْـرَ نَجـدٍ والحمَـائِمِ بِـالحِمَى وبَرقَـاً وَرَعـدَاً لَاحَ وَهَنَـاً فَأَرزَمَـا[5]

وَدَاراً لَهُـم بَـينَ العُـذَيبِ وَبَـارِقٍ وبَـينَ هِضَـابِ الأَبـرَقَينِ وأَصـرَمَا[6]

---

[1] مَا بين القوسين زيادة في (ع) و(ب) . وفي الحدائق الوردية(أقموا رؤوس الخيل لا تتهيبوا) .

[2] هذا البيت زيادة من الحدائق الوردية.

[3] الفضفاضة: الدرع الواسع، والإضاة صفة للدروع، والمطَّرد: الرمح القصيرة، واللدن: اللينة، والأجرد المراد فرس قصير الشعر، وخيل ساهم الوجه: أي متغيره، إذا حمل على كريهة في الجري.

[4] المأقِط بكسر القاف: المضيق في الحرب، أو الموضع الذي يقتتلون فيه.

[5] الحمى: من مناطق زبيد، في المخلاف السليماني. وأرزم الرعد: اشتد صوته، أو صوت غير شديد.

[6] العذيب: مكان شمال المدينة، ويطلق على واد في الحجاز، وعلى قرية لعنزة في وادي القرى. وبارق: ماء بالعراق هو الحد بين القادسية والبصرة، وقيل: ماء بالسراة، وقيل: موضع بتهامة من اليمن.

الأبرقين: تثنية الأبرق، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: وإذا جاؤا بالأبرقين هكذا مثنى في شعرهم، فأكثر ما يريدون به أبرقي حُجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة، بعد رميلة اللوى للقاصد مكة، ومنها إلى فلجة، وقال الزمخشري: هو ماء لبني جعفر.

وَمَحطُوطَـةَ المَتنَـينِ مَهضُـومَةَ الحَشَـى ... خَدَلّجَـةَ السَّـاقَينَ مَعسُـولَةَ اللَّمَـا[١]
وَلَا تَـذكُرا إلَا حُسَـاماً وذَابِـلاً ... ودِرعـاً سَـلوقِيّاً وطِرفَـاً مُسَـوَّمَا[٢]
وَزَوْرَاءَ يُصـمِي نَبلُهَـا مَاشِـجِيَّةً ... تَمُـجُّ إلَـى الأعـدَاءِ حَتفَـاً مُقَسَّـمَا[٣]
وَمَجْـراً يَـرُدُّ اليـومَ لَـيلاً بِلامَـةٍ ... إذَا أَشـرَفَتهُ المَشـرَفِيَّةُ أظلَمـا[٤]
كَـأنَّ ثَبِيـراً مُسْـنِفَاتُ جِيَـادِهُ ... وَرَضَـوى أَحَـالُ مَتنَـهُ ويَلَمْلَمَـا[٥]
تُقَـادُ إِلَـى قَـومٍ طُغَـاةٍ جبَـابِرٍ ... لِتُـدرِكَ ثَـأراً لِلعُلَـى وَلِتَنقِمَـا
وَلَا تُعرِضَـا أَمـراً مَضَـى لِسَـبِيلِهِ ... وَلَا تَنسَـيَا هَـذَا المَقَـامَ وَسَـلِّمَا
وَقُـولَا بِـلَا فَخـرٍ وَلَا جَبَرِيَّـةٍ ... لَيَشـفِي أَخَـا تَقَـوى ويَكبُـتَ مُجرِمَـا
أَمثِلـي يَلِـدْنَ المُحصَـنَاتُ مُقَـدَّماً ... إذَا هَـمَّ يَومَـاً بِالعَظِيمَـةِ صَـمَّمَا
قَـذفتُ بِنَفسِـي فِـي خَمِـيْسٍ عِرَمْـرَمٍ ... فَكُنـتُ بِنَفسِـي فِيْـهِ جَيشَـاً عِرَمْرَمَـا
لُيُـوثُ شَـرى لَـولَا بَيَـاضُ وُجُـوهِهِم ... ولَـولا العَفَـافُ كلمَـا رُمـتُ مَغنَمَـا
يَقُـودُهُمُ حَـامِي الحَقِيقَـةِ مَاجِـدٌ ... مَلِيـكٌ يُضَـفِّي سَـاحَةَ المُلـكِ بالـدِّمَا[٦]
إذَا قَـالَ قُلـتُ الليـثُ يـزأرُ غَاضِبَاً ... وإن كَـفَّ خِلـتَ فِـي المفَاضَـةِ أَرقَمَـا[٧]
غَـدَا طَائِعَـاً للهِ غَيـرَ مُنَـازَعٍ ... وَلَا فَـاتحٍ بـالمُعوِرَاتِ لَـهُ فَمَـا
أُقَلِّـبُ طَرفِـي هـل أرَى العُـربَ جَهـرَةً ... فلَـم أَرَ إلا أعجَمِيًّـا مُهَمْهِمَـا

---

(١) محطوطة المتنين: أي ممدودة مستوية، مهضومة الحشى: أي خميصة البطن مضمومته، خَدلَّجة الساقين: أي لها ساقان ضخمتان عظيمتان ممتلئتان، واللَّمَى، مثلثَةَ اللامِ: سُمْرَةٌ في الشَّفةِ، أو شَرْبَةُ سوادٍ فيها.

(٢) الحسام: السيف القاطع أو طرفه الذي يُضْربُ به. الدروع السيلقية: نسبة إلى سلوق قرية باليمن، والطرف – بالكسر – الكريم من الخيل، والمسومة الرعية والمعلمة، والسمة العلامة.

(٣) الزوراء: القوس. يصمي: يصيب ويقتل. النَّبْل: السهام العربية. والمشيج: المختلط.

(٤) المجر: الجيش العظيم.

(٥) مسنفات كمحسنات: أي متقدمة للخيل، وثبير: جبال بظاهر مكة أي خارج عنها وهي على يمين الذاهب إلى عرفة، ورضوى: جبل بالمدينة. ويلملم: ميقات اليمن جبل على مرحلتين من مكة. والمعنى كأن ثبيراً مقدمة ذلك الجيش، وأخال جبال رضوى ويلملم متن أي ظهر ذلك الجيش.

(٦) الضفو: السبوغ والكثرة، وفيضان الحوض، والمعنى: يملأ ساحة الملك بالدماء.

(٧) أي ثعباناً.

سِــوَى نَفَــرٍ شُــمِّ الأنُــوفِ غَطَــارِفٍ … رَأَوا خَلطَهُم للنَّفسِ بالنَّفسِ أكرَمَا[١]

مَسَــاعِيْرَ مِــن أبنــا لُــؤَيِّ بــن غَالِــبٍ … يَجُــرُّونَ للــرَّوعِ الوَشــيجَ المُقَوَّمَــا[٢]

فَلَمَّــا قَرُبنَــا الــدَّربَ جَــادَت سَــمَاؤُهُ … بِغَيــثٍ رَأينَــا مِنــهُ فَــذًّا وتوأَمَــا[٣]

كَرِجــلِ جَــرَادٍ أَمَّ سَــلْمَى غُمُورُهَــا … إلَــى أن زَهَتْــهُ رِيــحُ نَجــدٍ فَأتهَمَــا[٤]

فَعُـــدْنا فَأَدّيْنَـــا فَـــرَائِضَ رَبِّنَـــا … وَسِـــرتُ إلَــيهِم حَاسِــرَاً لَا مُلائمَــا[٥]

وَتَــاللهِ مَــا وَطَّنــتُ نفسِــي علــى الــرَّدَى … لِأَذخُــرَ مَــالاً بــل لِأرحَــضَ مَأثَمَــا

وكنــتُ أمــرءاً أهَــوَى الحُسَــامَ مُثَلَّمَــاً … وأهــوَى الرُّدَيْنِــيَّ الأصَــمَّ مُحَطَّمَــا[٦]

وَأَكــرَهُ كــونَ الحُــرِّ خَلــفَ جُنُــودِهِ … وأرضَــاهُ عِرنِينَــاً لَهُــم مُتَقَــدِّمَا[٧]

رَجَعنَــا إلَــى ذِكــرِ الــدُّخُولِ وَرُبَّمَــا … أتَــى عَــارِضٌ يَحكِــي اللآلِــي مُنظَمَّــا

فَجَـــاءَت أَزَالٌ جَمَّـــعَ اللهُ شَـــملَهَا … وأســدَى إلَيهَــا الصَّــالِحَاتِ وأنعَمَــا[٨]

فَجَــادُوا بِفَــتحِ البَــابِ وابتَهَجُــوا بِنَــا … وَقَــالُوا لَنَــا أهــلاً وَســهَلاً وَمَغنَمَــا

وَقــالُوا جِهَــادُ الظَّــالِمِينَ فَرِيضَــةٌ … فَقَــد طَــالَ مَــا كُنَّــا نِهَابَــاً مُقَسَّــمَا

سَــتَفدِيكَ أَمــوَالٌ عِظَــامٌ وأنفُــسٌ … كِــرَامٌ وإن أضــحى ذَوُو الفِســقِ لُوَّمَــا

فَقُلنــا لَهُــم خَيــرَاً ثَنَــاءً عَلَــيهِمُ … لِكَــونِهِمُ فِيمَــا رَجَونَــاهُ سُــلَّمَا

وَخُضــنَا إلَــى أُسْــدِ العَــرِينِ عَرِينَهَــا … بِصَــبْرٍ حَسَــوْنَا مِنــه صَــابَاً وعَلقَمَــا

ومَــا هِــي بِكــرٌ خَــوضُ مُهــرِي إلَــى العِــدَى … إذَا كَــاعَ يَومَــاً عَنــهُ جُنــدِي وأحجَمَــا[٩]

---

[١] غطارف، جمع غطريف: السيد الشريف السخي الكثير الخير، وقيل الفتى الجميل.

[٢] المسعر: الطويل العنق. والوشيج: الرماح.

[٣] الفذّ: الفرد. والتوأم: الإثنين فصاعداً.

[٤] والرِّجْل: الطائفة من الشيء، أُنثى، وخص بعضهم به القطعة العظيمة من الجراد، وأمَّ: قصد، وسلمى: نبات، وغمورها: أي أكثرها ومعظمها، وزهته: أي حركته الريح.

[٥] الحاسر: الذي ليس عليه درع، والملائم لابس الدرع.

[٦] الرمح الرديني: منسوب إلى امرأة يقال لها ردينة.

[٧] العرنين: السيد الشريف.

[٨] آزال: اسم كان يطلق على مدينة صنعاء قديماً، والمراد أهل صنعاء.

[٩] يعني عليه السلام: أنه يعتاد خوض المعارك بفرسه إذا أحجم القوم وكاعوا، وليس ذلك ببكر: أي بأول خوض في المعارك يقوم به.

سَلِ الخَيلَ عَنِّي فِي عَجِيبٍ وَمشهَدِي ... وقَد صَارِ وِرْدُ الخَيلِ بِالرَّكضِ أَدْهَمَا

أَلَم ألقَهَا مِلءَ الفِجَاجِ مُجَرَّدَاً ... عَنِ الجيشِ طَلَقاً ضَاحِكاً مُتَبَسِّمَا

وَفِي بَطنِ ملحَانٍ ألم أَحْمِ حَاسِراً ... ذَوِي الزَّرَدِ المَوصُوفِ يَومَاً مُيَمِّمَا[1]

وَكَم مَوقَفٍ يُلقَى بِهِ النَّدبُ سَاهِبَاً ... لَقِيتُ بِه الفِتيَانَ لَيثَاً غِشَمشَمَا[2]

فَقُلْ لِمُلُوكِ الأرضِ لَا تَطمَعُوا بِهَا ... مُراغَمَةً مَا لَاحَ بَرقٌ وَأَنْجَمَا[3]

فَقَد طَالَ مَا نِلتُم حَرَامَاً حُطَامَهَا ... فَأَحرَزْتُمُ ذَنبَاً بِذَاكَ وَمَأْثَمَا

فَمَن كَانَ يَبغِي الفَوزَ فَلَيلتَزِم بِنَا ... فَعِصيَانُنَا قَد صَارَ حِجراً مُحَرَّمَا

[١٣] وقال عليه السلام بصنعاء وقد امتنع قوم من بني الفتوح بالمشرق من الانقياد، فأوقع بهم جكو بن محمد وقعة عظيمة: [**البسيط**/٢٦]

يَا لَائِمِي فِي مَقَالِ الحَقِّ لَا تَلُمِ ... الحُكمُ للسَّيفِ لَيسَ الحُكمُ لِلقَلَمِ

إِنِّي أَبِيتُ قَلِيلَ النَّومِ أَرَّقَنِي ... قَلبٌ تَقَلَّبَ مِن هَمٍّ إلى هِمَمِ

لَيسَ الفَتَى مَن يَنَامُ اللَّيلَ مُنهَمِكَاً ... يُفَرِّحُ النَّفسَ بِالطَّارِي مِنَ الحُلُمِ

لَكِن فَتَى النَّاسِ مَن أَمسَى وَهِمَّتُهُ ... فِي مِنبَرِ المُلكِ لَا فِي الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

إِنِّي هَزَزتُ حُسَامَاً صَارِمَاً ذَكَرَاً ... يَفُلُّ فِي الرَّوعِ حَدَّ الصَّارِمِ الخَذِمِ[4]

صَمْصَامَةً ذَكَراً تَمضِي مَضَارِبُهُ ... لَا يَسأَمُ الحربَ إنَّ العَجزَ فِي السَّأَمِ

بَحرٌ مَتَى يَرضَ يَملَا الأرضَ نَافِلَةً ... وإن تَغَطمَطَ غَطَّى وَجهَهَا بِدَمِ[5]

فِي عُصبَةٍ وَهَبُوا للهِ أنفُسَهُم ... غَطَارِفٍ مِن حُمَاةِ العُربِ والعَجَمِ

---

[1] ملحان: ناحية من نواحي المحويت، وهو جبل عظيم مطل على المهجم من ناحية تهامة، وفي كتاب الدر المنثور في فضائل الإمام المنصور بدل ملحان (هران)، ولعلهما اسمان لهذه الوقعة المشهورة، قال في الدر المنثور: وهو واد طويل فلزم لهم البدو وهم رماة، فانهزم أصحابه عنه، فلزم في أعقابهم وهو يحمل على العدو ويطلع فرسه في عرض الجبل، ويتعمدوه بالرمي لما شغلهم عن أصحابه، فما أصابه شيء من ذلك ولا أصاب فرسه، وكان حاسراً عن رأسه لا عُدة عليه، ولما لم يتمكن من لبس الدرع قال: اللهم لا درع إلا سترك، ولا لخفاف إلا نصرك، فستر الله عليه وحمى أصحابه.

[2] الندب: الخفيف في الحاجة، الظريف النجيب، وساهباً: أي متغير اللون من الفزع والخوف. والفتيان جمع الفتى: وهو الشاب، والغشمشم: الذي يركب رأسه ولا يثنيه عن مراده شيء.

[3] أنجَمَ: ظهر وطلع.

[4] الصارم: السيف القاطع. والذكر: السيف الحديد من الحِدَّة. والخذم: السيف القاطع أيضاً.

[5] المراد بالبحر في البيت: الرجل الكريم، والنافلة: العطية والهبة، الغطمطة: اضطراب موج البحر، وهو كناية عن الغضب.

مَـا أنـسَ لَا أنـسَ فِـي صـنعًا مَـوَاقِفَهُم ... والجَـيشُ كـالبَحرِ حَـامِي الظَّهـرِ مُلـتَطِمِ
يَقُـودُهُم مَاجِـدٌ حُلُـوٌ شَـمَائِلُهُ ... عَلْيَـاهُ أشـهرُ مـن نَـارٍ علَـى عَلَـمِ
أَبُـو المُظَفَّـرِ أَعلَـى النَّـاسِ مَرتِبَـةً ... وأضـرَبُ النَّـاسِ يَـومَ الـرَّوعِ لِلْـبُهَمِ[1]
يـنحطُّ مـن عَلَـمٍ مـاضٍ ومـن طَبَـقٍ ... بـاقٍ ومـن ظهـرِ صِـنديدٍ إلـى رَحِـمِ[2]
سِـرٌّ لآلِ رَسُـولِ اللهِ مُنكَـتِمٌ ... فِـي سَـالِفِ الـدَّهرِ والمَاضِـي مـن الأُمَـمِ
حَتَّـى بَـدَى غُـرَّةً لِلـدَّهر شَـادِخَةً ... بَيضَـاءَ خَالِصَـةً مـن شَـائبِ القَـتَمِ[3]
سَـائِل بِيـومِ زَبَـارٍ والفَتَـى قُصُـدٌ ... والحـربُ أقـوَمُ مـن سَـاقٍ علـى قَـدَمِ[4]
إذْ خَـانَ يَحيَـى الفُتُـوحِيُّ العُقُـودَ وَلَـم ... يَخـشَ العِقَـابَ مـن الجَبَّـارِ ذِي الـنِّقَمِ
فَكَـفَّ مِـنهُم عَفَافَـاً كَـفَّ مُقتَـدِرٍ ... وصَـالَ فِـيهِم عِقَابَـاً صَـوْلَ مُنـتَقِمِ
قُـل لِـي لِسَـيفِ الهُـدَى إن كُنـتَ لاقِيَـهُ ... يَـا هَـازِمَ الجَحفَـلِ الجَـرَّارِ ذِي العَلَـمِ
إنِّـي أَقُـولُ وَخيـرُ القَـوَلِ أصـدَقُهُ ... والقَـولُ يَفَـى وإن أَفنَـى البِلَـى رِمَمِـي
إنِّـي أُحِـبُّكُمُ للهِ فَاعتَقِـدُوا ... حُبِّـي وحَـقِّ إلَـهِ الحِـلِّ والحَـرَمِ
مَـن مَـتَّ منَّـا بِحَبـلٍ نَـالَ بُغيَتَـهُ ... ومَـن تَعَـدَّى انثَنَـى بِـالخِزيِ والنَّـدَمِ[5]
إذَا المُصَـلِّي تَـوَلَّى غَيـرَ ذَاكِرِنَـا ... كَـانَ الوُجُـودُ لَهَـا فِـي الصُّـحْفِ كالعَـدَمِ

---

[1] يعني أخاه عماد الدين أبا المظفر، يحيى بن حمزة بن سليمان، أحد قواده المشهورين بالشجاعة والنجدة والفروسية والبطولة، وكان من أهل الثقة عند الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ، له المقامات المشهورة والمواقف المشكورة فِي الجهاد بين يدي الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ولاه المنصور بالله عليه السلام ظاهر بني صريم، ثم إلى الظفير وما يتصل به من جهة بلاد حمير ونواحيها إلى بكر، إلى مساقط حراز، وبقيت هذه البلاد في يده إلى أن توفي المنصور بالله عليه السلام، وتوفي الأمير عماد الدين سنة(٦٣٦) هـ، وقبره في كحلان عفار، في الجامع الكبير، مشهور مزور، رحمة الله عليه. والبهم: جمع بهمة بالضم، وهو الشجاع، وقيل: الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه، قال فِي التهذيب: لا يدري مقاتله من أين يدخل عليه، وقيل هم جماعة الفرسان، أو المراد به الجيش.

[2] هذا البيت زيادة من الحدائق الوردية، والعَلَم في البيت هو سيد القوم، والطبق المراد به المرأة العاقلة.

[3] القتمة: سواد ليس بالشديد.

[4] زبار: قرية من خولان الطيال (العالية) بجوار مدينة جحانة، ولَمْ أعثر فِي السيرة المنصورية على شيء من أخبار هذه الوقعة، ولعلها فِي الجزأين المفقودين من السيرة.

[5] مت: بمعنى وصل، أي من وصل حبله بحبلنا فِي الإتباع والموالاة نال بغيته وطلبته في الدنيا والآخرة.

[١٤] وقال عليه السلام بحصن ثُلَا بعد خروجه من صنعاء وكسر عسكره: [رجز/٣٥]

لا تَـــذْكُرَنَّ منـــازِلَ الأحبَـــابِ ... بِلِـوَى قُضَـيبَ فَـأجرُعَي سِـرحَابِ(١)
دَارَات آرَامِ الصّـــرِيَمِ وإنَّمَـــا ... لـيسَ الزّمَـانُ زمَـانَ ذِكـرِ تصَـابِي(٢)
واذكــر بنـــاتَ الأعــوَجِيّ ولاحِـــق ... شُـمَّ المُتُـونِ لَوَاحِـقَ الأقـرابِ(٣)
والزُّغْــفَ كالغُــدْرَانِ أُحكِــمَ نســجُها ... سَـرْداً كجلـدِ الأرقـمِ المنسَـابِ(٤)
ومنـــازلاً زُرْقَ المُتُـــونِ كأنَّهَـــا ... بـرقٌ تعَـرَّضَ فِـي مُتُـونِ سَـحَابِ(٥)
والمَاشِـــحِيَّةُ كُـــلِّ صَـــفرَاءَ القِـــرَى ... وهـواكِ مـن عُتُـلٍّ ومِـن نَشَّـابِ(٦)
وَمَقَامَـــةٌ تَـــدَعُ النُّفُـــوسَ رَخِيصَـــةً ... فُرسَـانُهَا والسُّـوقُ سُـوقُ ضِـرَابِ(٧)
لَـــيسَ المُحَـــارِبُ كُـــلَّ يَـــومٍ غَالِبَـــاً ... كَـم قـد طَـرَا غَلَـبٌ علـى غَـلاَّبِ
لَا تعجـــبَنْ مِـــن جَوْلـــةٍ فِـــي صَـــوْلةٍ ... فَحَـوَادِثُ الأيَّـامِ غَيـرُ عُجَـابِ
إِنِّـــي أَرِقـــتُ ومَـــا أرقـــتُ لِحَـــادثٍ ... مـن فَـلّ جـيشٍ أو خُمُـودِ شِـهَابِ
لكِـــنْ لِضِـــلّةِ أُمّـــةٍ عـــن رُشْـــدِهَا ... وَنُكُوصِـهَا عَمـداً علـى الأعقَـابِ
عَنِّـي وقَـد عَلِمَـتْ دِفَـاعِي فِـي الـوَغَى ... عنهَـا وتَعظِيمِـي لَهَـا وَنصَـابِ

---

(١) اللوى كإلى الملتوي من الرمال أو الدقيق منها، والقُضَيب بالتصغير: قرية في وادي زبيد من تهامة.
والجَرْعَةُ، ويحركُ: الرَّملةُ الطَّيِّبَةُ المِنْبِتِ لا وُعُوثَةَ فيها، أو الأرضُ ذاتُ الحُزونةِ تُشَاكِلُ الرَّمْلَ، أو الدِّعْصُ لا يُنْبِتُ، أو الكَثِيبُ جانِبٌ منه رَمْلٌ وجانِبٌ حجارةٌ.

(٢) الآرام: الأعلام، والصريم: القطعة من الرمل الكثير.

(٣) الأعوج: فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات كان لكندة فأخذته سليم ثم صار إلى بني هلال أو صار إليهم من بني آكل المرار.
وفي مختار الصحاح: أعوج اسم فرس تنسب اليه الأعوجيات وبنات أعوج وليس فِي العرب فحل أشهر ولا أكثر منه نسلاً. انتهى.
ولاحق: اسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان. شم البطون: أي مرتفعة أو بعيدة. والأقراب: الخواصر، وفرس لاحق: أي ضامر.

(٤) الزُّغْف: جمع زَغْفَة وقد يحرك الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل، ودورع زَغْفٌ أيضاً وأزغاف وزُغُوف وزَغفٌ محركة. والغدران: الذوائب، والسرد: نسج الدروع، وهو اسم جامع يطلق على الدروع وسائر الحلق. والأرقم: أخبث الحيات، أو ما فيه سواد وبياض، أو ذكر الحيات. والمنساب: الذي يمشي ويجري مسرعاً.

(٥) المتون: المراد بها هنا خيوط تشد بها أوصال الخيام، ومتون السحاب: المراد جوانبه.

(٦) العتل – بضمتين ولام مشددة–: الرمح الغليظة.

(٧) المقامة بالفتح: المجلس، والقوم، وبالضم، الإقامة. والمراد هنا موضع الثبات في المعركة.

وَنَضَـوْتُ عَزَمَـاً مـن عَـزَائِمِ حَيـدَرٍ تُـزرِي بِحَـدِّ الصَّـارِمِ القِرضَـابِ[1]

هَـل تَعلمَـاني قَـد وَقَفـتُ بِمَوقِـفٍ إلا ويشـهَدُ لِـيْ ذَوو الأحْسِـابِ

فَعَـلامَ يَنسَـى الأكرَمُـونَ مَـوَدَّتِي لِجِهَـامِ سَـيْفَان ولَمـع سَـرَابِ[2]

إنِّـي ومـن عَمَـرت قـريشٌ بَيتَـهُ لا حلْفَـة الأزلاَمِ والأنصَـابِ

لا يَـثلِمُ الخطـبُ الملـمُّ عزائمِـيْ أبـداً ولا يُرْخِـي فضُـولَ ثِيَـابِي

أَوَ يَحسِـبُ الأقـوامُ أنِّـي نَـائمٌ أو سَـاهِرٌ للهـولِ أقـرَعُ نَـابِي

الهَـولُ عنـدِي حِـينَ يَمنَـعُ ظَهـرَهُ أدنَـى وأهـونُ مـن طَنِـينِ ذُبَـابِ

إن كُنْـتِ يَـا صـنعاءُ أكبـرَ هِمَّتِـي وَذَمَـارُ إن ذُكِـرَت أجـلُّ طِلاَبِـي

فَلْيَزهِـدِ الأعـدَاءُ فِـيَّ فَـإنَّنِي وَاهِـي العَزِيمَـةِ ضَـائعُ الأسـلاَبِ

إنِّـي إذَا حُمِـدَ اللئَـامُ رَأيتَنِـي كالشـمسِ بَـارِزَةً بغيـرِ حِجَـابِ

سَـأقُودُهَا شُـعثَ النَّوَاصِـي شُـزَّبَاً كـالبحر ذَاتَ تَغطُمـطٍ وعُبَـابِ

حتّـى تَصَـعَّدَ بالصَّـعِيْدِ جِيَادُنَـا وتَضُـمَّ غَزْنَـةَ مـن وَرَاءِ البَـابِ[3]

وتَمُـرَّ فِـي شَـطِّ الفـرَاتِ عَوَابِسَـاً كـالطَّيرِ تَكسِـرُ جُنحَهَـا لإيَـابِ

وَنُقِـيمُ فِـي بَغـدَادَ يَـومَ قِيَامَـةٍ يَنفِـي شُـكُوكَ الوَاقِـفِ المُرتَـابِ

حَتَّـى يَـرَى أبنَـا أبِينَـا أنَّنَـا شُـمُّ الأنُـوفِ حُمـاةُ كُـلِّ عِقَـابِ[4]

أَبلِـغ بَنِـي العبَّـاسِ صَـفوةَ هَاشِـمٍ وسُـلاَلَةَ العَلاَمَـةِ الوَهَّـابِ[5]

مِـن وَاصِـلِ الأرحَـامِ غَيـرِ مُقَـاطِعٍ وَمُشَـيَّعٍ فِـي العَـالَمِينَ مُجَـابِ

---

(١) سيف قرضوب وقرضاب ومقرضب: قطاع.

(٢) رجل سيفان: طويل ممشوق ضامر. والجهم: العاجز الضعيف.

(٣) الصعيد: بمصر بلاد واسعة كبيرة، فيها عدة مدن عظام، قيل: بأن في الصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية، والصعيد في جنوبي الفسطاط ولاية يكتنفها جبلان والنيل يجري بينهما، والقرى والمدن شارعة على النيل من جانبيه، وبالصعيد عجائب عظيمة وآثار قديمة في جبالها. وغزنة بفتح الغين وسكون الزاي وفتح النون: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد ما بين الهند وخراسان، وهي من أنزه البلاد وأفسحها رقعة.

(٤) العقاب بالكسر: جمع العقب ككتف: وهو الولد وولد الولد، أو جمع العقبة بالتحريك: وهي المرقى الصعب في الجبال.

(٥) يعني به الإمام عليه السلام: حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنه.

إنَّـــا أَخـــذْنَا أمرَنَـــا فتصَـــبَّرُوا ... ودَعُـوا النَّهَـابَ فَـلاَتَ حِـينَ نِهَـابِ[1]

قَـــد حُزتُمُوهَـــا بِالصَّـــوَارِمِ بُرهَـــةً ... غَصْـباً ولـيسَ الحَـقُّ للغُصَّـابِ[2]

فَـالآن قَـرَّت فِـي مَحَـلِّ قَرَارِهَـا ... أبنـاءِ حَيـدَرَةَ الفَتَـى الضَّـرَّابِ

صِـنوِ النَّبِـي وخَيـرِ مـن وَطِئَ الحَصَـى ... بعـد النَّبِـي لُبَـابِ كُـلِّ لُبَـابِ

نـورٌ تَنَقَّـل حَالَـةً مـن حَالَـةٍ ... مَـا بَـينَ أَرحَـامٍ إِلَـى أَصْـلاَبِ

وَأَبُـوكُمُ المِفضَـالُ سَـلَّمَهَا لَـهُ ... مِـن غَيـرِ إِسـهَابٍ وغيـرِ خِطَـابِ[3]

[١٥] **وقال عليه السلام يذكر أيامه بالجوف ويشكر أهله**: [**الطويل/٤٢**]

رُوَيـدَكُمَا لا تعجـلا بملاَمـي ... فلـيس مقـامُ الليـثِ مثـلَ مقـامِي

سَـل الخيـل فِـي صـنعاء يـوم قَصَـدْتُها ... بـأَرْعَنَ جـرَّارٍ أجَـشّ لُهَـامِ[4]

ألـم أَكُ رُمـحَ الجـيشِ عنـد قدومـهِ ... وصمْصَـامَهُ لَـو حُـلَّ عَقـدُ ذِمَـامِ

وَيـوم ذمَـارٍ عنـد مُشـتَجَرِ القَنَـا ... أَلَـم يَـكُ فِعْلـي قائـداً لِـذِمَامِ[5]

وَكَـم مَوقِـفٍ يَنسـى بِـهِ المـرءُ نَفسَـهُ ... عُرِفـتُ بِـهِ مَاضِـي العزِيمَـةِ سَـامِ

وَلِـي كُـلُّ يـومٍ هِمَّـةٌ عَلَوِيَّـةٌ ... تُزِيـلُ بـإِذنِ الله رُكـنَ شِـمَامِ

يَهَـالُ لَهَـا عـربٌ وعُجـمٌ وإنَّهَـا ... تُشـيِّبُ رَأسَ الطِّفـلِ قَبـلَ فِطَـامِ[6]

أنَـا القـائم المنصُـورُ مَنصُـورُ هَاشِـمٍ ... حُسَـامٌ رَقِيـقُ الحَـدّ غيـرُ كَهَـامِ[7]

وَلِـي نَفـسُ حُـرٍّ الوَالِـدَينِ مُهـذَّبٍ ... ونَفـسُ عِصَـامٍ قـد سَـمَت بِعِصَـامِ[8]

إِذَا رُمـتُ أمـرَاً لَـمْ تُمَنَّـعْ صِـعَابُهُ ... وأدنَـت رُؤوسَـاً جُنَّحَـاً لِحُطَـامِ

---

[1] النهاب بالكسر: جمع النهب: وهو الغنيمة والأخذ.

(٢) بُرهة من الدهر – بضم الباء وفتحها –: أي مدة طويلة من الزمان.

[3] يعني أن العباس بن عبد المطلب وأبناءه سلموا الأمامة والأمر لعلي عليه السلام دون منازعة.

[4] جيش أرعن له فضول. وكتيبة جرارة ثقيلة السير لكثرتها. والأجش: الغليظ الصوت من الانسان ومن الخيل ومن الرعد وغيره. ورجل لَهِم: ككتِف وصُرَد وصبور ومنبر: أكول وكخِدَّب: رغيب الرأي جواد عظيم الكفاية الجمع: لِهَمُّوْن والبحر العظيم السابق الجواد من الخيل والناس كاللَّهْمِم بكسرهما ويضم.

[5] في نسخة (ع) و(ب) الكلامي.

[6] هاله الشيء: أفزعه.

[7] سيف كَهَام كسَحاب كليل الحد.

[8] يعني أنه اكتسب شمائل الصفات، وكرائم الخلال بنفسه، وبمكانة آبائه وأجداده، فجمع الأمرين معاً.

فَــلَا تَجزَعَــا إن كَــانَ للحــربِ جَوْلَــةٌ ... فلــيس بأيــدِي الحادِثَــاتِ زِمَــامِي

تَحَمَّلــتُ أعبــاءَ الحَــوادثِ يَافِعَــاً ... فَــأكرِم بِحَمَّــالِ الخطُــوُبِ غُــلَامِ

أَبِــي فَــارسُ الإســلامِ غَيْــرُ مُــدَافَعٍ ... عَلــيٌّ إمَــامُ الحــقِّ خيــرُ إمَــامِ

أشــدُّ قُــريشٍ فِــي الهِيَــاجِ شَــكِيمَةً ... وأقــدمُهُم فِــي يــومِ كُــلِّ صِــدَامِ

فَمِــن أيــن يَعرُونِــي اضــطِرابٌ إذا القَنَــا ... سَــمَت بِنُجــوُمٍ فِــي سَــمَاءِ قُتَــامِ

فَيَــا رَاكِبَــاً إمَّــا عَرضْــتَ فَــبَلِّغَنْ ... بَنِــي هَاشِــمٍ قَــومِي الغَــدَاةَ نِظَــامِي

وأبنــاءَ قحطــانٍ وعــدنانَ عــن يَــدٍ ... وكُــلَّ كــريم الوَالِــدَينِ مُحَــامِي

وقُــل لَهُــمُ مَــا عُــذْرُكم عنــد رَبِّكــم ... إذا قــادَكُم بــارِيكُمُ بِخُطَــامِ

وقلــتُ لــه يَــا ربِّ لَــمْ ينصــروا الهُــدى ... وقــد ذُدتُ عــن أديــانِهِم بِحُسَــامِي

أَلَا رُبَّ مفتــونٍ بعَاجِــلِ نِقمَــةٍ ... عَــمٍ عــن طريــقِ الحَــقِّ أو مُتَعَــامِي

وكــم بَاسِــطٍ للعهــدِ كَفَــاً كَأنَّــهُ ... لِغفلَتِــهِ قَــدْ مَــدَّهَا لِسَــلَامِ

هــو العهــدُ والميثــاقُ فَــالتَزِمُوا بِــهِ ... أأنــتم نِيــامٌ أَمْ شَــبِيهُ نِيَــامِ

تُهَنُّــونَنِي بــالفَتْحِ عنــدَ قُدُمِــهِ ... وتنــأَونَ عَنِّــي والنُّحُــورُ دَوَامِــي

أَهَــذَا مــن الإنصَــافِ مَــا نفــعُ حَامِــلٍ ... إذَا وضَــعَتْ حَمــلاً لِغيــرِ تَمَــامِ

فَقُــل لِــي لِــنِهْمٍ حَيــثُ قَــرَّ قَرَارُهَــا ... وفُرسَــانِ هَــذَا الحَــيِّ حَــيٍّ دَعَــامِ

أَتَــاني والأنبَــاءُ تُنمِــي علــى النَّــوَى ... فِعَــالٌ لَكُــم مِسْــكٌ بِغَيــرِ خِتَــامِ

سَــمَوتُم لِنَجْــرانٍ وَكُنــتُم سَــمَادِعَاً ... كِرَامَــاً وأهــلُ الغــدر غَيــرُ كِــرَامِ[1]

فَــأدرَكتُمُ ثَــأراً لِآلِ مُحَمَّــدٍ ... وأُبــتُم عَلَــى رغــمِ العِــدَى بِسَــلَامِ

سَــقَاكُم مُلِيــثُ القَطَــر مــن كُــلِّ حَالِــكٍ ... حَيِــيٍّ بَطِــيءِ السَّــيرِ غَيــر جُهَــامِ[2]

وَرُعيَــاً لِأيَّــامٍ لَنَــا بِبَــرَاقِشٍ ... لَــدَى قَومِنَــا السَّــادَاتِ صَــفوةِ سَــامِ

غَــدَاةَ نَجُــرُّ السُّــمرَ لَا اللهــوُ شَــأنَنَا ... ومَــا اللّهــو فِــي جَــرِّ القَنَــا بِحَــرَامِ

---

[1] السَّمَيْذَع: بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فإنه خطأ: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف. فِي حاشية القاموس: ظاهر كلام الجوهري وابن سيدة والصاغاني إهمال الدال بل صرح بعضهم بأن إعجام ذاله خطأ.

[2] فِي (ع) و(ب) ملث. اللث والالثاث واللثلثة: الالحاح والإقامة ودوام المطر، واللث: الندى. والحلك بالتحريك: شدة السواد. والجهام السحاب لا ماء فيها، أو قد هراق ماءه، وقد أجهمت السماء. والحياء: الخصب والمطر ويمد.

فَهَـل أَثَـلاَثُ الـوَادِ شَـرقِيَّ مَجـزِرٍ كَعهـدِي نَضِـيرَاتُ الغُصُـونِ سَـوامِي[1]
وَيَـا لَيـتَ شِـعري هـل أبِيْـتَنَّ لَيلَـةً بِشَـطِّ مَعِـين حَاسِـراً للثَـامِي[2]
ومَـا حَـالُ دَارَاتٍ لَهُـم قَـد عَهِـدتُهَا بِـأَيمَنَ سِـلِيَامٍ وَأَيسَـرَ حَـامِ[3]
بِهَـا كُـلُّ مِكْسَـالٍ كَـأنَّ جَبِينَهَـا سَـمَاوَةُ بَـدرٍ لاَحَ تَحـتَ غَمَـامِ[4]
حَمتهَـا رِمَـاحُ الخَـطِّ مـن كُـلِّ غَـارَةٍ بِأيـدِي كِـرَامِ الجَـدِّ غيـرِ لِئَـامِ
فَـإن تَطهُـرِ الآفَـاقُ مـن دنَسَـاتِهَا أتـاكُم سَـوادِي عَـاجِلاً وَخِيَـامِي
أَمثلِـي يَنَـامُ اللّيـلَ مِـلءَ جُفُونـهِ ودِينِـي مُضِـيمٌ والعِـدَاةُ أمَـامِي
وَكَـم سَـائِلٍ عـن بُغيَتِـي ثُـمَّ قَـالَ لِـي مُـرَادُكَ نَجـدِيٌّ وأنـتَ تَهَـامِي
فَكِلـتُ لـه بِالصَّـاعِ ثُـمَّ أجبتُـهُ هَـوَاكَ يَمَـانِيٌّ وأنـتَ شَـآمِي
أَيعظُـمُ مـن مِثلِـي مَـرَامٌ مُعَظَّـمٌ وسَـمكُ مَحـلِ الـنّجْم دُون مَرامِـيْ[5]
وَلَا بُـدَّ مِـن يـومٍ تَظَـلُّ بـهِ الظُّبَـى تَمُـجُّ نَجِيْعَـاً مـن رُؤوسِ طَغَـامِ[6]

[١٦] وقال عليه السلام ارتجالاً وقد وصل إلى أهله بهجرة قرار معين بعد غيبته سنتين وثمانية أشهر، فسألوه، فأجاب بهذه ارتجالاً: [البسيط/٧]

مَـا زال سـيفي وشَـاحي مـذ فَـرَقْتُكُمُ حتّـى دخلـتُ علـيكم سَـاحَةَ الـدَّارِ
فسـائِلي الخيـل عنّـي فِـي مواقفهـا مَـا كـان إذ ذاك إيـرادي وإصـداراي
ألـم أكـن يـومَ صـنعا قطـبَ كَلكَلِهـا وفـي ذمَـار ألـم يَسْـطَع سَـنا نـاري
وهـل قـذفتُ بنفسـي غيـر مُكتَـرثٍ فـي جَحفـلٍ كسَـوَاد اللّيـل جَـرّاري

---

[1] أثلات: جمع أثلة وتجمع على أثوآل أيضاً شجرة معروفة. ومجزر بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الزاي: مديرية واسعة من أعمال مأرب، تقع فيما بين بلاد نهم والجوف.

[2] معين: مدينة أثرية مشهورة في أعلا وادي الجوف من الجهة الشمالية الغربية تبعد عن مدينة الحزم بسافة ١٨كم، وكانت عاصمة الدولة المعينية في القرن الثالث قبل الميلاد، وهي أغنى بقعة في الجزيرة العربية بالآثار.

[3] سليام: جبل عال في الجهة الغربية من الجوف. وحام: سلسلة جبال ممتدة من الجنوب إلى الشمال في الجهة الشرقية من الجوف، ويكثر ذكر الإمام لهما فيما يأتي.

[4] مِكْسَال: نعت للجارية المنَعَّمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها.

[5] السَّمْك: القامة والإرتفاع.

[6] الظُّبى بالضم كهُدى: جمع ظُبَّة، كثُبَة: حد السيف أو سنان ونحوه، والنجيع من الدم: ما كان مائلاً إلى السواد أو دم الجوف، وتمجه: أي ترمي به فيسيل، والطَّغَام كسحاب: أوغاد الناس.

والعُـرب حائمـةٌ حـولي ومَـا وقَعَـت حتّـى رَفَعْـتُ مَنـار المجـد لِلسّـاري
فـإن هلكـتُ فـلا خَدِشَـاً ولا شَـلِلاً ولا أبـيح لِحِـبٍّ حَلـق أشـعاري
بـل ذكـر أيَّـام صِـدْقٍ كلها غُـرَرٌ بخفـض صـوتٍ وتلطيـفٍ وأسـرَارِ

[١٧] وقال عليه السلام في غزاة سراقة[1] سنة (٥٩٧هـ)، سبع وتسعين وخمسمائة: [الطويل/٣٦]

مغَـارٌ بَعِيـدٌ والمَـرَامُ بَعِيـدُ ونـزعٌ عَلَـى نَـائِي المَـزَارِ شَـدِيدُ
وَمُنتَصِـرٌ لله جَـرَّدَ عَزمَـهُ فَرِيـعَ لَهَـا شَـيخٌ وشَـابَ وَلِيـدُ
تَبَـارَى سِـرَاعَاً مـن شِـعَابِ تَهَامَـةٍ إلَـى الجَـوفِ تُـدِي جَرِيَهَـا وتُعِيْـدُ
ومـن حَيـثُ جَـاءَت شَـاهَدَ البحـرَ فِتيَـةٌ وهـا هِـي حَـولِي فِـي النَّـدِيِّ قعُـودُ[2]
فَمَـرَّت مُـرورَ الطَّيـرِ وهـي عَـوَابِسٌ عليهَـا حُمَـاةٌ فِـي المَقَامَـةِ صِـيْدُ
فَـإن تـنجُ منهـا يـا ابـنَ بـدرٍ فَإنَّهَـا تُعِيظُـكَ والأيـامُ نَحـوَكَ سُـودُ
عَفونَـا فكافَـأتُم بـألأَمِ خُطَّـةٍ وهـل بعـد مَـا قـدمت فيـكَ مزِيـدُ
عَـدَوتم على صِـهرِي و ضَـيفِي وصَـاحِبِي كـأنِّي غَرِيـبٌ فِـي الـبلاد وَحِيْـدُ
ولـو شـئتُ ضَـاق الجَـوفُ بـين جِبَالِـهِ بِجَـيشٍ لـه آديَّـةٌ ومَدِيْـدُ[3]
وصَـغَّرتُمُ أمـراً عظيمَـاً تَزَلزَلَـت لـه عَـدَدٌ مرعَوبَـةً وزَبِيْـدُ
ودونهمَـا مَلـكٌ عَظِـيمٌ حِجَابُـهُ ومَـالٌ عـريضٌ واسِـعٌ وجنُـوْدُ
وفِتيـان صِـدْقٍ كلمَـا حَمُـسَ الـوَغَى تَبَـارَت أسُـودٌ مـنهم وأسُـودُ
فَكَيـفَ بِرُعيَـانِ المَخَـاضِ تَروعُنَـا وتَرعَـى حِمَانَـا ضَـحْوَةً وتزِيْـدُ
وأعجَبَـك الجَـيشُ اللُّهَـامُ وَهزمُـهُ بِرحْبَـانَ لَـمْ تَشـهَد عَلَيـكَ شُـهُودُ
أَحـربُ بَنِـي بِنـتِ النَّبِـي مُحَمَّـدٍ وحيْـدرَ حـيسٌ بـاردٌ وثرِيْـدُ
ألسـنَا نُزِيـلُ المَلْـكَ وهـو مشـيّعٌ تُـزَفُّ عليـه فِـي المقـام بنُـودُ
وَلـو لَـمْ يَصِـلكَ المنـذِرُون لأصْـبَحَت جنـودُكَ مـنهم قـائمٌ وحصـيْدُ

---

(1) سراقة: من بلاد مراد أسفل الجوف.

(2) الندي: المكان الذي في الإجتماع.

(3) الآدية: العدة والأهبة، والمديد: ما يُخْلَطُ به سَوِيقٌ أَو سِمْسِمٌ أَو دقيق أَو شعير جَشٌّ؛ قال ابن الأَعرابي: هو الذي ليس بحارٍّ ثم يُسقاه البعير والدابة أَو يُضْفَرُه، وقيل: المدِيدُ العَلَفُ، والمراد أن الجيش كامل العتاد والعدة.

وَلاَخْتَضَبَتْ بيضُ الوجُوهِ بِعظلَمٍ ... وشُقّت جُيُوبٌ جهرةً وخُدُودُ[(١)]

أشيخَي بَنِي قحطانَ شَيباً وَهَيبَةً ... أليسَ عُقُولٌ للشيُوخِ تذُوْدُ

أَغَدراً ونكثاً للعُهُود وهزمَةً ... جِهَاراً عليهَا سَائِقٌ وَشَهِيدُ

وَمَا كان لو عَلقتُمَاهَا عَلَيكُمَا ... وفَلَّ حَدِيداً فِي العَجَاجِ حَدِيدُ

وظَلَّت لَهَا حُورُ العُيُونِ شَوَاهِدَاً ... فيَهلَك سعدٌ دُونَهَا وَسَعِيدُ

أعُوذُ بِرَبِّي أن أَغِشَّ أَصَبْتُمُ ... قَتيلٌ عَظِيمٌ دُونَ ذَاكَ رَشِيدُ

فَقُل لِي لِجَحَّافٍ وإن بَعُدَ المَدَى ... مَقَامُكَ مَحمُودٌ وأنتَ حَمِيْدُ[(٢)]

وَقُل لِشَبِيْبٍ عندَ ذَاكَ وفَيْصَلٍ ... وبَدرٍ وقولِي صَائِبٌ وسَدِيدُ[(٣)]

حَفظتُم وِدَادِي فَاقتَنُوهُ ذَخِيرَةً ... فكُلُّكُمُ عند الغَدَاة وَدُودُ

وقل لِي لعِزَّانٍ ورَاشِدَ خُنتُمَا الـ ... عهُود وأيمانٌ تَلَت وعقُودُ[(٤)]

ولمَّا التوى جيشُ المراشي فَخَرتُمُ ... وشُدَّت قُيُودٌ فيهم وقُدُوْدُ

سُرِرتُم وأيّام السُّرور قَلِيلَةٌ ... لِمَن رامَ حَرْبِي فَابتَدُوا وأعيدُوا

دَعُوا فَلِحَابُ الجَوف قَد حَالَ دُونَهَا ... ضِرَابٌ كأشدَاقِ المَخَاضِ عَتِيدُ[(٥)]

فإن تُبتُمُ فَالتَّوبُ يُقبَلُ مِنكُمُ ... و إلَا فَزِيدُوا مَرّةً وأزِيْدُ

فَإن لَمْ أقُدْهَا لاَحِقَاتٌ بُطُونُهَا ... حِذَاهَا حَدِيدٌ والرِّجَالُ حَدِيدُ

---

(١) العِظْلِم: كزِبْرِجِ الليل المظلم.

(٢) هو السلطان جحاف بن الربيع الدعامي الأرحبي، من خلص أصحاب الإمام المنصور بالله وأتباعه، له مواقف كريمة في الثبات على بيعة الإمام عليه السلام، ذكرها في السيرة المنصورية.

(٣) هو شبيب بن هشام، وفيصل بن يحيى وبدر بن عامر وهم من شيوخ وقادات أهل الجوف، وتشير السيرة المنصورية إلى أنهم تارة يميلون مع الغز وأخرى مع الإمام بحسب السيطرة، ولم أتمكن من معرفة ما آل إليه حال هؤلاء، إلا أن الظاهر أن موالاتهم للغز كانت من باب التقية، خوفاً على أنفسهم وأبنائهم وممتلكاتهم وعشائرهم، واستجلاباً لعطايا الغز، والله أعلم.

(٤) عزان لعله عزان بن فليتة، من كبار أهل الجوف، ولكن السيرة المنصورية تذكره بالولاء للإمام عليه السلام، فلعل هذا كان قبل ما في السيرة لعدم وجود الجزء الأول والأخير من السيرة.

وراشد هو: راشد بن مظفر بن الهرش السنحاني، كان بيده بلاد كثيرة وحصون عديدة، وكان موالياً للغز، أرسله وردسار قائداً لحرب الإمام في عدة معارك.

(٥) دعوا: أي اتركوا الخلاف والشقاق والنكث. واللحاب جمع لاحب: وهي الطريق الواضح، والمراد: أن بلاد الجوف وطرقها وفجاجها قد حال دونها ما ذكره.

إِلَى أن تَبُلَّ العيرُ ثَوبَ جُلُودِهَا وتَبْتَلَّ منها بالحَمِيمِ لُبُودُ
وَتعصِفَ عَصْفَ الرِّيحِ وَسْطَ دِيَارِكُم وتُنسَى بِهَا عادُ الأولَى وَثَمُودُ
وتُشْرَى بِدِينَارٍ فَربعِ سَوَامُكم وبالتَّافِهِ المُزجَى يُبَاعُ قَعُودُ
فَلَا ذَعَرت خَيلِي السَّوامَ مُغِيرَة مع الصُّبح شُعثاً واللئامُ هُجُودُ

[١٨]وقال عليه السلام في غزوة المحالب[1]: [الطويل/٣٧]

دَعَا ذِكرَ أيّامِ الصَّبَا والمَلاَعِبِ ورَبعَ الغَوَانِي والدُّمُوعَ السَّوَاكِبِ
وَرَكْبٍ سَرَوا وَالرِّيحُ تَجذُبُ عَنهُمُ حَوَاشِي البُرُودِي أو فُضُولَ العَصَائِبِ
وَحَيّيْ حِلاَلٍ بَينَ سِلَيَامَ والقُرَى فَأعرَاضُ حَامٍ فَالرُّبَا والسَّبَاسِبِ
وَكُن ذَاكِراً إن كُنتَ لا بُدَّ ذَاكِراً مَغَارِيَ مَا بينِ الحِصَمِّ ومَأرِبِ
ومُنتَصِراً للدِّينِ جَرَّدَ عَزمَةً أَشَدَّ مَضَاءً من رِقَاقِ المَضَارِبِ
عَلَى الجُردِ مِن آلِ الوَجِيهِ وَلاَحِقٍ خِمَاصِ البُطُونِ خَافِيَاتِ المَنَاكِبِ
بَدَت وهي أمثالُ العِشَارِ بَوَادِنٌ وآبَت كأمثالِ القِدَاحِ الشَّوَازِبِ
تؤُمُّ مِن الجَوفَيْن حيّاً مُخَيَّماً كَثيرَ جِيادِ الخيلِ حَالَ المذَاهِبِ
فَلَولَا جِبَايَاتُ الثِّقَاتِ لأصبَحَت جُثَاهُم غُثَاءً بَينَ تلك الجَبَائِبِ
فَحَطَّت عَلَى ثَانِي سُرَاقَةَ بَرْكَهَا بِعَزمٍ ورأيٍ فِي المُهِمَّاتِ صَائِبِ
فَيَا لَكَ يَومَاً مَا أشَدَّ على العِدَى وأحْسَنَ فِي عين الوليِّ المُصَاحِبِ
غَدَوْا بين مجموعٍ بِقَيدٍ مُكَبَّلٍ ومفتِرقٍ بالمرُهِفَاتِ القَواضِبِ
وَلاَح لَهَا برقٌ شَرَى بتِهَامَةٍ عِشَاءً كمثلِ السَّيفِ فِي كَفِّ لاَعِبِ
فَطَارَت إليه مِن هِيَاجِ سُرَاقَةٍ لترَعى عوَافِي نَبتِهِ فِي المحَالبِ[2]
فَهَل بَعدَ سَبعِ لَيلِهَا ونَهَارِهَا مَرامٌ لِغَازٍ أو مُرادٌ لِطَالِبِ
فَمَا شَعَرُوا حتَّى رأوهَا مُغِيرَةً سَوامَ الهوَادِي مُشرِفَاتِ الحَوَاجِبِ
تَجِيشُ بفتيَانِ الحُرُوبِ يَقُودُهُم إلَى الرَّوعِ مَرهوبُ اللِّقَا غَيرَ هَائِبِ
فَرَفَّعَ عنهم سَيْفَه حِلمُ نَفسِه ولو شاءَ كان الموتُ ضَربَةَ لاَزِبِ

[1] المحالب: بلدة قديمة خربة جنوبي وادي مور، على مقربة من سوق بجيلة، تقع ما بين المهجم والذنائب.

[2] العوف: نبات طيب الرائحة.

فَتَىً من بني مروان سَادَاتِ خِنـدِفِ الـ ـــكِرَامِ لُبَـابِ اللُّـبِّ مـن آلِ غَالِـبِ
مَسَاعِير فِي الهيجا مَطَاعِيْنَ فِي الوَغَى مَطَاعِيمَ فِي اللأْوَا كِرامِ المَناسِبِ
نَضَاهُ أميرُ المؤمنين مُهَنَّداً على ضِدِّهِ فِي شرقِهَا والمغَارِبِ
فَمَا امتنَعَتْ من شَفرَتَيهِ ضَريبَةٌ ولَا انتصَرَت مِنه رُؤوسُ الشَّنَاخِبِ
وَشَايَعَهُ فِتْيَانُ صِدْقٍ إلى الوغى فَأَكرِم بِهِ مِنْ صَاحِبٍ وَمُصَاحِبِ
فَهُم عندَنَا أَوْلَى بِمَا قَالَ أوّلاً زِيادٌ سَليمُ القلبِ من كُلِّ عَائِبِ
وَلَا عَيْبَ فيهم غير أن سُيُوفَهُم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ
يُخَيَّرنَ عن أزمَانِ يَومِ حَليمَةٍ إِلَى اليوم قد جرّبن كُلَّ التَّجَارُبِ
أمَا والذِي طَافَ الحَجِيجُ بِبَيتِهِ عَصَائِبُ شُعثاً تَقتَدِي بِعَصَائِبِ
لَقد نَلتَ فخراً يا ابنَ مَرَوَانَ بَاذِخاً أضاءَ لِكُلِّ الناسِ من كُلِّ جَانِبِ
بِنَصرِ ابنِ بِنتِ المُصطَفَى وَوَلِيِّهِ إمامِ الهُدَى المطلوبِ من كل طَالَبِ[1]
فكَافحتَ عنه كُلَّ ضِدٍّ مُكَافِحٍ وناصَبتَ عَنه كُلَّ قَالٍ مُنَاصِبِ
وَصِرتَ مَلِيكاً مثلَ أَجدَادِكَ الأولَى زَمَانَ دِمشقٍ فِي العُصُور الذَّوَاهِبِ
فَلَا عَيشَ حتى تُقرعَ الخَيلُ بالقَنَا وتَرفُلَ فِي المَاذيِّ فوقَ قَبَاقِبِ[2]
وتَسْرِي إلى بغدَادَ عشرينَ لَيلَةً وعشرين يومَاً فِي غُبَارِ المَقَانِبِ
ونَدعُوا بنِي أعمامِنَا لِمُقَامَةٍ تَشيبُ لَهَا إذْ ذَاكَ سُودُ الذّوائبِ
إِلَى أن يَقِرَّ الحقُّ فِي مُستَقَرّهِ ويَرجِعَ من طُغيانِهِ كُلُّ غَاصِبِ
وَيَجلِي ابنُ مروانَ العِراقَ بِسَيفِهِ على الحقِّ ضَرباً فِي الطّلَى والتّرَائِبِ
أمَامَ إِمَامٍ من ذُؤابَةِ هَاشِمٍ شَريفِ مَسَاعِي الفعلِ زَاكِي المَنَاصِبِ

[١٩] **وقال عليه السلام ارتجالاً وقد أتاه الخبر بأخذ بلاد نجران: [المديد/٣٨]**

مَا ذِكرُ دَار الحيّ لِي من مُرادْ مَا بين شحَاطٍ فرُكنَي عُرادْ
فَالحنو مِن مجزرَ فَالقارةِ الـ ـــعظمى فَأَرباطِ سُطورِ النّجادْ

---

[1] في (ع) و(ب) من آل طالب.
[2] الماذي: كل سلاح من الحديد.

فَالرّوضِ من تلبُسَ فَالحَزْمِ فَالسْـ ـسِلانِ مَا بين الدُّمى والوِهادْ[١]

منازلاً كُنا عَهِدْنا بها كلَّ عظيمِ النّار جمَّ الرَّمادْ[٢]

وإنمَا أذكُرُ فضفَاضةً قِتْيَرُها مثلُ عُيونِ الجرَادْ[٣]

وبيضةً شمّاءَ دَاوِيَّةً وصَارمَاً أبيضَ من عَصْرِ عادْ[٤]

وأجرداً أعيطَ عَبلَ الشِّوَى حَاني القُصَيْرَى جُرْشُعَاً كالمَصَادْ[٥]

وأسمراً مثلَ شُجَاعِ الغَضَى لَدْنٌ له سُرْعَتُهُ فِي الفؤادْ[٦]

أقْضِي به الحاجَاتِ إن الفتى رَهنٌ لأسباب الرّدى والنَّفَادْ

أبِي الذي سَنّ القِرى لِلورى من دون قارٍ فِي البَريا وَسَادْ[٧]

وأحْمدُ جدّي أكرمْ بِهِ وحَيْدرُ الصَّابِرُ يومَ الجِلَادْ

مَنَاسِبٌ مَا بعدها لامرءٍ ذي إِرْبَةٍ فِي نسَبٍ مُستَزَادْ

والحَسَنُ الحاكي نَبِيَّ الهدى في خلقِهِ والسُّؤدَدِ المُستفَادْ

فهل صُعَيْبٌ عَالمٌ كُنْهَ مَنْ حَارَبَ أَمْ جَنّبَ طُرْقَ الرَّشَادْ[٨]

---

(١) هذه المناطق التي يذكرها الإمام عليه السلام من مناطق الجوف الأثرية الحميرية فمنها ما دثر وعفى، ومنها ما لم تزل آثاره باقية: ومجزر: قرية فِي الجوف من بلاد نهم، وبها أشراف مجزر من ولد الإمام القاسم بن علي العياني، والحنو: المنعرج من الأرض الملتوي، والدُّمى جمع دمية: وهي الصور المنقوشة في الأحجار، والوهاد: جمع وهدة، وهي الأرض المنخفضة.

(٢) كناية عن الكرم والجود.

(٣) درع فضفاضة: أي واسعة. والقتير: رؤوس مسامير الدرع.

(٤) البيضة: ما يضعه المحارب على رأسه من الحديد للوقاية، والشماء المرتفعة، والداوية: الثابتة في مكانها.

(٥) فرس أجرد: قصير الشعر رقيقه، والأعيط: الطويل الرأس والعنق، والأمي: الممتنع، والعبل: الضخم فِي كل شيء.
والشِّوى: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس ومَا كان غير مقتل.
القُصَيْرِي: مقصورة أسفل الأضلاع أو آخر ضلع فِي الجنب وأصل العنق.
والحاني: إسم فاعل من الحِنو والحِنو بالكسر والفتح كل مَا فيه اعوجاج من البدل كعظم الحَجَاج واللحي والضلع والحنى.
الجُرْشُع كقُنْفُذ: العظيم من الإبل والخيل، أو العظيم الصدر، والمِصاد: كسحاب: اسم جبل، ويطلق على أعلى الجبل.

(٦) الأسمر: الرمح، والشُّجاع –بالضم والكسر–: الحية الذكر، وقيل: الخبيث المارد من الحيات، والغضى: شجر معروف، واللدن: اللين، شبه الرمح في لينه وسرعته بالحية التي تؤثر في من تلدغ.

(٧) يريد بأبيه: إبراهيم الخليل عليه السلام فانه أول من أكرم الضيف كما حكى الله تعالى في قوله: {فراغ إلى أهله فجاء بعجل حنيذ}.

(٨) هو صعيب بن منصور اليامي وكان أصل الخلاف فِي نجران بسببه وعلى يديه، السيرة المنصورية(٧٨٩/٢) .

يـا صَـعبُ حَمْـداً للّـذي صَـيّرَ الصـ ـعْبَ علـى الحـالاتِ طـوعَ القِيَـادْ[١]

لَمَّـــا طردنـــاه كَبَـــى جَاثِيـــاً والصّــعبُ لا يَــدْفَعُ شَــأوَ الجَــوَادْ[٢]

لــم يَعلـــم الصّـــعبُ بـــأني امـــرؤٌ إذا بَـــدَى فِـــي حـــربِ قـــومٍ أعَـــادْ

سَــــائِلْ بِنَـــــا التــــركَ وأَلفَافَهـــــا والكُـــرِدَ أحـــلاسَ متـــونِ الجيَـــادْ[٣]

أيّــــأم صــــنعاءَ ومَـــــا بعــــدَهَا مِـــن وقعـــة تشـــبه خـــرط القَتَـــادْ[٤]

أزْجَيْتُهـــــا خرســـــاءَ مَلمُومَـــــةً شِـــمَاعُها خِرصَـــانُ روس الصّـــعَادْ[٥]

جُـــردٌ تُبَـــاري بليُـــوث الـــوغى مِـــنْ كُـــلِّ فَيَّـــاضٍ طَويـــلِ النَّجَـــادْ[٦]

مـــن هَاشـــمٍ بُـــورك فِـــي هَاشـــمٍ شُـــمٍّ العـــرانينِ طـــوالِ الهَـــوَادْ[٧]

والكُـــرْدِ مَـــا الكُـــردُ وهـــل عايَنَـــتْ غضـــبانَ أُسْـــدِ الغَـــابِ أَمْ جِـــنَّ وَادْ

ومِـــــن ذُرَى هَمْـــــدان فِتْيَانُهـــــا وَمـــذحِجِ الصِّـــيْدِ الغِـــلَاظِ الشّـــدَادْ

جـــاءت كأســـرابِ القَطَـــا شُـــزَّبَاً وزاد يَـــــــدعُو قائـــــــداها وزادْ

لـــم تَـــدْرِ كَهْـــلانُ بمَـــا قَـــدّمَت فَـــأيُّ دَيـــنٍ أحقَبَتْهَـــا مَـــرَادّ[٨]

---

[١] وفي هذا البيت يذكر الإمام عليه السلام أن صعيب اليامي رجع وترك خلافه، وذلك عند قدوم الأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي إلى نجران، فإنه قربه ولاطفه وأنسه وأحسن في مثواه.

[٢] الصعب: ولد الحمار، والشأو: السبق، والجواد: الفرس.

[٣] جمع حِلس: الثابت في مكانه لا يبرح، أو حَلس بالفتح: وهو الشجاع.

[٤] الخرط: انتزاع الورق من الشجر إجتذأبًا بشدة، والقتاد: كسحاب شجر له شوك كالإبر.

[٥] الإزجاء: السوق برفق ولين. وكتيبة خرساء: لا يسمع لهم صوت لوقارهم وسكونهم في الحرب.

وكتيبة ملمومة: أي مجتمعة بعضها إلى بعض. والشماع: الطرب والضحك والمزاح و اللعب.

والخرصان: جمع الخِراص والخَرص والخِرص والخُرص: وهو سنان الرمح، وقيل هو ما على الجبة من السنان، وقيل الرمح نفسه. والروس: أي الرؤوس، والصعاد: جمع الصعدة وهي القناة المستوية.

[٦] الفياض: الخيل الكثير الجري، وطويل النجاد: أي طويل العنق.

[٧] الهوادي جمع هادي وهو العنق.

[٨] كهلان: أي بنو كهلان، وهم الأزد بن الغوث، وينسبون إلى كهلان بن سبأ، وهم من قبائل نجران.

وأحقبتها: أي احتبسته أو تعلق بها، ومَرَادّ: جمع مُرِدّ، وهي الناقة التي انْتَفَخَ ضَرْعُها وحَياؤُها لبُروكِها على نَدًى، أو الشاةُ التي ثقل ضرعها واحتبس لبنها، أو الجَمَلُ أَكْثَرَ من شُرْبِ الماءِ فَثَقُلَ، والمعنى: أن بني كهلان تعلق بها دين بسبب خلافها ونكثها وذلك الدين مثقل لها، حتى تتوب وترجع عن غيها.

كَـــأَنَّ رَوْقيهـــا وقـــد أشـــرفَتْ ... علـــيهِمُ طَـــودَانِ لـــولا العِنَـــادْ[1]

فـــــزَوَّدَتْهُم زادَ أمثـــــالِهِمْ ... طوعـــاً كـــأفواهِ عِظَـــامِ المَـــزَادْ[2]

فهـــا هُـــمُ خَلـــفَ القَنَـــا والظُّبَـــا ... كالسُّـــنْبُل المحصُـــودِ يـــومَ الحَصَـــادْ

يـــــومٌ بيـــــومٍ ولنـــــا فضـــــلُنَا ... ويـــــومُ كَهْـــــلانَ كأيّـــــامِ عَـــــادْ

ريـــحٌ أتـــتهم حسِـــبُوا أنَّهـــا ... عـــارضُ مُـــزنٍ وهـــي بِـــيضٌ جُعَـــادْ[3]

ذق أيُّهـــا الجاهِـــلُ مَـــا قَـــدّمَتْ ... يـــداك مِـــن فِعـــل الـــرّدى والفسَـــادْ

جنَيـــــتم غرســـــكم ذِلّـــــةً ... عقِيْـــبَ طُغيـــانكم فِـــي الـــبلادْ

ظَنَنْتِنِـــي نِمْـــتُ علـــى دِمْنَـــةٍ ... وَهَـــلْ يَنَـــامُ الليْـــلَ شَـــهْمُ الفُـــؤَادْ

حَـــولَينِ مَـــا ذُقـــتُ لذيـــذَ الكَـــرَى ... إلا غَـــــراراً كَـــــوُرُودِ الثَّمَـــــادْ[4]

أُحَـــاوِلُ الثَّـــأْرَ وَهَـــلْ طَالِـــبُ الثَّـــ ... ـــأرِ لـــه مأرَبَـــةُ فِـــي الرُّقَـــادْ

أبلـــغْ بنـــي الهـــادي إمـــامِ الـــورى ... قـــومي حمـــاةَ الـــرّوع سُـــمَّ الأعَـــادْ[5]

وقـــل لزيـــدٍ هـــل رضـــيتَ الـــذي ... نلنـــــاه أو نَثْنِـــي رؤوسَ الجِيَـــــادْ

[٢٠] **وقال عليه السلام في غزوة دَوْبَع[6] في المحرم سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة**: [**الطويل**/ ٢٦]

أتعجَـــبُ إن طـــارت إلـــى الأرض دَوْبَـــعٌ ... وأُنسِـــيْتَ نَجرَانَـــاً ويـــومَ المَحَالـــبِ

وصـــنعاء إذ ألقـــت علـــى البـــاب بَرْكَهـــا ... ونـادت بـأعلى الصـوت هـل مـن مُضـاربِ

تُتـــــابِعُ ميمـــــون النقيبـــــة مَاجِـــــداً ... سَـــليل مُلـــوكٍ مِـــن لـــؤيّ بـــن غالـــبِ

ألـــيس أبُـــوهُ ضَـــاربَ الجمـــع عنـــوَةً ... بِصِـــفِّين يـــوم الـــرّزم ضـــربَ المواثـــبِ

ويـــوم النّهـــر جـــاش الخـــوارج عـــن يـــد ... كتائـــب أمثـــال الجيـــاد النّواصِـــبِ

فنـــادى بهَمْـــدان وأحيـــاء مـــذحج ... ونهْـــمٍ فكـــان اليـــوم يـــوم الثعالـــبِ[1]

---

[1] روقيها تثنية الروق: وهو القرن، والمراد هنا الحرب الشديدة، شبه الحرب في طلوعها وشدتها كالطودان: وهما تثنية الطود وهو الجبل العظيم.

[2] المزاد: الراوية.

[3] أراد بقوله (وهي بيض جعاد): الجيش الذي أقبل عليهم، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يرتدون الثياب البيض، وشبهه بالعارض: وهو السحاب، لكثرته. والله أعلم.

[4] الكرى: النوم، والغِرار بالكسر القليل من النوم، والثَّماد: ككتاب: الماء القليل لا مادة له.

[5] في (ع) و(ب) إمام الهدى.

[6] دوبع: قرية من عزلة العبادلة ناحية أفلح قضاء الشرفين.

ولم ينحرف حتى تثلم سيفه ... وسالت دماء كالسّيوف الرواجبِ
فقرّ بِهَا الملك العقيم فَأَصبَحَت ... أَوَامِرُهُ فِي شرقها والمغاربِ
ومَا دَوْبَع إلا فريسَة ضيغم ... فراها بأنيابٍ له ومَخَالبِ
رماها بصيد كاللّيُوث عَوَابِس ... تصُول بجُردٍ كالطّيُور السّلاهبِ[2]
فحامت عليها حومةً خضعت له ... رقاب الرِّقابِ العاصيات الغوالبِ
وجاء حديث المرجفين وَلَمْ تكُن ... طبَاعي أن أنسى لَدَى الرّوع صاحبي
فنادَيتُ قحطَاناً فلبَّت لدعوتي ... كتائبُ صِيْد تهتدي بكتائبِ
إذا قيل هذي حومة الموت أرقَلوا ... إليها كإرقال الجمال المصَاعِبِ[3]
وخَفّفتُ أفراسيْ وشَمّرت مئزري ... وعُفت رضَاب الأشنباب الكواعِبِ[4]
وقلتُ السُّبَاتُ اليوم حِجْرٌ مُحَرَّم ... إلى أن أطا بالخيل أرض المحاربِ
فلمَا فَصَلنَا جاء بالعِلم أنكُم ... فَصَلتُم من الأعدا بحَدّ القواضِبِ
ودُسْتم بلاد الضِّد بالجُرد والقنا ... وكلِّ طويل الباع زاكي المناسِبِ
وأُبتُم وكم من كارهٍ لإيَابِكُم ... وراضٍ بمَا أسْلفتموه وغاضِبِ
وملآن مِن ضغنٍ كوَاهُ صُعُودكم ... إلى ذَروةٍ للمكرَمات وغارِبِ
بَسَطتُ لهُ فِي القول ثم جذبتُه ... وكُنْتُ امرءاً يلقى الهوانَ مُجاذِبِي
فخَرَّ على حُرِّ الجبين كأنَّهُ ... لَدِيغُ أفَاعٍ أو تَرنُّحُ شَارِبِ[5]
ولله ألطافٌ لَدَيّ خفيّةٌ ... بإدراك ثاراتي وكبْتِ مُحَارِبِي
وكم غُمّة مِلء الجوانح حَلَّها ... وأذهبها مِن دُون صرّة حالبِ
أرى النّاسَ أشباهاً ويَفْرُقُ بينهم ... تبايُنهم فِي عَزْمهِمْ والمطالبِ
رُوَيدكُمَا لا بُدّ من يوم حادثٍ ... على الضّد يستَمْري شؤون النّوادِبِ

---

[1] الثعالب جمع ثعلب: وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان.

[2] السلهب: الطويل، جمعه سلاهب.

[3] الإرقال: الإسراع.

[4] الرضاب: الريق المرشوف أو قطع الريق في الفم، والمشانب: الأفواه الطيبة، والكواعب: الجواري الحسان.

[5] الترنح: تمزُّز الشراب.

[٢١] **وقال عليه السلام وقد بلغه أن رجلاً من الشيعة المرتدة قال: وأي فخر له في دخول صنعاء؟ وما لقي في دخولها من التعب**[١]: [**البسيط**/٢٧]

لِي هِمَّةٌ فِي العُلى أَرْبَتْ على الهِمَمِ ... فإن تجشّمْتُ مكرُوهاً فلا تَلُمِ
إن بِتّ فِي دَعَةٍ مِمَا أُحَاوِلُهُ ... فلذّة العيش عند الشّا والنّعَمِ
مَا لي أرى النّوم لا يَغشى مَنَازلنا ... كأنه قدحُ أيسار لدى بَرَمِ[٢]
أمسيت لا أشتهي مالاً ولا ولداً ... ولا ضجيعاً سوى الصّمصَامة الخَذِمِ
فإن تعلّلت فِي وقتٍ بواحدةٍ ... فمَا هجرت فَعَن عَفوٍ وعن كَرَمِ
مَا لي أرى العرب عني اليوم لاهيةً ... حَتّى لقد عظمت عندي يدُ العجَمِ
أجاهلون قِيامِي فِي مصالحهم ... وكيف تُجهلُ نارٌ فِي ذَرى عَلَمِ[٣]
الخيل تشهد لي فِي كُلّ مَلحمةٍ ... بأن فِعلي فعلُ الجارحِ اللَّحِمِ
أسوق مُهرِي إلى أعدائهم قُدُماً ... حَتّى كأني مطرودٌ إلى قُدَمِ
فمَا عَليَّ إذا ولّت فوارسُهم ... وقد وتدْتُ لميدان الردى قَدَمِي
وقائلٍ قال فِي صنعاءِ مَا عظمت ... منك العنايةُ فِي بأسٍ ومُعْتَزَمِ
فقلت يا أيها المِسْكِيْنُ لو نَظَرَتْ ... عيناك مَا عَايَنت عيناك فِي الحُلُمِ
لشبتَ أو مِتَ أو أجهشتَ مُنتحباً ... مِن شِدّة الخوف لا من شدَّة الألَمِ
أبْصَرتَ كالبحر إذ جاشت غواربُه ... مِن عارض الخيل لا مِن عارض الديمِ[٤]
فقلت فِي الحال باب السِّجن دونكم ... ولم تعُقْنِي عوادي الخوف عن هِمَمِ
والفرضُ قمتُ به والأُسْدُ كالحةٌ ... حولي وأثيابُها مأثورة الخَذَمِ[٥]
وكم فتىً بعد مَا كَبّرتُ مُفتَتِحَاً ... مُغَلِّقِ السَمعَ عن قولي وعن كَلِمِي

---

[١] فِي (ع) و(ب) من تعب.

[٢] البَرَم: محركة من لا يدخل مع القوم فِي الميسر.

[٣] الذرى: الرأس، والعلم: الجبل.

[٤] جاش البحر: أظلم وأشرف عليك، والغوارب: أعالي الموج، وعارض الديم: السحاب المعترض في الأفق، والديم جمع ديمة بالكسر وهو المطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

[٥] الأسد: المراد بهم الشجعان، والخذم: القطع، والمأثورة: التي بان أثر القطع فيها من وقع الضرب في الحرب.

وأنــت[1] تَعْــرِكُ فِــي أُذنيــك مُجتهــداً ... عَرْكَــاً يــؤَدّيْ إلــى مُسْــتحكِمِ الصَّــمَمِ

ولــو مَسَــحْت ثلاثــاً كنــت مفــتَعِلاً ... فِعــلَ النّبــي أبينــا سَــيّد الأمَــمِ

يــا شــيعة الحَــقّ إنــي لا أُحــاكمكُم ... إلا إلــى حَكَــمٍ ناهِيــك مِــن حَكَــمِ

أبــي النّبــي وكيلــي فِــي خِصــامِكمُ ... فويــلُ مَــن كــاعَ عــن فرضــي وَلَــمْ يَقُــمِ[2]

قومــوا لجمعــتكم واستنصــحوا خَبَــري ... فَإنهــا عِصــمةٌ مِــن أوثــقِ العِصَــمِ

فســوف أجلبهــا شُــعثاً مســوَّمَةً ... تــرش هَــام كُمــاة القَــوم بــاللُّجَمِ[3]

يقودهــا فَــاطميٌ مــن بنــي حَسَــنٍ ... صــلت الجبــين يُجَلِّــي حالــك الظلــمِ

ماضــي العزيمــة رحــب البــاع منبتــه ... مــن طينــة المجــد مِــن زيتُونــة الكــرمِ

إن قــالَ صَــالَ وإن مُــدَّت أنَامِلــه ... نــال الأعــالي مِــن العَليــاءِ عــن أَمَــمِ[4]

بَــرٌّ رَحِــيْمٌ فــإن حَلّــتْ مغاضِــبُهُ ... علــى أنــاس أعــاد الحــيَّ كــالرِّمَمِ

[٢٢] وقال (عليه السلام) يذكر قصة مأرب وبيحان[5]: [الخفيف /٣٤]

اســتبَانَاً بِسُــنَّةِ المُختَــارِ ... واصــطِبَاراً عَلَــى الأُمُــورِ الكِبَــارِ

وَجِيَــاداً تَطِيــرُ لِلشَّــرقِ والغَــر ... بِ مَطِيــرْ العُقبَــانِ لِلأوكَــارِ

قُوِّضَــت مِــن بَــرَاقِشٍ ضَــحوَةَ اليَــو ... مِ وَجَــاءَت بَيْحَــانَ وَجــهَ النَّهَــارِ

فَلقتهــا فِتْيَــانُ آلِ نُعَــيْم ... فِــي جُمُــوح وَجحفَــلٍ جَــرّارِ[6]

لــم يكــن غيــر طرفــةِ العــين حتــى ... أَوَرَدتهــم سُــمرُ القنــا الخطــارِ

فعَرَضــنا بــين الفــريقين طِرْفَــاً ... لــم يُسَــوِّمْهُ رَبُّــه للقِفَــارِ[7]

---

[1] في الأصل: وأن، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

[2] كعَّ يَكعُّ ويَكُع بالضم قليل كعوعاً: حين وضعف، فهو كَعٌّ وكاع وكُعْكُع بالضم.

[3] اللجم: الموت، يقال ذهبت به اللجم: أي المنية.

[4] الأمم محركة: القرب أو اليسير.

[5] مأرب: من أهم وأقدم وأشهر المدن اليمنية، فلا تحتاج إلى زيادة بيان. وبيحان: واد مشهور في قاع فسيح يمتد من شمال البيضاء إلى أطراف رملة السبعتين، يشكل حالياً مديرية من مديريات شبوة، ويضم عدداً من المناطق الأثرية الهامة، ويسكنه كثير من الفئات والقبائل كآل بالحارث والمصعبيين وأهل نعيم وغيرهم.

[6] آل نعيم: من قبائل المصعبيين، ديارهم في منطقة العليا من مديرية بيحان وأعمال شبوة، ويقال إن أصلهم من كندة. والرجل الجموح: الذي يركب هواه فلا يمكن رده.

[7] الطِّرْف: الكريم من الخيل.

حَسْبُه بعد أن أطَلَّ عَليهم ... رائدُ الموت مِن غُرورِ الشِّفَارِ
فوهبنا لهم من المال جزءاً ... وفَرَقنا باقِيهِ فِي الأنصارِ
ثم ماجت جُردُ السّوابح فِي بيـ ... ـحَان موج الغطامط التيارِ[1]
وحصدنا قبل الحصاد زروعَ الـ ... ـقوم بعد الإعذارِ والإنذارِ
وصَمَدْنَاهُم إلى حصن بيحا ... ن بعزم يُحيي لَهيب النَّارِ
فذممت الميمون والطِّرفُ ضِيقٌ ... حيث لَمْ يصطبر بقَدْر اصطبارِ
مَا جزاني بصحبتي ووِدادي ... وثنائي عليه فِي المضمارِ
لو رعى صُحبتي لمَا ردّ رأساً ... مِن مواضي السَّهام والأحجارِ
وعصرناهم على الباب والحا ... صِبُ مِنهم كالوابل المدرارِ[2]
وقعَةٌ عَرّفتهم كيف كرُّ الـ ... خيل فِي المأقِطِ الكثير العِثارِ[3]
وكفى ذو الكفَايَتين وهل تُحْـ ... ـجَبُ شمس الضُّحى عَن الأبصَارِ[4]
وحُمَاةٌ مِن هاشمٍ شايعته ... بوُجُوه كدارة الأقْمَارِ
وعطفنا لمأرب وبها حِمْـ ... ـيَرُ أهلُ الجُنُودِ والآثارِ
فَأبحنا حمِاهُمُ بالمواضِي ... والمذاكي والعاسِلاَتِ الحِرَارِ[5]
وَرَعينا الزرُوعَ وَهْيَ عليهِم ... زعموا فوقَ كُلِّ خَطبٍ طَارِي
وحصَرنَاهُمُ ثَلاَثِينَ يَوَماً ... ثُمّ أتْبَعْتُها بِعشرِ السَّرارِ[6]
وأطاعت فِي مدّة الحصر من بيحـ ... ـانَ أملاكُ كِنْدَةَ الأخيَارِ
من بني مَكْرَمَانَ أهلِ المعَالي ... وولاةِ الإيرادِ والإصْدارِ[7]

---

[1] بحر غطامط بالضم، وغَطَوْمَط وغطميط: عظيم الأمواج كثير الماء، والمصدر الغطمطة والغِطماط بالكسر.

[2] الحاصب: ريح تحمل التراب.

[3] المأقِط كمنزل: موضع القتال، أو المضيق في الحرب، والعثار: الهلكة، أو الشر.

[4] ذو الكفايتين هو محمد بن إبراهيم الحمزي أحد قواد الجيوش المنصورية.

[5] المذاكي من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والعاسلات المراد هنا الرماح، والحرار: المراد ما يحصل من حرارة ألم حد الرمح، وقد يراد به الفرس أو الناقة السريعة إذ هي من معانيها.

[6] السرار بالفتح: مستهل الشهر أو آخره أو وسطه.

[7] آل مكرمان: هم رؤساء مراد بيحان، ينحدرون من نسب الأشرس بن كندة، ولهم شرف وسؤدد ومقام في مذحج، وكانوا ولاة لآل يعفر.

صَـــدَعُوا بـــالأذَان والخطبـــةِ الغَـــرْا لأبنـــــا مُحمّـــــــدِ الأطهَـــــــارِ
فغـــــدا ديـــــنُ أحمـــــدٍ وبنيـــــهِ ظــــــاهراً كالنّهــــــار ذي الأنـــــوَارِ
أيُّهـــا الراكبـــان قـــولا لِقَحْطـــا نَ علـــى نأيهـــا ولاَسَـــي نـــزَارِ[١]
مَـا اعتـذار السَّـادات مـنكم إذا طـو لِـــب أهـــل الأقـــدار بالأعـــذارِ
فـي إمَـامٍ لكـم نفـى العـار عـنكم وحَمـــــاكُم بالصَّــــــارمِ البَتّـــــــارِ
حَسَـــنِيٍّ نَمَـــى إلـــى حَسَـــنٍ فَـــرْ عَيْـــه أكـــرم بِنجـــره مِـــن نجـــارِ[٢]
طَالـــبٌ للأوتـــار لَـــمْ يلهـــه صـــو تُ الملاهــــي ورنَّـــــةُ الأوْتَــــــارِ[٣]
حَامِـــلٌ طَرفَـــه علـــى كَبّـــة الخَيـــ ــل إذا قيـل أيـن حَـامي الـذّمارِ[٤]
قـــد دعـــاكم إلـــى الهـــدى فـــأجيبوا كَـــــدُعا جَـــــدِّه بَنِـــــي النّجــــــارِ
كُـلَّ مَـنْ كـان خـاذلاً لإمَـامِ الــ ـــحَقّ أَمْسَـــى علـــى شَـــفيرِ هَــــارِ

[٢٣] وقال عليه السلام [يذكر همته في الإستيلاء على مأرب وغيرها ويتهدد خاذليه]: [الطويل/٣٠]

أَتَـــزعُم أنّـــي قـــد قضـــيت مَـــآرِبي ولَـم أُحْـدِرِ الجَـيشَ اللّهَـامَ لِمَـأرِبِ[٥]
كَـــذَبتَ وَبَيـــتِ الله حَتَّـــى أقُودَهَـــا كَتَائِـــبَ شُـــعثاً تَقتَـــدِي بِكتَائِـــبِ
بِهَـا مِـن بَنَـاتِ الأعـوَجِيِّ ولاَحِـقٍ سَـوامي العُيُـون مُجفَـرَاتِ المناكـبِ[٦]
قَصـــارِ الظُّهـــورِ والبطـــونُ طويلـــةٌ عِـرَاضِ المُتـون مُقرَبـاتٍ سَـلاهِبِ[٧]
تُغَـــادِرُ أبيـــاتَ العـــدُوّ سَبَاسِـــبًا وكانـت مناخـات الهـوى والملاعـبِ[٨]
فيـا صـاحِبِي إن لُمْتَنِـي فِـي هلاكهـم فلَسْـتَ علـى مَـرّ الزمـان بِصَـاحبِ
هُـــمُ نكثـــوْا عهـــدَ الإلـــهِ وكـــذّبوا بأفضـــلِ مـــاشٍ فِـــي الأنـــام ورَاكـــبِ

---

(١) أي ولاسيما.

(٢) الفرعين: يريد نسبه من قبل أبيه ونسبه من قبل أمه ينتهيان إلى الحسن عليه السلام، والنجار هو الأصل.

(٣) في البيت جناس تام في كلمة الأوتار، فالمراد بها في الشطر الأول الثأر، وفي الثاني: آلات الملاهي.

(٤) الكَبَّةُ، بالفتح ويُضَمُّ: الدَّفْعَةُ في القِتالِ والجَرْيِ، والحَمْلَةُ في الحَرْبِ، والزِّحامُ، وإفْلاتُ الخَيْلِ، والذِّمارُ، بالكسر: ما يَلْزَمُكَ حِفْظُه وحِمايَتُه.

(٥) اللهام كغراب: العدد الكثير والجيش العظيم.

(٦) السوام نقرتان أسفل عيني الفرس، والمجفَرات بالفتح الواسعة.

(٧) المقربة: الفرس التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك، والسلاهب جمع سلهب كجعفر وهو الطويل.

(٨) السباسب جمع سبسب: وهي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة.

وقــالوا نــرى سِــتْر الحَــرِيْم غَضَاضَــة   علينــا إذا لَــمْ تشــتهر فِــي المواكِــبِ

فهــل لِــي عُــذرٌ فِــي اطِّــرَاحِ جِهَــادهم   بسُـــمر القنـــا والمرْهفَـــات القواضِـــبِ

وَقَــوْلِي كمَــا قــد قــال قبلــي شَــاعِرٌ   وإن كُنْـــتُ أعْلَـــى منـــه ذَروة غالـــبِ

ولمَــا رأيــت الحــرب حربــاً تجــرّدَت   لَبِسْــتُ مــع البُــردَيْن ثــوب المحَــارِبِ

مُضَـــاعَفَةً يغشـــى الأنامـــل رَيْعُهـــا   كــأن قَتِيْرَيهَــا عيُــونُ الجنّــادبِ[1]

فقـل لِـي لَهـذي الحيّ مـن شُـمٍّ أَرحَـبٍ   ونهْـمٍ وجَنْـبٍ مـن حليـفٍ وصـاحبِ[2]

ومَــذْحِجَ إذ قامــت بــأمري مــذحِجٌ   فحلّــتْ بــأعلى ربــوَةٍ ومراتــبِ[3]

خــذُوا أُهْبَــة الحــرب العَــوانِ وشــمِّروا   إليهــا كإرقــال الجمــال المصَــاعِبِ

فــلا بُــدّنا إن شــاء ذو العــرش ربُّنــا   مِـن القَـود فِـي جَـيشٍ عَظيمالمناكِـبِ[4]

إلــى ســبأٍ لَمَــا عَصَــتْ أمــر ربّهــا   لنُبــدلَها مِــن لهوهــا بــالنّوادِبِ

وأرمــيهم بالخيــل تقــرع بالقَنــا   عليهــا كأمثــال النجُــوم الثواقِــبِ

ورَجْـــلٍ كأمثـــالِ الجـــرادِ وإنهـــا   ليُــوث شَــرى مِــن شــرقها والمغــاربِ

إلـى أن يَـرَوا أنـي ابـنُ حـربٍ مجـرِّبٌ   وأنــي مِــن عليــا لــؤيّ بــنِ غالــبِ

أنــا ابــنُ رســول الله وابــن وصِــيِّه   فهــل بَعْــدَهَا مِــن نِسْــبَةٍ ومَناصِــبِ

فيــا آمِــريهم بــالخلاف غَشَشْــتُمُ   وأوردتُمــوهُم فِــي البحَــار المعَاطِــبِ

فهـل عاصـمٌ مِـن أمـرٍ ذي العـرش نـافِعٌ   وهــل هــاربٌ منــه وأيــن بهَــاربِ

---

[1] هذا البيت والذي قبله من قصيدة قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد شاعر أوس، وأحد صناديدهم في الجاهلية، أدرك الإسلام وقتل قبل أن يدخل فيه، وهما من قصيدته التي مطلعها:

أتعرف رسماً كاطراز المذاهب   لعمرة وحشاً غير موقف راكب

والمضاعفة من أسماء الدروع، والرّيع بالفتح يقال ريع الدرع أي فضول كميها أي زيادة طوله، والقتير كأمير: رؤوس مسامير الدروع، والجنادب: الجراد.

[2] أرحب: من قبائل بكيل، وهم ولد أرحب بن الدعام الأكبر، وتقع بلادهم في شمال شرق صنعاء.

ونهم: من قبائل بكيل، وبلادهم في الشرق الشمالي من صنعاء.

وجنب: من قبائل مذحج، وهو يطلق على ستة وهم: منبه والحارث والعلى وسنحان وشمران وهفان بنو زيد بن حرب، وسكوا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة.

[3] مذحج بكسر الحاء: بطن من كهلان بن سبأ، واسم مذحج مالك، وقبائل مذحج كثيرة.

[4] في (ع) و(ب) عريض.

مَـدَدْتُ لهـم حـبلاً فظـنّ سـفَيهُهُم بـأنيَ أُلقِـي ثِنيَـةً لِمُجَـاذِبِ[1]
ولـم يَـدْرِ أنـي ليـثُ غَـابٍ فهـل تـرى يَفُـلُّ شَـبَا عزمـي صـياحُ الثعَالـبِ
علـيّ لكـم مِـلءَ الفِجَـاج عسـاكراً تـريكم قبيـل الظهـر ضـوَّ الكواكـبِ
غفلـتُم وَلَـمْ أغفـل ونمـتم وَلَـمْ أنَـمُ وملـتُم مـع الضّـلال فِـي كـل جَانـبِ
ظننـتم طعَـان الطـالبيّين فِـي الـوغى تَمايُلَكُمُ فِي الرّكْضِ حَول الجباجبِ[2]
سـأوطي جيـاد الخيـل هَـام رؤوسِـكم إذا لَـمْ توافُـوني بأوبـةِ تائـبِ
وذاك بعـون الله جـلَّ جَلالـهُ مُقِـيْمِ الجِبَـال الرّاسِـيَات الرَّوَاسِـبِ

[٢٤] **وقال عليه السلام وقد عاتبه أهل في شراء جَارِيَة لما طالتْ مُدّته بصَعْدَة المحْرُوسَة**: [**الطويل**/٢٥]

دَعِـي اللّـوم عَنِّـي اليـوم يـا أُمَّ أحمـدِ ونَامِي فإن لَمْ تَشتَهِي النّوم فَاقعُدِيْ[3]
دعينـي فَـإني قبـل لَوْمِـك خـائفٌ ليـومٍ يُشِـيْبُ هَولُـهُ كـلَّ أَمْـرَدِ
سـمعتُ أبـي يحكـي مصـائبَ هولـه وكـان امـرءاً يَهْـدي الرشـاد ويهتـدِي
أطَلْـتِ العِتَـابَ فِـي حَـلالٍ ركبتُـه وإنـي بآيـات المنـزل مُقْتَـدِي
متـى كـان فِـي القـران تحـريم زَوْجَـةٍ على المرء أو تحريم مَا مَلِكَتْ يدي
وإن كُنـتِ مـن بيـتٍ شـريفٍ فـإنني بمَـا جئتُـه فَاسـتعلمي غيـر مُعْتَـدِيْ
أَبَى الله لِي والعِلـمُ والحلـمُ والحِجَى مَسِـيْري إلا فِـي طريـق محمَّـدِ
أبٌ نُـزِّلَ الـوحي الشـريف بـذكرهِ وإنـي منـه كالبنـان مِـن اليَـدِ
لنـا الـدِّيْنُ والإيمـانُ إِرْثٌ ومَـن يَـزِغ نُقَـوِّمُ عِطْفَيْـه بعَضْـبٍ مهنّـدِ
لنـا البيـتُ بيـتُ الله والحِجْـرُ والصَّـفَا وبَطْحَا مِنَى بين الأخاشب عن يدِ[4]
ومـن كـان بَـاغٍ للنّجـاة بِغَيْرِنـا يكـن كالـذي يبغـي السَّـباقَ بمُقْعَـدِ
ويـومٌ كـأن اللّيـل أعطـاه بُـردَه حِبَـاً وكـأن الشـمس مُقلـة أرْمَـدِ
ركبْنَـا صـدور السّـمهريّة طُولَـهُ إلـى أن أنـابَ مُخلِصـاً كـلُّ مُلحِـدِ

---

[1] المثناة: حبل من صوف أو غيره.
[2] الجباجب: الطبل.
[3] أم ولده أحمد هي الشريفة الفاضلة فاطمة بنت يحيى بن محمد الأشل من ولد الهادي عليه السلام.
[4] الأخاشب: الجبال الصمان، والمراد هنا جبلا منى، تسمى الأخشبان.

ويومٌ كظِلِّ الرمح طَال وَلَمْ يَطُل ... بِسَبٍّ ولكن بالطعَان المجَرّدِ

صَبَرنا لَهُ حتّى اضمحَلّ وَلَمْ نَقلْ ... على إثْرِهِ عِنْد الوداع ألا ابْعُدِ

ولولا ثلاثٌ هُنّ مِن شيمة الفتى ... وجدِّك لَمْ أحفل متى قامَ عُوَّدِي[1]

فمنهنّ خلط الخيل بالخيل ضحوةً ... على عَجلٍ والبيض بالبيضِ تَرْتَدِي

ومِنهنّ نشر الدين فِي كل بلدَةٍ ... إذا لَمْ يَقُمْ بالدّيْن كل مُبَلَّدِ[2]

ومنهنّ تطهير البلاد مِن الخنا ... ورحض أدِيْم الأرض من كل مَفسِدِ

بذلك أوصاني أبي وبمثله ... أُصِّي بَنِيّ أوْحَدًا بعد أوْحدِ

بنيّ ودِيْني فَاعلموه ودِيْنُكُم ... ودِيْنُ جُدُودِيْ مُرْشدٍ بعد مُرشِدِ

هو القول والتوحيد والعدل فَاعلموا ... وصِدْقُ الوعيد للعصيّ المخَلّدِ

وحَرْبُ ولاة الجَوْرِ فِي كل بُلدَةٍ ... على سَنَنِ التَقْوى وذلك مقصَدِي

فسيروا على إثري بنيَّ فإنني ... لَحبْتُ سَبِيْلاً لا يغيبُ لمهتَدي[3]

وَمَن أنكر البَلْوى وتفضِيْلَ ربِّكُم ... لكم بمقَامَاتِ الخلاف فقد رُدِيْ

---

(1) هذا البيت من معلقة طرفة بن العبد بن سفيان الوائلي البكري، شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات السبع، قتله المعكبر وهو شاب وله عشرون، وقيل: ست وعشرون سنة، وذلك لستين سنة قبل الهجرة، والأبيات من معلقته التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والأبيات التي جعلها الإمام عليه السلام بدلاً عنها كما يلي:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كُمَيت متى ما تُعْلِ بالماء تُزبد

وكري إذا نادى المضاف مجنباً ... كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنةٍ تحت الطراف المعمد

إلى آخر القصيدة.

(2) المبلد: المعتوه.

(3) اللحب: الطريق الواضح، والمعنى: رسمت لكم طريقاً واضحاً.

[٢٥] **وقال عليه السلام جواباً للفقيه شهاب الدين أبي القاسم بن الحسين السليماني[(١)] رحمة الله عليه: [الطويل/١٦]**

ونحـــن أنـــاسٌ عَوّدَتْنَـــا جُـــدُودُنا بنـــاءَ المعَـــالي واكتِسَـــابَ المكـــارِمِ
إذا نـــزَل الضـــيفانُ ســـاحةَ دارِنَـــا وطـــافُوا بِهَـــا فِعـــلَ الظّبـــاءِ الحـــوائمِ
شَـرعْنا لهـم حوضَـاً فمَـنْ شَـاءَ فلْيَـرِدْ ومَـن شـاءَ فليَصْـدُر لنـا غيـرُ لائِـمِ
ألـــيس أَبُونـــا قَاسَـــمَ الضّـــيفَ بُـــرْدَهُ فنـــادى بِهَـــا حُفَاظُهَـــا فِـــي المواسِـــمِ
وسَـــنّ القِـــرى والـــذئبُ يأكـــل فخـــذَه وقـــامَ بأعبـــاءِ الأمُـــورِ العظـــائمِ
ووالـــدنا والجَـــدُّ والجَـــدُّ قبلَـــهُ وأَجْـــدَادُهُم مثـــلُ البُحـــورِ الخضـــارمِ
نُفُـــوسٌ تعالـــت مِـــن نفـــوسٍ شـــريفةٍ مكرَّمَـــةٍ فـــوق النفـــوسِ الكـــرائمِ
فلـولا وِثَـاقُ الـدين نَـافرتُ مـن يُـرِدْ منـــافرَتِي فـــيهم إلـــى كُـــلِّ حَـــاكِمِ
وحاشـا مُرِيْـدِ الهَجْـوِ والسَّـبّ والأذى لَهُـــم أن أُجَاثِيـــهِ مكـــانَ المُخَاصِـــمِ
أَبـى الله لِـي والعلـمُ والـدّينُ والحجَـى وأَشْـــيَاخُ صِـــدْقٍ مِـــن ذؤابـــة هَاشـــمِ
إذا ذُكِـــروا عنـــد الوَلِيـــدِ وَكُـــرِّرُوا مِـــرَاراً شَـــفَوْا واعتاضَـــهُم بالتّمـــائِمِ
وقبلَـك لَـمْ أسـمع لهـم قـط لائمـاً بِبُخـــلٍ ولا جُـــبْنٍ غـــدّاة الملاَحِـــمِ
وهـذا شَـهْيدٌ بالـذي قُلْـتُ حاضـراً مُزَكَّـى عَظـيمُ القَـدر سِـبْطُ البَـرَاجِمِ
أخو العِلم شمسُ الدّين يحيى بنُ أحمدَ بـ ـنِ يحيـى حَميـدُ الفعـل شـيخُ الفـواطِمِ
وشـــافِعُهُ بـــدرُ الهُـــدى صـــنوه الـــذي دعـا لَـمْ يخَـفْ فِـي الله لَومـةَ لائـمِ
فـزُرْهم وقـلْ مَـا شِـئْتَ فيمَـا حكيتُـه وخُـــذْ بكـــلام الطّيّبـــين الأكـــارمِ

[٢٦] **وقال عليه السلام وقد تكلم بعض أصحابه لما رأوا من عفته في أيام الشبيبة: [الطويل/٨]**

يُعَيّفُنـي قَـومِي وفِـي نقـضِ مِيـزَرِي ثمـانون مِـن أمثـالهم محكـم العِلـمِ[(٢)]

---

(١) هو الحسام المشهور، وعلم الهداية المنشور، صاحب اللسان والسنان، والعلم والبيان: أبو القاسم بن حسين بن شيب الحسني التهامي رحمه الله، أحد الأعلام وأوحدهم، ومقدم الفضلاء وسيدهم، صاحب البلاغة والفصاحة، والعلم الوسيع والرجاحة، الإمام البارع الأصولي المنطيق، وصل من تهامة إلى براقش من جهة الجوف إلى الإمام المنصور بالله عليه السلام، يقرأ عليه ويذاكره ويسأله عن دقائق العلوم، وكان له حدس وذكاء وهمة، وكان قد برع في الكلام وأصول الفقه والتوحيد، فكان يسأل ويستفيد ويبسط في كل ما يريد، والإمام عليه السلام يجيبه في دقائق العلوم وغوامضها، وله المواقف الكريمة، في نصر الإمام عليه السلام باللسان والسنان، رحمة الله عليه.

(٢) يريد عليه السلام بقوله (يعيفني) أي ينسبونني إلى العفة والنزاهة، وقوله (وفي نقض مئزري) كناية عن ارتكاب الفاحشة، ومراده أن من ينسب إليه ما ليس فيه من قول الإفك والزور فهو قاذف، والقاذف حكمه في الكتاب أن يجلد ثمانين جلدة.

ومَا عَنَّ لِي مِنْ غامِضِ العلمِ غَامِضٌ وإنْ دَقَّ إلَّا بِتُّ منه على فَهْمِ[١]
أنا القَمرُ السَّارِي فهلْ تُنكِرُونَهُ وإنَّ عَجيباً أنْ أُعَرِّفَكُم بِاسْمِي
ألا إن لِي هَمَاً يضيقُ به الوَرَى وأحْمِلُه يا عُظْم ذلك مِن هَمِّ
ونَفْسَاً إذا كادَ الشَّبَابُ يُمِيلُها نأيتُ بِهَا عَن كلِّ مُورِثَةِ الوَصْمِ[٢]
ووالله لا أُكنِي ألِيَّةَ صَادِقٍ لَرُبَّ أسِيْلِ الخَدِّ نازعَنِي كُمّي
فَأعرَضتُ عنه عِفَّةً وتكرُّماً وجُرْياً على آثارِ آبَائيَ الشُّمِّ
كُلُوا اللَّحْمَ يَا قَومِي الحَلالَ فَإنَّهُ حَرَامٌ عليكم يَا بني حَسَنٍ لَحْمِيْ

[٢٧]**وقال عليه السلام في الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية**: [**المتقارب/٧**]

إذَا غَضِبَ الفَحْلُ يوم الهيَا ج فلا تعذلوه إذا مَا هَدَرْ
أنا ابنُ مُعِيْدِ صُدُورِ الجيا دِ والدّمُ منها يحاكي المطَرْ[٣]
أيُنْكَرُ حقي برجم الظُّنُو نِ وهل يكتمُ النّاسُ ضوْءَ القَمَرْ
فإنْ سُيِّرت سِيْرَتي باليقيـ ـن كانتْ لعَمْرُك خيرَ السِّيَرْ
ألستُ الذي شَقّ بُردَ الضّلاَ لِ بفكرٍ يَشُقُّ الحَصَى والشَّعَرْ
وعَزْمٍ توارثْتُه مِنْ عَلِيّ وحزمٍ تعلَّمتُه مِن عُمَرْ
لِسَانِي كَشِقشِقَةِ الأرَحَبِيِّ أو كالحُسَام اليَمَانِي الذّكَرْ[٤]

[٢٨] **وقال عليه السلام في وقعة الجنات[٥] بشهر صفر الظفر سنة(٥٩٩)هـ، تسع وتسعين وخمسمائة**: [**الطويل/٣٠**]

أصَحّ مَقَال الصِّيْد مَا أنا قائِلُه ويحمل عِبءَ الحُبِّ مَنْ هُوَ حَامِلُه[٦]
ومَا ذِكْرُ دارٍ بين نَشَّانَ والقُرَى لحَيٍّ حِلالٍ عُوذُهُ ومطَافِلُه[٧]

---

[١] ما سبق من القصائد ساقط من النسخة الأصلية بسبب ضياع بعض الأوراق من أوله، وهذا البيت وما بعده موجود، إلى حيث يتم التنبيه عليه فيما سيأتي.

[٢] الوصم: هو العار.

[٣] يحاكي: يشابه ويماثل.

[٤] الأرحبي: الفحل من النجيبات الأرحبيات، نسبة إلى قبيلة، أو فحل، أو مكان.

[٥] الجنات: قرية من قرى محافظة عمران، تقع شمال عمران على بعد ٣كم تقريباً، وقد تقدم شرح هذه الوقعة في المقدمة.

[٦] الصِّيْد: جمع أصيد وهو الملِك.

[٧] العوذ بالضم: الحديث النتاج من الظباء، وكل أنثى. والمطافل جمع مطفل كمحسن: ذات الطفل من الإنس والوحش.

ولا الرَّوضُ ممَا تظنَنِّي غُصُونُه ... ولا زهرُه غيثُ النَّدى وخمائلُه

ولكن حديثاً مِن رمَاحِ رُدَيْنَةٍ ... إذا قُصِفَتْ تحت العَجَاجِ عوامِلُه

وأبيض ممَا يطبعُ الهندُ صَارِمٌ ... تَخِفُّ أعاليه وتَنْدى أسافِلُه

وذِكْرٌ أتاني من كرامِ عشيرتي ... وقد يُخبرُ الإنسانَ مَنْ لا يُسائلُه

غَدَاة دَجَى لَيْلٌ مِن النَّقْعِ ألْيَلٌ ... وبيضُ السّرِيْجِياتِ فيهِ مشَاعِلُه

فلمْ تَرَ إلا زاغِبِيَّاً محطَّمَاً ... ونَصْلاً جفَالاً نصلُهُ وحَمائِلُه[1]

وأبيضُ مِن فَرْعي عَليٍّ مُهَذّبٌ ... شريفٌ مَسَاعِيْه شريفٌ أوائلُه

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه همَّهُ ... وصَمَّمَ للأمْرِ الذي هُو فَاعِلُه

يُحبُّ سيُوفَ الهِنْدِ وهي عِدَاتُهُ ... وقد يَشْغَفُ الإنسانُ مَنْ هُو قاتِلُه

فقام صَفِيُّ الدِّيْنِ فيها وقومُهُ ... مقامَاً يُراعُ الفيالُ فيهِ وفَائلُه[2]

دَعَوا دعوةً لَبَّى لَهَا كلُّ ماجدٍ ... مَوَاطِنُهُ مشهورةٌ وقبائلُه

من الصِّيْد مِن فَرعي بكيلٍ وحاشدٍ ... مَقَاوِلُ حرب حِيْنَ تُدعى مقاوِلُه[3]

هُمُ نَصَرُوا آلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وراحَ بِهِم عَصْرُ الضَّلَالِ وبَاطِلُه

وقادُوا إلى الجَنَّاتِ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... وكلَّ طِمِرٍّ لَمْ تُقَطَّعْ أبَاجِلُه[4]

وكلَّ طِلاعِ الكَفِّ زورا سباعة ... يَمُجُّ ذُعافَ السُّمِّ منهَا مَعَابِلُه[5]

فدَكُّوا لَهَا الآطامَ دَكَّاً وغَادَرُوا ... مقامَ ولاةِ الجورِ عاليهِ سافِلُه

وجاء إليهم وَرْدسارُ فلم يُصِبْ ... وقد يخطئُ الإنسانُ مَا هو آمِلُه

---

[1] الرماح الزاغِبية: وهي التي إذا هزت كان كعوبها يجري بعضها فِي بعض. والجَفْل بالفتح: القوس البعيدة السهم، والجُفال بالضم: جمع جُفلة جز من الصوف، وبالفتح الكثيرة الورق من الشجر. والنصل: حديدة السهم والسيف والرمح ما لم يكن له مقبض. والحمائل جمع محمل كمنبر: علاقة السيف.

[2] الفِيل بالكسر: جمعه أفيال وفيول وفِيَلة. الفائل: إسم فاعل من الفيَّال وهو صاحب الفيل أو قائده.

[3] المقاول جمع قَيل وهو دون الملك الأعلى.

[4] الطِّمِرّ كفِلِزّ، والطمرير والطِّمْرِر مكسورتين، والأُطمُرّ كأُرْدُنّ: الفرس الجواد، أو الطويل القوائم، أو المستعد للعدو. الأباجل جمع أبجل: وهو عرق غليظ في الرجل، أو في اليد بإزاء الأكحل.

[5] طلاع الكف، ككتاب: أي المتلئ الكف. والزوراء: الرمح، والمعابل: جمع مِعْبَل وهو السهم الذي جعل فيه مِعْبَلَة كمِكْنَسة، أي جعل فيه نصلاً طويلاً عريضاً. والسُّبَاعي: رجل سُبَاعي البدن: ضخم طويل.

فقُــل لــي لصِــيْدٍ مِــن بكِيْــلٍ وحاشــدٍ سَــنامُ بنــي قحطــانَ طُــرَّاً وكاهِلُــه
أقيمــوا عمــودَ الــدين بالصّــبْر إنَّنِــيْ أرى الصّـبرَ مُعْتاصَـاً علـى مـن يحاوِلُـه[(١)]
فمُرهِبَـــــةُ الأبطــــالُ أَوّلُ ناصِـــــرٍ إمــامَ الهُــدى والخطــبُ جــمٌّ زلازِلُــه
فكيــف وقــد مَــدّ الضَّــلالُ جِرَانَــهُ مخافـــة سَـــيْف الله والله خاذِلُـــه[(٢)]
نَصــرتُم أميــرَ المُــؤمنينَ فَأبشِــرُوا بفــتحٍ قريــبٍ أهنــأُ الفــتحِ عَاجِلُــه
وقُــل لــي لبشــرٍ جــاءني منــه مَوْقِــفٌ بَـدَتْ فيـه مـن إرْثِ الجـدُوْد فضـائلُه[(٣)]
ومَــا عُــذر مــن كــان الإمَــام وراءَهُ إذا لَــمْ يُقَــدِّم مَــا المهــيمن قابِلُــه
فــلا تهِنُــوا فَالــذُّلُّ فِــي الضّــدِّ وَاضِــحٌ وقـــد ظَهَـــرَت آياتُـــهُ ودلائِلُـــه
وفــي القــوم غَــدْرٌ لا يُنــادى ولِيْــده[(٤)] ومَـن رَامَ حِلـفَ الـذِّيبِ فَالـذيبُ آكِلُـه
بَنيــتُ لعــدنان وقحطــان عــن يــد مَنَــارَ عُــلاً لا يلتقــي مَــن يُطَاوِلُــه
فمَـا عُـذرُهُم إن قَصَّـروا فِـي نصـيحتي ونَــامُوا وفحــلُ الحَــرْب يُضــربُ بازِلُــه

[٢٩] **وقال عليه السلام في وقعة أخرى بالجنَات في شهر ربيع الآخر من التاريخ المذكور**: [**الطويل/٢٧**]

أَتَــاني ورَحلِــي فِــي ذَمَرْمَــرَ وَقعَــةٌ لَكُـم أرغَمَـتْ أنـفَ العَـدُوِّ المُـرَاغِمِ[(٥)]
فِــدَىً لكُــم يَــا آلَ هَاشِــمَ نَــاقَتِي ومَـن لِلخُطُـوبِ المُعضَـلاتِ كَهَاشِـمِ[(٦)]
فَلِلَّـــهِ عَيَنَـــا مَـــن رَآهَـــا جَوَانِحَـــاً بِسُـــمْرِ القَنَـــا والمُرْهَفَـــاتِ الصَّـــوَارِمِ
فَلَـــمْ تَـــرَ إلا رَاعِبِـــاً مُحَطَّمَـــاً بِكَــفِّ كَــرِيمٍ فِــي العَجَاجَــة غَاشِــمِ
ومَلمُومَـــةً شَـــهبَاءَ تَبْـــرُقُ بِيضُـــها لَهَـا عَـارِضٌ يَـرْفَضُ فَـوقَ الجَمَـاجِمِ[(٧)]
دَعَاهَــا أميــرُ المــؤمِنِينَ فَأَقْبَلَــتْ تَبــارَى سِــرَاعاً كالنّسُــور القشــاعِمِ[(٨)]

---

(١) معتاصاً: أي صعباً ممتنعاً.
(٢) جران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره، شبه الضلال بالبعير الذي قد مد عنقه.
(٣) هو بشر بن حاتم اليامي.
(٤) يقالُ: أمْرٌ لا يُنادى وَليدُهُ، في الخَيْرِ والشَّرِّ، أي: اشْتَغَلوا به حتى لو مَدَّ الوليدُ يَدَهُ إلى أعَزِّ الأَشْياءِ لا يُنادى عليه زَجْراً.
(٥) ذمرمر: حصن في أعلى شبام الغراس، في الشمال الشرقي من صنعاء، تبعد ١٨كم، وتسمى ذي مرمر.
(٦) في (م) و(ع) و(ب) فداءاً.
(٧) الملموم: المجتمع بعضها إلى بعض، والشهباء من الكتائب: العظيمة الكثيرة السلاح. ويرفض: يتكسر.
(٨) التباري: التعارض، والقشاعم: جمع قشعم كجعفر: المسِنَّ من الرجال والنُّسور والضخم والأسد.

بِهَا كُلُّ لَيثٍ هَمُّهُ خَضْبُ سَيْفِهِ … إذَا عَافَتِ الأبطَالُ وِرْدَ المَلاَحِمِ
هُمُ بَدَأوهَا كالعِشارِ بَوَادِنَاً … فَعادَتْ كَأمثَالِ القِدَاحِ السَّوَاهِمِ[1]
عَليهَا بَهَالِيْلٌ إذَا الخَيلُ أحْجَمَتْ … رَمَوا بِجِبَاهِ الخَيلِ وَجهَ المُصَادِمِ
وَكُلُّ كَرِيمٍ مِن ذُؤَابَةِ أرحَبٍ … صَبُورٍ عَلَى الجُلَّا قَويِّ العَزَائِمِ[2]
ومِنْ حِميرٍ شُمٍّ العَرَانِينِ عَسكَرٌ … يَجَيشُ كمثلِ العَارِضِ المُتَرَاكِمِ
ومِن حَيِّ نِهمٍ كُلُّ أبلَجَ مَاجِدٍ … طَوِيلِ نَجَادِ السَّيفِ سِبْطِ البَرَاجِمِ[3]
وفِتيانِ صِدْقٍ مِن بكيلٍ وحَاشِدٍ … دَعَائِمَ عِزٍّ مِن كِرَامٍ دَعَائِمِ
ومُرْهِبَةَ الشُّمِّ العَرَانِينِ إنَّهُم … يَرَوْنَ طِلاَبَ المجْدِ ضَربَةَ لاَزِمِ
هُمُ نَصَرُوا فِي يَومِ صِفِّينَ جَدَّنَا … وهُم كالخَوَافِي عِندَنَا والقَوَادِمِ[4]
فقُومُوا بنصرِ الدِّيْنِ دِيْناً ومِنْعَةً … فمَا الحربُ إلا للكَمِيِّ المقَاوِمِ
ولَا تَسأَمُوا الحربَ العَوانَ[5] ومنكُمُ … تعَلَّمَ مَعنَى فِعلِهَا كُلُّ عَالِمِ[6]
فَتَحتُم بِلاَدَ الفُرْسِ والرَّوْمِ عُنْوَةً … بِبِيضِ المَوَاضِي والجيادِ الصَّلاَدِمِ[7]
وصَنْعاءَ قد ألقَتْ إليكم قِيَادَهَا … ولَا يُدْرِكُ الأغراضَ غيرُ المُزَاحِمِ[8]
فَلَا تسأمُوا حربَ العِدَاةِ فَإنَّهُ … لَتَشرُفُ حالاً أنْ تَلِذَّ لِطَاعِمِ
ولكن لَهَا قَومٌ يَرَوْنَ شَرَابَهَا … ألَذَّ لَدَيهِمْ مِن زُلَالِ الغَمَائِمِ

---

[1] العشار: اسم يقع على النوق حتى يُنتجَ بعضها، وبعضها ينتظر نتاجها.
في (ع) و(ب) السواهم.
[2] الجُلاَّ: جمع جَلا وهو السيف المصقول.
[3] الأبلج: الواضح، والنجاد -بالكسر-: حمائل السيف، والسِبْط: ككَتِف: طويل، والبراجم: جمع بُرْجُمَة بالضم: المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع والإصبع الوسطى من كل طائر، أو هي مفاصل الأصابع كلها، أو ظهور القصب من الأصابع، أو رؤوس السُّلاميات إذا قَبَضْتَ كفك نشزت وارتفعت.
[4] الخَوافِي: رِيشاتٌ إذا ضَمَّ الطائِرُ جَنَاحَيْهِ خَفِيَتْ، أو هي الأَرْبَعُ اللَّواتِي بعد المَناكِبِ، أَو هي سَبْعُ رِيشاتٍ بعد السَّبْعِ المقَدَّماتِ، والقوادِمُ: أرْبَعُ أو عَشْرُ ريشاتٍ في مُقَدَّمِ الجناح.
[5] العوان كسحاب: وهي من الحروب التي قوتل فيها مرة.
[6] ما بعد هذا البيت غير موجود في الأصلية لضياع بعض الأوراق، وسيأتي التنبيه على الموجود في محله.
[7] الصُّلادم: جمع صِلْدِم كزِبْرِج: الأسد، والصلب، والشديد الحافر.
[8] المزاحم: كثير الزحام أو شديده.

فصـــبراً بَنِـــي الحـــربِ العَـــوَانِ وشَـــمِّرُوا ... وأَرْخُـــوا بِـــلَاكِبْـــرٍ فُضُـــوْلَ العَمَـــائِمِ

ومُـــدُّوا لِأرمَـــاحِ الخَمِـــيْس أَكُفَّكُـــم ... وصُـــولُوا صِـــيالَ المُقرِبَـــاتِ الصَّـــلاقِمِ[1]

فلـــيسَ ينـــالُ المجْـــدَ إلا مُصَـــمِّمٌ ... كمَـا كَـانَ يُحكَـى مِـن غُنَـيْمِ بـنِ سَـالِمِ[2]

حَمـى بِيشَـةَ الخضـراءَ مِـن جَمـعِ نَـاهِسٍ ... وشَـــهرَانَ فِـــي عَشْـــرٍ صِـــحَاح القَـــوَائِمِ[3]

هَبُـــوا لَهُـــمُ طَعْـــنَ الرِّمَـــاحِ وشَـــدِّدُوا ... حـــرُوفَ المواضِـــي للطِّلَـــى والمعَاصِـــمِ

إلَـــى أَنْ يَـــدِينوا للكِتَـــابِ وحُكمِـــهِ ... ويَرجَـــعَ مِـــن طُغيانِـــهِ كُـــلُّ ظَـــالِمِ

[٣٠] **وقال عليه السلام ارتجالاً في حال المخرج لمأرب**: [**الطويل/٣**]

إذا اعتكَـرَت بـالخسِّ مِـن دُوْنِ مَـأرِبٍ ... كرِجْـــلِ الـــدَّبا رَيْعَانُهـــا ورعِيلُهَـــا[4]

فقُـــل لِسَـــبا زَال المحـــالُ وقـــل لهـــا ... تُسَـــائِلُ أهـــل البغـــي أيـــن ســـبيلُهَا

لعَمْـــريْ ومَـــا عُمْـــري علـــيّ بهَـــيِّنٍ ... لقـــد خَـــابَ هادِيْهـــا وَضَـــلَّ دَلِيلُهَـــا

---

[1] المقربات: جمع مقرب ومقربة: الفرس التي تُدْنَى وتُقْرَب وتكرم ولا تترك وهو مقرب ويفعل ذلك بالاناث لئلا يقرعها فحل لئيم، ومن الإبل التي حزمت للركوب، والصلاقم: جمع صلقم الضخم من الإبل.

[2] غنيم: هو غَنم -بالتكبير- بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة، من قبائل الخزرج سكان يثرب قديماً، كان سيداً في قومه.

[3] بيشة: اسم قرية من بلاد اليمن في وادي عسير يسكنه كثير من خثعم وهلال وبني عامر بن صعصعة وعقيل والضباب وقريش وغيرهم، وبه مزارع نخل كثيرة، ويصب سيله من حجاز الطائف ثم ينصب في نجد، وينتهي في ديار بني عقيل.

وناهس وشهران: هما ابنا عِفرِس بن حُلف بن خثعم بن أنمار، من بني خثعم، ومنهما بطون كثيرة.

[4] الدبى: أصغر الجراد والنمل، والرعال: القطعة من الخيل القليلة كالرعيل، أو مقدمتها، أو قدر العشرين أو الخمسة والعشرين، وريعان الشيء أوله وأفضله.

[٣١] وقال عليه السلام في وقعة درب شاكر(١): [البسيط / ٤٤]

بِـــيْضُ الظِّبـــا وصُــــدُرُ الــــذُّبَّلِ الأَسَــــلِ ... يَـرْقَعن مَـا كـان فِـي الإسـلام مـن خَلَـلِ(٢)

وســـائِلٍ عــــن ولاة البغـــي مَـــا صَـــنَعُوا ... فقلـــتُ ســـائِلِ شِـــفَارَ البـــيض والأَسَـــلِ

كـــم مِـــن فَتـــىً قـــال قـــولاً رَدّهُ مَـــثلاً ... مثــل النعَامَـــة بـــين الطيـــر والجمـــلِ(٣)

ونـــــاطحٍ صَـــــخرةً يَوْمَـــــاً ليفْلِقهـــــا ... فلـــم يضـــرهَا وأوهَـــت هَامَـــةَ الوَعَـــلِ

للـــدِّين أهـــلٌ أُصُـــولُ الـــدِّين نحـــتلهم ... قـــد حقّقُـــوا القَـــول بـــالزّاكي مـــن العمـــلِ

مَـــا كـــل ذِي مخلَـــبٍ صَـــقْرٌ ولا سَـــبُعٌ ... كـــلّا ولا رَجـــلٌ يُغْنِيْـــك عَـــن رَجُـــلِ

مـــا كـــلُّ ماشـــيةٍ بالرجـــل ناجيـــةٌ ... ولا أرى حمـــلاً ملصـــان كالجمـــلِ(٤)

إنْ لَـــمْ تُحِـــطْ بـــأمور النّـــاس تجربـــةً ... فَالصَّـابُ فِـي اللّـون يحكـي صُـورة العَسَـلِ

كـــم ضـــاحكٍ وصُـــرُوفُ الـــدّهر باطِشَـــةٌ ... بـــهِ وكـــم أجـــلٍ وافَـــاهُ مِـــن أَمَـــلِ

---

(١) شاكر من قبائل بكيل، وهم ولد شاكر بن ربيعة بن الدعام، ويطلق على قبيلتي وائلة ودهم، وبلاد شاكر ما بين مأرب ونجران، ومنها الجوف وبرط وخب وأملح وغيرها، وكانت وقعة درب شاكر في يوم الأربعاء ١٢ من شهر ربيع الآخر سنة (٦٠٠)هـ وسببها:
أن قوماً من بني صريم كاتبوا الغز، واستدعوهم إلى البلاد، لما قطع عنهم ومنعوا من الأموال والعوائد التي كانوا يأخذونها على الناس ظلماً، وصار الناس في دولة الحق سواء، فساءهم ذلك وأرادوا الإفساد والنكث، وكان منهم جماعة يقال لهم آل غشيم يفسدون في البلاد، ويقطعون السبيل، ويقتلون النفس المحرمة، فأظهروا خلافهم وعنادهم وظاهرهم على ذلك جعفر بن القاسم القاسمي وكان كثير الفساد، فتابعوه على إظهار الفساد وإثارة الحرب والإمتناع عن طاعة الإمام حتى يصالحهم على جانب من البلاد، فأمر الإمام عليه السلام بجمع العساكر واستنفار الناس للجهاد، فبعث الأميرُ سليمانُ بن موسى القاضي يحيى بنَ جعفر بن أحمد إلى بلاد الطرف وبني شاور، وبلاد حمير، وبني أعشب، وميتك، لجمع العساكر، ووجه إلى كل جهة من يستنفر أهلها، وكتب إلى الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم يستنهضه في عساكر من الجهات التي هو فيها، وكتب إلى السلاطين بني حاتم بذمرمر، والمشائخ بني الضريوه وغيرهم، فاجتمعت عساكر كثيرة، وجاء الأمير صفي الدين معه بالمنجنيق، ووصل الأميران محمد بن إبراهيم وجعفر بن الحسين القاسميان، وانحاز المفسدون من بني صريم في درب شاكر، فوقع القتال عليهم أياماً، فأحاطت بهم الجنود المنصورية، فانهزموا لا يلوي أحد على أحد إلى شعاب ومواضع وعرة، وقتل منهم قدر خمسة وثلاثين مفسداً، من أهل شظب وشاكر والعرضي، وأسر جعفر بن القاسم القاسمي أسره قوم من بني صاع وأخذوا ما كان عليه وخلوا سبيله، وأمر الأمير علم الدين بخراب درب شاكر فأخرب، وغنم العسكر المنصوري غنائم عظيمة.(التحفة العنبرية-خ).

(٢) الذبل: جمع ذابل، والمراد القنا وهي الرماح، والأسل: الرماح والنبل. وفي نسخة السيرة المنصورية:(العسل) بدلاً من (الأسل) ، العسل يقال: عَسَل الرمح يَعْسِل عَسَولاً وعسلاناً: اشتد اهتزازه.

(٣) مثل النعامة: لا طير ولا جمل: مثل يضرب في الشيء الذي لا نفع فيه، أو من لا يعرف له مبدأ ولا مذهب.

(٤) هذا البيت زيادة من السيرة المنصورية. وأمصلت المرأة والناقة وهي مملص: ألقت ولدها لغير تمام ميتاً.

ونــافرٍ مـن نَسِـيْم الحـقّ أهْلَكَـهُ ... كمِثـلِ مَـا ذكـرُوا فِـي المِسـكِ والجُعَـلِ[١]

نهَضـتُ والعُجْـم قـد عمّـت كتـائبُهم ... وشَـرُّهُم شـائعٌ فِـي السَّـهل والجَبَـلِ

والنَّـاس قـد مُلِئُـوا سُـكراً ومَـا شَـربوا ... خمـراً فَـرَبُّ الحِجَـى كالشّـاربِ الثَّمِـلِ[٢]

فخُضـتُ جَمعَهُـم والعُـربُ شـاهِدةٌ ... ولـم ألُـذْ بَأبَاطِيْـلٍ مِـن العِلَـلِ

فنالـتِ العُـربُ مَـا نالـتْ فهـل شَـكَرتْ ... فِعْـلَ امـرءٍ برَهْيـفِ الحَـدِّ مشـتمِلِ

لا يطعـمُ النّـومَ إلا رَيـثَ يبعثُـه ... هَـمٌّ يكـادُ يُسَـوّي الحـزمَ بالوَحَـلِ[٣]

ونَاكِـثٍ بَيْعَـةً جهـلاً بحُرمتِها ... يَـرُومُ صَـيْدَ بُـزَاةِ الطَّيْـرِ بالحَجَـلِ[٤]

مُسْـتَعْجِلٍ لأمُـورٍ لا تلِيْـقُ بِـهِ ... وإنَّمَـا خُلـقَ الإنسـانُ مِـن عَجَـلِ

أصـلٌ شَـرِيفٌ وفـرْعٌ لا يُشـابِهُهُ ... يـا نـوح لـيس مِـن النّـاجي فـلا تسَـلِ

إن فَـات وقَعَتَهـا الأولـى بهزمَتِـهِ ... فـرُبّ صَـارِخةٍ تُصـمي علـى مَهَـلِ

حَسْـبي بنصـر إلهـي كُلّمَـا نجمَـتْ ... قـرونُ ناجمـةٍ مِـن حـادِثٍ جَلَـلِ

وفتيَـةٍ كالمواضـي مِـن ذُرى حَسَـنٍ ... مشـفوعةٍ بكمـاةٍ مِـن نَجَـار عَلِـي

شـمٍّ الأنـوف بَهَاليـلٍ لَبوسُـهُم ... مِـن نسـج داودَ مَـا يغنـي عـن الحُلـلِ

يَمْشُـون مَشـي الجمـال الزُّهـرِ يعصِمُهُم ... ضـربٌ إذا صَـار وَجـهُ اليَـومِ كالطفَـلِ[٥]

يقـودهم أَسَـدَا حـرب إذا غضِـبَا ... فـي يـوم هيجـاء ماتـت عنـده البُطُـلِ

يحيـي عمـاد الهُـدى الزّاكـي طبائعـه ... للطّـالبين ولـيس الكُحْـل كالكَحَـلِ[٦]

ومَـنْ كمثـل صَـفِيّ الـدِّين إن لَـهُ ... عزمَـاً يكـادُ يُميـتُ المـوتَ مِـن وَجَـلِ

---

[١] الجعل: دويبة معروفة، والمذكور فيه أنه يموت إذا شم رائحة المسك.

[٢] الثمل محركة: السكر، ثمل كفرح: فهو ثَمِلٌ.

[٣] الحزم: ما غلظ وارتفع من الأرض، والوحل: الطين الرقيق ترتطم فيه الدواب.

[٤] البزاة جمع البازي: وهي ضرب من الصقور. والحجل: الذكر من القبج، الواحدة حجلة، وهي الدجاج البري.

[٥] طَفَلُ العشي محركاً: آخره عند الغروب، ومن الغداة من لدن ذور الشمس إلى استكنانها في الأرض، والطفل: الظلمة نفسها، وطَفَلَ: دخل في الطَفَل، كأَطْفَل والشمس طلعت واحمرت عند الغروب.

[٦] الكُحل بالضم: المال الكثير والإثمد. والكَحَل محركة: أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة، أو إن تسود مواضع الكُحْل.

قـــادا كتائــــبَ قحطـــانٍ فمَـــا نَكَلُــــوا ... بالمشـــرفيّ وحـــاطوا حَيْـــزة الـــدُّوَلِ[1]

مُلُــــوْكُ حِمْيَــــرَ جـــاءت فِـــي كتائبِهـــا ... من صِيْدِ حِمْيرَ أَهْلِ الصَّبرِ فِي الوَهَلِ[2]

وشَـــاوِرٌ شَـــاوَرُوا الأســـيافَ فَاعتمَـــدُوا ... ضَـــرباً يُزَيّـــلَ بـــين الـــرُّوح والطّلَـــلِ[3]

ومِـــن ذُرَى الطَّـــرف المشـــهور عَـــزْمهم ... يـــوم الكريهـــة والفتيـــان فِـــي شُـــغُلِ[4]

ومَيْتَـــكَ الغلـــبِ لَـــمْ تخضـــعْ رقـــابُهم ... لظـــالمٍ قـــاهِرٍ فِـــي الأعْصُـــر الأُوَلِ[5]

ومـــن كمُرْهبـــةٍ فِـــي يَـــومٍ هَائِجَـــةٍ ... إذَا تَجَـــرَّدَتِ الأســـيافُ مِـــن حُلَـــلِ[6]

وقـــد أجَـــادَتْ بَكيـــلٌ غيـــرَ هَائِبَـــةٍ ... بعـــارضٍ صَـــادِقٍ كالعَـــارِضِ الهَطِـــلِ

وخَـــارِفٌ والـــذُّرى مِـــن حاشـــدٍ فليُـــو ... ث الحرب مِن عُذَرٍ أهْلِ النّدى الخضِلِ[7]

ولـــم تحُـــمْ عَـــنْ منـــال العـــزّ وادعَـــةٌ ... بـــل جـــرَّدَت عزمـــةً أذكـــى مـــن الشُـــعَلِ

أمَـــا صُـــرَيمٌ فَـــإني لا أُصَـــارِمُهَا ... حبـــلَ الـــوِدَادِ وأرضـــاها عَلـــيّ ولِـــي[8]

مـــنهمُ أنـــاس علـــى عهـــدي وبعضُـــهم ... خـــانوه مِـــن قِبَـــلِ الشـــيطانِ لا قِبَلِـــي

مَـــا كنـــتُ أرضـــى بمَـــا نالـــت سُـــراتُهم ... وإنمَـــا سَـــاقَهُم بَغـــيٌ إلـــى أجَـــلِ

قـــد ذكرُّونـــا بيـــوم النهـــروان وبالصَّـــ ... ـــرعى بصِـــفِّين فِـــي الماضـــينَ والجَمَـــلِ

خســـارةُ الـــدّين والـــدُّنيا مُضَـــاعفَةٌ ... فنســـألُ اللّهَ تثبيتـــاً مِـــن الزّلَـــلِ

---

[1] قحطان: هو بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح، وهو الجد الأعلى الجامع لقبائل اليمن، ومن أمهات قبائل قحطان: حمير وكهلان وحضرموت ويعرب وكندة، وفروعها متعددة كثيرة. والحيزة: الحوزة وهي الجانب.

[2] حمير تقدم ذكرها. والوهل: الفزع.

[3] شاور بفتح الشين وكسر الواو: من بطون حاشد من ولد شاور بن قدم بن قادم، وبلاد شاور في كحلان تاج الدين من ناحية حجة. والطلل بالتحريك: شخص كل شيء، أي يفرق بين الروح والجسد.

[4] الطرف: لعلهم آل طريف من قبائل همدان.

[5] ميتك بن قدم بن قادم، وهو الاسم القديم لبلاد عفار بالشرق الشمالي من حجة.

[6] الحلل جمع حُلة بالضم: والمراد هنا السلاح.

[7] خارف: أحد بطون قبيلة حاشد، وهي ثلاثة أقسام: الصيد والكلبيين وبنو جبر، وكل يتفرع إلى فروع كثيرة.

وعُذر بضم العين: قبيلة كبيرة من حاشد، نسبة إلى عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، يسكنون في شمال عمران، وتعتبر القفلة مدينتهم الكبرى وسوقهم، وتنقسم عذر إلى غيثاني وقاسمي وعرجلي، وفروع قبائلهم كثيرة.

[8] بنو صريم: قبيلة من حاشد، من ولد صريم بن مالك بن حرب، وهم أحد الأقسام الأربعة لحاشد، وتنقسم إلى تسعة أتساع يتوزعون في عدة مناطق في اليمن.

مَـا كـان ضـرَّهُمُ لـو أنهـم وَصَـلُوا حَـبْلاً بحَبْـلٍ مِـن الـرحمن مُتّصِـلِ
وحَكّمُـوني وَلَـمْ يَخْشُـوا وَلَـمْ يَهَبُـوْا حكـمَ امـرِءٍ عـارفٍ بـالفرض والنفـلِ
لـم يَخْـلُ مـن درسِ تـنزيلِ الكتـابِ ومـا يَقضِـي بتصـديقه مِـن أحمـدٍ وعَلـي
إذا قضـى اللهُ أمـراً والرسـولُ فمـا يَخْشَـى مِـنَ الحَيْـفِ إلا كُـلُّ ذِي خَطَـلِ

[٣٢] وقال عليه السلام في حرب الغز على ظفار في شعبان سنة (٥٩١هـ): [البسيط /٦١]

ظفِـرَتْ بمـدح المـادحين ظَفَـارُ لمَـا حَمَـى عرصـاتَها الجبّـارُ[١]
جـاءت جنـودُ الظـالمين كأنهَـا ليـلٌ وأنـواءُ الحديـدِ نهـارُ
جـيشٌ تَظِـلُّ البُلـقُ فِـي حَجَرَاتِـهِ خـالي المـذاهِب أرعَـنٌ جَـرَّارُ[٢]
فيـه الأعَـارب والأعـاجم عـن يـدٍ والأعوَجِيّـة والقنـا الخطَّـارُ
والفَارسـيَّةُ فيـه تَرْعُـدُ والقِسْـيُّ النّبـعُ تَضـبحُ والخطـوبُ كبَـارُ[٣]
والكُـرْد تزحَـف كـالليُوث وخلفَهـا ملـكٌ سَـحَائب رَاحَتَيْـه غـزارُ
فسَـمَت ذوائبُهـا وأعـرض عـنهم منهـا أشـمّ لـه السّـحَابُ إزارُ[٤]
وبهـا حمـاةٌ مـن ذؤَابـة هَاشـمٍ والمسـلمون الغُـرّ والأنصَـارُ
قـومٌ رأوا أنَّ الجهـاد فريضَـةٌ فسَـمَت لهـم هِمَـمٌ بـذاك كبـارُ
ذَلّ الأنـام وأُرعِبُـوا إلا هُـمُ فَالنّـاس عُبـدان وهـم أحْـرارُ
صَـبَرُوا علـى الأرجَـاف وهـي كثيـرة فيمَـا حَكَـاهُ الواحـد القهـارُ
جَعَلـوا التَّشَـكُّكَ فِـي خِـلَافِ الحَـقِّ لَا غسـلٌ تشـقق عنـده الأبشـارُ
رفضـوا الـروَافِض للأئمّـة واعتضـوا بـالبِيْض لمَـا زاغـت الأبصـارُ

---

[١] العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، جمعها: عِراص وعرصات وأعراص.

[٢] الحَجَرات: جمع حُجْرة وهي الناحية، وتجمع على حواجر، وحجرتا العسكر: جانباه من الميمنة والميسرة.

الجيش الأرعن: هو المضطرب لكثرته. وجيش جرار: كثير، أو لايستطيع السير إلا رويداً لكثرته، ومنه كتيبة جرارة: أي لا تستطيع السير إلا رويداً لكثرتها.

[٣] النبع: شجر أصفر العود رزينة ثقيلة فِي اليد. وكل القسي إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع، ومن أعضائه تتخذ السهام.

[٤] معنى السحائب فِي البيت الأول: مجاز مرسل عن الكرم والجود.

والمراد بالسحاب فِي البيت الثاني: الغيم. إذا شبه الجبل العالي وهو (الأشم) بالمتتزر بالرداء ونحوه.

وقوله:(فسمت) أي ظفار. والذوائب: جمع ذؤابة وهي من كل شيء أعلاه.

فهمَت عليهم مِن سِحابِ عَدُوِّهم ... لمَا استهلّت ديمةٌ مِدرارُ

فاستقبلوها بالنحُور فَأقشَعَت ... عنهم وأيْمان العَدُوّ قصارُ

فتأخَّرُوا عنهم ولاعَن عفّةٍ ... نكَصُوا ولكن خيفةٌ وَفِرارُ

لو أنهم لَبَثُوا لكان بَوَارُهُم ... فِي لَبثِهم وتَقَضَّتِ الأعْمَارُ

لكِنّهُم جعلُوا الفِرَارَ وَلِيجَةً ... واللهُ ليس يَفُوتَهُ الفرَّارُ

ظلموا بني بنت النّبِي حقوقهم ... وأعَانهُمْ فِي ذلكَ الأَشرارُ

لله دَرّ عُصَابَةٍ زيْدِيَّةٍ ... نزل العُلى فيها وزَال العَارُ

راياتها بيضٌ ولغوُ حديثِها ... ذكرٌ ومدحُ بني النّبي شعارُ

لاهُمّ إنَّ الدّينَ دينُك فَاصطَبِر ... فَالحُرّ يَغضَبُ والكريمُ يَغَارُ

ولك البها والعزُّ والكرمُ الذي ... منه البحارُ الخُضرُ والأنهارُ

يَا ربّ كم يحصي المعدّدُ منّةً ... مِن بعضها الأشجار والأمْطَارُ

فَافتح لنا فتحاً مبيناً عَاجلاً ... تسمو به الأسْماع والأبْصَارُ

يحيى به الدّينُ الحنيفُ ويُنعش الشْـ ... ـشَرعُ الشريفُ وتَملِكُ الأخيارُ

فَالناس فِي ظلم الضّلالة والعَمى ... لمَا قَلَوا سُبُلَ الهدَاية حارُوا

قد طبّق الجهلُ العَقيمُ عقولَهُم ... وعَراهم عن هجرِهِ استكبارُ

لَهُمُ شيوخٌ حُمِّلوا أوزارَهم ... إن ضوعفَت لمضَلّلٍ أَوْزارُ

مِن كُلّ فَدْمٍ فِي النّديّ كأنّهُ ... عجلٌ له بين الجميع خوارُ[1]

لم يحفظوا فينا وَصَاةَ مُحَمّدٍ ... صَلّى عليه الواحد الغَفَارُ[2]

هَوِّن عليك فكلُّ خطبٍ هيِّنٌ ... إن لَمْ تُصِبْك لدى الحسابِ النّارُ

أبلغ سراةَ بني عليّ كلِّها ... إن أنْجَدَت أوطانُهُم أو غارُوا

---

[1] الفَدْمُ: العييِّ عن الكلام فِي ثِقَل ورخاوة وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي وجمعه فدام. النَّدِيّ:كغَنِيّ مجلس القوم نهاراً، أو المجلس مَا داموا مجتمعين فيه، والنِّداء بكسر النون: الصوت. والخوار بضم الخاء: من صوت البقر والغنم والظباء والسهام، قال تعالى{فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ}.

[2] فِي السيرة المنصورية هذا البيت غير موجود وبدلاً منه قوله:

يَحْتَاطُ فِي غَسْلِ الغُبَارِ وَعِنْدَهُ ... رَفْضُ الأَئِمةِ شُهْدُهُ المشْتَارُ

وعَصَـــــائباً مَيْمُونــــــةً زَيْدَيَّــــــةً نقَضَـــت عقـــود نظامهـــا الأمصـــارُ[1]
أنَّ العَـــــدُوّ مشــــمِّرٌ عَــــن ســــاقِهِ ليخــــوض لُجّــــاً غُمْـــرُهُ تَيَّـــارُ
فَاستَشْـــعِرُوا الصَّـــبْرِ الجميـــل وأجّجُـــوا نـــاراً لَهَـــا بـــيض الســـيوف شَـــرَارُ
وَصِـــلُوا السّـــيُوف إذا قصـــرن بِخَطْـــوِكُمْ والخيـــلُ تَعثُـــرُ والوشِـــيجُ كِسَـــارُ
وادعُـــوا بنـــي قحطـــان أنصَـــارَ الهُـــدى ونِـــزارَ تُقْبِـــلُ يعـــرُبٌ ونِـــزارُ[2]
فَـــالعُجمُ للحَيّـــيْن غـــنمٌ بـــارِدٌ إن أقبلـــوا وتَمَحصَـــت أســـرارُ
مَـا أنــتِ يـا قحطـانُ مِـن قحطـانَ إنْ لَـــم تَغضَـــبِي كَرَمَـــاً وتُحْمَـــى الـــدّارُ
كـــلَّا ولا عـــدنانُ مِـــنْ عـــدنَانَ إن خضَـــعَت وقارَنَهَـــا الغَـــدَاةَ فـــرارُ
صَـــبْراً فلـــيس القـــومُ أكفَـــاءً لَكُـــمْ قَطْعَـــاً وقـــد نَطَقَـــتْ بِـــهِ الأخبَـــارُ
أفلـــيسَ أمـــلَاكُ التَّبَـــابُعِ دَوَّخُـــوْا أرضَ الأعَـــاجمِ عنـــوةً وأبَـــارُوا[3]
وملـــوكُ عـــدنانٍ قَفَـــوا آثـــارَهُمْ ولَهُـــمْ بكـــل بَســـيطةٍ آثـــارُ
مَلكُـــوا ســـمَرقَنْدَ وإفريقيّـــةً وسَـــمَا لَهُـــنّ علـــى الخلـــيج غُبَـــارُ[4]

---

[1] أي فرقتهم البلدان والأمصار بعد اجتماعهم حيث تنقلوا فيها لأسباب متنوعة ومختلفة.

[2] يعرب بن قحطان، الجد الجامع لقبائل عرب الجنوب، وقيل هو أول من تكلم بالعربية. ونزار ككتاب بن معد بن عدنان.

[3] في النسخ (التتابع) ولعلها (التبَابع) كمَا في السيرة المنصورية. وهو لقب لملوك حمير، وهم ملوك اليمن، ولا يسمى تبع إلا إذا حكم سبأ وحمير وحضرموت، ويسمى تبع لكثرة أتباعه.

[4] سمرقند –بفتح أوله وثانيه–، ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وقيل: بل بناها شمر أبو كرب، قال الحموي في معجم البلدان (٢٤٧/٣/ حرف السين): ذكر المفجع في كتاب المنقذ من الإيمان في أخبار ملوك اليمن قال: لما مات ناشر ينعم الملك قام بالملك من بعده شمر بن افريقيس بن أبرهة، فجمع جنوده وسار في خمسمائة ألف رجل حتى ورد العراق، فأعطاه يشتاسف الطاعة وعلم أن لا طاقة له به لكثرة جنوده، وشدة صولته، فسار من العراق لا يصده صاد إلى بلاد الصين،، فلما صار بالصغد اجتمع أهل تلك البلاد وتحصنوا منه بمدينة سمرقند فأحاط بمن فيها من كل وجه حتى استنزلهم بغير أمان، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأمر بالمدينة فهدمت فسميت شمركند– أي شمر هدمها –فعربتها العرب فقالت سمرقند.

وأما إفريقية: فقال الحموي في معجم البلدان (٢٢٩/١/حرف الهمزة): إفريقية بكسر الهمزة: وهو اسم لبلاد واسعة، ومملكة كبيرة، قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، وسميت إفريقية: بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش.

وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب، كثير الماء فأمر أن تبنى هناك مدينة، فبنيت وسماها إفريقية، اشتق اسمها من اسمه، ثم نقل إليها الناس، ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة، ثم انصرف إلى اليمن. =

وَرَمَــت علــى رُوْمِيَّــةٍ أَرْوَاقَهَــا غَضَــاً وشُــنَّ بِهَــا هُنَــاكَ مَغَــارُ[١]

وَرَدَتْ بِــلَادَ السِّــندِ تَقــرَعُ بالقَنَــا منهــا كَتائــبُ جَــرحُهُنّ جُبَــارُ[٢]

وَتوقَّلَــتْ منهــا جبــالَ نَفُوْسَــةٍ خُــرُقٌ مَعَارجُهــا قَنــيً وشِــفَارُ[٣]

فَـإِلَى مَتَـى يُغضِـي الكـريمُ علـى القـذَى تُخلَــى الــدّيارُ وتُهتَــكُ الأســتَارُ

والقــومُ قُــلٌّ فــيكم ونَجَــارُهُم دَعْــرٌ وعُــودُ قَنَــاتِهِم خَــوّارُ[٤]

مَــا يــومُ ذي قــارٍ بِغَــابٍ عــنكم غَطّــى وجــوهَ العُجــمِ فِيهَــا القَــارُ[٥]

كــم وقعــةٍ لَهُــم وراءَ النّهــر فِــي أبنــاءِ قُنطــورٍ لَهَــا إفطَــارُ[٦]

تركــت بنــات التــرك تُعــرضُ باللّقــا سَــوْمَاً وَلَــمْ يُنْقَــدْ بِهَــا دينــارُ

والخليج: يطلق على النهر، وعلى الشرم من البحر، ولعل المراد بلاد ما وراء النهر، أو بحر الخليج العربي.

[١] رومية: تطلق على موضعين: أحدهما بالمدائن، والآخر بأرض الروم.

[٢] بلاد السند: بين الهند وكرمان وسجستان.

[٣] نفوسة: جبال بالمغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل منها، افتتحت في أيام عمر بن الخطاب.

والتوقل: حسن الصعود في الجبل، والخُرُق لعله جمع مخراق وهو صاحب الحروب، والمعرج جمعه معارج السلم والصعود.

[٤] الدَّعَر محركة: الفساد.

[٥] يوم ذي قار من أيام العرب مع الفرس، وخبره فيه طول، ومجمل الخبر: أن كسرى كان استعمل النعمان بن الحارث على بعض الجهات، فساء الحال بينهما، حتى طلب كسرى النعمان فحبسه وقيده حتى مات، وكان النعمان قبل أن يذهب إلى كسرى قد أودع هانئ بن مسعود الشيباني ماله وأهله، فلما مات النعمان ولى كسرى إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان، فبعث إياس إلى هانىء بن مسعود يأمره بإرسال ما استودعه النعمان عنده، فأبى هانىء أن يسلم ماعنده فغضب كسرى وعنده يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل، فقال لكسرى أمهلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا على ذي قار تساقط الفراش في النار فتأخذهم كيف شئت، فصبر كسرى حتى جاؤا نحو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة التغلبي يخيرهم بين ثلاث: إما أن يعطوا بأيديهم، وإما أن يتركوا ديارهم، وإما أن يحاربوا، فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة، فأشار بالحرب، فأرسل كسرى إياس بن قبيصة أمير الجيش، فقسم هانىء بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس من بني شيبان، قال هانىء: يا معشر بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركنوا إلى الفلاة، فسارع الناس إلى ذلك، فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي فقال: يا هانىء أردت نجاتنا فألقيتنا في الهلكة، ورد الناس وضرب على نفسه وأقسم لا يفر حتى تفر القبة، فرجع الناس واستقوا لنصف شهر، فأتتهم العجم فقاتلتهم الجنود، فانهزمت العجم خوفاً من العطش إلى الجبايات فتبعتهم بكر وعجل، وأبلت يومئذ بلاء حسناً، ومالت العجم إلى بطحاء ذي قار، فأرسلت إياد إلى بكر وكانت إياد مع الفرس، وقالوا لهم: إن شئتم هربنا الليلة، وإن شئتم أقمنا ونفر حين تلاقون الناس، فقال: بل تقيمون وتنهزمون إذا لقينا الناس، فلما التقوا ولت إياد منهزمة كما وعدت فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت إلى سلب وغنيمة. تاريخ ابن الأثير(١/٢٩١،٢٨٥).

[٦] بلاد ما وراء النهر المراد منها: ما وراء نهر جيحون وهي سمرقند وبخارى وطشقند، وبنو قنطوراء: الترك أو السودان، أو هي جارية لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمُ من نسلها الترك، ولها إفطار: إما بالفاء أي لها حظ وغنيمة منهم، أو بالقاف: تصرعهم وتقتلهم.

هبُّــوا فقـــد طَـــال المنـــامُ فإنَّهَـــا طَخيـــاءُ يُعْقِـــبُ ليلَهَـــا إسْـــفَارُ[١]

والـــرّيحُ عَائـــدَةٌ علـــيهم عَـــاجِلاً بِوَقـــــائع لِوقُـــــوعِهِنَّ أُوَارُ[٢]

حَتَّـــى أرَاهُـــم خاضِـــعِيْ أعنـــاقهم رُعْبـــاً علـــيهم ذلَّـــةٌ وصَـــغارُ

ويقـــول أمـــثالهم هُنَـــاك طريقَـــةً يـــا قُـــرب مَـــا فتكـــت بنـــا الأقـــدارُ

يـــا ربِّ أُمّـــةَ صـــالحٍ أهلكتَهـــا فـــي دارهـــا فميـــا جَنَـــاهُ قُـــدارُ[٣]

عَقَـــرُوا بِهَـــا العجمَـــا فلـــم تُنظِـــرْهُمُ فَبِمَـــا يَحِـــقُّ لِهـــؤلا الإنظَـــارُ

وأُولَا ضُـــحيً قتلـــوا ابـــن بنـــت نبـــيِّهم عمـــداً وعَمَّهُـــم لَـــهُ استِبشَـــارُ

فَاصْـــبُبْ علـــيهم سَـــوْط بأسِـــكَ إنَّهُـــم رِجـــسٌ وإنَّ بقـــاءَهم آصَـــارُ[٤]

---

[١] الطخياء: الليلة الشديدة المظلمة.

[٢] الآوار: الريح الباردة.

[٣] قدار بن سالف هو عاقر ناقة ثمود، وهو الجاني، وأهلك الله قوم ثمود لسكوتهم وعدم إنكارهم.

[٤] آصار: جمع إصر وهو الإثم.

[٣٣] **وقال عليه السلام وذكر المصاب مصاب أخيه إبراهيم بن حمزة[1] رحمه الله تعالى: [الوافر/١٣]**

رَوّعَنِـــــــي الــــــدّهرُ بأحداثِـــــــهِ ... ولـــيس مِثلِـــي مِـــنْ شَـــبَاهَا يُـــرَاعْ

يـــــرومُ إنزَالِـــــي علـــــى حُكمِـــــهِ ... وإنَّمَـــــا يفعـــــل ذَاكَ التَّـــــراعْ[2]

تَعَـــــدَّ عَنَّـــــا والـــــتَمِسْ غَيرَنَـــــا ... وخُـــصَّ بالرُّعـــبِ قُلـــوُبَ الرَّعَـــاعْ[3]

فـــــنحن مِـــــن قـــــومٍ إذَا أُغضِـــــبُوا ... تَلَبَّثُــــوا واســــتَلأمُوا للمُصَــــاعْ

كـــم موقـــفٍ خُضـــنَا بِحَـــارَ الـــرّدَى ... قُـــدْمَاً وَلَـــمْ يُنصـــبْ عليهَـــا شِـــرَاعْ

ومعـــــــركٍ كِلْنَـــــــا لِأعـــــــدَائِنَا ... فيـــهِ ذُعَـــافَ المـــوتِ صَـــاعاً بِصَـــاعْ

ونَحـــــنُ مثـــــلُ النِّصـــــفِ أو دُونَـــــهُ ... مـــنهم وقـــد سَـــلُّوا سُـــيوفَ القِـــرَاعْ

---

[1] إبراهيم بن حمزة بن سليمان بن حمزة عليهم السلام، صنو الإمام المنصور بالله عليه السلام وأحد قواده الأبطال، كان مقتله في وادي لصف من بلاد نهم في معركة مع الغز وقائدهم ورردسار، وتفصيل خبر مقتله:

أن الإمام المنصور بالله عليه السلام كان قد أرسل الأميرين أخاه صارم الدين إبراهيم بن حمزة والأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم في سرية خيلها يزيد على الستين فارساً ورجلها يقارب المأتين، فهزموا رتبة للغز كانت في درب الجبوب، واستولوا على القرية وما فيها، وأتى إليهم من أهل نهم قدر أربعمائة، ثم تقدم الأميران بالجيش إلى موضع يسمى العشة، فأمسوا فيه في عسكر كثيف، ولما أصبح قبضوا الرهائن من أهل البلاد على الطاعة وتسليم الواجبات، ثم نهضوا إلى وادي لصف، فحطوا في السوق، فأقبلت إليهم قبائل نهم سامعين مطيعين، باذلين الإنقياد والجهاد، فوصل قائد الغز بوزبا في جيش كثيف إلى لصف فكسروه وردوه، وقتلوا وجرحوا وغنموا من الغز شيئاً كثيراً، فأقبل قائد الغز (وردسار) في جيش كثيف وجند عظيم من صنعاء، وحط عسكره في الموارد، وكان معه من كبار همدان عمرو بن بشر وحاتم بن أسعد، فجمعا لوردسار من القبائل الذين كان الإمام يرجو نصرتهم قبائل كثيرة من بني شهاب وسنحان والأعروش ونهد وبني غيلان، فنهض وردسار بجيشه وعسكر بين العشة والمديد، فرفع الأميران عسكرهما إلى أعلى الوادي، فأقبلت جنود الغز كقطع الليل، فخاف الناس وقعهم فتفرقت القبائل والجنود لما شاهدوه من قوة العدو، فلم يثبت في وجه الغز إلا دون العشرين فارساً، فوقع قتال شديد، فانهزمت نهم ومن انضم إليها، وانكسر عسكر الأميرين، فشرع الناس في صعود الجبل من طريق ضيق لا يمر منها إلا فرس بعد فرس، فصرع حاتم بن عمرو الشهابي، فعطف عليه الأمير إبراهيم بن حمزة فقاتل حتى خلصه وركب فرسه، فنشب الأمير صارم الدين في مقابلة الغز فلم يتمكن أصحابه من الرجوع إليه لضيق المكان ووعورة الطريق، فأحاط به الغز من كل جانب، وهو يطاعنهم راكباً حتى صرعوه من فرسه، فقاتل راجلاً فقتل منهم وطعن وجرح، وكان عليه درع حصينة فقاتل مقبلاً بوجهه غير منحرف ولا مدبر، حتى أتاه رجل من خلفه فضربه على يده فأبانها وفيها الرمح، فلم يزل يدافع حت قطعت رجله، فصرع فحملوا عليه وقتلوه وسلبوه، واحتزوا رأسه، وحملوه إلى صنعاء إلى سنقر، كما فعل برأس جده الحسين عليه السلام، وكان مقتله رحمه الله يوم السبت ٨ شعبان (٦٠٠) هـ، وقبر أولاً في لصف، ثم نقله المنصور بالله عليه السلام إلى الزاهر من الجوف وبنى عليه قبة، وقبره بها مشهور مزور يتبرك به وتنذر له النذور.

[2] التراع: الجبان.

[3] الرعاع كسحاب: الأحداث العظام.

نَصـــبُرُ للمـــوتِ وَرَوْعَاتِـــهِ إذا نفـوسُ الصِّـيْدِ طَـارَت شُـعَاعْ
سَـل عَـنْ أبِـي إسـحاق أعـداءَهُ وغيـرَهُمْ فَالخطـبُ فَـاشٍ مُـذَاعْ
يـومَ تَـوَلَّى جَيْشُـهُ مُعْـذِراً وإنَّمَـا يُـدفَعُ مَـا يُسـتَطَاعْ
أَلَـمْ يُصَـمِّمْ غَيـرَ مُستَسْـلِمٍ تصـميمَ سَـامِي الطّـرف عَبـلِ الـذِّرَاعْ[1]
نَحـنُ بنـوا الحـربِ إذَا شَـمَّرَتْ ولاَحَ عُنـوانُ سَـناهَا وشَـاعْ
وإنَّمَـا أوقَفَنـا مُوجِـبٌ بَـادٍ وقـد يُطْـرِقُ قِيـلَ الشُّـجَاعْ

[٣٤] **وقال عليه السلام[2] لَمَا غزا الأمير علم الدِّين سليمان بن مُوسَى الحضن بحجور[3] سنة (٦٠١هـ) إحدى وستمائه:**

[**الطويل**/٣٦]

كـذَا فلـيكُن يَـا قَـومِ قَـودُ الفيَـالِقِ لِإسـخاطِ مَخلُـوْقٍ وإرْضـاءِ خَـالِقِ[4]
وَلَمَّـا اسـتَتَبَّ الـرَّأيُ جاشَـتْ مغارِبَـاً كَتَائِـبُ شُـهْباً مِـن بـرُوجِ المَشَـارِقِ[5]
كتائـبُ تُـردِيْ فِـي الحديـدِ كَأنَّهَـا جبـالُ حُنَـينٍ فِـي ظِـلاَلِ الخَوَافِـقِ[6]
ولَمَـا تَعَـدَّتْ مِـن حَجُـورٍ قبائـلٌ حُـدُوْدَ الهُـدى واسـتحقَبَتْ كُـلَّ فَاسِـقِ[7]
وكانـت علـى مَـرِّ الزّمـانِ وإنْ طَغَـتْ أَشَـدَّ حِـذَاراً مِـنْ دُهَـاة العَقَـاعِقِ[8]

---

[1] العبل: الضخم في كل شيء.

[2] هذه القصيدة غير كاملة في النسخة الأصلية، فقد سقط منها الثمانية الأبيات الأولى مع بعض الأوراق، وهي في الأصلية من النوع الثاني.

[3] الحضن: قرية على بعد ١١كم تقريباً شمال غرب حبور ظليمة، وكان سبب هذه الغزوة: أن أهل الحضن كانوا عاكفين على ارتكاب المحرمات، وإظهار الفواحش، وشرب الخمور، وفعل الفجور، وهم ممتنعون في بلادهم لحصانتها، ووعورة الطريق إليها، فلم يجرؤ عليهم حكم قبل ذلك، فجهز الأمير علم الدين سليمان بن يحيى في جيش معد من الفرسان والرجال، فتوجه إلى جبال حبور ليلاً، فلم تتمكن الخيل من العبور، ولم يعبر سوى الرجال، فوافوا أهل الحضن عند طلوع الفجر، وهم في غفلة، فلم أحس أهل الحضن بأوائل الجيش انهزموا بأنفسهم، وأحاطت الجنود المنصورية بالمكان، فقتل من أهل الحضن سبعة عشر رجلاً، وهرب الباقون في الأودية ورؤوس الجبال، وغنم الجيش المنصوري غنائم كثيرة من أموالهم وعبيدهم وإمائهم ومواشيهم، وقتل من الجيش المنصوري ثلاثة، ثم عادوا منصورين مظفرين، فكتب الأمير علم الدين إلى الإمام المنصور بالله يعلمه بالوقعة وتفصيلها وما من الله بهم عليهم من النصر، فأجاب بالقصيدة المذكورة.

[4] الفيالق جمع فيلق كصيقل: الجيش.

[5] أي كانت الوقعة في الجهات الغربية في وقت الشروق أي نهاراً.

[6] خوافق السماء: التي تخرج منها الرياح الأربع.

[7] استحقبت: أي احتبست وجمعت.

[8] العقاعق: جمع عقعق طائر أبلق بسواد وبياض يشبه صوته العين والقاف، يضرب به المثل في الحذر والنباهة.

ومِمَّا دَهَاهَا أنَّهَا فِي شواهِقٍ ... ولم تَدرْ أنَّ البَرْقَ حَتْفُ الشَواهِقِ

رَمَاهَا ابنُ مُوْسَى الأرْيَحِيُّ بعزمَةٍ ... أَشَدَّ مَضاءً مِن قصُوف الصّواعِقِ[1]

وَسَارَ إليها وَهْي فِي عجرفِيّةٍ ... تظنّ وعِيْداً مِنْهُ لَيْسَ بِصَادِقِ[2]

فخَاضَ إليها اللّيلَ غَضبَانَ رَاضِيَاً ... ضَروبٌ بشطر السَّيف شطْرَ المفَارِقِ[3]

فمَا شَعْرتْ والأمرُ بَادٍ ورُبَّمَا ... غَشَا طَارِقٌ بالجيش أَبناءَ طَارِقِ

إلى أن أتتهَا رِيحُ عَادٍ فَأَصْبَحَتْ ... يُشَبِّهُهَا الرَّائِي جُذُوعَ البَوَاسِقِ

وقَامَ شُجَاعُ الدِّيْنِ فيها بقَوْمِهِ ... مَقَامَ أبِي شِبلَين حَامِي الحقائِقِ[4]

من الكُرْدِ لَمْ تَخضَعْ لِطاغٍ وإن عَلاَ ... وَلَم تَنخَدِعْ مِنه بِقَولِ المُمَاذِقِ[5]

فلا يَطْمَعَنْ أَهْلُ الجبالِ فَإنَّهَا ... على عَزْمَهِ تَحكِي بُطُونَ السَّمَالِقِ[6]

ومَن كَان فِي أَعْلا سَمَاوَةِ حَالِقٍ ... فقد صَابَهُ مِنه الإلهِ بِحَالِقِ[7]

له رَأيُ سَادَاتِ الشّيُوخِ وإنَّهُ ... لَصَافِي أديمَ الوجهِ مَحضُ الخَلائقِ

رَفِيقيَ فِي بَابَيْ ذمَار وسِنُّهُ ... عَلى عُظْمِ ذَاكَ الهَوْلِ سِنُّ المُرَاهِقِ[8]

ومَنْ لَمْ يُسَوَّد فِي حَداثة سِنِّهِ ... فليس لِسَادَاتِ الرِّجَال بِلاحِقِ

وقبل مَصيرِ الشِّبلِ لَيْثاً وفَرسُهُ ... هُوَ اللّيث عَادٍ عند أَهْل الحقائقِ[9]

فلِلَّهِ عَيْنا مَن رآهَا طوَالِعَاً ... جبالَ حُبُوْرٍ طُمَّحَاً كالبَوَاشِقِ[10]

---

[1] ابن موسى هو علم الدين سليمان بن موسى الحمزي أحد قواد الإمام المنصور بالله عليه السلام في المعارك.

[2] العجرفة والعجرفية: الجفوة في الكلام والخرق في العمل والسرعة في المشي.

[3] من هذا البيت وما بعده موجود فيما لدينا من النسخة الأصلية. و(شطر المفارق) في الأصلية، ومعناه واضح، وفي بقية النسخ (شكر) ، والشُكُر جمع شكير: وهو ما ولي الوجه والقفا من الشعر.

[4] أبو الشبلين المراد به الأسد، والشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد، والجمع أشبال وشبول.

[5] المماذق: غير المخلص.

[6] تحكي أي تشابه، السمالق: جمع سملق وهي الأرض الصفصف المستوية الجرداء التي لا شجر فيها، يعني مع الحزم والجد تكون الجبال المرتفعة كالأرض المستوية لا تنفع أهلها ولا تحصنهم.

[7] في البيت جناس تام: الحالق الأول المراد به: الجبل المرتفع. والحالق الثاني المراد به: داء يصيب الحلق.

[8] المراهق: الغلام المقارب للحلم، والمراد أن شجاع الدين سليمان بن موسى كان رفيق الإمام عليه السلام حينما فتح ذمار وكان سنه سن المراهق.

[9] الشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد، جمعه: أشبال وأشبل وشبول وشبال. تمت قاموس.

[10] الطامح: كل مرتفع مفرط في تكبر. والبواشق: جمع باشق وهو العاجز عن الطيران في المطر، أو لعجزه عن الصيد فانه ينفر ولا يصيد.

تَرَامَى بِهَا الأشعَافُ وهي طَوامِحٌ ... كعُصم ثبيرٍ لَمْ يُعَوَّقْ بِعَائِقِ[1]

عليها مَسَاعِيرٌ حُمَاةٌ وبَيْنَهَا ... مِن الرّجل فِتيَانٌ كِرَامُ المَعَارِقِ

قسَاوِرُ مِن حيّيْ نزارٍ ويَعْرُبٍ ... إذا اختَرطَ الأقوَامُ مِثلُ العَقَائِقِ

فقُم لَا تَنَمْ وانْهَضْ سِرَاعَاً لِصَعدَةٍ ... لِهتكِ الأعادِي واصطِنَاعِ الأصَادِقِ

ولا تسأَمِ الحربَ العَوانَ وكُنْ لَهَا ... حَلِيفَاً إذا اشتَدَّت فُرُوجُ المَضَائِقِ

فصَاحبُهَا كابنِ اللبونِ مُمَاطِلاً ... وكالقَرمِ عند الجائحَات البَوَائِقِ[2]

يَلِينُ ويَقفُوا اللّينَ منه بِشِدَّةٍ ... وَيرمِي بِهَافٍ فِي البِصَار وخارِقِ[3]

ويُعطِي ويَسْتعطِي ويَكبُو فينثَنِي ... علَى إثرِهِ فِعلَ اللّجوجِ المشاقِقِ[4]

هي الحربُ فَاعْرفهَا وكُن مِن رِجَالِهَا ... وصيَّة برٍّ صَادِقِ الوُدِّ حَاذِقِ

ولا تَيْأَسَنْ مِن مُوصَدٍ رُمتَ فَتحَهُ ... بِجُردِ بُنَيَّاتِ الوَجِيْهِ ولاَحِقِ[5]

فلم يكُ ظَنِّي فيك ظَنّاً مُرَجَّمَاً ... ولكِنَّهُ مِن العُلوم السّوابِقِ

ولَا تحسبَانِي قُلتُ مَا قُلتُ عَن هَوىً ... فقد قِيلَ يَحلُو السَّمجُ فِي عَين وَامِقِ[6]

ولكن بَلَونَاهُ وَلِيداً و يَافِعَاً ... وهَا هُو فِي شَرْخِ الشَّبَابِ العواتِقِ[7]

هلمُّوا أُسَابِقْهُ بأشياخ عصرِهِ ... فمَنْ كان ذَا سَبقٍ لهُ فهو سَابِقِي

دَعُوا الحيْفَ واستقرُوا طَرَائِقَ فِعلِهِ ... ولا تَتْرُكُوا تَعدَادَ غَيرِ المُوَافِقِ

فإن لَمْ يَرُدِّ الثَّغرَ بَيْتاً مُحَرَّمَاً ... فما أنا فِيمَا قد نَطقتُ بِصَادِقِ[8]

---

[1] الأشعاف: رؤوس الجبال.

[2] القرم: بالفتح جمعه قُروم وهو السيد.

[3] ناقة هافة: سريعة العطش، والخازق، يقال ناقة خزوق: تخزق الأرض بمناسمها، أو إذا مشت انقلب منسمها فخد في الأرض، والنظار: الطليعة من الإبل وغيرها.

[4] اللجوج: المخاصم والمجادل.

[5] الموصد: المغلق.

[6] السمج: القبيح، والوامق: المود المحب.

[7] العواتق جمع عتيق، والمراد به هنا الخيار من العمر.

[8] هذا البيت زيادة من السيرة المنصورية.

[٣٥] وقال عليه السلام عند كون الغز بصعدة سنة (٦٠١)هـ إحدى وستمائة هجرية: [البسيط /٣٤]

أُحِبُّ فَاطِمَ وابنيهَا ووالِدَهَا ... وزوجَهَا حُبَّ مشغُوفٍ ومَتفُونِ

وحُبُّ من كان مشغُوفاً بِحُبِّهِمُ ... دِينُ المصحِّحِ إن فَتشتَ عن دِينِي

وليس حُبّي لَهم إذ منهم سَلفِي ... وإنَّمَا حُبُّهم للرّشْدِ يهدِينِي

وآلَهُم من حُسَينِ الغُرِّ أو حَسَنٍ ... أهلُ الصَّفَا والوَفَا شُمُّ العَرَانِينِ

إنَّ المُفَرِّقَ فِيمَا بَينَهُمْ دُعَرٌ ... مِثْلُ المُفَرِّقِ مَا بَينَ النَّبِيِّينَ[1]

هُم الدُّعَاة وَهُمْ سُفنُ النَّجَاةِ وهُم ... مَاءُ الحياةِ لِدُنيَانَا ولِلدّيْنِ

فمن غدَا قاطِعاً مِنْ بُغضِهم سَبَباً ... يُجذُّ حَبلُ ورِيْدَيهِ بِسِكِّينِ

ذُرِّيَّةٌ بعضُها مِل بعضٍ فَاعتبِرِي ... يا أمّةً بعضُها مِثلُ البَرَاذِينِ[2]

بعضُ الفرَائضِ مَاعُونٌ سَأبْذُلُهُ ... إذ ليس مِثليَ يَرضَى منعَ مَاعُونِ[3]

أنا ابنُهُم فمَتَى لَمْ أُشْجِ ضدَّهُمُ ... فلِمْ بعِيبِ بَنَاتِ الطُّهرِ تُبرِينِي

إن لَمْ أُسِرهَا إلَى الأعدَاءِ سَاهِمَةً ... قُبَّ البُطُونِ تَبَارَى كالسَّرَاحِينِ[4]

تُردِي بِكُلِّ طويلِ البَاعِ مَنبَتُهُ ... فِي طِينَةِ المَجدِ لَا طِينِ البَسَاتِينِ

في مَأزِقٍ مثل صدع الرمح مضطرم ... فرسَانه بين مَضرُوْبٍ ومَطْعُونِ

نَلقَى بِهِ الخيلَ كالمرَضَى مُكَلمَّةً ... مِمَّا يُحَكِّم فِيهَا كُلَّ مَسْنُونِ

ومَاجِدٍ قد أطَارَ السَّيْفُ هَامَتَهُ ... فمَاتَ فِي سَابغِ الأَعطَافِ مَوْضُونِ[5]

حَتَى تَقُومَ قَنَاةُ الدِّينِ ثَابِتَةً ... وقد تَزَحزَحَ عَنْهَا كُلُّ مَلعُونِ

مِن فَاسقٍ ضَلَّ بالتأويل مَذهَبُهُ ... رفضُ الأئِمَّةِ ذِي نَكثٍ وتَلوِينِ

وجَاهِرٍ بِفُنُونِ الفِسقِ يُعلنُهُ ... يَظَلُّ يَركُضُ منه فِي مَيَادِينِ

---

[1] هذا البيت زيادة من السيرة النصورية، والدعر: هو الذي لاخير فيه.

[2] مل بعض: أي من البعض. والبراذين: جمع بِرْذَوْن وهو دابة بين الحمار والفرس، أي لا يفهم ولا يعي الخطاب.

[3] الماعون: المعروف وكل مَا يستعار من فأس وقدوم وقدر وملح ونحوها، شبه الإمام عليه السلام بعض الفرائض الواجبة بالماعون الذي يجب بذله ويحرم منعه، في قوله تعالى {ويمنعون الماعون}.

[4] قبَّ بطنه وقَبِب كلَعِبَ: ضَمُر. والسراحين جمع سرحان وهو الذئب أو الأسد.

[5] سبغ الشيء أسبوغاً: طال إلى الأرض، ودرع سابغة: تامة طويلة. والعِطاف: الإزار أو الرداء. والموضونة: الدرع المنسوجة أو المقاربة النسج، أو المنسوجة حلقتين حلقتين.

وكــــافِرٍ جَاهــــلٍ تَرتِيْــــبَ خِلقَتِــــهِ ... وأنَّ مَبْــدأ خَلــقِ المــرءِ مــن طِــين
فَــلَا حَملــتُ حُســامِي صَــارِمَاً قُــدُمَاً ... فِــي كُبَّــةِ الخيــلِ والآجَــالُ تَحمِيْنِــي[1]
فكــم فتــىً صَــدّ عَنّــي إذْ ذُكِــرتُ لَــهُ ... وقــال رَأيُ شُــيُوخِي عَنــهُ يُغنِينِــي
ونَاكِــثٍ بَعــدَ أَيْمَــانٍ مُؤَكَّــدَةٍ ... بِشُــبهَةٍ لَــمْ تُؤَيَّــدْ بــالبَرَاهِينِ
وخَــابِطٍ خَــبْطَ عَشْــوَى ظَــلَّ سَــائِقُهَا ... عَنهَــا فَضَــلَّت فلــم تَــأذَن لِتــأذِيْنِي
فَــوَيلَهُم يَــومَ يُــدعَى للحِسَــابِ غَــدَاً ... أَهــلُ الخِطَــابِ ويُــؤتَى بــالمَوَازِيْنِ
ميــزَانَ قِسْــطٍ فَلَــو ألقيــتَ مُعتَبِــرَاً ... عَــينَ البَعُوضَــةِ بَانَــت أيَّ تَبيِــينِ
واللهُ أَعْلَــمُ مَــا تُخفِــي ضَــمَائِرُهُم ... عَنِّــي ويَعلَــمُ أيضــاً كُنْــه مَكنُــوني
وجَــدُّنَا الخَصــمُ والأَمــلاَكُ شَــاهِدَةٌ ... مَــا بَيننَــا ورُسُــومُ الحَــقِّ تُعلِينِــي
وذلــك الحــوض رَجَّــافٌ بِسَلْسَــلِهِ ... يَســقِي بِــهِ الطُّهْــرُ أتبَــاعِي ويَســقِينِي[2]
وكُــلُّ مَــن صَــدَّ عَنَّــا بعــد دَعوَتِنَــا ... فــإنَّ مَكنُونَــهُ فِــي قَعْــرِ سَــجِّينِ
هبُّــوا أَأَنــتُم نِيــامٌ إنَّهَــا نِعَــمٌ ... ونِقْمَــةٌ لِأُنــاَسٍ لَــمْ يُلَبُّــوْنِيْ
طَوَائِــفٌ صَــدَفَت عَنِّــي فَقُلــتُ لَهَــا ... عَليــكِ دِينَــكِ إنِّــي تَــابِعٌ دِيْنِــي
أَلَــمْ أقُــمْ ورُسُــومُ الحَــقِّ طَامِسَــةٌ ... والنَّــاسُ غَاشُــونَ فِــي ظُلــمٍ أَفَــانِينِ
وهِجْــرَةُ الطُّهــرِ يَحْيَــى بــنِ الحُسَــينِ بِهَــا ... مِــنَ الفَــوَاحِش ضِــعفَا مَــا بِجَبْــرُونِ[3]
وكُــلُّ أرضٍ بِهَــا لِلفِســقِ مَــأثُرَةٌ ... مَشــهُورَةٌ عِنــدَهُم بــالخُرَّدِ العِــينِ
فَــزَالَ ذلَــكَ عــن كُــلِّ الــبلادِ بِلُطْــ ... ــفِ اللهِ رَبِّــي وتَشــدِيْدِي وتَلْيِينِــي

[٣٧] **وقال صلوات الله وسلامه عليه في أيام عجيب [يذكر ما شاده من العز والفخر للقبائل التي قامت بنصره]**: [**الطويل** /١٨]

بَنَيْــتُ لِصَــاعٍ إذْ نَهَضْــتُ وصَــائِدٍ ... ومُرهِبَــةٍ مَجــداً مُنِيفَــاً مُشَــهَّرَا[4]

---

[1] الكَبَّةُ، بالفتح ويُضَمُّ: الدَّفْعَةُ فِي القِتالِ والجَرْيِ، والحَمْلَةُ فِي الحَرْبِ، والزِّحامُ، وإفْلاتُ الخَيْلِ.

[2] رجَّاف كشدَّاد: البحر لإضطرابه وكثرة تحركه. السلسل: الماء العذب أو البارد. ومعنى رجاف بسلسه: يعني كثير الحركة وشديد الإضطراب بمائه كالبحر.

[3] جَبْرُون: قرية بالقرب من بيت المقدس.

[4] صاع: أي بني صاع، وقد تقدم ذكرهم في معركة عجيب.

وصائد: قبيلة من قبائل حاشد، وهم أهل مدينة حجة في جبل الظهرين.

=

وَسُفْيَانَ طُرّاً حيثُ كَانَتْ وأرحبٍ ووادِعَةٍ مَجداً مع النَّجمِ أَزهَرَا[1]

وأَبنَا صُرَيْمِ السِّابقِينَ إلَى العُلَى إذا لَمْ يَصِلْ طَودَ المَكارِمِ مَن جَرَا

وقلتُ لَهُم كُونُوا لأمرِيَ طَاعَةً ولَا تترُكُوهُ فِي النُفُوس مُؤَخَّرَا

وجُودُوا بِمَالٍ يَجمعُ الخَيلَ للعِدَى فقد يَكسْبُ العَلياءَ مَن كَانَ أصبَرَا

وإِنِّي لأَهوَى المرءَ يَسْعى لِنَفسِهِ ويُحرِزُ حَظّاً فِي المَعَادِ ومَفخَرَا[2]

ويُعجِبُني المرءُ الكَرِيمُ نَجَارُهُ ومِنْ حِينِ أدعُوهُ إلَى الخَيرِ شَمَّرَا

فخُولِفتُ فِي كُلِّ الأُمُورِ وَصَادَقَتْ مَعَاصِي مِنْ عَاصِي كِتَابَاً مُقَدَّرَا

فلولَا رِجَالٌ بِالصَّوَارِمِ والقَنَا فَأكرِمْ بِهِمْ عِندِي رِجَالاً ومَعشَرَا

وأَزعَجَنِي صحْبِي الكِرَامُ حَمِيَّةً عَليَّ وقَالُوا عَيْشُكَ اليومَ أنظَرَا

فزَحزَحتُ نَفسِيْ وهي تَهوَى قِتَالَهُم وأخّرتُ عَزْمَاً لَمْ يَكُن مُتَأَخِّرَا

ولا بُدَّ مِن يَومٍ أَغَرٍّ مُشَهَّرٍ نَصُبُّ بِهِ مَوْتَاً على العُجمِ أحْمَرَا

فنحنُ بَنِي بنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ شِحَاكٌ لِمَن عَادَى الهُدَى وتَجَبّرَا

ومَا زَالَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعدَ سَيدٍ يُحِيطُونَ عن دِينِ المُهيمِنِ مَا عَرَا

فان لَمْ أَزُرهُمْ بِالكَتَائِبِ والقَنَا وأُزجِي إلَيْهِمْ عَسْكَرَاً ثُمَّ عسكَرَا

فَلَا نَطقَتْ لِسْنِي بتفسِيرِ مُشكِلٍ ولَا حَمَلت كَفِّي حُسَامَاً مُذَكَّرَا

ومَا زَالَ تَقتَالُ الملوك وحَربُهُم نَرَاهُ لَنَا غُنمَاً نَفِيْسَاً ومَتجَرَا

عَليٌّ أبُونَا عَلَّم الضَّربَ أهْلَهُ وهَاشِمُ ذُو الجَدِّينِ عَلّمَنَا القِرَى

ومرهبة: من قبائل بكيل، وهو مرهبة بن الدعام بن مالك بن ربيعة بن الدعام، وهي من أعمال ناحية ذيبين، ومنازلها غرب ذيبين، وهي قبائل كثيرة تنقسم إلى حياني ومرقاني.

[1] سفيان: قبيلة مشهورة من قبائل بكيل، وهم ولد سفيان بن أرحب بن الدعام، ولهم بلاد واسعة.

ووادعة: قبيلة كبيرة تنحدر من قبيلة حاشد ثم من همدان الكبرى، وهي بطون وفخائذ عديدة، وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر، وأشهر قبائلها: وادعة حاشد من قبائل بني صريم، ووادعة الشام من قبائل صعدة، ووادعة همدان من همدان صنعاء، وتفصيلاتها تطول.

[2] من هنا تبدأ النسخة الأصلية التي قرأها علي بن الإمام المنصور بالله عليه السلام على عمران بن الحسن الشتوي، وهو قرأها على الإمام المنصور بالله عليه السلام، وكان الإنتهاء من نسخها عام (٦٣٠) هـ.

وهذا البيت والذي يليه مقتبس من أبيات للإمام الحسين بن علي الفخي صلوات الله عليه.

[٣٨] **وقال عليه السلام في وقعته بالغز بصعدة سنة (٦٠١)هـ إحدى وستمائة: [الكامل/٥٥]**

قامَـــت دَلَائــــلُ دَوْلَـــةِ الإِســـلاَمِ ... وبَـــدَت شَـــوَاهِدُهَا بِهَـــذَا العَـــامِ

وعَـــلا مَنَـــارُ الـــدِّين بعــد خُمُوْلِـــهِ ... مُتَأَلِقَـــاً فِـــي يَمْنَـــةٍ وشَـــآمِ

ظَـــنَّ الملـــوكُ الظَّـــالِمُون بِـــأَنَّنِيْ ... أُغضِـــي ولِـــي ثَـــأرٌ علَـــى الآثَـــامِ

كَـــلَا ومَـــن عَمَـــرت قُـــريشٌ بيتَـــهُ ... قَسَـــمَاً يُمَيِّـــلُ ســـائِرَ الأقسَـــامِ

حَتَّـــى تَظَـــلَّ الأعوجِيَّـــةُ فِـــي الـــوَغَى ... تَشـــكُوا عَلَـــى الفُرسَـــانِ بالجُمجَـــامِي[1]

وتَقُـــومُ فِتيَـــانُ الـــوَغَى مـــن هَوْلِهَـــا ... فِـــي زَاخِـــرٍ صَـــخْبِ الجَوَانِـــبِ طَـــامِي[2]

ويَمُـــوتُ بَـــينَ الفَلَيقَـــينِ طِوَالُهَـــا ... بِـــأَكُفِّ بـــيضٍ فِـــي الحُـــروب كِـــرَامِ

وتَـــرَى السّـــيُوفَ علـــى اخـــتِلاَفِ مَقالِهَـــا ... فِـــي الـــدِّينِ تَســـجُدُ فِـــي الطّلـــى والْهَـــامِ

كانـــت بِتَافِـــثَ آيَـــةٌ مشـــهُورَةٌ ... والآيَـــةُ الأُخـــرَى بِجَـــوْفَ دعَـــامِ

وتَصَـــعَّدَت لِطُغَـــاةِ صَـــعدَةَ شُـــزَّبَاً ... كَـــالطّيرِ تَحـــتَ خَوَافِـــقِ الأعْـــلاَمِ

بِمُقَـــدَّمَيْنِ نَجَـــارُ هـــذَا مُنْـــتَمٍ ... سَـــامَاً وأَصْـــلُ نَجَـــارِ ذَا مِـــنْ حَـــامِ

لَـــمْ يَثْنِيَـــا رَأسَـــيهِمَا حَتَّـــى انثَنَـــى ... رَأسُ العَـــدُوِّ بِمِـــرْدَسٍ صَـــدَّامِ

مُســـتَرعِفِينَ بِفِتْيَـــةٍ أحْسَـــابُهُمْ ... جَعَلَـــت نفُوسَـــهم كَـــنفسِ عِصَـــامِ[3]

زَحَمُـــوا بِهَـــا أَسَـــداً فَأَصْـــبَحَ ثَعلَبَـــاً ... يَرجُـــو المقَـــامَ وَلاَتَ حِـــيْنَ مَقَـــامِ[4]

مَـــا كَـــان أَســـرَعَ هَـــدمَ مَـــا قـــد شَـــيَّدُوا ... مِـــن فِســـقِهِم والـــنَّقضَ للإبـــرَامِ

زعَمُـــوا بِـــأَنَّ اللهَ يَخـــذُلُ دِيْنَـــهُ ... كَـــلَا ومُوجِـــبِ حُرمَـــةِ الإِسْـــلاَمِ

لا بُـــدَّ مـــن يَـــومٍ يَمِيـــلُ بِثقلِـــهِ ... عَـــدْلاً عَلَـــى مُتَحَامِـــلِ الأيَّـــامِ

---

[1] الجمجمة: الكلام الذي لا يبين.

[2] الصخب: شدة الأصوات وإختلاطها.

[3] هو عصام بن شهر الجرمي حاجب النعمان بن المنذر، ومنه قولهم مَا وراءك يا عصام؟ وفي المثل ((كن عصامياً ولا تكن عظامياً)) يريدون به قوله: نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

[4] أسداً رجل تركي.تمت من هامش النسخة الأصلية. وهو قائد من قواد الجيش الأيوبي.

يَشكُو الكَهَامُ بِهِ العِظَامَ كمَا اشتكَتْ   صُمُّ العِظَامِ بِهِ من الصّمصَامِ[١]

ويضل عَرْقُ السَّمهَرِيِّ كَأَنَّهُ   فِي أذرُعِ النُّجَبَا هَشِيمُ ثُمَامِ[٢]

وتَرَى الجيَادَ إلى الجِيَادِ مُشِيحَةً   تَشكُو الأسِنَّةَ والنُّحُورُ دَوَامِي[٣]

الأمرُ للهِ المُهيمِنِ وَحْدَهُ   يَمحُو وَيُثبِتُ مَا يشا بِتَمَامِ

إن شَاءَ مَلَّكَنِي جِبَالَ نَفُوسَةٍ   فَالقَيْرَوَانِ فَأَذرُعَاتِ الشَّامِ[٤]

والشّرْق حتى تستمر أوامِري   فيه وراء النهر سَير العَامِ

وإذا أَرَادَ طَوَى حِبَالَ إرادَتِي   وأذَاقَنِي فِي الحَالِ كَأسَ حِمامِ

لَا نَومَ لِي حَتَّى تَزُورَ فَوارِسِي   بَغدَادَ فِي جَيشٍ أَجَشَّ لُهَامِ

تبغِي بِهِ ثَأراً لِآلِ مُحَمَّدٍ   مِن آلِ عَبَّاسٍ بَنِي الأعمَامِ

بأكَارِمٍ شُمِّ الأُنُوفِ أفَاضِلٍ   صَبَرُوا غَدَاةَ الكَرِّ والإقدَامِ[٥]

بِيضٍ إلَى سَلَفَي عَلِيٍّ تَنتَمِيْ   أَكرِمْ بِمُنتَمِياتِهَا والنَّامِي

قَومٌ هُمُ ورِثُوا الكِتَابَ وفُهِّمُوا   تَأوِيلَهُ وفَوَاصِلَ الأحْكَامِ

ولَهُم بِحَامِيْمَ المُعَظَّمِ آيَةً   قَالَت لَهُمْ حُوزُوا الوَلَا بِسَلَامِ

مَن قَامَ مِنهُمْ قَامَ عَن مَندُوحَةٍ   فِي العِلمِ والشَّرَفِ الرَّفِيعِ السَّامِي

وإذا تَشَاجَرَتِ الكُمَاةُ رَأيتَهُ   بِالمَشرَفِيِّ يَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ

وإذا تَمَكَّنَ فِي النَّدِيِّ مُحَدِّثاً   أَزرَى بِرَائِقِ لُؤْلُؤِ النَّظَّامِ[٦]

---

[١] كهام كسحاب: الكليل العي البطيء المسن الذي لا غناء عنده، وفي تكرار لفظ العظام في البيت جناس تام، معناه في الشطر الأول: سادات الرجال، بمعنى أن الرجل العي يشكو من السادات، ومعناه في الشطر الثاني: العظام المغطاة باللحم في جسم الإنسان، والمراد أن العظام تشكو من الصمصام وهو السيف الحاد.

[٢] العرق: أصل الشيء، والسمهري: الرماح الصلبة، والهشيمُ: نَبْتٌ يابسٌ مُتَكَسِّرٌ، أو يابسُ كلِّ كَلأٍ وكلِّ شجرٍ، والثمام كغراب: نبت سريع اليبس.

[٣] المشيح: المقبل عليك، المانع لما وراء ظهره.

[٤] جبال نفوسة: بالمغرب، والقيروان: بالمغرب أيضاً، وأذرعات الشام بلد معروفة بها.

[٥] في (ع) و(ب) و(م) صبر، وما في الأصل من الأصلية.

(٦) الندي: المكان الذي يجتمع فيه الناس.

يُقرِي إذَا غَلَبَ القُتَارُ على الكِبَا ... وتَوَاضَعَ الدَّارِيُّ لِلَّحَّامِ[١]

ويَصُومُ أَيَّامَ المَصِيفِ تَوَاضُعاً ... لِإلاَهِهِ والجَوُّ أحْمَرُ حَامِي

ويقومُ فِي لَيلِ الشِّتَاءِ كَأنَّمَا ... طَعْمُ المَنامِ عَلَيهِ فرجُ حَرَامِ

يُحيِي مَآثِرَ أحْمَدٍ وَوَصِيِّهِ ... ويُقِيمُ رَبْعَ الأَصيدِ القَمقَامِ[٢]

هَذِي الخِلاَفَةُ لَا خِلاَفَةَ مُعتَدٍ ... لِسَمَاعِ مُلهِيَةٍ وشُربِ مَدَامِ

يُمسِي ويُصبحُ لَا يُقِيمُ فَرِيضَةً ... ويَغُولُ قَبلَ تَبَلُّجِ الإظْلاَمِ[٣]

هَاتِي شَرَابَ الجَاشِرِيَّةِ وامزُجِي ... صِرفَ الصَّبُوحِ لَنَا بِمَاءِ غَمَامِ[٤]

أفعَالُ كِسْرَى فِي القَدِيمِ وقَيصَرٍ ... أضحَى شِعَارَ أئمَّةِ الإسْلاَمِ

أَفَكُتِّمَتْ آثَارُ أحْمَدَ عِندَكُم ... فجهِلتُمُ يَا مَعْشَرَ العُلاَمِ

قُومُوا بِطَاعَتِنَا جَمِيعاً وانصُرُوا ... فَالقَوسُ قَدْ ثَبَتَتْ بِكَفِّ الرَّامِي

وبَدَا مِنَ الآيَاتِ فِي أيّامِنَا ... مَا لَمْ يكن فيمَا مَضَى لإِمَامِ

لِضلاَلِ هَذَا النَّاسِ لَيسَ لِأنَّنَا ... أَعْلَا مِن الابَاءِ والأعمَامِ

وأكَارِمٌ فِي الله قد نَصَرُوهُم ... مِثْلُ اللُيُوثِ غَدَاةَ كُلِّ صِدَامِ

[يَتفَاخَرُونَ بِلَذَّةٍ فِي مَطعَمٍ ... أوَ صوتِ مُسمِعَةٍ وَكَأسِ مَدَامِ

ومَجَالِسٍ مَعقُودَة مَا زُيِّنَتْ ... إلا بِمَحضَرِ قَينَةٍ وغُلاَمِ

هَذِي نِهَايَةُ بُعدِهِمْ يَا بُعدَهُمْ ... من هَمٍّ مُجتَهِدٍ أَغَرَّ هُمَامِ

تُبُطِ العزيمة فِي مصالحِ أمَّةٍ ... غُفْل القلوب عن الصَّلاَحِ نِيَامِ

يَرعَى سَوَامَهُمُ ويَحفَظُ سَرحَهُمْ ... أَبَداً ويَحْمِي دُونَهُم ويُحَامِي

ويَعُولُ عَائِلَهُم ويَكفُلُ عَنهُمُ ... ضعَفَا أرامِلِهم مَعَ الأيتَامِ

لَا زَالَ كَهفَاً للطَّرِيدِ ومَلجَأً ... للخائفين حَوَادِثَ الأيامِ

---

[١] القُتار: كهُمام القدر والشِّواء، والكبا: كهُدى جمع كُبْوَة بالضم وهي المجمرة، والداري: الصيد، والدريئة: مَا استتر من الصيد، واللحام: قاطع اللحم أو الجزار.

[٢] الربع: الدار، والأصيد: الفِناء، والقمقام: السيد أو العدد الكثير.

[٣] الغول: السكر.

[٤] الجاشرية: شرب يكون مع الصبح، أو لا يكون إلا من البأن الإبل. والصبوح: الناقة المحلوبة بالغداة.

وعَلَــى المقــام ومَــن بــهِ مِــنْ رَهطِــهِ أزْكَــى السَّــلامِ وأطيــبُ الإلمَــامِ

وســقَى رُبُــوعكُم الحَيَــا يَــا مَــن بِهِــم قَامــت دَلائـِـلُ دولَــةِ الإســلاَمِ] [1]

[٣٩]وقال عليه السلام مُعَارَضَةً لقصيدة ابن المعتز الميمية سنة (٦٠٢)هـ، اثنتين وستمائة التي يقول فيها:

بَنِــي عَمِّنَــا ارجعُــوا وُدَّنَــا وسِيرُوا عَلى السَّنَنِ الأقْـوَمِ

لنــا مَفخَــرٌ ولكــم مفخَــرٌ ومَـن يُـؤثِرُ الحـقَّ لَـمْ ينْـدَمِ

فــأنتُمْ بَنُــو بِنتِــهِ دُونَنَــا ونَحـنُ بنـو عَمِّـه المُسـلِمِ

فقال عليه السلام: [المتقارب/١٩]

بَنِــي عَمِّنَــا إنَّ يــومَ الغَديْــــرِ يشــهَدُ لِلفَــارِس المُعْلَــمِ

أبُونــا عَلِــيٌّ وصِــيُّ الرَّسُــول ومَــن خصَّــهُ بــاللِوا الأعظَــمِ

لكُــم حرمَــةٌ بانتسَــابٍ إليــــهِ وَهَـا نَحـنُ مـن لَحمِـهِ والـدَّمِ

لَــئِن كــان يَجمَعُنــا هَاشِــمٌ فَــأينَ السَّــنَامُ مِــن المنسَــمِ[2]

وإن كنــتُم كنجُــومِ السَّــماءِ فــنحنُ الأهِلَّــةُ لِلانْجُــمِ

ونَحــنُ بنــو بِنتِــهِ دُوْنَكُــمُ ونَحــنُ بنــو عَمِّــهِ المُسْــلِمِ

حَمَــاهُ أبُونَــا أبُــو طَالِــبٍ وأســلَمَ والنَّــاسُ لَــمْ تُســلِمِ

وقــد كــان يَكــتُمُ إيْمَانَــهُ وأَمَّــا الــوَلاَءَ فَلــم يَكــتُمِ

وأيُّ الفَضَــائِلِ لَــمْ يَحوِهَــا بِبَــذْلِ النَّــوَالِ وضَــربِ الكَمِــي

قَفَونَــا مُحَمَّــد فِــي فعلِــهِ وأنــتم قَفَــوتُم أبَــا مُجــرِمِ[3]

هَــدَى لَكُــمُ المُلــكَ هَــدَي العَــرُوس فَجَــازَيتُمُوهُ بِسَــفكِ الــدَّمِ

ورِثنَــا الكتَــابَ وأحْكَامَــهُ عَلَــى مُفْصِــحِ النَّــاسِ والأَعجَــمِ

فــإن تَفزعُــوا نَحــوَ أوتــارِكُمْ فَزِعْنَــا إلَــى آيــةِ المُحْكَــمِ

أشُــربُ الخمُــورِ وفِعْــلُ الفُجُــورِ مِــن شِــيمَ النَفَــرِ الأكْــرَمِ

قَتَلــتُم هُــدَاةَ الــوَرَى الطَّاهِريْــنَ كفِعــلِ يَزِيــدَ الشَّــقِي العَمِــي

---

[1] ما بين القوسين من الأبيات زيادة من السيرة المنصورية.

[2] السَّنام كسحاب: جمعه انسمة اللحمة الظاهرة في ظهر البعير، والمنسم: خف البغير.

[3] هو أبو مسلم الخراساني عبدالرحمن بن مسلم. الذي مَهَّد قوعد الدولة العباسية وخرج رافعاً لشعار (الثأر لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ) فكان الأمر بالعكس تحول شعار الانتقام لأهل البيت إلى الانتقام منهم، وقد قتله أبو جعفر المنصور أبَا مسلم الخراساني مكافأة.

فَخَـرْتُمْ بِمُلـكٍ لكـم زَائِـلٍ يُقَصِّـرُ عـن مُلكِنَـا الأَدْوَمِ
ولا بُـدَّ للمُلـكِ مـن رَجعَـةٍ إلَـى سَـالِكِ المـنهَجِ الأقـوَمِ
إلَـى النَّفـرِ الشُـمِّ أهـلِ الكِسَـا ومَـن طلـبَ الحَـقَّ لَـمْ يَظلِـمِ
يُغَشُّـونَ بـالنُّورِ أقطَارَهَـا وتَنْسَـلُ عـن ثَوبِهَـا الأسـحَمِ(١)

[٤٠] وقال عليه السلام وقد وقع من نهْم بعض خلل:[الطويل/٣٨]

يـا نِهْـمُ لـيسَ الحَـربُ يَقـوَى لِحَملِهَـا فَتَـىً يَمتَـرِي مِـن نَابِـهِ دِرَّةَ العَصَـلْ(٢)
أَلَـمْ يَـأتِكُم أنَّ المُلـوكَ وإن طَغَـت مَمَـالِكُهُم يَمشُـونَ مِنِّـي عَلَـى وَجَـلْ
جَهِلـتُم وكَـانَ الجَهـلُ فِـيكُم سَـجِيَّةً فحـاوَلتُمُ نَطـحَ الرُّيُـودِ مِـن الجَبَـلْ(٣)
رُوَيـدَكُمُ فَـالطَّيْشُ لا يَسْـتَفِزُّنَا ولا العَجَـلُ المُخطـي الصَّـوَابَ ولا المَلَـلْ
فكـم مَلِـكٍ قـد أنزلتْـهُ سُـيُوفُنَا عَلَـى حُكمِنَـا فَانقَـادَ لِلأمـرِ وامتَثَـلْ
أمَـا والـذي طَـافَ الحجـيجُ بِبَيتِـهِ عَصـائبَ شُـعثاً بَـينَ مَـاشٍ وذِي رَمَـلْ
لـئن لَـمْ يَقُـمْ لِـي أمـرُكُم لأُقَـوِّمَن إلَـيكُم صُـدُورَ المَشـرَفِيَّةِ والأَسَـلْ
وتَـأتِيكُمُ يَـا نِهـمُ فِـي عُقـرِ دَارِكُـمْ كَتَائِـبُ فِـي أعيَـانِ فُرسَـانِهَا قَبَـلْ(٤)
بِهَـا كُـلُّ جَحجَـاحٍ كَـرِيمٍ نَجَـارُهُ طَلِيـقُ المُحَيَّـا غَيـرُ نِكـسٍ ولا وَكَـلْ
مِـن الصِّـيْدِ مِـن فرعَـي علـيٍّ وهَاشِـمٍ إذَا رَكِبُـوا كَـانَ العـدو لَهُـم نَفَـلْ
ومِـن حَـيِّ عـدنانٍ وقحطَـانَ فِتيَـةٌ بَهَالِيـلُ طعّـانُونَ فِـي سَـاعَةِ الوَهَـلْ
أَلَـمْ يَـنهَكُم مِمَّـا فعلـتُم مُجَـرِّبٌ يُبَاعِـدكم عـن سَـورةِ البَغـي والزَّلَـلْ
لعُمـرِي لقـد شَـادَ ابـنُ جَحَّـافَ مفخـرَاً سَـمَا فَـوقَ أبـراجِ المَجَـرَّةِ والحَمَـلْ
دَعَـاه إلَـى خَلـعِ الـوَلاَءِ مُغَـرِّرٌ فخالَفَـهُ إذ كَـانَ فِـي رَأيِـهِ الخَطَـلْ
وأمسـكَ بالحبـلِ المتِـينِ ومَـن يُـرِدْ سَـبِيلَا سِـوى سُـبلِ الرَّشَـادِ فـلا وَأَلْ(٥)

---

(١) الأسحم: الأسود.

(٢) العصل: شجر الحمض.

(٣) الريود: جمع رَيْد: الحرف الناتئ من الجبل.

(٤) القبل في العَيْن: إِقبالُ السَّوادِ على الأنْفِ، أَو مِثلُ الحَوَلِ، أَو أَحْسَنُ منه، أَو إِقْبالُ إِحْدى الحَدَقَتَيْنِ على الأُخْرَى، أَو إِقْبالُها على عُرْضِ الأَنْفِ، أَو على المِحْجِرِ، أَو على الحاجِبِ، أَو إِقْبالُ نَظَرِ كلٍّ من العَيْنَيْنِ على صاحِبَتِها.

(٥) في (م) و (ع) و(ب) فقد وأل، ووأل بمعنى هلك وَلَمْ ينجُ.

وقَـــالَ بِمَـــا قُلنَـــا ودَانَ بِـــدِينِنَا ... وأيَّـــدَ منـــه القـــولَ فِـــي ذَاكَ بالعَمَـــلْ

ونَحـــنُ أُنَـــاسٌ عَلَّمتنَـــا جُـــدُودُنَا ... إذَا حَمِيـتَ نَـارُ الـوَغَى الضَّـربَ فِي القُلَـلْ

إذَا الحـــربُ أبـــدَتْ نَاجِـــذَيهَا وأبرَقَـــتْ ... وجُـــرِّدتِ البِـــيضُ الصَّـــوَارِمُ كَالشُّـــعَلْ

وصَـــارَ الفَتَـــى يَـــدعُو أخَـــاهُ فَلَـــم يُجَـــبْ ... وبينهمَـــا قَـــابُ الـــرُّدَيْنِي فِـــي المَثَـــلْ

عَطونَـــا بِسُـــمْرٍ مِـــن رِمَـــاحٍ رُدَيْنَـــةٍ ... طِـــوَالٍ بِأيـــدٍ لَا يَلُـــمُّ بِهَـــا الفَشَـــلْ

ونَضـــرِبُ بـــالبيضِ الجِفَـــافِ ونَعتَـــزِي[1] ... إذَا صَـارَ طَعـمَ المَـوتِ أحلَـى مِـنَ العَسَـلْ

ونُنكِـــرُ يَـــومَ الـــرَّوعِ أجيـــادَ خَيلِنَـــا ... مِـنَ الطَّعْـنِ حَتَّـى فِـي المَحَـاجِرِ والمُقَـلْ

ونَلـــوِي علـــى أُخـــرَى الخمـــيس جيادَنَـــا ... إذا هَـــابَ رُعْبًـــا كُـــلُّ ضَـــرغَامَةٍ بَطَـــلْ[2]

ونَرمِـــي بِهَامَـــاتِ الجيـــادِ أمَامَـــهُ ... إذَا صَـــارَ وَجـــهُ اليـــوم أَصـــفَرَ كالطَّفَـــلْ

وأَعْجَـــبُ مِـــن نِهْـــم دُعَـــاةُ مُطَـــرِّفٍ ... فقـد ضَـلَّ مَـن يُعْـزَى إليـهِ وقـد أَضَـلّْ

هُـــمُ جَحـــدُوا القُـــرآنَ كُفْـــرًا مُصَـــرَّحًا ... وقَـــالوا جِهَـــارًا مَـــا أتانـــا ولا نَـــزَلْ[3]

وعنـــدهم أن الحـــوادِثَ هَـــذِهِ ... مُكَوَّنَـــةٌ مِـــن مُوْجِبَـــات مِـــن العِلَـــلْ

وقَـــالُوا رَسُـــولُ الله صَـــيَّرَ نَفْسَـــهُ ... نَبِيئًـــا وَلَـــمْ يَخصُصْـــهُ عَـــزَّ بِهَـــا وَجَـــلّْ

ولَـــم يُنَـــزِلِ الغَيْـــثَ المُغِيْـــثَ إلاهُنَـــا ... ويُحيِـي بِـهِ مَـن شَـاءَ فِـي السَّـهلِ والجَبَـلْ

وكُفـــرُهُمُ كُفـــرٌ صَـــرِيحٌ وإنَّنِـــي ... سَأرحَضُـــهُ بـــالرُّمحِ والصَّـــارِمِ الأَفَـــلْ[4]

إذا جَـــاءَ مُنشِـــي الجَارِيَـــاتِ بِلُطفِـــهِ ... عَلَـــى المَـــاءِ تَقـــدِيرًا عَجِيبًـــا لِمَـــنْ عَقَـــلْ

فـــلَا لَـــومَ فِـــي إطعَـــامِهِم ذُبُـــلَ القَنَـــا ... وكُـــلُّ مَقَـــالٍ دَونَ كُفـــرِهِمُ جَلَـــلْ

فيَـــا عَـــاذِلِي فِـــيهِم جَهِلـــتَ مقَـــالَهُم ... فَبَالَغـــتَ فِـــي ذِكـــرِ المَلامَـــةِ والعَـــذَلْ

ألا رُبَّ مَغـــرُورٍ بِظَـــاهِرِ أمـــرِهِمْ ... أضـــافُوهُ بـــالمَكرِ الخَفِـــيِّ إلَـــى هُبَـــلْ

يَقُولُـــونَ إنَّ اللهَ أغفَـــلَ خَلْقَـــهُ ... وصَـــيَّرَهُ لَا دَرَّ دَرُّهُـــمُ هَمَـــلْ[5]

---

[1] الجفاف بالكسر أو الضم: العدد الكثير.

[2] في النسخة الأصلية: هام.

[3] حكى القاضي العلامة في كتابه (التمييز بين الإسلام ومذهب المطرفية الطغام) عن مطرف بن شهاب أنه سئل عن القران فقال:(ما إلينا نزل، ولا بنا اتصل، ولكنه تلي شيء وبطل) .

[4] الرحض: هو الغسل والتطهير. وسيف فليل ومفلول وأَفَلُّ ومنفلٌّ: منثلم.

[5] لا درَّ دَرُّهُ: لا زَكا عمله، ولا كثر خيره. والهمَل: السُّدى المتروك ليلاً ونهاراً، بلا ثواب ولا عقاب.

وهَمُّهُـــمُ هَـــمُّ الغُـــرَابِ لِبطنِـــهِ ... إذا صَـارَ شَـبْعَاً مـن حَشِـي مَيتَـةٍ حَجَـلْ

يَلُوكُـــونَ أعـــرَاضَ الأئِمَّـــةِ جَهـــرَةً ... ويعـــزُونَ أَتبَـــاعَ الهُـــدَاةِ إلَـــى الزَّلَـــلْ

فَهُـمْ مِثـلُ خَاصِـي العِيـرِ مَـا حَـازَ مَفخَـرَاً ... ورَاحَ بِوَجِـــهٍ لا يُصِـــبْ أرضَـــهُ بَلَـــلْ

فَـــإنْ لَـــمْ أَزُرْهُـــمْ كالجِبَـــالِ كَتَائِبَـــاً ... فَـلا ضَـربَتْ كَفِـي الكَمِـي عَلَـى مَهَـلْ

[٤١] وقال عليه السلام في غزة المهجم[1] وتغنم أمواله في ذي الحجّة سنة (٦٠٤)هـ ستمائة وأربع: [الكامل/٥٠]

لَا مَـــا فَـــوارِسُ رَحْرَحَـــانٍ فَـــاعلَمِي ... تُبْلِـي بَـلاءَ فَوَارِسِـي فِـي المَهجَـمِ[2]

فِـــي مَعـــرَكٍ لَـــمْ يَبْـــقَ فِيـــهِ نَـــاطِقٌ ... غَيـــرُ المُهَنَّـــدِ والكَمِـــيِّ المُعلَـــمِ

صَـــفَّتْ جُنُـــودُ الظَّـــالِمِينَ وَحَاوَلَـــتْ ... مَنْـــعَ الـــذِّمَارِ فَعُوجِلَـــتْ بِالصَّـــيْلَمِ[3]

حَفَـــزَتْهُمُ بِـــيضُ السُّـــيُوفِ وفِتْيَـــةٌ ... تَنمِـــي إلـــى الشَّـــرفِ الرَّفِيـــعِ الأكـــرَمِ

قامـــت قِيَـــامَتُهُم بِكُـــلِّ مُثَقَّـــفٍ ... وبِكُـــلِّ عَضـــبٍ كالعَقِيقَـــةِ مِخْـــذَمِ[4]

فَكَـــأَنَّهُم والســـيفُ يعمـــلُ فِـــيهِم ... أعجَـــازُ نَخْـــلِ مِـــنْ طَرَائِـــقِ مَلْهَـــمِ[5]

لـــو أنهـــم ثَبَتُـــوا لَكَـــانَ بَـــوَارَهُمْ ... وَلَكَـــانَ مثـــوَاهُمْ سَـــواءَ جَهَـــنَّمِ

---

[1] المهجم: مدينة تهامية مشهورة، عدداها اليوم في قرى بني محمد من مديرية المغلاف، شرقي مدينة الزيدية، كانت قديماً عاصمة تهامة الشمالية، وهي تقع بجوار ميزاب وادي سردد،و في أيام الإمام عليه السلام كان فيها المجبرة.

[2] يوم رحرحان من أيام العرب المشهورة، ورحرحان أرض قريبة من عكاظ، وهو يومان:

الأول: أن يثربي بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم غزا بني عامر بن صعصعة فاقتتلوا قتالاً شديداً.

والثاني: فسببه أن زهير بن جذيمة كان سيد بني قيس عيلان قد زوج ملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس، فأرسل زهير ولده شاس إلى النعمان ليزوره، فلما رجع أعطاه النعمان مالاً كثيراً، فلما وصل إلى بني غني قتله رجل منهم يقال له رباح بن الأشل الغنوي وأخذ ما كان معه وهو لا يعرفه، فخرج أبوه زهير يطلب قاتله، فحلف له بنو غني بأنهم لا يعلمون خبره، فاعترضه خالد بن جعفر بن كلاب العامري -وكان بنو غني حلفاء لبني عامر- وقال له: ما تطلبه من دم ولدك فهو عندي، ثم إن خالد بن جعفر قتل زهير بن جذيمة، ثم هرب إلى النعمان بن المنذر واستجار به من غطفان، فلحقه الحارث بن ظالم إلى الحيرة فقتله، ثم هرب الحارث فأتى بني تميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن دارم وكان سيدهم زرارة بن عدس، فجمع النعمان جيشاً واجتمع إليه بنو عامر فخرجوا يريدون الحارث وبني دارم، فلما علم بهم زرارة جمع قومه من بني تميم، فالتقوا في رحرحان فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم جيش النعمان وبنو عامر. انظر (تاريخ الخيول العربية لأحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ص٦٥،٦٦،٦٧، والكامل لابن الأثير(١/٣٣٦) .

[3] الصيلم: الأمر الشديد، والداهية، والسيف.

[4] العقيقة في البرق: ما يبقى في السحاب من شعاعه، وبه تشبه السيوف.

[5] الطرائق جمع طريق: وهي النخلة الطويلة، ومَلهم كمقعد: موضع كثير النخل.

سَــارَتْ إلــيهِم بِضــعَ عَشــرَةَ لَيلَــةٍ ... فِــي مَجهَــلٍ نَــائي الأنِـيسِ ومَعلَــمِ[١]

قَطَعــت إلــيهم جَــوزَ كُــلِّ تَنُوفَــةٍ ... وتَنَزَّلَــت مِــن سُــلَّمٍ فِــي سُــلَّمِ[٢]

تَمشِــي عَلَــى رَبَلاتِهَــا وصُــدُورِهَا ... فِيهَــا وتَنْسَــابُ انسِــيَابِ الأرقَــمِ[٣]

لَــم يَحمِهِــم إلا فِــرَارٌ صَــادِقٌ ... عَـن صَـدمَةِ الجَـيشِ الأجَـشِّ الأيْهَـمِ[٤]

نَسَــجَتْ لَهَــا بُــرْدَي غُبَــارٍ أقْــتَمٍ ... ومُلآتــينِ مِــن الــدُّخَانِ الأســحَمِ[٥]

فَكَــأنَّ عَــينَ الشــمسِ مُقلــةُ أرمَــدٍ ... وكَــأنَّ وَجــهَ البــدرِ حَــرْفُ الــدِّرهَمِ

وكَــأنَّ أطــرافِ الحَرِيــقِ المضــرَمِ ... بِـيضُ السُّـيُوفِ إذا صُـبِغْنَ مِـن الـدَّمِ

أَسُــدَتْ بنــو حَســنٍ وكَانــت عَــادَةً ... منهــا إذا اكتَسَــتِ الســيوفُ بِعَنــدَمِ[٦]

وأكــارِمٌ مــن فــرعِ حَيــدرَ صَــمَّمتْ ... فِيهَــا وَرَدَّتْ شَــأوَ كُــلِّ مُصَــمِّمِ

وحُمَــاةُ هَمْــدَانٍ ومــذحِجٍ لَــمْ تَكُــنْ ... فيهــا بِهَائِبــةِ المقــامِ الأعظَــمِ

تَرَكَــتْ وجــوهَ العُــرْبِ بِيضَــاً وُضَّــحَاً ... وَطَلَــتْ وجــوهَ الأعجَمِــينَ بِعِظْلَــمِ[٧]

لَــولا تَغَيُّــبُ أحمــدَ بــنِ القَاسِــمِ الْـ ... ــمَلْكِ الهُمَــامِ لَلَــذَّ عِنــدِي مَطعَمِــي

لكِــنْ حَــلاَوَةَ دَهرِنَــا مَمزُوجَــةٌ ... بِمَــرَارَةٍ كالشُّــهدِ شِــيبَ بعلقَــمِ[٨]

للهِ دَرُّ عُصَــابَةٍ زَيْدِيَّــةٍ ... زَادَتْ علــى أَيَّــامِ آلِ مُحَلِّــمِ

إن شِــئْتَ رَدَّدنَــا الحــدِيثَ فَرُبَّمَــا ... سَــلَبَ الأخيــرُ مَلاَحَــةَ المُتَقَــدِّمِ

هَــاكَ اســتَمِعْ مِنِّــي ابتــدَاءَ مَســيْرِهَا ... والسَّــعْدُ يَقْــدُمُهَا لِأيْمَــنِ مَقــدَمِ

مَــا غَرَّبَــتَ للغَــورِ غَــورِ تِهَامَــةٍ ... والبَــوْن يُحــزَرُ مثــلُ كَــفِّ الأجــذَمِ

---

[١] أرض مجهل كمقعد: لا يهتدى فيها. ومعلم كمقعد: مظنته وما يستدل به.

[٢] التنوفة: المفازة، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف، أو الفلاة لا ماء بها ولا انيس وان كانت معشبة.

[٣] الربلة بفتح الباء وسكونها: كل لحمة غليظة، أو باطن الفخذ.

[٤] الأجش: الغليظ الصوت من الإنسان والخيل، والأيهم: من لا عقل له ولا فهم.

[٥] البُرْدي: كساء أسود مربع، فيه صغر، تلبسه الأعراب، والجمع بُرَد بفتح الراء. الملا: ثوب رقيق جداً يلبس في الصيف. الأسحم: الأسود، ولا يخفى على اللبيب ما في هذا البيت من البلاغة والفصاحة، وما اشتمل عليه من الإستعارات البديعة.

[٦] العندم: دم الأخوين.

[٧] العِظْلِم كزِبْرِجِ: عصارة شجر، أو نبت يصبغ به، أو هو الوسمة، وطلت بمعنى: لطخت.

[٨] الشهد: العسل، والعلقم: الحنظل، وكل شيء مرّ، والنَّبِقَةُ: المرة.

خَبَطَتهُمُ جُردُ السَّوَابِقِ خَبطَةً ... ألصقتهم بِدَعَائِمِ المَتَخَيِّمِ
قَامَت على الجَنَّاتِ يَومُ قِيَامَةٍ ... وكَأنَّهَا رُمِيتْ بِجُنْدِ الدَّيلَمِ
غَطَّا الدُّخَانُ دُرُوبَهَا وعِرَاصَهَا ... فكَأنَّهَا فِي جُنْحِ لَيلٍ مُظلِمِ
دَعْ ذَا وبَيِّنْ مَا مَساقُ حدِيثِهِمْ ... يومَ استَقَلُّوا كَالسَّحَابِ المُرهَمِ[1]
جُندَانِ كَالطُّوفَانِ يَبْرُقُ فِيهِمَا ... مِثلُ البَوَارِقِ فِي العَرِيضِ المُثْجِمِ[2]
فيهِم بَنَاتُ الأعوجيِّ ولاَحِقٍ ... وبَنَاتِ شَاحِجَ كَالجُهَامِ الأطخَمِ[3]
جَيشٌ تَظِلُّ البُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ ... وبَطِلُّ قَائِدُهُ لِيُعْرَفَ يَنتَمِيْ
جَاءُوا كَأنَّ الأرضَ قَبضُ أكُفِّهِم ... واللهُ يعلمُ كُنْهَ مَا لَمْ يُعْلَمِ
فَرَمَى بِبِشْرٍ حَيْنُهُ ولَجَاجُهُ ... والبَغْيُ فِي لَهَوَاتِ أغلَبَ ضَيغَمِ
وَحَدَاهُمُ الحَنَقُ الشَّدِيدُ لِحَوفِنَا ... والحربُ تُبْرِدُ غَلَّةَ المُتَضَيِّمِ[4]
فَرَمَيْتُهُم بِجَحَاجِحٍ من يَعْرُبٍ ... شُمٍّ الأُنُوفِ مِنَ السَّنَامِ الأكوَمِ[5]
مِنْ حَاشِدٍ أهلِ المفاخِرِ والعُلَى ... وذُرَى بَكيلٍ عِصمَةُ المُستَعصِمِ[6]
فَرَأوا ذُعَافَاً لا يُذَاقُ فَأحْجَمُوا ... والموتُ كَافِلُ عُذرِ نَجحِ المُحجِمِ
بَرَقَ الرَّدَى من خَلفِهِم وأمَامِهِم ... والقَتلُ أطيبُ من مَلاَمِ اللُّومِ
فَتَحَمَّلوا و اللَّيلُ يَستُرُ جَمعَهُم ... لِشَوَايَةٍ وَخْدَ الظَّلِيمِ الأصلَمِ[7]
فَتَلاَحَقتهُم عُصبَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... لَا تُسلِمُ الطَّاغِي إذَا لَمْ يُهْزَمِ
وتَرَفَّعُوا مِنهَا وغُودِرَ منهُمُ الـ ... أشلاَءُ للطَّيْرِ العِتَاقِ الحُوَّمِ
رَامُوا تَرَعْرُعَ جُندِنَا إذ صَمَّمُوا ... فَكَأنَّمَا رَامُوا هِضَابَ يَلَمْلَمِ
هي وَقعَةٌ عِندِي وليست بِالَّتِي ... تَشْفِي غَلِيلَ القَلبِ إن لَمْ تُفْطَمِ

---

[1] المرهم: الضعيف الدائم المطر.
[2] في النسخة الأصلية: كالطودين، بدل كالطوفان، والعريض: السحاب العظيم. والمثجم: المطر السريع الدائم.
[3] بنات شاحج: البغال. والجهام: السحاب الذي لا ماء فيه. والأطخم: الذي يميل إلى السواد.
[4] الغُلَّة: شدة العطش، وحرار الجوف. والمتضيم: العطشان.
[5] الأكوم: المرتفع، ناقة كوماء: عظيمة السنام.
[6] في (م) و (ع) و(ب) المكارم بدل المفاخر.
[7] الوخد: ضرب من سير الإبل وهو سرعة الخطو في المشي. والظليم: ذكر النعام. والأصلم: المستأصل الأذن، أو صغيرهما.

والحربُ دَائِرَةٌ ونَحنُ وضِدُّنَا ... كَأَخِي القِدَاحِ يَفُوزُ إنْ لَمْ يُخرَمِ

مَا عُذرُ عدنَانٍ وقَحطَانٍ إذَا ... خَذَلَت إمامَ الحَقِّ حَتفَ المُجرِمِ

ولِوَاءُ دِينِ اللهِ يَخفُقُ فِيهِمُ ... وقَضَاءُ أهلِ الظُّلمِ يَنفُذُ فِيهِمِ

قُولُوا عَصينَا رَبَّنَا وإمَامَنَا ... فَامْثُلْ بِنَا يَا رَبِّ إن لَمْ تَرحَمِ

تُوبُوا وقُومُوا للجِهَادِ وشَمِّرُوا ... لِمَنَالِ أجرٍ فِي المعَادِ ومَغنَمِ

فَالموت حَتْمٌ فِي الرِّقَابِ وغبْطَةٌ ... يَا لَلرِّجَالِ يَمُوتُ مَنْ لَمْ يَهْرَمِ

والموتُ أجْمَلُ بِالفَتَى مِنْ عِيشَةٍ ... فِي الذُّلِ يُرمَى دُونَهَا بالأَسْهُمِ

[٤٢] **وقال عليه السلام [يذكر ما من الله به عليه من النصر]**: [**البسيط** /٥٨]

أَكُلُّ دَارٍ تَرَاهَا فَهِي دَارُهُمُ ... فَاذْكُر مَعَالِمَهَا اللائِي نُجَلِّيهَا

عهدِي بِهَا والرُّبَا بِالزُّهْرِ مُشرِقَةٌ ... والعِينُ تَمشِي الهُوَينَا فِي نَوَاحِيهَا[1]

وكُلُّ يومٍ كإبْهَامِ القَطَاةِ بِهَا ... قَصْراً وكَالبِيضِ أنوَاراً دَآدِيهَا[2]

والعَيشُ غَضٌّ وعَينُ الدَّهرِ نَائِمَةٌ ... والبِيضُ كَالبَيضِ حِيدَت فِي أدَاحِيهَا

والمَقْرُبَاتُ تَدَاعَى بِالصَّهِيلِ وتَخْـ ... ـتَالُ اختيَالَ العَذَارَى فِي أَوَارِيهَا

دَعْ عَنكَ ذِكرَ أُمورٍ لَسْتَ طَالِبَهَا ... واذْكُرْ قَنَا الخَطِّ إنْ دَقَّتْ أعَالِيهَا

فِي مَأقَطٍ مِثلُ صَدْعِ الرُّمحِ مُلتَحِمٍ ... لا تُبصِرُ العَينُ فِيهِ كَفَّ رَاعِيهَا

وَنَثرَةً مثلُ جِلدِ الأيْمِ سَابِغَةٍ ... لُطَّتْ عَلَيكَ فَمَا تَبدُو مَسَاوِيهَا[3]

وصَارِمَاً مِثلُ لَونِ الملحِ ذَا شَطَبٍ ... يُضِيءُ كَالبَرقِ إنْ طَمَّتْ دَيَاجِيهَا

وسَابِحَاً مِثلُ تَيسِ الرَّبْلِ ذَا عَقِبٍ ... يَهدِي الهَوَادِي إذَا مَالَتْ هَوَادِيهَا[4]

كَأنَّهُ سَوذَنِيق فَوقَ مَرقَبَةٍ ... يُكَفْكِفُ النَّفْسَ والأطمَاعُ تُغرِيهَا[5]

مَا لِي أرَى لائِمِي دَامَت مَلامَتُهُ ... فَمَا لَهَا ذَائِدٌ للخَوفِ يَحْمِيهَا

---

[1] العين بالكسر: بقر الوحش.

[2] دآدي جمع دأد: وهي الثلاث الأيام من آخر الشهر.

[3] النثرة: الدرع السلسة اللبس الواسعة. الأيم: الحية الأبيض اللطيف، وقيل كل الحيات أيم، ولط على الشيء: ستره وأخفاه.

[4] السابح: جمعه سوابح: وهي الخيل لسبحها بيديها فِي سيرها. والرَّبْلُ: ضُروبٌ من الشَّجَرِ يَتَفَطَّرُ فِي آخِرِ القَيْظِ بَعْدَ الهَيْجِ بِبَرْدِ اللَّيْلِ من غَيرِ مَطَرٍ. والهوادي جمع هادي، وفيها جناس تام، فمعنى الأولى: المتقدم، والثانية: العنق.

[5] السوذنيق: الصقر أو الشاهين. والمرقبة: الموضع العالي المرتفع.

قــل لِــي لَقَحْطَــانَ والأنبــاءُ ســائِرَةٌ ... وعُــمَّ بـالقولِ قَاصِـيهَا ودَانِيهَـا

أَلَــمْ أقُــم دَافِعَـاً عَـنكُم وقَـدْ بَلغَـت ... نُفُــوسُ أكثَـركُمْ جَهــدَاً تَرَاقِيهَـا

أزلْـتُ بالسـيفِ عَنهَـا شَـرَّ تَابِعِهَـا ... إذ قِيـلَ مَـنْ هـو شَـافِيهَا ورَاقِيهَـا

ولَـمْ أكُـنْ وَكِـلاً بـل خُضْـتُ غَمرَتَهَـا ... وأَيُّ غَمـرَةِ شَـرٍّ لَا أُجَلِّيهَـا[1]

مَـا عُـذرُكُم فِـي أُنَـاسٍ بَـانَ كُفـرُهُمُ ... ونَكْـثُهُمْ بَيعَـةً ألقَـتْ مَرَاسِـيهَا

[قُومُـوا لَهَـا فكِتَـابُ اللهِ أهلكَهَـا ... وسـيفُهُ بِيَمِـينِ الحـقِّ يُفنِيهَـا

إنِّــي أهِــمُّ بأفعَــالٍ لَهَــا نَبَــأٌ ... أَكَـادُ لـولا انتِظَـارُ الأمـرِ أُخْفِيهَـا

بِعَـوْنِ مَـنْ أَخْـرَجَ المَرعَـى بِقُدرَتِـهِ ... وَمَـنْ لَـهُ الشُّـمُّ أَرْسَـتْ فِـي مَرَاسِـيهَا][2]

نَشَـأتُ والـذِّكْرُ تُربِـي لَا أنَازِعُـهُ ... حَتَـى عَرَفـتُ مِـنَ الـذِّكرَى مَعَانِيهَـا

قـد أَحسـنَ اللهُ صُـنعِي حِـينَ عَرَّفَنِـي ... مَنَّـاً مَحَاسِـنَ فِعلِـي مِـنْ مَسَـاوِيهَا

لَا أَعْـرِفُ الخَمْـرَ إلا حِـينَ أَهرِقُهَـا ... ولَا الفَـوَاحِشَ إلا حِـينَ أنفِيهَـا

وإن تَبَاهَـت بِتَكـذِيبِي مَشَـائِخُهَا ... فَقَبْلَهَـا كَـذَّبَتْ جَـدِّي مَوَالِيهَـا

مَـا قَـولُهُمْ لَيـتَ شِـعرِي يـوم أَجْلِبُهَـا ... قُبَّـاً أَيَاطِلُهَـا شُـعثَاً نَوَاصِـيهَا[3]

مُعَقَّـدَاتٌ إلَـى الهَيجَـا سَـبَائِبُهَا ... تَصْـطَكُّ عِنـدَ زِحَـامِ الصِّـيْدِ ألْحِيهَـا

تُقِـلُّ أُسـدَاً غِضَـابَاً مِـن بَنِـي حَسَـنٍ ... وَهَاشِـمٍ حِـينَ تُعطِـي القَـوسُ بَارِيهَـا[4]

لَـو كَـانَ فِـي الألـفِ مِـنهُمْ فَـارِسٌ وَدَعَـوا ... مَـنْ عَـاطِفٌ لَـمْ يُحـاذَرْ شِـرْكَةً فِيهَـا[5]

إنَّـا لَنَـرْخِصُ يَـومَ الـرَّوعِ أنفُسَـنَا ... وفِـي مَقَامَـاتِ هُجْـرِ القَـولِ نُغْلِيهَـا

شُوسَـاً تَقُـودُ جُنُـوداً كالجِبَـالِ إذَا ... سَـارَت أَوَائِلُهَـا حُلَّـتْ تَوَالِيهَـا

لَا نَخفُـضُ الصَّـوتَ فِـي أَرْضٍ نُلِـمُّ بِهَـا ... ولَا يضِـلُّ عَـنِ النِّيـرَانِ سَـارِيهَا

كَالليـلِ طَبَّقَـتِ الـدُّنيَا كَتَائِبُـهُ ... لَـولَا الـذي شَـهَرتَ مِنـهُ مَوَاضِـيهَا

---

[1] الوَكِل: العاجز المعتمد على الغير.

[2] هذا البيت الثلاثة الأبيات التي بين القوسين زيادة في السيرة المنصورية.

[3] القبب: دقة الخصر. والأياطل: جمع أيطل وإطل: الخاصرة.

[4] أي حين تخدم القوس مالكها.

[5] يقال عطف عليه: أي حمل وكرّ.

كـالبحرِ يَرْجُـفُ بالأقطَـارِ زَاخِـرُهُ ... ويَمـلاءُ الأرضَ عَفـوَاً مِـنْ سَـوَاقِيهَا
إذَا أطَـافَ بـأرْضِ الظَّـالِمِينَ نَـأى ... عَنهَـا وسَـافِلُهَا بالهَـدمِ عَالِيهَـا
سَـلْ يَـومَ تَافِـثَ عَنـهُ مَـنْ يُشَـاهِدُهُ ... والخَيـلُ تَمـزَعُ والفُرسَـانُ تَمرِيهَـا[1]
وفـي رُبَـا الجَـوْفِ لَمَّـا بَـانَ نَكـثُهُمُ ... وطَاوَعَـت للتمَـادِي أمْـرَ غَاوِيهَـا
أيُنْشَـدُ الشِّـعرُ والأصـوَاتُ ضَـاحِكَةٌ ... فِـي ذَمِّنَـا ونِفَاقـاً فِـي قَوَافِيهَـا
أم تَسـتَمِرُّ علـى الإنكَـارِ مُقسِـمَةً ... مَـا كَـانَ مُلحِمُهَـا مِنهَـا ومُبـدِيهَا
وتُظهِـرُ الغِـدَرَ الممقُـوتَ صَـاحِبُهَا ... وتَسـتَغِشُّ الـذِي قَـد كَـانَ يُغرِيهَـا
فـارعَوا حُقُـوقَ رَسُـولِ اللهِ والتزِمُـوا ... بِعُـرْوَةٍ لَا يَخَـافُ الفَصـمَ رَاعِيهَـا
ورَاقِبُـوا اللهَ فِـي سِـرٍّ وفِـي عَلَـنٍ ... فـنَحنُ هَادِيُهَـا مِنَّـا ومَهْـدِيهَا
ونَحـنُ فِـي غَمَـرَاتِ الشَّـكِ فُلْـكُ هُـدَى ... تُنْجِـي وتُهلِـكُ عِنـدَ المَـوجِ قَالِيهَـا
نحمِي حِمَى الدِّينِ بِالجُردِ العِتَاقِ وبال ... ـبِيضِ الرِّقَـاقِ رُؤوسَ الصِّـيدِ نُغْشِـيهَا
وكَـمْ فَتَـىً يَلتِقِـي الأبطَـالَ مُبتَسِـمَاً ... مِنَّـا ويَطعنُهَـا شَـزراً ويُردِيهَـا
يَحمِيـهِ مَنصِبُـهُ الزَّاكِـي الفِـرَارَ إذَا ... دُقَّـت مِـنَ السُّـمرِ فِـي الأحشَـا عَوَالِيهَـا
وفَحمَـةٍ مِثـلُ سَـيلِ الليـلِ عَاتِيَـةٍ ... رَدَّت عَوَاصِـيَهَا العُظمَـى مَوَاضِـيهَا
إنَّ الحِجَـابَ لِرَبَّـاتِ الحِجِـالِ فَـلاَ ... تَقبَـلْ لِنَفسِـكَ تَلبِيسَـاً فتُصْـمِيهَا
إنَّ الإمَـامَ الـذِّي يَـدُو لِطَالِبِـهِ ... كَالشَّـمسِ لَا يَسـتَطِيعُ الغَـيمُ يُخفِيهَـا
إذَا دَجَـت ظُلُمَـاتُ الخَطـبِ قَـامَ لَهَـا ... مُشَـمِّرَاً أو تَجَلَّـى أو يُجَلِّيهَـا
ضَـخمُ الدَّسِـيعَةِ مَحمُـودُ الشَّـرِيعَةِ لاَ ... يَرضَـى لِنحلَتِـهِ كِبـرَاً يُـدَانِيهَا

[٤٣] **وقال عليه السلام في آخر دعوة كتبها إلى أهل تهامة قبل وقعة المهجم سنة (٦٠٣)هـ ثلاث وستمائة**[2]: [**الكامل** /٧]

أبَابِيـلُ خَيـلٍ دِيـنُ أَحْمَـدَ دِينُهَـا ... مُسَـوَّمَةٌ جِبرِيـلُ فِيهَـا يَقُودُهَـا
فَويـلٌ لِأربَـابِ الضَّـلَالَةِ والخَنَـا ... إذَا خَفَقَـتْ فِـي الخَـافِقَينِ بُنُودُهَـا
وصَـاحَ القَنَـا فِـي الـدَّارِعِينَ وبُـدِّلَتْ ... كُنَـى صِـيدِهَا وازدَادَ حَـرَّاً وُقُودُهَـا[3]

---

[1] المزع: شدة السير. التمري يقال: مريت الفريس إذا استخرجت مَا عنده من الجري بسوط أو غيره.
[2] هذه القصيدة رقم (٤٤) و(٤٥) على ترتيب النسخة الأصلية في الباب الثاني من أشعاره عليه السلام في نوع المكاتبات.
[3] الدارعين جمع دارع: وهو الرجل اللابس للدرع.

وَعُفِّيتِ الآثَارُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ   وبُلَّتْ لِأخذِ الثأرِ مِنها لُبُودُهَا

ولاَحَتْ كَأمثَالِ العَقَائقِ بِيضُهَا   وبَانَتْ كَألوَانِ الشَّقَائقِ سُودُهَا[1]

ودَارَت رَحَى الحَربِ العَوَانِ بِشُوسِهَا   وقَامَ بأيدِي الدَّارِعِينَ عَمُودُهَا

فَهَذَا أَوَانُ الحَقِّ يَصدَعُ نُورُهُ   وَوَقتُ نِيَارِ الظُّلمِ يَبدُو خُمُودُهَا

[٤٤]وقال عليه السلام بعد رجوع سنقر من حَجَّة مكسوراً وهزمه لهم بالجَوْف سنة (٦٠٦)هـ ست وستمائة:[الوافر/٤٣]

دَعَا سَلْمَى فسَلْمَايَ العَوَالِي   وجُمْلاً فَالسُّرِيْحِيَّاتُ جُملِي[2]

ولا تَتَعَرَّضَا لِرُبُوعِ هِندٍ   فَرَبعِي السُّرْجُ والرَّايَاتُ ظِلِّي

ومَا حُورُ العُيُونِ إذا استَقَلَّت   تُلاَحِظُنِي بِطَرْفِ المُستَقِلِّ

عَزَفْتُ النَّفسَ عن لَهْوٍ يُوَدِّي   إلَى سَهْوٍ بِمفرُوضٍ مُخِلِّ

ولَو أنِّي أَشَاءُ لَكُنتُ فِيمَا   أُحَاوِلُ مِنْ هَوَى نَفسِي مُجَلِّي

ولكِنْ كَيفَ ذَاكَ وَلِي فُرُوعٌ   تَمُتُّ إِلَى شَرِيفِ مَقَامِ أصْلِي

إِذَا كَانَ الفَتَى لِلَّوْمِ أهلاً   فَأبْعِدْ ذَاكَ عَن شَرَفِي وأَهلِي

مَحَلُّكُمَا وإنْ طَالَ الثُّرَيَّا   وَجَاوَزَ ذَاكَ يَقْصُرُ عَنْ مَحَلِّي

لَعَمْرُ أبِيكُمَا يَا ابْنَيْ نِزار   وقَحْطَانٍ لَنِعْمَ الفِعْلُ فِعْلِي

حَمَيتُ حِمَاكُمَا ودَفَعتُ عَنهُ   بِغَشمِ مُخَاطِرٍ ومِرَاسِ كَهْلِ

وَفِتيَانٍ إذَا اشتَجَرَ العَوَالِي   أَمَاطُوا بِالصَّوَارِمِ كُلَّ ذُحْلِ

مِنَ الحَيَينِ مِنْ سَلَفَي عَلِيٍّ   وقَحْطَانِ الحُمَاةِ بِكُلِّ نَصْلِ

فَسَائِلْ سُنْقُرَاً عَنهم بِمُورٍ   وشَخْذَا إذْ قُدُورُ الغَيظِ تَغْلِي

صَفِيُّ الدِّينِ صَادَمَهُمْ فَخَافُوا   ولَمَّا يُنقِصُوهُ كُرَاعَ نَمْلِ

وسَائِل فِي قَرَارِ الجَوْفِ نِهْماً   وقد طَلَبُوا مُخَالَفَةً بِجَهْلِ

وسَائِل وَرْدَسَارَ وقد تَعَاطَى   دِفَاعاً ثُمَّ رَاحَ بِغَيرِ عَقْلِ

---

[1] العقائق جمع عقيقة، والعقيقة في البرق: ما يبقى في السحاب من شعاعه، وبه تشبه السيوف. وشَقَائِقُ النُّعْمانِ: للواحِدِ والجَمْعِ، سُمِّيَتْ لِحُمْرَتِها تَشْبيهاً بشَقيقَة البَرْقِ، أُضيفَ إلى النعمان بنِ المُنْذِرِ لأنه جاءَ إلى مَوْضِعٍ، وقَدِ اعْتَمَّ نَبْتُهُ من أصْفَرَ وأحْمَرَ، وفيه من الشَّقائق ما زَانهُ، فقالَ: ما أحسَنَ هذه الشَّقائِقَ، احْموها، وكان أوّلَ من حَماها.

[2] سلمى كسكرى: اسم جبل، أو امرأة، وجمل: اسم امرأة.

أَتَتْ نِهْمَاً شَوَائِلَ بِالعَوَالِي ... كَتَشْوَالِ العِقَارِبِ غَيرَ عُزْلِ[1]

وهُمْ فُرسانُ هَمْدَانَ بنِ زَيدٍ ... وأَهلُ الصَّبرِ فِي الفَزَعِ المُظِلِّ

فَلَمْ تُبلِغْهُمُ الفِتيَانُ رَنْقَاً ... بِطَعْنٍ فِي صُدُورِ القَومِ قُبْلِ

رَمَى بالصَّافِنَاتِ سَلِيلُ مُوسَى ... عَلَيهَا كُلُّ جَحْجَاحٍ رَقَلِّي[2]

وشَايَعَهُ فَتَىً مِنَ آلِ حَامٍ ... فَأبلَى والكَرِيمُ النَّفسَ يُبْلِي

فَمَا رَدُّوا رُؤوسَ الخَيلِ عَنهُمْ ... ومِنهُمْ بَاسِطٌ بِيَدٍ ورِجلِ

هُمُ سَأَلُوا الذِّمَامَ ولِلعَوَالِي ... صِيَاحٌ والظِّبَى فِي الهَامِ تُفْلِي

وهَلْ مِثلُ العِمَادِ أخي المَعَالِي ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ومَقَامِ فَصْلِ

أَلَمْ يُنْزِل بِهِمْ أَيَّامَ نُحْسٍ ... تَجُودُ عَلَيهِمُ بِوَبِيلِ وَبْلِ

وطَاعَنَهُمْ وضَارَبَهُمْ مِرَاراً ... فَوَلَّوْا هَارِبِينَ وَلَمْ يُوَلِّي

سَقَاهُم مِن ذُعَافِ المَوتِ كَأَسَاً ... يُمِرُّ وبعض كأس الموت يُحْلِي

سَلِ الفُرسَانَ يومَ شِبَامَ عنهُ ... وكم بَعْضٍ يَقُومُ مَقَامَ كُلِّ

وأيَّاماً بِقَاعِ شَبَامَ طَالَت ... فقَابَلَهَا بِوَجْهٍ مُستَهِلِّ

وعَزْمٍ لَو أنَاخَ عَلَى ثَبِيرٍ ... عَلَى التَّمثِيلِ صَارَ كَثِيبَ رَمْلِ

وَلَكِنْ هَاتِ عَنهُ حَدِيثَ مُورٍ ... غَدَاةَ أَمَاتَ وَبْلَهُمُ بِطَلِّ

وقَارَعَهُمْ عَنِ الإسلَامِ حَتَّى ... تَوَلَّوا عنهُ قَدْ رُمِيُوا بِذُلِّ

ولَولَا عَارِضٌ من غَيرِ قَصْدٍ ... وبَعضُ الرَّأيِ يَبْرَأُ حِينَ يُعْلِي

لَغَادَرَهُمْ لِطَيرٍ عَاكِفَاتٍ ... وعُرجٍ فِي الفَلَا غُبْرٍ وطُحْلِي[3]

أَرَادُوا حَجَّةً فَنَجَوا خَزَايَا ... أَحَبُّ الرَّأيِ عِندَهُمُ التَّخَلِّي

وقَامَ هُنَاكَ فَخْرُ الدِّينِ فِيهَا ... مَقَامَ وَلَايَةٍ وقَضَاءَ عَدْلِ[4]

تَوَلَّى جَيشَهُمْ كَجُهَامِ غَيمٍ ... ولَمْ يَكُ مِنْ مُرَادِهِمُ التَّوَلِّي

---

(١) والشائِلَةُ من الإِبِلِ: ما أَتَى عليها من حَمْلِها أو وضْعِها سبعةُ أشْهُرٍ فجفَّ لَبَنُها، والشَّوْلَةُ: ما تَشولُ العَقْرَبُ من ذَنَبِها.

(٢) أرقل إلى الحرب إرقالاً: أي أسرع اليها.

(٣) الطحل: الأسود الكدر.

(٤) في هامش النسخة الأصلية: يعني علي بن حجاج البرامي.

ومَـــنْ رَامَ القِتَـــالَ بِغَيـــرِ عَـــونٍ كَمَـــنْ رَامَ المَسِـــيرَ بِغَيـــرِ رَحْلِـــي
فَقُـــلْ لِلمَـــرْءِ سُـــنْقُرَ قَـــولَ نُصْـــحٍ رُمِيـــتَ مِـــنَ القَضَـــاءِ بِشَـــرِّ نَبْـــلِ
سَـــنُطلِعُهَا عَلَيـــكَ كَـــرِيحِ عَـــادٍ تَجُـــسُّ الجَـــمَّ مِـــنْ شَـــجَرٍ وبَقْـــلِ
وأَبلِـــغْ وُردَسَـــارَ وشَـــرُّ قَـــولِ البَـــ ـــرِّيَّةِ مَـــا بَـــدَا مِـــنْ غَيـــرِ فِعْـــلِ
بِـــأنَّ الجُـــرْدَ تُصـــنَعُ والمَوَاضِـــي لِتَنْكُـــتَ فِيـــكَ والأقـــدَارُ تُمْلِـــي
جَهِلْـــتَ طَرِيـــقَ رُشْـــدِكَ حَـــينَ تَغْـــدُوا بِـــرَأيٍ مُضَـــلِّلٍ وبِحِلْـــمِ طِفْـــلِ

[٤٥] **وقال عليه السلام وقد أقبل الغز إلى صنعاء للحرب**: [**الطويل**/٢٨]

بَنِـــي هَاشِـــمٍ جَاشَـــت قُـــدُورُ الأعَـــاجِمِ وعَضُّـــوا عَلَيَنَـــا مِـــنْ رُؤوسِ الأبَـــاهِمِ
لِأَنَّ يَـــدَ الـــرَّحْمَنِ قَـــدْ قَهَرَتْهُمُـــوا فَمَـــا سَـــالِمٌ مِنهَـــا عَلِـــيهِمْ بِسَـــالِمِ
سَـــلُوا عَـــنهُمُ الرُّكبَـــانَ إنْ عَرَضُـــوا بِكُـــمْ ومَـــا نَـــالَهُم فِـــي نَجـــدِهَا والتَّهَـــائِمِ
لَقَـــد مَـــلاء الـــرَّحْمَنُ رُعْبَـــاً قُلُـــوبَهُم فَهُـــمْ كَالسَّـــوَامِ الوَالِهَـــاتِ الهَـــوَائِمِ
وَقَـــد حَاوَلُونَـــا مِـــن يَمِـــينٍ ويَسَـــرَةٍ فَـــآبُوا بِوَجـــدٍ قَاصِـــمٍ للحَيَـــازِمِ[١]
فَـــلَا تُبْـــدِنُوا الجُـــرْدَ العِتَـــاقَ فَبُـــدْنُهَا عَلَـــى مِـــثلِكُمْ مِـــن مُوجِبَـــاتِ اللَّـــوائِمِ
فَـــأَنتُمْ بَنِـــي الحَـــرْبِ العَـــوَانِ ومِـــنْكُمُ تَعَلَّمَـــتِ الشُّـــجْعَانُ ضَـــرْبَ الجَمَـــاجِمِ
فَلَـــيسَ يَنَـــامُ اللَّيْـــلَ مَـــنْ يَطْلُـــبُ العُلَـــى ولَا جَاهِـــلٌ بالمَكرُمَـــاتِ كَعَـــالِمِ
أيَطْلُـــبُ مِنَّـــا العَبـــدُ والعِلـــجُ زَلَّـــةً لَقَـــدَ حَـــاوَلَا لَمْـــسَ النُّجُـــومِ العَـــوَاتِمِ
فَـــنَحنُ بَنُـــو الحـــربِ العَـــوَانِ وإنَّنَـــا لَنحمِـــي حِمَانَـــا مِـــنْ حَـــدِيثٍ وقَـــادِمِ[٢]
أَلَـــيسَ أبونـــا حَمـــزَةٌ شَـــدَّ أَزْرَهُ وأوصَـــى بَنِيـــهِ باكتِسَـــابِ المَكَـــارِمِ
وَطَـــاعَنَ أَجنَـــادَ الصُّـــلَيحِيِّ وَحـــدَهُ وقَـــدْ عَطَّـــلَ البُلـــدَانَ مِـــن آلِ هَاشِـــمِ
فَكَيـــفَ بِنَـــا والجُـــردُ فِينَـــا ضَـــوَامِرٌ وأســـيافُنَا حَتْـــفُ العَـــدُوِّ المُقَـــاوِمِ
وَإنَّ لَنَـــا مِـــنْ قَومِنَـــا خَيـــرَ نَاصِـــرٍ مِـــنَ الشُّـــمِّ مِـــن أَبنَـــاءِ يَحيَـــى وقَاسِـــمِ
ومِـــنْ آلِ عَبَّـــاسٍ لُيُـــوثٌ ضَـــرَاغِمٌ إذَا نَكَصَـــتْ غُلْـــبُ اللُّيُـــوثِ الضَّـــرَاغِمِ
حُمَـــاةٌ كُمَـــاةٌ لَـــيسَ فِـــيهِم أَشَـــايِبٌ إذَا نَزَلَـــت بِـــالقومِ إحـــدَى العَظَـــائِمِ

---

[١] الحيازم: جمع حيزوم: مَا استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد، ومَا اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.

[٢] هذا البيت وما قبله زيادة من النسخة الأصلية.

وفِتيـانُ صِـدْقٍ مـن بَكِيْـلٍ وحَاشِـدٍ ومـن مـذحِجِ أهـلِ الوَفَـا بـاللوَازِمِ
وحَمْيَـرُ أبنـاءُ الملـوكِ وكِنْـدَةٌ لُيُـوثُ الـوَغَى فِـي المـأزَقِ المُـتَلاَحِمِ
فَقُومُـوا فَمَـا للحـربِ إلا مُشَـمِّرٌ ولا قَـائمٌ فِـي المُعضَـلاَتِ كَنَـائِمِ
فَنَـادُوا بَنِـي قَحْطَـانَ أنصـارَ جَـدِّنَا فهـم وَزَرٌ لِـلآلِ فِـي كُـلِّ نَـاجِمِ
فقـد جَاشَـتِ الغُـتْمُ الأعَـاجِمُ نَحوَنَـا ونَحـنُ الشَّـجَا بـينَ اللَّهَـى واللَّهَـازِمِ[1]
وكـم نَكَثُـوا فِـي عُقـدةِ الـدِّينِ فَاعتَـدُّا عَلَيهَـا القَنَـا مِـن نَفْـثِهِم كَالتَّمَـائِمِ
أَلَـمْ نُخلِهِـم مِـنْ صَـعْدَةٍ وشُـوَابَةٍ وهُـم فِـي جُيُـوشٍ كالبِحَـارِ الخَضَـارِمِ
وجُـردٍ رَمَـتهُمْ فِـي جِـرَارٍ بِصَـيلَمٍ فَصَـارُوا غُثَـاءً بَـينَ تِلـكَ المَعَـالِمِ
وَكَـم مِـنْ طَلِيـقٍ مُفْلَـتٍ مِـن إسَـارِنَا ومِـن جَـائِعٍ جُـدْنَا عَلِيـه وعَـائِمِ
وهَـذَانِ مِمَّـن أثقَـلَ المَـنُّ ظهـرَهُ فلـم يَرعَيَـا حَـقَّ المُـوَالي المُسَـاهِمِ
فَمَـا مـنهم تُرْجَـا إلـيكُم هَـوَادَةٌ فَحَـامُوا علـى أديَـانِكُم بِالصَّـوَارِمِ
ولَا تَسـأَمُوا الحَـربَ العَـوَانِ فَرُبَّمَـا لَهَـا فِـي تَنَـاهِي غُلبِهَـا غَيـرَ سَـائِمِ

[٤٦] وقال عليه السلام يذكر مصاب الشرفاء آل القاسم ببراقش، وما فتح الله به ثالث الإيقاع بهم من قتل رتبة الجنَّات والإستيلاء عليها في شهر المحرم سنة (٦٠٦)هـ ست وستمائة: [المنسرح/٦٥]

مَـا هَـاجَ وَجـدِي [لا] رَسـمٌ ولَا طَلَـلُ ولا القِـلاَصُ العَـرَامِسُ الـذُّلُلُ[2]
وَإن عَلِمنَـا بِـأَنَّهُم حَمَلُـوا الْـ ـحُسنَ وسَـارَت بِالْبَهجَـةِ الإبِـلُ
وصَـاحَ فِـي دَارِهِـمْ بِبَيـنِهِمُ النَّـ ـاعِبُ يَحكِـي بِـأَنَّهُم رَحَلُـوا[3]

---

[1] الغُتْم: جمع أغتم وهو من لا يفصح شيئاً. والغُتْمَة: العُجمة. والشجا: مَا اعترض في الحلق من عظم ونحوه. اللُّهي: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، أو مَا بين منقطع أو اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم. اللهازم: جمع لِهزمة بالكسر، واللهزمتان عظمان ناتئان في اللحيين تحت الأذنين.

[2] في (م) ماهاج وجدي إلى رسم ولاطلل. قال في حاشية أظنها عن الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام لأنها بخط أحد تلامذته: في هذا إقواء وقد ورد في الكلام وصح عن العرب، كقول امرىء القيس:

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

أما على رواية النسخة الأصلية فلا إقواء. وأما معنى القَلوص من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، أو الناقة الطويلة القوائم، جمعها قلائص وقُلُص، وجمع الجمع: قِلاص. والعرامس: جمع عِرْمِس: الناقة الصَّلْبَة.

[3] نَعَب الغراب أو غيره كمنع وضرب نَعْبَاً ونعيباً ونعَأبَا وتَنعَأبَا ونَعَبَاناً: صوت أو مد عنقه وحرك رأسه في صياحه، وكذا المؤذن.

وإن تَعَالَتْ مَطِيُّهُم بِمَهَى الرَّمـ ... ـلِ وحَفَّتْ بُدُورَهُم كَلَلُ[1]

وصَاحَ بالقومِ صَائِحٌ عَجِلٌ ... قُومُوا لِشَدِّ الرِّكَابِ فَارتَحِلُوا

وإنَّمَا الوجدُ مَا حَكَاهُ لَنَا الـ ... ـحَاكِي عَنِ الأعجَمِينَ مَا فَعلُوا

بِأَهلِ بَيتِ النَّبِي بَعدَ ظُهورِ الـ ... ـأَمْنِ جَارُوا فِيهِم ومَا عَدَلُوا

ظَلَّت بناتُ البتولِ فَاطِمَةٍ ... مُجَرَّرَاتٍ تَسُوقُهَا السَّفَلُ

فَسَلْهُمُ عَنْ عَظِيمِ حُرمَتِهَا ... ولَا تَسَلْهُمْ عَنْ قَتلِ مَنْ قَتَلُوا

فَالقتلُ لَولَا الذِّمَامُ تَفعَلُهُ الـ ... ـأملاك والحربُ رِبْحُهَا دِوَلُ

نَحنُ بَقَايَا السُّيُوفِ قد عَلِمَت ... عَلَيَا مَعَدٍّ و خَطبُنَا جَلَلُ

كَمْ مَلِكٍ أنزَلَتْ صَوَارِمُنَا ... وَوَقْعَةٍ قَدْ جَرَى بِهَا المَثَلُ

ومَأقَطٍ كَالوَطِيسِ تَسجُرُهُ ... بِيضُ المَوَاضِي والنَّبْلُ والأَسَلُ

كُنَّا حُمَاةُ الرِّعَالِ فِيهِ ولَمْ ... تَلْمُمْ بِنَا خِيفَةٌ ولَا فَشَلُ

لَا نَسأَمُ الحربَ حِينَ يَسْأَمُهَا الـ ... ـصِّيْدُ ولَا يستَخِفُّنَا الوَجَلُ

الموتُ فِي اللهِ جُلُّ بُغيَتِنَا ... وهو لَنَا فِي أَيَّامِنَا نَفَلُ

فَقُلْ لِنِهْمٍ لَقَد جَنيتِ عَلَى ... نَفسِكِ مَا لَمْ يُقِلُّهُ الجَبَلُ[2]

كَانَ لَهُم مَا يَسُدُّ خَلَّتَهُم ... من عَفوِنَا والإحسانِ لَو عَقَلُوا

فَحَاوَلُوا حَربَنَا ونَحنُ بنو الـ ... ـحربِ ونِيرَانُ الحربِ تَشتَعِلُ

وثَأرُنَا لَا يَفُوتُنَا أَحَدٌ ... بِهِ ولَو حَالَ دُونَهُ زُحَلُ[3]

نَحنُ قَتَلنَا العَدُوَّ ثَالِثَةَ الـ ... ـقَتلِ وإنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَسَلُوا

كَانَت لَنَا فِي الجَنَّاتِ مَلْحَمَةٌ ... ظَلَّت بِهَا الخَامِعَاتُ تَبْتَهِلُ[4]

وفِي شِبَامٍ وحَازَ سَلْ بِهِمَا ... فُرسَانَهَا والسُّيُوفُ تَفتَعِلُ

---

(1) الكلل: هالة القمر.

(2) في النسخ: فقل لهم، والتصويب من النسخة الأصلية. ويقله: بمعنى يحمله.

(3) وفي رواية أخرى: زَجَلُ بدل زُحَلُ.

(4) الخامعات: الضباع.

تَغتَامُهُم بِيضُنُا فَمَا وَرَدَ الـ ... ـحَومَةَ إلا المُهَذَّبُ البَطَلُ[1]
رَامُوا نَجَاةً من الحِمَام فَمَا ... فَازُوا بِمَا رَتَّبُوا ولاَ وَأَلُوا
يَا وَيلَكُمْ يَومَ لاَ مُجِيْرَ لَكُمْ ... وللمَوَاضِي فِي هَامِكُم عَمَلُ
يَا قَاتِلِي فِي بَرَاقِشٍ نَفَراً ... غَدراً لَقَدَ خَان رَأيكِ الخَطَلُ
رَامُوا عُلُوّاً بِقتلِهِم سَفَهَاً ... ظُلمَاً فَلمَّا تصَعَّدُوا سَفَلُوُا
مَا جَلَبَ القَاسِمَانِ فَانتَظِرُوا ... أَمْثَالَهُ واشرَبُوا لَهُ وكُلُوا
لاَ تَحسِبُونِي أنامُ عن طَلَبِ الثَّأ ... رِ وإن نَامَ العَاجِزُ الوَكِلُ
نَبكِيهِمُ بِالسُّيُوفِ والذُّبَّلِ السُّمـ ... ـرِ فَأَطرَافُهَا لَنَا مُقَلُ
وإن تغَاضَتْ عدنَانُ عن طَلَبِ الثأ ... رِ فقَحْطَانُ نَصْرُهَا عَجِلُ
قَامَت مَعَ الطُّهْرِ أَحْمَدٍ وحَمَتْ ... حوزَتَهُ والقنَا لَهَا زَجَلُ
ويومَ صفينَ شَايعَت حَيدَراً الزا ... كِي فَفَازُوا بِأجْرِ مَا عَمِلُوا
وأَيُّ يَومٍ لَنَا تبَاعَدُ عَنْـ ... ـه صِيدُ قَحطَانَ السَّادَةُ النُبلُ
هُم ضَارَبُوا الكَبشَ فِي كَتِيبَتِهِ ... والجيشُ ظُهْرَاً عَلِيهِ مُشتَمِلُ
ونَحنُ جَهرَاً نَدعُوا إلَى سُنَّةِ الـ ... ـلهِ وميزانُ الحَقِّ مُعتَدِلُ
لَا عيشَ حَتَّى أرى الجيادَ كَسِيـ ... ـدانِ الغَضَا حِينَ مَسَّهَا البَلَلُ
تَرمِي بصِيدٍ من آلِ حَيدَرَةٍ ... فِعَالُهُم قَبلَ قَولِهِم يَصِلُ
ومِن حُمَاةِ الحَيَّينِ مِنْ يَمَنٍ ... وشُمٍّ عَدنَانَ المَعشَرِ الفُضُلُ
عَلَيهِمُ كَالأَضَا مُضَاعَفَةٌ ... ومُرهَفَاتٌ كأنَّها الشُّعَلُ
ولَغوُهُمْ إنْ طَرَتْ مُنَازَعَةٌ ... سَيفُكَ والخَيلُ أَيُّهَا الرَّجُلُ
إن قُلتَ فِرُّوا كَرُّوا وإن بَرَحُوا ... عَادُوا وإن قِيلَ أَحجِمُوا حَمَلُوا
جِنٌّ مَجَانِينُ عِندَ حَربِهِمُ ... وإنْ أُطِيعُوا وسَالَمُوا عَقَلُوا
إنْ طُرِدُوا فَالطِّرَادُ رَاحَتُهُمْ ... وإن تَنَاهَت عَظِيمَةٌ نَزَلُوا
دِينُ بَنِي أَحْمَدٍ عَقِيدَتُهُمْ ... وشُغْلُهُمْ حُبُّهُمْ إذَا اشْتَغَلُوا
عَدَاوَةُ النَّاصِبِينَ نِحلَتُهُم ... فَحَبَّذَا دِينُهُم ومَا انتحَلُوا

---

[1] تغتامهم: أي تختارهم.

لَــو جُرِّعُــوا النَّـــارَ لَــمْ أَقُــلْ جَزِعُــوا ... أو شَــرِبُوا المــوتَ الصِّــرْفَ مَــا ثَمِلُــوا
سُـــــيُوفُهُم شَمْسُـــــهُمْ وسُـــــفْنُهُمُ ... جِيـــادُهُم والقَنَـــا لَهُـــمْ رُسُـــلُ
يُعطُـــــونَ أمـــــوالَهُم سَـــــؤولَهُمُ ... وإن تَسَــــلْهُمْ عُلاَهُـــمُ بَخِلُـــوا
فَقُـــلْ لِمَـــنْ رَامَ حَرْبَنَـــا سَـــفَهَاً ... لَا يَخــدَعَنْكَ الإمـــلاَءُ والمَهَـــلُ
وإن عَجِلْنَــا فَلَــيسَ يَعْجَــلُ ذُو العـــر ... شِ وذَا الخَلْـــقُ أصـــلُهُ العَجَـــلُ
كَـــأنَّنِي أنظُـــرُ الخُطُـــوبَ وقَـــدْ ... دَارَت عَلِيـــهِم ودَالَـــتِ الـــدُّوَلُ
ونَحـــنُ بـــاللهِ قَـــاهِرُونَ لَهُـــمْ ... وَهُـــمْ عَبِيـــدٌ لِأمرِنَـــا خَـــوَلُ
قَـــدْ أيقَنُـــوا بـــالهَلاَكِ إنْ نَزَعُـــوا ... فَهُـــمْ سُـــخَاةٌ بِبَـــذْلِ مَـــا سُـــئِلُوا
لا تَعـــذُلاَني يـــا عَـــاذِلَيَّ فَـــذُو الــ ... ـــهِمَّةِ لَا يَســـتَخِفُّهُ العَـــذَلُ
نَشـأَتُ فِـي الحـرب مُـذ نَشـأْتُ فَمَـا ... يُنكِرُنِـــي عِـــدُّهَا ولَا الوَشَـــلُ[1]
فَالصَّـــبرُ سُـــلطَانُهَا وحَارِسُـــهَا الــ ... ـــحزمُ ومِـــنْ رَأسِ مَالِهَـــا الحِيَـــلُ
وكُـــلُّ مَـــنْ ضَـــجَّ مـــن أَظَافِرِهَـــا ... تَعَرَّقَتْـــهُ أنيَابُهَـــا العُضُـــلُ
رحمَتُهَـــا غَيظُهَـــا ونَائِلُهَـــا ... حِمَامُهَـــا والخَلِيقَـــةُ المَلَـــلُ
فَمَـــنْ رَمَاهَـــا بِغَيـــرِ صَـــخرَتِهَا ... فَقُـــلْ لَـــهُ مَـــا لَـــهُ بِهَـــا قِبَـــلُ
نَحـــنُ بَنُوهَـــا إذا تَثَلَّمَـــتِ البِيـــ ... ـــضُ وطَاحَـــت ذُرَى القَنَـــا الـــذُّبُلُ
وقَــال ذُو الصَّــبرِ لَا سَــبِيلَ إِلَــى الصَّبــ ... ـــرِ ولاَحَـــتْ سَـــبِيلَهَا الـــذُّلُلُ
وجَـــاشَ جَـــيشٌ كَأنَّـــهُ غَسَـــقٌ ... وثَـــار نَقـــعٌ كَأنَّـــهُ ظُلَـــلُ
هُنَـــاكَ لَا يَكشِـــفُ الغَيَايَـــةَ إلا الطَّـــ ... ـــعنُ نَهـــلاً يَمُـــدُّهُ عَلَـــلُ

[٤٧] **وقال عليه السلام سنة (٦١١)هـ إحدى عشرة وستمائة بصنعاء: [البسيط/٦٨]**

عَزفَـتُ نَفسِـيَ عـن لَهـوٍ وعـن لَعِـبِ ... وسِـرْتُ سِـيرَةَ جَـدِّي المُصـطَفَى وأَبِـي
ولَـمْ تُمِلْنِـي دَوَاعِـي الجَهـلِ فِـي صِـغَرِي ... إلَـــى اطِّـــرَاحِ رُســـومِ الـــدِّينِ والأَدَبِ
فَكُلَّمَـــا عَرَضَـــت مِـــنْ ذَاكَ عَارِضَـــةٌ ... دَفَعتُهَـــا بِمَنَـــاهِي الحِجْـــرِ والكُتُـــبِ[2]

---

[1] العد: الماء الذي لا ينقطع، والوشل: الماء القليل.

[2] الحجر: العقل.

وكيـــفَ لَا ومَحَلِّـــي فَـــوقَ سَـــابِحَةٍ ... أَسَاسُـــهَا مِـــن نَبِـــي أو وصـــي نَبِـــي[(١)]

فَالبـــدرُ يَشـــرُفُ لـــو يَـــدنُو إِلَـــى شَـــرَفِي ... والشَّـــمسُ تُشـــرِقُ لـــو تُعـــزَى إِلَـــى حَسَـــبِي

أدعـــوا إلـــى الله مـــن لَبَّـــى ويُعجِبُنِـــي ... رَبُّ الإِجَابَـــةِ مـــن عُجـــمٍ ومـــن عَـــرَبِ

كُـــلٌّ بِهِمَّتِـــهِ يَرجُـــو لِبَانَتَـــهُ ... وبِـــالمُهَيمِنِ أرجـــو أن أَرَى أرَبِـــي

أذهبـــتُ شـــيطانَ وَسـوَاسِ النفـوسِ إِلَـى ... أهـــلِ الغِوَايَـــةِ لَمَّـــا جَـــاءَ يَـــذهبُ بِـــيْ

مَـــا قُـــولُهُم يَـــومَ أُزجِيهَـــا مُلَمْلَمَـــةً ... كَـــالبحرِ تَرجُـــفُ بالمَـــآذِيِّ واليَلَـــبِ[(٢)]

مِثـــلَ الجبـــالِ تَرَامَـــى وهـــي جَامِـــدَةٌ ... تَجُـــرُّ فِـــي الأرضِ أذيَـــالًا مـــن الغَضَـــبِ

تَظَـــلُّ منهـــا وُحـــوشُ الأرضِ حَـــائِرَةً ... ولا يلـــوحُ لَهَـــا نَهـــجٌ إِلَـــى الهَـــرَبِ

فَـــالأرضُ مَكظُومَـــةٌ مِمَّـــا أَلَـــمَّ بِهَـــا ... فَـــالجَوُّ فِـــي قَلَـــقٍ بالسُّـــمْرِ والعَـــذَبِ

والنقـــعُ مُنعَكِـــرٌ والـــرِّيحُ سَـــاكِنَةٌ ... والشَّـــمسُ مـــن رَهَجَـــانِ النَّقـــعِ فِـــي حُجُـــبِ

والجُـــرْدُ مَقرُونَـــةٌ بـــالعِيسِ مُحقَبَـــةٍ ... بِـــيضَ السَّـــوَابغِ والأســـيَافَ فِـــي القُـــرُبِ[(٣)]

يُطـــوَى لَهَـــا البُعـــدُ مـــن عَـــزمٍ ومـــن غَضَـــبٍ ... حَتَّـــى تُصَـــبَّ علـــى الأَشـــقَينَ مـــن كَثَـــبِ

فمَـــن يُجِيـــرُ الأعـــادِي مـــن كَلاكِلِهَـــا ... إذا أنَاخَـــت بأهـــلِ الزَّيـــغِ والرِّيَـــبِ

وقلـــتُ – والبِـــيضُ والأرمَـــاحُ وَارِدَةٌ– ... يـــا مُوقِـــدَ النَّـــارِ أحسِـــبهَا مـــن الحَطَـــبِ[(٤)]

مَـــا لِـــي أرى عَـــكَّ قـــد دَانَـــت وقـــد خضَـــعَت ... والأشـــعَرِينَ وَكَـــانُوا جَمـــرَةَ العَـــرَبِ

والصِّـــيْدَ مـــن حَكَـــمٍ لاَنَـــتْ شَـــكَائِمُهَا ... يَـــومَ الهِيَـــاجِ وهـــم كَشَّـــافَةُ الكُـــرَبِ

والعُجـــمُ تَأخُـــذُ نِهِمَـــاً أخـــذَ مُقتَـــدِرٍ ... جَهـــرَاً وتَحكُـــمُ فـــيهم حُكـــمَ مغتصِـــبِ

أجَلُّهُـــمْ فـــيهم قَـــدراً وأرفَعُهُـــم ... مَـــن لَـــيسَ تُرفَـــعُ عنـــهُ سَـــطوَةُ الخَشَـــبِ

ومَـــنْ إذَا نَـــالَ مِـــن أســـبَابِهِم سَـــبَبَاً ... رَمَـــوا بِأَجْرَامِـــهِ فِـــي هُـــوَّةِ العَطَـــبِ[(٥)]

---

(١) أراد بالسابحة هنا: السفينة، كقوله تعالى {والسابحات سبحاً} أي السفن، إشارة إلى حديث السفينة المشهور.

(٢) أزجيها: أسوقها. الململة: الشديدة. والمراد الخيل. المآذي: كل سلاح من حديد، وبهاء: الدرع اللينة أو البيضاء. اليلب: محركة: الترسة، أو الدروع من الجلود، أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة، والفولاذ، وخالص الحديد.

(٣) محقبة: أي مردفة. والقُرُب بضمتين: الخاصرة، أو من الشاكلة إلى مراقّ البطن، والمعنى أن الخيول مقرونة بالإبل المردفة التي تحمل الرجلين فأكثر عليهم السيوف والدروع السابغة المعدة للحرب.

(٤) النار: المراد بها الحرب، أحسبها: أي اعطها ما يكفيها، ومنه قوله تعالى:{عطاء حساباً} أي كافياً.

(٥) الأجرام جمع جرم: وهو الجسد.

إن حَــذَمُوهُ فَمِــنْ زَوْجَاتِــهِ رُهُــنٌ فِيمَـا تَفَـاوَتَ مـن حَـبٍّ ومـن ذَهَـبِ[١]

حَــوَادِثٌ لَــو رَآهَـا مــن لَــهُ حَسَــبٌ لَصَـارَ طَعـمُ الـرَّدَا فِـي فِيـهِ كالضَّـرَبِ[٢]

قُومُــوا فقــد قَــامَ مــن أبنَــاءِ حَيــدَرَةٍ مُطَهَّــرُ الجَيــبِ مَعصُــومٌ مــن الكَــذِبِ

مُهَــذَّبٌ لَــمْ يُحَلِّــلْ عَقــدَ مِيــزَرِهِ سِــحرُ النَّوَافِــثِ بالألحَــاظِ والشَّــنَبِ[٣]

وصَــمِّمُوا قُــدُمَاً فِــي نَصــرِ دِيــنِكُمُ نَعــوذُ بــالله مــن سَــيرٍ علــى العَقِــبِ

وإن خَــذَلتُمْ فنصــرُ الله يَعضُــدُهُ وسَــادَةٌ مــن ذُرَى الحَيَّــينِ كَالشُّــهُبِ

مِـن شُـمِّ عـدنانَ أهـل البـأسِ فِـي رَهَـجِ الـ ـخميس والصِّـيْدِ مِـن أحَيَـا أَبِـي كَـرِبِ

غُلْــبٌ جَحَاجِحَــةٌ أُسْــدٌ مَرَاجِحَــةٌ عِــرِّينُهُم مِــنْ أنَابِيــبِ القَنَــا السَّــلِبِ[٤]

لا يُصْــدِرُونَ رِمَــاحَ الخَــطِّ صَــادِيَةً ولا يُفَتَّــرُ بِــاغَيهِم مِــنَ الطَّلَــبِ

إذا تَلَبَّــبَ للغَــاراتِ قَائِــدُهُم تَلَبَّــوا بِصُــدُورِ السُّــمْرِ والقُضُــبِ[٥]

وخِلتُهَــا ولُيُــوثُ الغَــابِ عَابِسَــةٌ مِـن فَوَقِهَـا كالقَطَـا فِـي لَيلَـةِ القَـرَبِ[٦]

رُويــدَكُمْ كُــلُّ آتٍ فَهــو مُقتَــرِبٌ وكُــلُّ حَادِثَــةٍ تُعــزَى إلَــى سَــبَبِ

كَــأنَّنِي أنظُــرُ العُجمَــانَ قــد خَمِــدَتْ نِيْرَانُهَــا فَاعتَرَاهَــا حَــادِثُ النُّــوَبِ

وهُــمْ – وَلِلــهِ أمــرٌ فِــي بَرِيَّتِــهِ – فِـي الأرضِ مَـا بَـينَ مَقتُـولٍ ومُسـتَلَبِ

قــد أظهَــرُوا نَــدَمَاً لــو كَــانَ يــنفعُهُم أو الفِـدَى لِصَـمِيمِ الـنَّفسِ بالنَّشَـبِ[٧]

---

[١] حذموه: أي أذلوه، والرُّهُن جمع الرهن: وهو ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك، والمعنى: أن من أذله الغز وأهانوه، أخذوا منه رهناً من زوجاته فيما ألزموه من تسليمه إليهم من الحب وغيره.

[٢] الضرب بالتحريك: أشهر العسل.

[٣] الشنب بالتحريك: عذوبة في الأسنان.

[٤] عرينهم: أي رماحهم، يقال رمح معرّن: كمعظم، أي سمر سنانه فيه، وأنابيب الرماح: أي كعوبها، والقنا جمع قناة: وهي العصا المستوية، والسلب ككتف: شجر طويل. والمعنى: أن رماحهم طويلة لأن كعوبها قطعت وسويت من عصي شجر السلب الطويل.

[٥] تلبب: أي تشمر.

[٦] القرب: طلب الماء ليلاً، وقيل هو إن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة، وقال ثعلب: إذا كان بين الإبل والماء يومان، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب، والثاني الطلق. وقيل ليلة القرب: لان القوم يسيمون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشيةتعجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب.

[٧] النشب: المال والعقار، وقيل المال الأصيل، وقيل أكثر ما يستعمل في الدور والعقار الثابته غير المنقولة.

وَنَحـــنُ والبِـــيضُ فِـــي أيْمَانِنَـــا شُـــعَلٌ مِثْـلُ الصُّـقُورِ علـى سِـربٍ مـن الجَـرَبِ[١]

أَيـــنَ النُّفُـــوسُ التِّـــي صَـــارَ الجَنُـــوبُ لَهَـــا بَلْخَـاً وشَـامت شُـهُوراً مـن قُـرَى حَلَـبِ[٢]

وَغَرَّبَـــــتْ لِـــــبِلاَدِ الغَـــــرْبِ نَاهِـــــدَةً عَلَـــى جِيَـــادٍ كأمثـــالِ القَنَـــا شُـــزُبِ[٣]

وحَازَهَـــا البحـــرُ ذُو الأمـــوَاجِ مـــن عَـــدَنٍ فَخَاضَـتِ الهنْـدَ فِـي بَحـرِ القَنَـا الأَشَـبِ[٤]

تِلْـــكَ الأعـــارِبُ لا مَـــا تَدَّعِيـــهِ بَنُـــو الـــ ـــأيَّامِ والـــرَّأسُ لا يَـــدنُوا مـــن الـــذَّنَبِ

إنِّـــي لأَعجَـــبُ مـــن قَـــومٍ أُشَـــاهِدُهُم والـــدَّهرُ يَأتِيـــكَ مَهمَـــا عِشـــتَ بالعَجَـــبِ

قـــد صَـــيَّرُوا العُجـــمَ آبَـــاءً لَهُـــم زَعَمُـــوا لَا كَـــانَ مـــن ولـــدٍ يُـــدعَى لِشَـــرِّ أَبِ

بـــئسَ البـــدِيلُ لَهُـــم مِـــن حُـــرِّ أَصـــلِهِمُ يَـــا أجهـــلَ النَّـــاسِ هَـــل دَرٌّ كمُحتَلَـــبِ[٥]

يَـــا أَيُّهَـــا العَرَبِـــيُّ المَحـــضُ إن سَـــمَحَتْ كَفَـــاكَ بِـــالعُربِ قُلنَـــا لَســـتَ بِـــالعَرَبِي

لَا يَحفَـــظُ الأصـــلَ إلا فرعُـــهُ فَمَتَـــى تَســـمَح بأصـــلك مُختَـــاراً فَلَســـتَ أَبِـــيّ[٦]

جَهَلَـــتْ قَـــدْرَكَ فِـــي فعـــلٍ وفِـــي نَسَـــبٍ هـــل تُعـــرَفُ الخمـــر إلا بابْنَـــةِ العِنَـــبِ

ضَـــيَّعتَ قَومَـــكَ تَبغِـــي ظِـــلَّ غَيـــرِهِمُ فَـــانظُر لِنَفسِـــكَ إنَّ البيـــتَ بالطُّنُـــبِ

احتَـــل لِـــدِيْنٍ تُلاَقِـــي ذَا الجَـــلاَلِ بِـــهِ فَالـــدِّيْنُ أولَـــى مُـــوَالاَةً مـــن النَّسَـــبِ

كـــم بَـــينَ مَـــا ذَبَحُـــوا لله خَـــالِقِهِم وبَـــينَ مَـــا ذَبَحُـــوا لِـــلَّاتِ والنُصُـــبِ

وشَـــمِّرِ السَّـــاقَ عـــن جِـــدٍّ لِحَـــربِ وُلاَ ةِ البَغِـي تنجـوا غـداً مِـن مَوقِـفِ العَطَـبِ

وأَسْـــــرِهَا كَبُـــــزَاةِ الطَّـــــيرِ جَانِحَـــــةً وأُدْنُ مـــن سُـــرْبٍ تَهْـــوِي إلـــى سِـــرْبِ[٧]

---

[١] السرب بالكسر: القطيع من الماشية ومن غيرها، والجرب: داء معروف يصيب الإبل فيهلكها، والمعنى: أن السيوف في أيمانهم وهي تضرب في الأعداء كالصقور المجتمعة على على قطيع من الإبل المجروبة.

[٢] بلخ: مدينة مشهورة في خراسان، افتتحها الأحنف بن قيس، في أيام عثمان بن عفان.

وحلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأدم والماء، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح في أيام عمر بن الخطاب.

[٣] شزب بضمتين جمع شازب: وهو الضامر.

[٤] الأشب: الملتف المختلط.

[٥] الدر مصدر دَرَّ: وهو اللبن الجاري الكثير السيلان. والمحتلب: الذي يحلبه الحالب ويدره.

[٦] من الإباء: وهو العزة والفخر.

[٧] السُّرْب جمع السربة: وهي جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين، والسِّرب بالكسر: الطريق والوجهة. والمعنى أدن أي اقترب من جماعة الخيل لتفرقها في الطرق مولية منهزمة.

وَانْصَبْ ولَا تَكُ مُختَاراً رَفَاهِيَةً ... عَلَى الجِهَادِ فَإنَّ المَجدَ فِي النَّصَبِ[1]

فطَالِبُ الخيرِ لَا تَخفَى مَذَاهِبُهُ ... ونَهجُ رُشْدِ المعَالِي غَيرُ مُحتَجِبِ

وارتَدْ لنفسك أعمَالاً تَفُوزُ بِهَا ... واسلُك مَسَالِكَ أهلِ الخيرِ واقتَرِبِ

وإن غُلِبْتَ فَكُنْ للصَّبرِ مُمتَطِيَاً ... سَيغلِبُ المرءُ بعدَ القَهرِ والغَلَبِ

واشرَبْ بِكَأسِ العِدَا إن شَارَبُوكَ بِهَا ... يومَ الهِيَاجِ واسْقِ القَومَ بالعَلَبِ[2]

ولا تَصُدَّ عن العَليا وتَطلُبُها ... كَتَارِكِ الماءَ يَبغِي بَارِقَ السُّحُبِ

واقبَل مَشُورَةَ طَبٍّ بالأمُورِ عَلَى ... أهلِ المكَارِمِ مِثلُ الوَالِدِ الحَدِبِ[3]

تَحُلُّ فِي العُربِ فِي أعلَى مَرَاتِبِهَا ... والجارُ أولَى كَمَا قد قِيلَ بالصَّقَبِ[4]

قُومُوا ولا تَهِنُوا فِي حفظ دِينِكمُ ... فَمَنْ حَمَى الدِّيْنَ لَمْ يَخسَرْ وَلَمْ يَخِبِ

وشَاوِرُوا الهَندَوَانياتِ وابتَذِلُوا ... سُمرَ الرِّمَاحِ ولا تَخشَو مِنَ الرَّهَبِ

وإن غفلتُم فَإنِّي لا أُسَائِلُكُم ... بَلْ أبسُطُ السيفَ فيكم غيرَ مُتَّئِبِ[5]

فَمَا القَرَابَةُ عن عَاصٍ بِدَافِعَةٍ ... أمَا سَمِعتُمْ بذكرٍ فِي أبِي لَهَبِ

[٤٨]**وقال عليه السلام يذكر وقعة عفار**[6] **في سنة (٦٠٣)هـ ثلاث وستمائة: [الطويل/٣٤]**

سَلِي يا بنَةَ اليَامِيِّ عَنَّا وعَنهُمُ ... عَشِيَّةَ جَالَت فِي عَفَارَ الفَوَارِسُ

فلم نَرَ إلا زَاعِبِيَّاً مُحَطَّمَاً ... وذَا شَطَبٍ قد ثَلَّمَتْهُ القَوَانِسُ[7]

ولَمْ تَرَ إلا أعوَجِيَّاً مُكَلَّمَاً ... رَقَتْهُ العَوَالِي إذْ عَرَتْهُ الوَسَاوِسُ

وَذَا حَنَقٍ ضُمنَاهُ فَانزَاحَ شَرُّهُ ... وكَانَ قَدِيمَاً تَتَّقِيهِ الشَّوَامِسُ[8]

---

[1] انصب: من النَّصب: وهو الجدُّ والتعب.

[2] العُلَب: السيف والسكين والرمح.

[3] الطَّب بالفتح: الحاذق الماهر بعمله.

[4] الصقب: الذي يقرب منه، ومَا يليه. فِي القاموس (والجار أولى بصقبه) أي بمَا يليه ويقرب منه.

[5] أي غير مبال ولا مستحٍ ممن عصى الله ورسوله وخالف الحق.

[6] عفار: قرية فِي عزلة عيال حاتم، ناحية جبل عيال يزيد. ووادي عفار بنفس المنطقة فِي الشمال والشمال الشرقي من قارن.

[7] الزاعبية: الرماح. والزاعبي من الرماح: الذي إذا هزَّ تدافع كله كان آخره يجري فِي مقدمه، وتنسب إلى رجل من الخزرج يقال له: زاعب، كان يعمل الأسنة. ذا شطب المراد به السيف. والثلم: هو الكسر. والقونس: أعلى بيضة الحديد.

[8] الشوامس: جمع شامس، وهو الذي منع ظهره. يطلق على القوي الصلب.

ضَرَبْنَاهُمُ عن مِنبَرِ الحَقِّ عُنْوَةً … كَمَا ضُرِبَت دُونَ الحِيَاضِ الخَوَامِسُ[1]

وهُم عَسكَرٌ مُجْرٌ ونحن كتيبة … بِها من بني المختار أسدٌ عوابسُ[2]

فَلَو أنَّ خَيلِي أوعَبَت فِي قِتَالِهِمْ … لَحَلَّ بِهِم يومٌ أصَمٌّ حُلابِسُ[3]

وَكَانَت عَلَيهِم وَقعةُ البَوْنِ صَيحَةً … وشَايَعَهُم مِنها البَسُوسُ ودَاحِسُ

ولكِنْ حَمَى عنهم فِرَارٌ مُحَقَّقٌ … ولَيلٌ من النَّقعِ المُرَاكَمِ دَامِسُ

وكَونُ ثِقَالِ الخَيلِ تَهوِي إليهِمُ … فَلَم يَشهِدِ الهَيجَاءَ إلا المُحَالِسُ[4]

فلَو لَبِثوا كَلَّا ولَا لَزِمْتُهُمُ … حُماةٌ إذَا بِيعَ الرَّدى لا تُمَاكِسُ

أبوهُمْ عَليٌّ والنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ … فَلَا غُصنُهُم ذَاوٍ ولَا الضَّرعُ يَابِسُ[5]

إذَا قِيلَ هَذِي حَومَةُ الموتِ أرقَلُوا … إليهَا وإن كَانَت عَوانٌ وعَانِسُ[6]

إذَا ضَارَبُوا ذَاقَ الحِمَامَ ضَرِيبُهم … وإن جَالَسُوا نَالَ الغِنَاءَ المُجَالِسُ

فلِلَّه عيَنَا من رَآهَا وَبَرقُهَا الـ … ـسُّيُوفُ وأصواتُ الكُمَاةِ الرَّوَاجِسُ[7]

ووَالِي جُنُودِ الظُّلمِ يدعُو حُمَاتَه … وقَدْ طَمَّ لَيلُ النَّقعِ واليومُ شَامِسُ

وَكَانت لَهَا فِيمَا مَضَى عَنهَجِيَّةُ اللُّـ … ـيوثِ فَوَلَّى وهو عَذرَاءُ آنِسُ[8]

فَيومٌ بيومٍ واللَّيَالي حَوَامِلٌ … وأحدَاثُهَا مِنهَا جَدِيدٌ ودَارِسُ

وَنَحنُ هُدَاةُ النَّاسِ بعد مُحَمَّدٍ … ومِن قِبلِهِ نَحنُ الحُمَاةُ الأحَامِسُ[9]

صَمِيمُ قُرَيشٍ لَا شَمَاطِيطُ جُرْهُمٍ … ولَم يَنمِهم كُردٌ ولَا الحُرُّ فَارِسُ[10]

---

[1] والخِمْسُ، بالكسر، من أظْماءِ الإِبِلِ: وهي أنْ تَرْعَى ثَلاثَةَ أيَّامٍ، وتَرِدَ الرابعَ، وهي إبِلٌ خَوامِسُ.

[2] المجر: الجيش العظيم.

[3] الحُلابس: بضم الحاء المهملة، كعلابط: الشجاع.

[4] رجل حلس: ملازم لا يبرح القتال، وفلان من أحلاس الخيل: أي هو من الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس.

[5] ذوى العود والبقل: بالفتح يذوي ذياً وذوياً كلاهما: ذبل فهو ذاوٍ، وهو إن لا يصيبه ري أو يضربه الحر فيذبل ويضعف.

[6] الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة كأنهم جعلوا الأولى بكراً، أو كان قبلها حرب، أو المرددة، والعانس التي يطول مكثها.

[7] الإرتجاس: صوت الشيء العظيم المختلط كالجيش والسيل والرعد.

[8] العذراء: المرأة البكر، والآنس: الإنسية.

[9] رجل أحمس: شجاع، وهو أيضاً المتشدد على نفسه فِي الدين.

[10] قوم شماطيط: متفرقون. ولم ينمهم: أي لا ينتمون إلى الكرد ولا إلى الفرس.

هُـمُ يَـومَ ذَاكَ اسـتَوطَئُوا كَاهِـلَ الـرَّدَى … وسَـيلُ الـدِّمَا مِنـهُ صَـبِيبٌ وجَـامِسُ[1]

وعَـزَّ ذِمَـارُ الـدِّيْنِ وازدَادَ رِفعَـةً … وَذَلَّـتْ لَـهُ مـن الطُّغَـاةِ المَعَـاطِسُ[2]

ورَامُـوا نُفُـوذاً والنُّفُـوسُ كَـوَارِهٌ … فكَـانَ لَهُـم مـن حَـابِسِ الفِيـلِ حَـابِسُ

فلِلَّـه عَيَنَـا مَـن رَآهُـم ويَـنَهُم … قَنَـا الخَـطِّ قـد أَجنَـتْ عَلِيـهِ الـدَّهَارِسُ[3]

ولَا شَـافِعٌ إلا السُّـيُوفُ وإنَّمَـا … يُحَكِّمُهَـا مَـنْ طِـبْنَ مِنـهُ المَغَـارِسُ

هُـمُ حَرَسُـوا دِيْـنَ الإلَـهِ بِشِـدَّةٍ … عَلَـى الشَّـمسِ مِنهَـا نَاصِـعُ اللـونِ وَارِسُ[4]

فهـل تَـبلُغَنْ لِـي مَـا أُرِيـدُ علـى النَّـوَى … جِيَـادُ المَـذَاكِي والقِـلاَصُ العَـرَامِسُ[5]

إلَـى مَنْـزِلٍ مِـن دُونِ رَضْـوَى يَحُوطُـهُ … بُنَـاةُ المعَـالِي والحُمَـاةُ الأشَـاوِسُ

ومَـن كَـانَ بالصَّـفْرَاءِ مِـنهُمْ ومَـنْ حَـوَت … عِـرَاصُ الحِجَـازِ عَرضُـهَا والبَسَـابِسُ[6]

وجِيـرَان بيـتِ الله فِـي بَطْـنِ مَكَّـةٍ … وَلَـمْ أَعْـنِ مَـن تَحْـوِي زَرُودٌ ورَاكِـسُ[7]

وَوَالـيهم مَحـضُ النَّجَـارَ ومَـن غَـدَا … ومِـن دُونِ عَلَيَـاهُ النُّجُـوْمُ الكَـوَانِسُ

بِأَنَّـا حَمَينَـا الـدَّارَ مـن ألـفِ فَـارِسٍ … بِبِـيضٍ رِقَـاقٍ أخلَصَـتْهَا المَـدَاوِسُ[8]

وَصُـمٍّ صِـلاَبٌ مـن رِمَـاحٍ رُدَيْنَـةٍ … لَهَـا الفَـائِزُ السَّـهمُ المُعَلَّـى ونَـافِسُ[9]

ونَصْـرٌ مـن الـرَّحمنِ لـولاَهُ لَـمْ يكُـنْ … لِيُغنِـيَ عـن فرسـانِهِ مـا تُمَـارِسُ

---

[1] الصبيب: المتصبب السائل، والجامس: الجامد.

[2] الذِّمار بالكسر: ما يلزمك حفظه وحمايته. والمعاطس: الأنوف.

[3] أجنت: أي جلبت، والدهارس جمع دهرس كجعفر: الداهية.

[4] الوارس: المصفر.

[5] القلوص من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من اناثها إلى إن تثني، ثم هي ناقية، والناقة الطويلة القوائم. جمعها قلائص وقُلُص. وجمع الجمع: قلاص. والعرامس: الناقة الصلبة.

[6] البسابس: جمع بسبس وهو القفر الخالي.

[7] الزرود: اسم من أسماء المدينة المنورة، وراكس: اسم واد.

[8] المداوس جمع مَدوس: وهي المصاقل، والدياسة: صقل السيوف.

[9] والمعلى كمعظم: السهم السابع من الميسر، والناقس: السهم الخامس من الميسر.

[٤٩] وقال عليه السلام في ربيع الآخر سنة (٦٠٦هـ، ست وستمائة [ينادي بني علي وقبائل الشيعة في الإجتماع]: [الكامل/٥٥]

هَـلْ تَعـرفُ الـدَّارَاتِ مـن كَمْنَـا إلَـى ... هَـرمٍ إلَـى البَيْضَـا إلَـى نَشَّـانِهَا[١]

فَالمُؤَيَّـدَ الصَّـمَاءِ فِـي إنكَارِهَـا ... والحَيَّـةَ العَرفَـاء فِـي عِرفَانِهَـا[٢]

لَمَّـا تَنَكَّـرَ رَسْـمُهَا أنكَرْتُهَـا ... فَانْهَـلَّ شَـأنُ المـآقَيينِ لِشَـأنِهَا[٣]

دَرَسَـت مَعَالِمُهَـا وعَفَّـى آيَهَـا ... مَـا نَقَّلَتْـهُ الـرِّيحُ مـن كُثبَانِهَـا[٤]

أيَّـامَ غِـزلاَنِ الأنِـيسِ خِلاَلَهَـا ... عِوَضَـاً لَهَـا بـالعُفْرِ مـن غِزلاَنِهَـا[٥]

وتَمِـيسُ فيهـا الغَانِيَـاتُ كَأنَّهَـا ... مَـا مَـاسَ مـن كُثبَانِهَـا مِـنْ بَانِهَـا[٦]

هِيْـفٌ يَقُـدُّ السُّـمْرَ حُسْـنُ قُـدُودِهَا ... وتَغَـارُ حُـورُ العِـيْنِ مـن أعيَانِهَـا[٧]

مِـنْ كُـلِّ فَـاتِرَةِ اللِّحَـاظِ إذَا رَنَـتْ ... فكَـأنَّ بِـيضَ الهِنـدِ فِـي أجفَانِهَـا[٨]

كَجُمَّانَـةِ البَحـرِيِّ إلا أنَّهَـا ... فَاقَـت بِلِـينِ بَنَانِهَـا وبَيَانِهَـا[٩]

فَكَـأنَّ نُـورَ البَـدرِ نُـورُ جَبِينِهَـا ... وسَـوادَ جُـنح الليـل مـن فَيَّانِهَـا[١٠]

---

[١] كمنا بفتح الكاف وسكون الميم: مدينة خاربة تقع أطلالها شمال شرق منطقة الغيل من الجوف، وعدادها من من قرية المقاشب، مركز همدان، ناحية حزم الجوف، وفيها الكثير من الآثار الحميرية، ويقال لها اليوم الخربة، وقد كانت قائمة بالقرب من قرية ذات العماد. والهرِم: تقدم ذكرها. والبيضاء: مدينة أثرية في منطقة الحزم بالجوف، تقع على مقربة من خرائب هرم وكمنا، وقد كانت تعرف قديماً باسم (نَشَق)، وهي أجل آثار الجوف القائمة، فسورها قائم، وفيه ٦٠ برجاً. ونشان: مدينة قديمة من بلدان دولة معين في الجوف، ولعلها بالقرب من البيضاء.

[٢] المؤيد: الداهية. والصماء: الحية التي لا يرقى سمها. أو هي الأصم: أي الذكر من الحيات. والإنكار: الدهاء والفطنة، والمراد الحية الداهية الشديدة في دهائها. والعرفاء جمع الأعرف من الحيات: وهي الحية التي لها عرف.

[٣] الشأن: مجرى الدمع إلى العين، والمأقيين مثنى مأق العين: وهو مجرى الدمع من العين، أو مقدمها، أو مؤخرها. ولشأنها: أي لأجلها. ففي كلمتي الشأن جناس تام.

[٤] درست من الدروس: وهو المحو، والآي جمع الآية: وهي العلامة.

[٥] غزلان الأنيس: أراد تشبيه الساكن بها من الإنس بالغزلان. والعفر من الغزلان: هو الأعفر أي الذي يعلو بياضه حمرة. والمعنى: يتذكر ما مضى حيث كان يسكنها غزلان الإنس والآن غزلان الفلا.

[٦] تميس: تتبختر. والكثبان جمع الكثيب: وهو التل من الرمل. والبان: شجر البان معروف.

[٧] الهيف جمع هيفاء: وهي ضامرة البطن رقيقة الخاصرة. ويقد من القد: وهو القطع المستأصل، أو الشق طولاً، والقدود جمع القد: وهو الجلد، أو القامة المعتدلة، وحور العين: أي بقر الوحش واسعة العيون.

[٨] فاترة اللحاظ: أي ليست حديدة النظر، والرنوّ: إدامة النظر مع سكون الطرف.

[٩] الجمانة: اللؤلؤة.

[١٠] امرأة فيانة: أي كثيرة الشعر.

وإذَا اعتَقَلْنَا سُمرَنَا لِطِعَانِنَا ... فنُهودُهَا أرمَاحُهَا لِطِعَانِهَا[١]

دَعْهَا فِإنَّ الحربَ قَد قَامَتْ عَلَى ... سَاقٍ وقد أذكَت لَظَى نِيرَانِهَا[٢]

فَتَألَّقَت مِنهَا أَشِعتُهَا فَكَا ... دَ الطَّرفُ يَبْرُقُ من سَنَى لَمَعَانِهَا[٣]

ودَعَتْ بَنِيهَا القَائِمِينَ بِحَقِّهَا ... فِي الأَزْلِ والجَارِينَ فِي مَيدَانِهَا[٤]

الخَالِطِينَ صَحِيحَهَا بِسَقِيمِهَا ... وسُهُولَهَا يَومَ الوَغَى بِرِعَانِهَا[٥]

ولَرُبَّ بَيضاءِ المنَاكِبِ فَخمَةٍ ... كَالطَّودِ كَبُّوهَا على أذقَانِهَا[٦]

وعَجَاجَةٍ دونَ السماءِ تَرَاكَمَتْ ... سَفِرَتْ هناكَ ونَحنُ من فُرسَانِهَا[٧]

وكُمَاةِ صِدقٍ لا هَوَادَةَ بَينَهَا ... كَالأُسْدِ حين تَذُبُّ عن خَفَّانِهَا[٨]

قُلنَا لَهَا صَبراً فَرُبَّتَ جِلَّةٍ ... فِي الرَّوعِ قد ضَرَبَتْ لنا بِجِرَانِهَا[٩]

مَا بَيْنَنَا مَنْ صَدَّ من نِيرَانِهَا ... أبداً ولا مَن رَاعَ مِن رَيَعَانِهَا[١٠]

نَحنُ الحُمَاةُ إذا تَشَاجَرَتِ القَنَا ... وفَدَتْ لُحُومَ عِجَافِهَا بِسِمَانِهَا

أبلِغْ سُرَاةَ بَنِي عَلِيٍّ كُلِّهَا ... حَيثُ استقرَّتْ فِي نَوَى بُلدَانِهَا

والصِّيْدَ من عَدْنَانَ أربابَ العُلى ... والغُلبَ أهلِ المَجدِ من قحطَانِهَا

أنَّ الأعاجِمَ قد أحَدَّت نَابَهَا ... لَكُمُ وغَربَ حُسَامِهَا وسِنَانِهَا[١١]

---

[١] في (م) و(ع) و(ب) و(ب) فنحورها.

اعتقل رمحه: جعله بين ركابه وساقه. والسمر: الرماح. النهود: ارتفاع الثدي.

[٢] قامت على ساق: على شدة. ذكت النار: اشتد لهبها. واللظى: النار أو لهبها.

[٣] تألقت: أي لمعت. وبرق البصر أو الطرف: تحير حتى لا يطرف، أو دهش فلم يبصر. والسنى: ضوء البرق.

[٤] الأزل: الضيق والشدة.

[٥] الرعان جمع الرعن: وهو أنف يتقدم الجبل، أو الجبل الطويل.

[٦] فخمة: أي ضخمة. كبوها: أي صرعوها. والمراد به الناقة تصرع في الحرب.

[٧] العجاجة: الغبار. سفرت: انكشفت وزالت.

[٨] خفان كعفان: مكان تجمع الأسود، وهو مأسدة في موضع بالكوفة.

[٩] الجِلَّة بالكسر: المسان من الإبل، أو هي الثنية إلى أن تبزل، أو الجمل إذا ثنى، يقال ناقة جِلَّة وبعير جِل. وجِرانُ البَعيرِ، بالكسر: مُقَدَّمُ عُنُقِهِ من مَذْبَحِهِ إلى مَنْحَرِه.

[١٠] تقدم معناه فيما مضى.

[١١] الغرب: الحد.

وهُمُ لَكُم قِرنٌ وهَلْ أهلُ الوَفَا ... يَومَ الهِيَاجِ تَصُدُّ عن أقرَانِهَا
أَفَلَسْتُمُ المُجلِينَ كِسرَى عُنوَةً ... وَالرُّومَ ذاتِ القَرنِ عن أوطَانِهَا
والتَّارِكِينَ النَّهرَ خَلفَ ظُهُورِكُمْ ... فنَأَت رِجَالُ التُّرْكِ عن نِسوَانِهَا
إنِّي لأذكُرُ مَجدَهَا وقَدِيمَهَا ... فَيهُزُّني طَرَبٌ إلى أزمَانِهَا[1]
مَا كُنتُ أحسِبُ والحَوادِثُ جَمَّةٌ ... عُرْبَانَهَا تنصَاعُ عن عُجمَانِهَا[2]
لُومُوا نُفُوسَكُمُ وسَوُّوا فِعلَهَا ... وتَعَوَّذُوا بالله مِنْ شَيطَانِهَا
فِيئُوا إلَى ابنِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ ... تَجْنُو ثِمَارَ العُزِّ فِي أيَّانِهَا[3]
هُمْ بَاذِلُوا المَجهُودَ فِي إسخَاطِكُمْ ... وبَذَلْتُمُ المجهودَ فِي رِضوَانِهَا
إنَّ الصَّحيفَةَ يَسْتَبِيْنُ دَخِيلُهَا ... بِمَخَائِلِ المفهُومِ من عُنوَانِهَا[4]
كم بين هَادِيكُمْ بنورِ شُعَاعِهَا ... أبداً وغَاشِيكُمْ بِلَيلِ دُخَانِهَا
أنَا مَنْ عَرفْتُمْ مُذْ لَوَيْتُ عَمَائِمِي ... لَمْ أُصْغِ مُنخَدِعاً إلَى إدهَانِهَا
ما عُذرُ هَمْدَانَ بنِ زيدٍ إن نَأتْ ... عَنَّا وسَادَتِهَا بَنِي عِمرَانِهَا
نَحنُ السَّفِينَةُ والسَّكِينَةُ والَّذِيـ ... ـنَ بِهِم يُنَالُ العَفوُ من دَيَّانِهَا
إن لَمْ تَكُنْ أديَانُنَا مَنجَاتَهَا ... فَالرشْدُ لَيسَ يَكونُ فِي أديَانِهَا
نَحنُ الذينَ بِهِم تَنَالُ مُرَادَهَا ... ويَصِحُّ مَا عَقَدَتْهُ مِن أيمَانِهَا
هـذي قَبَائِلُ مذحِج بَسَطَتْ لَنَا ... أيمَانَهَا لِتَبَرَّ فِي أيْمَانِهَا
سَمَحَتْ بِصَفوِ نَفِيسِهَا ونُفُوسِهَا ... تَرجُوا بِذَاكَ الثِّقلَ فِي مِيزَانِهَا
وجِوَارَ أحمدَ والمُطَهَّرِ حَيدَرٍ ... وبَنِيهِمَا فِي عَالِيَاتِ جِنَانِهَا
الضَّارِبِينَ جُيُوشَ صِفِينِ بِبِيـ ... ـضِ الهِندِ إذ فَزَعت إلَى أقرَانِهَا
شَهِدَت لَكُمْ ولَهُمْ مَقَالَةُ حَيدَرٍ ... رَفَعتُكُمُ فَوقَ السَّمَا وعِنَانِهَا
لَكُمُ مَكَانٌ فِي العُلَى فليَنتَدِبْ ... سَادَاتُ صِيدِكُمُ لِحِفظِ مَكَانِهَا

---

[1] الطرب: الشوق.
[2] انصاعوا: تفرقوا وتباعدوا جميعاً.
[3] أي في وقتها وحينها.
[4] الصحيفة: الرسالة.

لَا تســأمُوا الحَــربَ العَــوَانِ فَحُلْوُهــا فِــي مُرِّهَــا بـــالطَّعنِ مـــن مُرَّانِهَــا

هُــمْ وَاتِــرُوا الأمــوَاتِ فِــي أجــدَاثِهَا فَلَقَــد خَشِــيتُهُمُ علــى أكفَانِهَــا

ومُرَوِّعُــوا الأطفَــالَ والحيــوَانَ والنِّـــ ـــسوَانَ فِــي المَــأنُوسِ مــن أكنَانِهَــا

مَــا عُــذْرُكُم فِــي نَصــرِ آلِ نَبِــيِّكُمْ نُــورِ الــبِلاَدِ مَعَــاً وطَــودِ أمَانِهَــا

وهُـمُ الحُمَـاةُ لَكُـمْ بِكُـم وأَخُـو الـوَغَى مَــن خَاضَــهَا لِيُعَــدَّ مــن بُنيَانِهَــا

لَـيسَ الفَتَـى مَـن هَـابَ أسـبَابَ الـرَّدَى مَــنْ هَــابَ ذَاكَ فَلَــيسَ مــن فِتيَانِهَــا

لَا عــيشَ حَتَّــى تَصــدَعُوا هَامَاتِهَــا وجِبَاهَهَــا لِتَكُــفَّ عــن طُغيَانِهَــا

وتُرَقِّعُوهَـــا بالسُّـــيُوفِ وإنَّهَـــا لَــتَحِنُّ كَــالعَجلا إلَــى فُصــلانِهَا(١)

وتُعَرِّفُوهَـــا كَيـــفَ رَدُّ رُؤُوسِـــهَا غَضَــبَاً لِنَقــبِضَ مــن فُضُــولِ عِنَانِهَــا

حَتَّـــى تَظَـــلَّ كَأنَّهَـــا مَأمُومَـــةٌ تَبغِــي الأمَــانَ وَلاَتَ حِــينَ أَمَانِهَــا

[٥٠] **وقال عليه السلام إلى بني علي يحرضهم على آل جحاف**: [**البسيط** /٣٦]

بَنِــي عَلِــيٍّ وخَيــرُ القَــولِ أصــدَقُهُ والحَـربُ غُـولٌ وفِـي مَيـدَانِهَا طُـولُ(٢)

مَــا لِــي أرَاهَــا تَبَــارَى فِــي أعِنَّتِهَــا وبَاعُهَــا عــن لَحَــاقِ الضِّــدِّ مَغلُــولُ(٣)

مَالَـت إلَـى الغـربِ والأعَيَـانُ شاخِصـةٌ وعَــاوَدَت وجَنَــابُ الضِّــدِّ مَــأهُولُ(٤)

وجَاسَـتِ الجَـوفَ لَـمْ تُـدرِكْ بِـهِ وَطَـرَاً وثَأرُهَــا عنــدَ أهــلِ الجَـوفِ مَطلُـولُ(٥)

رُدُّوا وجــوهَ المــذَاكِي يَــا بَنِــي حَسَــنٍ فَالعَــارُ لَــيسَ تُجَلِّيــهِ التَّهَاوِيـــلُ

وأنـــتُمُ أُسُـــدٌ أدرَاعُهَـــا لِبَـــدٌ والبِـيضُ أنيَـابُ فِيهَـا والقَنَـا غَيـلُ(٦)

وقَــد قَضَــى اللهُ أنَّ المَجــدَ إرثُكُــمُ دَونَ الأنَـــامِ وأمـــرُ اللهِ مَفعُـــولُ

فَــلَا تَمِيلُــوا إلــى خفــضٍ ولَا دَعَــةٍ فــأنتُمُ الصِّــيْدُ لا وُجــبٌ ولا مِيــلُ(٧)

---

(١) العجلى من الإبل: الوالهة المسرعة في حركتها جزعاً. الفصلان جمع الفصيل: ولد الناقة.

(٢) الغول بالضم: الهلكة، وكل ما أهلكه الانسان فهو غول، وسميت الحرب غول لأنها تهلك الأموال والأنفس.

(٣) المباراة: المجاراة والمسابقة. والباع: قدر مد اليدين.

(٤) في (م) و(ع) و(ب) والأعيان ساخطة، وما أثبتناه هو في النسخة الأصلية.

(٥) الجوس: التردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطوف فيها، والثأر المطلول: المهدور الذي لا يثأر به ولا يطلب.

(٦) الأدراع جمع درع، واللبد جمع لبدة بالكسر: وهي شعر زبرة الأسد، والغيل بالفتح: الساعد الريان الممتلىء.

(٧) الوجب والميل: الجبن.

أبـــــوكُمُ حُيـــــــدَرٌ والأمُّ فَاطِمَــــــةٌ ... وجَـــدُّكُم أحمـــدُ الزَّاكِـــي بـــه القِيـــلُ

وآلُ جَحَّـــافَ إنْ حَلُّـــوا وإن رَحَلُـــوا ... نَعَامَـــةٌ مـــن نَعَـــامَ الـــدَّوِ إجفيـــلُ[1]

قـــد ألقَحُـــوا حَرِبَنَـــا مـــن سُـــوءِ رَأيِهِـــمُ ... وربَّمَـــا لَقَحَـــتْ بالصَّـــيْلَمِ الجِيـــلُ[2]

لَـــو أنَّهـــم عَقَلُـــوا مِقـــدَارَ جُـــرمِهِمُ ... ذَلُّـــوا لِأمـــرِي وبَعـــضُ الأمـــرِ تبجيـــلُ[3]

لكِـــنَّهُم جَهِلُـــوا والجَهـــلُ مَهلَكَـــةٌ ... ومَـــا لِمَـــا قَالَـــهُ الـــرحمن تَبـــدِيلُ

يَـــا وَيلَهُـــمْ يَـــومَ تَـــأتِيهِم مُفَاجَـــأةً ... كَـــالَطّيرِ مـــن فوقِهَـــا الصِّـــيْدُ البَهَالِيـــلُ

لُيـــوثُ غَـــابٍ تَعَـــادَى والقَنَـــا أَجَـــمٌ ... والـــزَّأرُ ذِكـــرٌ وتَســـبِيحٌ وتَهلِيـــلُ[4]

لَـــمْ تَـــأتِهِم أو رَمَـــتْ أذْرَانَ ضَـــاحِيَةً ... ثُـــمَّ انثنَـــت وجَـــرِيحُ القـــومِ مَقتُـــولُ

تُنَـــاطِحُ العُصـــمَ فِـــي أعـــلَا مَعَاقِلِهَـــا ... حِينَـــاً وحِينَـــاً تُبَارِيهَـــا المَطَافِيـــلُ[5]

مِـــنْ كُـــلِّ أجـــرِدَ سَـــامِي الطَّـــرفِ مشـــترفٍ ... كَأنَّـــهُ سَـــبَدٌ بالمَـــاءِ مَغسُـــولُ[6]

وكُـــلِّ جَـــردَاءَ لَـــمْ تُقطَـــع أبَاجِلُهَـــا ... مِثـــلُ النَّعَامَـــةِ فِـــي أوصَـــالِهَا طُـــولُ

سُـــنُّوا السُّـــيُوفَ ورُدُّوهَـــا مُثَلَّمَـــةً ... فَالسـيفُ يَحسُـنُ عنـدِي وهـو مَفلُـولُ

فَفِـــي بَـــرَاقِشَ ثَـــأرٌ لَا يَنَـــامُ لَـــهُ ... جُفْـــنٌ بِغَيـــرِ كُحَـــالِ الـــذلِّ مَكحُـــول[7]

يَـــا فِعلَـــةً جَهِلُـــوا مِقـــدَارَ حُرمَتِهَـــا ... عَظِيمَـــةً صَـــغُرَتْ عنهَـــا الأفَاعِيـــلُ

ظَلَّـــت بَنَـــاتُ عَلِـــيٍّ بـــين أظهُـــرِهِم ... مُجَـــرَّدَاتٍ علَـــيهِنَّ الرَّعَابِيـــلُ[8]

وآلُ قَاسِـــمٍ لَـــمْ يُقبَـــرْ قَتِـــيلُهُمُ ... كَـــأنَّهم جُـــزُرٌ بالســـيفِ مَجـــزُولُ[9]

---

[1] الدَّو بالتخفيف: الفلاة. والإجفيل: سريعة الذهاب.

[2] الصيلم: الأمر الشديد، والداهية، والسيف. والجيل: العقل والعزم.

[3] في (م) تنحيل. وفي النسخة الأصلية: وبعض الذل تبجيل.

[4] الزأر: صوت الأسد.

[5] العُصم: جمع أعصم وهو من الظباء والوعول: مَا فِي ذراعيه أو فِي أحدهمَا بياض وسائره أسود أو أحمر. المطافيل: جمع مُطفل كمحسن: ذات الطفل من الانس والوحش.

[6] السَّبَد بالتحريك: خفيف الشعر. والأجرد: الخيل، والمشترف: الذي في أذنه علامة من خرق أو نحوها.

[7] في (ب) كحال الطرف.

[8] الرعابيل: الخلقة البالية.

[9] الجُزُر: جمع جزور، وهو البعير، وجزله بالسيف يجزله: إذا قطعه جزلتين.

أتطمَعُــونَ بِعَــيشٍ بَعــدَ هُلكِهِــمُ هَيهَاتَ بعضُ طَمَاعِ القومِ تَضليلُ[1]

لا بُــدَّ مِــن قَتلَــةٍ يَبقَى شَــرِيدُهُمُ دَهــراً ولَيسَ لَهُ فِي القَلبِ مَعقُولُ

مَــن ظَــنَّ فِعلَهــم فِــي مثلِهَــا هَــدَراً فمَـا لَـه عنـدنا حُلـمٌ ولا حُـولُ[2]

يــا رَبُّ فِــي ناقــةٍ أهلكــتَ عَاقِرَهَــا وقَومَــهُ وهُــمُ جِيَــلٌ ومَــا جِيــلُ[3]

وصــاحِبُ الفِيــلِ لَمَّــا رَامَ بَيتَــكَ بِالــ ـعُظْمَى أُتِيحَ لَـهُ الطيـرُ الأَبَابِيـلُ[4]

وهَـــؤُلا قتلـــوا أبنَـــاءَ فَاطِمَـــةٍ وسَــرّهُم ذَاكَ والمخــذُولُ مَخــذُولُ

فَاصْبُبْ عَلـيهِم جُنـودَ الحَـقِّ ضَـاحِيَةً فِيهَــا لِنَصــرِكَ مِيكَــالٌ وجبرِيــلُ

أيَحسِبُونَ اشــتِغَالِي عــن طِلابِهِــمُ عَجــزاً أمعلُــومُهُم للجَهــلِ مَجهُــولُ

إيــهِ بَنِــي حَسَــنٍ رُدُّوا القَنَــا قُصُــداً والطِّرفَ وهـو ضَـئِيلُ الجِسـمِ مَهـزُولُ

وحَرِّضُـوا كُـلَّ قَـومٍ مِـن ذُرَى يَمَـنٍ لَـهُ مَقَـامٌ يُـوَلِّي عِنـدَهُ الفِيـلُ

فَهُــم لَنَــا وَزَرٌ فِــي كُــلِّ حَادِثَــةٍ وسَـيفُهُم دُونَنَـا فِـي الـرَّوعِ مَسـلُولُ

وكُــلُّ مَــنْ كَــانَ مِــن عَــدنَانَ مِنصِــبُهُ فَأَصـلُهُ بِنَجَـارِ الآلِ مَوصُـولُ

[٥١] وقال عليه السلام يذكر عيسى بن ذعفان ونهْماً وخلافهم بالجوف في ذي القعدة سنة (٦٠٦)هـ ست وستمائة: [الطويل/٤٢]

قِفَــا فَــانظُرَا فَــالعَينُ تُغنِــي عَــنِ الأَثَــرْ ولَا تَسـأَلَا بَعـدَ العَيـانِ عـنِ الخَبَـرْ

وقُــولَا لِأربَــابِ الضَّــلالَةِ مَــا الــذِّي حَـدَاكُم علـى سَـوق النُّفـوسِ إلـى سَـقَرْ

أَلَــمْ تَعلمــوا أنَّ المُحَكِّــمَ عَقْلَــهُ علـيمٌ بِمَـا يـأتِي علـيمٌ بِمَـا يَـذَرْ

وأن الجَهُــولَ طَــامِحٌ بِجَــوَادِهِ ولَـيسَ يُوَقِّيهَـا الجُبَـارُ ولا الحُفَـرْ[5]

يُحَــاوِلُ رِبْحَــاً مِــن طَرِيــقِ خَسَــارَةٍ ويَأمُـلُ نَفعَـاً مِـن مُوَاقَعَـةِ الضَّـرَرْ

كَمَــا رَامَ عِيسَــى أن يُغَالِــبَ رَبَّــهُ فَحَلَّـت بِـهِ للحَـينِ دَاهِيـةُ العِبَـرْ[6]

ومِــن بَعــدِهَا إن لَــمْ يُبَــادِر بِتَوبَــةٍ مُصَـحَّحَةٍ أدهَـى ومَطعَمُهَـا أَمَـرّْ

---

[1] في (ب) بعد طماع.

[2] الحول بالضم جمع حُولة: وهو العجب.

[3] الجيل بالكسر: الصنف من الناس.

[4] في (ب) و(ع) و(ب) بنيتك العظمى.

[5] الجُبَار بالضم: من الحروب مَا لا قَوَد فيها، أو السيل، وكل ما أفسد وأهلك.

[6] الحَين: الهلاك.

وقد كَانَ فِي عِزٍّ عَزِيزٍ ومَنْعَةٍ ... فَأَصبحَ مَسلُوبَ السَّعَادَةِ قد عَثَرْ[1]
أتى بِجُمُوعِ العُربِ والعُجمِ جَاهِلاً ... بَأنَّ نِبَاحَ الكلب لا يَنهَرُ القَمَرْ
بَعثَنا إلَى ذِبيَان سَيفَينِ للوَغَى ... فَقَالَا لَهُم عند التَّصَادُمِ لَا وَزَرْ
فطَارُوا وبِيضُ الهِندِ تَأخُذُ ثَأرَهُمْ ... وسُمْرُ العَوَالِي فِي الخَواصِرِ والثُّغَرْ
ولَولَا سَوَادُ الليل مَا آبَ مِنهُمُ ... إلَى أهلِهِ إلا القَلِيلُ من النَّفَرْ
وعادوا إلَى رُكْنَي ظفارٍ وبِيضُهم ... مُثَلَّمةٌ بالنصر يَقدُمهُ الظَّفَرْ[2]
فَأحجَمَ عنهم ورِدَسَارُ وَلَمْ يَكُن ... لِيُحجِمَ إلَا عن مَقَامٍ لَهُ خَطَرْ
ورَاحَ إلَى صَنعَاءَ غَيرَ مُوَفَّقٍ ... عَلَى وَجهِهِ بُؤسُ الكَآبَةِ والقَتَرْ[3]
أطَاعَ جَهُولاً والحَكِيمُ مُحَاذِرٌ ... وإنْ نَزَلَ المقدُورُ لَمْ ينفَع الحذَرْ[4]
فَأينَ بِكُم يَا نِهْمُ حينَ تَرَوْنَهَا ... وضَوءُ الظُّبَا والبيضُ يَستَلِبُ البَصَرْ
وأنتُم حُيارَى قد أضاقَت عَلَيكُمُ ... فَوَارِطُهَا سُبْلَ المَوَارِدِ والصَّدَرْ[5]
وقد كَنفتكُمْ من جَمِيعِ جِهَاتِكُمْ ... كَمَا كَنفَ الآكَامُ طَالِعَةَ الثمَرْ[6]
تَوَدُّونَ لَو أنَّ السَّمَا رَفعتكُمُ ... أوِ الأرضُ سَوَّتْ فَوقَكُم هَامِيَ العَفَرْ[7]
أترجُونَ عَيشاً أَبْلَهاً فِي بَرَاقِشٍ ... لقد غَرَّكُم مِنْ جَهلِ هِمَّتِهِ الغَرَرْ[8]
رُوَيدَكُمُ فَالحربُ ذَاتُ عَوَارِضٍ ... وإنَّ نِيَارَ الحربِ أهونُهَا الشَّرَرْ
غمزتُم قناةً لَا تَلِينُ صَلِيبَةً ... وعَاجَمتُمُ عُوداً بَعِيداً من الخوَرْ[9]

---

(1) عثر: بمعنى تعس وهلك.

(2) هذا البيت موجود في النسخة الأصلية.

(3) القتر: الغبرة.

(4) في (م) والحليم بدل الحكيم.

(5) وفَرَطَ القومَ يَفْرِطُهُمْ فَرْطاً وفَراطةً: تَقَدَّمَهُمْ إلى الوِرْدِ لإِصْلاحِ الحَوْضِ والدِّلاَء، وهم الفُرَّاطُ.

(6) الآكام جمع الأَكَمَةُ، محرَّكةً: وهي التَّلُّ من القُفِّ من حجارَةٍ واحدةٍ، أَو هي دونَ الجبالِ، أَو المَوْضِعُ يكونُ أَشَدَّ ارْتِفاعاً مما حَوْلَه، وهو غليظٌ لا يَبْلُغُ أَن يكونَ حَجَراً

(7) العفر: محرك ظاهر التراب.

(8) العيش الأبله: الواسع الراغد.

(9) عجمه عجمًا وعجوماً: عضه، أو لاكه للأكل أو للخبرة.

جَلبــتُم إلَــى أبْنَــا أبينَــا جُمُــوعَكُمْ ... وصَــيَّرتُمُوهُم مِــن جَهَــالَتِكُم جَــزَرْ

سَــوَاءٌ علينَــا مَــن رَمَــاهُم بشَــرِّهِ ... وقَــادَ إلــيهِم للهَــلاكِ وَمَــنْ أَمَــرْ

سَــتَأتِيكُمُ أَبنَــا عَلِــيٍّ لِثَأرِهَــا ... فَــلَا تعجَلُــوا فَالرَّعَــد يَتبَعُــهُ المَطَــرْ

وفُرســانُ قَحْطَــانَ بــنِ هُــودٍ وصِــيدُهَا ... وأهــلُ الحَمَايَــا مــن رَبِيعَــةَ أو مُضَــرْ

قَبَائِــلُ دَانَــى بَيــنَهُنَّ مُجَمِّــعٌ ... يُحَــاذَرُ أن يَنهَــى ويُتبَــعُ إن أمَــرْ

فَــلَا لَــومَ إن لَجَّجــتُمُ فِــي ضَــلالِكُم ... ولَــم تَجتَــلِ البِــيضُ الجمَــاجِمَ والقِصَــرْ

ألَــمْ تَعلمُــوا مَــا كَــانَ فِــي أَوَّلِــيكُمُ ... لَيَــالِيَ جَاؤنَــا بِوَاحِــدَةِ الكُبَــرْ

فصــبَّحَكُم مَحــضُ النَّجَــارِ ابــنُ جَعفــرٍ ... بِخرسَــاءَ كَالــدَّأمَاءَ إن جَــاشَ أو زَخَــرْ[1]

عَلَيهَــا صَــمِيمٌ مــن لُــؤَيِ بــنِ غَالِــبٍ ... إذَا غَضِــبُوا ذَابَــت لِخَــوفِهِمُ الحَجَــرْ

فَــأفنَتْكُمُ بِــيضُ الســيوفِ فَمَــا نَجَــا ... مــن المــوت إلا مــن تَدَارَكَــهُ الخفَــرْ[2]

بأيَّــامِ صِــدقٍ قَــدْ نَسِــيتُمْ حَــدِيثَهَا ... وذَلِــكَ فِينَــا ثَابِــتُ النَّقــلِ مُســتَطَرْ

وقَــدْ طَــالَ مَــا بَيَّنتُهَــا وشَــرَحتُهَا ... ولَكِــنْ فَمَــا ذَنبِــي إذَا جَهِــلَ النَّفَــرْ

وإنِّــي وإيَّــاكُم كمَــن نَبَّــهَ القَطَــا ... ولَــو لَــمْ يُنَبَّــه ذَلِــكَ الطيــر لاســتَقَرْ

وعَمَّــا قَرِيــبٍ تنظــرونَ رِعَالَهَــا ... جَــوانحَ تَمضِــي بــالفوارِسِ كــالقَطَرْ[3]

ألــيسَ أبونَــا أحمــد شَــدَّ أزرَهُ ... وأوصَــى إلينــا بالجهــاد لِمــن كَفَــرْ

فشُــكرًا لِمَــن أبــدَا لَنَــا طُــرُقَ الهُــدَى ... وقــد وعــدَ اللهُ الزيــادَةَ مَــن شَــكَرْ

فيــا وَيــلَ طَــاغٍ نَــازَعَ الحــقَّ أهلَــهُ ... ويَــا وَيــلَ مــن عــادى ويــا ويــلَ مَــن كفَــرْ

---

[1] الدأماء: البحر، وجيش مدأم: يركب بعضه بعضاً. وجاش البحر: إذا علي. وزخر البحر: طما وتملأ.

ويعني بابن جعفر: الأمير ذا الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني عليهم السلام قتلهم في سنة(تسع وستين وأربعمائة) قتل منهم سبعمائة.

[2] خفره: إذا منعه وأجاره وأمنه.

[3] وجدت في النسخة الأصلية بخط العلامة الكبير محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنهم مالفظه: الحمد لله وحده، كثيراً ما يذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام في أشعاره لفظة الرعال، ولا غنا عن تفسيرها لمن لا يعرف اللغة العربية، ولا يطلع على الكتب المؤلفة فيها، وهي أعني الرعال: الكتيبة الخرساء التي لا زجل فيها، والرعال أيضاً جمع رعلة وهي جوانب الجبال ومقادمها، وتشبه الكتائب بها، هكذا ذكره بعض علماء اللغة، كتبه محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم عفا الله عنه. تمت، وقَطَرَ الإبِلَ قَطْراً وقَطَّرَها وأقْطَرَها: قَرَّبَ بعضَها إلى بعضٍ على نَسَقٍ.

مــن النــاس مــن يســعَى لِيُحــرزَ تَافِهَــاً ... ولــيسَ لَــهُ فِــي حفــظ مُهجَتِــهِ نَظَــرْ

حَــرَامٌ علــيكم لَـــذَّةَ العــيشِ بعـــدَهَا ... فطُولُــوا بِهَــا فَــالطُّولُ يتبعُــهُ القِصَــرْ[1]

[٥٢] وقال عليه السلام يذكر المخرج إلى شَظب[2] وخِلاف حَجُور سنة(٦٠٨)هـ ثمان وستمائة:[الكامل/٥٣]

الشِّــعرُ مَــا أســدَتْهُ أيــدِي الضُــمَّرِ ... وأثـــارَهُ وَرَقُ الحديـــدِ الأخضَـــرِ

وتَـــلألأت أنـــوَارُ وَجـــهِ نَسِـــيجِهِ ... بِصِـــقَالِ مَبْثُـــوثِ العَجَـــاجِ الأكـــدَرِ

لَمَّــا طَغَــى شَــظَبٌ وكَانــت عــادَةٌ ... مِنـــه التَّهـــاونُ بالعديـــدِ الأكثَـــرِ

نَزَلْـــتُ بِبُهمَـــانٍ بـــأيْمَنِ مَنـــزِلٍ ... فِــي معشــر أكــرم بِــهِ مِــن مَعشَــرِ[3]

مِــن شُــمَّ هَمْــدَانَ بــنِ زيــدٍ ذِي العُلَــى ... كَهــفِ الطَّرِيــدِ وعَصَــرَةِ المُستنصَــرِ[4]

فَأتـــت جُيوشُـــهُمُ تَجِـــيشُ كَأنَّهَـــا ... بَحـــرٌ يُمَـــدُّ بِمَـــدٍّ ســـبعَةِ أبْحُـــرِ

وسَـــمَتْ بِفتيَـــانِ الصَّـــبَاحِ كَأنَّهَـــا ... حُشِــيَتْ كَتَائِبُهَــا بجُنَّــةِ عَبْقَــرِي[5]

بـــيضُ الوجُـــوهِ شـــريفةٌ أحسَـــابُهُم ... شُـــمُّ الأنُـــوفِ ذَوُو النَّـــوَالِ الكَـــوثَرِ

جَاشَــت إلَــى السُّــرعُوفِ تَــزْأَرُ جَهــرَةً ... فِــي حَافَتَيهَــا كُــلُّ لَيْــثٍ قَســوَرِي

فَأتـــت وفِيـــه كتَائـــبٌ مَوفُـــورَةٌ ... مــن حَــي هَمْــدَانَ الكِــرَامِ وحِمْيَــرِ

ومُرَادُهَـــا شَـــظَبٌ لِتُنـــزِلَ بَأسَـــهَا ... فِيـــهِ بِمَنـــزلة العَـــذَابِ الأكبَـــرِ

فتعَجَّلـــت أحيَـــا حَجُـــورٍ حَتفَهَـــا ... لِرُكُوبِهَـــا عَمـــداً سَـــبِيلَ المُنكَـــرِ

قَتلَـــتْ مُجَـــاوِرَ دَارِهَـــا فِـــي دَارِهَـــا ... غَــدراً وكَــانَ الغَــدرُ أخســرَ مَتجَــرِ[6]

فَــرَدَدتُ مــن شَــظَبٍ غَــوَاربَ دُهمِــهِ ... لِنَفَــاذِ عِلــمٍ فِــي الكِتَــابِ مُقَــدَّرِ[7]

وحَدَرتُـــهُ كـــالبحَرِ يَركـــبُ بَعضُـــهُ ... بَعضَــاً إلــى عَرَصَــاتِ شَــظَّي مَمــدَرِ[8]

---

[1] طولوا بها: أي تطاولوا بمعنى الطول: وهو الفضل والغنى والسعة والقدرة.

[2] شظب بالفتح: جبل واسع يطل على السودة، وإليه تنسب سودة شظب، ويقع في الشمال الغربي من عمران على بعد ٥٠كم تقريباً.

[3] قاع بهمان بالضم: يقع إلى الجنوب من مدينة حوث، في ظاهر همدان.

[4] العصر بالتحريك: الملجأ والمنجاة.

[5] العبقري: نوع من البُسُط.

[6] في(م) و(ع) و(ب) و(ب) أبخس.

[7] الغوارب جمع غارب: وهو الكاهل، أو ما بين السنام إلى العنق. والدهمة: السواد، أو العدد الكثير.

[8] مدر: قرية من عزلة الخميس، ناحية أرحب، على بعد ١١كم شرقي ناعط.

فَمُذِ استقرَّ ولا قَرَارَ لِبَأسِهِ[1] ... ونَشَاطِهِ قَالَ الوَلِيُّ له اصْدُرِ

فتكَتَّبَت منه الكَتَائِبُ وانبرَت ... لله دَرُّ وَلِيهَا والمُنْبَرِي

فِي لَيلَةٍ فيهَا النُّجُومُ كَأنَّهَا ... لِخضَابِهَا بالغيم حَبُّ صَنَوْبَرِ[2]

وكَأنَّ بدرَ التِّمِّ فِي هَالاتِهِ ... مَلِكٌ تَرَدَّى ثَوبَ خَزٍّ أخضَرِ

هذَا ومَا أبعدَت إنْ شَبَّهتَهُ ... فِي مَركَزِ الخضرا بِقُبَّةِ جَوهَرِ[3]

ولَرُبَّمَا بَدَتِ النُّجُومُ فَخِلْتَهَا ... أحداقَ غِزْلانٍ يُقَالُ لَهَا احذَرِي

ولَرُبَّمَا خَفِيت وصَارَت خُشَّعَاً ... كَلَحَاظِ مَوْتُورٍ غَزَا لَمْ يُنْصَرِ

والخيلُ تَمزَعُ بالكُمَاةِ كأنَّهَا الـ ... ـعقبان تنجو من عَرِيضٍ مُمطِرِ[4]

والرِّجَالُ تَجرِي والقَلاَئِصُ تَرتَمِي ... ومَنِ الذي مِنَّا يَقُولُ لَهَا قِرِي

مَا زَالَ ذَلِكَ دَأبُهُنَّ ودَأبُنَا ... حَتَّى بَدَا وضحُ الصَّبَاحِ المُسفِرِ

وعَلاَهُ صَبْغُ ذُكَائِهِ فَكَأنَّهُ ... فِي الأرضِ حَاشِيةُ الرِّدَاءِ الأحمَرِ[5]

فَرَقَتْ إلى شَخدَا مَرَاقِيَ صَعْبَةٍ ... عُصَبٌ تَخَافُ مَلاَمَةَ المتأَخِّرِ

فَنَفَتهُمُ عَنهُ وكَانَ مُمَنَّعَاً ... فكَأنَّهُم رُمِيُوا بِريحٍ صَرصَرِ

دارَت لُيُوثُ الجيش فِي أرجائِهِ ... فتطايرَت عَنهُ جُمُوعُ المُفتَرِي[6]

وتَدَرَاكَت بِيضُ السيوف عُصَابَةً ... مِمَّن تَلَوَّمَ فِي الأشَمِّ الأوعَرِ[7]

سَلَكُوا مَسَالِكَ ثَابِتٍ لكِنَّمَا ... تُرِكُوا بِصِيدِ كُمَاتِنَا لَمْ تصفِرِ[8]

---

[1] أي منذ استقر، وهو كما أثبتناه في النسخة الأصلية، وفي بقية النسخ(فإذا استقر) .

[2] الصُنُوبر: بضم الصاد مشددة والنون: النخلة دقت من أسفلها، وانجرد كربها، وقل حملها وقد صنبرت، والمنفردة من النخيل، والسعفات يخرجن في أصل النخلة. والصَّنَوبر: بفتح الصاد مشددة والنون: شجر، أو هو ثمر الأرز.

[3] في (م) و(ع) و(ب) : ما شبهته في مركز الخضراء نفثة جوهر. وما أثبتناه في النسخة الأصلية.

[4] مَزَعَ البَعيرُ والظَّبْيُ والفَرَسُ، كمَنَع، مَزْعاً ومَزْعَةً: أسْرَعَ، أو هو أوّلُ العَدْوِ، وآخِرُ المِشْيِ، أو العَدْوُ الخَفيفُ.

[5] الذُّكاء بضم الذال المعجمة: الشمس.

[6] في(م) زأرت بدل دارت. وتطايرت بمعنى: تفرقت.

[7] التلوم: المكث والإنتظار.

[8] يعني ثابت بن جابر الشنفرى الفهمي الملقب(تأبط شرا) حين غزا هذيل في جبالها وأحاطوا به، حيث يقول:

فرشت لَهَا صدري فزل عن الصفا ... به جؤجؤ عبل ومتن مخصرُ

فأبت إلى فهم وَلَمْ أك آيباً ... وكم مثلها فارقتها وهى تصفرُ

=

فَتُوُزِّعَــــت أمـــــوالُهُم وتَمَزَّعَـــــت ... قِــدَداً لمُثْــرِ فِــي الجنــود ومقتِــرِ [١]

وجِبَـــالُ بَـــاقِرَةٍ غَـــدت مَقْـــورَةً ... بِرِجَـالِ جَــنٍّ فِــي جِنَــابِ سَــنَوَّرِ [٢]

ظَلَّـــتْ بنـــاتُ الأعَــوَجِيِّ ولاَحِــقٍ ... تَقفُــوا بِشُـمَّخِهَا سَـبِيلَ الأعفُـرِ [٣]

مَـا حَازَهَـا مَلِـكٌ ولَا خَضَـعت لَـهُ ... مِـن عَصـرِ ذِي الأكتَـافِ والإسكندَرِ [٤]

وسَـمَتْ إلَـى العَقَّـارِ يَتبَـعُ بعضُـهَا ... بَعضَــاً عَلَـى رَايَــاتِ كُــلِّ مُظَفَّــرِ

فغـدَت حَجُـورُ لَهَـا عُجَالَـةَ رَاكِـبٍ ... بَعــدَ الجَلاَلَــةِ والعدِيــدِ الأغْثَــرِ [٥]

هُـــدِمَتْ معـــاقِلُهُم وزَلَّـــت نَعلُهُـــم ... مِـــن رَأسِ شَــاهِقَةٍ إلَــى مُتَهَــوِّرِ [٦]

كــانُوا بِهَــا نُعَمَــا فَأَضــحَوا عِبْــرَةً ... لِمُفَكِّـــرٍ فِـــي حَـــالِهِم والمبصِـــرِ

وثَنَــت إلَــى شَــظَبِ الأشَــمِّ رُؤوسَــهَا ... فِــي عَــارِضٍ كَالعَــارِضِ المُثَعَنْجِــرِ [٧]

حَامَــت عَليــهِ يَــومَ ذَلِــكَ حومَــةً ... وتَفُــوتُ صــيدَ البَــازِ إن لَــمْ يُكسَــرِ

خَضَـــعَت رِقَـــابُهُم ودَانُـــوا عَنْـــوَةً ... مِـــن بَعـــدِ طُـــولِ تَعَـــزُّزٍ وتَكَبُّـــرِ

ورَأَوا سَــبِيلَ الحَــقِّ أبــيضَ وَاضِــحاً ... فَعَشـــوا إلَـــى لأَلآئِـــهِ المُتَسَـــعِّرِ

وتَوَقَّلــت صِــيدُ الجُنُــودِ حُصُــونَهُم ... كــم عســكر مُجــرٍ يُمَــدُّ بِعَسْــكَرِ [٨]

هَــدَمَتْ حُصُــونَ طُغَاتِــهِ ودِيَارَهَــا ... حَتَّـــى تَمَنَّـــت أَنَّهَـــا لَـــمْ تَغْـــدُرِ

وجَبَــوا إلينَــا المَــالَ فِــي إبَّانِــهِ ... كَمَـــلاً وزَالَـــت عُـــذرَةُ المُتَعَـــذِّرِ

وقتل في هذيل وألقيت جثته في غار يقال له رخمان.

[١] تمزعوه بينهم: اقتسموه.

[٢] الجنة بالضم: كل ما وقى، والسنوّر كحزوَّر: لبوس من قدٍّ كالدرع، وجملة السلاح.

[٣] شمخها أي الشوامخ: وهي المرتفعة، والأَعْفَرُ من الظِّباءِ: ما يَعْلو بياضَهُ حُمْرَةٌ، أو الذي في سَراتِهِ حُمْرَةٌ وأَقْرابهُ بيضٌ، أو الأبيضُ ليسَ بالشديد البَياضِ.

[٤] ذُو الأكْتافِ: هو سابورُ بنُ هُرْمُزَ، لُقِّبَ لِأنه سارَ في ألفٍ إلى نواحي العَرَبِ الذين كانوا يَعيثونَ في الأرضِ، فَقَتَلَ من قَدَرَ عليهم، ونَزَعَ أكتافَهُم. والإسكندر: هو الإسكندر بن الفيلسوف، ملك قتل دارا وملك البلاد.

[٥] العجالة بالضم والكسر: كل ما تعجلته من شيء. والأغثر: الجماعة المختلطة من سفلة الناس.

[٦] المتهور: المطمئن من الأرض، أو المنهار من الرمال، والمراد أنهم سقوط من العلو إلى السفل.

[٧] ثنت: أي عطفت، والعارض: السحاب، والمثعنجر -بكسر الجيم-: السائل من ماء أو دمع، وبفتح الجيم: وسط البحر وليس فِي البحر مَا يشبهه.

[٨] التوقل: الصعود.

وغَـدَت عَلَيهم سُـبَّةً أشعارُهم ... يَـا لَيتَ شَاعِرَهُم بِهَا لَـمْ يَشْعَرِ
واستَمرَتِ الأمرُورُ وَابِـلَ حَتفِهَـا ... بالغدرِ فِـي يَحيَـى سُلاَلَةِ جَعْفَـرِ [1]
رُكنِ الهُدَى والصَّفوِ من شَمسِ الهُدَى ... وأخِـي النَّدَى وأبِ اليَتِـيمِ المُحْجَـرِ
فصَدَمتُهُم بِكَتِيبَـةٍ يَمَنِيَّـةٍ ... صُـبحاً فَصَابَتهُم بِمَـوتٍ أحمَـرِ
فلينتَظِـرْ شَـرفُ البَيَـاضِ قُـدومَنَا ... فَالويلُ حَـلَّ رِحَالُـهُ بِالمَنظَرِ
يَـا بَيعَـةً بَـاعُوا بِهَـا دُنيَـاهُمُ ... والـدِّيْنَ لا ظَفْـرتْ يَمِـينُ المُشتَرِي
مَـا كَـانَ أخسَـرَهَا هنالِـكَ صَـفقَةً ... سَنَدُوسُـهُم صُـبحاً بِخُـفٍّ أسْـمَرِ

[٥٣] **وقال عليه السلام** [**في أمر المشرقي المطرِّفي**]: [**الهزج/٥٢**]

هَـلْ تَعـرِفَنَّ دَارَهُـم ... دُونَ الكَثِيـبِ الأرقَـبِ [2]
إلَـى عَـوَالي هَـرِمٍ ... فَالجَانِـبِ المُغـرِّبِ [3]
فَالشَّـطِّ فَـالمكرَابِ فَالـ ... ـرَّوضَاتِ مِـن دَربِ الصَّبِي [4]
إلَـى قَـرِينِ ظُفَـرِ ... فَـالعينِ ذَاتِ الطُّحْلُـبِ [5]
فَـالحزمِ مِـن بُقْـلانَ فَالسْـ ... ـسِلَّانِ دون الأَخْشُـبِ [6]
فَالقَـارَةِ الصَّـفرا فُوَيـ ... ـقَ الحِنْـوِ دون المشـرَبِ [7]
منَـازِلاً عَهِـدْتُهَا ... مُعَرَّسَـاً للرَّبـرَبِ [8]

---

[1] الأمرور: بلد من حجور.
[2] الأرقب: المرتفع العالي.
[3] الهرم بفتح الهاء وكسر الراء: مدينة أثرية بالقرب من مدينة الحزم الحديثة عاصمة الجوف، ويقال لها اليوم الخربة، ويسميها أهلها المعمورة.
[4] الشط: قرية في عزلة الشط ناحية القفلة قضاء خمر، ويطلق الشط على منطقة من المراشي ناحية برط، ولعلها المراد لقربها من الجوف. والمكراب: من قرى آل راشد بن منيف في وادي أبرد من مأرب. والروضات جمع روضة: وهي تطلق على عدة مناطق في الجوف ومأرب، منها قرية في ضاحية مدينة الحزم من الجوف، ومنها الروضة من قرى الأشراف بمديرية مجزر بمأرب، وغيرها.
[5] العين:واد واسع، وهو أحد الروافد التي تمد وادي حريب بالمياه، ويقع عليه بلدان كثيرة منها: الزاهر والغيل والهجر والمصلوب وغيرها.
[6] الحزم: مدينة حديثة في الجوف، وهي تعد عاصمة الجوف حالياً، وأما الحزم القديمة فهي تبعد عنها غرباً بحوالي ٢كم تقريباً. بقلان: قرية من قرى وادي نحّا في الجوبة من أعمال مأرب. والسلان: منطقة في الجوف موقعها غربي سوق الإثنين.
[7] الصفراء: جبل بالجوف، غربي الروض، يمر خط الإزفلت صنعاء الجوف من جواره. والحنو: مدينة أثرية في وادي عين من أعمال بيحان، وهو غرب الجوف في وادي العولة، قريب من آل شنان.
[8] الربرب: القطيع من بقر الوحش.

فِيهَـــا بَنَـــاتُ لاَحِـــقٍ   تَحمِـــي بَنَـــاتَ أرحَـــبِ
مِـــن كُـــلِّ مَحبُـــوكِ الفِـــرَا   عَقَّـــالَ تَـــيسِ الحلَّـــبِ[١]
كأنَّـــــــهُ سَـــــــوذانقٌ   مُصَـــوَّبٌ مِـــن مَرقَـــبِ[٢]
إذَا عَلَـــــتْ أنفَاسُـــــهَا   حَكَـــى انقضَـــاضَ الكَوكَـــبِ
تَـــرْدِي بِلَيـــثٍ أغلَـــبِ   يَغلِـــبُ كُـــلَّ أغلَـــبِ
عَهْـــدِي بِهَـــا مَرَاتِعَـــاً   لكـــلِّ ضَـــخمِ الموكِـــبِ[٣]
تَحُفُّـــــهُ أوانِـــــسٌ   مِثـــلُ نِعَـــاجٍ عُـــزَّبِ[٤]
مِـــن حَاسِـــرٍ وسَـــافِرٍ   يَهـــــزءُ بالمُنَقَّـــــبِ[٥]
ونـــــاظِرٍ بِـــــأحْوَرٍ   وبَاسِـــــمٍ بأشـــــنَبِ[٦]
فعـــدِّ عَـــن ذِكـــرِ الصِّـــبَا   وخَـــــلِّ ذَاكَ لِلصَّـــــبِي
فكـــم شَـــهِيٍّ لَـــذَّةٍ   قَطَعـــتُ عنهَـــا سَـــبَبِي
فمَـــذهَبُ اللاَهِـــي بِهَـــا   غَـــدَا خَـــلاَفَ مَـــذهَبِي
أبِـــي الوصِـــي حَيـــدَرٌ   وأحمـــدٌ جَـــدِّي النَّبِـــي
عَمِـــيّ الحُسَـــيْنُ المرتضَـــى   والحَسَـــنُ السّـــبطُ أبِـــي
مناسِـــــبٌ ضِـــــياؤُهَا   يُطفِـــي ضِـــيَاءَ الكَوكَـــبِ
وَكَـــم فَتَـــىً يَسـَــمُو بِهـــا   وَهـــو ضَـــعيفُ المنكِـــبِ

---

[١] الحبك: الشد والإحكام. والفراء: جمع الفروة، وهي هنا جلد الفرس. وعقال: أي من سرعته يمسك بتيس الحلب، أي ذكر الظباء.

[٢] في (م) كأنه سوداء نوٌّ مصوب من مرقب. والتصويب من النسخة الأصلية. والسوذانق: الصقر أو الشاهين. والمرقب: الموضع المشرف . المرتفع. يرتفع عليه الرقيب. والسوذانق من أسماء الطير التي تطلق على الخيل.

[٣] الرتع: الأكل والشرب رغداً في الريف. والموكب: الجماعة مشاة أو ركباناً.

[٤] نعاج جمع نعجة: وهي أنثى الضأن. والعزّب جمع عزيب: وهي الإبل أو الشاء التي تعزب عن أهلها في المرعى.

[٥] الجاسر: العظيم من الإبل، أو الجمل الطويل، والضخم من كل شيء، والسافر: القليل اللحم من الخيل، والمنقب: الذي به الجرب أو البعير الذي أصابه الحفاء.

[٦] الحور بالتحريك: إن يشتد بياض بياض العين ويشتد سواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حواليها، أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد، أو اسوداد العين كلها مثل الظباء، ولا يكون في بني آدم بل يستعار لَهَا. والشنب: عذوبة في الأسنان، أو نقط بيض فيها، أو حدة الانياب.

يرقَى بأنفٍ فِي السما ... وَهمُّهُ فِي الأثلَبِ[١]

لِمنكَحٍ أو مَلبَسٍ ... أو مَطْعَمٍ أو مَشْرَبِ

كأنَّهُ بَهِيْمَةٌ ... راتِعَةٌ فِي مَذْنَبِ[٢]

كالمشرقيّ ذي الشقاءِ ... والفعال الأخيَبِ[٣]

رَامَ قِرَاعَ ضَيْغَمٍ ... وَهو كَلِيلُ المِخْلَبِ

وهل علمتَ ثَعلَباً ... قَامَ لليثٍ مُغضَبِ

ظَنَّ قِتَالَ أُسْدِنَا ... مَضغَ عَصيدِ المغرِبِ

تُبَّاً لَهُ مِن شَائِمٍ ... يَشِيمُ بَرق الخُلَّبِ

لَجَأ إلَى مُطَرَّفٍ ... وَصَدّ عَن آل النَّبِي[٤]

خَالَفَ دِيْنَ جَدِّهِ ... فَصَارَ كالمُذَبذَبِ[٥]

شَامَ رِجَالَ حِمْيَرٍ ... بِكَذْبِهِ المُجَرَّبِ

بِمُدَعٍ وأَفرَعٍ ... وأَعْينَ المكَبْكِبِ[٦]

قَالَ حَبَاهُ رَبُّهُ ... رِكازَ كُلٍّ مَطلَبِ[٧]

---

[١] الأثلب بفتح اللام وكسرها: التراب والحجارة أو فتاتها.

[٢] المِذنب: مسيل الوادي، أو مسيل الماء إلى الحضيض وليس بخد واسع.

[٣] المشرقي: هو محمد بن منصور بن مفضل، كان من المعارضين للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ومن أشد الناس عداوة وبغضاً للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ معارضاً له، وكان سيء الأفعال قبيح الخصال، وسمي المشرقي: لأنه كان كثيراً مَا يسكن مشارق صنعاء، وتوفي فِي وقش عاش بعد الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ نحواً من ستة عشرة سنة وأدركه الإمام المطهر بن يحيى ومات لا عقب له. (الآلِيء المضيئة للشرفي – خ – السيرة المنصورية ج٢ ص٨٩٨) .

[٤] مطرف بن شهاب بن عمر بن عباد الشهابي، من بني شهاب حيدان من بلاد خولان قضاعة، اليه تنسب المطرفيَّة، وهو الذي أحدث لَهَا أقوالها، وكان زيدي المذهب حتى درس عند رجل من الباطنية يقال له حسين بن عامر فتأثر بأقواله، ولا يعلم لمطرف هذا تاريخ مولد ولا وفاة، وقد وضعت رسالة في هذه الفرقة الضالة بينت فيه أقوالهم وعقائدهم والأدلة على كفرهم، وموقف الأئمة الدعاة منهم منذ أن نشؤا إلى أن بادوا، وسميته ((القاضب لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب)).

[٥] المذبذب: المتردد بين الأمرين.

[٦] مدع: بضم الميم وتكتب أحياناً مداع: قرية بعزلة المصانع ناحية ثلا، على بعد ١٢كم، شمال غرب جبل حضور الشيخ.

[٧] في(م) وكان كل مطلب.

وَهـــو كمَـــا عَلِمـــتمُ ... مثـــل اليتـــيم الأزغَـــبِ[١]

هَـــلَا فثـــا شُـــواظَها ... بالصَّـــارمِ المشـــطَّبِ[٢]

وفَـــاض مِـــن كنــــوزه ... فَيَّـــاضُ بحـــرٍ ملجَـــبِ[٣]

فَفَـــلَّ غَـــربَ فَقـــرِهِ ... بِمَـــدٍّ فَـــيضٍ زَغـــرَبِ[٤]

مَـــا قَولُـــهُ إذَا بَـــدَت ... كَعَـــارِضٍ ذِي هَيـــدَبِ[٥]

وزُلزِلَـــتْ أقطَارُهَـــا ... بِقَـــولِ يَـــا خيـــلُ اضـــرِبِي

أيَلتقِـــي كِبَاشَـــهَا ... كالأضـــبطِ المُجَـــرِّبِ

أو يَتَـــوَلَّى هَارِبَـــاً ... يَضْـــغُو ضُـــغَاءَ الثَّعلَـــبِ[٦]

رَامَ نِطَـــاحَ رَامِـــحٍ ... بِجِـــذْمِ قَـــرنٍ أعضَـــبِ[٧]

وارحْمَتَـــا لِمِثلِـــهِ ... بِجَهْلِـــه المُرَكَّـــبِ

وَفرقَـــةٍ مَلعُونَـــةٍ ... تَمكُـــرُ بالمُهَـــذَّبِ

فكيـــف مَـــن قَـــرَارُهُ ... مثـــلُ أَسَـــاس المُسْـــحَبِ[٨]

ظَـــنَّ هَـــيَّ وارجبـــي ... مثـــل هبـــي لـــي أو هبـــي[٩]

للحـــربِ قـــومٌ غيـــرُهُ ... يَحمُـــونَ فُـــرْجَ المهـــرَبِ[١٠]

لـــيسَ الإمـــامُ المُنْتَضِـــي ... مثـــلَ الإمـــام المُخْتَبِـــي

ولا قُطَـــيٌّ كقطـــا ... والليـــث غيـــرُ الأرنـــبِ

---

(١) الأزغب: القصير البخيل.

(٢) الشُّواظُ، بالضم كغُرابٍ، أو الكسر ككِتابٍ: لَهَبٌ لادُخانَ فيه، أو دُخانُ النارِ وحَرُّها، وحَرُّ الشمسِ، والفثأ: التسكين.

(٣) اللجب: اضطراب موج البحر.

(٤) غرب فقره: أي شدة فقره، الزغرب: الماء الكثير.

(٥) الهيدب: سحاب متدل من الأرض يكاد يمسكه من قام براحته.

(٦) الضغاء: الصياح.

(٧) الجذم بالكسر والفتح: الأصل.

(٨) في النسخ: فكيف من فؤاده، والتصحيح من النسخة الأصلية، ومعنى البيت: أن المطرفية تمكر بالمهذب الخالص الطاهر، فكيف بمن قراره على الأرض كالشيء الذي يسحب به على وجه الأرض، لا ثبات له.

(٩) في النسخ: مثل هبي للحرب، والتصويب من الأصلية.

(١٠) في النسخ: قوم الحروب غيره، والتصويب من الأصلية.

[٥٤] وقال عليه السلام بعد قدومه من المخرج المنصور إلى قارة ظاعن والشرفين وحجور بمحروس حوث[(١)]: [الطويل/٤٣]

ذَكَرنَـــاكُمُ فِـــي بَحـــرِ إِنْـــسٍ وإِنَّنَـــا ... لَجِـــنٌ بأيــــدِينَا نِيَـــارُ سُـــيُوفِ

وَسُــقنَا لكُــم رَيَّــاً وقـــد حَــالَ بَيْنَنَـا ... تَنَــائِفُ تُفْنِــي نَشــرَ كُــلِّ مَسُــوفِ[(٢)]

فَلَــو عَايَنْتِنَــا يَــا ابنَــةَ الفَضْــلِ أَعــينٌ ... جَــرَى دَمعُهَـــا مـــن سَـــائِلٍ وذرُوفِ

وقـــد كَنَفَتْنَـــا عـــن يَمِـــينٍ ويَســـرَةٍ ... جِبَـــالٌ صُـــفُوفٌ أُردِفَـــتْ بِصُـــفُوفِ

وقَامَــت بِتَخوِيــفٍ وإنَّـــا بِعِلمِكُـــمْ ... وآبَائِنَـــا لا نَنثَنِـــي لِمَخُـــوفِ

كَــأنَّ وَمِــيضَ البَــرقِ والبِــيضُ بَيْنَنَـا ... وبَيـــنَهُمُ صُـــبْحَاً بُـــرُوقُ خَرِيـــفِ

فَطَــارَت عَلَــيهِمْ كَالصُّــقُورِ عَوَابِسَــاً ... بِكُـــلِّ كَـــرِيمِ الوَالِـــدَينِ شَـــرِيفِ

كُمَــاةٌ حُمَــاةٌ مــن لُــؤَيِ بــنِ غَالِــبِ ... وقَحطَــانَ طُــرَّاً غَــوثِ كُــلِّ حَلِيــفِ

كَـــأنَّ شُـــرَيْمَاً والجِيَـــادُ تَدُوسُـــهُ ... بِكَلْكَلِهَـــا الأعلــى عَميتَـــةُ صُــوفِ[(٣)]

كَـأنَّ ذُرَى حِصـنِ المَشَـافِ وقـد سَـمَتْ ... إلِيـــهِ المَـــذَاكِي لَعْقَـــةٌ لِمُسِـــيفِ[(٤)]

وأَمَّـــت بنـــي هَـــلَّانَ تقـــرعُ بالقنـــا ... بكـــلِّ فتَـــىً ماضـــي الجنَـــانِ عَفِيـــفِ[(٥)]

وألقَـت بِـذَاتِ الشَّـدنِ فِـي الشَّـهلِ كَلكَـلاً ... أَزَبُّ ثَقِيـــلُ المَـــسِّ غيـــرُ خَفِيـــفِ[(٦)]

فَـــدَانَت لَهَـــا الأحيـــاءُ طُـــرَّاً وشَـــايَعَت ... ومَـــا بَأسُـــهَا يـــومَ الـــوَغَى بِضَـــعِيفِ[(٧)]

وكَـــانَ لِأبنَـــا يَعْمُـــرٍ فِـــي وَلاَئِنَـــا ... خِصَـــالُ العُلَـــى مـــن تَالِـــدٍ وطَرِيـــفِ[(٨)]

فَمَـــنْ كَشُـــرَحْبِيلَ الكَمِـــيِّ وصِـــنوِهِ ... وقَومِهِمَـــا أو مَـــن كَمِثـــلِ مُنِيـــفِ

أولئـــكَ قـــومٌ بَـــارَكَ اللهُ فِـــيهِمُ ... فَمَـــا صَـــاعُهم عـــن مَجـــدِهِم بِطَفِيـــفِ

---

(١) مَا بين القوسين زيادة في (ع) و(ب) وحجور ناقص من (ع) و(ب) .

(٢) التَّنُوفَةُ، والتَّنُوفِيَّةُ: المفَازَةُ، أو الأرضُ الواسِعَةُ البَعِيدَةُ الأطْرافِ، أو الفَلاةُ لا ماءَ بها ولا أنيسَ، وإن كانتْ مُعْشِبَةً.

(٣) عَمَتَ يَعْمِتُ: لَفَّ الصُّوفَ مُسْتَدِيراً لِيُجْعَلَ في اليَدِ فَيُغْزَلَ، والعميتة: القطعة من الصوف.

(٤) حصن المشاف: حصن قديم، في وادي سفيان من المراشي. والمسيف: من عليه السيف، والشجاع معه السيف.

(٥) بنو هلان: من قبائل الشرف الأعلى في بلاد حجور.

(٦) الشدن- بالتحريك -: فحل اليمن، والإبل الشدنية منسوبة اليه، وقيل موضع باليمن تنسب اليه. والكلكل: الصدر أو مَا بين الترقوتين أو باطن الزور، ومن الفرس مَا بين محزمه إلى مَا مس الأرض منه إذا ربض. والشهل: المراد بلاد الشاهل من الشرفين في حجة.

(٧) في النسخة الأصلية صحح الكلمة على وجهين بدل الأحياء: الأجبار أو الأخيار.

(٨) التالد: مَا ولد عندك من مالك أو نتج. والطريف: المال المستحدث. يعني ولاء قديماً وجديداً.

هُـمُ دَفَعُوا يَومَ اللِّقَا حَدَّ بَأسِنَا   بِقَولٍ جَمِيلٍ فِي النَّدِيِّ لَطِيفِ
فَلَولَاهُمُ بَادَت قَبَائِلُ جَابِرٍ   بِجَيشٍ عَرِيضِ المَنكِبَينِ كَثِيفِ
بِهِ مِنْ بَنِي قَحطَانَ كُلُّ مُشَيَّعٍ   أَنُوفٍ مَعَالٍ فَوقَ كُلِّ أَنُوفِ[1]
وزَعنَاهُمُ حَدّاً مَخَافَةَ بَأسِهِم   وهُم كَأُسُودِ الغَابِ وَسْطَ غَرِيفِ[2]
هُمُ نَصَرُوا آلَ النَّبِيِّ وحَيدَرٍ   بِعَزمٍ وجَيشٍ كالخِضَمِّ رَجُوفِ
يَقُودُهُمُ سَادَاتُهُم وكِرَامُهُم   إِلَى كُلِّ سَامٍ فِي السَّمَاءِ مُنِيفِ
فصَارَت جِيَادُ الخيلِ فِيهَا قَلَائِداً   تُزَانُ بِأَقرَاطٍ لَهَا وشُنُوفِ
وبِيضُ الظُّبا تَزدَادُ أَكلاً ومَطعَماً   لِطَيرٍ عَلَيهِم فِي السَّمَاءِ عُكُوفِ
ولَمَّا قَضَت مِن جَابِرٍ كُلَّ حَاجَةٍ   ودَانُوا بِدِينٍ فِي المَعَادِ حَنِيفِ
رَمَت قُدَماً منها بِرَأسٍ وكَلكَلٍ   تَمُدُّ بِسَاقٍ كالدَّبَا ووَظِيفِ[3]
بِهِ يَعرُبٌ مِن جَانِبَيهِ كِلَيهِمَا   ومِن عَجَمٍ نَأيِ الدِّيَارِ لَفِيفِ
عَلَيهِم مِن السُّردِ المُفَاضِ فَضَافِضٌ   لَهُم بَدَلاً مِن عَبقَرٍ وشُفُوفِ
فَسَارَت إِلَى قَلحَاحَ فِي مُتَلَاطِمٍ   لَهُ زَجَلٌ مُسترعِفٌ بِحَفِيفِ
وكَانَت بِأَقنَانٍ عَمَائِرُ لَم تُدِنْ   هُنَاكَ لِمَشرُوفٍ ولَا لِشَرِيفِ[4]
بَسَطنَا لَهَا بُردَ الأَمَانِ فَقَابَلُوا   بِأَغلَظِ مَردُودٍ كَلَامَ رَؤُوفِ
فَجَاشَت عَلَيهِم كالخِضَمِّ عَسَاكِرٌ   تَدُبُّ دَبِيبَ النَّمْلِ غَيرُ خُلُوفِ
فَرَامُوا قِتَالَ القَومِ فِي مُتَقَاعِسٍ   أَشَمٍّ مَنِيعِ الجَانِبَينِ شَنُوفِ[5]
فَأَعرَضَ عَنهُم واستَمَرَّ شِمَاسُهُ   فَيَا لَكَ مِن شَدْخٍ وهَشْمِ أُنُوفِ

---

[1] الأنوف: السيد.

[2] وزعناهم: أي كففناهم، يقال وزعته فاتزع: أي كففته، أو بمعنى أغريناهم، يقال: أوزعه بالشيء أغراه به. والغريف: كأمير: الماء في الأجمة، أو الشجر الكثير الملتف أي شجر كان، أو الأجمة من شجر البردي والحلفاء.

[3] الدَّبَا: المشي الرويد، وأصغر الجراد والنمل. والوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل ومن الإبل وغيرها، جمعها: أوظفة ووظُفُ بضمتين، والرجل القوي على المشي في الحَزْن، وجاءت الإبل على وظيف تبع بعضها بعضاً.

[4] الأقنان جمع قُنٍّ بالضم: وهو الجَبَلُ الصَّغيرُ، وقُلَّةُ الجَبَلِ، والمُنْفَرِدُ المسْتَطيلُ في السماءِ، ولا يكونُ إِلا أسْوَدَ، أو الجَبَلُ السَّهْلُ المسْتَوِي المُنْبَسِطُ على الأرضِ، العمائر جمع العَمَارة بالفتح والكسر: وهي أصغر من القبيلة، أو الحي العظيم.

[5] الشنوف: المرتفع.

فكـــم سَـــاقِطٍ لَـــمْ يَنتَفِـــع بِسِـــلَاحِهِ　　حَمَتْـــهُ زُحُـــوفٌ أَيَّـــدَت بِزُحُـــوفِ
فلَمَّـــا رَأَى ذَاكَ الأَميـــرَانِ شَـــاوَرَا　　بُنَـــاةَ المعَـــالِي غَـــوثَ كُـــلِّ لَهِيـــفِ
فَحَامَـــت عَلَـــى دُورِ القُوَيعَـــةِ حَومَـــةً　　رَمَـــتهُم بِحَتـــفٍ جَالِـــبٍ لِحُتُـــوفِ[1]
وطَـــارَت بِأَقْنَـــانٍ سَـــوَامٍ فَجَـــاوَزَت　　إلَيـــهِ شُـــعُوفاً مِـــن وَرَاءِ شُـــعُوفِ[2]
فَمَـــا تَرَكَـــتْ فِيهَـــا مُجِيبَـــاً لِسَـــائِلٍ　　وكَـــانَ قَـــدِيماً غَـــيظَ كُـــلِّ مَخُـــوفِ
ولَـــو كَـــانَ مِـــن بَـــأسِ الفُجَـــاَةِ مَأمَنَـــاً　　جَعلَـــتُ رَبِيعِـــي نَحوَهَـــا ومَصِـــيفِي
فَـــأَبلِغ إلَـــى أَحيَـــا حَجُـــوْرٍ وقَـــادِمٍ　　وجَـــابِرَ قَـــولاً مِـــن أَشَـــمَّ عَطُـــوفِ
خُـذُوا حِـذرَكُم مِـن سَـطوَةِ الحَقِّ واحفَظُوا　　نُفُوسَـــكُمُ مِـــن عَسْـــكَرِي وسُـــيُوفِي
فَـــإِنِّي مُجِـــدٌّ جَاهِـــدٌ فِـــي صَـــلاَحِكُمْ　　فَـــأوفُوا فَـــإِنِّي بِـــالمَوَدَّةِ مُـــوْفِي

[٥٥] **وقال عليه السلام في يوم قارة ظاعن**[3]: [**البسيط**/٤٩]

المَشْـــرَفِيُّ أفَـــادَ الحَـــقَّ تَشْـــرِيفَا　　ورَدَّ مَجهُـــولَ أمـــرِ اللهِ مَعرُوفَـــا
لَمَّـا طَغَـت ظَـاعِنٌ واستعصَـمَت بِـذُرَى　　أَشَـــمَّ يَتـــرُكُ حَـــدَّ الـــرِّيح مَكفُوفَـــا[4]
لَـــهُ عِمَامَـــةُ غَـــيمٍ لَا تُزَايِلُـــهُ　　فَـــلَا تَـــرَى رَأسَـــهَ الأعيَـــانُ مَكشُـــوفَا
إِذَا شَـرَا البَـرقُ فِـي أرجَائِهَـا نَسَـجَت　　لَهَـــا يَـــدُ البَـــرقِ تَحبِيـــراً وتَفوِيفَـــا[5]
مَـــا خُوِّفَـــت بِـــذِيَابِ الـــدَّوِّ صِـــبيَتُهُ　　ولَا بِـــذِي لَجَـــبٍ مُـــذْ كَـــانَ تَخوِيفَـــا[6]
تَـــرَى النِّيَـــارَ بِـــهِ كَالشُّـــهبِ لاَئِحَـــةً　　حَتَّـــى تَـــرُدَّ صَـــحِيحَ الطَّـــرفِ مَأيُوفَـــا[7]
كَـــمْ رَدَّ مِـــن مَلِـــكٍ جَـــمٍّ جَحَافِلُـــهُ　　يَكِـــرُّ طَرفَـــاً حَسِـــيَراً عَنـــهُ مَطرُوفَـــا

---

[1] القويعة بضم القاف وفتح الواو: قرية في الجانب الشمالي من مديرية الشاهل وأعمال حجة.
[2] الشعوف جمع شعفة: وهي رأس الجبل. وظاعن: قرية من بلاد حجور.
[3] هكذا في النسخة الأصلية، وفي بقية النسخ في استفتاح ظاعن وقدم، ولعله غلط.
[4] ظاعن: جبل واسع كثير القرى، يتبع مديرية وشحة، الواقعة في الطرف الشمالي من حجة، ويحتوي على أكثر من مائة محل وقرية.
[5] شرى البرق: لمع. التحبير: التحسين. والتفويف: يقال: برد مفوف معظم: رقيق، أو فيه خيوط بيض.
[6] الدو: الفلاة. اللجب: الصياح، يقال جيش لجِب: له لجَب أي صياح وإضطراب.
[7] المأيوف: هو الذي به آفة تمنعه من الإدراك.

ظَنَّت بِهِ ظَاعِنٌ ظَنّاً فَأخلفَهَا ... مُجْرٌ يَصِيرُ لَهُ الخِنذِيذُ خُدرُوفَا[١]
أَشَّمٌّ قد مَلأتهُ فِرقَةٌ لُعِنَتْ ... لِشقوَةِ الجَدِّ إلحَاداً وتَطرِيفَا
سَمَت إليهِ جُنُودُ اللهِ ضَاحِيَةً ... فَصَيَّرت شَوكُهُ المَاضِي الشَّبَا صُوفَا[٢]
كَأنَّمَا الجُردُ فِي أرجَائِهِ سُرْبَاً ... عُصْمٌ مُنَفَّرَةٌ تَخْشَى المَحَاذِيفَا[٣]
إذَا مَضَى عَلَمٌ مِنهَا بَدَا عَلَمٌ ... لِمَاجِدٍ يَترُكُ الخَطِّي مَقْصُوفَا
تُظِلُّ فتيانَ حَربٍ من ذُرَى يَمَنٍ ... وحَيِّ عدنَانَ آسَاداً غَطَارِيفَا[٤]
إذَا دَعَتهُم إلَى الهيجَا دُعَاتُهُمُ ... طَارُوا إليهِ معَاجِيلاً مَشَاغِيفَا
هَينونَ لَينونَ فِي سِلْمٍ وفي دِعَةٍ ... وفِي الحروب عفَاريتاً عتارِيفَا[٥]
تُقِلُّهم أعوجيَاتٌ مُسَوَّمَةٌ ... رَدَدنَ مَبنِي ذَاكَ الطَّودَ مَصرُوفَا[٦]
تَركنَهُ وهو سَامٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... عَنهُ بِبِيضِ سُيُوف الهِندِ مَندُوفَا[٧]
ألزمْنَهُ حَركَاتِ النُّطقِ قَاطِبَةً ... خَفضَاً ونَصباً وتَشدِيدَاً وتَخفِيفَا
رَامَت حَجُورٌ دِفَاعَاً دونَ بُدعَتِهَا ... فَخَلَّفتهَا سُيُوف الحقِّ تَخلِيفَا[٨]
كم مَاجِدٍ تَركَتهُ البيض مأدُبَةً ... وسَاقِطٍ من بَنِي التَّطرِيفِ مَدؤفَا[٩]
لَمَّا أطاعُوا تَركنَاهُمْ لِثَانِيَةٍ ... تُفنِيهِمُ إن رُمَوا بِالنَّكثِ تَدفِيفَا
ثُمَّ استقَلَّت إلَى الأجبَارِ سَارِيَةً ... مِثلَ الجِبَالِ مَجَاهِيلاً مَعَارِيفَا[١٠]

---

[١] الخِنذيذ -بالكسر-: المراد به هنا: الشجاع البهمة، أو السيد الحليم. والخدروف كعصفور: القطع، يقال: تركت السيوف رأسه خداريف: أي قطعاً.

[٢] الشبا: الحد من كل شيء.

[٣] السرب جمع سربة: وهي جماعَةُ الخَيْلِ ما بينَ العِشْرينَ إلى الثَّلاثينَ. والأَعْصَمُ من الظِّباء والوُعولِ: ما في ذِراعَيْهِ أو في أحدِهما بياضٌ وسائرُهُ أَسْوَدُ أو أحْمَرُ، والحَذَفُ، مُحَرَّكَةً: طائرٌ، أو بَطٌّ صِغارٌ، وغَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ، حِجازِيَّةٌ أَو جُرَشِيَّةٌ، بِلا أَذْنابٍ ولا آذانٍ.

[٤] الغِطْرِيفُ، بالكسر: السَّيِّدُ الشريفُ، والسَّخِيُّ السَّرِيُّ، والشابُّ.

[٥] رجل عفريت: الشجاع الجلد، والغليظ الشديد، والعتريف: الجريء الماضي.

[٦] تقلهم: أي تحملهم.

[٧] المندوف: المضروب.

[٨] أي ردتها إلى الوراء رداً عنيفاً.

[٩] دأف على الأسير: أجهز عليه.

[١٠] الأجبار: إما أن تكون جمع جبار، أو يكون الإمام أراد وادي الأجبار: وهو واد مشهور في سنحان شرقي جبل نقم.

قَبَائـلُ مـن بَنِـي قَحطَـانَ ضَـمَّ لَهَـا ... حُـبُّ الأئمَّـةِ تَبجِـيلاً وتَشـرِيفَا

لَا يهتَـدِي بِسـوَى الأعـلام نَاشِـدُهَا ... ولا تُسَـائِلُ إلَا الطَّبـلَ والزُّوفَـا[1]

يَظَـلُّ فِيهَـا رئِـيسُ القـومِ فِـي رَهَـجٍ ... حَتَّـى تَعَرَّفَـهُ التِّبشَـارُ تعرِيفَـا

يكَـادُ يَطمِـسُ عَـينَ الشـمسِ عِثْيَـرُهَ ... فَيُصـبِحُ اليـومَ خَاسِـي العِـينَ مَكفُوفَـا

فأقبلـت جـابرٌ بـالطَّوعِ وامتثلـتْ ... أمـرَ الإمـامِ فَظَـلَّ الجـيشُ معكُوفَـا[2]

وبَـاكَرَت قُـدَمَاً صُـبحاً كَتائِبُـهُ ... بِمُضـمرَاتٍ يُحَـاكِينَ الخَطَاطِيفَـا[3]

يَخُضـنَ لُجَّـةَ بَحـرِ الجـيش سَـاهِمَةً ... مِثـلَ الزَّوارِيـقِ تَسـتَبلِي المقَاذِيفَـا[4]

تَظَـلُّ تَرقَـى علـى الأعفَـارِ مَعقِلَهَـا ... تُنَفِّـرُ العُصـمَ والطَّيـرَ المرَاسِـيفَا[5]

فَسَـامَحَت قُـدَمٌ بـالطَّوعِ عـن كَمَـلٍ ... إلا اليَعَـامِرَةَ النُّكـدَ المكَاشِـيفَا[6]

فصـبَّحتهُم جُنـودُ الحـق ضَـاحِيَةً ... فنَقَّفَـتْ هـامَهم بـالبيض تنقِيفَـا[7]

وصَـيَّرَتْهُم نكـالاً للعِبـاد فمكـ ... ـبُوباً هنـاك ومنكوبـاً ومَخُووفَـا[8]

وأحـرزَ الجـيشُ مَـا حـازوا ومَـا مَلِكُـوا ... مِـن حُـرِّ أمـوالِهِم والخُـرَّدِ الهِيفَـا[9]

مِـنْ كُـلِّ خَمصَـانَةٍ لَعسَـاءَ تَحسِـبُ أنْـ ... ـنَ الـوَردَ فِـي وُجنَتَيهَـا الغَـضَّ مَقطُوفَـا[10]

تَقَسَّـمتَها جُنـودُ المسـلِمِينَ عَلَـى ... حُكـمِ الأئمـةِ إسـناداً وتَوقِيفَـا

---

[1] موت زواف كغراب: مجهز وحيّ.

[2] آل جابر: يطلق على عدة قبائل، والأنسب هنا أن المراد قبائل آل جابر بمديرية مسور المنتاب من بلاد حجة.

[3] قدم بضم القاف وفتح الدال: قبيلة كبيرة من حاشد، تسكن في بلاد حجة، تنسب إلى قدم بن قادم بن أسلم، وتنقسم إلى عدة بطون. والخطاطيف: نوع من الطيور.

[4] المزاريق جمع زورق: وهو السفينة الصغيرة، وتستبلي: أي تخلِق وتضعف، المقاذيف: المجاديف التي تحرك الماء لتجري عليه السفن.

[5] الأَعْفَرُ من الظِّباءِ: ما يَعْلو بياضَهُ حُمْرَةٌ، أو الذي في سَراتِه حُمْرَةٌ وأقْرابهُ بيضٌ، أو الأبيضُ ليسَ بالشديد البَياضِ، المعقل: رأس الجبل الذي تسكنه الظباء، والمراسيف: أي المرتفعة.

[6] اليعامرة: هم بنو يعمر بضم الميم: بطن من الشرف الأعلى في بلاد حجة. والنُّكد جمع نَكِد ونَكْد ونَكَد وأنكد شؤم وعسر. والمكاشيف جمع أكشف: مَن لا تُرْسَ معه في الحَرْبِ، ومَن يَنْهَزِمُ في الحَرْبِ، ومَن لا بَيْضَةَ على رأسِه.

[7] النَّقْفُ: كَسْرُ الهامَةِ عن الدِّماغِ، أو ضَرْبُها أَشَدَّ ضَرْبٍ، أو برُمْحٍ أو عَصاً، وثَقْبُ البَيْضَةِ.

[8] الكَبَّةُ، ويُضَمُّ: الدَّفْعَةُ في القِتالِ والجَرْيِ، والحَمْلَةُ في الحَرْبِ، والزِّحامُ، وإفْلاتُ الخَيْلِ. والنَّكْبُ: الطَّرْحُ، والأَنْكَبُ: من لا قَوْسَ معه.

[9] والخَرودُ: البِكْرُ لم تُمْسَسْ، أو الخَفِرَةُ الطَّويلَةُ السُّكوتِ، الخافِضةُ الصَّوْتِ المتَسَتِّرَةُ. والهَيَفُ، مُحرَّكةً: ضُمْرُ البَطْنِ، ورِقَّةُ الخاصِرَةِ.

[10] جاريةٌ لَعْساءُ: في لَوْنِها أدْنَى سَوادٍ، مُشْرَبَةٌ من الحُمْرَةِ. والورد الغض: الناعم. والغض: الطري والطلع الناعم.

سـل عـن أبِـي حَسَـنٍ فِـي آلِ نَاجِيَـةٍ ... هَـل كَـالَهُم يـوم خـانوا العهـد تطفِيفَـا[١]

نَصَّـاً صَـرِيحَاً يَـرَاه العَـارِفُونَ بِـهِ ... مَـا كَـانَ ذَلِـكَ إلغَـازَاً وتحرِيفَـا

فشَـنَّعَت عُصَـبُ التَّطرِيـفِ لَا سُـقِيَت ... غَيْثَـاً ولَا جَـاورَت بَحـرَاً ولا رِيفَـا

وكـم قَتِيـلٍ أَمَـالَ البغـيُّ هادِيَـهُ ... ثَقَّفتُـهُ بِضُبَـاةِ الهِنـد تثقِيفَـا

أنـا ابـنُ أحمـدَ إن فَتَّشـتَ عـن نَسَـبِي ... وحيـدرٌ والـدِي إن رُمْـتَ تعرِيفَـا

أَقْفُـو سَـبِيلَهُمَا فَاسـأل لِتَعرِفَنِـي ... وَلَا تُـذِقْنِي تَلَوَامَـاً وتعنِيفَـا

لَا بُـدَّ مـن صـولَةٍ غَـرَاءَ مَاضِيَةٍ ... تَعُـمُّ فِـي الـيمنِ الخضـرا المخَالِيفَـا[٢]

حَتَّـى تعـودَ إلَـى عَـادَاتِ أَوَّلِهَـا ... أيـامَ قَـادَت إلَـى الصِّـيْنِ المشَـارِيفَا[٣]

وجـازَتِ الـدَّربَ دَربَ الـرَّومِ سَـامِيَةً الـ ... أعنَاقِ تَحسِـبُهَا طَيـرَاً مَسَـافِيفَا[٤]

وغَرَّبـت لِبِلَادِ الغَـربِ غَـائِرَةَ الـ ... أعيـانِ لا تَجعـلُ الإقـدامَ تسـوِيفَا

مَـا لَاقَهَـا بلـدٌ فِـي الأرض عـن بلـدٍ ... أو قَطَّفَـت هَـامَ أهـل الأرض تقطِيفَـا[٥]

---

[١] خبر بني ناجية مع أمير المؤمنين (ع) فقد ذكر إبراهيم بن هلال الثقفي فِي كتاب (الغارات) قال: حدثني مُحَمَّد بن عبد الله بن عثمان، عن نصر بن مزاحم، قال حدثني عمرو بن سعد عمن حدثه ممن أدرك أمر بني ناجية، قال: لَما بايع أهل البصرة علياً بعد الهزيمة دخلوا فِي الطاعة غير بني ناجية فإنهم عسكروا، فبعث إليهم علي عليه السلام رجلاً من أصحابه فِي خيل ليقاتلهم، فأتاهم فقال ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس فِي الطاعة غيركم، فافترقوا ثلاث فرق: فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فأخرجونا كرهاً فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما أعطيناهم قال: فاعتزِلُوا، فاعتزَلُوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام، فرجعنا إلَى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصرانية، فقال لهم توبوا وارجعوا إلَى الإسلام فأبوا، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، وقدم بهم إلَى علي عليه السلام.

[٢] جمع مخلاف: وهو الجهة أو الناحية.

[٣] الصين: موضع بالكوفة وبالإسكندرية، ومملكة بالمشرق وهي مشهورة الآن، قال الحموي في معجم البلدان بعد ذكره لما نقله من المفجع في خبر سمرقند وبنائها: فسار شمر وهو يريد الصين فمات هو وأصحابه عطشاً ولم يرجع منهم مخبر، فبقيت سمرقند خراباً، إلى أن ملك تبع الأقرن بن أبي مالك بن ناشر ينعم فلم تكن له همة إلا الطلب بثأر جده شمر الذي هلك بأرض الصين، فتجهز واستعد وسار في جنوده نحو العراق، فخرج إليه بهمن بن اسفنديار وأعطاه الطاعة، وحمل إليه الخراج، حتى وصل إلى سمرقند فوجدها خراباً فأمر بعمارتها، وأقام عليها حتى ردها إلى أفضل ما كانت عليه، وسار حتى أتى بلاداً واسعة فبنى التبت كما ذكرنا، ثم قصد الصين فقتل وسبى وأحرق وعاد إلى اليمن في قصة طويلة.

المشاريف: جمع شارف: وهي المسنة الهرمة من الإبل، ويقال ناقة شرافيّة: ضخمة الأذنين جسيمة.

[٤] أسف الطائر: إذا دنى من الأرض في طيرانه.

[٥] ما لاقها: ما لينها أي صدها.

تلــكَ الأعــارِبُ لا مَــن كــانَ هِمَّتُــهُ أكـــلاً وشُـــرباً وتَمهِيـــداً وتلحِيفَـــا

إنِّــي لآمُــلُ أن يعلــو مَنَــارُ هُــدَى الـــ ـــإسلامِ حَتَّــى يصــيرَ الكُفــرُ مرضُــوفَا[1]

[٥٦] وقال عليه السلام بعد فتح جبل قارة في ذلك[2]:[المضارع/٣٧]

مَــــنْ تَيَّمَــــت قَلبَــــهُ رَقَــــاشٌ فَهَــــبْ لَــــهُ واطَّــــرحْ رَقَاشَــــهْ[3]

ولَا تُسَــــلِّمْ عَلَــــى طُلُــــولٍ تُظهِــــرُ عــــن قَلبِــــكَ الطَّرَاشَــــهْ[4]

وَهَــــبْ بــــأنَّ الحَبِيــــبَ بَــــدرٌ مِــــنْ نَــــاهِسِ الصِّــــيْدِ أو إرَاشَــــهْ[5]

فَهَــــل لِمَاضِــــي الشَّــــبَابِ رَدٌّ مِــــنَ الــــذِي جَلَّــــهُ وهَاشَــــهْ[6]

وأفضــــلُ النــــاسِ ذو حَفَــــاظٍ يُــــدَافِعُ الــــنَّفسَ بالحُشَاشَــــهْ[7]

ولَا يَغُرَّنْــــــكَ ذُو خِــــــدَاعِ يُبْــــدِي لَــــكَ البِشــــرَ والبَشَاشَــــهْ

مُطَــــرَّفٌ شَــــادَ دِيــــنَ كُفْــــرٍ قِوَامُــــه القُــــبْحُ والوَخَاشَــــهْ[8]

أنكَرتُــــهُ بالحُسَــــامِ صَــــلْتَاً فَقَــــد طــــوى ظَاعِنَــــاً فِرَاشَــــهْ

رَمَــــى سَــــوَادِي بِــــنِكسِ سَــــهمٍ بَــــرَاهُ مــــن جَهلِــــهِ ورَاشَــــهْ[9]

وكَــــاعَ عــــن حَربِنَــــا وأبــــدَى نِبَاحَــــهُ إذ جَنَــــا هِرَاشَــــهْ[10]

---

[1] الرَّضف: الحجارة المحماة، والرَّضَفَة: سمة تكوى بالحجارة.

[2] كان فتح الإمام عليه السلام لجبل قارة ظاعن من بلاد حجور سنة (٦١٠)هـ، خرج في عسكر عظيم من همدان وحمير وخولان ومذحج، فقتل من أهل قارة قدر ثلاثين، وقتلوا من جيشه، وطلع قارة وأطاعوا له، وأطاعت له قبائل الجهات المغربية من حجور وبني جيحان والعقارب، وذلك في شعبان وأيام من رمضان.

[3] رقاش على فعال كقطام وحذام وزناً وإعرَاباً: فرع من همدان ينسب إلى رقاش بنت همدان، وهم لخم وجذام وعاملة، وهو أيضاً علم للنساء. والترقيش: التحسين والتزيين.

[4] الطرش: أهون الصمم.

[5] الصيد: الملوك أو الأسد، والناهس: القليل اللحم، والإراش: قليل اللحم أيضاً.

أو أن المراد ناهس: بطن من خثعم. وإراشة: بطن من خثعم أيضاً، ومن المعاليق من مصر ذكره السهيلي.

[6] حله: أي أهزله وأنحله. والهيش: الإفساد.

[7] الحشاشة بالضم: بقية الروح في القلب، وهو الرمق في المريض والجريح.

[8] الوخاشة جمع وَخش: وهو الرديء من كل شيئ، ورذال الناس وسقاطهم.

[9] النكس بالكسر: السَّهْمُ يَنْكَسِرُ فُوقُهُ، فَيُجْعَلُ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، والقَوْسُ جُعِلَ رِجْلُهَا رأسَ الغُصْنِ.

[10] مهارشة الكلاب: هو تحريش بعضها على بعض، ومن المجاز: الإفساد بين الناس.

إمَارَةُ المَشرِقِيِّ وَلَّتْ … وهذِهِ إمرَةُ الفَرَاشَهْ

لَمَّا رَأَى الجَيشَ مُشمَعِلَّاً … جَمَّعَ من جَهلِهِ مِحَاشَهْ[1]

وأضيعُ الآمرِينَ رَأيَاً … مَنْ عسْكَرَ الدُّودَ واستجَاشَهْ

وأشَأمُ السُّوقِ والرَّعَايَا … مَن كَانَ سُلطَانُهُ قُشَاشَهْ[2]

نَبَشتُ من أصلِهِ دَفِينَاً … فَمَا رَعَى لِي لَهُ انتِبَاشَهْ

يَا وَيلَ مُحْيَاهُ حِينَ يَدعُو … عَدُوُّهُ للوغَى كِبَاشَهْ[3]

وهَلْ تَرَى الموتَ حِينَ يَأتِي … يَدفَعُهُ نَاظِرٌ كِبَاشَهْ

وَالطَّعنُ بالذَّابِلاَتِ شَزْرَاً … تُطِيرُ نَفَّاحَةً رَشَاشَهْ[4]

والضَّربُ هَبْرٌ بِكُلِّ عَضْبٍ … يَرسُبُ مَهمَا تَرَى ارتِعَاشَهْ

أرسلتُ صَقرَ الحروبِ يَحيَى … وأرسلَ المَشرِقِي خُفَاشَهْ[5]

جَوَارِحُ الصَّيْدِ غيرَ هَذَا … يَا مَركِزَ الجهلِ والوَبَاشَهْ[6]

حَامَت على قَارَةٍ صُقُورٌ … تَختَطِفُ الفَرشَ والفَرَاشَهْ

فَصَيَّرَت طَودَهَا كَعِهْنٍ … سَنَّى لَهُ الغَازِلُ انتِفَاشَهْ

وألبَستَهَا لِبَاسَ جُوعٍ … يَعتَرِقُ اللَّحمَ والمُشَاشَهْ[7]

أقَامَ فِيهَا الصَّفِيُّ دِينَاً … فَشَدَّ للجَيشِ ثَمَّ جَأشَهْ[8]

دَعُوا المَعَالِي لِقَانِصِيهَا … فَالصَّيدُ يُصطَادُ بالنُّجَاشَهْ[9]

---

[1] يقال: اشمعل القوم في الطلب: إذا بادروا فيه وتفرقوا. والمحاش بالكسر: القوم يجتمعون من قبائل شتى فيتحالفون على أمر.

[2] السوق جمع سوقة: وهو الملك أو الأمير، وبالكسر: السَّهْمُ يَنْكَسِرُ فُوقُهُ، فَيُجْعَلُ أعْلاهُ أسْفَلَهُ، والقَوْسُ جُعِلَ رِجْلُهَا رأسَ الغُصْنِ.

[3] المحيا: حر الوجه، الكباش جمع كبش: وهو فحل الضان، ومن المجاز كبش القوم: سيدهم وقائدهم ورئيسهم، أو حاميتهم والمنظور اليه منهم. والكباش بالكسر الأبطال.

[4] الرشاش بالفتح كسحاب: ما ترشش من الدم، وأرشت الطعنة: اتسعت وتفرق دمها. والنفحة: الدفعة.

[5] يحيى بن حمزة بن سليمان أبو المظفر صنو الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، تقدمت ترجمته.

والخفش: هو الضعف، ومنه سمي الخفاش لضعف بصره، والمراد هنا الضعيف في أمره وتدبيره للحروب.

[6] الوبش بالتحريك: واحد الأوباش: وهو الأخلاط والسفلة.

[7] المشاشة: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

[8] الجأش: القلب، وشد جأشه ربط روعة قلبه بالشجاعة.

[9] النجْش: إثارة الصيد وتنفيره من مكان إلى مكان ليمر على الصياد، وأصله البحث عن الشيء واستخراجه.

وكَيــــفَ تَعــــرِيفُكُم بِضَــــبٍّ مُجــــرِّبٌ قــد وَلِــي احترَاشَــهْ[1]
عَثِرتُمُــــوا فَانعشُــــوا عِثَــــاراً لَا يَرتَجِــــي العَاقِــــلُ انتِعَاشَــــهْ
مَــن شِــيكَ مــنكم بنصــل بُــؤسٍ فَــلَا قَضَــى الخَــالِقُ انتِقَاشَــهْ
لَــو لَحَظَــتْكُم عُيُــونُ رُشْــدٍ حَفِظْــتُمُ تِلكُــمُ الحُشَاشَــهْ[2]
طَلَبــتُمُ المَجــدَ بِــالتَّمَنِي وأَحــوَلٌ يَبتَغِــي مَعَاشَــهْ
أَبِــي الرِّضَــا وابنُــهُ المُزَكَّــى حَمــزَةُ ذُو البــأسِ والهَشَاشَــهْ[3]
فَاســأل بِأيَّامِــهِ الصُّــلَيحِي وصَــبْرَهُ المُــرَّ وانكِمَاشَــهْ
وضَــرِبُهُ الهَــامَ مُســتَمِيتاً حَتَّــى نَسِــينَا بِــهِ عُكَاشَــهْ[4]
وسِــبْطُهُ المُرْتَضَــى عَلِــيٌّ جَاعِــلُ ثَــوبِ التُّقَــي رِيَاشَــهْ
رَأَى الزَّوَاحِــيُّ مِنــهُ بَأسَــاً يَتــرُكَ لَيــثَ الــوَغَى خُمَاشَــهْ[5]
فَجِــيءِ بِمِثــلِ الــذِي ذَكَرَنَــا مِــن سَــقَطِ الآلِ والقُمَاشَــهْ

[٥٧] وقال عليه السلام بعد دخوله صنعاء، وتغنمه للكرد بذات خَوْلان واستئصال شافتهم: [الوافر/٥٥]

عَجِبتُ فَهَل عَجِبتُ لِفَيضِ دَمعٍ لِمُوحِشَــةٍ عَلَــى طَلَــلٍ ورَسْــمِ
ونَــوِّيٍّ كَالسِّــوَارِ وجِــذْمِ حَــوضٍ وأشــعث قَــد أطَــالَ مِــن التَّــأَمِّي[6]
ومَــا يُغنِيــكَ مِــن طَلَــلٍ مُحِيــلٍ لِهِنــدٍ أو لِجُمْــلٍ أو لِــنُعْمِ
أوانِــسُ كالبــدُورِ إذَا تَجَلَّــت كَــأنَّ عُيُونَهَــا أعيَــانُ رُقْــمِ

---

[1] حرش الضب يحرشه حرشاً واحتراشاً: صاده.

[2] الحشاشة بالضم: بقية الروح في الجريح والمريض.

[3] الرضى لقب لجده سليمان بن حمزة، والمزكى لقب والده حمزة بن سليمان وقد تقدمت تراجمهم. الهشاشة: الخفة والنشاط والإرتياح للمعروف.

[4] هو عكاشة بن محصن الأسدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الأبطال المعروفين.

[5] هو الأمير المحتسب علي بن حمزة جد الإمام عليه السلام، قام بالإحتساب في أيام عامر بن سليمان الزواحي، بعد استشهاد أبيه حمزة، وأتت إليه كتب الإمام أبي طالب الأخير من الجيل والديلم بالولاية على اليمن، فلم يساعد في القيام لما كان قد رأى من خذلان الناس وميلهم إلى الدنيا، فقام بأمر الولاية الأمير المحسن بن الحسن بن عبد الله بن المختار بن الناصر بن الهادي عليهم السلام، وأخذ هو وعلي بن حمزة بالثأر لحمزة بن أبي هاشم، وقد تقدم ذكره.

والخُماشةُ، بالضم: ما ليس له أرشٌ مَعْلومٌ من الجراحاتِ، أو ما هو دونَ الدِّيَةِ، كقَطْعِ يَدٍ وأُذُنٍ ونحوِه.

[6] النوى: الدار، والجذم: الأصل. والتأم: المكث زماناً بدون تزوج.

تَمِيسُ كَأَنَّهَا أغصَانُ بَانٍ ... تَثَنَّى فَوقَ أَهْيَلَ كالخضَمّ[١]

كَأنَّ خُمُولَهُنَّ مُكَلَّلاتٌ ... بِلِيفٍ من نَخِيل جُوَانَ عَمٍّ[٢]

تَظَلُّ الطَّيرُ تَخْطَفُ جَانِبَيهَا ... لِمَا صَوَّرْنَ من عَقْمٍ ورَقْمِ[٣]

فَعَدِّ عن المَنَازِلِ والتَّصَابِي ... وهَاتِ لَنَا حَدِيثَ غَدِيرِ خُمِّ

فَيَا لَكَ موقِفاً مَا كَانَ أسْنَى ... ولكِنْ مَرَّ فِي آذَانِ صُمِّ

لقد مَالَ الأنَامُ مَعاً عَلينَا ... كَأنَّ خُروجَنَا مِن خَلفِ رَدْمِ

هَدَينَا النَّاسَ كُلَّهُمُ جَمِيعَاً ... فكَم بَينَ المُبَيِّنَ والمُعَمِّي

فكَانَ جَزَاؤنَا مِنهُم قِرَاعَاً ... بِبِيضِ الهِندِ فِي الرَّهَج الأجَمِّ[٤]

هُمُ قَتَلُوا أبَا حَسَنٍ عَلِيّاً ... وغَالُوا سِبطَهُ حَسَناً بِسُمِّ

وهُم حَظَرُوا الفُرَاتَ على حُسَيْنٍ ... ومَا صَانُوهُ من نَصْلٍ وسَهمِ

وزَيْداً أوردُوهُ ظَبَا الموَاضِي ... فَكَم جُرْمٍ أتوهُ بعد جُرْمِ

وأولادُ الهُمَامِ الشَّيخِ مِنَّا ... هُداةُ النَّاسِ من ظُلَمٍ وظُلْمِ[٥]

ولَمْ أَرَ هالِكاً كقَتِيلِ فَخٍّ ... فَيَا لَكَ مِن وسِيعِ البَاعِ ضَخْمِ

أَئمَّةُ أُمَّةٍ جَهِلَت هُدَاهَا ... بِخُدعَةِ مَارِقٍ وشِقَاقِ غُتْمِ[٦]

هُمُ قَدحُوا زِنَادَ النَّارِ فِينَا ... فقَامُوا عن خَدِيجٍ غَيرِ تَمِّ

وكم مُتَشَّيعٍ عَادٍ عَلَينَا ... بآنِسَ أو دِيَارِ بِلادِ رقمِ[٧]

---

[١] الميس: التبختر، وماس يميس ميساً إذا تبختر واختال فِي مشيته. وتثنى وماس الغصن: إذا مال. والأهيل: الرمل الكثير.

[٢] الخمول جمع خميلة: وهي الشجر الكثير الملتف، والموضع الكثير الشجر حيث كان. ومكللات: أي محفوفات.

جوان لعلها جمع جَوْنُ: وهو النَّباتُ يَضْرِبُ إلى السَّوادِ من خُضْرَتِهِ. أو اسم موضع. والعَمّ: النخل الطوال.

[٣] العَقم بالفتح: المرط الأحمر أو كل ثوب أحمر، والعِقمة بالكسر: الوشي. والرَّقْمُ بالفتح أو ككتف: ضَرْبٌ مُخَطَّطٌ من الوَشْيِ أو الخَزِّ أو البُرود.

[٤] الرهج: الغبار. الأجم: الكثير من كل شيء.

[٥] أولاد الشيخ: أراد بهم أولاد الإمام عبد الله بن الحسن الكامل، وهو محمد وإبراهيم ويحيى وموسى وسليمان.

[٦] الغتم جمع أغتم: وهو من لا يفصح شيئاً.

[٧] آنس: منطقة واسعة شمال غرب مدينة ذمار، وكانت تسمى بلاد الهان نسبة إلى ألهان بن مالك بن زيد، وبها كثير من البيوت والقبائل. وبلاد رقم: لعله يريد الأراقم: وهم قوم من ربيعة بن نزار، وهم: جشم ومالك وعمرو وثعلبة وكعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو من تغلب، وسموا الأراقم لأن أمهم ماوية بنت حمار من بني قيس عيلان مرت به كاهن، فقالت له: انظر إلى أبنائي، وهم ستة قد جمعتهم في قطيفة، فقال: كأنما رمقوني بعيون الأراقم، فسموا الأراقم.

وَجَبْـــــــرِيٍّ يُنَازِعُنَـــــــا هُـــــــدَانَا كَــذِي خَطَــلٍ يُعَرِّفُنِــي بِإِســـمِي[1]
أَتُخطِــي رُشْــدَنَا وتُصِــيبُ رُشْــدَاً كَمَــن يَقضِــي عَلَــى عِلْــمٍ بِــوَهْمِ
أطِيعِــــي مُرشِــــدِيكِ وشَــــايِعِيهِم فَــإنْ سَــاعدتِنِي فَخَــلَاكِ ذَمِّــي
هُــمُ جَهِلُــوا سَــبِيلَ الرُّشْــدِ فِينَــا فَــأعقَبَهُمْ بِهَــا غَمَّــاً بِغَــمِّ
ومَــا ضَــرَّ المُصِــيبُ هُــدَاهُ فِينَــا أَأُمِّيّــاً غَــدَى أَم غَيــرَ أُمِّــي
أَخِــي مَــنْ كَــانَ يَهــدِينِي لِرُشْــدِي ولَــيسَ أخِــي هــو ابــنُ أبِــي وأُمِّــي
وَحَاشَــا شِــيعَةَ المَيمُــونِ زَيْــدٍ حُمَــاةَ الــرَّوْعِ فِتيَــانَ التَحَمِّــي
أَمُرْضِــعَةَ الجَنِــين تَعَرَّفِيــهِ فَــإنْ كَــانَ الشُّــجَاعَ فَــلَا تُصِــمِّي[2]
فَلَــو عَاينــتِ إبنَــكِ فِــي ثَــلاثٍ عَقِيــبَ المــوتِ وَيْحَــكِ لَــمْ تُسَــمِّ
بِنَــا الهَــرَمَينِ أعجَــبُ مَــا رَأَينَــا وأنفَــعُ مِــن بِنَــاهُ عَــرِيش هَــرْمِ[3]
مَتَــى تَرمِــي سَــوِيقَ البُــرِّ إثمَــاً فَمِــلْ عــن أكلِــهِ لِسَــوِيقِ جُــرْمِ[4]
وأنفَــعُ مِــن فَرَائِــدِ كَــرْمِ جِيــدٍ فَرَائِــدُ مِــن ثِمَــارِ نَبَــاتِ كَــرْمِ[5]
تَشَــابَهَ أهــلُ مِلَّتِنَــا عَلَينَــا فَلَــمْ نَــدْرِ الأخَــصَّ مِــن الأَعَــمِّ
يُنَــازِعُنِي أُنَــاسٌ أَمــرَ دِينِــي وهَمُّهُــم لَعَمْــرُكَ غَيــرُ هَمِّــيْ
وَقَــدْ أرشَــدتُهُم وطَلَعــتُ شَمْسَــاً لَهُــم فِــي خَطــبِ لَيــلٍ مُــدْلَهِمِّ
وأحمــدُ سَــيِّدُ الثَّقَلَــينِ جَــدِّي وجَعفَــرُ طَــائِرُ الملَكُــوتِ عَمِّــي
ويــومٌ مثــلُ ظِــلِّ الــرُّمحِ طُــولاً قَصَــرْتُ طَوِيلَــهُ بِطَوِيــلِ عَزْمِــي

---

[1] قطعت همزة الوصل في اسم للضرورة الشعرية، وهو سائغ.

[2] الأصم: الرجل لا يطمع فيه، ولا يرد عن هواه.

[3] الهرم يطلق على عدة مواضع، منها: اسم موضع في الجوف من اليمن، فيه بناء عجيب بناه ملوك حمير، ويطلق على بِناآنِ أَزَلِيَّانِ بمصْرَ، بناهُما إدريسُ، عليه السلامُ، لِحِفْظِ العُلومِ فيهما عن الطوفان، أو بِناءُ سِنانِ بنِ المِشَلْشَلِ، أو بِناءُ الأَوائِلِ لما عَلِموا بالطوفان من جِهَةِ النُّجوم، وفيهما كُلُّ طِبٍّ وسِحْرٍ وطِلَّسَمٍ، وهُنالِكَ أهْرامٌ صِغارٌ كثيرةٌ.

[4] الجرم: بالضم: التمر المجروم أو ما يجرم منه بعد صرمه يلقط من الكرب.

[5] في لفظة الفرائد جناس تام: فالمراد بالأولى: جمع فريدة، وهي الجواهر النفيسة، والدر إذا نظم وفصل بغيره، في جيد أي عنق. وفي الثانية جمع فارد: وهو أجود السُكَّر وأطيبه. وفي الكرم أيضاً جناس تام: الأول بمعنى القلادة. والثاني بمعنى العنب.

فَمَــن يَــكُ سَــائِلاً عَنِّــي فَــإنِّي ... غَــدَاةَ الــرَّوْعِ فِــي الجُــزْءِ الأصَــمِّ[١]

أَظَــنَّ مُطَــرِّفٌ إنكــارَ فَضــلِي ... يَــرُدُّ إلِيــهِ مَعرِفَتِــي وحَزْمِــي

فَقِــدْمَاً أنكَــرَ الــزَّاكِينَ قَبلِــي ... فَلَــم يَظفَــرْ لِشــوقَتِهِ بِغُــنْمِ

وعَارَضَــنِي بِمَهــدِيٍّ غَــوِيٍّ ... ألَا لَيــتَ المُسَــمِّي لَــمْ يُسَــمِّ

أَظَــنَّ الاســمَ يُبْلِغُــهُ المَعَــالِي ... وكَــم إســمٍ يُقَــالُ بِغَيــرِ جِسْــمِ

ظَنَنــتُم حَربَنَــا شِــعراً بِشِــعرٍ ... وشَــتْمَاً ظَــلَّ سَــعيُكُمُ بِشــتِمِي

ولَــولَا حَــالَ بَيــنَكُمُ وبَينِــي ... جُنُــودُ الظُّلــمِ مِــن عُــرْبٍ وعُجْــمِ

لَــزُرتُكُم بِــأرعَنَ مُكفَهِّــرٍ ... بَطِــيءِ السَّــيْرِ كَــالطَّودِ الأشَّــمِّ

سَــلُوا صَــنْعَاءَ يَــومَ الــرَّوْعِ عَنَّــا ... وَعَــن أحــلَاسِ خَيــلِ غَيــرِ غُــمِّ[٢]

وَذِي خَــوْلَانَ إذْ لَجَــأت إليــهِ ... أُسُــودُ الغَــابِ مِــن كَلَبِــي وغَشْــمِي[٣]

وكَــانُوا النَّــارَ جَــاءَ لَهَــا عِصَــارٌ ... فَطَــارَ بِهَــا إلَــى تَيَّــارِ يَــمِّ

فَوَيــلُ مُطَــرِّفٍ مِــن طُــولِ حَربِــي ... ومِــن طَلَبِــي ومِــن ضَــربِي وضَــغْمِي[٤]

وعَــدتُكُمُ فَلَــم أُخلِــفْ وَعِيــدِي ... وبِــالرَّحَمَنِ إيعَــادِي وحَتمِــي

فَــأينَ وَعِيــدُكُم وَكَشَــيشُ ضَــبٍّ ... ظَنَنــتُمْ حَسَّــهُ كَهَــدِيرِ قَــرْمِ[٥]

أبِــي حَــامِي المُلُــوكَ فَقُــلْ كَقَــولِي ... لِيَعْجَــبَ كُــلُّ ذِي عَقــلٍ وفَهْــمِ

عَلَــى صُــوَرِ المَسَــائِلِ قِسْــتَ جَهــلاً ... ولَيسَــتْ هَاشِــمٌ كَرِجَــالِ جَــرْمِ[٦]

فَــإن تَــكُ مِــن رِجَــالِ الحــربِ فَاثبُــت ... وَكُــنْ رَجُــلاً بِهَــا يُرْمَــى ويَرْمِــي

وَجَمِّــعْ كُــلَّ ذِي دِيْــنٍ خَبِيــثٍ ... لِنُلحِــقَ جَمعَكُــمْ بِجُمُــوعِ طَسْــمِ[٧]

---

[١] الجزء الأصم: أي وسط القوم.

[٢] الغَمَمُ: سَيَلانُ الشَّعَرِ حتى تَضيقَ الجَبْهَة والقفا، يُقالُ: هو أغَمُّ الوَجْهِ والقَفا.

[٣] الكلب بفتح اللام: الغضب. والغشم: المراد هنا منها: الجرأة والمضاء.

[٤] الضغم: العض، والعض دون النهش.

[٥] الكشيش: صوت الأفعى من جلدها لا من فمها. والهدير: الصوت من غير شقشقة. والقرم بالفتح: الفحل.

[٦] جَرم: بطن من بطون طيء.

[٧] طسم: قبيلة من عاد انقرضوا.

[٥٨] وقال عليه السلام إلى خليفة بغداد[١]:[السريع/٤٤]

نَاشَــدْتُكَ اللهَ بِآلاَئِــهِ ... وبِالنَّبِي المُصْطَفَى والوَصِيّ[٢]

أبُوكَ أَولَى يَا ابنَ عَمِّي بِهَا ... فِي مَا تَرَاهُ مُنصِفَاً أو أَبِي

أيُّهمَا نَصَّ بِهَا أحمَدٌ ... لَهُ عَلَى المَكِّيِّ واليَثرِبِي

وَكَم لَهُ مِن مَوقِفٍ ظَاهِرٍ ... أظهَرَ فِيهِ أنَّ هَذَا أَخِي[٣]

ومَنْ غَدَاةَ الطَّيرِ كَانَ الَّذِي ... خُصَّ بِأكلِ الطَّائِرِ المُشتَوِي[٤]؟

---

[١] هذه القصيدة اليائية تتحدث عن فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلاَمُ وفضائل أهل البيت عليهم السلام، شرحها الفقيه الشهيد: حميد بن أحمد المحلي القرشي بكتاب (محاسن الأزهار في مناقب العترة الأطهار) وهو شرح مفيد جداً، جمع فيه من الأخبار والأحاديث الورادة في فضائل أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ العجب العجاب [طبع بإصدار منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية].

[٢] نشدتك وناشدتك: أي سألتك بالله.

[٣] إشارة إلى أحاديث المؤخاة، وهي كثيرة، وطرقها شهيرة، وألفاظها متعددة، فمنها: عن ابن عمر قال: آخا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بين المؤمنين فقام عليّ عليه السلام فقال: يا رسول اللَّه كلّهم يرجع إلى أخ غيري؟ فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون أخي؟، قال: بلى. قال: فأنا أخوك في الدنيا والآخرة.

وعن حذيفة بن اليمان قال: آخا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بين الانصار والمهاجرين، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: هذا أخي. قال حذيفة: رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم سيد المسلمين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير، وعلّي بن أبي طالب أخوه.

[٤] هذا البيت إشارة إلى حديث الطير، وهو ما رواه ابن المازلي الشافعي وغيره بسنده عن أنس قال: أهدي إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم طير مشوي فلمّا وضع بين يديه قال: ((اللهم ائتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر))، قال: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء علي عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً فقلت: من هذا؟ فقال علي فقلت: إن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم على حاجة، فانصرف قال: فرجعت إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم فسمعته يقول الثانية: ((اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر)). فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء علي عليه السلام فقرع الباب فقلت: ألم أخبرك أن الرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه واله وسلم على حاجه؟!! فانصرف ورجعت إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم فسمعته يقول الثالثة: ((اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر)). قال: فجاء علّي فضرب الباب ضرباً شديداً فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: ((افتح افتح افتح)). قال: ففتحت الباب، فلما نظر إليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم قال: ((اللهم وإليّ، اللهمّ وإليّ، اللهمّ وإليّ))، قال: فجلس مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم فأكل معه الطير.

وفي رواية أخرى: فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: ((لقد سألت اللَّه ثلاثاً بأن يأتيني بأحبّ الخلق إليه وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ، فما أخّرك؟))، فقال علي: وأنا يا رسول اللَّه لقد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّني أنس. فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: ((يا أنس ماحملك على ما صنعت؟))، قلت: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومي!! فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: ((لا يلام الرجل على حبّ قومه))!.

ومَــن غَــدَى هَــارُونَ بِــالنَّصِ مَــا اسْــ ــتَثنَى سِــوَى أنْ لَــيسَ بَعــدِي نَبِــي[١]؟

وفِــي حُنَــينٍ مَــنْ فَثَــا حَمْيَهَــا وحَــسَّ بِالصَّــارِمِ جَــيشَ الغَــوِيّ[٢]؟

ويــوم بَــدْرٍ مَــن حَمَــى سِــربَهُ بِالسَّــيفِ والنَّــاسُ حُيَــارَى جُثِــيّ[٣]؟

---

[١] هذا البيت إشارة إلى حديث المنزلة المتواتر، الذي رواه الموالف والمخالف، وقاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مقامات، منها غزوة تبوك، كما روي عن أنس بن مالك قال: لما خرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم إلى غزوة تبوك استخلف عليّاً عليه السلام على المدينة وما هناك، فقال المنافقون عند ذلك: إن محمداً قد شنيء ابن عمّه وملّه، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فشدّ رحله وخرج من ساعته، فهبط جبريل عليه السلام على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم يخبره بقول المنافقين في عليّ عليه السلام وخروج عليّ عليه السلام للّحاق به، فأمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم منادياً فنادى بالتعريس في مكانهم قال: ففعلوا، ثمّ جاءُوا إليه يسألونه عن نزوله في غير وقت التعريس، فأخبرهم بما أتاه جبريل عليه السلام عن اللَّه عزّ وجلّ وأخبرهم بأنّ اللَّه عزّ وجلّ أمره بأن يستخلف عليّاً بالمدينة، قال: فركب قوم من أصحاب النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله ليتلقّوه فما راموا مواضعهم إلا وقد طلع علّي عليه السلام مقبلاً قال: فتلقّاه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم ماشياً وتبعه الناس فعانقه رجل رجل ثمّ جلس رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم وحوله الناس، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم لعلّي: ما أقبل بك إلينا يا ابن أبي طالب؟ قال: فقصّ عليه القصة من قول المنافقين، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: ((يا عليّ ما خلّفتك إلاّ بأمر اللَّه، وما كان يصلح لما هناك غيري وغيرك، أما ترضى يا ابن أبي طالب أن أكون استخلفتك كما استخلف موسى هارون؟ أما واللَّه إنّك مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبّي بعدي))، فلمّا قفل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم قسم للناس فدفع إلى عليّ سهمين، فأنكر ذلك قوم فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم: ((أيّها الناس هل أحد أصدق منّي؟)). قالوا: لا يا رسول اللَّه. قال: ((أيّها الناس أما رأيتم صاحب الفرس الأبلق أمام عسكرنا في الميمنة مرّة و الميسرة مرّة؟)). قالوا: رأيناه يا رسول اللَّه فماذا؟ قال: ((ذاك جبريل عليه السلام قال لي: يا محمد إن لي سهماً بما فتح اللَّه عليك وقد جعلته لابن عمّك علي بن أبي طالب عليه السلام فسلّمه إليه)). قال أنس: فكنت فيمن بشّر عليّاً عليه السلام بقول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم.

[٢] فثأ حميها: أي سكن غليانها وشدتها. والحس: القتل. ويوم حنين، المراد به غزوة حنين من الغزوات المشهورة، أبلى فيها علي عليه السلام بلاء حسناً، ومواقفه عظيمة، كما روي عن المنتجع بن قارظ النهدي أنّ أباه حدثه – وكان جاهليّاً– قال: شهدت هوازن يوم هوازن – وكنت امرءاً ندباً يسوّدني قومي– ولقينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم فرأيت في عسكره رجلاً لا يلقاه قرن إلاّ دهدهه؟ ولا يبرز له شجاع إلّا أرداه، فصمد له وبرز اليه الجلموز بن قريع؟– وكان واللَّه ما علمته حوشي القلب، شديد الضرب– فأهوى له الرجل بسيفه فاجتلى قحف رأسه على أمّ دماغه، فحدت عنه وجعلت أرمقه وهو لا يقصد ركاكة ولا يؤمّ إلاّ صناديد الرجال، لا يدنو من رجل إلّا قتله ولا جمع إلّا فرقه، وكانت الدائرة لمحمد صلى اللَّه عليه وآله وسلم علينا، فأسلمت بعد ذلك فتعرّفت الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وتاللَّه لقد رأيت زنده فخلته أربع أصابع وإنّ أول خنصره كآخر مفصل من مرفقه.

[٣] السَّرب بالفتح: الطريق، وما رعي من المال، وبالكسر: القطيع من البقر والظباء والقطى. والجثي جمع جاث: وهو الذي يبرك على ركبتيه، ويوم بدر من الأيام المشهورة، وفيه زوة بدر الكبرى المعلومة، التي أعز الله فيها الإسلام، وأذل الشرك وقتل أهله الطغام وكان لعلي عليه السلام فيه المقامات المشكورة، والمساعي الحميدة المذكورة، من قتل الشجعان، ومنازلة الأقران، فمنها: ما روي عن قيس بن عباد قال: سمعت أباذرّ يقسم قسماً أنّ هذه الآية: {هذان خصمان اختصموا في ربّهم} نزلت في الذين برزوا يوم بدر وهم: عليّ وحمزة

وخَيبَرٍ مَنْ نَالَ مِنْ مَرحَبٍ	**مَا لَمْ يَكُنْ يَطمَعُ فِيهِ الكَمِيّ[(١)]؟**
وَمَن دَحَى بِالبَابِ مِنْ خَيبَرٍ	**فَعَزَّ مَن يُرجِعُهُ إذْ دُحِي[(٢)]؟**

وعبيدة بن الحارث، وفي عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد، لما برزوا يوم بدر وطلبوا البراز، فخرج اليهم عوذ ومعاذ وعائذ بنو عفراء، فقالوا: من أنتم؟ فأخبروهم، فقالوا: أنتم قوم كرام ولكنّا نريد أكفاءنا من قريش، ثم قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فخرج اليهم عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث، فما لبث أن قتل عليٌ الوليدَ، وحمزةُ عتبة، واختلفت الطعنة بين عبيدة وشيبة، فأعانوه عليه فقتلوه، ورجع عبيدة مجروحاً، وكان قطع رجله شيبة.

وروي أن أباجهل قال لابن مسعود رضي اللّه عنه- في مخاطبة جرت بينهم-: من الغلام النقيّ العارضين، الذي كان يحذر وراءه كما يحذر أمامه؟ قال: أولا تعرفه؟ هو عليّ بن أبي طالب. فقال: قطع الرحم، وسفك الدماء، وقتل الصناديد، وما ودع ولا ترك للصلح موضعاً.

وقتل أمير المؤمنين في ذلك اليوم جماعة منهم من عبد شمس: الوليد بن عتبة، والعاص بن سعيد بن العاص، وعامر بن عبداللّه حليف لهم، ومن بني نوفل: طعيمة بن عديّ بن نوفل، ومن بني أسد: نوفل بن خويلد بن راشد، وهو ابن العدوية، وكان من شياطين قريش، وقتل زمعة بن الأسود، ومن بني عبدالدار: ابن قصيّ بن النضر بن الحارث بن كلدة وغيرهم، وقد روي أن علياً عليه السلام قتل نصف القتلى يوم بدر.

(١) الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه، أي المتغطي به.

(٢) دحى: رمى، والدحو: الرمي بالحجارة. وعز الشيء: إذا لم يقدر عليه. ويرجعه: أي يرده ويعيده.

وفي هذين البيتين إشارة إلى فتح خيبر، الذي وعد الله تعالى به رسوله. صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم.، وشيد ذكره في الآيات؛ وقد أظهر الله تعالى فيه لسيد المرسلين صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم المعجزات النيرات، وأكرم به سيد الوصيين (ع) بغاية الكرامات البينات، وهو من المتواترات التي أطبق على نقلها أرباب الروايات؛ وذلك أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم، لما نزل بعسكر الإسلام، لمحاصرة خيبر، وقف المسلمون عدة أيام ينازلونهم فلا يفتح عليهم، وكان الوصي صلوات الله عليه في تلك المدة قد أصابه الرمد، فأخذ أبو بكر اللواء، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه؛ ثم أخذها عمر كذلك؛ ورسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم قد أصابه ألم الشقيقة، فاشتد الخطب، وعظم الأمر، فخرج رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم على المسلمين، وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)) فتطاول لها الناس؛ لما يعلمون من تأثر أمير المؤمنين (ع) وكان فيمن تطاول لها أبو بكر، وعمر. وفي كثير من الروايات: فاستشرف لها كبار الصحابة كل يريدها لنفسه. وفي بعضها: فأمسى المسلمون يدوكون ليلتهم.

فأرسل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم إلى أمير المؤمنين (ع)؛ فقالوا: يا رسول الله، مايبصر. قال: ((ائتوني به))، فتفل في عينيه وقال: ((اللهم اكفه الحر، والبرد))، فما ضره بعد ذلك حر ولا برد، ولا ألم العيون؛ وأعطاه الراية، فنهض معه المسلمون، ولقي أهل خيبر، وخرج مرحب يرتجز بين أيديهم ويقول:

قد علمَتْ خيبرُ أني مرحب	**شاكي السلاح بطل مجرَّبُ**

الأبيات، فأجابه الوصي (ع):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديد قسورة

الأبيات، وضربه ضربة سمع أهل العسكر صوت ضربته، وما تتام الناس حتى فتح لأولهم واقتلع الباب وحمله، حتى صعد المسلمون عليه، وما حمله بعد ذلك دون أربعين.

وَصُـــبحَةِ الخنـــدَقِ مَـــن ضَـــرَّجَ الضِّـــ ـــرَغَامَ عَمْــــرَاً ذَلِـــكَ القَســـوَرِيّ[١]؟

ومَـــــن لَـــــهُ الزُّلْفَـــــةُ يَـــــومَ الكِسَـــــا والشَّـــرَفُ الأعظَـــمُ لَمَّـــا كُسِـــي[٢]؟

ومَـــن بِسَـــاطٌ جَـــاءَ مـــن خِنـــدِفٍ زَارَ بِـــهِ الكَهـــفَ وصُـــبحَاً ثُنِـــي[٣]

ومَـــــن أتَـــــى جِبرِيـــــلُ بالمـــــاَءِ حتَّـــــ ـــــى قَـــامَ بـــالفرض ومِنـــهُ سُـــقِي[٤]

---

[١] هذا البيت إشارة إلى غزوة الخندق (الأحزاب) المشهورة المعروفة، التي قتل فيها علي عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري، وقصة مبارته أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تسطر، وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((برز الإسلام كله –أي علي– للشرك كله– أي عمرو–)) وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لضربة علي عمراً يوم الخندق ترجح بأعمال أمتي إلى يوم القيامة)).

[٢] الزلفة: الدرجة العالية والمنزلة الشريفة. وهذا البيت إشارة إلى خبر الكساء المشهور المتواتر، الذي رواه الموالف والمخالف، وهو ما روي عن أم سلمة قالت: لما نزلت قوله تعالى **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ}**، دعا النبي صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم فاطمة وعلياً والحسن والحسين، فجللهم بكساء، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

[٣] إشارة إلى حديث البساط الذي رواه ابن المغازلي الشافعي في المناقب بسنده عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم بساط من خندف فقال لي: يا أنس ابسطه. فبسطته ثمّ قال لي: ادع عشرة من أصحابي. قال أنس: فدعوتهم، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، ثمّ دعا عليّاً فناجاه طويلاً ثمّ رجع عليّ فجلس على البساط ثمّ قال: يا ريح احملينا. فحملتنا الريح قال: فإذاً البساط يدفّ بنا دفّاً، ثمّ قال عليّ: يا ريح ضعينا. ثمّ قال: أتدرون في أيّ مكان أنتم؟ قلنا: لا. قال: هذا موضع أهل الكهف والرقيم، قوموا فسّلموا على إخوانكم. قال: فقمنا رجل رجل فسّلمنا عليهم فلم يردّوا علينا، فقام عليّ بن أبي طالب فقال: السلام عليكم معاشر الصدّيقين والشهداء، قال أنس: فقالوا: وعليك السلام ورحمة اللَّه وبركاته، قال: فقلت لعليّ: ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم عليّ: ما بالكم لم تردّوا على اخواني؟ فقالوا: إنّا معاشر الصديقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصيّاً. ثمّ قال عليّ: يا ريح احملينا. فحملتنا تدفّ بنا دفّاً ثم قال: يا ريح ضعينا. فوضعتهم فإذاً نحن بالحرّة، قال: فقال عليّ: 'ندرك النبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم في آخر ركعة من صلاته. فطوينا وأتينا وإذاً النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم يقرأ في آخر ركعة من صلاته: {أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً}.

[٤] إشارة إلى حديث السطل المروي في المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي، والمناقب لابن المغازلي، وكفاية الطالب للكنجي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم لأبي بكر وعمر: امضيا إلى عليّ حتى يحدّثكما ما كان في ليلته وأنا على أثركما. قال أنس: فمضيا ومضيت معهما، فاستأذن أبو بكر وعمر على عليّ فخرج إليهما فقال: يا أبا بكر حدث شيء؟ قال: لا وما حدث إلاّ خير، قال لي النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم ولعمر: امضيا إلى عليّ يحدّثكما ما كان منه في ليلته. وجاء النبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم وقال: يا عليّ حدّثهما ما كان منك في ليلتك. فقال: استحي يا رسول اللَّه. فقال: حدّثهما إنّ اللَّه لا يستحيي من الحقّ. فقال عليّ: أردت الماء للطهارة وأصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة فوّجهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء، فأبطيا عليّ فأحزنني ذلك، فرأيت السقف قد انشقّ ونزل عليّ منه سطل مغطّىً بمنديل فلمّا صار في الأرض نحّيت المنديل عنه، وإذا فيه ماء فتطهّرت للصلاة واغتسلت وصلّيت، ثم ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف. فقال النبّي صلى اللَّه عليه وآله وسلّم: أما السطل فمن الجنّة، وأما الماء فمن نهر الكوثر، وأما المنديل فمن استبرق الجنّة، من مثلك يا عليّ في ليلته وجبريل يخدمه.

وَمَــن هَــوَى الكوكَــبُ مِــن أجلِــهِ	ففَــازَ بــالوَحي الــذي قــد وُحِــي[١]

وآكِــلُ القَطْــفِ الــذي جَــاءَ مِــن	جَنَّــاتِ عَــدْنٍ زُفَّ زَفَّ الهَــدِيّ[٢]

ومَــن رَقَــى جَنــب أبِــي القَاسِــمِ الطُّــ	ــهرِ لِكســرِ النِّــدِّ لَا ينثَنِــي[٣]

ومَــن فَــدَى أحمَــدَ بَــدرَ الــدُّجَى	نَفْسِــي فِــدَاءٌ لِلفِــدَى والفَــدِيّ[٤]

ومَــن قَسِــيمُ النَّــارِ بَــيَّنْ لَنَــا	تقــول هَــذَا لِــي وهــذا لِــذِيْ[٥]

---

[١] إشارة إلى حديث الكوكب، عن ابن عباس: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ انقض كوكب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدي)) فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب فقالوا: يا رسول الله غويت في حب علي فأنزل الله **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(٢)}** إلى قوله: **{وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى(٧)}**[النجم].

[٢] الهدي: العروس تهدى إلى بيت زوجها، أو النعم التي تهدى إلى مكة المكرمة. وهذا البيت إشارة إلى حديث الرمانة: عن ابن عباسٍ، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف بالكعبة إذ بدت رمانةٌ من الكعبة فاخضر المسجد لحسن خضرتها فمد رسول صلى الله عليه وآله وسلم يده فتناولها، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طوافه فلما انقضى طوافه صلى في المقام ركعتين، ثم فلق الرمانة قسمين كأنها قدت بسكينٍ فأكل النصف وأطعم علياً عليه السلام النصف فسالت من أشداقهما لعذوبتها، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه فقال: ((إن هذا قطفٌ من قطوف الجنة، ولا يأكله إلا نبي أو وصي نبي، ولولا ذلك لأطعمناكم)).

[٣] وهو إشارة إلى حديث كسر الأصنام التي كانت على ظهر الكعبة، وهو ما رواه ابن المغازلي الشافعي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لعليّ بن أبي طالب يوم فتح مكّة ((أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة)) ؟ قال: بلى يا رسول اللّه. قال: ((فأحملك فتناوله)) ؟ قال: (بل أنا أحملك يا رسول اللّه)، فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((لو أنّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مّني بضعة وأنا حيّ ماقدروا، ولكن قف يا علي)) فضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يديه إلى ساقي علي عليه السلام فوق القربوس ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتّى تبيّن بياض إبطيه، ثمّ قال له: ((ما ترى يا علي)) ؟ قال: (أرى أنّ اللّه عز و جلّ قد شرّفني بك حتّى أنّي لو أردت أن أمسّ السماء لمستها) ، فقال له: ((تناول الصنم يا عليّ)) ، فتناوله عليّ فرمى به، ثم خرج رسول اللّه صلى عليه وآله وسلم من تحت علي وترك رجليه، فسقط على الأرض فضحك فقال: ((ما أضحكك ياعلي)) ؟ فقال: (سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء) ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((فكيف يصيبك شيء وإنّما حملك محمّد وأنزلك جبريل)) عليهما السلام.

[٤] في (م) و(ع) و(ب) : نفسي الفداء للفدى والفدي. وهو إشارة إلى خبر مبيت علي عليه السلام في فراش النبي ليلة الهجرة: عن ابن عباس قال: شرى علي عليه السلام نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم حسب أنه نبي الله قال: فقال يا نبي الله؛ قال: فقال علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدْرِكْه؛ قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه، حتى إذا أصبح كشف عن رأسه فقالوا: إنك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك) .

[٥] في (م) و(ع) و(ب) : هذا لهذا وهذا لذي. وهذا إشارة إلى الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((علي قسيم الجنة والنار)) ، وقد روى الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية بسنده عن محمد بن منصور الطوسي قال: كنا عند أحمد بن حنبل فقال

وَزُلْفَـــةُ الكَـــوثَرِ مَـــن رَبُّهَـــا	يَســقِي ويُقْصِــي بَعضَــهُم بِالعِصِــيّ[١]
ومَـــن لِـــوَاءُ الحمـــدِ فِـــي كَفِّـــهِ	أَخَـــفُّ مِـــن مِعضَـــدَةِ المُختَلِـــي[٢]
ومَـــن شَـــبِيهُ النَّاقَـــةِ الحُجَّـــةِ الـــ	ـــعُظمَى عَلَـى حَـيِّ ثَمُـودَ العَصِـيّ[٣]

له رجل يا أبا عبد الله: ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنَّ علياً عليه السلام، قال: أنا قسيم النار؟ ومانتكر من ذا، أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال لعلي عليه السلام: ((لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق)) ، قلنا: بلى، قال: أين المؤمن؟ قلنا: في الجنة، قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار، قال: فعليٌّ قسيم النار.

[١] إشارة إلى الأحاديث الواردة في الحوض يوم القيامة، وهي كثيرة منها: عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ترد علي الحوض راية علي عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه وأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقنا، ووازرنا الأصغر وناصرناه وقاتلنا معه؛ فأقول: رِدُوا مرئين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر المنيرة ليلة البدر أوكأضوأ نجم في السماء))، ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إذا كان يوم القيامة أقف على الحوض، وأنت يا علي والحسن والحسين تسقون شيعتنا وتطردون أعداءنا))، ومنها: عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: ((عليٌ يوم القيامة على الحوض، لايدخل الجنّة إلاّ من جاء بجواز من علي بن أبي طالب عليه السلام)).

[٢] المعضدة: الآلة التي يقطع بها الشجر، والمختلي: القاطع. وهذا إشارة إلى حديث اللواء، ورواياته متعددة: فمنها: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يأتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة)) فقال له العباس: فداك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة قال: ((أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمي الحمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مديحة الحسن عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج تسعون ركناً، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام، وبيده لواء الحمد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل العرش فينادي منادي من بطنان العرش ليس هذا بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرشي، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم)) . ومنها: عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أعطيت فيك تسع خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، واثنتان لك، وواحدة أخافها عليك: **فأما الثلاث اللاتي في الدنيا**: فإنك وصيي، وخليفتي في أهلي، وقاضي ديني. **وأما الثلاث اللاتي في الآخرة**: فإني أعطى لواء الحمد فأجعله في يدك فآدم وذريته تحت لوائك، وتعينني على مفاتيح الجنة، وأحكمك في شفاعتي لمن أحببت. **وأما اللتان لك**: فإنك لن ترجع بعدي كافراً، ولا ضالاً. **وأما الواحدة التي أخافها عليك**: فغدر قريش بك بعدي)) .

[٣] إشارة إلى الأحاديث الواردة في أن قاتل علي عليه السلام شبيه عاقر الناقة، وهي روايات كثيرة، منها: عن علي قال: سمعت رسول الله الصادق المصدوق يقول: ((إنك ستُضرب ضربة هاهنا، وضربة هاهنا –وأشار إلى صدغيه– يسيل دمها حتى تخضب لحيتك، ويكون صاحبك أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود)) . ومنها: عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟)) قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ((أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه –يعني قرنه– حتى تبل منه هذه –يعني لحيته–)).

ومَـــــن زَكَّـــــى خَاتَمَـــــهُ رَاكِعَـــــاً	فَقَـــالَ فِيـــهِ اللهُ هَـــذَا وَلِـــيّ[1]
ومَـــن سَـــمَاهُ اللهُ فِـــي ذِكْـــرِهِ الـــ	ـــمُؤمِنُ والـــزَّارِي عَلِيـــهِ الشَّـــقِيّ[2]
ومَـــن بِـــهِ يُعـــرَفُ حِـــزبُ الهُـــدَى	وحِـــزْبُ إبلـــيسَ اللعـــينِ الـــرَّدِي[3]
وقَاتِـــلُ النَّاكِـــثِ والقَاسِـــطِ الـــ	ـــظَّالِمِ والمَـــارِقِ رَبِّ الثَّـــدِيّ[4]
مَـــن زُوِّجَ الزهـــرا الحِصَـــانَ الَّتِـــي	لَـــمْ يعلـــمِ النـــاسُ لَهَـــا مـــن سَـــمِي
مَـــن نَجْلُـــهُ السِّـــبطَانِ بَـــيَّن لَنَـــا	عَمِّـــي ومَحمُـــودُ السَّـــجَايَا أَبِـــي[5]
قَـــدْ أَنْجَبَـــا نِيْـــرَانَ حَـــربٍ وفِـــي السِّـــ	ـــلمِ الفُـــرَاتُ السَّلسَـــبِيلُ الـــرّوِيْ

---

[1] هذا البيت إشارة إلى آية الولاية ونزولها في علي عليه السلام، وهي قوله تعالى **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)}**[المائدة]. وأما سبب النزول فقد أجمع أهل البيت عليهم السلام، وأجمع المؤرخون والمفسرون على نزولها في علي عليه السلام، وذلك كما روي عن ابن عباس، قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممَّن قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس، وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله وبرسوله وصدقناه رفضونا وآلو على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)}**، ثُمَّ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، وبصر بسائل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((هل أعطاك أحد شيئاً؟)) فقال: نعم، خاتماً من ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من أعطاكه؟)) قال: ذاك القائم . وأومأ بيده إلى علي عليه السلام . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((على أي حالٍ أعطاك؟)) فقال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثُمَّ قرأ: **{ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون}**.

[2] إشارة إلى قوله تعالى: **{أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ}**، نزلت في علي عليه السلام، عن ابن عباس قال: إن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي عليه السلام: اسكت يا فاسق، فنزلت الآية.

[3] إشارة إلى الأحاديث التي تدل على أن علياً وحزبه هم أهل الهدى، وحزب أعدائه حزب الضلال والشيطان، وهي أحاديث كثيرة: منها: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ما طلع علي عليه السلام علينا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا ضرب بين كتفي وقال: " **هذا وحزبه هم المفلحون** ".

[4] هذا البيت إشارة إلى الأحاديث الواردة في قتال علي للناكثين والقاسطين والمارقين، فمنها: عن أبي أيوب: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: ((تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهرويات والسعفان)) قال أبو أيوب: مع من نقاتل هؤلاء؟ قال: ((مع علي بن أبي طالب)).

ومنها: عن علي عليه السلام (أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فما كنت لأترك شيئاً أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقوله(رب الثدي) إشارة إلى حديث ذي الثدية الذي كان في جيش الخوارج، ووجد بين قتلاهم.

[5] في النسخة الأصلية: من نجل السبطين.

بُدُوُرُ تَمٍّ وبِحَارُ العَطَا ... وأُسدُ خَفَّانَ وجِنُّ النَدِيّ

عُلُومُهُم تُخبِرُ عن حَالِهِم ... فَاسأل بِهَا الطِّبَّ الخَبِيرَ الحَفِيّ

فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُمُ مَذهَبٌ ... فِي العِلمِ يَهدِيكَ بأمرٍ جَلِيّ

لَمْ يَشرَبُوا الخَمرَ ولا شَاقَهُمْ ... تَرجِيعُ أَلْحَانِ حُرُوفِ الرَّوِيّ

ولَا دَعَوا سَاقِيهِمُ سَحرَةً ... قُمْ هات مَشمُولَةَ قُطرُ بَلِي[1]

أَورَادُهُم بِاللَّيلِ مَعرُوفَةٌ ... بِأفضَلِ المَتلُوِّ لَمَّا تُلِيْ

وَإن بَدَتْ حَربٌ فَهُم أُسدُهَا ... حِينَ يَصِيرُ اللَّيثُ مِثلَ الطَّلِي

وقد دَعونَا فَاقضِ مَا بَينَنَا ... فَأَيُّنَا أَولَى بِهَا يَا أَخِي[2]

مَن لَمْ يَرَ النُّكرَ وَلَمْ يشربِ الـ ... ـخَمْرَ وَلَمْ يَنطِق بِقولٍ بَذِيّ

نَشأَتُهُ طَاهِرَةٌ إذْ نَشَأ ... يَقفُو عَلى نَهجِ أبيهِ عَلِيّ

يَحمِي عَلَى الخَيلِ إذَا أدبَرَت ... ويَبذُلُ المَالَ ويَهدِي العَمِيّ

ويَنظُرُ الدُّنيا وإن زُخرِفَت ... يَا ابنَ أَبِيهِ نَظَرَ المُزْدَرِي

وإن بَدَتْ حَربٌ تَجَلَّى لَهَا ... بِعزَمَةٍ تَهزُّ بِالمَشرَفِيّ

رُدُّوا عَلَينَا يَا بَنِي عَمِّنَا ... تُرَاثَنَا مَا الأمرُ فِيهِ غَبِيّ

وسَلِّمُوا الأمرَ لِأربَابِهِ ... فَأَصلُكُم أَصْلٌ شَرِيفٌ زَكِيّ

---

[1] المشمولة: الخمر الباردة الطعم، وقطر بل: بلد نسبت إليه الخمر، ثم غلب عليها اسم النسبة.

[2] قال الفقيه حميد الشهيد رحمه الله في محاسن الأزهار شرح هذه القصيدة، في المقارنة بين الإمام المنصور بالله والناصر العباسي: والمعاصر للإمام المنصور باللَّه عليه السلام الملقب بالناصر كان معدوداً من أهل الفسوق، وأئمّة الضلال والمروق، لا يعف عن الحرام، ولا يتوقّى شيئاً من الآثام، ولا يراقب المليك الواحد، ولا يرتاع لمشهود وشاهد، ولا ينطوي على الإنتقام للَّه من مارد، ولا يستحيي من اللَّه من توقير معاند، مستهتر بالشراب والغناء، مفتون بالفساد والخنا، يميل به الخمّار، وتحفه في مجلسه الأوتار، ويعلّل نفسه بنغمات العيدان، ويبرز للصلوات صاحياً وسكران؟ هذه صفات الناصر وهو في الحقيقة الخاذل لدين اللَّه.

فأين هذا من الإمام المنصور باللَّه الّذي قام وقد هدرت شقاشق الضلال، وخطب بالكفر الجهّال، وزخرت بحار الكفر، وقام سوق النكر، فلمّا انبرى إلى الإمامة داعياً، وأسمع بالدعاء واعياً، قوّض بنيان الكفر العالية شرفاته؟ ومزّق علَمه الهافية عذباته؟ وأغاض بحره بعد تلاطمه، وأقشع غيمه بعد تراكمه، ونصب في أفق العزّ للعلم بنوداً، وأبان له معالم وحدوداً، وأنهج سبل الطلب للهداية، وأوصح بفائق نظمه ونثره طرق الغواية.

[٥٩] **وقال عليه السلام في خلاف أهل الشرف**[1]: [**الكامل**/٥٩]

أَبلِـــغْ هُــــدِيتَ قَبَائِـــلَ الغَـــدْرِ	مِـــن حَـــيٍّ جُـــلٍّ أو بَنِـــي شِـــمْرِ[2]
وبَنِـــي مَدِيخَـــةَ إن عَرَضَـــتَ بِهَـــا	وحَجُـــورَ مُشْـــبِهِ ســـاكِنِ الحِجْـــرِ[3]
وابـــنِ القُحِـــيمِ ورَهطِـــهِ فلَقَـــد	جَـــآؤا بـــأمْرٍ مُنكَـــرٍ إمْـــرِ[4]
وقَبَائِـــلٍ مـــن جَـــابِرٍ مَكَـــرَت	واللهُ لَـــيسَ يُحِـــبُّ ذَا مَكْـــرِ[5]
ولِشَـــاهِلٍ فِيهَـــا مُشَـــارَكَةٌ	حَاشَـــا السَّـــمُوّلَ أو بَنِـــي البَـــدرِي[6]
وأَنَـــا الَّـــذِي دَمَّـــرتُ ضِـــدَّهُمُ	وحَبَـــوتُهُم بِبَـــوَادِرِ النَّصْـــرِ
وعَرَفْـــتُ قَـــدرَهُمُ فَمَـــا عَرَفُـــوا	حَقِّـــي ولاَحَفِظُـــوا سَـــنَا قَـــدْرِي
تَرَكُـــوا المُحَـــرَّمَ وهـــو شَـــيخُهُمُ	كالفَـــارِ مـــن جُحْـــرٍ إلَـــى جُحـــرِ[7]
كَانَـــت حَجُـــورٌ هَامَـــةَ العَـــرَبِ الـــ	ـــعرباءِ فَهـــي حُثَالَـــةُ القِـــدْرِ
وَلَقَـــد أتَـــاني مَـــا عَجِبـــتُ لَـــهُ	لِحُدُوثِـــهِ مِـــن سَـــاكِنِي حِجْـــرِ
وا رَحمَتَـــا لَهُـــمُ بِجَهلِهِـــمُ	مِـــن صُـــبحَةٍ كَصَـــبْيحَةِ الحَشْـــرِ
أمهَلْـــتُهُم لِـــبَلاَغِ حُجَّتِنَـــا	فَتَمَسَّـــكُوا بِحَبَائِـــلِ الكُفْـــرِ
مَـــا كَـــانَ ضَـــرَّهُمُ لَـــو اعترَفُـــوا	بِالـــذَّنبِ وانقَـــادُوا لِـــذِي الأَمْـــرِ
وحَمَـــوا دِمَـــاءَهُمُ ومَـــالَهُمُ	بِوَلاَيَـــةٍ لِسُـــلاَلَةِ الطُّهْـــرِ
دَانُـــوا لِعَبْـــدٍ لاَخَـــلاَقَ لَـــهُ	مَـــا هَـــذِهِ مـــن شِـــيمَةِ الحُـــرِّ
قَسَـــمَاً بِـــرَبِّ الرَّاقِصَـــاتِ ضُـــحَىً	هَـــل بعَـــدهُ قَسَـــمٌ لِـــذِي حِجْـــرِ

---

[1] الشرف: سلسلة جبلية في الشمال الغربي من مدينة حجة، تشمل عدداً من المديريات، منها: المحابشة والشاهل وقفل شمر وكحلان الشرف والمفتاح وأسلم وغيرها، ويسكنه كثير من القبائل كالأمرور وبنو جل وبنو شمر وبنو كعب وغيرهم.

[2] شمر- بفتح الشين وسكون الميم -: جبل في غربي المحابشة، وبنو شمر من قبائل بلاد الشرف.

[3] مديخة: جبل من مديرية الشاهل، نسبة إلى مديخة بن قدم بن قادم بن زيد، يضم عدداً من القرى والحصون، وبنو مديخة من قبائل بلاد الشرف.

[4] بنو القحيم: من قبائل حجور يسكنون في مديرية كُشر من أعمال حجة.

[5] آل جابر: تقدم ذكرهم.

[6] الشاهل: جبل في بلاد الشرف، يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة، بمسافة ٣٧كم تقريباً، وهو نسبة إلى شاهل بن قدم بن قادم بن زيد، وجبل الشاهل من أحصن الجبال وأمنعها، وتعد الشاهل مديرية مستقلة من مديريات محافظة حجة.

وبنو بدر: قرية في جبل الشاهل من أعمال حجة، تقع جوار بلدة القويعة.

[7] بنو المحرم: بلدة وقبيلة من الجبر الأعلى في مديرية المفتاح وأعمال حجة.

لأُسَيِّرَنَّ الخَيلَ نَحوَهُمُ ... تُرْدِي بِشُمٍّ سَادَةٍ غُرِّ
ولأَبْعَثَنَّ كَتَائِبَاً عُصُبَاً ... مِن كُلِّ أغلَبَ طَيِّبِ النَّجْرِ
دِينُ الوَصِيِّ الطُّهرِ دِينُهُمُ ... ولَهُمْ وِدَادٌ فِي أبِي بَكْرِ
لاَيَسأَمُونَ الكَرَّ إنْ وُقِدَت ... نِيرَانُهُ فِي مَعرَكِ الكَرِّ
يَحمُونَ عَن دِينِي ودِينِ أَبِي ... وَيَرَونَ ذَلِكَ غَايَةَ البِرِّ
يَاوَيلَكُمْ مِنهَا إذَا طَلَعَت ... بِالمَوتِ صِرفاً طَلعَةَ الفَجْرِ
فَسَكِرْتُمُ مِنهَا وَلَا عَجَبٌ ... لِلمَوتِ سُكْرٌ لَيسَ للخَمْرِ
أنذَرْتُكُمْ فَرَددتُمُ نَذرِي ... جَهلاً كفعلِ مُكَذِّبِ النُّذْرِ
يَا شَمْرُ كَيفَ كَفَرْتِ عَارِفَتِي ... والموتُ قَابَ الشِّبْرِ والفِتْرِ[1]
والجُردُ كَالمُرَّانِ سَاهِمَةٌ ... والجَيشُ عَاصِي الظَّهْرِ والنَّحْرِ
فَرَددتُ مِنكِ الجَيشَ مُحتَسِبَاً ... فِي يَومِ ذَاكَ مَثُوبَةَ الأَجْرِ
فكَفَرتِ آلاَئِي وعَارِفَتِي ... والكُفرُ شُرُّ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ
أَوَ لَمْ أُعرِّفْكِ الصَّوَابَ وَمَا ... يَهدِيكِ فِي نَثرِي وفِي شِعْرِي
قُلْ لِلذُّرى مِنْ جَابِرٍ امتَثِلِي ... لِلأمرِ واحتَرِزِي مِن الكَسْرِ
فَلَنَا أَفَاضِلُ مِنك طَائِعَةٌ ... لَيست تُخَالِفُ مُقتَضَى الأَمْرِ
أبنَاءُ يَعْمُرَ مَنْ نَجَارُهُمُ ... تِبْرٌ وبعضُ الناس من صُفْرِ[2]
وبَدَتْ مِنَ الأنوَافِ سَابِقَةٌ ... يَومَ الخِدَاع فَأَوْجَبَتْ شُكْرِي[3]
وخَصَائِصٌ من جَابِرٍ حَفِظَتْ ... عَهدِي وأحرَزَ وُدَّهَا صَدْرِي
قد كُنتُ صَيَّرتُ الأولَى قُدَمَاً ... كَالوَكرِ فِي المُتَقَاعِسِ الوَعْرِ
ونَسِيتُ فِعلَهُمُ القَدِيمَ ومَا ... أَسدَوا من النَّكرَاء والغَدْرِ

---

[1] الشبر: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر. والفتر بالكسر: ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة (المسبحة).
وهو كناية عن قرب الموت والهلاك منها لولا منته وعفوه عنهم.

[2] أبناء يعمر: تقدم ذكرهم في اليعامرة، والتبر: تراب الذهب. والصفر: النحاس.

[3] الأنواف: المراد بنو نوف: بلدة وقبيلة من بني جديلة إحدى قبائل حاشد يسكنون في منطقة المغربة من أعمال حجة، وهم غير بني نوف قبائل الجوف.

إلَا ابنَ خَطَّابٍ وأسرتَهُ ... شُمَّ المعَاطِسِ طَيِّبُوا النَّشْرِ
أَطَمِعْتُمُ فِي العَيشِ بَعدَهُمُ ... كَلَّا وربِّ البَيتِ ذِي السِّتْرِ
مَا كانَ أغنَاكُم عنِ الحَدَثِ الدَّا ... عِي إليكُمْ مِحنَةَ الدَّهْرِ
إن كانَ سَرَّكُمُ فِعَالُكُمُ ... فَسُرُورُكُم من جُملَةِ الْخُسْرِ
فَلإن جَرَيتُمْ فِي مَسَاءَتِهم ... فَلأتُرْكَنَّ دِمَاءَكُمْ تَجْرِي
إنّ الغُرَابَ دَلِيلُكُم فثِقُوا ... بِوُقُوعِ أَوْجُهِكُمْ على الصَّخْرِ
النَّاسُ لَا يَتَشَابَهُونَ ولَا ... كُلُّ اللَيَالِي لَيلَةُ القِدْرِ
أَجَعلْتُمُ دَاوودَ قَائِدَكُم ... فَرِدُوا وَشِيكاً جَاحِمَ الْجَمْرِ[1]
هَلَّا تَذَكَّرتُمْ وَقَائِعَنَا ... والأمرُ يُذكَرُ قِيلَ بالأَمْرِ
وتَخَالُ خَيلِي كالأجَادِلِ مَا ... بَينَ الحُسَيفِ وسَاحِلِ البَحْرِ[2]
وفِعَالَنَا فِي الجُندِ ذِي الكَلَبِ الـ ... حَامِي وربّ العَسكَرِ الْمُجْرِ
يَومُ التلاَقِي فِي أَزَالَ وَذِي ... خَولاَنَ يَدرِي ذَاكَ مَن يَدْرِي
والسُّمْرُ تُختَلَسُ النُّفُوسُ بِهَا ... والبِيضُ تُكسَى بِزَّةَ الْحُمْرِ
صَنعَاءُ جِذْرُهُمُ وجَيشُهُمُ ... وهُمُ الليوثُ حَمَت عن الأَجْرِ
فَقَصدتُهُم بِبَنِي أَبِي وبَنِي ... قَحطَانَ أهلِ المَجدِ والفَخْرِ
وتَركتُهُم بِرِعَالِهِم جَزَراً ... كَثَمُودَ إذ قَسَطَتْ على النُّكْرِ
فَتَفَكَّرُوا فِي الأمرِ واعتَبِرُوا ... بِالعِلمِ قَبلَ نَتِيجَةِ الفِكْرِ
مَا ضَرَّكُم لَو كَانَ سَعيُكُمُ ... للهِ فِي سِرٍّ وفِي جَهْرِ
ورَفعتُمُ مَا كَانَ أضجَرَكُم ... نَحوِي لِيُذهِبَ شَرَّهُ زَجْرِي
إنِّي لأفرِي مَا خلقتُ وبَعْـ ... ـضُ القومِ يَخلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي
وأَنَا ابنُ فَاطِمَةٍ وحَيدَرَةٍ ... أهلِ الكِسَا ومهابطِ الذِّكْرِ
ونُبِيحُ مَا تَحْمِي الملوكُ ويُسـ ... ـتَسقَى بِنَا مُتَدَارِكُ القَطْرِ
فَعَلامَ نَدعُوا والأنامُ كَأنَّهمْ ... ضُرِبُوا على الآذَانِ بالوَقْرِ

---

[1] لعله داوود بن موفق، كان من قواد القبائل المخالفة للإمام عليه السلام.

[2] الحسيف: كثيب بمأرب. تمت من هامش الأصلية.

[٦٠] **وقال عليه السلام هذه القصيدة إلى بغداد**:[**البسيط**/٤٣]

يَا أهلَ بغدَادَ إنَّ اللهَ سَائِلُكُم   عَنْ مِلَّةِ الدِّينِ إذْ ألحدتُمُ فِيهَا
أنتُم عُيُونُ بَنِي الأيَّامِ قَاطِبَةً   فِي النَّائِبَاتِ ولَكِنَّ القَذَى فِيهَا
قَدِ اشتملتُم عَلَى عَمَياءَ مُظلِمَةٍ   لَا يَهتَدِي بِنُجُومِ الليلَ هَادِيهَا
إنَّ الخِلاَفَةَ أَمرٌ هَائِلٌ خَطِرٌ   صَعْبٌ مَسَالِكُهَا صَعبٌ مَرَاقِيهَا
لَو كَانَ مَا أنتُمُ فِيهِ عَلَى سَنَنٍ   قَامَ المَرِيضُ إلَى المَرضَى يُدَاوِيهَا
أَيُلزِمُ الحَدَّ مَحدُودٌ بِحُكْمِ إِلَا   ـهِ النَّاسِ أم يُرشِدُ الضُّلَّالَ مُغوِيهَا[1]
جَعلتُمُ حُجَّةَ الدَّعوَى مُطَهَّمَةً   جُرداً ومَطرُورَةً تَصمِي نَوَاحِيهَا
إنَّ الخلِيفَةَ مَنْ يَهدِي بِسُنَّتِهِ   حَتَّى تُضِيءَ بِهِ الظَّلمَا لِسَارِيهَا
ويَقتَفِي سُنَّةَ المُختَارِ مُعتَمِداً   حَتَّى يَضُمَّ إلَى الأدنَى قَوَاصِيهَا
وَلَا يَمِيلُ إلَى لَهوٍ وَلَا لَعِبٍ   إلَا بِسُمرِ العَوَالِي فِي مَجَارِيهَا
يُجرِي الشَّرِيعَةَ مُجرَاهَا الذِي وُضِعَت   عَلَيهِ حَتَّى يَحِلَّ الدَّارَ بَانِيهَا
خَلِيفَةُ اللهَ تُرضِي اللهَ سِيرَتُهُ   وتَطْهُرُ الأرضُ طُرَّاً مِن مَخَازِيهَا
كم قَد سَمِعتُم خِلاَفَاً فِي الوَصِيِّ وفِي الـ   ـصِّدِّيقِ يَعظُمُ فِي النَّجوَى تَلاَحِيهَا
فَكيفَ يَأخُذُهَا مَن عَلمُ جُمْلَتِكُم   بِحَالِهِ عَن طِلَابِ العلمِ يُغنِيهَا
القَومُ مِنَّا ولَكِنْ أينَ فَاطمَةٌ   وزوجُهَا وسَلِيلَاهَا ووَالِيهَا
وأينَ سِيرَتُنَا المشهورُ طُهرَتُهَا   بِاسمِ المُهَيمِنِ مُجرِيهَا ومُرسِيهَا
نَقفُو بِهَا جَدَّنَا المُختَارَ لَا عِوَجٌ   فِيهَا ولَا أَمْتَ نَلقَى فِي مَعَانِيهَا
لَا نَعرِفُ الخَمرَ إلَا حِينِ نُهْرِقُهَا   ولَا الفَوَاحِشَ إلَّا حِينَ نَنفِيهَا
إنَّ الخِلَافَةَ حُكمُ اللهِ فَانتظِرُوا   حُكمَ المهيمن فِيهَا فَهو مُعطِيهَا
أيستقيمُ بِهَا مَن لَا تَقُومُ لَهُ   شَهَادَةٌ فِي حَقِيرٍ إذ يُؤَدِّيهَا

---

[1] روى ابن جرير الطبري أنّ الأمين لما نزلت به الجنود من عقبة حلوان، جاء إليه الخبير؟ فقال له: يا مولاي هذا طاهر بن الحسين قد نزل من عقبة حلوان في الجيوش، فلم يلتفت الأمين إليه، فلمّا ألحّ عليه انتهره وقال: كوثر قد صاد سمكتين وأنا ما صدت شيئاً. ثمّ لما حوصر في بغداد وضويق باللجوء إلى مدينة المهدي وصارت أحجار المجانيق تقع في شقّ بساطه، وهو يختار الجواري للغناء، فغنّته جارية فأخطات في الغناء فشتمها بالقذف وقال: تغنّيني الخطأ؟ خذوها فكان آخر العهد بها، وما أفاق من الخمر حتّى الليلة الّتي قتل فيها.

وَكَم فَتىً سُمِلَت عَينَاهُ قَامَ بِهَا ... وسُكَّتِ اِذْنٌ لِثَانٍ فِي تعَاطِيهَا[١]
أيُّ الإمَامَينِ أَولَى بِالقِيَامِ بِهَا ... يَا قَومِ أَوَّلُهَا أَمْ ذَاكَ ثَانِيهَا
نَعُوذُ بِاللهِ مِن قَولٍ يَقُومُ لَهُ ... سُوقٌ من الخِزيِّ لَا تُحنى نَوَادِيهَا[٢]
أنَا ابنُ أحمد إن فَتَّشتَ عَن نَسَبِي ... القَائِدُ الخيلِ مَنكُوبَاً حَوَامِيهَا[٣]
المانِعُ النَّفسَ مَا تَهَوَاهُ من صِغَرٍ ... عَمداً لِتَسمُوَ أو تَعلُو مُسَامِيهَا[٤]
وغَارَةٍ مِثلُ لَمعِ البَرقِ مُشْعَلَةٍ ... كُنَّا الذَّوائِبَ منها لا تَوَالِيهَا[٥]
وهَزمَةٍ مِثلُ قَصفِ الرَّعدِ مُجْحِفَةٍ ... ظَلَّت سُيُوفُ بَنِي المُختَارِ تَحمِيهَا
وسَائِلٍ عن فُنُونِ العِلمِ مُلتَهِفٍ ... هَمَى عَلَيهِ بِمَاءِ العِلمِ هَامِيهَا
وطَالِبٍ جَاءَ والآفَاقُ قَاتِمَةٌ ... غَبْرَاءُ نَالَ أُمُوراً وهو رَاجِيهَا
مَن ذَا يَكُونُ كَآلِ الطُّهرِ فَاطِمَةٍ ... مَن ذَا يُقَارِنُهَا مَنْ ذَا يُسَاوِيهَا
خِلاَفَةُ اللهِ دِينُ اللهِ فَانتَقِدُوا ... رَبَّ السَّرِيرِ لِيُعطِي القَوسَ بَارِيهَا
يَا أهلَ بغدَادَ خَافُوا اللهَ إنَّ لَهُ ... بَطشٌ يَحُشُّ القُرَى جَمعَاً ومَن فِيهَا

---

[١] ذكر الإمام المنصور باللّه عليه السلام كلاماً في دعوته الّتي أنشأها إلى أهل اليمن خاصّة في سنة اثني عشرة وستّمائة في شأن بني العباس قال فيها: يا مدّعي الإمامة للعباسي أناس أنت أم متناسي؟ أليس من شرطها عند الكافة من علماء الأمّة الفضل والعدالة والعلم والشجاعة، كيف يقيم الحد المحدود فعلاً وحكماً؟ أم كيف يقود الأعمى الأعمى؟ أما كان المأمون قتل أخاه الأمين؟ وكان المنتصر قتل أباه المتوكّل، وكان المعتزّ قتل المستعين، وكان المهدي قتل المعتزّ، وكان الموفّق حبس المعتمد وولّى الأمر دونه وعقد الخلافة له؟ وكان المعتمد ردّ ولاية العهد الى ابن الموفق الملّقب بالمعتضد، وخلع ابنه بعد العقد له، وخلع ابن المقتدر وولّى ابن المعتزّ يوماً واحداً، وخلع المقتدر وولى القاهر، وعقدت له البيعة يومين، والمستكفي سمل عين المتقي، والمطيع سمل عين المستكفي، وخلع المطيع نفسه وسلم الخلافة لولده الطائع، وقطعت إحدى أذنيه كما ذكره القضاعى صاحب الشهاب في تاريخه و غيره. إلى قوله عليه السلام بعد هذه الجملة المذكورة: وهذه نكتة تدلّ على ماوراءها، فيا من يقول بإمامتهم مَن الإمام عندك؟ القاتل أم المقتول؟ السامل أم المسمول؟ الخالع أم المخلوع؟ الحابس أم المحبوس؟ تفكّر إن كنت من المتفكّرين، وما يعقلها الاّ العالمون، إنّ للدين حدوداً ورسوماً لايعدوها إلّا العادون، أفي دين الإسلام إمامة الأطفال؟ فقد عقدها لهم علماء الضلال. إلى قوله عليه السلام: أفي دين الإسلام إمامة الأطفال، فقد عقدها لهم علماء الضلال، يريد هارون المسمّى بالرشيد، الضال في الحقيقة العنيد، و ذلك أنّه عقد الخلافة لولده محمّد الأمين وهو ابن خمس سنين، و معلوم بإجماع المسلمين أن من كان بهذه الصفة لا ولاية له على نفسه وماله فكيف يكون وليّاً على أهل الإسلام في الأنفس والأموال لولا اتّباع الهوى، ومجانبة سبل الهدى.

[٢] لا تحنى: أي لا تعطف ولا تلوى.

[٣] الحوم: القطعة الضخمة من الإبل لإلى الألف أو لا يحد.

[٤] في النسخة الأصلية: لتسمو وتعلو من يساميها.

[٥] التوالي: الأعجاز، ومن الخيل: مآخيرها.

فـــارعوا حقُـــوقَ رســـولِ الله والتزمُـــوا بِعُـــرْوَةٍ لا يَخَـــافُ الفَصْـــمَ رَاعِيهَـــا
وراقِبُـــوا اللهَ فـــي سِـــرٍّ وفِـــي عَلَـــنٍ فَـــنَحْنُ مَهْـــدِيُّهَا مِنَّـــا وهَادِيهَـــا
ونَحْـنُ فـي غمـراتِ الشَّـكِّ فُلْـكُ نَجَـا تُنجِـي ويَهْلَـكُ عِنْـدَ المـوتِ قَالِيهَـا
نَحْمِي حِمَـى الـدِّينِ بـالجُرْدِ العِتَـاقِ وبِالْـ ـبِيضِ الرِّقَـاقِ رؤوسَ الضِّـدِّ نُغشِـيهَا[1]
وكـم فتـى يَلتقِـي الأبطـالَ مُبتَسِـمَاً مِنَّـا ويَطْعَنُهَـا شَـزْرَاً ويُرْدِيهَـا
يَحمِيـهِ مَنصِـبُهُ الزَّاكِـي الفِـرَارَ إذَا دَقَّـت مـن السُّـمرِ فِـي الأحشَـا عَوَالِيهَـا
وفَحمَـةٍ مِثـلُ سَـيلِ اللَّيـلِ عَاتِيَـةٍ رَدَّت عَوَاصِـيَهَا العُظمَـى مَوَاضِـيهَا
إنَّ الحِجَـابَ لِرَبَّـاتِ الحِجَـالِ فَـلَا تقبَـل لِنفسِـكَ تَلْبِيسَـاً فَتُصـمِيهَا
إنَّ الإمَـامَ الـذي يَبـدُوا لِطَالِبِـهِ كالشَّـمْسِ لا يسـتطيعُ الغـيمُ يُخفِيهَـا
إذَا دَجَـت ظُلُمَـاتُ الخطـبِ قَـامَ لَهَـا مُشَـمِّرَاً وتَجَلَّـى أو يُجَلِّيهَـا
ضَـخمُ الدَّسِـيعَةِ مَحمُـودُ الشَّـرِيعَةِ لَا يَرضَـى لِنحلَتِـهِ كِبْـرَاً يُـدَانِيهَا

[٦١] **وقال عليه السلام**: [**السريع**/١٨]

يَـا طَالِـبَ الـدُّنيَا أَفِـقْ واعْتَبِـرْ فَالعـامُ يُـدعَى لِأُمُـورٍ عُـوَيْمْ[2]
فَـرُبَّ قَـومٍ ظَـاهِرٌ شَـأنُهُم قَـد رَجعُـوا بَعـدَ زَمَـانٍ قُـوَيْمْ[3]
مَـن كَـانَ يَـدرِي والقَضَـا سَـابِقٌ أنَّ الفَتَـى النُّعمَـانَ يُـدعَى نُعَـيم
عَلَيـكَ بِـرُّ الأمِّ لَـو أنَّهَـا فِـي حَـادِثِ الشَّـرِّ كَـأُمِّ اللُّهَـيمْ[4]
هَـل نَـافِعِي إن لَـمْ أَتُـبْ هَاشِـمٌ أو ضَـائِرُ البَـرِّ أبـوه هُشَـيمْ
قَـد أُلْجِمَـتْ خَـوفَ صُـرُوفِ الـرَّدَى لُجـيمُ فَـاحتجنَ الليـالي نُجَـيمْ
وهَجَمَـت أَيـدِي الـرَّدَى خِنـدِفَاً فَمَـن بَنُـو مُـرٍّ وآلُ الهُجَـيمْ[5]
إرجِـعْ إلَـى اللهِ وسَـلِّم لَـهُ مَـا ضَـرَّ تَصـغِيرُ سَـلِيمٍ سُـلَيمْ
الاسـمُ لَا يُحـدِثُ مَـا يقتَضِـي كَـم مِـن فَتَـىً قَـد سُـرَّ يـومَ الغُمَـيمْ

---

(١) في بعض النسخ (الصيد).
(٢) عُوَيْم: تصغير عام وهو السنة، أي أن العام يصغر لأسباب.
(٣) في (م) و(ع) و(ب) زمين، و زُمين: تصغير زمان والمراد بذلك تراخي الوقت. قويم: تصغير قوم.
(٤) أم اللُّهَيم: كزُبير، الداهية، والحمى، والمنية.
(٥) هجم عليه هجوماً: انتهى إليه بغتة، أو دخل عليه بغير إذن. وآل الهجيم: بطن من العرب.

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فَقَمٍ قَوْلُهُمْ ... لِذَلِكَ الحَيِّ التَّمِيمِي فُقَيمْ[1]

وخَاسِرٍ شَاهَدتُهُ رَابِحَاً ... وغَارِمٍ قَالُوا يُسَمَى غُنَيمْ

أُمَامَةٌ قَالُوا مِن الأَمِّ فِي التَّـ ... ـصرِيفِ قُلنَا إنَّمَا هُو أُمَيمْ

هَذَا لِسَانُ العُربِ لِمْ عِبتَهُ ... كَقَولِهِم فِي فَاطِمٍ يَا فُطَيمْ

عَمَّارُ وهو الصَّفوُ مِن يَاسِرٍ ... يَفضُلُ عِندِي حَوشَباً ذَا ظُلَيمْ[2]

يَارَاكِبَ الصَّعبَةِ يَسِّرْ لَهَا ... إنَّ مِن الغَشمِ تُسمَى غُشَيمْ

لَا عُصبَةٌ أفضلَ من عُصبَةٍ ... تَحَاوَرَت صُبحاً كَرَاعِي الغُنَيمْ

هَذِي صُرَيمٌ وَصلَتْ مَجدَهَا ... وَلَيسَ مِن صَرمٍ تُسَمَّى صُرَيْمْ

لَا تَحقُرِ الشَّرَّ فَقِدْماً بَدَا ... مَا لَقَّنَت لُقمَانَهَا مِن لُقَيمْ

[٦٢] **وقال عليه السلام**: [**البسيط** /٥٠]

هَل تَعرفُ الدَّارَ فِي أعَرَاضِ ذِي ظُفْرٍ ... إلَى الأَكَارِعِ شَرقِيِّ الخُرِيَاتِ[3]

---

[1] الفقم بالتحريك: تقدم الثنايا العلياء فلا تقع على السفلى. وفُقَيم: قبيلة من كنانة هم نسأة الشهور في الجاهلية.

[2] عمار بن ياسر، أشهر من نار على علم، أحد صفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأس من رؤوس أشياع أمير المؤمنين علي عليه السلام، شهد مع أمير المؤمنين صفين، وبها استشهد، وفيه يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)).

وحوشب: بن التباعي بن مسان بن ذي ظليم، من بني ألهان، كان مع معاوية بصفين، وقتل بصفين في جيش القاسطين.

[3] المناطق التي يذكرها الإمام عليه السلام في هذه القصيدة تحتمل أن تكون من المناطق الحجازية، أو من مناطق المخلاف السليماني بتهامة، فإن كان المراد بها المناطق الحجازية، فهي كما يلي:

ظُفْر –بضم الظاء وسكون الفاء–: أحد روافد وادي ستارة، يأتيها من الجنوب فيه آبار زراعية ونخل، وبه قرية جبلة التاريخية، بأعلاها فيها آثار قلاع وحصون، وتطلق ظفر على أحد فروع وادي ميسان (وهو واد فحل كثير القرى والمزارع، حسن المناظر عليل الهواء يقع جنوب الطائف على قرابة١٠٠كم، ويرتفع عن سطح البحر ١٩٠٠متر وأهله بلحارث). (معجم معالم الحجاز، حرف الظاء والميم (١٤/٦)و(٣١٠/٨).

والأكارع: أطراف الأرض القاصية، أو الجزء من الحرة الممتد.

والخريبات: جمع خُريبة تصغير خربة: مكان في الضريبة فيه خرائب من بقايا عمران متقدم، يحرم منه الناس، وهو بقايا محطة ذات عرق القديمة، (والضريبة: هو واد فحل من أودية الحجاز، أحد روافد مر الظهران الكبيرة، ويقع ميقات ذات عرق في الضريبة).(معجم معالم الحجاز، حرف الخاء والضاد(١١٩/٣) و(١٩٩/٥).

وإن أراد المناطق التهامية: فتطلق الظَّفَر – بفتح الظاء والفاء بعدها راء مهملة– على قرية خاربة من قرى وادي زبيد من أرض تهامة، وآثارها باقية في رأس وادي زبيد، وفيها مسجد يسمى مسجد معاذ مشهور البركة (الحجري/ مجموع بلدان اليمن٣٨٨/١).

فَحزْمِ بُقلاَنَ فَالَحِنْوَينِ فَالسَّمَحَا ... تِ السُّودِ مِن تَلْبُسِ ذَاتِ الضُعَيَّاتِ[١]

فَدَارُهُم بَيْنَ شِنحَاطٍ إِلَى هَرَمٍ ... إلَى القَرَاشِمِ فِي مَجرَى الأُثَيلاَتِ[٢]

مَنَازِلاً قَد عَهِدنَاهَا مُمَنَّعَةً ... بِذُبَّلِ الخَطِّ فَوقَ الأعوَجِيَّاتِ

فِيهَا بَنَاتُ مُرَادٍ إن سَمِعتَ بِهَا ... كَالأُدمِ تَعطُوا عَسَالِيجَ الخُمَيلاَتِ[٣]

ومِنْ جَآذِرِ نِهْمٍ كُلُّ مُخطِفَةٍ ... هَيفَاءَ آلِفَةٍ نَومَ العَشِيَّاتِ[٤]

وَقَفتُ فِيهَا سَرَاةَ اليَومِ أَسأَلُهَا ... فَأُصمِتَتْ عَن جَوَابِي أَيَّ إصمَاتِ[٥]

لأيَاً بِلأيٍ عَرفَنَاهَا بِأسنِمَةِ الـ ... ـكُثبَانِ فَالعَقَدَاتِ المُسبَحِلاَتِ[٦]

وَكُلُّ تَوٍّ كَجَذْمِ الحَوضِ ثَلَّمَهُ ... سَحُّ السَّوَارِي وإثجَام الغَدِيَّاتِ[٧]

---

[١] الحزم: الغليظ من الأرض والمرتفع، وبقلان: صقع دون زبيد، وحده من قبا إلى سهام إلى ناحية الكدراء.

والحنوين: تثنية الحنو، والحنو يطلق على عدة مناطق، والأليق بها في هذا الموضع الحنو: الذي هو محل المحرم من وادي الضريبة المتقدم، وهو جزع من ذالك الوادي، والحنو الثاني: واد من نواحي الطائف جنوب ثمالة فيه زراعة وقرى. والسمحات جمع سمحة: وهي الطريق الواسعة التي ليس فيها ضيق. والضُّعَيَّات جمع تصغير ضعوة: وهي الشعاب المتفرقة، واحدها ضعوة.

[٢] شنحاط لم أعرفها، ولعلها شيحاط: وهي اسم موضع بالطائف، والهرم: مال بالطائف كان لعبد الملطلب بن هاشم، والقراشم: لم أعرفها في البلدان الحجازية ولا التهامية، ويطلق القراشم: على شجرة تأوي إليها القردان.

وقد يكون الإمام عليه السلام ذكر في هذا البيت بعض مناطق الجوف، فيكون ذكر شيحاط: وهي منطقة بالقرب من حزم الجوف، وهرِم قد تقدم ذكرها.

[٣] العساليج: عروق الشجر، وهي نجومها التي تنجم من سنتها، والعساليج العامة: القضبان الحديثة. والخميلات جمع خميلة: وهي الشجر المجتمع الكثيف الملتف الذي لاترى فيه الشيء إذا وقع في وسطه، وقيل: هو الموضع الكثير الشجر. والعطو: التناول، ورفع الرأس واليدين. والأدم المراد به هنا الظباء، والأدمة في الظبا: اللون المشرب بياضاً.

[٤] الجآذر جمع جذر وهو الأصل، والمخطفة: الضامرة الحشاء والبطن.

[٥] سراة النهار: إرتفاعه.

[٦] اللأي كاللعي: الثور الوحشي، أو البقرة، بلأي: أي بشدة، والمعنى: رأيت فيها بقر الوحش في الشدة، والعقدة: المكان الكثير الشجر أو النخل. السبحل كقمطر: الضخم الواسع.

[٧] التوّ: البناء المنصوب، والجذم: الأصل، والثلم: الكسر والتشقق، والسواري جمع سارية: وهي السحاب الذي يسري في الليل. والثجم: سرعة المطر، والغاديات: جمع غادية: وهي السحابة التي تنشأ غدوة، أو مطر الغداة.

وَمَائِلاَت جَوَاذٍ كَالرِّيَادِ بها ... أو كَالحَمَائِمِ أو مِثلِ القَطِيَّاتِ[1]
أَمَّا الدَّوَادِي فَعَفَّى المُورُ مَعلَمَهَا ... إلَا مَزَاحِفَ أصلاَلٍ وَحَيَّاتِ[2]
إنِّي لأعجبُ من قَومي ونَائِيهِمُ ... عَنِّي وقد عَلِمُوا تَصريفَ حَالاَتِي
أَلَمْ أَقُم وكَثِيرٌ من سُرَاتِهِمُ ... عِندَ التَّنَافِرِ أَحيَاءٌ كَأموَاتِ
وهم وشَيعَتُهُم فِي لُجٍّ مُلتَطِمٍ ... مِن البَلَا بِمُصِيبَاتٍ وآفَاتِ
كَآلِ إسرَالِ إذ فِرعَونُ سَامَهُمُ ... ذَبحَ البَنِينِ وأحيآءَ البَنِيَّاتِ
وَشُمِّ قحطانَ والساداتِ من مُضرٍ ... هِيمٌ يَعُومُون فِي بَحرِ الظَّلاَمَاتِ
فَخُضتُ لُجَّ ذُعَافِ الموتِ مُحتَسِباً ... نَفسِي ومَا لُذْتُ فِي رَوعٍ بِمنجَاتِ
وكم خَمِيسٍ لَهَامٍ قد صَمدتُ لَهُ ... كَالبَحرِ يَرجُفُ من لَغطٍ وأصوَات
فصارَ كالأمسِ لاَعَينٌ ولَا أثرٌ ... وَكَانَ مِثلَ الجِبَالِ المُشمَخِرَّاتِ
سَلْ من أقامَ بِصنعَا عن إقامَتِهِ ... فِيهَا وإن كان ذَا صَومٍ وإخبَاتِ
هل أغضَبَ اللهَ أَمْ أرضَاهُ مَوقِفُهُ ... بِدَارِ حَربٍ لَدَى لَهوٍ وحَانَاتِ[3]
أَقَمْتُ فيهِم مُجِدّاً فِي مَصَالِحِهِمْ ... أَنفِي أَذَى الظُّلمِ عنهم والجَهَالَاتِ
قُولُوا أسآءَتْكُمُ مِنِّي مُعَاشَرَةٌ ... أم بِعتُ دِينِيَ منكم بالدَّنِيَّاتِ
الأرضُ كَافِرَةٌ والحُكمُ مُطَّرِدٌ ... فِيهَا بِنَصِّ أحادِيثٍ وسُورَاتِ
أليسَ عَمٌّ رسولِ اللهِ والِدُهُ الـ ... عَبَّاسُ حَلَّ بِهِ حُكمُ العُتَيبَاتِ[4]

---

[1] المائلات جمع مائلة: السنام من الإبل، أو هي العقدة الضخمة من الرمل، أو الشجرة الكثيرة الفروع. والجواذي: التي تجذو في سيرها كأنها تقلع، وأجذى السنام: حمل الشحم، أو أصول الشجر العظام. والرياد: الذهاب والمجيء. والحمائم: الكريمة من الإبل. القطيات: جمع القطاة وهو طائر معروف.

[2] الدوادي: آثار مراجيح الصبيان، واحدتها دوادة. عفى: غطى أو أزال. والمور بالضم: الغبار بالريح، وقيل: الغبار المتردد، وقيل: التراب تثيره الريح. والأصلال جمع صِلٍّ بالكسر: وهو الحية التي لاتنفع منها الرقية.

[3] الحانات: جمع حانة، وهي موضع بيع الخمر.

[4] يريد الإمام عليه السلام أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لما أسر عمه العباس في يوم بدر مع المشركين، وكان أخرج للحرب مكرهاً، فأجرى عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكم المشركين، فقال له العباس ((إنما أخرجت مكرهاً)) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((ظاهر أمرك كان علينا))، ولم يخلص من الأسر إلا بعد أن فدى نفسه وابن أخيه عقيل بن أبي طالب بالمال، وأراد بالعتيبات: عتبة وشيبة ابنا ربيعة وكان لهم قيادة الجيش يوم بدر.

لَـم يَـنْجُ حَتَّـى فَـدَى نَفسَـاً مُرَقَّقَـةً بالمـالِ قـد مُلِكـت عـن نَـصٍّ آيَـاتِ
وكَـم وَعَظْـتُ وكَـم خَوَّفـتُ مُجتَهِـداً وكَـم نَصَـحتُ فمَـا أغنَـت نَصِـيحَاتي
أَلَا أفاضِـلُ مـنهم هَـاجَرُوا فَبَنَـوا مَجـدَاً يَـدومُ إلَـى يَـومِ القِيَامَـاتِ
وَالَـوا وَبَـارَوا فيـالله دَرُّهُـمُ كـم رَاغَمُـوا فِـيَّ مـن ذِي سَـطْوَةٍ عَـاتِي[1]
ظَنَنـتُمُ الحـربَ تُـذْرِيْني بِكَلكَلِهَـا فَأَتَّقِيهَـا بأغمَـارٍ وسَـادَاتِ[2]
نَشَـأتُ فيهَـا كَنَصـلِ السَّـيفِ مُنصـلتاً فَلَـم تَرُعنِـي ورَاعتهَـا مُصـالاَتي
مُـذْ بضـعَ عشـرةَ مَـا غَرَّبـتُ غَارِبَهَـا فَـالآنَ ذُكيـتُ سَـبَّاقاً لِغَايَـاتِ[3]
أنَـا ابـنُ رَبِّ مَعَـدٍّ فِـي مَقَـالِهِمُ وَلَـيس رَبٌّ سِـوَى رَبِّ السَّـمَاوَاتِ
وَأَيُّ فَخـرٍ سِـوَى بـالطُّهرِ وَالِـدِنَا مُحَمَّـدٍ وعَلِـيٍّ ذِي المَقامَـاتِ
سَـائِل فُلَيْـبَ وفُرسَـانَ الشَّـآمِ وَمَـنْ قَـد كَـانَ فِـي يَمَـنٍ آسـادُ غَابَـاتِ[4]
عُجْمَـاً وعُرْبَـاً أَلَـم أُصـحِر لِحَـربِهِمُ والقـومُ فِـي لَجِـبٍ جَـمٍّ الجَمَاعَـاتِ[5]
كَـانَ المُنَـاخُ شُـهُوراً لَا رَسُـولَ لَنَـا وَلَا لَهُـم غَيـرُ بِـيضِ المَشـرَفِيَّاتِ
وَهُـمْ يَرُومُـونَ فِينَـا مَـا نَـرُومُ لَهُـم كُـلٌّ يُحَـاوِلُ مَـا يَـذري ومَـا يَـاتِي
كَتَائِـبٌ كَجِبَـالِ الـرُّومِ شَـامِخَةً نَبَاتُهَـا مِـن دِقَـاقِ السَّـمهَرِيَّاتِ
كَـم حَومَـةٍ قـد مَلأنَاهَـا وهُـم عِلَقَـاً بِسَـفْحِ وَاقِـطَ تُـزرِي بِالحِكَايَـاتِ[6]
ومَاجِـدٍ قـد أطَـارَ السَّـيفُ هَامَتَـهُ مِنَّـا ومـنهم صَـرِيعٌ فِـي المَنَاصَـاتِ[7]

---

[1] في (م) و(ع) و(ب) قالوا وثاروا.

[2] الذرأة بالضم: الشيب، أو أول بياضه في مقدم الرأس.

[3] غربت: أي ما تنحيت وما بعدتُ عن الحرب. ومعنى ذكيت: أي بلغت من العمر سناً، أي طال مراسي لها، وتعلقي بها.

[4] فليب: هو قائد الجيوش الأيوبية، ومدبر أمور الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل بن الملك العادل، وكافله وكافيه، لأن الملك المسعود خرج إلى اليمن وهو صغير في أواخر سنة (٦١٢)هـ، فدبر الفليب هذا شؤون مملكته، وأمور دولته، وللفليب مع الإمام المنصور بالله عليه السلام وقعات كثيرة، أثناء إقامة الإمام عليه السلام بمخيمه باللطية، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وتوفي الفليب (٦١٨)هـ تقريباً.

[5] أصحر: إذا برز.

[6] في (م) و(ع) و(ب) وكم علقاً. وحومة البحر والرمل والقتال: معظمه، أو أشد موضع فيه. وعلقاً: أي قطع الدم. وواقط، لعله من المأقط كمنزل: موضع القتال. وقوله: ملأناها وهو: أي مأناها نحن وإياهم.

[7] المناص: الملجأ.

وَفِـــي شِـــبَامَ لنـــا يَـــومٌ لـــه نَبَـــأٌ قـدكـان يُربِـي علـى يـوم القُصَـيبَاتِ[1]

وَنَحـــنُ عِـــدَّةُ فرســـانٍ وهـــم بَشَـــرٌ عَلَـــى رُؤوسِ أولِـــي بَـــأسٍ ورَايَـــاتِ

رَامُـــوا الحُصُـــونَ فَلَاقَـــوا دُونَ بُغْيَـــتِهِمْ ضَـــرْبَاً وطَعْنَـــاً بِصُـــمِّ الزَّاعِبِيَّـــاتِ

وفِتيَـــةٍ مـــن عَلِـــيٍّ أصـــلُ نِســـبَتِهِمْ وَحـــيِّ قحطـــانَ أربـــابِ الوَلَايَـــاتِ

الضَّـــارِبِينَ حَبِيـــكَ البِـيضِ عَـن عُـرْضٍ والحَـــامِلِينَ حَمَـــالَاتِ الجنَايَـــاتِ[2]

والتَّـــارِكِينَ دُرُوبَ الـــرُّومِ خَلفَهُـــمُ وَالنَّاهِـــدِينَ إِلَـــى آطَـــامِ غَابَـــاتِ[3]

وَالبَـــاعِثِينَ لِكســـرَى فِـــي كَتَائِبـــهِ مَآتِمَـــاً يَـــومَ بَـــابِ القَادِسِـــيَّاتِ[4]

وَلَـــو أردنَـــا لَقُلنَـــا غَيـــرَ أنَّ لَهُـــمْ حَقَّـــاً يُقِـــيمُ لَهُـــمْ حُكـــمَ الرَّعِيَّـــاتِ

مـا كَـانَ مِـثْلُهُمُ فِـي حُكـمِ طَاعَتِنَـا عنـــد الوفـــاءِ علـــى مِثلِـــي بِمُقْتَـــاتِ[5]

لَعَلَّهُـــم يَرأَبُـــونَ الصَّـــدعَ عـــن كَثَـــبٍ ويُبطِلُـــونَ زَقَـــى تِلـــكَ السِّـــعَايَاتِ[6]

---

[1] شبام كوكبان: مدينة أثرية بسفح جبل كوكبان، المعروف قديماً باسم (ذخار)، غربي مدينة صنعاء بمسافة ٤٢كم تقريباً.
ويوم القصيبات: يسمى يوم بطن السرو، ويقال له يوم القصيبة، وهو من أيام حرب البسوس التي كانت بين بكر بن وائل وبني تغلب، وكان لبني تغلب على بكر.

[2] حَبِيك البيض للرأس: طرائق حديده. والعرضة: الهمة والحيلة في المصارعة. والحمالة كسحابة: الدية يحملها قوم عن قوم.

[3] الناهدين: أي الناهضين والصامدين، يقال نهد لعدوه: إذا صمد لهم، ونهد الرجل: إذا نهض. والآطام جمع أطم بضمة أو ضمتين: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح.

[4] القادسية: مدينة قرب الكوفة، قيل: سميت بهذا الاسم لأن إبراهيم عليه السلام مر بها، فوجد امرأة فغسلت رأسه، فقال قدست من أرض، والمراد فتح القادسية، وكان في شهر محرم سنة (١٤)هـ، في أيام عمر بن الخطاب، بقيادة سعد بن أبي وقاص، وكان عدد جيش المسلمين فيها ثمانية آلاف، وجيش الفرس بقيادة رستم في ستين ألفاً ومعهم الفيلة، وكانت في أيام آخر ملوك فارس كسرى يزدجرد، وكانت وقعة عظيمة لم يكن بالعراق وقعة أعجب منها، وكانت من أعظم وقائع المسلمين وأكثرها بركة، ومن أكبر الفتوح الإسلامية، وكانت أربعة أيام: الأول: يوم أرماث، والثاني: أغواث، والثالث: عمواس، وليلة الرابع: ليلة الهرير، والرابع: يوم القادسية، وهو يوم الفتح، وسقط ملك الفرس إلى آخر الدهر، وغنم المسلمون غنائم كثيرة.

[5] القتّ: نم الحديث، والكذب، واتباعك الرجل سراً لتعلم ما يريد.

[6] الزقي: الصدى، أي يبطلون صدى الوشايات التي سببت في الفرقة.

[٦٣] وله عليه السلام، يوم خروجه من صنعاء سنة (٦١٣)هـ، و أمر من كتبها على باب القصر فوصل شعر من الغز في هجو أهل البيت جواب له وكان جوابه من الإمام بالشعر الذي أوله ((أتقذف بنت المصطفى ووصيه))[1]: [**الرجز**/٦]

تَرَكنَا دِيَارَ الظُّلمِ والفسقِ خَاوِيهْ ... فكَم من فَتَىً بَاكٍ عَليهَا وبَاكِيَهْ

وسوفَ نُسقِّي القومَ كأساً مريرةً ... وسَوفَ نَقُودُ الجيشَ للقومِ ثَانِيَهْ

وَأرميهِمُ صُبحَاً إلَى عُقْرِ دَارِهِمْ ... بِدَاهِيَةٍ لَا تُبْقِ لِلقَومِ بَاقِيَهْ

فَلَو نَصَرتنِي العُربُ جَمعَاً بِجَمعِهِمْ ... لَكَافَحتُهُمْ بِالمَشرَفِيِّ عَلاَنِيَهْ

فَمَالَهُمُ فِي الحربِ بَاعٌ ولَا يَدٌ ... وأُمُّهُمُ فِي سَورَةِ الحَربِ هَاوِيَهْ

فَهَا نَحنُ حِزبُ اللهِ واللهُ غَالِبٌ ... وهُمْ حِزبُ أتبَاعِ اللعِينِ مُعَاوِيَهْ

انتهى الباب الأول فِي الإفتخار

ويتلوه الباب الثاني من أشعاره عليه السلام فيمَا يتعلق بالمكاتبات والمراسلات ومَا يتصل بذلك ومَا ينضاف إليه، وبالله التوفيق

---

[1] هذه الأبيات فِي النسخة الأصلية فِي آخر الباب الثالث، وأما ((أتقذف بنت المصطفى ووصيه)) فهي فِي الباب الثالث من الديوان.

الباب الثاني

في المكاتبات والمراسلات وما يتصل بذلك

الباب الثاني: في المكاتبات والمراسلات ما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله

[٦٤] قال عليه السلام[1] إجابة لبعض الناس: [الكامل/٢]

نحن الذين عَرَفتَ فَاقْدِمْ آمِنَاً ... من كُلِّ مَكرُوهٍ وكُلِّ عِثَارِ

فَالخيلُ تَجرِي بالأُصُولِ ورُبَّمَا ... عَرفَ الجَوَادَ الحُرُّ غَيرَ مُجَارِي

[٦٥] وله عليه السلام في علي بن موسى العباسي:[المتقارب/٣]

أبَا حَسَنٍ رَأيُكَ المُستَحِيـ ... ـلُ كَادَ يُؤدِّي إلَى الفَاقِرَهْ

أَشَرتَ بِرَأيٍ ومِنْ دُونِهِ ... قَنَايَا أَبَا حَسَنٍ شَاجِرَهْ

عَلِمنَا بِرَأيٍ لَنَا صَيِّبٍ ... ورَأيُكَ قد رُدَّ فِي الحَافِرَهْ

[٦٦] وله عليه السلام في صدر كتاب إلى قاسم بن أحمد بن نصير[2]: [الرجز/١]

أَمَّا الحُصُونُ إذَا نَظَرتَ القَاهِرَهْ ... فَعَصَافِرٌ وَهِي العُقَابُ الكَاسِرَهْ

[٦٧] ولهُ عليه السلام إلى الشريف جعفر بن محمد الحمزي في أيام الصبا وقد جرى منه عتب في أمر المطرفية: [الكامل/١٩]

أَبلِغْ أخَا الرَّكبِ المُجِدِّ تَحِيَّةً ... مِن عِندِ مَنْ يَجِدُ السُّهَادَ نَدِيْمًا[3]

يَحكِي الرِّيَاضَ مِنَ الرَّبِيعِ نَضَارَةً ... وَنَسِيمَ نَجدٍ نَفحَةً ونَسِيمَا

يَا ابنَ الذي كَسَبَ المَعَالِي والعُلَى ... وبَنَى المفَاخِرَ حَادِثَاً وقَدِيمَا

وَرِثَ المَكَارِمَ عَن أَبِيهِ وَجَدِّهِ ... فَرَعَى الضَّعِيفَ وأنصفَ المَظلُومَا

وَمَتَى دَعَاهُ بَنُو أَبِيهِ لِحَادِثٍ ... وَجَدُوا طَوِيلَ السَّاعِدَينِ كَرِيمَا

شَهمَاً إذَا رِيحُ المَخَاوِفِ غَادَرَت ... قَلبَ المُقَدَّمِ فِي الخُطُوبِ رَمِيمَا

وَسَمَا الأنَامُ بِجُودِهِ وعَطَائِهِ ... فَغَدَا لَهُ كَسبُ المَكَارِمِ سِيمَا

رَجُلٌ جُدُودِي إن عَدَدتَ جُدُودَهُ ... فَعَلامَ تَستَمِعُ الوُشَاةَ وفِيمَا

قُلْ لِلوُشَاةِ الكَاشِحِينَ تَأَخَّرُوا ... عَنَّا فَنحنُ الرَّاجِحُونَ حُلُومَا

يَا ابنَ الذي شَرَعَ الدِّيَانَةَ للورى ... وسَمَى لَهَا التَّحلِيلَ والتَّحرِيمَا

---

[1] هذان البيتان في النسخة الأصلية من النوع الأول، وما بعدها ساقط من النسخة الأصلية لضياع الأوراق.

[2] قاسم بن أحمد بن نصير، من دعاة الإمام عليه السلام في الجيل والديلم.

[3] النديم: الجليس والأنيس.

إن كَـــانَ جَـــاءَكَ مِـــن لِسَـــانِي زَلَّـــةٌ فَلَرُبَّمَـــا انقَلَـــبَ السَّـــمُومُ نَسِـــيمَا
وَلَرُبَّمَـــا عَثِـــرَ الجَـــوَادُ و رُبَّمَـــا رَجَـــعَ الحُسَـــامُ مُكَهَّمَـــاً مَثْلُومَـــا[1]
هِـــيَ زَلَّـــةٌ مِـــن غَيـــرِ مَـــا مُتَعَمِّـــدٍ فَـــاغفِر ولَـــو أنِّـــي أتَيـــتُ عَظِيمَـــا
نَابَـــذتُ مِـــن لَـــو نَابَذَتْـــهُ قَبِيلَـــةٌ لَنَبـــذتُ فِيهَـــا سَـــهمِيَ المَسْـــمُومَا
عُمـــرِي ومَـــا عُمـــرِي عَلَـــيَّ بِهَـــيِّنٍ لَقَـــدِ اغْتَـــدى قَلبِـــي الغَـــدَاةَ كَلِيمَـــا
لا كَـــانَ دِيـــنُ مُطَـــرِّفٍ ومُطَـــرِّفٌ إن كَـــانَ يَتـــرُكُ حَبلَنَـــا مَجْـــذُومَا[2]
كَانَـت جُـدُودُكَ يـا ابـنَ بِنـتِ مُحَمَّـدٍ رِيحَـاً علـى أهـلِ الضَّـلَالِ عَقِيمَـا
إنِّـي أَصُـونُكَ مِـن حِيَاطَـةِ مَعشَـرٍ تَرَكُـوا مَقَـالَ الهَاشِـمِيِّ هَشِـيمَا
قَـومٌ إذَا ذُكِـرَ النَّبِـيُّ وآلُـهُ خَزَنُـوا الصَّـلاَةَ وأمسَـكُوا التَّسْـلِيمَا

[٦٨] وله عليه السلام وكتبها إلى الشريف سليمان بن حمزة السراجي[3]: [الخفيف/٢]

سِـيرَةُ الصَّـالِحِينَ مِـن أَهلِـكَ الغُـرِّ فِسِـرهَا واجعَـل لَـكَ الصَّـبرَ دِرْعَـا
هَـوِّنِ الأمـرَ مَـا اسـتطَعتَ فَمَـا مثـ ـلُكَ يُبْـدِي عَتْبَـاً وإن ضَـاقَ ذَرْعَـا

[٦٩] وقال عليه السلام ورضي الله عنه: [الطويل/٢٢]

سَـلَا مَـن بَغَـى جُمـلَ الدَّرِيسِـينَ عـن جُمْـلِ وَلَا تَسـألا عَـن مَنـزِلٍ مُـوحِشٍ عُطْـلِ[4]
عَفَتـهُ الغَـوَادِي والسَّـوَارِي بِمَرِّهَـا فَأَضـحَى كَظَـنِّ السُّـوءِ فِـي مُهجَـةِ الخِـلِّ
وَفِيـهِ كَـنَقْطِ الثَّـاءِ سُـفْعٌ رَوَاكِـدٌ أو البَقـرِ الوَحْشـي ضُـمْنَ علـى عِجْـلِ[5]

---

[1] سيف كهام كسحاب: الكليل.

[2] المجذوم: المقطوع.

[3] الإمام الخطير سليمان بن حمزة الحسني السراجي، عالما محققاً منصفاً رواية للأخبار، مقداماً في الحروب، وكان مشاراً اليه بين العلماء، وهو الذي أرسلته المطرفية إلى الإمام عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ ليجدد لهم موعداً يختبرون الإمام فيه. (مطلع البدور لابن أبي الرجال).

[4] في البيت جناس تام في كلمتي جمل: فجُمْل كقُفْل اسم امرأة، جمل بنت شراحيل المازني، أو جمل امرأة من بني عامر، الدريس: الطريق الخفي. وجمل جمع جَمَل، وهو معروف.

[5] السُّفع جمع سفعاء: وهي واحدة الأثافي، وهي الحجارة التي يوضع القدر عليها، وهي من آثار أهل الدار، وهي ثلاث أحجار من ثلاث جهات والجهة الرابعة مفتوحة، ولهذا شبهها بنقط الثاء.

وضمن: أي صوتن، لأن المضمن من الأصوات: ما لا يستطاع الوقوف عليه حتى يوصل بآخر، والعجل بالكسر: ولد البقر. والمعنى أنه لم يبق من الدار وسكانها إلا الآثار كالأثافي، أو البقر الوحشي التي تصوت على أولادها.

وأَشْعَثَ عَارٍ كَالأَسِيرِ مُسَجَّحٌ أَعاضُوهُ من طَوقِ العَنَا رِمَّةَ الحَبْلِ[١]
تَبَدَّلَ بعد الأُدْمِ من نسلِ آدمٍ بأَدَمٍ من الصِّيرَانِ مَسلُوبَةِ الفَقْلِ[٢]
تُذَكِّرُنِي عَينُ الغَزَالِ وجِيدُهَا بِجُمْلٍ وجُمْلٌ لا تُقَايَسُ بالمِثْلِ[٣]
وَلَيلٍ أَتَى كَالْهَجرِ من جُمْلَ أسودٍ وأنجُمُهُ مِثلُ المَوَاعِيدِ بِالوَصْلِ
وَفِيهِ سُهَيلٌ للنُّجُومِ مُعَارِضٌ كَمِثلِ زُهَيرٍ بِالبَشَاشَةِ بِالقَتْلِ
عَلَيهِ دِلاَصٌ من دَمِ القَومِ مُجْسَدٌ فَلَم يُرْدَ حَتَّى صَارَ يُرْعِدُ لِلعَلِّ[٤]
فَمَالِي وللدُّنيَا مَحَا اللهُ رَسمَهَا فَمَا هَمُّهَا هَمِّي ولا فعلُها فِعْلِي
يَبِيتُ مَرَامِي والهِلاَلُ مِهَادُهُ ورأَسِي فُوَيْقَ السَّبْعِ والمُشتَرِي نَعْلِي
عَلَوتُ على الرّمِلِ الثِّقَالِ فَلَم تَجُدْ عَلَيَّ كمَا جَادَت بِوَبْلٍ و لا طَلِّ
وَلستُ بِمُستَبِقٍ من العَيشِ فَانِيَاً وَلكِنْ سَأُمْضِيهِ وأَمْضِي عَلَى رَسْلِي
ومَا الأسدُ الضِّرغَامُ يَدخَرُ عَيشَهُ وقد جَمَعَتْ لِلحَولِ مَضْعَفَةُ النَّمْلِ[٥]
ومَا حَقَنَت رُوسُ الشَّنَاخِيبِ مَاءَهَا ولكِن بِمَا تَحوي تَجُودُ على السَّهْلِ[٦]

---

(١) الأشعث: الوتد، والأسجح: الحسن المعتدل، والطوق: كل ما استدار على الشيء، شبه الوتد في الدار بالأسير المطوق بالقيود في عنقه، ولكن ليس بقيود من حديد وإنما رمة الحبل البالي.

(٢) الأدمة في البشر: السمرة، والأدم محركة: سواد في قلب النخلة، والصيران جمع الصَّوْر: وهو النخل الصغار أو المجتمع، أو أصل النخلة، ومسلوبة الفقل: أي لا ثمر فيها. أي أن الدار تلك تبدلت بسكانها من البشر بني آدم، بالنخل الصغار الذي لا ثمر فيه، ولا أحد يهتم به، أو بأصول النخل.

(٣) جمل: اسم امرأة، والمراد به هنا اسم مستعار أطلق على من يقصد الإمام عليه السلام في هذه القصيدة، نزلهم منزلة المعشوق لحبهم ومكانتهم عنده.

(٤) دلاص: أي درع ملساء لينة، ومن دم القوم، شبه الدم الذي على جسده بالدرع، أو شبه الدرع الذي عليه من تلطخه بالدم بالثوب المجسد، والمجسَد: هو مصبوغ بالزعفران، أو بالمِجْسَد كمنبر: أي ثوب الذي يلي الجسد، فلم يُرد أي لم يهلك، ويرعد أي يتوعد ويتهدد، والعلّ الشربة الثانية استعارها هنا للكرة الثانية.

(٥) أراد عليه السلام تشبيه نفسه في توكله على الله تعالى، وعدم ميله إلى الدنيا، وكراهيته لجمعها بالأسد الذي يأنف أن يدخر من فريسته شيئاً إلى الغد، وأن جمع القوت من شأن الضعفاء كالنمل الذي يجمع قوته للسنة.

(٦) والحقن: الحبس، الشناخيب: جمع شنخوب وشنخوبة: وهو رأس الجبل، وهنا أراد أن يبين أنه بما يملك ويحوي يجود على من دونه من المحتاجين، كمثل رؤوس الجبال يسيل ما وقع عليها من المطر إلى السهول، ولا تحبس الماء فوقها.

فَيَــا رَاكِبَــاً وَجْنَــاءَ خَرقــا شِــمِلَّةً مُنَعَّمَـــةً إلا مــن الشَّـــدِّ والرَّكْـــلِ[١]

يُــزِلُّ الشَّــذَى مــن صَــفحَتَيهَا نَعِيمُهَــا ولَا يَســتَطِيعُ العَــلُّ يعلــو إلَــى الرَّحْــلِ[٢]

تَحَمَّــلْ وشَــمِّرْ لَا تُعَــوِّجْ إذا انبَــرَتْ جَنَـادِبُ صِـرِّ الأرض تـدعوا إلـى الظِّـلِّ[٣]

مِــنَ المُضْــرَمِ الأحشــا فَلَــو أنَّ مَــا بِــهِ أَصَــابَ ثَبِيــرَاً كَــادَ مــن حَــرِّهِ يَغْلِــي[٤]

إلَــى ابنَــي رَضِــيعِ المَجــدِ مِنِّــي أُلُوكَــةً تُحَلَّــى بِهَــا الأوراقُ مَعدُومَــةَ الْمِثْــلِ[٥]

تَعَيَّيْتُمَــا عَنِّــي فَنِلْــتُ مــن الأسَــى وحَقَّكُمَــا مَــا لَــمْ يَنَــل أحَــدٌ قَبْلِــي

فَصَــرتُ كَسَــهمٍ فِــي الكِنَانَــةِ مُفــرَدٍ خَلِيــعِ بِــلَا رِيــشٍ لِــوَامٍ ولا نَصْــلِ

[٧٠] **وله عليه السلام قبل قيامه يحض يحيى بن علي[٦] على القيام**: [**الطويل**/٢٧]

أَبَــتْ عَيْنُــهُ إلَا انسِــكَابَاً ومــا هَمَــتْ لِنَــأيِ الغَــوَانِي وانــدِرَاسِ المَعَــالِمِ

وَشَــدَّ حُــدُوجَ العَامِرِيَّــةِ غُــدوَةً عَلَــى شَــدْقَمِيَاتٍ طِــوَالِ القَــوَائِمِ[٧]

---

[١] الوجناء: الناقة الشديدة، وبقية الأوصاف تقدم معناها.

[٢] يُزِلّ: أي يُذهب، الشذا: أي الجرب والأذى، من صفحتيها: أي جانبيها، نعيمها: أي سمنها وصلابة بدنها، ومن قوتها لا يستطيع العلّ أي الرجل المسن النحيف أو الصغير الجسم أو الرقيق الجسم أن يعلو على الرحل أي ركاب الناقة، والمراد أن حامل هذه الرسالة إلى من وجهت إليهم لا بد أن يكون قوياً على ناقة قوية لبعد المسافة ومشقة السفر.

[٣] لا تُعوج: أي لا تعطف رأس الناقة بالزمام ميلاً إلى الراحة والظل إذا انبرت الناقة: أي إذا أتعبها وأضر بها السفر، بل تحمل وشمر وواصل السير حتى تصل، ولا تكن كالجنادب: جمع جندَب وجندُب بفتح الدال وضمها، وهو ضرب من الجراد. وصر الجندب: مثل يضرب لمن اشتد به الأمر حتى أقلق صاحبه.

والأصل فيه: أن الجندب إذا رمض من شدة الحر، لمَّ يقر على الأرض وطار، فتسمع لرجليه صريراً. والمراد لا تكن كالجنادب إذا اشتدت عليه الحرارة طار ميلاً إلى الظل والبرود.

[٤] من المضرم الأحشاء: أي بلغ هذه الرسالة من المشتعل قلبه وفؤاده لهيباً وناراً، شبه ما في قلبه من الوجد والأسى والحزن على الفراق بالنار الملتهبة، ثم بين على سبيل الإستعارة التبعية والتخييلية أن الذي في أحشاءه لو وقع على جبل ثبير بمكة لصار يغلي من الحرارة.

[٥] إلى ابني رضيع المجد: أي بلغ إلى ابني رضيع المجد، لعله عليه السلام يريد سليمان بن حمزة السراجي وأخيه محمد، ولم أتمكن من معرفة هذين الرجلين الذين قصدهما الإمام عليه السلام على جهة التحقق، ألوكة أي رسالة.

[٦] هو السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن علي بن فليته بن بركات بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن الإمام عبدالله بن موسى، كان من كبراء أهل البيت وفضلائهم، وأهل العلم الغزير والمعرفة، وكان ممن يشار اليه بالقيام بأمر الإمامة، وكان مؤهلاً لذلك المنصب الشريف، بايع الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ في صعدة سنة ٥٩٦هـ بعد أن تحقق أهلية الإمام لذلك. انتهى من مطلع البدور.

[٧] الحدوج جمع الحِدج بالكسر: وهو المحمل أو مركب النساء يشد على البعير، والشدقميات من الإبل: نسبة إلى فحل اسمه شدقم.

يُرَقِّصُهُنَّ الألّ دُون عُرَاعِرٍ وَيَمْرُرْنَ بالمَومَاةِ مَرَّ النَّعَائِمِ[1]
وَيَخرُجنَ من عَرضِ الفَلاَةِ سَوَاهِمَاً وَمَن حَمَلَت فِيهِنَّ غَيرُ سَوَاهِمِ[2]
وَلَا وَأَبِيهِ مَا أهابَ بِدَمعِهِ تَذَكُّرُ سِربٍ واتِّسَادُ مَعَاصِمِ
وَرَجعُ حَدِيثٍ وارتِشَافُ سُلاَفَةٍ وَعَضَّةُ خَدٍّ كَالوَذِيلَةِ نَاعِمِ[3]
وَكَيفَ وَجَدَّاهُ الحُسَينُ وقَاسِمٌ وهل كَانَ فِي الآلِ الكِرَامِ كَقَاسِمِ[4]
يَقُولُ لِيَ القَرحَانُ مِن أَلَمِ الجَوَى أَكَانَ عَلَيكَ الدَّمعُ ضَربَةَ لاَزِمِ
فَقُلتُ وَلَمْ أَعيِ الجَوَابَ ورُبَّمَا عَيِيتُ لِبَينٍ مِن أَخٍ لَكَ رَاحِمِ
جَهِلتَ وَسُبْلُ الحَقِّ غَيرُ مَجَاهِلٍ وَنِمْتَ ومَا لَيلُ الشَّجِيِّ بِنَائِمِ
دَعَا الدَّمعَ مِنِّي بَيْنُ أَروَعَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ عَلِيمٍ مِن ذُؤَابَةِ هَاشِمِ
يُذَكِّرُنِي الهِندِيُّ صَرمَةَ عَزمِهِ وفِكرَتُهُ فِي الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ[5]
أجَامِعَ أصنَافِ المَكَارِمِ مُذْ نَشَا كَمَا جَمَعَ البَاقُونَ سِلكَ النَّوَاظِمِ
إِذَا استَعجَمَتْ بَينَ القُضَاةِ قَضِيَّةٌ تَنَاوَلَ أقصَاهَا بِفِكرَةِ حَازِمِ
بَقِيتَ لِشَيدِ المَكرُمَاتِ مُكَرَّمَاً ودُمْتَ ومَن عَادَاكَ لَيسَ بِدَائِمِ
أَيحَيَى أَرَى الإِسلاَمَ قُصَّ جَنَاحُهُ وَلَا يَنهضُ البَازِي بِغيرِ قَوَادِمِ
وَلَيسَ لَهَا إِلاَّكَ يَا عَلَمَ الهُدَى وأنتَ بِأمرِ الدِّينِ أَعلَمُ عَالِمِ
وأنتُم مَوَالِيهِ وأهلُ حِفَاظِهِ ومَنْعَتُهُ مِن كُلِّ أَطلَسَ ظَالِمِ[6]
وَقَد نَجَمَت فِي الدِّينِ يَا ابنَ محمدٍ نَوَاجِمُ هَدَّتهُ وأَيَّ نَوَاجِمِ

---

[1] الألّ: عود في رأسه شعبتان، تضرب به الإبل كي تسرع، والترقيص: الإسراع والإهتزاز والإضطراب، والعراعر بالضم: السيد والشريف، والموماة: الفلاة. والنعائم: من منازل القمر.

[2] سواهم الأولى جمع ساهمة: وهي الناقة الضامرة.

[3] الوذيلة: القطعة من شحم السنام والألية.

[4] هما الحسين وأبوه القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، جدا الإمام المنصور بالله عليه السلام.

[5] المتفاقم: العظيم والذي لم يجر على استواء، يقال فقُم الأمر: إذا عظم.

[6] الأطلس: يطلق على السارق، وعلى الرجل الذي يرمى بقبيح، وعلى الذئب وغيرها.

مُطَرَّفَــــةٌ غَاضَــــت مَقَــــالَ نَبِيهَــــا وَلَـم تَخـشَ فِـي العِصـيَانِ لَومَـةَ لاَئِـمِ[1]

فَكَـــم فِـــيهِمُ مِـــن جَاهِـــلٍ مُتَفَيهِـــقٍ كَرِيـــهِ الْمَحَيَّـــا كالكُبَـــاعِ جُرَاضِـــمِ[2]

غَــــدَاً يَــــدَّعِي أنَّ النَّبِــــيَّ شَــــبِيهُهُ فَــأعظِم بِهَــذَا مِــن عَظِيمَــةِ زَاعِــمِ

فَــأَينَ بُنَيَّــاتُ الوَجِيــهِ وَلاَحِــقٍ وَسُــمْرُ العَــوَالِي مَـعْ مَوَاضِـي الصَّــوَارِمِ

وَكُــلُّ طَوِيــلِ البَــاعِ أَصــيَدَ مَاجِــدٍ كَــرِيمِ المَحَيَّــا مِــن ذُؤَابَــةِ هَاشِــمِ

كَضِــدِّ الرُّدَيْنِــيِّ المُثَقَّــفِ مَتنُــهُ يُحَلِّــلُ بُــرداً مِــن بُــرُودِ الأرَاقِــمِ[3]

مُضَــاعَفَةً جَــذلاَءَ ذَاتَ طَرَائِــقٍ سَــلُوقِيَّةً تَغشَــى ظُهُــورَ البَــرَاقِمِ[4]

فَكَــم مَلِــكٍ ضَــاقَ الفَضَــاءُ بِجَيشِــهِ رَدَدتُــمْ بِــأنفٍ للضَّــلاَلَةِ رَاغِــمِ

[٧١] **وقال عليه السلام إلى الأمير يحيى بن أحمد [5] رضي الله عنه في مثل ذلك**: [**الوافر**/١٣]

أَلَا هــل يَحمِلَــنَّ لِــيَ البَرِيــدُ عَلَــى خَطَــرِ المَسَــافَةِ مَــا أُرِيــدُ

مُغلغَلَــةً إِلَــى بَــانِي المَعَــالِي وَمَــن هُــو للعلــى رُكْــنٌ شَــدِيدُ[6]

سُــلاَلَةِ أحمــدٍ مَــولَى البَرَايَــا وهَادِيهَــا وقَائِــدُهَا الرَّشِــيدُ

وأعظمُهَــا علــى الأعــداءِ رُكنَــاً وأصــبَرُهَا إذا اقْتَــرَعَ الحَدِيــدُ

كَتبــتُ إلَيــهِ عــن قَلــبٍ جَــرِيحٍ تُقَلِّبُــهُ الخُطُــوبُ كَمَــا تُرِيــدُ

أَعــزُّ بَنِــي النَّبِــي أبَــاً ونَفسَــاً هِزبَــرٌ لا يَصِــدُّ ولا يَحِيــدُ

بــأنَّ الــدِّينَ مَلبَسُــهُ دَرِيــسٌ وثــوبَ الكُفــرِ مَوْشِــيٌّ جَدِيــدُ

تغلغلــت السَلاَسِــلُ فِــي هــوادِي بَنِــي حَسَــنٍ وأثقلَــتِ القُيُــودُ

وعُطِّلَــتِ المَسَــاجِدُ لِلبَغَايَــا وبَالَــت فِــي جَوَانِبِهَــا اليَهُــودُ

كَفَــى حُزنــاً لِــذِي لُــبٍّ بِهــذَا تَجُــولُ علــى منابرهــا العَبِيــدُ

---

[1] غاضت: أي نقصت.

[2] تفيهق في كلامه: تنطع وتوسع كانه ملأ به فمه. والكباع: المرأة الذميمة. والجراضم: الأكول الواسع البطن الثقيل الوخم.

[3] كضد أي كمثل. والرديني: الرمح، والمثقف: المسوى، والمتن من السهم: ما بين الريش إلى وسطه.

[4] الدروع السلوقية، تنسب إلى قرية في اليمن تسمى سلوق كصبور.

[5] هو الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، ستأتي ترجمته، وسيذكره الإمام كثيراً هنا.

[6] رسالة مغلغلة: أي محمولة من بلد إلى بلد.

وأنــت عَمُــودُ هــذا الــدِّينِ فَــانهَضْ ... وشَــمِّرْ أَيُّهَــا الهــادي الرشِــيدُ
فقــد فَعَــلَ الأعَــاجِمُ فِــي البَرَايَــا ... فِعَــالاً تَقشَــعِرُّ لَهَــا الجُلُــودُ
ومِثلُــكَ لا يَنَــامُ عــن المَعَــالي ... وَلا يُثنِــي عَزائمَــهُ الوَعِيــدُ

[٧٢] **وقال عليه السلام إلى الأمير يحيى بن أحمد في مثل ذلك**: [**السريع مقيد القافية/١٦**]

أَصْــدَقُ مــا قَــالَ بِــهِ القَائِــلْ ... مَـا أَحـوَجَ السَّـيفَ إلَـى الحَامِـلْ
يَـا ابـنَ عَلِـيٍّ بـنِ أَبِـي طَالِـبٍ ... قُـمْ فَانصُـرِ الحَـقَّ عَلَـى البَاطِـلْ
وَلَا تَشَـكَّكْ فِـي اتبَـاعِ الهُـدَى ... وَلَا تُشِـحْ إن عَـذَلَ العَـاذِلْ[1]
وادعُ وعنــدي أَنَّهَــا دَعــوةٌ ... كَامِلَــةٌ فِــي رَجُــلٍ كَامِــلْ
وأنــتَ فِــي صِــيدِ بَنِــي أحمَــدٍ ... لَا سَــاقِطَ الــذِّكرِ ولَا خَامِــلْ
لَــو عَمِــلَ العَامِــلُ فِــي ظُلمَــةٍ ... لَــم يُخْــفِ رَبِّــي عَمَــلَ العَامِــلْ
والحــق لا يرعــى بِهَــا ... نفســي مَكَــانَ الجَمَــلِ البَــازِلْ[2]
وَنَحــنُ أعوانُــكَ فيمَــا جَــرَى ... مــن كُــلِّ خَطــبٍ جَلَــلٍ نَــازِلْ
كَــأنَّني أنظُــرُ بـالله ذِي الطَّـ ... ـوْلِ وعَالِيَهَــا بِهِــمْ سَــافِلْ
وَهُــمْ –وبِـيضُ الهِنـدِ عِصْـيَانُنَا– ... شَــوَارِدٌ كَــالنَّعَمِ الحَافِــلْ
فــإن أَعَــدُّوا السـيفَ لَــمْ يَنـثَلِمْ ... والــرُّمحُ لايشــكُو مــن الحَامِــلْ
فــلا تَسُــمَّنِّي بَنُــو أحمــدٍ ... فَــوقَ سَــنَامِ المَجــدِ والكَاهِــلْ
يــا أهــلَ بيــتِ الــذِّكرِ حُفُّــوا بِــهِ ... فَالبيــتُ مُحتَــاجٌ إلَــى الآهِــلْ
وأخلِصُــوا للهِ سُــبحَانَهُ ... فِــي خَــارِجِ الأعمَــالِ والــدَّاخِلْ
كَــأنَّني أنظُرُهَــا شُــزَّباً ... تَحكِــي قَطَــا كَاظِمَــةِ النَّاهِــلْ[3]
تَــؤُمُّ بــدراً مــن بَنِــي أَحْمَــدٍ ... فِــي أُفُــقِ المَجــدِ بَــدَا كَامِــلْ

---

[1] التشييح: التحذير والنظر إلى الخصم مضايقة.
[2] هذا البيت لم يظهر لفظه ولا معناه في جميع النسخ الموجودة لدي.
[3] كاظمة: اسم موضع فيه ركايا كثيرة، وماؤه شروب، وقيل: بئر عرف الموضع بها.

[٧٢] وله عليه السلام[1] إلى عزان بن زيد بن عمرو الحبيشي: [الوافر/١٣]

عَلَـــى تَـــاجِ المَكَـــارِمِ والمَعَـــالِي … وأشـــرَفِ آلِ قَحطَـــانَ بـــنِ هُـــودِ

ومـــن يُـــرْوِي الرِّمَـــاحَ – إذا تَلاَقَـــتْ … نَواصِـــي الخَيـــلِ – مِـــن عَلَـــقِ الكُبُـــودِ[2]

تَحِيَّـــةُ مـــن يَـــرُومُ بِصِـــيدِ جَنْـــبٍ … وهَمـــدَانَ الـــذُّرَى قَمـــعَ العَنِيـــدِ

نَهَضـــتُ فمَـــا بَسَـــطتُ يَـــداً بِشَـــرٍّ … لِهَمـــدانٍ ذَوِي الحَسَـــبِ التَّلِيـــدِ[3]

وَكَيـــفَ وهـــم وُلاَةُ المجـــد قِـــدْماً … وأنصـــارُ الأئمَّـــةِ مـــن جُـــدُودِي[4]

وَلكِـــنْ خَـــانَنِي فِـــي القـــومِ ظَنِّـــي … وجَـــرَّأَهُمْ علـــى رَفضِـــي قُعُـــودِي

هُـــمُ رَامُـــوا عِثَـــارِي يَـــومَ رَامُـــوا … دَمَـــارَ دِيَـــارِ مَيَتَـــكَ بـــالجُنُودِ

ونَـــالُوا مِـــن بَنِـــي عَمِّـــي مَنَـــالاً … عَظِيمَـــاً لَا يُضَـــافُ إلَـــى رَشِـــيدِ

فلـــم تَصـــبِر عَلَـــى المكـــرُوهِ نَفسِـــي … فَقُمْـــتُ هُنَـــاكَ لله الْحَمِيـــدِ

فَـــإنْ عَـــادُوا لِمَكْـــرُوهٍ فَـــإنِّي … صَـــلِيبُ العُـــودِ فِـــي الخَطـــبِ الشَّـــدِيدِ

فَمَهـــلاً قَـــدْكِ يَـــا هَمـــدانُ مَهـــلاً … أُعِيـــذُكِ بـــالمُهَيمِنِ أن تَعُـــودِي[5]

فَـــوُدُّكِ ثَابِـــتٌ فِـــي القَلـــبِ بَـــاقٍ … عَلَـــى رَغـــمِ المُعَانِـــدِ والحَسُـــودِ

وهَـــذَا مَـــا شَـــكَونَا يَـــا ابـــنَ زَيـــدٍ … وَدُمْـــتَ لَنَـــا مَـــدَى الـــدَّهرِ الْمَدِيـــدِ

[٧٣] وقال عليه السلام سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: [الطويل/١٩]

بَنِـــي هَاشِـــمٍ حُكـــمُ الكِتَـــابِ مُضَـــيَّعٌ … وأنـــتُمْ وُلاَةُ المَجـــدِ والحَسَـــبِ العِـــدِّ[6]

وَفِـــيكُمْ ـــ وَإن عَـــضَّ الزَّمَـــانُ عَلَـــيكُمُ … وَشَـــدَّ ـــ هُـــدَاةُ العَـــالَمِينَ إلَـــى الرُّشْـــدِ

وَكَـــم لَكُـــمُ مـــن سَـــطوَةٍ عَلَوِيَّـــةٍ … عَلَـــى كُـــلِّ جَبَّـــارٍ كَقَاصِـــفَةِ الرَّعْـــدِ

---

[1] من هنا بداية الموجود في النوع الثاني من النسخة الأصلية، وما بعدها موجود كاملاً إلى آخر الديوان إلا قليلاً في أرجوزة صفات الخيل.

[2] العلق محركة: الدم عامة، أو الشديد الحمرة أو الغليظ أو الجامد.

[3] التليد: القديم.

[4] في حاشية النسخة الأصلية المخطوطة عام(٦٣٠هـ) التي دُرست على عمران بن الحسن الشتوي، قال فيها: عن عمران بن الحسن في قول الإمام عليه السلام (وأنصار الأئمة من جدودي) روى السيد الإمام أبو طالب الأخير عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يا علي المهاجرون والأنصار أنصاري، وهمدان أنصارك وأنصار أولادك إلى يوم القيامة)) .

[5] مهلاً: أي رفقاً وسكوناً ولا تعجل، قدك: أي يكفيك.

[6] الحسب العِدُّ: القديم، والذي له مادة لا تنقطع.

أَبُوكُم أَبِي الأَدنَى وأُمُّكُمُ أُمِّي ... وعَمُّكُمُ عَمِّي وجَدُّكُمُ جَدِّي
وقَد رُمْتُ أَمراً فِيهِ عِزُّ جَمِيعِكُمْ ... فَقُومُوا إليهِ بِالعزِيمَةِ والجِدِّ
أَجِيبُوا نِدَاءَ الحَقِّ يَا سُفُنَ الهُدَى ... بِسُمْرِ القَنَا والمشْرَفِيَّةِ والجُرْدِ
فَقَد سَاعَدَتْنِي مِنْ دَعَامٍ عُصَابَةٌ ... مَصَالِيتُ يَومَ الرَّوعِ تَخْطُرُ كالأُسْدِ[1]
يَقُودُهُمُ حَامِي الحَقِيقَةِ مَاجِدٌ ... أَغَرٌّ كَمِثلِ البَدرِ فِي ليلَةِ السَّعْدِ
مُؤَمِّلٌ الرَّاقِي إِلَى رُتَبِ العُلَى ... بِهِمَّتِهِ مُذْ دَبَّ مِن خِرَقِ الْمَهْدِ[2]
ونِهْمٌ حُمَاةُ الجَارِ عندَ نُزُولِهِ ... وجَنبُ ابنُ سعد والقبائِلُ مِن سَعْدِ
وجَاءَت إلينا مِن سَبَآءٍ ومذحِجِ ... فَوَارِسُ تعصي بِالسُّيُوفِ وبالْهِنْدِ[3]
وَعُلبُ بَكِيلٍ حيثُ قَرَّ قَرَارُهَا ... أَطَاعَت وأَصفَت مَا تُكِنُ ومَا تُبْدِي
وَحُزْتُ بِلادَاً لا يَهُونُ ضَعِيفُهَا ... يُفَضِّلُها الغَوْرِيُّ والرائِدُ النَّجْدِي
يُطِيفُ بِهَا نَهرَانِ مِن جَنَبَاتِهَا ... أَلَذُّ وأَشهَى فِي المَذَاقِ مِن الشُّهْدِ
فَلَم يَسْلُ قَلبِي مُنذُ فَارقتُ مَعشَرِي ... بَنِي هَاشِمٍ أهلَ الفَضَائِلِ والحَمْدِ
ذَوِي الحَسَبِ الوَضَّاحِ والشَّرفِ الذِي ... سَمَا وتَعَالَى عَن نَظِيرٍ وعَن نِدِّ
هُمُ عُدَّتِي فِي النَّائِبَاتِ وجُنَّتِي ... وَهُمْ صَارِمِي بَل هُمْ سِنَانِي وهُمْ عَضْدِي
فَيَا ليتَ شِعرِي والحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... أَعِندَهُمُ لِي مِثلُ مَا لَهُمُ عِنْدِي
ولَا نَومَ لِي حَتَّى تُطِيفَ قِبَابُهُمْ ... بِدَارِي ويُضحِي جُندُهُم وَاصِلاً جُنْدِي

[٧٤] وله عليه السلام وكتب بها إلى مؤمل بن جحاف مدة إقامته بميتك: [**الطويل**/٩]

أبَا جَابِرٍ يَا مَنْ فَوَاضِلُ كَفِّهِ ... عَلى النَّاسِ مِن قَاصٍ بَعِيدٍ ومِن دَانِي
بَعُدْنا فَلَم يَسْلُ الفُؤَادُ لِبُعْدِكُم ... وَكيفَ سُلُوِّي عن صَنَادِيدِ هَمدَانِ
يُذَكِّرُنَاكَ الغَيثُ عندَ نُزُولِهِ ... أَفَانِينَ مِن جُودٍ خَفِيفٍ وتَهْتَانِ[4]
فَيهنَاكَ يَا تَاجَ المفَاخِرِ والعُلَى ... فَخَارٌ سَمَا فَوقَ السِّمَاكِ وَكَيْوَانِ[5]

---

[1] آل دعام: أهل درب ظالم بالجوف، وهم من بطون بكيل من همدان.

[2] هو مؤمل بن جحاف الأرحبي.

[3] تعصي بالسيوف: أي تضرب بها.

[4] هَتَنَتِ السَّماءُ تَهْتِنُ هَتْناً وهُتُوناً وهَتَناناً وتَهْتاناً، وتَهَاتَنَتْ: انْصَبَّتْ، أو هو فَوْقَ الهَطْلِ، أو الضَّعيفُ الدائِمُ، أو مَطَرُ ساعةٍ ثم يَفْتُرُ، ثُمَّ يَعُودُ.

[5] كيوان: زحل.

وَدُمــتَ لِهَمــدَانَ بــنِ زَيــدِ بــنِ مالــكٍ ... مُقَــدَّمَ فُرســانٍ ومَنْــزِلَ ضِــيفَانِ

فَيَــا نَــاقِمَ الثَّــأرِ القَــدِيمِ تَعَطُّفَــاً ... وأَكْــرِمَ مَــن يَعفُــو إذا أذنَــبَ الجَــاني

أَطِــعْ عِصْــمَةَ الهُــلاَّكِ آلَ مُحَمَّــدٍ ... فَأَنــتَ عَظِــيمُ القَــدرِ مُرتَفِــعُ الشَّــانِ

وإِيَّــاكَ لَا يَخــدَعكَ عــن آلِ أَحمَــدٍ ... نَميمَــةُ كَــذَّابٍ وَحِيلَــةُ سُــلْطَانِ(١)

فَهُــمْ سُــفُنُ الحَــقِّ التّــي يُلْتَــوى بِهَــا ... إِذَا جَــاشَ بَحــرٌ مــن ضَــلاَلٍ وطُغْيَــانِ

[٧٥] **وله عليه السلام إلى السلطان علي بن حاتم(٢) والحرب على براش(٣)**: [**الكامل**/٩]

لعَمــرُكَ مَــا كُــلُّ المَقَــالِ يُقَــالُ ... ولِلْمُعْضِــلاَتِ النَّاجِمَــاتِ رِجَــالُ

ومَــا كُــلُّ مَطْــرُورِ الأَغِــرَّةِ صَــارِمَاً ... وكَــم صُــورَةٍ رَاعَتْــكَ وهــي خَيَــالُ(٤)

أبَــا حَسَــنٍ مَــا أحســنَ القَــولَ فِــيكُمُ ... فَخُــذْهُ فَسِــحْرٌ مَــا نَطَقــتُ حَــلاَلُ

أبَــا حَسَــنٍ أنــتُم بُحُــورٌ خَضَــارِمٌ ... وأنــتُمْ لُيــوثٌ فِــي الــوَغَى وجِبَــالُ

أبَــا حَسَــنٍ إنَّ الأنَــامَ عَلَــيكُمُ ... إذَا اشــتَدَّ مَكــرُوهُ الزَّمَــانِ عِيَــالُ(٥)

عَجِبــتُ لِصِــيدٍ مــن نِــزار ويَعــرُبٍ ... تُــدِينُ لِعَبــدٍ إنَّ ذَا لَضَــلاَلُ

ولَــو سَــاعَدَتْ أبنــا أبِيــكَ رَئِيسَــهَا ... لَمَــا نِيــلَ مِمَّــا فِــي يَــدَيكَ عِقَــالُ

كَــذَاكَ لَــوَ انَّ الطَّــالِبِينَ شَــايَعُوا ... لَنِلْنَــا بِهِــم مَــا نَبَتَغِيــهِ ونَــالُوا

وَلَكِــن تَخَطَّــوا رُشْــدَهُمْ وَتَنَكَّبُــوا ... فَــذَلُّوا بِــأطرَافِ الــبِلاَدِ وعَــالُوا(٦)

---

(١) في النسخة الأصلية: وحيلة شيطان.

(٢) هو السلطان علي بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي، هو الثاني من سلاطين الدولة الحاتمية، تولى بعد وفاة أبيه حاتم سنة (٥٥٦)هـ، وسيطر على حصون كثيرة، وكان له مواقف كثيرة مع الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، ثم مع الإمام المنصور بالله عليه السلام، ومواقفه بين الولاء والعداء، بقيت صنعاء تحت سلطانه إلى شوال سنة (٥٨٥)هـ، حين استولى عليها طغتكين الأيوبي، فانتقل إلى حصن ذمرمر، وتوفي به سنة(٥٩٧)هـ.

(٣) براش: جبل عظيم متصل من جهة الشرق بجبل نقم، وهو حصن مشهور بصنعاء وبه آثار قديمة، وطريقه من سعوان، وكانت حرب براش بين الإمام والغز الأيوبيين، بسبب تعديهم وغارتهم على أهل الجباجب، شرقي صنعاء سنة (٥٩٥) هـ، فركب عليه السلام في عسكر كبير، فقصدهم لحربهم، فطلع العسكر المنصوري عليهم، فوقع بينهما قتال شديد، واستشهد في تلك الحرب أبو طالب بن الحسن الزيدي، وجماعة قدر سبعة عشر شهيداً.

(٤) الطرّ: تحديد السكين وغيره. والأغرة: طرف السكين أو الرمح أو السيف.

(٥) عيال الرجل: الذين يتكفل بهم ويتحمل مؤنهم.

(٦) عالوا: أي افتقروا.

[٧٦] وله من قصيدة إلى السلطان الأجل جمال الدين الفضل بن علي حاتم اليامي(١): [السريع/٦]

يَـــــا رَاكِبَـــــاً وَجنَـــــاءَ مَـــــوَّارَةً بَلِّـــــغْ إلـــــى مُرْتَبِـــــعِ الفَضْـــــلِ[2]

الوَاهِـــــبِ الطِّـــــرفَ بِتَجفَافِـــــهِ والْحُـــــرَّةَ الوجنـــــاءَ بالرَّحْـــــلِ[3]

وَشَّـــــحَهُ لِلمُلْـــــكِ مَلِـــــكُ الـــــدُّنَا ذُو الجُـــــودِ والمَجـــــدِ أبُـــــو الفَضْـــــلِ

مَلِـــــكٌ رَأى تَـــــوارَنَ فِـــــي عَينِـــــهِ أصـــــغَرَ مـــــن دَرَّاجَـــــةِ النَّمْـــــلِ

وهـــــو بِـــــأبرَاجِ دُويـــــنَ السَّـــــمَا مَشـــــحونَةٍ بالخَيـــــلِ والرَّجْـــــلِ

يُشَـــابِهُ أيـــنَ المـــآءِ فـــي غَولـــهِ النَّضْـــــرِ ولَيـــثَ الغَـــابِ فـــي الحقـــلِ[4]

[٧٧] وله عليه السلام جواباً عن شعر وصله من السلطان علي بن حاتم: [الطويل/١١]

أَلَا أبلِغَـــا عَنِّـــي السَّـــلاَمَ مُكَـــرَّراً أخَـا الجُـودِ والعَلَيَـا عَلِـيَّ بـنَ حَـاتِمِ

مُقَـدَّمَ قَحطَـانَ بـنِ هُـودٍ وتَاجَهَـا وأضـرِبَهَا بالسَّـيفِ وَسْـطَ الجَمَـاجِمِ

وَأرجَحَهَـا حِلمَـاً وأكثَرَهَـا يَـدَاً وأصـبَرَهَا فِـي الحَـادِثِ المُتَفَـاقِمِ[5]

يُـدَافِعُ عَنهَـا كُـلَّ رُكـنٍ عَظِيمَـةٍ بِعزمَـةِ فَتَّـاكٍ وفِكـرَةِ حَـازِمِ[6]

أبَـا الجَفَنَـاتِ الـدَّائِمَاتِ لَـدَى القِـرَا وبَحـرَ النَّـدَى وابـنَ البُحُـورِ الخَضَـارِمِ

مَلِيـكٌ لَـهُ دَانَـت نِـزار ويَعـرُبٌ فَـلَا غَـرْوَ إنْ غَـارَتْ مُلُـوكُ الأعَـاجِمِ[7]

أبَـا حَسَـنٍ لَا كَـانَ مَـن لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ إلَـيكُم نِـزَاعُ الصَّـادِيَاتِ الحـوَائِمِ[8]

فَصَـبراً فَقَبْـلَ اليـومِ مَـا تُقـرَعُ العَصَـا لِـذِي أرَبٍ مَاضِـي العَزِيمَـةِ فَـاهِمِ

كَـأنِّي بِهـذِي الحَادِثَـاتِ وقَـدْ غَـدَت أحادِيـثُ أَسـمَارٍ كَـأحلاَمِ نَـائِمِ

---

(١) هو والد منعة بنت الفضل زوجة الإمام المنصور بالله عليه السلام.

(٢) والوجناء: الناقة الشديدة، وناقة موارة: أي سهلة السير سريعة.

(٣) الطِّرف: الكريم من الخيل، والتجفاف بالكسر: آلة للحرب يُلبَسُه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب. والحرة: المراد هنا الخيار من النوق، والرحل: مركب للبعير.

(٤) أينُ الماء: أي حية الماء، والأينُ: ذكر الحيات التي لا تضر أحداً. والغول: التلون، والنضر: الحسن، أي يشبه حية الماء في تلونها الحسن المنظر.

(٥) المتفاقم: أي العظيم، يقال فقُم الأمر: إذا عظم.

(٦) الركن: الأمْرُ العظيمُ، وما يُقَوَّى به من مَلِكٍ وجُنْدٍ وغيرِهِ، والعِزُّ، والمَنَعَةُ.

(٧) في (م) و(ع) و(ب) عادت.

(٨) النزاع: الشوق، والصاديات: جمع صادية، وهي العطاش. والحوائم: جمع حائم، وهو العطشان، فكل عطشان حائم، والمعنى: شوق العطاش إلى الماء.

إِذَا ذُكِــرَت غَــارَاتُكُم قُلْــتُ لَيْتَنِــي ... أُشَــارِكُكُم فِــي الطَّعْــنِ لَا فِــي الغَنَــائِمِ

فَصَــبْرَاً ذُرَى هَمَــدَانَ فَالصَّــبْرُ عَــادَةٌ ... لِأُوْلَاكُــمُ فِــي المَــأزِقِ المُــتَلاَحِمِ[1]

[٧٨] **وله عليه السلام إلى محمد وسليمان ابني حمزة أيام كونهما بقطابر**(٢): [**الكامل**/١٨-٢٣]

دَارٌ لِمَيَّــــــةَ أَقفَــــــرَت بِــــــزَرُودِ ... أَوْدَتْ ومــن حُكــم المرابِــع تُــودِي[3]

لَمَّــا تَوَلَّــت مَــيُّ فِــي أظعَانِهَــا ... عَنهَــا أحَــدَّتْ فِــي الثِّيَــابِ السُّــودِ

عرَّجــتُ فِيهَــا للســؤالِ فلــم أَجِــدْ ... إنســاً سِــوى تَرجَــاع صَــوتِ السِّــيدِ[4]

---

(١) المأزِق كمجلس: المضيق، والمتلاحم: أي الشديد الضيق.

(٢) الأمير النبراس الخطير سليمان بن حمزة الحسني السراجي، هو العالم الكبير والإنسان الخطير، كان عالماً منصفاً راوية للأخبار مقداماً في الحروب شهد الحروب، وكان مشاراً إليه بين العلماء رضي الله عنهم، وهو الذي أرسلته المطرفية إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام يطلبون موقفاً يختبرون الإمام فيه، قال الأمير سليمان المذكور ما نصُّه: وصلت مشائخ من الزيدية المطرفيَّة إلى دار البستان بصنعاء، ثم أرسلوني إلى الإمام عليه السلام في إجماعهم للمناظرة ليصح لهم هل وجبت عليهم الحجَّة، قال: وكان ممن حضر ذلك اليوم الأمير الأجل الفاضل العفيف بن محمد، والشيخ أحمد بن أسعد الفضيلي، والشيخ ناصر بن علي الأعروشي، وسعيد بن عواض النآبي، وجماعة من أصحابهم، والشيخ علي بن إبراهيم الحجلم، وجماعة من العارفين من أهل الجبجب، والسلطان محمد بن إسماعيل، والفقيه علي بن يحيى في جماعة من علماء وقش، ومحمد بن ظفر وجماعة من علماء سنحان، والسلطان يحيى بن سبأ الفتوحي، وأحمد بن مسلم في وجوه أهل مسور، والشريف علي بن مسلم، وجماعة من شيعة بلد الأنباء، وشيعة بني حبيب وبني سحام، فلقيهم الإمام في المجلس الذي عند البركة على يمين الداخل إذا أراد دار الإمام، فتكلموا على مراتبهم وقالوا: نريد نختبر، فأجاب الإمام عليه السلام بعد الحمد والثناء والصلاة والسلام على محمد وآله ثم قال: يا قوم أنا حجَّة الله عليكم، وإمام سابق، أدعوكم إلى بيعتي ونصرتي على أعداء الله سبحانه، وإنصاف المظلوم، وقمع الظالم، ولا أعدوا بكم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن كان منكم شاكاً في أمري، أو منكراً لإمامتي، أو مستقصراً لعلمي فليسأل عمَّا بدا له، ولا يستحيي مني، فإن الله لا يستحي من الحق، ها أنا ذا قد نصبت نفسي للمعترضين عرضاً لأؤدي مفترضاً، وأشفي من شك مرضاً وأطلب بذلك من الله رضا، فقال الجميع: ما وصلنا إلا لنَعجُم –أي نختبر– عود مخبرك، ونستقصي غاية خبرك، ونأخذ في أمر ديننا باليقين، ونستوضح سبُل الحق المبين، فأنصت لسؤالنا، واصغ لمقالنا، وارفع عنا المنقود في هذا الباب، فهو مرفوع في هذا الأمر عند ذوي الألباب، فقال: اسألوا عما أحببتم، وبالله لا أخرتم شيئاً من مسائلكم، ولا كتمتم فما يحل فيه المحاباة، وخرجنا إلى باب التعنت والمعاياه، فسأل كل من الجماعة المذكورين وغيرهم عن مسائل غوامض من العلوم، وأغرقوا في البحث عما لا يفهمه إلا الأئمة السابقون، والعلماء المحققون، والإمام عليه السلام يوضح لهم السبيل، ويحقق لهم الدليل، حتى إذا أوعب مسائلهم، وحصر سائلهم، قالوا مجتمعين: نشهد أنك إمام الخلق أجمعين، فبايعوه أجمعون. انتهى من مطلع البدور (٢٢٥/٢) حرف السين والحاء.

(٣) الزرود: اسم موضع، وقيل اسم رمل مؤنث. أودت أي هلكت، ومن حكم أي من عادة وطريقة المرابع جمع مربع وهي المحلة أو الدار أن تودي أي تفنى وتهلك.

(٤) السيد: الذئب أو الأسد.

وجَــرَائِمٍ سَــفْعَ الخُــدُودَ مُلَيَــقٌ مِثْــلِ السِّــوَارِ وأشــعَثٍ مَشــدُودِ[1]
فَبَكيــتُ حَــولاً كَــامِلاً فِــي رَبْعِهَــا شَــجوَاً كَحُكــمِ العــامِرِيِّ لَبِيــدِ[2]
أيَّــامَ مَــيَّ كَأَنَّهَــا يَزَنِيَّــةٌ تَنْــآدُ بَــينَ القَاصِــرَاتِ الغِيــدِ[3]
يحْتَفُهَــا لُعْــسُ الشِّــفَاةِ نَــواعِمٌ كَظِبَــاءِ وَجْــرَةَ أو نِعَــاجِ عَقِيــدِ[4]
هَيَفَــاءَ تَخطُــرُ كَــالنَّزِيفِ وتَنثَنِــي بَــأوَاً كَغُصــنِ البَانَــةِ الأملُــودِ[5]
بَــلْ أَيُّهَــا الغَــادِي عَلَــى عَيهَامَــةٍ قُمُــدٍ عَلَــى الــلأواءِ كَــالجُلمُودِ[6]
تَطــوِي بِهَــا الخَــرقَ المَخُــوفَ وتَتَّقِــي بِنَجَاتِهَــا مــن سَــطْوَةِ الْمِرِّيــدِ[7]
بَلِّــغْ مِــن النَّــزرِ المَنَــامِ إِلَــى الأُبَــا قِ الصِّــيدِ أَبنــاءِ الأُبَــاةِ الصِّــيدِ[8]
طِرسَــاً عَلَــى بُعْــدِ المَــزَارِ تَخُصُّــهُم بِتَحِيَّــةٍ تُــزرِي بِنَشــرِ العُــودِ[9]
إن يُنْصِــتُوا سَــمِعُوا تَحَــدُّرَ دَمعِــهِ مِنهَــا ورَنَّــةَ قَلبِــهِ المفــؤودِ[10]
مَــا وَجْــدُ صَــادٍ عــن روًى مُصَــدُودِ[11] مَــا وَجْــدُ شَــمطَاءٍ عَلَــى مَولُــودِ[1]

---

[1] الجرائم: هو التراب الذي تسفي به الريح. والليقة: الطينة اللزجة. وفي (النسخة الأصلية) وملتوٍ بدل مليق. ولعله يريد به الحبل ونحوه. والأشعث: الوتد.

[2] شجواً: أي حزناً.

[3] في(م) كأنها بردية. وتنآد: أي تنعطف. والقاصرات جمع مقصورة، وهي التي تحبس بالبيت ولا تترك أن تخرج. والغيد جمع غادة: وهي المرأة الناعمة اللينة البينة الغيد.

[4] وجرة: موضع بين مكة والبصرة، قال الأصمعي هي أربعون ميلاً ليس فيها منزل، وهي مرت للوحش، وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

[5] الهَيْف: شدة العطش، والهافة الناقة تعطش سريعاً. والهَيَف بالتحريك: ضم البطن ورقة الخاصرة والإبل هُياف بالكسر والضم: استقبلت هبوب الريح بوجهها فاتحة أفواهها من شدة العطش. والمخاطِر: المراد به هنا التبختر في المشي. يقال: خطر الفحل بذنبه يخطِر خَطْراً وخَطَرأنا وخطيراً ضرب به يميناً وشمالاً. وهي ناقة خاطرة. والنزيف كأمير: المحموم والسكران، ومن عطش حتى ييست عروقه وجفَّ لسانه. تنثني: أي تلوي عنقها لغير علة. بأواً: فخراً، والناقة جهدت في عدوها وتسامت وتعالت. الأملود: الأملس اللين من الغصون.

[6] العيهم: الشديد والناقة السريعة. قُمُدٌ بالضم والتخفيف: شديد أو غليظ. والأواء: الشدة. والجلمود: الصخرة الصماء العظيمة.

[7] الخرَق: القفز، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والمرِّيد -كسكيت-: الشديد المرادة فهو مارد ومريدة ومريد ومتمرد: أقدم وعتا، وهو أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف. جمعه مردة ومُرَدَاء.

[8] النزر المنام: أي القليل المنام.

[9] الطِّرس بالكسر: الصحيفة أو التي محيت ثم كتبت. والمراد بها الرسالة.

[10] المفؤود: المشوي أو المحروق.

[11] هكذا في النسخة الأصلية، وفي باقي النسخ: عن روي مصدد.

يومَاً بِأَعظَمَ مِنهُ وَجداً إنَّهُ ... لَيَرَى قَرِيبَ الصَّبرِ أيَّ بَعِيدِ
هَصَرَت لِبُعدِكُمُ الخُطُوبُ عَمُودِي ... وَحَذَتْ شَرَابِي ثُمَّ رَضَّت عُودِي[2]
وأَتَيتُ أَستَسقِي الزَّمَانَ فَصَبَّ لِي ... سُمَّاً ذُعَافَاً مِن شُدُوقِ السُّودِ
[زُورُوا فَقَد طَالَ البِعَادُ وسَوِّغُوا ... بالوَصْلِ غُدَّةَ وَاجِمٍ مَفْؤُودِ[3]
كَيفَ اصطِبَارِي بَعدَ بَينِ أَحِبَّتِي ... وَالكَونِ بَينَ مُطَرَّفِي ويَهُودِي
قَارعتُهُم بِكتَابِ رَبِّي مُصلِتاً ... ورِيَادِ نَاذِرَتِي وقَولِ جُدُودِي[4]
أَشرَبتُ أَوجُهَهُم سَوَادَاً إنَّهُم ... فِي العَصرِ أَربَابُ الوجوه السُّودِ
شَأَوْتُهُم نَحو الهُدَى فشَأَوْتُهُم ... هَيهَاتَ قُرِّرَ حَربُهم بِهُجُودِ][5]

[٧٩] **وقال عليه السلام عن شعر وصله من يحيى بن قاسم الظليمي**[6]: [**الطويل**/٢٨]

أَلَمَّ كَأزهَارِ الرِّيَاضِ النَّوَاجِمِ ... بَكَتْ فوقَهَا وَهْنَاً عُيُونُ الغَمَائِمِ
وَكَالمِسكِ والكَافُورِ نَفحُ نَسِيمِهِ ... وَكَالدُّرِّ واليَاقُوتِ فِي سِلكِ نَاظِمِ
كِتَابُ امرِءٍ قَد كَانَ أولَى بِوُدِّنَا ... مِن النَّاسِ فِي أَنْجَادِهَا والتَّهَائِمِ
وَلَكِنَّهُ أَعطَى الضَّلاَلَ زِمَامَهُ ... فَتَاهَ بِهِ فِي زَاخِرٍ مُتلاَطِمِ[7]
وَشَايعَ أعدَاءَ الكِتَابِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيحْسُنَ مِنهُ فِعالُ تِلكَ المَآثِمِ
وَنَابَذَ مَن قَد كَانَ أولَى بِنَصرِهِ ... ومَا أَحدٌ من نَقصِ عَيبٍ بِسَالِمِ
وَكَانَ أبُوهُ قَبلَ ذَاكَ وَجَدُّهُ ... وُلاَةَ الهُدَى والقَامِعِي كُلَّ ظَالِمِ

---

(1) الصادي: العاطش، والرَّوِي: الشرب التام. والشمطاء: المرأة التي نصف أولادها ذكور ونصفهم إناث.

(2) الهصر: الجذب والإمالة والكسر والإدناء. والوحذ: القطع.

(3) الغُدَّةُ: كل عُقْدَةٍ في جسد الإنسان أَطاف بها شَحْم. أو التي في اللحم، وكل قِطعة صُلْبة بين العصَب. والواجم كصاحب: العبوس المطرق لشدة الحزن.

(4) رياد ناذرتي: أي رسلي إليهم الذين ينذرونهم ويحذرونهم.

(5) الشأو: السبق أي سابقتهم فسبقتهم. وهذه الأبيات التي بين القوسين ليست في النسخة الأصلية، وهي في بقية النسخ.

(6) يحيى بن قاسم الظليمي الميتكي، من كبار أهل ميتك ومشائخهم، ومن أهل المحبة والولاء والطاعة، ذكر هذا في السيرة المنصورية(١٨١/١) ، وأثنى عليه، وذكر له مواقف في نصر الإمام في حرب حصن العادي، وفي معركة درب شاكر، وذكر في السيرة المنصورية أنه من الشهداء الذين استشهدوا في معركة درب شاكر سنة (٦٠٠) هـ، وهذه القصيدة من الإمام عليه السلام تحمل على أنها كانت في بداية أمر الإمام وأنه تاب بعدها وأناب وأصلح.

(7) تاه من التيه: وهو الضياع والضلال.

وَأحنَى عَلَى آلِ النَّبِي مُحَمَّدٍ
وأدفَعَ عَنهُم للخُطُوبِ العَظَائِمِ

وَلَمَّا نَشَا يَحيَى تَعَاظَمَ ظَنُّنَا
وَقُلنَا لَبِيبٌ عَالِمٌ أيَّ عَالِمِ

فَصِيحٌ شُجَاعٌ مَاجِدٌ ذُو حَفِيظَةٍ
لَهُ شَرَفٌ فَوقَ النُّجُومِ العَوائِمِ

عَلِيمٌ بِأسْبَابِ الأمورِ مُجَرِّبٌ
لَهُ عَزمَةٌ تُزْرِي بأهلِ العَزَائِمِ

فَلَمَّا وَصلَنَا مَيْتَكَاً خَيرَ مَعشَرٍ
سُرَاةَ بَنِي قَحطَانَ أهلَ المَكَارِمِ

تَلَقَّوا بإنصَافٍ وَبِرٍّ وحَكَّمُوا
ضُبَاةَ المَوَاضِي فِي الطُّلَا والجَمَاجِمِ

وجَادُوا بِأروَاحٍ وَمَالٍ وَسَلَّمُوا
وَلَمْ يُثْنِهِمْ عَنْ نَصرِنَا لَومُ لائِمِ

وَقَالُوا أَقِمْ فِينَا عَلَى الأمنِ سَالِمَاً
عَزِيزَاً وَمَن عَادَاكَ لَيسَ بِسَالِمِ

وَصَاحَبْتُهُم دَهرَاً أُلَبِّي كَلِيمَهُم
وأُشرِكُهُم فِي السِّرِّ فِي كُلِّ نَاجِمِ

وفَارَقْتُهُم والعذرُ للكُلِّ وَاضِحٌ
فَأكرِمْ بِمَن فَارَقْتُهُ غَيرَ لائِمِ

وَأنتَ حَقِيقٌ بِالرُّجُوعِ إلَى الهُدَى
وأَدرَى بِوَجهِ الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ

فَشَمِّرْ فَخَيرُ النَّصرِ فِي الغَيبِ واعتَرِفْ
بِأنَّ مُعَادِينَا عَدُوُّ المُسَالِمِ

وَكُنْ للعدَوِّ فَوقَ مَا فِي نُفُوسِنَا
لِتُصبِحَ سَيفَاً فِي يَدَي آلِ هَاشِمِ

وَكُلُّ الذي قَد كَانَ خَلفَ ظُهُورِنَا
إذَا ظَهَرَت لِلعَينِ أفعَالُ نَادِمِ

فَخَيرُ الذي أرجُوا بِيَحيَى بنِ قَاسِمٍ
دِفَاعَ العِدَى عَن دِينِ يَحيَى وقَاسِمِ

وَلاغَروَ إن أَصبحتَ نَجمَاً مُحَلِّقَاً
مُنِيفَاً عَلَى بُرْجِ السَّهَى والنَّعَائِمِ

أَلَيسَ أَخُوكَ مَاتَ فِي طَلَبِ الهُدَا
وَوَالِدُهُ البَانِي قُصُورَ المَكَارِمِ

وَسَوفَ تُوَافِي جُندُنَا آلَ شَاوَرٍ
صَبَاحَ ثَمُودٍ فِي جِنَايَةِ آثِمِ

لَئِن لَمْ يَتُوبُوا مِن تَمَادِي ضَلالِهِمْ
لَنقتَلِعَن بُنيَانَهُمْ بالدَّعَائِمِ

بِعَونِ الذِي قُمنَا لإحيَاءِ دِينِهِ
لِتَشِيدِ مَبَانِيهِ وحِفْظِ اللَّوَازِمِ

وَلَا تَحسِبُوا أَنَّا نَسِينَا مُحَمَّدَاً
أَتَنْسَى أَخَانَا ذَاكَ فِعلُ البَهَائِمِ

[٨٠] **وقال عليه السلام وكتب بها إلى أخيه الأمير علي بن حمزة رحمه الله تعالى:** [**الخفيف/٢٩**]

يَا دِيَارَ الخَلِيطِ بَينَ الإكَامِ
وَإلَى جَنْبِ سَاحَةِ الأعلاَمِ

أَينَ أهلُوكِ السَّاكِنُونَ قَدِيمَاً
هَل تَبَدَّلْتِ العَينَ بالآرَامِ

لَمْ تُجِبنَا دِيَارُهُم إذْ سَأَلْنَا
هَؤُلا نَقَّسَتْ بِرَجعِ الكَلاَمِ

قُلْــتُ لِلرَّكْــبِ الــوَاقِفِينَ عَلَــى الــ ـــأكوَارِ حُطُّـــوا فَــرَائِضَ الإلْمَـــامِ

وانزِلُــوا واخلَعُــوا النِّعَــالَ لِكَــي تَمْــ ـــشُوا عَليهَـــا بِظَـــاهِرِ الأَقْـــدَام

والــدَّوَادِي قَـــد نَكَّرتَهَـــا السَّـــوَافِي وأكَبَّـــت عَلَـــى عِمَـــادِ الخِيَـــامِ[1]

وبِهَـــا النَّـــوِيُ كالسِّـــوَارِ وَكَنَّـــا تٌ ثَـــلاَثٌ كَرَاكِـــدَاتِ الحَمَـــامِ

وجَـــوَادِي تُجِيـــلُ أنفَـــاسَ ذِي وَجْـــ ـــدٍ خَشِـــينَا تُـــذِيبُ قَاسِـــي اللِّجَـــامِ

ذَكَـــرَ الـــدَّارَ والزَّمَـــانَ الـــذي عِشْـــ ـنَـــا بِـــهِ فِـــي غَـــوَابِرِ الأيَّـــامِ

فَهِـــي دَارٌ عِشـــنَا بِهَـــا فِـــي سُـــرَاةٍ مَـــانِعِي جَـــارِهِم أُبَـــاةٍ كِـــرَامِ

لَـــمْ يَكُـــن لَهْوُنَـــا بِهَـــا لَهـــوَ أهـــلِ الــ ـــفِسقِ بـــالعزفِ وارْتِشَـــافِ المَـــدَام

إنَّمَـــا لَهوُنَـــا بِـــركضِ جِيَـــادِ الـــ ـــخَيلِ والقَـــرعِ بِالقَنَـــا فِـــي الهَـــامِ

وَسَـــمَاعِ الحَـــدِيثِ عـــن جُلَّـــةٍ فِيــ ـــنَا مَسَـــاعِيرَ رُجَّـــحِ الأحْـــلاَمِ[2]

بِوَقَـــارٍ وعِفَّـــةٍ فَكَـــأَنَّ الطَّـــ ـــيرَ فَـــوقَ الـــرُّؤُوسِ والأقـــدَامِ

فَسَـــقَا اللهُ ذَلِـــكَ العَصـــرَ جَوْنَـــاً صَـــادِقَ الـــوَدقِ مُســـتَكِنَّ الغَمَـــامِ[3]

وتَـــوَلَّى حِفـــظَ الشَّـــرِيفِ أبِـــي المَجـــ ـــدِ أخـــي الجـــودِ كَافِـــلِ الأيْتَـــامِ

ذِي الأيَـــادِي الغُـــرِّ التِّـــي عُرِفَـــت فِيــ ـــــهِ عَلاَمَاتُهَـــا أوَانَ الفِطَـــامِ

رَجُـــلٌ ضَـــيفُهُ يَقُومُـــونَ عَامَـــاً فِـــي مَقَـــامِ الإجـــلاَلِ والإعظَـــامِ

وَفـــدُهُ مَـــا جَـــرَى الجَدِيـــدَانِ فِـــي سَـــا حَاتِـــهِ الفِـــيحِ فِـــي أشَـــدِّ الزِّحَـــامِ[4]

مَـــا رَأيَنَـــا لِوَفـــدِهِ مـــن شَـــبِيهٍ غَيـــرَ زُوَّارِ البَيـــتِ عنـــد المَقَـــامِ

مُـــدرِكٌ فِـــي غَـــوَامِضِ العِلـــمِ مَـــا تَعـــ ـــجَزُ عَنـــهُ غَـــوامِضُ الأفهَـــامِ[5]

صَـــادِقُ البَـــأسِ لَا يَقُـــولُ غَـــدَاةَ الـــرْ رَوعِ مَـــا قَـــالَ الحَـــارِثُ بـــنُ هِشَـــامِ[6]

كَيـــفَ أســـلُوا عَمَّـــن إذَا غَـــابَ عَنِّـــي أيُّهَـــا النَّـــاسُ غَـــابَ عَنِّـــي مَنَـــامِي

---

[1] الدوادي: آثار أراجيح الصبيان. والسوافي من الرياح: اللواتي يسفين التراب.

[2] مساعير جمع مسعر: وهو موقد نار الحرب.

[3] المراد بالجون هنا: النهار، أي سقا ذلك العصر صادق الودق نهاراً.

[4] الفيح: الواسعة.

[5] في(م) و(ع) و(ب) يعجز عنه غامض. الضَّبْعُ: العَضُدُ كُلُّها وأوسَطُها بِلَحْمِها، أو الإبْطُ، أو ما بينَ الإبْطِ إلى نِصْفِ العَضُدِ من أعلاهُ.

[6] في(م) و(ع) و(ب) حارث بن هشام.

غَيــرَ أنِّــي أَصــبَحتُ عنــد بَنِــي أَحــ ـــمدَ فِـــي رَوضَـــةٍ مـــن الإنعَـــامِ

مَـــدَّ ضَـــبْعَيَّ جُـــودُهُم فكَـــأنِّي فَــوقَ بُــرجِ السَّــهَى ضَــربتُ خِيــامِي[1]

وَهُـــمُ مَعشَـــرِي وأَهلِـــي وَعضْـــدِي وإلـــيَهم تنمِـــي فُرُوعِـــي السَّـــوَامِي

سَـــادَةٌ يَضـــرِبُونَ إن حَمِـــي الطَّعْـــ ـــنُ ويَحمُـــونَ الظُّعــنَ يَــومَ التَّرَامِــي[2]

حَرَّمُـــوا الـــرَّكضَ للسَّـــوَابِقِ إلاَ فِــي إقتحَــامٍ عَلَــى الخَمِــيسِ اللُّهَــامِ

قُلـــتُ لَمَّـــا رَأيـــتُهُم إنَّ سَـــهمِي لَلْمُعَلَّـــى عَلَـــى جَمِيـــعِ السِّـــهَامِ

[٨١] **وقال عليه السلام وكتب بها إلى بني الحسن إلى الحجاز وقد بلغه اختلاف بينهم**: [**الوافر/٢٠**]

أَلَا يَـــا رَاكِـــبَ الأَدْمَـــاءِ بَلِّـــغْ وإن شَـــطَّ المَـــزَارُ بِـــكَ الكِتَابَـــا[3]

إلَـــى السَّـــادَاتِ مِـــن سَـــلَفَي عَلِـــيٍّ أَعَـــزِّ بَنِـــي الـــوَرَى جَمعَـــاً رِقَابَـــا

حُمَـــاةٌ يَـــأنفُونَ عـــن الـــدَّنَايَا كُمَـــاةٌ عَلَّمُـــوا العَـــرَبَ الضِّـــرَابَا

إذَا نَقَـــعَ الصَّـــرِيخُ سَـــمَوا إلَيهَـــا وأســـرَوهَا مُسَـــوَّمَةً عِرَابَـــا[4]

مُحَـــدَّدَةَ المَرَافِـــقِ مُقرَبَـــاتٍ صَـــلادِمَ تَحمِـــلُ الأُسْـــدَ الغِضَـــابَا

إذَا نَزَلَـــت عَلَـــىَ أبيـــاتِ قَـــومٍ تُغَادِرُهَـــا مُعَطَّلَـــةً يَبَابَـــا[5]

مُحَنَّيَـــةَ الضُّـــلُوعِ لَهَـــا عُيُـــونٌ كَمثـــلِ حَوَاجِـــلٍ مُـــلِأت مَلاَبَـــا[6]

عَلَيهَـــا كُـــلُّ أصـــيدَ هَاشِـــمِيٍّ يَـــرَى طَعـــمَ العِـــدَى شُـــهداً مُـــذَابَا

أَتَـــانِي عَـــنكُمُ والبيـــتُ نَـــاءٍ وكَـــم خَطَـــاءٍ رَآهُ فَتَـــىً صَـــوَابَا

بِـــأَنَّ عَقَـــارِبَ الأَضـــغَانِ دَبَّـــتْ فَأَلفَـــت كُـــلَّ عِمـــرَانٍ خَرَابَـــا

فَـــلَا تَـــدَعُوا لِنَمَّـــامٍ حَـــدِيثاً ولا تُحيُـــوا الحَسَـــائِكَ والضِـــبَابَا[7]

بَنِـــي حَسَـــنٍ وهـــل يُغنِـــي نِـــدَائِي ومَـــن نَـــادَاهُ ذُو مِقَـــةٍ أَجَابَـــا

---

[1] الضَّبْعُ: العَضُدُ كُلُّها وأوسَطُها بلَحْمِها، أو الإبْطُ، أو ما بينَ الإبْطِ إلى نِصْفِ العَضُدِ من أعلاهُ.

[2] الظعن: المرأة ما دامت في الهودج.

[3] الأدماء من الإبل: التي فيها لون مشرب بياضاً وسواداً، أو بياضاً واضحاً.

[4] النقع: رفع الصوت.

[5] اليباب: الخراب.

[6] الحواجل جمع حوجلة: وهي القارورة الغليظة الأسفل. والملاب: ضرب من الطيب.

[7] الحسايك والضباب معناهما: العداوة والحقد والغيظ.

ألا مَـا عـذرُ مـن أمسـى عَلِـيٌّ أبَـاهُ إذَا أتَـى هُجْـراً وعَابَـا
وَأضـحَى والحـرَامُ لَـهُ طَعَـامٌ وأَمْسَـى والمَـدَامُ لَـهُ شَـرَابَا
خُـذُوا عَنِّـي ثَلاَثَـاً واحفظُوهَـا فَخَيـرُ القَـولِ أنفعُـهُ مَآبَـا
أطِيعُـوا اللهَ فِـي سِـرٍّ وجَهـرٍ فَقَـد وَلَـجَ السَّـلاَمَةَ مَـنْ أنَابَـا
وحِفْـظُ بِلاَدِكُـم مِـن كُـلِّ طَـاغٍ يُرِيـدُ يُحِـلُّ سَـاحَتَهَا العَـذَابَا
وحِفـظُ الجَـارِ بَـل كُونُـوا عَلَيـهِ مـن الأعـدَاءِ والنَّكَبَـاتِ بَابَـا
خُـذُوهَا مِـن مُـودٍ ذِي صَـفَاءٍ رَعَـى الأرحَـامَ والنَّسَـبَ القُرَابَـا
و إلا فَاصـدِفُوا عَنهَـا وكُونُـوا كَمُلقِـي المَـا إذَا نَظَـرَ السَّـرَابَا

[٨٢] **وقال عليه السلام وكتب بها إلى السلطان عمرو بن بشر من بلاد شاكر**(١):[**الطويل/٣٩**]

سِـرْنَا بِقَلـبٍ للفِـرَاقِ مُكَلَّـمِ عَلِـمَ المليـكُ بِـذَاكَ إن لَـمْ تَعْلَـمِ
وجِيَادُنَـا تَهْتَـزُّ شَـوقَاً للنَّـوَى شَـتَّانَ بـين فَصِـيحِنَا والأعْجَـمِ
قَطَعَـتْ بِنَـا أبَـرَاً خَوائِـفُ للعـدَى والخُـوفُ مِـنْ نَفَحَـاتِ نَـارِ جَهَـنَّمِ[٢]
واسـتقبَلَت رَجْـوَى مَطَـارِ شُـزَّبَاً خَبَـبَ السِّـبَاعِ بِكُـلِّ لَيـثٍ ضَـيغَمِ[٣]
فتبَرَّضَـت مِنـهُ شـمالاً آجِنَـاً فَعَلَـى جَحَافِلِهَـا كَلَـونِ العِظْلَـمِ[٤]
مَـا فَتَّـرَت حَتَّـى اسـتقَرَّ قَرَارُهَـا فِـي الجـوفِ قَبـلَ دُجَـى الظَّـلاَمِ الأَقْـتَمِ
حُبِسَـتْ بِـهِ سِـتَّاً لِفَـرْطِ كَرَامَـةٍ وكَأنَّهَـا لِفِـرَاقِكُمْ لَـمْ تُكْـرَمِ
ثُـمَّ استَعَاضَـت والنَّـوَى مَيَّالَـةً مِـن أرضِ أرحـبَ مَعْلَمَـاً مـن مَعْلَـمِ[٥]
لَـم تَـدَّخِرِ فِيهَـا بَقِيَّـةَ عُقْبِهَـا وتَحَمَّلتْهَـا كَالأبَـاءِ المُضْـرَمِ[٦]

---

(١) بلاد شاكر: مابين مأرب ونجران، ومنها الجوف وبرط وخب وأملح والفرع والحضن، وشاكر: من قبائل همدان، ثم من بكيل، وهم ولد شاكر بن ربيعة بن الدعام بن مالك، وقبائل شاكر هم وائلة ودهمة.

(٢) أبراً ويسمى الآن (يبر): واد متفرع عن وادي هران، ويسيل إلى وادي الخارد من الجوف، وهو بين هران والجوف.

(٣) رجوى: اسم جبل. ومطار كقطام: موضع بين بني تميم وبني يشكر. والشزب جمع شازب: وهو الضامر. والخبب: السرعة.

(٤) البرض: القليل، وتبرضت الشيء: أخذته قليلاً قليلاً، وتبرضت الماء: كلما اجتمع منه قليل غرفه.

(٥) معلم الشيء كمقعد: مظنته، وما يستدل به.

(٦) الأباء: القصب. والمضرم: المشتعل.

وأتَوا إلَيَّ بِصَاحِبٍ مِن زَعمِهِم … طَبٍّ بِمَعرِفَةِ المَجَاهِل مُقْدَمِ[١]

فَصحِبتُهُ حَتَّى تبَيَّنَ مَكْرُهُ … وتَركتُهُ مثلَ الأصَمِّ الأَعْجَمِ

ونَبَذتُهُ خَلْفِي رَمِيَّةَ رَأْيِهِ … وأمرتُ أسرَتِي الصَّمِيمَةَ صَمِّمِي[٢]

وَسَلكتُ وادِي النِّيلِ وهو لِهَولِهِ … يَا عَمرُو لَصْبٌ مثل شِدْقِ الأَرْقَمِ[٣]

لَمْ تَختَلِجنِي عنهُ أهوالُ الرَّدَى … أبَداً وَلَمْ أُحْرِقْ لذلك أُرَّمِي[٤]

فَمُذ انتَهَت شِحرَاؤهُ وعُطُوفُهُ … أفْضَى إلَى غَبطَاءَ مِثلُ السُلَّمِ[٥]

فَنَصَصْتُهَا نَصَّ الجَنَابِ بأجرَدٍ … نَهْدِ المَرَاكِلِ أعوجِيٍّ شَيظَمِ[٦]

حَتَّى ظَنَنتُ سَبِيبَهُ لِعُلُوِّهَا … يَا عمرُوُ مُحتَرِقاً بِنَارِ المَرْزَمِ[٧]

فَبَدَت لَنَا لَمَّا عَلَونَا رَأسَهَا الـ … ـآطَامُ مِن بَرَطٍ كَوَاضِحَةِ الفَمِ

وَجَرَت لَنَا رِيحٌ تَقُولُ بِحَالِهَا … قَدِّمْ فَقَد أَلَفيتَ أَسعدَ مَقْدَمِ

وأَتَت أفَاضِلُ دُهْمَةٍ فَتَقَاسَمَتْ … فِيمَا نُؤَمِّلُهُ بِأعظمِ مَقْسَمِ

لَتُقَاسِمِنَّ المَالَ غَيرَ ظَنِينَةٍ … ولَتَضْرِبَنَّ بِكُلِّ مَاضٍ مِخْذَمِ[٨]

دُونِي إذَا نَادَيتُهَا لَا تَنثَنِي … فِي مُنْجَدٍ أو مُغْوَرٍ أو مُتْهِمِ

فَقَبِلتُ مِنهَا مَا أَتَت وحَمِدْتُهَا … وَشَكَرتُهَا شُكرَ الحَيَاءِ المُثْجِمِ[٩]

---

[١] أرض مجهل كمقعد: لا يهتدى فيها.

[٢] الصميم: المحض والخالص.

[٣] وادي النيل: واد مشهور من أودية المراشي برط، يسيل من العقبة قريب من العنان إلى شرقي الخراب، ويجتمع مع وادي دهمة ووادي سفيان في الرويس من المراشي، ثم تسيل الثلاثة حتى تلتقي مع وادي المرانة والصلل في بئر سالم من الخراب، ثم تسيل إلى وادي مذاب، منه إلى وادي الجوف، وطريق الإزفلت إلى برط يمر من جنوب وادي النيل. واللصب: الشعب الصغير فِي الجبل، وكل مكان ضيق فِي الجبل فهو لصب.

[٤] فلان يحرق الأرم: إذا حك أضراسه بعضها ببعض من الخوف.

[٥] الشِّحر بالكسر: الشط الضيق. ومنعطف الوادي: منحناه. والغبطاء: الأرض المستوية المرتفع طرفاها المطمئنة. والسلم:الأرض الكثيرة نبات السلم.

[٦] النص: الرفع. والجناب: اسم جبل. النهد: الفرس الجميل الجسيم اللحيم المشرف. مراكل الدابة: حيث يركلها الفارس برجله فِي مواضع الركل. الشيظم: كحيدر الطويل الجسم الفتيء من الإبل والخيل والناس.

[٧] السبيب من الفرس: شعر الذنب، أو العرف والناصية. والمرزم من الغيث والسحاب: الذي لاينقطع رعده.

[٨] ماض مخذم: أي سيف قاطع.

[٩] أي المطر الغزير.

وَقَصــــدتُ فِــي أَوطَــانِ أَملــحَ سَـــادَةً مِــــن صِــــيدِ وَايلَــــةٍ وذُروَةِ شَــــاكِرٍ شُـــمِّ الأنُـــوفِ مــن القَبِيــلِ الأَعْظَــمِ[1]
فَتَقَبَّلُونَــــا بِالبَشَاشَــــــةِ واغتَـــــدَت شَـــدَخُوا الـــدِّمَاءَ بِوَصــلِنَا وتَمَاحَضُـــوا أَكْـــرِم بِهَـــا يـــومَ الحَفِيظَـــةِ أَكْـــرِمِ
فِـــيهِم مَحَبَّتُنَـــا مِسَـــاسَ الأَعْظُـــمِ وتَبَـــادَرُوا للـــدِّينَ حَتَّـــى أصـــبَحُوا وتَسَـــلَّمُوا للأمـــرِ أَيَّ تَسَـــلُّمِ[2]
وأَتَـــى إلينَـــا مِـــن نـــوَاحِي صَـــعدَةٍ مِنِّـــي بِمَنْزِلَــــةِ اللسَــانِ مِـــنَ الفَـــمِ
عُلَمَـــاءُ شِـــيعَتِنَا وعمـــدَةُ أمرِنَـــا قَـــومٌ عَلــى الـــدِّينِ الحَنِيــفِ القَـــيِّمِ
سَـــألوا ثَلاثًـــاً فِـــي معَـــالِمِ دِيـــنِهِم بَعـــدَ الإلَـــهِ وعِصـــمَةُ المُسْتَعْصِـــمِ
فَتَرَكتُهَـــــا بِأدِلَّـــــــةٍ مَعلُومَــــــةٍ مِـــن كُـــلِّ مُشـــكِلَةٍ وأمـــرٍ مُـــبْهَمِ
وَسُـــؤالُنَا عَـــنكُم فكَـــمْ مِـــن مُرشِـــدٍ مِثْــلَ الصَّـــبَاحِ يَلُـــوحُ للمُتَبَسِّـــمِ
حَتَّـــى اســـتَبَانَ مَعِيـــبُهُم فَتَقَلَّبَـــتْ فِـــيكُمْ ومُغـــوٍ جَـــاءَ بـــالمُتَوَهَّمِ
وأتيـــتَ فَانقَلَـــبَ الغَـــرَامُ مَسَـــرَّةً مِنَّـــا القُلـــوبُ عَلَـــى الغَضَـــاءِ المُضْـــرَمِ
أهـــلاً بِوَجهِـــكَ آيِبَـــاً مِـــن غفلَـــةٍ فَالحمــــــد للهِ المُفِيــــدِ المُـــــنعِمِ
يَـــا ابـــنَ الـــذِي يَهَـــبُ الأُلـــوف مُهَوِّنـــاً يَـــا ابـــنَ الأهِلَّـــةِ للـــورَى والأنجُـــمِ
فَلَعَـــلَّ مَـــن سَـــمَكَ السَّـــماء بِأَيْـــدِهِ ويَـــردُّ شَـــأوَ الجَـــيشِ غَيـــرَ مُصَـــمِّمِ
وَيَـــتِمَّ بالمَلِـــكِ الهُمَـــامِ سُـــرورُنَا يَـــأتِي بِـــهِ لِيَلَـــذَّ عِنـــدِي مَطْعَمِـــي
كَسُـــــرُورِنَا بِسَـــــلِيلِهِ المُتَقَـــــدِّمِ

[1] أملح: وادي مشهور من بلاد شاكر، من أعمال صعدة، فيه قرى ومزارع، وهو لوايلة ودهمة ابنا شاكر.

[2] شدخوا الدماء: أي أسالوها، عبارة عن ذبح الأنعام للإكرام.

[٨٣] وله عليه السلام في صدر كتاب إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس[1] أمير مكة: [البسيط/٧]

أَبلِغْ قَتَادَةَ عَنَّا إن عَرَضتَ بِهِ ... جَهدَ الرِّسَالَةِ لَا مَيْنَاً وَلَا زُوْرَا
وَقُلْ لَهُ قَدْ أَتَانَا عَنكُمُ نَبَأٌ ... تُخَالُ نَفحَتُهُ مِسْكَاً وَكَافُورَا
يَا ابنَ الذِي تَعرِفُ الخَيلَانَ مَوقِفَهُ ... فَتنثَنِي دُونَهُ مَذعُورَةً ضُورَا[2]
أَثنَى عَلَيكَ بِمَا أَولَيتَهُ حَسَنٌ ... وفَاعِلُ الخَيرِ يَلقَى الخَيرَ مَسْطُورَا
مَا ضَرَّ قَومِي ولَا أَعنِي بِهِ رَجُلاً ... لَو أنَّ أمرَهُمُ مَا بينهم شُورَا
فَحَكَّمُوا العَضبَ فِي أطرافِ أَرضِهِمُ ... وغَادِرُوا الأسْمَرَ الخَطِّيَّ مَكْسُورَا
حَتَّى يَقولَ الوَرَى شَادت بَنُو حَسَنٍ ... مَجداً لَهُمْ كَانَ قَبلَ اليَومِ مَعْمُورَا

[٨٤] وله عليه السلام في صدر كتاب: [السريع/٢]

وَكيفَ وهو الشَّمسُ تُعْشِي إذَا ... مَا كُرَّ فِيهَا نَظَرُ النَّاظِرْ
فَمَا قُصُورِي عن أدَا حَقِّهِ ... جَهلاً وَلَكِن قَصَّرَ الخَاطِرْ

[٨٥] وقال عليه السلام جواباً عن شعر أتاه من السلطان بشر بن حاتم اليامي: [الطويل/٣١]

شَرَى مَوهِنَاً بَعدَ الهُدوءِ يَمَانِي ... كَنَصلِ مُلَيح أو فُؤَادِ جَبَانِ[3]

---

[1] الأمير الشريف سلطان الحرمين أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد بن موسى بن الإمام عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولد سنة (٥٢٧)هـ، بوادي العلقمية من أودية ينبع، من أرض الحجاز، ونشأ وتربى في حجر والده، وحفظ القرآن عليه، ونشأ على مذهب سلفه من أهل البيت عليهم السلام، كان من أكابر العلماء الرؤساء القادات، تولى مكة والحجاز (٥٩٧)هـ، انتزعها من الشريف مكثر بن عيسى بن فليتة، ودارت بينه وبين صاحب المدينة حروب آلت إلى صيرورة المدينة تحت إمرة الشريف قتادة، وولى عليها رجلاً من بني الحسين، وحارب ثقيف حتى ملك الطائف، وحارب جيوش العباسيين مرات حتى هزمهم، وخافوا جانبه، وأخذوا يلاطفوه ويهدوا إليه الهدايا كل عام فكان يحمل إليه من بغداد الخلع والذهب وهو في داره بمكة، وكان يقول: أنا أحق بالخلافة من الناصر العباسي، وامتد نفوذ سيطرته على الحجاز جميعه تقريباً، وكان شيخاً مهيباً طوالاً، قوي النفس، مقداماً فاضلاً، شاعراً أديباً، على مذهب الإمام زيد بن علي عليه السلام، وكان حسن السيرة أزال عن مكة حرسها الله تعالى العبيد المفسدين، وحمى البلاد وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم، والحجاج في أيامه آمنون مطمئنون على أموالهم وأنفسهم، وكان يؤذن في أيامه في الحرم بحي على خير العمل، وكان محباً للعلماء والأدباء، وكان من أنصار وأعضاد الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأرسل إلى الإمام جماعة من مواليه وقرَابَاته للجهاد مع الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات شعرية ونثرية، وأمره الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ببناء مشهد الإمام الحسين بن علي الفخّي ففعل عن أمر الإمام، وبقي في إمارة مكة والحجاز سبعة وعشرين عاماً، وتوفي الأمير قتادة في مكة المكرمة في آخر جماد الآخرة (٦١٧)هـ، وعمره (٩٠)عاماً، رحمة الله عليه ورضوانه.

[2] الضَّور: الجوع الشديد، والتضور: التلوي من وجع الضرب والجوع.

[3] شرى: أي لمع. والموهن: بعد نصف الليل. والمليح: سنان الرمح.

بِوطفَـــاءَ أمَّـــا قُطْبُهَـــا فَمُحَلِّـــقٌ وأمَّـــا رَحَاهَـــا والرَّبَـــابُ فَـــدَانِي[1]

دَجَـــتْ بِمُلِـــثٍّ القَطْـــرِ مُنفَصِـــمِ العُـــرَا بَطِـــيءٍ مِـــن العِـــبءِ المُحَمَّـــلِ وَانِـــي

فَنَـــامَ صِـــحَابِي وارتفعـــت أَشِـــيمُهُ لَعمـــرُكَ والحَـــالاَنِ مُختَلِفَـــان[2]

وسَـــاقِي مَـــدَامِ النَّـــومِ يُهـــدِي كُؤسَـــهُ إلَـــى كُـــلِّ فَرحَـــانٍ مـــن الحَـــدَثَانِ[3]

إلَـــى أنْ بَـــدَا لِـــي الـــنَّجمُ وَاهٍ كَأنَّـــهُ نِظَـــامُ فَرِيـــدِي لُؤلُـــؤٍ وجُمَـــانِ[4]

فَقلـــتُ أَهـــذَا الـــنَّجمُ أثقلَـــهُ الكَـــرَى أم انصـــاعَ مَرعُوبَـــاً مِـــن الـــدَّبَرَان[5]

أمْ امَّـــاثَ مـــن خَـــوفِ السِّـــمَاكِ فُـــؤادُهُ وَخـــاَفَ يُفَاجِيـــهِ لَـــهُ بِمَكَـــانِ[6]

وَهَـــب رُمْحَـــهُ قـــد رَآهُ النـــاسُ كُلُّهُـــمْ أَيُرهَـــبُ ذَا رُمـــحٍ بِغَيـــرِ سِـــنَانِ

أم ابـــنُ ذُكَـــا وافَـــا وشَـــامَ حُسَـــامَهُ عَلَيـــهِ كَلَـــونِ الـــرُّمح غَيـــرُ دَدَانِ[7]

كَطَلعَـــةِ طُـــرْسٍ جَـــاءَنِي فِـــي سُـــطُورِهِ قَـــرِيضٌ علـــى بُعـــدِ المَـــزَارِ شَـــجَانِي

أَتَـــى مِـــن مَلِيـــكٍ أَوحَـــدٍ فِـــي زَمَانِنَـــا لَبَـــلْ أوحـــدٌ فـــردٌ بِكُـــلِّ مَكَـــانِ[8]

هُمَـــامٌ نَمَتـــهُ مـــن مَقَايِـــلِ يَعـــرُبٍ حُمَـــاةُ المَعَـــالِي يَـــومَ كُـــلِّ طِعَـــانِ[9]

يَبِيـــتُ النَّـــدَى فِـــي الْمَحْـــلِ وهـــو ضَـــجِيعُهُ كَأنَّهُمَـــا قَـــد أُرضِـــعَا بِلبَـــانِ

شَـــكَى عَرَبَـــاً فِـــيهم مـــن العُـــرْبِ جِســـمُهُمْ وَأنفسُـــهُمْ للسِـــيدِ ذِي العَســـلانِ[10]

سَـــيُغنِيكَ عَـــنهُم مَـــنْ أَحَلَّـــكَ فَـــوقَهُم عَلَـــى قِمَّـــةِ الجَـــوزَاءِ والسَّـــرَطَانِ

---

[1] سحابة وطفاء: إذا كانت مسترخية الجوانب لكثرة الماء فيها، أو هي الدائمة السح الحثيثة طال مطرها أو قصر. والقطب: النجم. والرَّباب: السحاب الأبيض.

[2] شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر.

[3] الفرحان: الكثير الفرح والسرور.

[4] واه: أي خافت ضعيف. والفريد: الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب، والجوهرة النفيسة، والدر إذا نظم وفصل بغيره. والجمان كغراب: اللؤلؤ، أو هنات أشكال اللؤلؤ من فضة.

[5] الكرى: النوم.

[6] الميث: الموت، وماثه إذا خلطه.

[7] ذُكا: الشمس. والددان كسحاب: من أسماء الأضداد، يطلق على السيف القطاع والكهام.

[8] لبل: أصله لا بل.

[9] المقايل جمع قيل: وهو الملك.

[10] السيد ذي العسلان: أي الذئب. والمعنى: أن أجسامهم أجسام الآدميين وقلوبهم قلوب الذئاب، كناية عن غدرهم ومكرهم.

فَيَــا أَيُّهَــا الغَــادِي عَلــى شَــدقَمِيَّةٍ بَقِيــةُ أســفَارٍ وعُبــرُ رِهَــانِ[1]
نَمَاهَــا جَــدِيلٌ مــن أَبِيهَــا وأُمّهَــا لِشــدقَمَ فَــالنَّجرَانِ مُختَلِطَــانِ[2]
ومِــن شَــاغِرٍ فِيهَــا عَقَائِــلُ مَنصِــبٍ فَأَوفَــت كَهِيــقِ الرَّمْــلِ ذي الــرَّمَلاَنِ[3]
تَحَمَّــل هَــدَاكَ اللهُ مِنِّــي رِسَــالَةً تُــؤدِّي بِهَــا مَــا فِــي ضَــمِيرِ جِنَــانِي
وَقُــلْ لِــي لِمَحمُــودِ السَّــجَايَا ابــنِ حَــاتِمٍ وَمَــن لَــمْ يَــرُمْ مِرقَاتَــهُ القَمَــرَانِ
سَــتُبدِي لَــكَ الأيَّــامُ مِنِّــي مَــوَدَّةً بِبُرهَــانِ صِــدقٍ والرِّمَــاحُ دَوَانِــي
وَيَأتِيــكَ بِــالمَحبُوبِ حَــدٌّ ومَحتِــدٌ لَــهُ كُــلُّ خَــدٍّ فِــي البَرِيَّــةِ عَــانِي
وَنَحــنُ لــك الأنصَــارُ فيمَــا تَرُومُــهُ إذَا خَــانَ مَحــضَ الــوُدِّ كُــلُّ هُــدَانِ
إِذَا خَــاض مــوجُ الخَيــلِ بِــالبِيضِ والقَنَــا وأُدهِــشَ خَــوفَ المــوت كُــلُّ جَبَــانِ
فــإن لَــمْ أَخُضْــهَا بالمُهَنَّــدِ ضَــاحِكاً فَــلَا حَمَلَــت سَــيفِي إلــيَّ بَنَــانِي
إِلَــى أن تَــرَى مَــا كَــانَ أَكــدَرُ صَــافِياً وَحَــدُّ حُسَــامِي صَــارِمٌ ولِسَــانِي
فَأَمَّــا الــذي عَــادَوكَ فِينَــا فَــدِينُهُمْ وَدِينُــكَ مِثــلُ التِّبــرِ والصَّــرَفَانِ[4]
أَلَــيسَ أَبُونَــا صــاحبُ الــوحي حَظَّهــم علــى وُدِّنَــا مَــا دَامَ بَحــرُ عُمَــانِ[5]
فَــدَعهُم سُــقِيتَ الغَيــثَ مِــن كُــلِّ وُجهَــةٍ وَلَا زِلــتَ مَحمُــوداً بِكُــلِّ لِسَــانِي
أَلَــم يَقــرؤا حَــامِيمَ – لا حُــمَّ خَيــرُهُمْ– ومَــا فِيــهِ مــن لُطْــفٍ لَهُــمْ وبَيَــانِ[6]

[٨٦] **وله عليه السلام في صدر كتاب إلى الفقيه سليمان بن ناصر[7] رحمه الله:** [**الطويل**/٧]

لَعَــلَّ الــذِي أَحكِيــهِ قَلبُــكَ شَــاهِدُهْ ومَــا وَجَــدَتْ نَفسِــي فَإنَّــكَ وَاجِــدُهْ

---

[1] ناقة عُبر أسفار: أي قوية تشق ما مرت به.

[2] النجران: أي الأصلان.

[3] شاغر: اسم فحل من الإبل الأصيلة، الهيق: الطويل المفرط في الطول.

[4] الصرفان: النحاس، وقيل: الرصاص القلعي.

[5] حظهم: أي حثهم وأمرهم.

[6] لاحم: بمعنى هلك وفني خيرهم، ولا زائدة.

[7] سليمان بن ناصر بن سعيد بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن كثير السحامي. أحد أعلام الفقهاء الزيدية، وكان من انصار الدين المخلصين، وكان يرى رأي المطرفية ثم رجع عنه إلى مذهب الحق، وكان من انصار الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحد تلامذة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان والقاضي جعفر بن عبدالسلام، وكان واسع العلم والإجتهاد، وردَّ كثيراً من أهل الجبر والتشبيه إلى العدل والتوحيد وله كتاب (شمس الشريعة) في الفقه وغيره، وتوفي سنة ٦٠٠هـ رحمة الله عليه. (السيرة المنصورية ج١ ص٤٢١، مطلع البدور).

وَكَـم قَائِـلٍ هـل قـد نَسـيتَ ابـنَ نَاصِـرٍ فَقُلْـتُ أَيَنْسَـى الحُـرُّ مَـن هُـو والِـدُهْ
هُـو العَـالِمُ الفَـذُّ الحَمِيـدُ الـذِي غَـدَتْ مَصَـادِرُهُ مَحمُـودَةٌ ومَـوَارِدُهْ
يَـرُومُ أُنَـاسٌ ذَمَّـهُ وانتقَاصَـهُ ومَـا ذُمَّ مَـنْ رَبُّ السَّـمَاوَاتِ حَامِـدُهْ
لَعمـرِي ومَـا عُمـرِي عَلَـيَّ بِهَـيِّنٍ لَقـدَ شَـادَ مَجـدَاً لَا تُـرامُ قَوَاعِـدُهْ
فكـم رَائِـمٍ قَـد رَامَ مَسـعَاهُ فَـانثَنَى فَـلَا تَعجـبَن إن مَـاتَ بـالغَيْظِ حَاسِـدُهْ
تُـذَكِّرُنِي – والـدَّارُ مِنِّـي بَعِيـدَةٌ– بِأخلَاقِـهِ آدَابُـهُ وَفَوائِـدُهْ

[٨٧] وله عليه السلام جوابًا لآل [الإمام المنصور بالله] القاسم بن علي بن عبدالله [العياني] عليه السلام: [الطويل/١٢]

وأَبنَـا عَلِـي هُـم عنـاةٌ علـى العِـدَى وفِـيهِم دِفَـاعُ المُخـدِرَاتِ الضَّـرَاغِمِ[1]
ولكِـنْ لَهُـمْ حَـالٌ بِهَـا أنـت عَـالِمٌ فَكُـن غَيـرَ ذي جَهـلٍ بِهَـا غَيـر عَـالِمِ
فكَـم قَائِـلٍ مَـا لِـي إذَا كُنـتُ مَانِعَـاً لأهلِـي ومَـالِي مـن عُلُـوجِ الأعَـاجِمِ
ومِـن قَائِـلٍ هَـذِي الـبِلَادُ ورَاثَـةٌ فَإنَّـكَ إن تَسـكُن بِهَـا كُنـتَ ظَـالِمِي
وأَمَّـا انهِـزَامُ الجـيش فَـالحربُ هَكَـذَا سِـجَالٌ ومَولَاهَـا لَهَـا غَيـرُ سَـائِمِ
ونَحـنُ بَنُوهَـا والقَنَـا يَتبـعُ القَنَـا أولُـو الصَّـبْرِ فِـي كَرَّاتِهَـا والمَلَاحِـمِ[2]
أَلَـيسَ أبونَـا يَـومَ بَوْسَـانَ خَاضَـهَا وأبناؤُهـا مِثـلُ البُحُـورِ الخَضَـارِمِ[3]
فَعَمَّـمَ بِالهِنـدِي هَامَـةَ كَبْشِـهَا وأَردَاهُ عـن عَبْـلِ الجُـزارةِ سَـاهِمِ[4]
وطَـاعَنَ أجنَـادَ الصُّـلَيحِي وَحـدَهُ وقـد عُطِّـلَ البُلـدَانُ مـن آلِ قَاسِـمِ

---

[1] المخدرات: الأسود إذا لزمت الأجمة.

[2] الكرات: الحملات. والملحمة: الوقعة العظيمة القتل.

[3] في الأصل (برسان) والصحيح على ما ذكرته في البيت بَوْسان: وهي قرية في أرحب شمال صنعاء، وفيها واد خصيب، ويسكنها بعض قبائل شاكر بن أرحب، وفي البيت إشارة إلى أن هذه المنطقة وقعت فيها معركة بين الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم الجد السادس للإمام المنصور بالله عليه السلام، وبين الصليحي.

في (م) و(ع) و(ب) أليس أبي في يوم نوسان. ونوسان: بلدة بناحية كحلان الشرف من حجة، تسكنها قبيلة من حجور، وقعت فيها معركة بين الأميرين الفاضلين القاسم وذي الشرفين محمد ابنا جعفر بن الإمام القاسم العياني عليهم السلام وبين الصليحي، انهزم فيها الصليحي شر هزيمة.

[4] فرس عبل الجزارة: أي غليظ اليدين والرجلين، كثير عصبهما.

وليَ أُسوةٌ في قَاسِمٍ يومَ مَدْوَدٍ ... وثَرْبَانَ حَيَّا اللهُ هِمَّةَ قَاسِمِ[(١)]

وَفي أحمدٍ يومَ القَلِيسِ ومَا جَرَى ... عَليهِ بِهَا مِنْ حَاتِمٍ يَومَ حَاتِمِ[(٢)]

عَسَى غَيرَ مَا قَدْ كَانَ يَأتِي بِهِ الذِي ... لَهُ الأمرُ فِينَا مِن حَدِيثٍ وقَادِمِ

[٨٨] **وقال عليه السلام [يوم قتل أخيه محمد بن حمزة رضي الله عنه]** [(٣)]:[**الطويل**/١٨]

ألَا هَل أتَى أبنَا أبِينَا وقَومَنَا ... بَنِي هَاشِمٍ أفعالُ هذي العَشَائرِ

بِأنَّا حَمينَاهُمْ وشُدْنَا مَنَارَهُمْ ... بِأسيَافِنَا فَوقَ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ

مَنعنَاهُمُ مِن مَشرَبِ الذُّلِّ بَعدَ مَا ... أَشاحُوا لَهُ فعلَ الجَمُوحِ المُكَاسِرِ[(٤)]

وحُطنَاهُمُ واللهُ يَعلَمُ قَولَنَا ... وكُلُّ صَلِيبِ العَقلِ غَيرُ مكَابِرِ

وكَانَ جَزَانَا مِنهُمُ مثلُ مَا جَزَتْ ... عَلَى غَيرِ ذَنبٍ جارَهَا أمُّ عَامِرِ[(٥)]

---

(١) المراد بقاسم هنا، هو الأمير الفاضل الشهيد القاسم بن جعفر بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عليهم السلام، وثربان: وطن بني علي قبيلة من زهير من أرحب شمال صنعاء، بها آثار حميرية وخرائب ومواجل كثيرة، وكان فيه وقعة عظيمة بين الأمير الفاضل والصليحيين بقيادة عامر الزواحي، قتل منهم الأمير الفاضل مقتلة وغنم غنائم كثيرة، كانت الدائرة له على أعدائه. وأما مدود: فلعله يريد المديد، وهي وقعة أخرى عقيب ثربان متممة لها. انظر سيرة الأميرين الفاضلين ص١٥٨.

(٢) القليس: بلدة في جبل حضور عزلة من قرية النبي شعيب ناحية بني مطر، غربي صنعاء، وكانت فيه وقعة عظيمة للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام مع حاتم بن أحمد، كان مع الإمام فيها زهاء ثلاثمائة فارس، ومع حاتم بن أحمد زهاء خمسمائة فارس، وثلاثة آلاف قايس وألف تارس، وأمده عبد الله بن يحيى بسبعمائة فارس، فاقتتلوا في القليس من أول النهار إلى آخره، ثم حملوا على الإمام وجيشه حملة رجل واحد، فافترق جيش الإمام ثلاث فرق، فرقت انهزمت وصعدت الجبل، وفرقة مالت مع الأعداء ضد الإمام، وفرقة قاتلت مع الإمام، فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك فعل فعل آبائه الأئمة عليهم السلام، حمل على القوم حتى خالطهم ودخل بينهم وجاولهم يميناً وشمالاً حتى فرقهم عنه، وحماه الله وأنجاه منهم، فلحق بأصحابه نحو الجبل، ولم يكن القوم يريدون غيره. انظر سيرة الإمام أحمد بن سليمان ص١٧٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسخة الأصلية.

(٤) في (م) و(ع) و(ب) أشاحوا له فعل الجموع الأكاسر. وأشاحوا من الشيح: وهو المقبل عليك، المانع لما وراء ظهره. والجموح: الذي يركب هواه فلا يمكن رده.

(٥) أم عامر: اسم للضبع، وكان من حديثه أن قوماً خَرَجُوا إلى الصيد في يوم حار، فإنهم لكَذَلك إذ عَرَضَتْ لهم أُمَّ عامرٍ، وهي الضبع، فطَرَدُوها حتى ألجؤها إلى خِباء أعرابي، فاقتحمته، فخرج إليهم الأعرابي، وقَال: ما شأنكم؟ قَالوا: صَيْدُنا وطَرِيدتنا، فَقَال: كلا، والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثَبَتَ قائمُ سيفي بيدي، قَال: فرجَعُوا وتركوه، وقام إلى لِقْحَةٍ فحلَبَهَا وماء فقربه منها، فأقبلت تَلَغُ مرةً في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت، فبينا الأعرابي نائم في جَوْف بيته إذ وَثَبَتْ عليه فَبَقَرَتْ بطنه، وشربت دَمَه وتركته، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بَقِيرٌ في بيته، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فَقَال: صاحبتي والله، فأخذ قوسه وكنانته واتبعها، فلم يزل حتى أدركها فقتلها.

بَزَاهَا ورَبَّاهَا فَلَمَّا تَشَبَّلَتْ ... فَرَتْهُ بِأنيَابٍ لَهَا وأظَافِرِ[1]
وجَاؤا بِفعلٍ فِي الشَّهِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَقُودُ إلَيهِم مُوبقَاتِ الدَّوَائِرِ
فَتَىً كَانَ يَومَ الرَّوعِ يَطرحُ نَفْسَهُ ... عَلَى الموتِ فعلُ الأضبَطِ المتجاززِ[2]
رَأى أنَّ فَوتَ النَّفسِ فِي طَلِبِ العُلَى ... ونَيلِ ثَوَابِ اللهِ أسنَى المَفَاخِرِ
فَمَا مَات حَتَّى كَلَّ مَضرَبُ سَيفِهِ ... من الضَّربِ فِي أعراضِ تِلكَ العَسَاكِرِ
لَعَاً لِفَقِيدٍ غَابَ عَنهُ نَصِيرُهُ ... وكَانَ لَهُ الرحمنُ أكبَرَ نَاصِرِ
تَوَخَّى لَهُ مُلْكَاً جَسِيمَاً ومَسكَنَاً ... كَرِيمَاً وسُكنَى فِي الجِنَانِ النَّوَاظِرِ
أَيَا رَاكِبَاً إمَّا عَرَضتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي عَمِّنَا الأدنَى صِرَاحَ العَنَاصِرِ
وخُصَّ حَلِيفَ المكرُمَاتِ مُحَمَّدَاً ... أميرَ بَنِي الزَّهرَا حَمِيدَ المَآثِرِ
أبَا الفَتَكَاتِ والجَوادَ بِنَفسِهِ ... وَبحَرَ النَّدَى وابنَ البُحُورِ الزَّوَاخِرِ
وقُولا لَهُم ثَارَاتُكُم لا يفُوتُكُم ... بهَا كُلُّ بَادٍ فِي الأنَامِ وحَاضِرِ
فَقَد شُنَّتِ الغَارَاتُ مِن كُلِّ وُجهَةٍ ... عَلَى شَاوِرٍ حَلَّتْ عُقُوبَةُ شَاوِرِ[3]
فَنحن بَقَايَا المُرهَفَاتِ وسُورُهَا ... وليس لَنَا وَتْرٌ يُصَابُ بِدَائِرِ[4]
فَلَا تَغفُلُوا أبنَا أبِينَا فَإنَّنَا ... بِكم وَاثِقُونَ فِي الخُطُوبِ الكَبَائِرِ

[٨٩] وله عليه السلام إلى أخيه محمد بن حمزة مدة إقامته عند السلاطين بني يعمر في الشرف الأعلى: [المتقارب/٧]

سَلامٌ كَزهرِ رِيَاضِ الحُزُو ... نِ بَاكَرَهَا العَارِضُ المُمْطِرُ[5]
فَصَارت تُفَتِّحُ أحدَاقَهَا ... لِتنظُرَهُ وهِي لَا تَنظُرُ
وَكَالرَّاحِ عُلَّ بِمَاءِ السَّمَا ... ءِ وخَالَطَهُ المِسكُ والعَنْبَرُ
عَلَى ابنِ الأئمَّةِ مِن هَاشِمٍ ... ومَنْ زَانَهُ الحَسَبُ الأشهَرُ
ومِن جَدُّهُ المصطفَى أحمَدُ ... وشَبَّرُ والمُجتَبَى حَيدَرُ
أولئِكَ آبَاؤه الأوَّلُو ... نَ فهَلَ فَوقَ مَفخَرِهِم مَفخَرُ

---

[1] تشبلت: أي أدركت الصيد وتمكنت منه.

[2] الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه.

[3] شاور: بفتح الشين وكسر الواو: بطن من حاشد الهمدانية، وهم بنو شاور بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد.

[4] الوتر: الطلب بالدم الذي سفك ظلماً. والدائر: الهزيمة.

[5] الحزون جمع الحَزْن: وهو ما غلظ من الأرض.

وَهَــــل فَــــوقَ مَنبَـــتِهِم مَنبَـــتٌ وهَــــل فَــــوق عُنصُــــرِهِمْ عُنْصُــــرُ

[٩٠] وكتب عليه السلام إلى الشرفاء العلويين لما اعتقلهم سيف الإسلام: [الطويل/٤]

أَيَا قَومنَا صَبْرَاً عَلَى مَا أصَابَكُمْ فكُــلُّ بَــلاَءٍ يَنقَضِــي ويــزُولُ

وَكُــلُّ غَرِيــبٍ يُبْعِــدُ البَــينُ دَارَهُ يَحُــمُّ لَــهُ بعــد الفِــرَاقِ قُفُــولُ[1]

أَيَــزعُمُ هــذَا النَّــاسُ أنَّ مُحَمَّــداً إلــيهِم بِآيَــاتِ الكِتَــابِ رَسُــولُ

ويُجْفَــى بَنُــوهُ إنَّهَــا لَكَبِيــرَةٌ لِقَــومٍ لَهُــمْ مَرجُوعَــةٌ وعُقُــولُ

[٩١] وله عليه السلام جواباً عن شعر أتاه من السلطان سعد بن علي بن حاتم: [الطويل/٣٥]

دَعَــا ذِكــرَ هِنــدٍ فَالمنَــازِلَ مــن هِنْــدِ ودَارَاتُهُــم مَــا بَــينَ رِمَّــانَ فَــالفَرْدِ[2]

إلَــى جَانِــبِ العَوجَــا فَسَــلمَى فَضَــارِجٍ فَرُكنَــي أَبَــانٍ فَالأَســلَّةِ مــن نَجْــدِ[3]

دِيَــارٌ عَرفنَاهَــا مُمَنَّعَــةَ الــذُّرَى بِمُرهَفَــةٍ بِــيضٍ ومَقرُبَــةٍ جُــرْدِ

وسَــيرُ المَرَاسِــيلِ المَرَاقِيــلِ غُــدْوَةً بِكُــلِّ أسِــيلِ الخَــدِّ مُعتَــدِلِ القَــدِّ[4]

كَــأنَّ الجِمَــالَ حُمِّلَــت فِــي حُــدُوجِهَا الــ ــبُدُورُ وكَــانَ الليــلُ مــن فَــاحِمٍ جَعْــدِ[5]

تَصَــاوِيرُ حُسْــنٍ فِــي حُــدوجٍ كأنَّهَــا مَــوَاقِيرُ عُــمٍّ فِــي عِــراصٍ بَنَــي نَهْــدِ[6]

---

[1] يحم له: أي يقضى ويقدر له بعد الفراق قفول: أي رجوع.

[2] رمان: بكسر الراء وفتح الميم مخففة — وإنما شددها في البيت للضرورة –: واد وبلدة في في منطقة الحجبة السفلى من مديرية الدريهمي وأعمال الحديدة، تقع على ساحل البحر الأحمر، أمام خليج غليفقة.

والفرد: اسم موضع في المخلاف السليماني، لم أعثر عليه حال البحث، ولعل اسمه قد تغير.

[3] العوجاء: اسم لعدة مواضع، ولعل المراد بها هنا عواجة: قرب الحديدة، ولعلها كانت من المخلاف السليماني. وسلمى كسكرى: عين بنجد، وأطم بالطائف، وجبل لطيئ شرقي المدينة، وضارج: اسمان لعينين. وأبان: جبل شرقي الحاجز فيه نخل وماء، وجبل لفزارة. والأسلة: اسم جبل، أو ماء لبني مالك أو بني العنبر.

[4] المراسيل: جمع مرسال، وهي الناقة السريعة السير. والمرقال: الناقة المسرعة أيضاً. والقد: القامة.

[5] الحدوج جمع الحِدج بالكسر: وهو المحمل أو المركب على قتب البعير.

[6] مواقير جمع موقِر: وهو الحمل الثقيل. وعُم جمع عماء وعميمة: وهي الطويلة، والمراد النخلة الطويلة الموقرة بالثمر. والعراص جمع العرصة: وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء.

وَوَجْدُ خِلافِ الظَّاعِنِينَ – وَإِنَّنِي ... لأعجبُ من وَجْدِ الجَزُوعِ– ومَا يُجْدِي[1]

وَلَا تَعجَبَا مِن شُغْلِ فِكرِي فَإِنَّهُ ... تَحَيَّرَ فِي طَرْسٍ أَتَانِيَ مِن سَعْدِ

سَلِيلِ عَلِيٍّ المَلْكِ أوحدِ عَصرِهِ ... أَخِي الفَتَكَاتِ الصُّمِّ والنَّابِلِ العِدِّ[2]

تَضَوَّعَ لَمَّا جَاءَ مِسكاً وعَنبَراً ... وَنِدَّاً وأَينَ المِسكُ مِنهُ مع النِّدِ

فَقُلتُ أهذَا سِحرُ هاروتَ مُفرَغَاً ... أم الدُّرُّ واليَاقُوتُ فُصِّلَ فِي عَقْدِ[3]

وَعَبَّرَ عَن وَجْدٍ وَعِندِي شَهِيدُهُ ... فَمَن لِي بِعرفَانِ المَلِيكِ بِمَا عندِي

وَحَضَّ عَلَى نَصرِ الهُدَى فَكَأَنَّهُ ... وَلَا فَخرَ سَلَّ المَشرَفِيِّ من الغِمْدِ

فَيَا سَعدُ لَا والرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى ... بِكُلِّ مُصَلٍّ أَغبَرِ الرَّأسِ والجِلْدِ

لأجتنِبَنَّ النَّومَ إِلَا أَقَلَّهُ ... إِلَى أن تَرَى فِي الضِّدِّ مُجلِيَةَ الضِّدِّ

فَإِنْ لَمْ أَقُمْ فِي الدِّينِ للهِ غَاضِبَاً ... فَمَن ذَا الذِي يُرجَا لِنصرِ الهُدَى بَعْدِي

وَلَكِن أَنَاتِي فِي أُمُورٍ حَمِيدَةٍ ... سَتبدُوا وِيُسْمِيهَا المُعِيدُ الذي يُبْدِي

كَأَنَّكَ بِي وَالسَّمهرِيُّ طَلِيعَتِي ... وسُمْرُ القَنَا تَطغَى وبِيضُ الظُّبا تَهْدِي[4]

وَلَا هَمَّ لِي إِلَّا إِمَامِي ونَاصِرِي ... مُنَجِّي أَبِي مِن جُندِ إِبلِيسَ فِي أُحْدِ

وحَولِيَ مِن أَبنَا نِزار وَيعرُبٍ ... شُيُوخٌ لَهُمْ غَشْمُ الجَحَاجِحَةِ المُرْدِ[5]

إِذَا قِيلَ شُدُّوا أَرسَلُوهَا عَوَابِسَاً ... عَلَى كُبَّةِ الجَيشِ اللُّهَامِ عَلَى عَمْدِ

وَلَو أَنَّنِي أَطلَقتُ لِسنِي بِدَعوَةٍ ... لأَسْمَعتُ مَنْ بَينَ الجَنُوبِ إِلَى السَّدِ

وَجآءت عِتَاقُ البُدنِ من كُلِّ وُجهَةٍ ... بِهِم وبَنَاتُ الأعوَجِيِّ مَعَاً تُرْدِي

أُنَاسٌ يَرونَ المَوتَ فِي الرَّوعِ مَغنَمَاً ... لِعلمِهِمُ بالأجرِ فِي ذَلِكَ الوِرْدِ

---

[1] الوجد: الإدراك والوجدان. والخلاف بالضم والكسر: المراد به هنا الطريق والمنزل. والظاعن: المسافر التنقل. المعنى أن العثور والوجدان لمنازل الظاعنين والوقوف على آثارهم يهيج الحزن، ويثير لواعج الوجد، وهو لا يجدي أي لا ينفع، كما أن المبتلى بأمر إذا لم يصبر عليه بل جزع فإنه جزعه لا ينفعه.

[2] النابل: الحاذق بالأمر.

[3] في (م) سحر بابل. وأفرغ الشيء: إذا صبه.

[4] في(م) و(ع) و(ب) فإنك بي والسمهري طليعة وسم الكلى تطغى.

وتطغى: أي ترتفع. وتهدي: أي تدل وترشد، أو تتقدم.

[5] الغشمشم: الجريء الماضي، أو الذي يركب رأسه من شجاعته لايثنيه شيء عما يريده ويهواه.

وَمَــا حَــلَّ للرَّاجِــي لِقَــاءَ مُحَمَّــدٍ ... وُقــوفٌ ومُلــكُ الفَــوزِ فِــي جَنَّــةِ الخُلْــدِ

[٩٢] **وقال عليه السلام جواباً للفقيه أبي القاسم بن الحسين[1] رحمه الله تعالى:** [**الطويل/٢٣**]

أَأَمْــرُكَ مَجهُــولٌ لَــدَينَا فَتَنبَــرِي ... لِتَبيِينِــهِ بِــالنَّظمِ دَأبَــاً وبِــالنَّثرِ

أَلَســتَ الَّــذِي نَابــذتَ عــن دِيــنِ أحمــدٍ ... طَوَائِــفَ مِــن نَصْــبٍ طُغَــاةٍ ومِــن جَبْــرِ

وأوضَــحتَ بِالبُرهَــانِ مَاكَــانَ مُشــكِلاً ... وهَــل أَحــدٌ يَفــرِي الأمــورَ كَمَــا تَفْــرِي[2]

وظَنُّــكَ فِينَــا صَــادِقاً فَاســتَقِم لَــهُ ... فكُــلٌّ إِلَــى غَايَــاتِ آمَالِــهِ يَجْــرِي

وَثِــق بِــامرِءٍ مِــن هَاشِــمٍ فِــي أُرُومَــةٍ ... مُكَرَّمَــةِ الآبَــاءِ طَيِّبَــةِ النَّجْــرِ

يَــنُصُّ لِبِــيضِ المُرهَفَــاتِ جَبِينَــهُ ... وبَقضِــبُ بِالهنــدِي هَــامَ ذَوِي الكُفــرِ

سَتُرضِــيكَ مِنــه عَزمَــةٌ عَلَوِيَّــةٌ ... إذا قَــدَّ رُكْــنُ الجَــيشِ حَاشِــيَةَ البَحْــرِ

وَطَهَّــرَ بِالصَّمصَــامِ شَــامَ تَهَامَــةٍ ... وَجُــرْدٍ تَبَــارَى كَالقَطَــا القَــارِبِ الكُــدْرِي

هُنَالِــكَ يَبــدُو مــن أبِــي القَاسِــمِ الرِّضَــى ... بِإظهَــارِ آيَــاتِ البَشَاشَــةِ والبِشْــرِ

فَــإن لَــمْ أَقُــدْهَا كَالجِبَــالِ مُشِــيحَةً ... تُــرَدَّى بِــأبرَادٍ مــن القُمُــصِ الخُضْــرِ

خِمَــاصَ البُطُــونِ مــن مُتَابَعَــةِ السُّــرَى ... غِــلاَظَ الجُنُــوبِ مــن مُدَاوَمَــةِ البُــرِّ

عَلَيهَــا مــن الفِتيَــانِ كُــلُّ مُسَــوَّدٍ ... طَوِيــلِ نَجَــادِ السَّــيفِ كَاللَّيــثِ ذِي الأجْــرِ

إذَا غَضِــبُوا ذَاقَ الوَشِــيجُ حِمَامَــهُ ... وَكُسِّــرَت الأســيَافُ فِــي مَعــرَكِ الكَــرِّ

فَــلَا تَيأَسَــنْ مِمَّــا تَــرَى مــن أَنَاتِنَــا ... فكَــم حَرَكَــاتٍ فِــي سُــكُونٍ ومــا تَــدْرِي[3]

وَلَا والــذِي طَافَــت قُــرَيشٌ بِبَيتِــهِ ... وَنَــزَّلَ آيَ الــذِّكرِ فِــي لَيلَــةِ القَــدْرِ

لإن لَــمْ تَقُــمْ ســوقُ الهُــدَى لا تَرَكتُهَــا ... تَنَــامُ إذَا نَــامَ الخَلِــيُّ عَلَــى وَتْــرِ

فَــلَاكَــانَ نَــومِي مِثــلَ نَــومِ مُهَبَّــلٍ ... كَثِيــرِ شــعَابِ الــبطنِ مُشــتَرَكِ الفِكْــرِ

ولكــن سَــأدعُوا دَعــوَةً عَلَوِيَّــةً ... بِكُــلِّ كَــرِيمِ الجَــدِّ يَزْهُــرُ كالبَــدْرِ

---

[1] أبو القاسم بن حسين بن شبيب التهامي، عالم فاضل بليغ فصيح خطيب مصقع أصولي محقق، أحد العلماء الأعلام، وصل من تهامة إلى براقش من جهة الجوف إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وأقام مع الإمام يقرأ عليه ويذاكره، وكان من أنصار الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ المجاهدين بين يديه، وهو الذي راجع الإمام في مسألة السبي والغنيمة، فأجابه المنصور بالله بكتاب (الدرة اليتيمة في أحكام السبا والغنية) . (المستطاب، مطلع البدور) .

[2] يفري الفري: أي يأتي بالعجب في عمله. وأفراه: أصلحه أو أمر بإصلاحه.

[3] في(م) و(ع) و(ب) فلا تبتئس.

وأتبـــاعِهِم مِــــن كُـــلِّ حَـــيٍّ ومَعشَـــرِ مِـــن العَجَـــمِ الأَنْجَـــادِ والعَـــرَبِ الغُـــرِّ
وأرسِـــــلُهَا زَهْـــــوَاً رِعَـــــالاً مُغِيـــــرَةً وأَسْرِي كمَا تَسرِي النُّجُومُ التي تَسْرِي[1]
وَأُلـــزِمُ نَفسِـــي الصَّـــبرَ فَهـــو ذَخِيـــرَةٌ كَمَـا قِيـلَ فِيمَـا يُسـتَجَادُ مِـن الشِّـعْرِ
ويَـــومٌ كَـــأنَّ المُصــــطَلِينَ بِحَــــرِّهِ وإن لَـمْ يَكُـنْ جَمْـرٌ وُقُـوفٌ علـى جَمْـرِ
صَـــبرَنَا لَـــهُ حَتَّـــى يَبُـــوحَ وإنَّمَـــا تُفَـــتَّحُ أبـــوَابُ الكَرِيهَـــةِ بِالصَّـــبْرِ[2]

[٩٣] وقال عليه السلام عن شعر أتاه من السيد يحيى بن علي [السليماني]، وقد هاجر إلى بيض[3]: [الطويل/٢٩]

أَلَا لَا أَرَى هُجرَانَهَـــــا بِصَـــــوَابِ فَعُوجَـــا بِهَـــا أو فَأْذَنَـــا بـــذَهَابِ
خَلِيلَـــي إنِّـــي عَـــارِفٌ بِرُسُـــومِهَا ســـوى أنَّ ذِي الأوهَـــادِ كُـــنَّ رَوَابِـــي
أنِيخَـــا بِهَـــا نِضـــويكمَا فلَطَـــالَ مَـــا أنَـــاخَ بِهَـــا رَكْـــبٌ كَلَيـــلُ رِكَـــابِ[4]
سَـــرَوا لَـــيلَهُمْ والنَّـــارُ غَيـــرُ خَفِيَّـــةٍ تَنُـــوبُ عـــن اســـتِنبَاحِهِم لِكِـــلَابِ
فَلَمَّـــا أضـــافُوهَا وَقـــد ذَهَـــبَ الطَّـــوَى بألبَـــابِهِم والنَّـــومُ كُـــلَّ ذَهَـــابِ[5]
أنَـــاخُوا بِـــدَارٍ لَا يَـــرَى البُـــؤسَ ضَـــيفُهَا فَبَـــاتُوا عَلَـــى أَســـنَى قِـــرَىً ووِثَـــابِ[6]
فَـــلَا تَصـــدِفَا عَنهَـــا وَطُوفَـــا رُسُـــومَهَا وَإن آذَنَـــــت أَطلالُهَـــــا بَخَـــــرابِ
أَحِـــنُّ إلَـــى بَـــيْضٍ وأَجْرَاعِـــهِ العُلَـــى حَنِـــينَ عُجُـــولِ الشُّـــولِ نَحـــوَ إِهَـــابِ[7]
دِيَـــارٌ بِهَـــا أضـــحى مُخَـــيَّمُ مَعشَـــرِي وظُفْـــرِي علـــى أهـــلِ الضَّـــلَالِ ونَـــابِي

---

[1] في (ب) زهواً رسالاً. والصحيح ما في الأصل.

[2] هذان البيتان من قصيدة الشاعر نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام، أسلم ولَمْ يرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصحب أمير المؤمنين علياً عليه السلام في حروبه.

[3] بيض: واد معروف في نواحي صبيا شرقها، وأهله ينسبون إليه بَيضي، قال الشرفي في الآلئ المضيئة –خ– (٢/٢٦٧) : وجاءه –أي الإمام عليه السلام– بريدٌ من تهامة من عند الأمير نظام الدين يحيى بن علي بن فليتة السليماني، يذكر إجابته لدعوة الإمام، وقيامه بأمره في تلك الجهات من شام تهامة، وهجرته فيمن أطاعه من الشرفاء وغيرهم إلى بيض، وانتظام الأمور في جهته.

[4] النضو بالكسر: البعير المهزول، وقيل: كل مهزول من الدواب.

[5] الطوى: الجوع.

[6] الوثاب: المقاعد.

[7] الجرعة بالفتح ويحرك: الرملة العذاة الطيبة المنبت التي لا وعوثة فيها، وقيل: هي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، وقيل: هي الرملة السهلة المستوية، أو الدعص لا ينبت شيئاً. والشول جمع شائلة: وهي من الإبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها. والعجولة من الإبل: الوالهة التي فقدت ولدها.

بَنِـي حَسَـنٍ قَـومِي الكُمَـاةِ ألا اضـرِبُوا ... قِبَابَـا بِهَـا للعِـزِّ أيَّ قِبَـابِ

وَلَا ترْأمُـوا حِلْـفَ الـدَّنَاءَةِ إنَّهَـا ... مَشَـارِبُ لُـؤمٍ كُـنَّ غَيـرَ عِـذَابِ[١]

وهُـزُّوا صُـدُورَ السَّـمهَرِيَّةِ وامنعُـوا ... حِمَـاكُم بِطَعـنٍ صَـادِقٍ وضِـرَابِ

فَقِـدْمَاً عَلِمـتُمْ فِعـلَ زُهـرَةَ ضِـلَّةً ... وَمَـا كَـانَ مـن أخبـارِ فِعـلِ صَـوَابِ[٢]

فَكَيـفَ وَهَـذِي رَايَـةُ الحَـقِّ قَـد بَـدَتْ ... ومَـوْقِفُكم فِـي الـرَّوعِ لَـيس بِغَـابِي

دَعُـوا ذِكـرَ فَيـفِ الـرِّيحِ فَهـو لِغَيـرِكُمْ ... وهُـم دُونَكُـمْ مـن جَعفَـرِ بـنِ كِـلاَبِ[٣]

وهَـذَا عَلِـيٌّ جَـدُّكُم ومُحَمَّـدٌ ... أبـوكُم وَلَـمْ أنطِـقْ بِغَيـرِ صَـوَابِ

فَصَـبرَاً عَلَـى رَيْـبِ الزَّمَـانِ وَعَضِّـهِ ... فَمَـا الصَّـبرُ عـن أَمثَـالِكُمْ بِعُجَـابِ[٤]

وَخُوضُـوا غِمَـارَ المَـوتِ فِـي حَومَـةِ الـوَغَى ... لِـذكرٍ بَعِيـدٍ صِـيتُهُ وثَـوَابِ

فلَـيسَ العُلَـى حَيسَـاً يَهُـولُ منالُـهُ ... وَلَا تُـدْرَكُ العليـا بِغَيـرِ طِـلاَبِ[٥]

ومَـا لَكُـمُ مـن لَـمْ يُهَـاجِر بِصَـاحِبٍ ... وَلَا هُـمْ لِسِـبطَي أَحمَـدٍ بِصِـحَابِ[٦]

فَيَـالَ عَلِـيٍّ دَعـوةً عَلَوِيَّـةً ... وَلَسـتُ أنَـادِي مِـن وَرَاءِ حِجَـابِ

---

(١) رأم الشيء: أحبه وألفه.

(٢) صواب الحبشي مولى آل أبي طلحة، هو آخر من حمل لواء المشركين يوم أحد بعد بني طلحة، فقطع علي عليه السلام يده اليمنى، فأخذه باليسار فقطعها، ثم برك على اللواء وأخذه بصدره وعنقه حتى قتل، وهو آخر من قتل من أهل اللواء.

(٣) الفيف: المكان المستوي من الأرض، أو المفازة لاماء فيها، وفيف الريح عين بالدهناء: وله يوم فقئت فيه عين عامر بن الطفيل. وجعفر بن كلاب: أي القبيلة المنسوبة إليه. ويوم فيف الريح: وقعة كانت بين بني عامر بن صعصعة وبني الحارث بن كلاب، وسببه: أن بني عامر كانت تطلب بني الحارث بأوتار كثيرة، فجمع لهم الحصين بن يزيد الحارثي الملقب ذو الغصة، واستعان بجعف وزُبيد وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء ونهد وخشعم وشهران وناهس، فأقبلوا على بني عامر وهم منتجعون بمكان يقال له فيف الريح، وكان مع بني الحارث وأحلافهم النساء والذراري كي لا يفروا، فاجتمع بنو عامر فقال لهم عامر بن الطفيل: أغيروا بنا على القوم فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نسائهم، فأجابوه إلى ذلك، وساروا إليهم، فأخبرت عيون بني الحارث بالخبر فاستعدوا للقاء بني عامر فاقتتلوا ثلاثة أيام بفيف الريح، فأسرع القتل في الفريقين، ثم افترقوا ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة، وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر.

(٤) ريب الزمان: صرفه وحاجته. وعَضُّ الزمان: شدته.

(٥) الحَيس: تَمْرٌ يُخْلَطُ بِسَمْنٍ وأَقِطٍ، فَيُعْجَنُ شديداً، ثم يُنْدَرُ منه نَواهُ، ورُبَّما جُعِلَ فيه سَويقٌ.
وفي بعض النسخ بدل يهون كلمة (يهول) والصحيح ما في الأصل.

(٦) أي ليس لكم من لم يهاجر إلى نصر الحق بصاحب.

دَعُوا السُّمر تَهدِي الشُّقْرَ في غَلَسَ الدُّجَى لِترجِــعَ مـــن أرضِ العِـــدَى بِنِهَـــابِ[١]
وَشُـــدُّوا صُـــدُورَ الخَيــلِ واعتَقِلُــوا القَنَــا وشُـــنُّوا مَغَـــاراً عَالِيَـــاً بِضُـــبَابِ[٢]
ولبُّـــوا بِهَـــا رَأْدَ الضُّـــحَى وتَلَبَّبُـــوا فـــأنتُم لُبَـــابٌ مـــن صَـــمِيمِ لُبَـــابِ[٣]
وعِنـــدَ طُلُـــوعِ الفَجـــرِ شُـــنُّوا مَغَارَهَـــا عَلَـــى كُـــلِّ مَفتُـــونٍ وَكُـــلِّ مُحَـــابِي
وغَشُّـــوا سَـــوَامِ البِـــيضِ نَبْـــتَ رقَـــابِهِمْ وإن أظهـــروا عجـــزاً بِغَيـــرِ متَـــابِ
إلَـــى أن يُجِيبُـــوكُم إلَـــى مَـــا دَعَـــوتُمُ وأظهـــرتُمُ مـــن سُـــنَّةٍ وكِتَـــابِ
فَقِـــدْماً دَعَـــا النَّـــاسَ النَّبِـــيُّ وَصِـــنْوُهُ فَلَـــم يَقبَلُـــوا إِلَا بِضَـــرْبِ رِقَـــابِ
وقـــد أظهـــرَ الـــرحمنُ آيَـــاتَ صِـــدقِهِ وَلَـــم تعرفُـــوهُ نَاطِقَـــاً بِكُـــذَابِ

[٩٤] **وقال عليه السلام منبهًا للسلطان علي بن حاتم على قبح معاشرة الغز وركوب أخيه بشر بن حاتم إليهم:** [**الطويل/٣٧**]

أبَـــا حَسَـــنٍ لَا والـــذِي رَفَـــعَ السَّـــبعَا وصَـــيَّرَ عُـــوداً يَابِسَـــاً حَيَّـــةً تســـعَى
لِـــئن خَلُصَـــتْ مـــنكم علـــى النَّـــأيِ نِيَّـــةٌ لَتُعطَـــوْنَ عَشـــرَاً عـــن سُـــؤالِكُمُ تِسْـــعَا
ألســـتُ الـــذي نَـــادَيتُمُ فَأَجـــابَكُمْ فَتَـــىً يَمـــلأُ الألبـــابَ والعَـــينَ والسَّـــمعَا
يَشُـــدُّ علـــى الجَـــيشِ الُّلهَـــامِ كَأَنَّـــهُ وَإن كَـــانَ فَـــرداً قـــد أَعَـــدَّ لَـــهُ جَمْعَـــا
سَـــلِ الخَيـــلَ فِـــي صَـــنعَاءَ يَـــومَ قَصـــدتُهَا فَـــإن لَـــمْ تُبَـــيِّنْ فَاســـئَلِ السَّـــاكِنِي صَـــنْعَا
أَلَـــم أَكُ مَجمُـــوعَ الفُـــؤادِ مُشَـــمِّرَاً أَدُعُّهُـــم مـــن خَلـــفِ أَبوابِهَـــا دَعَّـــا[٤]
وَحَامَيـــتُ عـــن دِيـــنِ الأعَـــارِبِ جَاهِـــداً وصَـــيَّرتُ جَمـــعَ الأعجمـــين لَهُـــمْ دِرْعَـــا
وخَـــالَطَ قـــومٌ بعـــضَ شَـــكٍّ وصَـــارَ مَـــنْ أُحِـــبُّ بظهـــرِ الغَيـــبِ يَلسَـــعُنِي لَسْـــعَا
عَلَـــى أنَّ قَلبِـــي لَـــمْ يَحُـــلْ عـــن وِدَادِهِ وَلَا غَيَّـــرت أيـــدِي الخُطُـــوبِ لَـــهُ طَبْعَـــا[٥]
أبَـــا حَسَـــنٍ فَـــالحَن لِبشـــرٍ فَـــإنَّنِي أرَى ودَّكُـــم أَصـــلاً وَوُدَّ الـــورى فَرْعَـــا
أيغـــرِسُ شَـــرْيَاً قَـــاتِلَا فِـــي دِيَـــارِهِ ويَرضَـــى لِزيتُـــونِ الشـــآم لَهَـــا قَلْعَـــا[٦]

---

[١] في(م) و(ع) و(ب) تهدي السفر، والصحيح ما في الأصلية من أنه الشقر: أي الخيل.
[٢] أضب القوم: إذا نهضوا بالأمر جميعاً.
[٣] اللَّب: المقيم اللابث. ورأد الضحى: ارتفاعه. وتلببوا: أي شمروا.
[٤] الدع: الدفع.
[٥] في(ع) و(ب) ودادكم.
[٦] الشري: الحنظل.

وَمَا قلتُ من خَوفٍ مَقَالِي فَإنَّني ... لأَوْسَعُ أهلِ الأرض من حادثٍ ذَرْعَا

ومَا هَمُّ مِثلِي بَلدةٌ دون بَلدَةٍ ... وَلكِن تَوَلِّيهَا بأقطارِهَا جَمْعَا

فَهبُّوا إلَى نَصرِ الهدى وتَحَشَّدُوا ... وَكُونُوا لَنَا فِيمَا نُحَاوِلُهُ شَفْعَا

سَنجلِبُهَا شُعثَ النَّوَاصِي تَخَالُهَا ... مِن الليلِ لَولا مَا أضأن الضُّبا قِطْعَا

أَغِيرُ بِها صُبْحاً عِجالَا فَلَن تَرَى ... مِن الأرضَ فِتْراً لا تُثِيرُ بِهَا نَقْعَا

فَمهلاً بَنِي عِمرَانَ لَا تَترُكُوا العِدَى ... يَكُونُ لكُم فِي حُرِّ أوطَانِكُمْ زَرْعَا

أمَن يُطعِمُ المسمومَ يا بشرُ مُحْسِنٌ ... وهَل مُحسِنٌ إلَا الذِي يَقصِدُ النَّفْعَا

ومَا صَدَّهُم تَفرِيقُنَا ضَلَّ سَعيُهُمْ ... فَهَل لكُمُ يومَاً إِلَى أُلفَةٍ رُجْعَى

فَلَستُ بِهَيَّابٍ إذَا الحَربُ شَمَّرَتْ ... وَلَا قَائِلِ للحادثات قِرِي دَفْعَا[1]

أَلَيسَ أَبِي أمضى الفَوَارِسِ عزمَةً ... وَجدِّي النَّبِيُّ المصطفى الشَّارِعُ الشَّرْعَا

وَنَحنُ رُعَاةُ الخَيلِ فِي كُلِّ مَأقَطٍ ... إذَا قَلَّ فِي يَومِ الكَرِيهَةِ من يَرْعَا

فَلَبُّوا دُعَائي إن دَعيتُ إلَى الهُدَى ... وإن صمَّ من أهلِ الشَّقَاوَةِ من يُدْعَا

ومن أعجَبِ الأشياءِ كَونُ كُمَاتِكُمْ ... دُوَينَهُمُ يَغْون مِنهُم لنَا مَنْعَا

ومَا كَانَ تَرْكِي صَدمَهُم عن مَهَابَةٍ ... ولكن رَجونَا تَركَهُمْ يرأبُ الصَّدْعَا

وعِندَ التَّمَادِي يَقتُل الوَالِدُ ابنَهُ ... ويَقطعُ من لَا يَستَجِيزُ لَهُ قَطْعَا

ومَا جَبْرُنَا إن جَالَتِ الخَيلُ جَولَةً ... فَصَيَّرَت الأبطالَ مَا بَينَنَا صَرْعَى[2]

ومَا دُونَ ذَا إلا تَلاَقِي وُجوهِنَا ... عَلى دَهَسٍ والسُّمرُ تَحسِبُهَا شَمْعَا[3]

هنالك لو تَلْقَى أَخَاكَ دَسرْتَهُ ... بِعُرَّاضَةٍ كَالأَيمِ ظَامِيَةٍ ضَلْعَا[4]

عَلاَمَ وفِيمَ اليَومَ تَحتَقِبُونَهُ ... هَرِيتَاً حَدِيدَ النَّابِ يَأكُلُ مَا يَرْعَى[5]

وتَنْأَوْنَ عن بَرٍّ رَحِيمٍ مُجَرِّبٍ ... قَوِيٍّ أَمِينٍ يُحْسِنُ الضُّرَّ والنَّفْعَا

---

[1] قري هو قَرِّي: أي اسكني، والمعنى: لست أسكن الحادثات وأهدؤها دفعاً لها وخوفاً من حوادثها.

[2] في(م) وماحيران، و(ع) وماخير إن، والمثبت من الأصلية. والمعنى: ما الذي سيجبر القتل إذا وقع.

[3] الدهس: المكان السهل ليس برمل ولا تراب.

[4] الدسر: الطعن والدفع. العراضة: صفحة السيف. الأيم: الحية البيضاء. والضلعاء: أي واسعة الفم عظيمته.

[5] تحتقبونه: أي تدخرونه. والهريت: الأسد.

حَلِـيمٍ كَثِيـرِ الصَّـفحِ عَـن كُـلِّ مُـذْنِبٍ مُنِيـبٍ مُجِيـبٍ لِلخُطُـوبِ إذَا يُـدْعَا

فَتَـىً هَمُّـهُ فَـتحُ الثُّغُـورِ وسَـدُّهَا إذَا الـنِّكْسُ هَـمَّ النَّـومَ والـرِّيَّ والشَّـبْعَا[1]

يَبِيـتُ بَعِيـدَ النَّـومِ والقَـومُ هُجَّـعٌ وَيُصـبحُ فِـي حَاجَـاتِهِم جَاهِـدَاً يَسْـعَى[2]

أبَـا حَسَـنٍ هَـذِي أَلُوكَـةُ نَاصِـحٍ فَفَـرِّغ لَهَـا قَلبَـاً وأَوْعِ لَهَـا سَـمْعَا

ونَـحٍّ أُصُـولَ الشَّـرِّ قَبـلَ تَفَـرُّعٍ وآحَـادَهُ مِـن قَبـلِ أن يَبلُـغَ الجَمْعَـا

وَكَـم رَافِـضٍ أَمـرَاً وَفِيـهِ نَجَاتُـهُ وَمُـدَّخِلٍ نَفْعَـاً وَفِـي نَفعِـهِ الأَفْعَـى

[٩٥] وقال عليه السلام في صدر كتاب إلى علي بن عطيّة بن يعقوب صاحب حلي: [الوافر/٥]

أَلَا أَبلِـغْ كِنَانَـةَ حَيـثُ حَلَّـتْ حُمَـاةَ الـرَّوعِ لَا خُـذِلَتْ كِنَانَـهْ

سُـلَالَةَ مَالِـكٍ سَـادَاتِ قَـومِي وَأهـلِ المَجـدِ قِـدمَاً والمَكَانَـهْ

وَقُـلْ لِعَلِيِّهَـا الجَـارِي المُجَلِّـي تَمَسَّـكْ بِالإنَابَـةِ والدِّيَانَـهْ

وَكُـنْ كَأبِيـكَ لِلإسـلَامِ رُكنَـاً أَعِـنْ أَبنَـاءَ أَحْمَـدَ إذْ أَعَانَـهْ

وَكُـن كَـأبِي الطُّفَيـلِ فَأنـتَ مِنـهُ لِيُعْـرَفَ مِـن مَكَـانِكُمُ مَكَانَـهْ[3]

[٩٦] وقال عليه السلام في صدر كتاب إلى الشرفاء بني علي وقد بلغه تقصير منهم في أمر السيد يحيى بن علي السليماني: [الوافر/٨]

أَلَا أبلِـغْ هُـدِيتَ بَنِـي عَلِـيٍّ خُصُوصَـاً مِـن سُـلَيمَانَ الكِـرَامِ

بَنِـي الـرُّكنِ المُعَظَّـمِ والمُصَـلَّى وأهـلِ الحَـلِّ والبَلَـدِ الحَـرَامِ

خُصِصْـتُمْ دُونَ قَـومِكُمُ بِيَحيَـى شَـرِيفِ الفِعـلِ مَحمُـودِ القِيَـامِ

فَتَـىً لَـمْ يَخْـلُ مِـن فِعـلٍ حَمِيـدٍ ولَـمْ يُنْسَـبْ إلـى دَنَـسٍ وذَامِ

وَلَـو يَحيَـى دَعَـا قُـدْمَاً إليهَـا لَكَـانَ بِهَـا إمَامَـاً لِلإمَـامِ[4]

فَحَـقُّ أَخِـيكُمُ لَا تَجهَلُـوهُ أَتُجْهَـلُ حُرمـةُ الشَّـهرِ الحَـرَامِ

وَكُونُـوا دُونَـهُ حِصـنَاً حَصِـينَاً مِـنَ الأعـدَاءِ فِـي يَـومِ الصِّـدَامِ

---

[1] النكس بالكسر: الرجل الضعيف.

[2] في(م) و(ع) يبيت بعيد القوم.

[3] أبو الطفيل: كنية عامر بن واثلة الكناني، صحابي من محبي علي وأشياعه.

[4] القُدم بالضم: السابقة في الأمر.

وَخِفُّــوا نَحْـــوَ هِجرَتِــهِ جَمِيعَـــاً ... تَحُــوزُوا الفَخْــرَ فِــي يَمَــنٍ وشَــامِ[1]

[٩٧] وقال عليه السلام يوم أخَذَ الجنات وأراد التقدم إلى شبام ثم إلى صنعاء فجاءت كتب السلطان علي بن حاتم يسأل الغفلة خوفًا على أخيه بشر بن حاتم وهو في الإعتقال عند إسماعيل(٢): [الطويل/٢٩]

دَعَــا ذِكْــرَ أَيَّــامِ اللِّــوَى وشَــقَائِقِهِ ... وَبَــارِقِ مَجــرَى السَّــابِقَاتِ وَبَارِقِــهِ

وَرَسْــمَاً كَوشْــمِ الكَــفِّ عُــرِّضَ فَوقَــهُ ... أو الــوَحيُ فِــي ألوَاحِــهِ ومَهَارِقِــهِ[3]

ومَرْتَــاً كَــأنَّ الــرِّيحَ فِيــهِ طَلِيعَــةٌ ... لِآرَامِــهِ مَندُوبــهِ ونَقَانِقِــهْ[4]

وَلَا تَــذكُرَا إِلَا الجِيَــادَ عَوَابِسَــاً ... وغاراتِهــا يَــومَ الهِيَــاجِ ومَارِقِــهْ

وَصَــبْرِي – ومَــا فخــراً أَرَدتُ– لِعَــارِضٍ ... مِــنَ الخَيــلِ مِثــلُ البَحــرِ مَــوجُ سَــوَابِقِهْ

فَلَــم أبتَــئِس مِــن لأمِــهِ ورُكَامِــهِ ... هُنَــاكَ وَلَــمْ أَصــعَق لِوَقــعِ صَــوَاعِقِهْ[5]

ومَــا هَــذِهِ الأحــدَاثُ إِلَّا أَدِلَّــةٌ ... لِمَــا كَــانَ فِــي مَاضِــي القضَــاءِ وسَــابِقِهْ

فَقَــد جُعِلَــت عِنــدِي تَهُــونُ لِأَنَّنِــي ... دَفَعــتُ الــذِي لَا أســتَطِيعُ بِخَالِقِــهْ

وَلَا مثلُ مَا أَسأَرْتَ يا بِشرُ فِي الحَشَى ... فَهَــل قَائِــلٌ صِــدقُ المَقَــالِ لِصَــادِقِهْ[6]

فَــإن مَــرَّ بِشْــرٌ مَــرَّةً فَلَطَــالَ مَــا ... طَعِمنَــاهُ كَالشُّــهدِ المُشَــارِ لِذَائِقِــهْ

وَهَــل تَمــنَعَنْ مِــن حِفظِــيَ الــوُدَّ فُرقَــةٌ ... وَكَــم حَــافِظٍ مَحــضَ الإخَــا لِمُفَارِقِــهْ

أَبَــا حَسَــنٍ لَا تُصــغِ سَــمعَاً لِمَــارِقٍ ... مِــنَ الــدِّينِ مَطبــوعِ الفُــؤَادِ مُنافِقِــهْ

---

(١) خِفوا: أي هاجروا إليه خفافاً أو جماعات.

(٢) هو الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، ملك بعد وفاة أبيه، سنة (٥٩٣)هـ، كان مجرماً مصراً على الظلم وشرب الخمر، أهوج كثير التخاليط، حتى أنه ادعى أنه قرشيٌ من بني أمية، وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي، وقيل كان مولعاً بذبح بني آدم وأكل لحومهم، وكان سيء السيرة مع أجناده وأمرائه، وأخاف مماليك أبيه، فهرب منهم طائفة، وكان معظم جنده من الأكراد، فوثبوا عليه فقتلوه في رجب سنة (٥٩٨)هـ، خارج مدينة زبيد، واستمر ملكه خمس سنوات.

وأما قضية اعتقال بشر بن حاتم: فهو أن إسماعيل راسل السلطان علي بن حاتم واتفق الأمر بينهما على أن يدخل علي بن حاتم في طاعته ويعطيه صنعاء وحلف له على ذلك، فذهب إليه بشر بن حاتم وولداه حاتم وعمرو، بعد أن أمنهم، فلما وصلوا إليه أمسكهم.

(٣) المراد بالوحي هنا: الكتابة أو الرسالة، بمعنى الشيء المكتوب. المهارق: جمع مُهرق كمُكرم: الصحيفة.

(٤) المرت: المفازة بلا نبات، أو الأرض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. الآرام: الأعلام، وهي أحجار تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها.

(٥) اللأم جمع لأمة وهي الدرع. والركام: الجموع.

(٦) اسأرت: أي أبقيت.

فَهَــا هِــيَ أحسَـــابٌ لَكُـــم نَبَوِيَّـــةٌ نُصَــفِّي بِهَــا مَحْــضَ الــوِدَادِ لِمَاذِقِــهْ[1]

ولَمَّــا أَتَــانِي مَــا أَهَمَّـــكَ لَـــمْ أَنَــمْ مَنَــامَ ثَقِيــلِ الجِســـمِ فَـــوقَ نَمَارِقِـــهْ

ولَـــمْ أَتَلَبَّـــثْ بعـــدَهُ غَيـــرَ لَيلَـــةٍ وَقُمــتُ إلَــى مُطَهَّـــمِ الخَلــقِ فَائِقِــهْ[2]

وأرخَيــتُ مُجْــرِي تَمــلأُ الرَّحــبَ خَيلُــهُ وتَبْـــرُقُ أبْصَـــارُ الـــورى مِـــن بَوَارِقِـــهْ

عَنَـــاجِيجُ أَمثَـــالُ القِـــدَاحِ سَـــوَاهِمٌ تَجِـــيشُ بِفتيَـــانِ الـــوَغَى وبَطَارِقِـــهْ[3]

عَلَــيهِنَّ خَلْــطٌ وَهــو صَــفوٌ مُمَحَّــضٌ مِــن النَّــاسِ مــن غَــرْبِ المَــلَا ومَشَــارِقِهْ

يَقُــودُهُمُ شَــيخُ الفَخَــارِ ابــنُ أحمــدَ بــ ـنِ يَحيَى بـن يَحيَـى الليـثُ غيـرُ خلائِقِـهْ

وَحَــامِي الحِمَــى والمُقتَضِــي بَيضَــةَ الحِمَــا مُبَـــارِزُ مَحمُـــودِ الثَّنَـــا فِـــي طَرَائِقِـــهْ

ومِــنْ كُــلِّ حَــيٍّ قَــد جَمَعــتُ فَوَارِسَــاً كَأُسْــدِ الشَّــرَى لَــولَا بَيَــاضُ يَلَامِقِــهْ[4]

وكُنـــتُ امـــرَأً لَا أَطعَـــمُ النَّـــومَ وَاتِـــرَاً فَـــإن كُنـــتُ مَوتُـــوراً فَغَيـــرُ مُوَافِقِـــهْ

وَلَمَّـــا نَزَلنَـــا سَـــاحَةَ البَـــونِ جَاءَنَـــا حَـــدِيثُك أنَّ العَـــزمَ عُثْـــرٌ لِعَائِقِـــهْ[5]

فَنَكَّبْـــتُ عـــن تلـــك الطريـــقِ وإنَّنـــي أَلُـــوفٌ لَهَـــا إلـــفَ النِّجَـــادِ لِعَاتِقِـــهْ[6]

صَـــبُورٌ إِذَا ضَـــجَّ الصَّـــبُورُ عـــن الـــوَغَى عَطُــوفٌ عَلَــى أعقَابِهَــا فِــي مَضَــائِقِهْ[7]

بَصِـــيرٌ وَسَـــلْ يَـــا ابـــنَ الحُمَيـــدِ بِأمرِهَـــا عَبُــورٌ عَلَــى مُعلَــنكِسِ المَــوجِ دَافِقِــهْ[8]

نَشَــأتُ بِهَــا مُــذْ بِضــعَ عَشــرَةَ حَجَّــةٍ إلَـــى اليَـــومِ كالهنـــديِّ صِـــينَ بِفَائِقِـــهْ

أنــا ابــنُ مُعِيــدِ الخَيــلِ تَــدمَى نُحُورُهَــا بِسُــمرِ القَنَــا مِــن سَــائِلِ الطَّعــنِ وَادِقِــهْ

إِذَا نَــالَ لَــمْ يَفــرَح وإن نِيــلَ لَــمْ يُنَــلْ فَــأَكرِمْ بِــهِ مــن فَــاتِقِ الخَطــبِ رَاتِقِــهْ

---

(1) مذق الود: لم يخلصه.

(2) المطَهَّم –كمعظم –: التام من كل شيء، والبارع الجمال.

(3) العناجيج: جياد الخيل والإبل، ومن الشباب أوله. والبطارقة: جمع بطريق ككبريت: القائد من قواد الروم تحت يده عشرة الاف رجل.

(4) اليلامق: جمع يَلْمَق وهو: القباء الفارسي.

(5) في (م) و(ع) عيق لعائقه. والصحيح ما في الأصلية كما في المتن. والعاثور: الشر. والبون: قاع فسيح يمتد من جنوب مدينة عمران إلى شوابة، ومساحته لا تقل عن ٦٠ كم تقريباً.

(6) هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية. والنجاد ككتاب: حمائل السيف.

(7) ضج: جزع وغُلب.

(8) المعلنكس: من اليبيس مَا كثر واجتمع، والمتراكم من الليل.

[٩٨] وقال عليه السلام يحض بني الحسن بمكة وتهامة على النصر وأجابة الدعوة: [الطويل/٣١]

أَتَــذْكُرُ أَيَّــامَ العَقِيــقِ وحَــائِرِ ... ودَاراً لَهُــم بَــينَ اللِّــوَى والحظــائِرِ

وَجَــرَّ الــذُّيولِ فِــي بَلَهْنِيَّــةِ الصِّــبَا ... عَلَــى غِــرَّةٍ بَــينَ الصُّــبا والجــآذِرِ[١]

وَكُــن ذَاكِــراً إن كُنــتَ لَا بُــدَّ ذَاكِــراً ... بَنَــاتَ الوَجِيــهِ والعُقَــابِ وَشَــاغِرِ

طُــوالَ البُطُــونِ والظُّهُــورُ قَصِــيرَةٌ ... فِسَــاحَ العُيُــونِ واسِــعَاتِ المَنَــاخِرِ

كَــأنَّ أَعَالِيطَــاً مــن المَــرْخِ رُكِّبَــتْ ... بَهَامَاتِهَــا فَــوقَ العُيُــونِ الحَــوَادِرِ[٢]

مُشَــقَّقَةُ السِّــيقَانِ قُــبٌّ بُطُونُهَــا ... غِــلاَظُ الجُنُــوبِ مُكْرَبَــاتُ الحَــوَافِرِ[٣]

إذَا أُرسِلَت فِي المَهْمَهِ الشَّهْبِ شُبِّهَتْ ... بِعُقْبَــانِ دُجْــنِ آيَبَــاتٍ كَوَاسِــرِ[٤]

فهــل تَحمِلَــنَّ الــرِّيحُ مِنِّــي رِسَــالَةً ... أو الطَّيْــرُ إن أَعْنَــتْ رِسَــالةُ طَــائِرِ

إلَــى خَيــرِ حَــيٍّ مــن مَعَــدٍّ عَلمتُــهُ ... وأكــرمِ بَــادٍ فِــي الأنَــامِ وحَاضِــرِ

بَنِــي حَسَــنٍ قَــومي الــذِينَ شِــعَارُهُمْ ... غَــدَاةَ الــوَغَى غَشْــوَاً صُــدُورُ البَــوَاتِرِ

فَقُــلْ لِسُــليمانٍ ومَوسَــى كِليهِمَــا ... حُمَــاةِ الثُّغُــورِ والكُمَــاةِ المَسَــاعِرِ[٥]

أَلَــمْ تَــأتِكُمْ لِــي دَعــوةٌ عَلَوِيَّــةٌ ... يُنَــادَى عَليهَــا ظَــاهَرَاً فِــي المَشَــاعِرِ

وأنــتُم حُمَــاةُ الــرَّوعِ فِــي كُــلِّ مَــأقِطٍ ... إذَا قَــلَّ مَــن يَحمِــي ظُهُــورَ الصَّــوَادِرِ[٦]

وَكَــم لَكُــمُ مِــن وَقعَــةٍ عَلَوِيَّــةٍ ... بِبِــيضِ المَوَاضِــي والرِّمَــاحِ الشَّــوَاجِرِ

أَجُبْنَــاً فمِــنْ أَنَّــى؟ وَكَيــفَ؟ وَأَنــتُمُ ... بَنُــوا المُشْــبِلاَتِ واللُّيُــوثِ الهَوَاصِــرِ[٧]

أَيَأسَــاً فــأنتُم طَــالِبُونَ بِثَــأرِكُمْ ... وهــل آيِــسٌ مــن ثَــأرِهِ كُــلُّ ثَــائِرِ

وهَــذَا أخُــوكُم كَاشِــفٌ نصــفَ سَــاقِهِ ... إلَــى كُــلِّ رَوعٍ غَيــرُ وَاهِــي المَرَائِــرِ

يَرَى الجَيشَ مِلءَ الأرضِ من نِصفِ عَينِهِ ... ويُقَــدِمُ إقــدَامِ المُــذِلِّ المُكَــابِرِ

---

[١] في(ع) و(ب) وجر ذيولٍ. يقال: هو في بلهنية من العيش اي سعة ورفاهية.

[٢] الأعاليط جمع إعليط كإزميل: وعاء ثمر المرخ. والحوادر جمع حدراء: وهو الحول في العين.

[٣] مشققة السيقان: أي بعيدة طويلة. ومكربات الحوافر: أي شديدة الأسر قوية محكمة.

[٤] المهمه: المفازة البعيدة الأطراف، والأرض الشهباء: التي لانبات فيها لقلة المطر فيها. والدُّجنة: الظلماء.

[٥] أي بني سليمان وبني موسى.

[٦] الصوادر: أي المتقدمة في الحرب.

[٧] الشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد. والهواصر جمع هصور: وهو من أسماء الأسد.

مُسِـــيحٌ عَلَـــى أعدَائِـــهِ كُـــلَّ لَيلَـــةٍ وإن كَـانَ عَـنهُم نَائِيَـاً غَيـرَ حَاضِـرِ [١]
لَـــهُ كُـــلُّ يَـــومٍ غَـــارَةٌ مُسْـــبَطِرَّةٌ إلَـــى كُـــلِّ أفَّـــاكٍ أثِـــيمٍ وفَـــاجِرِ
فَـــأَينَ الحَمَايَـــا مِـــن أُنُـــوفٍ حَمِيـــةٍ تَنَشَّـــقْنَ رَيحَـــانَ العُلَـــى والمَفَـــاخِرِ
تَمُـــتُّ إلَـــى أصـــلٍ رَفِيـــعٍ ومَنبَـــتٍ مَنِيـــعٍ وَجَـــدٍّ شَـــامِخٍ غَيـــرَ عَـــاثِرِ
هَلُمُـــوا بَنِـــي بِنـــتِ النَّبِـــي مُحَمَّـــدٍ إلَـــى شَـــرفِ الـــدَّارَينِ دَهـــرَ الـــدَّواهِرِ
فَمَـــا أنـــتُمُ دُونَ الحُمَـــاةِ رَبِيعـــةٍ غَـدَاةَ خَـزَازَى يَـومَ جَمـع الجَمَـاهِرِ [٢]
وَلَا دُونَ أحيَـــا عَـــامِرٍ يَـــومَ مَـــذحِجٍ عَشِـيَّةَ فَيـفِ الـرِّيحِ أَيَّـامَ عَـامِرِ [٣]
أَبُـــوكُم عَلِـــيٌّ والنَّبِـــيُّ مُحَمَّـــدٌ فَهـل بَعـدَ هـذا مـن فَخَـارٍ لِفَـاخِرِ
أَرأسَ مَعَـــدٍّ لَا عَـــدِمتِ قَبِيلَـــةً هَلُمِّـــي إلَـــى عِنـــدِ الإمَـــامِ فَهَـــاجِرِي
هَلُمِّـــي إلَـــى دِيـــنٍ ودُنَيَـــا عَرِيضَـــةٍ وقَـــائِمِ حَـــقٍّ بِالتَّوَاصُـــلِ آمِـــرِ
يُنَـادِي بَـأعلَى الصَّـوتِ يَـا آل أحمـد خُـذُوا حِـذرَكُم مـن كُـلِّ أطلـسَ غَـادِرِ
فـأنتم وُلاَةُ الأمـرِ فِـي كُـلِّ بلـدَةٍ وأهـلُ اللـوَاءِ والـرِّدَا والمَنَـابِرِ
وَهَـا أَنَـا هَـذَا حَيـثُ لَا تَجهَلُـونَنِي كَطَـودِ شَـمَامٍ ظَـاهِرَاً أيَّ ظَـاهِرِ [٤]

[٩٩] **وقال عليه السلام يهنئ السلاطين آل حاتم بأوبة السلطان بشر بن حاتم**:[**البسيط/٣١**]

آبَـت بِأوبَتِـكَ العَلَيَـاءُ والظَّفَـرُ إلَـى مَنَازِلِنَـا والشَّـمسُ والقَمَـرُ

---

[١] مسيح: أي يمر على أعدائه ولا يغفل عنهم.

[٢] خزازى: جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة وهو قريب من سالع. ويوم خزازى من وقعات أيام العرب المشهورة ومن حديثه: أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة فوفد عليه وفد من بني معد فكلموا الملك في الأسرى فوهبهم لهم، فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة، وقال للباقين إئتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي وإلا قتلت أصحابكم، فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر، فبعث كليب وائل إلى ربيعة فجمعهم واجتمعت معد عليه، فلما اجتمعوا إليه سار بهم، وجعل على مقدمته السفاح التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب، وأمرهم أن يوقدوا على خزازا ناراً ليهتدوا بها، وقال للسفاح إن غشيك العدو فأوقد نارين، فبلغ مذحجاً إجتماع ربيعة ومسيرها، فأقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن وساروا إليهم، فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة، ووصلت مذحج إلى خزازا ليلاً، فرفع السفاح نارين، فلما رأى كليب النارين أقبل إليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزازا، فاقتتلوا قتالاً شديداً أكثروا فيه القتل فانهزمت مذحج وانفضت جموعها. الكامل في التاريخ(٣١٢/١) .

[٣] فيف الريح من أيام العرب، تقدم في القصيدة رقم (٩٣) من الباب الثاني.

[٤] شمام كسحاب: جبل.

يَا أَيُّهَا المَلْكُ مِن يَامٍ ومَن شَهِدَتْ ... بِفَضلِ هِمَّتِهِ الأعَدَا ومَا شَعَرُوا[(1)]

أنت الذِي حَالَفَتنَا بَعدَ غَيبَتِهِ الـ ... أحزَانُ والوَجْدُ والتَّهْمَامُ والسَّهَرُ

أسأتَ مَا لَمْ تَكُن تَدرِي بِمَوقِعِهِ ... مِنِّي وإن مَانَ أقوامٌ وإن هَجَرُوا

إن كَانَ للمجدِ أعضاءٌ مُسَوَّمَةٌ ... فأنتَ لَا شَكَّ منهَا السَّمْعُ والبَصَرُ

يَا رَاكِبَ الخَطَرِ المَخشِيِّ جَانِبُهُ ... أليسَ يَكْبُرُ فِي حَوبَائِكَ الخَطَرُ[(2)]

أَلزَمتَ نَفسَكَ تَصغِيرَ الكَبِيرِ وتَيـ ... ـسِيرَ العَسِيرِ أَهذَا يفعَلُ البَشَرُ

يَا غَادِراً بِأبِي البَسَّامِ مُتَّخِذاً ... عُذْراً لَقد فَضَحَت أفَعَالَكَ الغِدَرُ

طَلبتَ مَا لَا يُسَاوِي شِسعَهُ شَرَفاً ... مَا كَوكَبَانٌ لَه عِدلٌ ولا بُكُرُ

ولَا المَدَائِنُ والأملَاكُ تَعدِلُهُ ... ولَا الحُصُونُ أَعِدْلُ الجَوهَرِ الحَجَرُ؟!

أَرخَصتَ مَا لَم تَكُن تَدرِي بِقِيمَتِهِ ... وأرخَصُ البِيعِ بَيعٌ نَالَهُ غَرَرُ

فَلَو عَلِمنَا بإرخَاص الثَّمِين لَمَا ... تَنَاوَلَ الخُبْرُ مِن مكنونِنَا الخَبَرُ

فَيَا مُغِذًّا عَلَى وَجنَاءَ نَاجِيَةٍ ... مِن آلِ شَدقَمَ مَوْجِيٌّ لَهَا السَّفَرُ

بَلِّغ أبَا حَسَنٍ عَنِّي وأسرَتَهُ ... وآلَهُ فَهُمُ الوَضَّاحَةُ الغُرَرُ

وقُلْ لِيَهنِكُمُ أنْ آبَ واحدُكُم ... وكلُّ كَسْرٍ سوى بِشْرٍ سَيَنْجَبِرُ

يَا مُقلَةَ الدَّهرِ دُمْتِ الدَّهرَ نَائِمَةً ... أمثالُ بِشرٍ يَوافِينَا بِهِ القَدَرُ

إن السِّرَارَ إسارٌ للهلَالِ وَقَدْ ... يَعُودُ بعد السِّرَارِ البَاهِرِ القَمَرُ[(3)]

يَا عُظْمَ مَا فَعَلَ الأعدا و مَا عَمِلُوا ... وأَيَّ لَيثٍ ومَا طَاحَ القَنَا أسَرُوا

هَلَّا غَدَاةَ العُويرَا والجَوَادُ لَهُ ... حِصنٌ ومَاضِي الظُّبا من خوفِهِم وَزَرُ

والخَيلُ تَمضِي شُعَاعاً من مَخَافَتِهِ ... وفِي طِوَالِ القَنَا من نَيلِهِ قِصَرُ[(4)]

فَانْعَمْ أبَا حَسَنٍ فِي المُلكِ مُفتَرِشاً ... نَمَارِقَ العِزِّ مَهمَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

وكُن على حَذَرٍ مِمَّن تُعَاشِرُهُ ... فَأحسنُ الحِبَرِ الملبوسَةِ الحَذَرُ

---

(1) يام: قبيلة من همدان، نسبتهم إلى يام بن أصبى بن دافع بن مالك.

(2) الحوباء: النفس.

(3) السرار: آخر ليلة من الشهر إذا كان تسعاً وعشرين فسراره ثامن وعشرون، وإذا كان ثلاثين فسراره تسع وعشرون.

(4) في(م) و(ع) من ليله، والصحيح ما في الأصل.

فأنــتَ أكبَــرُ مَلْــكٍ قَــد عَلِمــتُ بِــهِ ... وأعلَــمُ النَّــاسِ مَــا يَــأتِي ومَــا يَــذَرُ

إنَّ الــذِّيَابَ قــد اخْضَــرَّتْ بَرَاثِنُهَــا ... ولــيسَ يُــؤْمَنُ ذِئــبٌ مَسَّــهُ ضَــرَرُ[1]

وَصَــاحَ مــن كُــلِّ نَجــدٍ صَــائحٌ بِهِــمُ ... ففِــي قُلُــوبِهِمُ التَّخــوَافُ والحَــذَرُ

وَرُبَّ هَيجَــاءَ خَيــرٌ مِــن مُوَادَعَــةٍ ... ورُبَّ سِــلْمٍ هــو السُّــمُّ الــذي ذَكَــرُوا

وهــذِهِ الجُــردُ تُــردِي فِــي أَعِنَّتِهَــا ... عِنــدِي وسُــمْرُ رِمَــاح الخــط تَشْــتَجِرُ[2]

وَالبِــيضُ مَطــرُورَةُ الأطــرَافِ بَاتِكَــةٌ ... والأُسْــدُ تَخْطُــرُ فِــي أعيَانِهَــا خَــزَرُ

يَــا حَــيَّ هَمــدَانَ هــل صِــفِّينُ شَــاهِدَةٌ ... أو النُّخيلَــةُ أو مَهــرَانُ والنَّهَــرُ[3]

بِغِفْلَــةٍ مــن شُــيُوخٍ مــنكم سَــلَفُوا ... وَهَــل فِعَــالُهُمُ المَحْمُــودُ يَنحَصِــرُ[4]

فَجَــدِّدُوا مَــا وَهَــى مــن فِعــلِ وَالِــدِكُمْ ... فَلَــيسَ يُحْمَــدُ لَــولَا الصَّــارِمُ الأثَــرُ[5]

[١٠٠] **وله عليه السلام يحض خولان على الجهاد وإسماعيل على كوكبان**: [**الطويل/٢٧**]

دَعَــا ذِكــرَ أطــلَالٍ عَفَــت ومَعَــانِي ... بِــذَاتِ الغَضَــا فَالهضــبِ فَــالبَرَدَانِ[6]

وقُــلْ لِــذُرى خَــولاَنَ حيــثُ وجــدتَهَا ... بِكُــلِّ مَقَــامٍ جَــامِعٍ ومَكَــانِ

أترضَــونَ يَــا خَــولانُ أنَّ إمَــامَكُمْ ... مُقِــيمٌ بِــدَارِ الخَــوفِ غَيــرَ مُعَــانِ

وَحِيــداً ومَــا مــن صَــاحِبٍ يَســتَزِيدُهُ ... سِــوَى نَشْــرَةٍ مَســرُودَةٍ وحِصَــانِ

وأنــتُم أُلُــوفٌ لَا تُــرَدَّ وُجُــوهُكُمْ ... غَــدَاةَ الــوَغَى مِــن خِيفَــةِ الحَــدَثَانِ

ألســتُم ذُرَى قَحطَــانَ طُــرَّاً وصِــيدَهَا ... ذَوُو الضَّــربِ والسُّــمرُ الــدِّقَاقِ دَوَانِــي

---

[1] البراثن من السباع والطير بمنزلة الأصابع في الانسان.

[2] في (م) و(ع) و(ب) غدى بدل عندي. والصحيح ما في الأصل.

[3] وفي(م) و(ع) ساهرة بدل شاهدة وهو خطأ. وصفين كسجين: موضع قرب الرقة بشط القرات، وهو الموضع الذي دارت فيه حرب أمير المؤمنين علي عليه السلام مع أمير القاسطين معاوية عليه لعنة الله في غرة شهر صفر سنة ٣٧هـ. والنخيلة ومهران من حروب الردة. والنهر: النهروان مع الخوارج.

[4] في(م) و(ع) و(ب) بغفلة، وهو خطأ.

[5] في(م) و(ع) الذكر، والصحيح ما في الأصل.

[6] الغضى: أرض لبني كلاب، وواد بنجد. والهَضْبَةُ: الجَبَلُ المُنْبَسِطُ على الأرضِ، أو جَبَلٌ خُلِقَ من صَخْرَةٍ واحِدَةٍ، أو الجَبَلُ، أو الطويلُ المُمْتَنِعُ المُنْفَرِدُ، ولا يكونُ إلَا في حُمْرِ الجِبالِ.

والبردان بالتحريك: يطلق على عدة مواضع منها: عَيْنٌ بالنَّخْلَةِ الشَّامِيَّةِ، وماءٌ بالسَّماوَةِ، وماءٌ بنَجْدٍ لعُقَيْلٍ، وماءٌ بالحجازِ لبَنِي نَصْرٍ، ومدينة ببغداد، ومدينة بالكوفَةِ، ونَهْرٌ بِطَرَسوسَ، ونَهْرٌ آخَرُ بِمَرْعَشَ، وبئْرٌ بِتَبالَةَ، وموضع ببلاد نهد باليمن.

لَكُم فِي بلادِ الحَيِّ يَامِ مَوَاقِفٌ   ونَجرَانَ وَادِي النَّخلِ والشَّبَهَانِ(١)

وَفِي الجَوفِ يَومٌ لَمْ يُشِنْكُمْ حَدِيثُهُ   تَركتُم بِهِ البَازِيَّ كَالكَرَوَانِ(٢)

وفِي مَبْيَنٍ كُنتُم كِرَامًا أَعِزَّةً   فَأكرِمِ بِحَيٍّ لا يُرَدُّ يَمَانِي(٣)

فَهُبُّوا إِلَى نَصرِ الإمامِ وشَمِّرُوا   لِحُورٍ حِسَانٍ فِي مَقَامِ جِنَانِ

فأنتُم بَنُو الحَربِ العَوَانِ ومِنكُمُ   تَعَلَّمَ أهلُ الحربِ كلَّ عَوَانِ

هَبُوا لِيَ عُشْرَ العُشْرِ مِن سَرَوَاتِكُمْ   وَشِيكاً فَمَا نَيلُ العلى بتَوَانِ

فلَو كُنتُ أرجُو نُصْرَةً مِن سِوَاكُمُ   مَعَ اللهِ نَادَيْنَا بِكُلِّ لِسَانِ

أيُعْجِبُ إسْمَاعِيلَ عِظَمُ جُنُودِهِ   وأنتُم جُنُودِي والزَّمَانُ زَمَانِي

وقد ضَمَّ مِن أرذَالِ كُلِّ قَبِيلَةٍ   نُفَاضَةَ جَيشٍ لَيس بالمُتَدَانِي(٤)

فَكَيفَ إذَا رَاقَت إلَيَّ جُمُوعُكُمْ   كَسَيلٍ تَهَادَى مِن رُؤسِ رُعَانِ(٥)

ومَاذَا يَرُدُّ السَّيلَ عن مُستَقَرِّهِ   وَهَل لَهُمُ يَومًا بِذَاكَ يَدَانِ

وقد صَارَ فِي أُحبُولَةٍ لا نَجَا لَهُ   كَبَاسِطِ كَفٍّ غَيرِ ذَاتِ بَنَانِ(٦)

يُخَوِّفُنِي والسَّيفُ بَينِي وَبَينَهُ   ومَا صَارِمِي يَومَ الوَغَى بِدَدَانِ(٧)

فقلتُ رُوَيدَ الحربُ تُنبِيكَ بِاسْمِهَا   وتَأتِيكَ خَولانٌ يدِي وَسِنَانِي(٨)

ودِرعِي إذَا خَفَّ الجَبَانُ وصَارِمِي   وتُرسِي ونَبلِي دُونَ كُلِّ يَمَانِي

فَجَلُّوا سَوَادَ الوَجهِ مِنِي بِغَارَةٍ   على الفَورِ لَا يَشغَلْكُمُ المَلَوَانِ(٩)

---

(١) والشَّبَهانُ، محرَّكتينِ: نَبْتٌ شائِكٌ، له وَرْدٌ لَطِيفٌ أحْمَرُ، وحَبٌّ كالشَّهْدانِجِ، تِرْياقٌ لنَهْشِ الهَوامِّ، نافِعٌ للسُّعالِ، ويُفَتِّتُ الحَصى، ويَعْقِلُ البَطْنَ، وبضمتينِ: شَجَرُ العِضاة.

(٢) الكروان بالتحريك: طائر يدعى الحجل، وقيل الحبارى.

(٣) ناحية من حجة بها قبر الأمير حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور بالله عليه السلام.

(٤) النفاضة: أي من لا يبالى بهم وليس لهم خطر.

(٥) الرعن: الانف العظيم من الجبل تراه متقدماً، وجمعه أرعان ورعون.

(٦) الأحبولة: المصيدة.

(٧) الددان من السيوف: الكهام الكال الحد. وفي(م) و(ع) بدوان. وهو خطأ.

(٨) في (م) و(ع) و(ب) ندى موساني، وهو خطأ، والتصويب من الأصلية.

(٩) الملوان: الليل والنهار.

وكَـمْ حَملَـةٍ يَـا حَـيَّ خَـولاَنَ شَـيَّدَتْ عُلاكُـم عَلَـى العَيُّـوقِ والسَّـرَطَانِ
وكـم سَـيِّدٍ مِـنكُم رَمَـى بِسَـوَادِهِ عَلـىَ البَـأسِ والصَّـفَانِ مُقْتَـبِلاَنِ
مفَـاخِرُ مَـا كَانَـت لِحَـيٍّ سِـوَاكُمُ وَلَا نَطقَـت يَومَـاً بِهَـا شَـفَتَانِ
إذَا سَـأَلَ اللهُ الشُّـهُورَ فَإنَّـهُ سَيسَـأَلُ عشـر البِـيضِ مـن رَمَضَـانِ
فَتخبِـرُهُ مـنكم ولَـيسَ بِجَاهِـلِ بِشَـاهِدِ إِيَمَـانٍ لكـم وأمَـانِ

[١٠١] **وقال عليه السلام يحض الشرفاء بني سليمان على حرب إسماعيل من جهة تهامة**: [**الخفيف/٢٩**]

هَـذِهِ غُـرَّةُ الكَـلاَمِ البَـدِيعِ مَـا مَقَـامِي فِـي دَارِسَـاتِ الرُّبُـوعِ
مَـا يُهـيجُ الأشـوَاقَ مـن نَـوْءِ دَارٍ وأثـافٍ سُـفْعٍ وطَيْـرٍ سُـجُوعِ[1]
كُلَّمَـا رُمـتُ غُـرَّةَ الـدَّهرِ أَوفَـى بِخُطُـوبٍ تَـرُومُ تَروِيـعَ رُوعِـي[2]
جَـاءنِي الـدَّهرُ وهـو شَـيخٌ مُعِيـدٌ فَـانثَنَى كَـابنِ خَـامِسِ الأُسْـبُوعِ
أنَـا يَـا دَهـرُ مـن عَجمـتَ قَـدِيمَاً وقَنَـاتِي عَسَـتْ عـن التصـدِيعِ[3]
نَـامَ قَـومٌ فِـي الأمـن نَـومَ عَـرُوسِ الـحَيِّ والسَّـيفُ فِـي المنَـامِ ضَـجِيعِي
شَسَـعَتْ مَكَّـةٌ ومَـرْوٌ وجَيـلاَنُ وفَـاسٌ عَنَّـا وأي شُسُـوعِ
وسُـليمَانُ هـذِهِ حَيَّـةُ الـوادِ مَصِـيفِي فِـي جَنبِهَـا ورَبِيعِـي[4]
سَـادَةٌ يَعـزِرُونَ جُـردَ المَـذَاكِي وَيُمِيسُـون فِـي بُـرُودِ الـدُّرُوعِ[5]
قَـامَ دَاعٍ لَهُـم إلـى الرُّشـدِ يَـدعُو مِـنْ صَيَاصِـي أصـولِهِم والفـرُعِ[6]
حسـني النَّجَـارِ يَـدْعُو إلـى اللـه بِرِفـقٍ فِـي قَولِـهِ المَوضُـوعِ
بَـائِعٌ نَفسَـهُ مـن الله فِـي الـرَّوعِ فَـأكرِمِ بِنفسِـهِ مـن مَبِيـعِ
طَالِـبٌ مِـن رِضَـاهُ مَـا يُوجِـبُ الفَـوزَ مَـع الخُلـدِ فِـي المَحَـلِّ الرَّفِيـعِ

---

[1] الأثفية بالضم والكسر: الحجر التي توضع عليها القدر، جمعها أثافي وأثافٍ. والسفع: السواد والشحوب. وأثاف سفع: التي أقدت بين النار فسودت صفحاتها التي تلي النار.

[2] الروع: القلب.

[3] عجمت الرجل: خبرته. وعسى الشيء عسواً: يبس واشتد وصلب.

[4] في الأصل حيد، والصحيح مَا أثبتناه من نسخة (ع)و(ب)، يقال فلان حية الوادي أو الأرض أو البلد: أي داهية خبيث.

[5] العزر: التقوية والنصر. والميس: التبختر.

[6] عجز هذا البيت وصدر الذي بعده من النسخة الأصلية لأنه وقع في بقية النسخ خلط صدر الأول بعجز الآخر ونُسيَ صدر الثاني وعجز الأول.

دَعــوَةٌ يَــا بَنِــي عَلِــيٍّ إلــيكُمْ وَهــي مِــنكُم فَهــلْ لَهَــا مــن سِــميعِ
حَــارَ فِكـرِي فِـي وَقفَـةِ الخَيـلِ والصِّيـــدِ إِلَــى أنْ حَمَــى عَلَــيَّ هُجُــوعِي
أرسِــلُوهَا شَــعوَاءَ شُــعثاً تَبَــارَى فِــي القَيَــافِي بِعَاسِــلاَتٍ شُــرُوعِ[1]
كَحَرِيــقِ الثُّمَــامِ هَاجَتْــهُ رِيــحٌ حَرجَـفٌ فِـي المَصِـيفِ بَعـدَ هَزِيـعِ[2]
مَــن يُقَــارِبْ حَرِيقَهَــا يَنثَنِــي عَنـــهَا بِوَجــهٍ مَــن حَرِّهَــا مَسْــفُوعِ
أو تَجُــوزُ الجِيَــادُ ثَــانِي سَــهَامٍ كَالسَّــعَالَى مُحْنَيَّــاتِ الضُّــلُوعِ[3]
تَتَبَــارَى بالصِّــيدِ مــن آلِ يَاسِيـــنَ المَســاعِيرِ غَــوثِ كُــلِّ مَــرُوعِ
هــل أراهَــا مُغِيــرَةً كَبُغَــاثِ الطَّـــيرِ تُــردِي بِكُــلِّ لَيــثٍ مَنِيــعِ[4]
حَسَــنِيٌّ تُنمَــى إلَــى حَسَــنٍ فَــرعَيــهِ كالبــدرِ الــتَّمِّ عنــد الطُّلُــوعِ
غَصَــبَ النــاسُ حَقَّكُــم فَــاطلبُوهُ بالمَوَاضِــي فَهُــنَّ خَيــرُ شَــفِيعِ
فلَعَمــرِي مَــا أغفــلَ الضِّــدَّ عَــنكُم غَيــرُ طَعــنٍ شَــزرٍ وضَــربٍ قَطُــوعِ
وزَحَــامٍ لَنَــا بِبَــابَي آزَالٍ صَــيَّرَ الكَهــلَ مِــنهُمُ كَالرَّضِــيعِ
فَتَحُــوا بَابَهَــا لِيحمُــوا حِمَاهَــا ثُــمَّ رَدُّوهُ فِــي زحــامٍ شَــنِيعِ
فَشَــنَنَّا المَغَــارَ فِــي كُــلِّ أَرضٍ ورَفعنَــا المَنَــارَ فِــي كُــلِّ رِيــعِ
والمَواضِــي عصِــيُّنَاً ورِمَــاحُ الـــخَــطِّ فِــيهِم فَكَــم لَهَــا مــن صَــرِيعِ[5]
وَلَقَــد ضَــلَّ عَــنكُمُ كُــلُّ رَأيٍ ومَــرَامٍ وضَــاقَ كُــلُّ وَسَــيعِ

[١٠٢] **وله من قصيدة إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس الحسني**: [**الكامل/٥**]

أَبلِــغْ لَــدَيكَ أَبَــا عَزِيــزٍ مَأْلُكَــاً بَحــرَ العَطَــا ونِظَــامَ آلِ مُحَمَّــدِ
الطَّــاعِنَ الــنَّجلاءَ فِــي رَهَــجِ الــوَغَى والخَيــلُ تُغسَــلُ بــالحَمِيمِ المُزْبِــدِ

---

[1] غارة شعواء: متفرقة.
[2] الثمام كغراب: نوع من الشجر. الحرجف كجعفر: الريح الباردة الشديدة الهبوب.
[3] ثاني أي مثاني سهام: أي معاطف وادي سهام: وهو واد مشهور في تهامة. والسعالى جمع السِّعلاء والسعلاة: وهي الغول أو ساحرة الجن.
[4] بغاث الطير: شرارها.
[5] في (ع) و(ب) عصيباً. وهو خطأ.

والمُخضَـــبَ العَرَصَـــاتِ فَـــيضَ بَنَانِـــهِ ... والأفُــــقُ مُــــدَّرِعٌ كَعــــينِ الأَرْمَـــدِ[١]

أســـليلُ إدريـــسَ الفَتَـــى بـــنِ مُطَـــاعِنِ الـ ... ـــطعانِ فِـــي رَهَـــج العَجَـــاج الأربَـــدِ[٢]

إنِّـــــي أَتتنِـــــي والـــــدِّيارُ بَعِيـــــدَةٌ ... أفعـــالُ مَحمُـــودِ الشَّـــمَائِلِ فَـــازدَدِ

[١٠٣] **وله عليه السلام إلى كافة بني الحسن بالصفراء وينبع**: [**البسيط**/٤٠]

دَعْ دَارَ مَيَّـــــةَ بِالعلَيـــــاءِ فَالسَّـــــنَدِ ... وَمَـــا هُنَالِـــكَ مِـــن نَـــوْءٍ ومِـــن وَتَـــدِ[٣]

وخَالِـــدَاتٍ ثَـــلاثٍ غَيـــرِ زَائِلَـــةٍ ... عَلَـى خَصِـيفٍ كَخشـفِ الظَّـبِي مُلْتَبِـدِ[٤]

وَقُـــلْ لِرَكـــبٍ تَـــؤُمُّ البيـــتَ وَارِدَةً ... يَـــا رَكـــبَ إنَّ لَنَـــا أهـــلاً بِـــذَا البَلَـــدِ

إذَا بَلغـــتُم وَلَا عَاقَـــت مَطِـــيَّكُمُ ... عَوَائِـــقُ البَـــينِ فِـــي يُمْـــنٍ وفِـــي رَشَـــدِ

فَأعلِنُوهَـــا عَلَـــى الأحيَـــاءِ نَاشِـــدَةً ... لَـــوَازِمَ الحَـــقِّ فِـــي الأدنَـــى وفِـــي البُعُـــدِ

عَمَّـتْ وخَصَّـتْ عَلَـى الـدَّعوَى بَنِـي حَسَـنٍ ... أَعَـــزِّ قَـــومٍ حَـــوَاهُم مَحْفِـــلٌ ونَـــدِي[٥]

وقُـــلْ لَهُـــم دَعْـــوَةٌ قَامَـــت لِقَـــائِمِكُمْ ... فَقَابِضُـــوهَا بِإنجَـــازٍ يَـــداً بِيَـــدِ

وَطَاعَـــةٌ شَـــمَلَتكُم يَـــا بَنِـــي حَسَـــنٍ ... تَهـــدِي إلَـــى قَائِلِيهَـــا رِفعَـــةَ الأبَـــدِ

أحَقُّكُـــم يُبتغَـــى مِـــن بَعْـــدِ قَـــائِمِكُمْ ... كَمُبتَغِـــي الصَّـــيدِ فِـــي عِرِّيسَـــةِ الأَسَـــدِ[٦]

طَـــالَ انتظـــارِي لَكُـــم والحـــربُ قَائِمَـــةٌ ... والسَّـــيفُ فِـــي الكَـــفِّ مِنِّـــي غَيـــرُ مُنْغَمِـــدِ

هَـــذِي المَنَـــابِرُ لَـــمْ تُعمَـــرْ بِـــذِكْرِكُمُ ... وأنـــتُمُ الـــرَّأسُ فِـــي بـــدرٍ وفِـــي أُحُـــدِ

قَـــالُوا الوَصِـــيُّ رُبَـــاعِيٌّ فقلـــتُ لَهُـــمْ ... ثَـــانِي الرَّسُـــولِ بِـــلَا مَـــيْنٍ ولا فَنَـــدِ[٧]

حَاسَـــيتُهُم فِـــي آزالِ كَـــأسَ حَـــتفِهِمُ ... وفِـــي ذَمَـــارَ وردْتُ المَـــوتَ فِـــي كَبَـــدِ

---

[١] الأفق مدرع: أي لا سحاب به ولا مطر، وليس في الأرض مرعى، أو مرعى قليل متباعد.

[٢] الرُّبدة: لون إلى الغبرة.

[٣] مية: اسم امرأة. والعلياء: المكان العالي المرتفع. والسند: ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. والنوء: النجم مال للغروب، أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق. والوتد: الجبل.

[٤] خالدات ثلاث: أي الأحجار التي يوضع عليها القدر ويوقد فيها النار، وهي من آثار الدار. والخصيف: الرماد. والخشف بالضم والكسر والفتح: ولد الظبي أول ما يولد، أو أول مشيه، أو هي التي نفرت من أولادها وتشردت. والملتبد: أي الجاثم على الأرض الملتصق بها.

[٥] المحفل كمجلس: المجتمع. والندي كغني: مجلي القوم نهاراً، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه.

[٦] عريسة الأسد: مأوى الأسد.

[٧] رباعي: أي رابع الخلفاء. والمين: الكذب. والفَنَد بالتحريكِ: الخَرَفُ، وإِنْكارُ العَقْلِ لِهَرَمٍ أو مَرَضٍ، والخَطأُ في القولِ والرَّأيِ والكذب.

فَلَـم تُشِـنْكُمْ مَقَامَـاتِي وَلَا صَـدَرَتْ سُـمْرِي ظِمَـاءً مـن الأحشَـاءِ والكَبَـدِ
حَتَّـى تَرَكـتُ علـى الأعـوَادِ ذِكـرَكُمُ بَـادٍ علـى رَغْـمِ أهـلِ البَغْـيِ والحَسَـدِ
زِمُّـوا المَطِـيَّ وقُـودُوا كُـلَّ سَـابِحَةٍ مِثلَ السَّحُوقِ تُبَارِي الرِّيحَ فِي الجَدَدِ[1]
فَـإرثُكُم حَـازَهُ الأقـوَامُ دُونَكُـمُ وَطَالِـبُ الحَـقِّ يسَـعَى غَيـرَ مُتَّئِـدِ[2]
أنـتُم سَـنَامُ بَنِـي الزَّهـرَاءِ فَاطِمَـةٍ وصِيـدُ فهـرٍ وأهـلُ المَجـد والعَـدَدِ
وقَائِـلٍ قَـالَ لِـي والحـربُ قَائِمَـةٌ والخَيـلُ يَغسـلُهَا مُثْعَنْجِـرُ النَّجَـدِ[3]
وللخمِيسَـينِ أصـوَاتٌ وغَمغَمَـةٌ والضَّربُ في البِيضِ يَحكي حاصِبَ البَرَدِ
وقَـد نَضَـوتُ رَهِيـفَ الحـدِّ مُعتَمِـداً قَلـبَ الكَتِيبَـةِ لَا ألـوي علـى أحَـدِ
رِفقـاً بِنَفسِـكَ إن المَـوتَ مَـورِدُهُ صَـعبٌ فـإن كُنـتَ تَهـوَى وِرْدَهُ فَـرِدِ
فَقُلـتُ والخَيـلُ خَلفِـي إنَّ لِـي أجـلاً إذَا بَلغَـاهُ لَـمْ يَـنْقُصْ وَلَـمْ يَـزِدِ
وَهَـل فَتَـىً مـن عَلِـيٍّ أصـلُ نِسـبَتِهِ يَمشِـي إلَـى المـوتِ كالمشـدُودِ بالصَّـفَدِ
مَـالي أرى حَسَـناً قَـومِي مُخَيِّمَـةً عَنِّـي مُعَـذِّرَةً بِالمَـالِ والوَلَـدِ
وَفِـيهِمُ مَقْرُبَـاتٌ غَيـرُ مُقْرَفَـةٍ تُـرْدِي بِكُـلِّ طَوِيـلِ البَـاعِ مُنْجَـرِدِ[4]
شُـمِّ الأنُـوفِ إذَا مَـا نُوسِـبُوا انتَسَـبُوا إلَـى الجَحَـاجِحِ مـن نَضْـرٍ ومـن أُدَدِ
عَلَـيهِمُ كُـلُّ جَـدلَاءٍ مُضَـاعَفَةٍ مِـن نَسـجِ داوودَ مثـلِ النَّهْـرِ مُطَّـرِدِ
وَلَسـتُ أنسَـى حُسـيَناً فِـي الـدُّعَاءِ لَهَـا وَكَيـفَ أنسـى إذَا جَـدَّ المِصَـاعُ يَـدِي[5]
بِـيضُ الوُجُـوهِ بَهَالِـيلٌ لُبُوسُـهُمُ إلَـى المَلاَحِـمِ قُمصَـانٌ مـن الـزَّرَدِ
يَنمِـيهِمُ خَيـرُ مَـن قَامَـت بِـهِ قَـدَمٌ مِـن آلِ أحمـد أعلـى مـن هـدَى وهُـدِي
مِـنهُم إمَـامُ الهُـدَى زَيـدٌ وشَـافِعُهُ أخُـوهُ بَـاقِرُ علـمِ اللهِ ذِي الرَّشَـدِ
وجَعفـرُ الصَّـادِقُ المَصـدُوقُ مَـن شَـهِدَتْ بِفَضـلِهِ مِلَـلُ الإسـلام عـن ضَـمَدِ[6]

---

[1] الزم: الشد. السحوق من النخل والأتن والحمر: الطويلة. وتباري: أي تسابق. والجدد: الأرض الصلبة.

[2] المتئد: المتأني.

[3] المثعنجر: السائل من ماء أو دمع. والنجد: العرق الناتج من عمل أو كرب أو غيره.

[4] المقرب من الخيل: الذي يدنى ويكرم. والمقرف من الخيل: الهجين: وهو الذي أمه عربيه وأبوه ليس كذلك، وقيل العكس.

[5] المصاع بكسر الميم: المجالدة والمضاربة والمقاتلة بالسيوف.

[6] الضمد: الغابر في الحق عن معقلة ودين.

وَسِبطُ زَيدِ الذي بالجوزَجَانِ ثَوَى ... وَلَو سُئِلْنا فَدَاهُ بالنُّفُوسِ فُدِي[1]

أَئِمَّةٌ أَوجَبَ الرَّحمَنَ طَاعَتَهُمْ ... فَمن تَنَكَّبَ عَنهم فِي السَّبِيلِ رَدِي

بَنِي النَّبِي أجِيبُوا من غَدَى لَكُمُ ... أَبَرَّ من والِدٍ أحنَى على وَلَدِ

مَا زَالَ مُجتَهِداً فِي رَدِّ مُلكِكِمُ ... ومُلْبِسُ الضِّدِّ ثَوبَ الوَجْدِ والكَمَدِ

أَفِي التَّحِيَّةِ يُمسِي الحَقُّ ذَا أَوَدٍ ... وبِيضُكُم مُثْبِتَاتٌ كُلَّ ذِي أَوَدِ[2]

أوْ فِي المرؤة أرجو غيرَكم وزراً ... وأنتُمُ خَيرُ مَرجُوٍ ومُعْتَمَدِ

أو فِي الحَمِيَّةِ ألقى الجَيشَ مُنفَرِداً ... ولَا مُوَازِرَ غَيرَ الصَّارِمِ الفَرَدِ

[١٠٤] **وقال عليه السلام إلى الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم**:[**مجزوء الكامل**/٢٢]

يَا سَيفَ دَولَةِ هَاشِمٍ ... يَومَ الوَغَى وأخَا المكَارِمْ

والطَّاعِنُ النَّجلاَءِ فِي ... رَهَجِ الوَغَى والنَّقعُ قَائِمْ

وَالجُردُ تَركَعُ لِلقَنَا ... والهَامُ تَسجُدُ للصَّوَارِمْ

والنَّاسُ فِي مَيدَانِهَا ... مَا بَينَ مَهزُومٍ وهَازِمْ

هَذَا يُصَبَّرُ فِي المَكَرِّ ... وَذَا خَليعُ القَلبِ هَائِمْ

فِي المُعضِلَاتِ رَأيتُ منـ ... ـكَ بَسَالَةَ اللَّيثِ المُصَارِمْ

ذَكَّرْتَنَا آبَاءَكَ الـ ... ـغُرَّ الجَحاجِحَةَ الخَضَارِمْ

أَهلَ العَسَاكِرِ والمنَا ... بِرِ وَالمَشَاعِرِ والعَمَائِمْ

قَومٌ لِوَاؤُهُمُ المَقَا ... مُ مِن الفِرَارِ أَجلُّ عَاصِمْ

وَإذَا تَنَاطَحَتِ الجِيَـ ... ـادُ ضُحَىً وَبَربَرَتِ الضَّرَاغِمْ[3]

سَلُّوا رَقِيقَاتِ الغُرُو ... بِ فَأَرْتَعُوهَا فِي الجمَاجِمْ

لَيسَ المُجَاوِرُ يَا مُحَمَّـ ... ـدُ فَاعلَمَنْ مِثلَ المقَاسِمْ

صَبراً فَخيرُ النَّاسِ أَصـ ... ـبَرُهُم عَلَى حَملِ العَظَائِمْ

هَذَا كِتَابِي شَاكِراً ... لَكَ شَاكِيَاً مِن فِعلِ قَاسِمْ

---

[1] يعني الإمام الشهيد يحيى بن زيد.

[2] الأود: الإعوجاج.

[3] البربرة: كثرة الأصوات.

قُلنَا عَلَيكَ عَدُوَّنَا ... فَعَنَى بِذَلكَ آلَ حَاتِمْ
قَومَاً هُمُ مِنَّا بِمَنـ ... ـزِلَةِ الأكُفِّ من البَرَاجِمْ[1]
نَصَرُوا بِثَافِتَ أَحمَدَاً ... وبِصَعدَةٍ فِعلَ الأكَارِمْ[2]
وبِكوكَبَانَ وغَيرِهِ ... لزموا بأحكام اللوازِمْ
واخصُص سَلِيلَ مُحَمِّدٍ ... رَحبَ القَنَا لَيثَ المَلاَحِمْ
جلَّى بِمَيدَانِ السِّبَـ ... ـاقِ إلَى العُلَى والكُلُّ عَالِمْ
فَانظُر إليهِ بِنظرَةٍ ... تَشْفِي بِهَا قَلبَ المُسَالِمْ
لَيسَ الفِرَاخُ من النُّسُـ ... ـورِ يَطيرُ تَطْيَارَ القَعَاشِمْ[3]

[١٠٥] **وقال عليه السلام جواب شعر أتاه من السلطان بشر بن حاتم فِي المحرم سنة (٥٩٧هـ) سبع وتسعين وخمسمائة: [الطويل/٢٤]**

أَلَمَّ كَزهرِ الرَّوضِ بَاكَرَهُ القَطْرُ ... وَكَالدُّرِّ لكِن دَونَهُ الزَّهْرُ والدُّرُّ
نِظَامٌ كَمثل السِّحْرِ يَستَرهِبُ الحِجَى ... وَبعضُ نِظَامِ الشعرِ يعبُدُهُ السِّحْرُ
فأنبا وَفِي أنبَائِهِ مَا غَدَى لَهُ ... فُؤَادِي صَدِيعَاً وهو فِي عِلْمِك الصَّخْرُ
أُشِيدُ العُلَى فِي الشَّرقِ والغَربِ جَاهِدَاً ... ويَغتَرُّنِي فِي بَعضِهَا الجَاهِلُ الغَمْرُ
فَيَا أَيُّهَا الغَادِي الذي تَحتَ رَحلِهِ ... عَذَافِرَةٌ لَا يَمتَرِي عَقْبَهَا الزَّجْرُ[4]
تَحَمَّل عَلَى النَّأي المُشِتِّ رِسَالَةً ... تَسَاوَى بِهَا سِرُّ المَقَالَةِ والجَهْرُ
وقلْ لِي لِأبنَاءِ الحَمِيدِ ومن غَدَت ... خَلاَئِقُهُم غُرٌّ وَ نَائِلُهُم غَمْرُ
وخُصَّ بِهَا عَنَّا على بُعدِ دَارِهِ ... أخَا الجُودِ بِشْرَاً وادْعُ يَا بِشْرُ يا بِشْرُ

---

[1] البُرْجُمَةُ، بالضم: المَفْصِلُ الظاهِرُ أو الباطِنُ من الأَصابعِ، والإِصْبَعُ الوُسْطَى من كلِّ طائرٍ جمعها بَرَاجِمُ، أو هي مَفاصلُ الأَصابعِ كُلِّهَا، أو ظُهورُ القَصَبِ من الأَصابعِ، أو رؤوسُ السُّلامَيَاتِ إذا قَبَضْتَ كفَّكَ، نَشَزَتْ وارْتَفَعَتْ.

[2] ثافت ويقال أثافت: بلدة قديمة خاربة في دماج بني قيس من بني صريم من حاشد بمديرية خمر من ناحية عمران، وكانت تسمى في الجاهلية درنا. والمراد بأحمد: هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، وأشار الإمام فيه إلى موقف علي بن حاتم اليامي مع الإمام أحمد بن سليمان لما أخذه فليتة بن القاسم وأسره وسجنه في أثافت، وكان الإمام قد عمي، وقد اتخذ آل حاتم موقفاً إيجابياً سليماً في نصرة الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، وتفصيل ذلك موجود في آخر سيرة الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ص(٣٠٦وما بعدها).

[3] القشعم: المسن من النسور، وقيل: الضخم المسن من كل شيء.

[4] العذافر: كعُلابط: العظيم الشديد من الإبل. ويمتري: أي يستخرج ما عنده من الجري.

أَيَخطُـــرُ فِـــي الحَوبَـــاءِ مِنـــكَ بِـــأنَّنِي … رَضِـيتُ وهــل يَرضَــى بَوصــمَتِهِ الحُـرُّ[1]

ومَــن لِـي بِـأَنَّ أَحمِـي حِمَـاكَ وإن غَـدَا … علَـى شـرفٍ مـن دُونـهِ الأنجـمُ الزُّهـرُ

وأقطـــعُ أعمَـــارَ الرِّمَـــاحِ بِمَـــأقِطٍ … يَطُـولُ بِـهِ يومَـاً لـك المجـدُ والفَخْـرُ[2]

لَـــئِن خَـــانَنِي بِالجَهـــلِ رُفقَـــةُ قَاسِـــمٍ … بِـــأمرٍ فَـــإنَّ الأمـــر يَجْبُـــرُهُ الأَمْـــرُ

أســـلطانَ قَحطـــانَ بـــنِ هُـــودٍ وتَاجَهَـــا … وفَارِسَـــها المَـــذكُورَ إن عَظُـــمَ الـــذُعْرُ

وأضـــرِبَهَا والســـيفُ يرعُـــدُ هَيبَـــةً … وأطعنَهَـــا والسَّـــمهَرِيُّ بِـــهِ قُصْـــرُ

وَمَــن يَلتَقِــي الجَــيشَ العَرَمْــرَمَ ضَــاحِكَاً … كَـأنَّ مَخُـوفَ الثَّغـرِ فِـي عَينِـهِ ثَغْـرُ[3]

تَـــيَقَّن بِـــأنِّي لَا أَخُونُـــكَ والَّـــذِي … لَـهُ فِـي مِنَـى خَـرَّت لِأذقَانِهَـا الجُـزْرُ

مُخَضَّـــبَةَ السِّـــيقَانِ قَـــد عُقِـــدَت لَهَـــا … مِـن الخـوف فِـي اللُّبَّـات أَردِيَـةٌ حُمْـرُ

أعتـــزاً تَـــوَخَّى قَاسِـــمٌ عَـــن عَـــدُوِّنَا … وفِـــي دِينِنَـــا لا ينفَـــعُ النَّـــاذِرَ العَتْـــرُ[4]

وهـــل يَقطعَـــن بَينِـــي وبَينَـــكَ قَـــاطِعٌ … وحلمُـــكَ طَـــودٌ شَـــاهِقٌ شَـــامِخٌ وَعْـــرُ

وأنـت الـذِي نَهْنَهَـت عـن جَانِـبِ العُلَـى … بِسَـــيفِكَ والأبطـــالُ كَالِحَـــةٌ خُـــزْرُ

غَـــدَاةَ لَقِيـــتَ الألـــفَ لَا القَلـــبُ وَاجِـــمٌ … وَلَا البَـــاعُ مَقبُـــوضٌ ولا الجَنـــبُ مُـــزْوَرُّ

وَكَـــم لَـــكَ مـــن يَـــومٍ أَغَـــرٍّ مُحَجَّـــلٍ … وأيَّـــامِ صِـــدقٍ حَشـــوُهَا البَـــأسُ والبِّـــرُّ

ألســـتُم بَنِـــي عِمـــرَانَ جُـــودُكُم بَحـــرٌ … وَطعـــنُكُمُ شَـــزْرٌ وضَـــربُكُمُ هَبْـــرُ[5]

وكَيـــفَ اعتِـــذَارِي فِـــيكُمُ وهَـــلِ الفَتَـــى … يَقُـــومُ لَـــهُ فِـــي قَطـــعِ وَاصِـــلِهِ عُـــذْرُ

ولكِـــن أُنَـــاسٌ مـــن قَبِيلِـــيَ مِـــنهُمُ … مَـدَى عُمرِنَـا كَسـرٌ ومـن عِنـدِيَ الجَبْـرُ[6]

أُدَارِيهِـــمُ كَـــي يَنصُـــرُونِي عَلَـــى العِـــدَى … ونَفعُهُـــمُ فِـــي بَعـــضِ حَـــالاَتِهِمْ ضُـــرُّ

---

[1] الحوباء: النفس، والجمع حوبات.

[2] المأقِط –كمنزل–: موضع القتال أو المضيق في الحرب.

[3] في الثغر والثعر جناس ناقص: فالثغر بالعين المعجمة: موضع المخافة من البلد، والثعر بالعين المهملة: الرجل القصير.

[4] العَتْرُ: إشتداد الرمح وغيره واضطرابه واهتزازه. العتر: وشاة كانوا يذبحونها لآلهتهم.

[5] الطعن الشزر: على غير استواء. الضرب الهبر: الذي يلقي قطعة من اللحم.

[6] هذا البيت والذي بعده غير موجود في النسخة الأصلية.

[١٠٦] وقال عليه السلام لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة (٥٩٧هـ، سبع وتسعين وخمسمائة بمدينة براقش: [الرجز/٤٦]

هَــل تَعــرِفُ الــدَّارَ بِشَــطِّ الــوَادِي ... بَــينَ الغُبَيـــبِ والنَّقَـــا المُنْقَـــادِ[1]

لِحَـــيٍّ خَيـــرٍ حَاضِـــرٍ وبَـــادِي ... مِـــن حَـــيٍّ هَمـــدَانَ ومِـــن مُـــرَادِ

دَارُ الضِّـــبَاءِ العُفْـــرِ والآسَـــادِ ... خضـــابُ ذي عَبِيرُهَـــا والجَـــادِي[2]

وَهَـــذِهِ مِـــن عَلَـــقِ الأكبَـــادِ ... خِضَـــابُهَا أَحمـــرُ كَالفُرْصَـــادِ[3]

والهَجمَـــاتُ الحُمـــرِ كـــالأَطْوَادِ ... خِضَـــابُهَا الخِطْـــرُ علـــى الِّلبَـــادِ[4]

فَيَالَـــهُ مِـــن مَنـــزِلٍ ونَـــادِي ... مُجْتَمَـــعٍ لِهَـــذِهِ الأَضـــدَادِ

فِيهَـــا جِيَـــادٌ رَاكِبُـــوا جيَـــادِ ... مَنسُـــوبَةُ الآبَـــاءِ والأَجـــدَادِ

وإِلَـــى بَكِيـــلٍ وإِلَـــى الـــزَّوَادِ ... ومِـــن غِفَـــارٍ وبَنِـــي كُـــدَّادِ[5]

عَهـــدِي بِهَـــا جِيـــدَت مـــن العِهَـــادِ ... والـــدَّهرُ ســـكرَانٌ مـــن الرُّقَـــادِ[6]

لَـــم يَهـــدِهَا إِلَـــى ذُرَاهَـــا هَـــادِي ... تَلْقَـــى بِهَـــا أُمَّ الطُّلـــي الشَّـــادِي[7]

والأُســـدُ تَفـــدِي الأَســـدَ أو تُفَـــادِي ... مـــأوَى الطَّرِيـــدِ والعَـــدِيمِ الـــزَّادِ

فِـــي الأَزْمِ المُنْكَـــرَةِ الشِّـــدَادِ ... فغَيَّرْتَهَـــا نُـــوَبُ الآبَـــادِ[8]

وربَّـــدَتْهَا أَيَّمَـــا ارْبِـــدَادِ ... بَكَـــت عَلَيهَـــا أَدْمُـــعُ الفـــؤَادِ[9]

والأَربَـــعُ الهُـــوجُ حَـــدَاهَا الحَـــادِي ... فَبَـــدَّلتها المُـــوْرُ بـــالأَبرَادِ[10]

---

[1] الغبيب كزبير: موضع بالمدينة وناحية باليمامة. والنقا: موضع بين أحد والمدينة.

[2] الأَعْفَرُ من الظِّباءِ: ما يَعْلو بياضَهُ حُمْرَةٌ، أو الذي في سَراتِه حُمْرَةٌ وأقْرابهُ بيضٌ، أو الأبيضُ ليسَ بالشديد البَياضِ، وهي عَفْراءُ. والعبير: الزعفران، أو أخلاط الطيب. والجادي: الزعفران.

[3] الفرصاد: هو التوت، أو حمله، أو أحمره، وصبغ أحمر.

[4] الهَجْمَةُ من الإبِلِ: أوَّلُها أربَعونَ إلى ما زادَتْ، أو ما بين السَّبْعِينَ إلى المِئَةِ، أو إلى دُوَيْنِها. والخِطْر -بالكسر-: نبات يخضب به، أو الوسمة.

[5] الزواد: من حاشد. وكداد: بلد من آل عمار في بلاد صعدة.

[6] العهاد: أول مطر الوسمي، أو المطر بعد المطر يدرك آخره بلل أوله.

[7] الطلا: الولد من ذوات الظلف، والجمع أطلاء. والشادي: المغني.

[8] الآباد جمع أبد: وهو الدهر.

[9] الرُّبدة بالضم: الغبرة، أو لون إلى الغبرة، وقيل: لون بين السواد والغبرة.

[10] الهوج جمع هوجاء: وهي الريح الشديدة التي تقتلع البيوت. والأربع: أي الرياح الأربع وهي الصبا والشمال والقبول والدبور. والمور: الغبار بالريح، وهو الغبار المتردد. والأبراد جمع البرد بالتحريك: وهو حب الغمام معروف.

والرُّبْــــدُ مــــن جَــــآذرِ النّجَــــادِ ... وألبســـتهَا لُبسَـــةَ الحَـــدَّادِ[(١)]

مِــــن غَيـــرِ مِـــيلَاهٍ ولا سَـــوَادِ ... فَـــأنكَرَت رُسُـــومَهَا جَـــوَادِي[(٢)]

مَـــع كَثـــرَةِ التَّطـــوَافِ والتَّـــردَادِ ... وكـــل حـــي فَـــإلَى نَفَـــادِ

فَـــانظُر إلَـــى المَبـــدَأ والمَعَـــادِ ... وبَـــادِر المَـــوتَ بِخَيـــرِ زَادِ

تَقَـــوى الإلَـــهِ رَاحِـــمِ العِبَـــادِ ... واصـــبِر عَلـــى المِصَـــاعِ والجِـــلَادِ

والطَّعـــنِ فِـــي اللَّبَّـــاتِ والفُـــؤَادِ ... والضَّـــربِ فِـــي الهَامَـــاتِ والهَـــوَادِي

وعَـــادِ كُـــلَّ ظَـــالِمٍ وعَـــادِي ... ونَـــادِ فِـــي رَيعَانِهَـــا ورَادِ

ولا تَقُـــل حِيـــدِي بِهَـــا حِيـــادِي ... فَـــالفوزُ لا يُـــدرَكُ بالرُّقَـــادِ[(٣)]

فَهَـــذِهِ أوصِـــي بِهَـــا أولَادِي ... إذْ كَـــانَ أوصَـــانِي بِهَـــا أجـــدَادِي

[١٠٧] وقال عليه السلام وقد ورد عليه الخبر من عزّان بن سعد بأخذ محطة الغزو وتغنم أموالها: [الطويل/٣٥]

كمَـــا جَاءَنَـــا عَـــنكُم تَكُـــونُ الوَقَـــائِعُ ... ويَطمَـــعُ فِـــي العليـــاءِ مَـــنْ هُـــو طَـــامِعُ

وبِـــالكَرِّ دون الفَـــرِّ يُلْـــتَمَسُ العُلَـــى ... وتَـــزدَادُ طُـــولاً بالنـــدَاءِ الصَّـــوَامِعُ

أتَـــانِي ورحلِـــي فِـــي بَـــرَاقِشَ وَقعَـــةٌ ... يَشـــيبُ لَهَـــا فِـــي الظَّـــالِمِينَ الرَّوَاضِـــعُ

لِمَـــذحِج حَـــيَّ اللهُ أحيَـــاءَ مَـــذحِج ... سَـــقَت أرضَـــهَا وَطَـــفُ الغَمَـــامِ الهَوَامِـــعُ[(٤)]

بِأيـــدِي رِجَـــالٍ نَاصَـــحُوا لإمَـــامِهِمْ ... وَنَـــالُوا مَنَـــالَ الخَيـــرِ وَالخيـــرُ وَاسِـــعُ

رَأَوا أنَّ جَنَّـــاتِ الخُلُـــودِ أَمَـــامَهُم ... وفِيهَـــا حِيـــاضُ السَلسَـــبِيلِ تُـــوَادِعُ[(٥)]

وصـــوتُ أجـــيجِ النَّـــارِ خَلـــفَ ظُهُـــورِهِم ... تُسَـــكُّ لَهَـــا مـــن ســـامِعِيهِ المَسَـــامِعُ

فَلَـــم تَـــرَ إلَا خَارِجِيَّـــاً مُجَـــدَّلاً ... تَخِـــرُّ ســـجوداً وَ السُّـــرَيجِيُّ رَاكِـــعُ

وإلَّا أَمِيـــرَاً تَمتَـــرِي الطَّيـــرُ نَفسَـــهُ ... وتَنتَابُـــهُ عُـــرجُ السِّـــبَاعِ الخَوَامِـــعُ[(٦)]

---

(١) الربدة: لون إلى الغبرة. والجآذر: ولد البقر.

(٢) الميلاه بالكسر: الريح الشديدة.

(٣) حيدي حياد: كلمة يقولها الهارب كانه يسال الحرب إن تتحنى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء. وحيادِ مبني على الكسر كمَا فِي قولهم فيحي فياح أي اتسعي.

(٤) الوطف: إنهمار المطر.

(٥) التوادع: الخفض والسكون والراحة والسعة فِي العيش.

(٦) تمتري: أي تقطع. والخوامع الضباع اسم لَهَا لازم، لانها تخمع خموعاً وخمعانا وخموعاً، وهو العرج.

وآخَرُ قد سَافَ التُّرَابَ مُقَبِّلاً ... لَهُ وعُقَابُ المَوتِ بالموتِ وَاقِعُ[١]

ومن قَائِلٍ عبدُ الإمَامِ وقَبلَهَا ... تَعَبَّدَ للطاغُوتِ وهو مُدَافِعُ

وأخلَصَ لَمَّا عَايَنَ الموتَ جَهرَةً ... وفِي السَّيفِ بُرهَانٌ مَع الحَقِّ قَاطِعُ

فَمُوتُوا وعِيشُوا بَعدَهَا إنَّ ذِكرَكُمْ ... بِكُلِّ أَقَالِيمِ البَسِيطَةِ شَايِعُ

لِيَهْنِكُمُ أنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... لَكُم شَافِعٌ إن رُدَّ من هو شَافِعُ

فيَا رَاكِبَاً إمَا عَرَضتَ فَبَلِّغَنْ ... سَلَامَاً كَزهرِ الرَّوضِ والرَّوضُ نَاصِعُ[٢]

إِلَى مَعشَرٍ أمَّا مَقَامُ نَدِيهِمْ ... فَرَملٌ وأمَّا بأسُهُم فمَتَالِعُ[٣]

تَجَلَّى ظَهِيرُ الدِّينِ فِيهَا وقَومُهُ ... وَمَولَى لَهُم مَحضُ النَّجَارِ وتَابِعُ

وسعدُ بنُ عِزَّانٍ وعِزَّانُ نَجلُهُ ... وهل للذِي يُعطِي المهيمِنُ دَافِعُ

وعِزَّانُ ذَاكَ الألمَعِيُّ ابنُ عَامِرٍ ... يُدَافِعُ إن كَاعَ الكَمِيُّ المُدَافِعُ

وعِمرَانُ فِي آلِ الغِيَاثِ وقَومُهُمْ ... ونَجلُ سَعِيدٍ والمَدَيحُ ودَايِعُ

وآلُ جُمَيعٍ بَعدَ زَيدِ بنِ سَالِمٍ ... وجَبرُ بنُ جَبرٍ والثَّنَا لَكَ نَافِعُ

أَبُو شعَرٍ فِي آلِ حَجَّاجَ لَمْ يَزَلْ ... وحَرُّ نِيَارِ الحربِ للوجهِ سَافِعُ

وفِي عُمَرٍ نَجلِ القَرِينِ مُصَمِّمٌ ... عَلَى الهَولِ لَمْ يَردَعْهُ عَن ذَاكَ رَادِعُ

قَبَائِل قَامَت بِالفَرَائِضِ كُلِّهَا ... عَلَيهَا دُرُوعٌ للتقَى وخَيَاضِعُ[٤]

هُمَامُهُمُ يَومَ الكَرِيهَةِ أَصيَدٌ ... وَفِي السِّلمِ عَبدٌ خَاضِعٌ مُتَوَاضِعُ

وَكَم مِن فَتَىً فِي الكُردِ يَلقَى غَرِيمَهُ ... لَدَى الرَّوعِ صَلتَاً حَاسِرَاً وهو دَارِعُ

أقَامَ جَمَالُ الدِّينِ فِيهَا وقَومُهُ ... وشَمسُ الهدى طَعنَاً لَه الضَّربُ شَافِعُ

وللشَّنبَكِيِّ يَومَ ذَلِكَ مَوقِفٌ ... لَهُ قَدمٌ فِي شَامِخِ المجدِ رَافِعُ

وقلْ لِلكُمَاةِ الشُّمِّ من آلِ مذحِجٍ ... أَقِيمُوا عَمُودَ الدِّينِ فَالدينُ ضَايِعُ

فقد خَفَّ مِيزَانُ الضَّلَالِ وأهلِهُ ... فَلَا يَرتَعَنْ فِي رَوضَةِ الظُّلمِ رَاتِعُ

---

[١] السوف: الشمَّ، وساف التراب: أي صرع وألقي على وجهه.

[٢] الناصع: الخالص من كل شيء، ونصع لونه: إذا اشتد بياضه.

[٣] التلعة: القطعات المرتفعة من الأرض.

[٤] الخَيضعة: إختلاف الأصوات فِي الحرب، والغبار، والمعركة.

وصَــارَت وُلاةُ الجَــورِ مِــنهُم كَــأنَّهُمْ سَــحَابٌ هِــرَاقٌ مَــاؤُهُ وهــو رَاجِــعُ
فَــلَا عَــيشَ حَتَّــى تَرْكُضُــوهَا مُغِيــرَةً إلَــى عَــدَنٍ والنَّقــعُ فِــي الجَــوِّ سَــاطِعُ
وتَهــوِي إلَــى الأجنَــادِ وهــي عَــوَابِسٌ عَلَيهَــا حُمَــاةُ الــرَّوعِ وهــي رَوَايِــعُ
إلَــى كَــمْ يَسُــومُونَ الهَــوَانَ كُمَــاتَكُمْ أأنــتُم لَهَــا دُونَ الأنَــامِ قَطَــايِعُ
هَلُمُّــوا إلَــى دِيــنِ النَّبِــي وأهلِــهِ فَخَــالِعُهُم لِربقَــةِ الــدِّينِ خَــالِعُ

[١٠٨] وقال عليه السلام وقد سفَّر الفقيه أبا القاسم بن حسين إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس الحسني [سنة سبع وتسعين وخمسمائة] [1]: **[الوافر/٤٨]**

دَعَــا ذِكــرَ المَنَــازِلِ فِــي مُطَــارِ أَصَــابَتْهَا الغَــوَادِي والسَّــوارِي[2]
ولَا تَســتَبِحَا بِاللَّيــلِ كَلْبَــاً ولَا تَتَنَــوَّرَا إِيْمَــاضَ نَــارِ
ونُصَّــا العِيــسَ سَــامِيةَ الهَــوَادِي تَبَــارَى كَالنَّقَــانِقِ فِــي البَــرَارِي[3]
إلَــى السَّــادَاتِ مِــن سَــلَفَي عَلِــيٍّ لُبَــابِ اللُّــبِّ مِــن سَــلَفَي نِــزار
أنِيخَــا بالأبَــاطِحِ وانزِلاَهَــا وَقُــولا لا سَــبِيلَ إلَــى السَّــرَارِ[4]
بَنِــي حَسَــنٍ نِــدَاءٌ مِــن إمَــامٍ يُنَــادِيكُمْ عَلَــى نَــأيِ المَــزَارِ
إمَــامٌ مِــن بَنِــي حَسَــنٍ أبُــوهُ أبُــوكُم فَالنَّجَــارُ مِــن النَّجَــارِ
نِصَــابٌ لَــو أضَــاءَ نِصَــابُ قَــومٍ أضَــاءَ فَغَــضَّ مِــن ضَــوءِ النَّهَــارِ
إذَا مَــدَّتْ بأيــدِيهَا العَــذَارَى مُعَرِّضَــةً فمَــا وَجــهُ اعتِــذَارِي
أتَــانِي عَــنكُمُ نَبَــأٌ شَــفَانِي كَحَلِّــك لِلأَسِــيرِ مِــن الإسَــارِ
طَهَــارَةُ مَكَّــةٍ مِــن كُــلِّ غَــاوٍ ورَحْــضِ عِراصِــهَا مِــن كُــلِّ عَــارِ
بِعَــزمِ الطَّــالِبِيِّ أبِــي عَزِيــزٍ أبِــي الفَتَكَــاتِ والهِمَــمِ الكِبَــارِ
شَــرِيفٍ لَــمْ تُدَنِّسْــهُ الــدَّنَايَا وَلَا مَــرَّت لَــهُ بِفَنَــاءِ دَارِ

---

[1] مابين القوسين من المخطوطة الأصلية.

[2] مطار –بضم الميم–: واد بين البوباة وبين الطائف، في جنوب الطائف قرب معدن البرام، قال في المعجم: وما وجدت من يعرفه اليوم. (معجم معالم الحجاز/٨/١٨٤).

[3] نصّ ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير. والعيس بالكسر: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. والتباري: المعارضة. والنقانق جمع نقنق: وهي ذكر النعام.

[4] سرارة الوادي: أفضل مواضعه، ويطلق السرار على الأرض الكريمة، وعلى جوف الشيء ولبه.

نَشَــــا للمَكرُمَــــاتِ فَأَحرَزْتُهَــــا ... يَــــــدَاهُ قَبــــــلَ تَلوِيــــثِ الإزَارِ

وَصِـــل حَـــبلاً بِحَبـــلٍ وابـــنِ مَجـــدَاً ... عَلَـــى مَجـــدٍ ونَـــادِ عَلَـــى المنَـــارِ

فَــــنَحنُ الطَّـــالِبُونَ بِثَـــأرِ دِيـــنِ الـــ ... ـــإلاَهِ وأهـــلُ أَلْوِيَـــةِ الفَخَـــارِ

وَكَـــم يَـــومٍ ضَـــربنَا الخَيـــلَ فِيـــهِ ... إلَـى حَـوضِ الـرَّدَى ضَـربَ القِمَـارِ[1]

أَصُـــدُّ عـــن الصُّـــدُودِ إذَا التَقَينَـــا ... وَكَـــم يَـــومٍ فَـــررتُ مـــن الفِـــرَارِ

وَأقصِـــدُ حَومَـــةَ المَـــوتِ اعتِمَـــادَاً ... كَـــأنِّي قَاصِـــدٌ أَهلِـــي وَدَارِي

أَشُـــدُّ علـــى الكَتِيبَـــةِ لَا أُبَـــالِي ... وَقعـــتُ علـــى اليَمِـــينِ أو اليَسَـــارِ

وَلَـــيسَ لَنَـــا عَلَـــى البَلـــوَى مُعِـــينٌ ... سِـــوى نَفَـــرٍ قَلِيـــلٍ كالـــدَّرَارِي[2]

ومِـــنْ يـــومِ القِيَـــامِ نَظَـــرتُ مـــنكُمْ ... مُـــؤَازَرَةً وقـــد طَـــالَ انتِظَـــارِي

وَلَـــيسَ المـــوتُ يُـــدفَعُ بِـــالتَّوَقِّي ... ولـــيسَ الـــرِّبحُ إلا بِالخَسَـــارِ

فَـــإن خِفـــتُم مِـــن الأعـــدَاءِ عَضـــبَاً ... فَـــرَبُّ العـــرشِ جَـــارُكُمُ وجَـــارِي

حَلَلـــتُم بِالحِجَـــازِ عَلَـــى وَقَـــارٍ ... حُلُـــولَ الـــدُّرِّ أوسَـــاطَ المَحَـــارِ[3]

وَثَـــأرُكُمُ بِبغـــدَادٍ جِهَـــارَاً ... أُعِيـــرُكُمُ بِـــهِ والثَّـــأرُ ثَـــأرِي

هُـــمُ قَتَلُـــوا جُـــدُودَكُمُ وَجَـــدِّي ... وَهُـــمْ هَـــدَمُوا دِيَـــارَكُمُ وَدَارِي[4]

زَمَـــانَ سُـــوَيقَةٍ سُـــقِيت رُبَاهَـــا ... عَلَـى شَـحَطِ النَّـوَى صَـوبَ القُطَـارِ[5]

---

[1] القمار: الإبل التي تقع في الكلأ الكثير.

[2] أي كالشهب الدراري: وهي المضيئة.

[3] في النسخة الأصلية: (على وفازٍ) وهو المكان المرتفع، واسْتَوْفَزَ في قِعْدَتِهِ: انْتَصَبَ فيها غير مُطْمَئِنٍّ، أو وضَعَ رُكْبَتَيْهِ، ورَفَعَ أَلْيَتَيْهِ، أو اسْتَقَلَّ على رِجْلَيْهِ، ولَمَّا يَسْتَوِ قائماً، وقد تَهَيَّأَ للوُثوبِ. وأما على بقية النسخ: فالوقار: هو الرزانة. والمحار جمع محارة: وهي الصدفة.

[4] يريد الإمام عليه السلام أن العباسيين قتلوا آباء وأجداد الأمير قتادة بن إدريس، لأنه من ذرية الإمام عبد الله الجون بن موسى بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وقد قتل العباسيون إخوته الأئمة العظماء: محمد وإبراهيم ويحيى وموسى وسليمان بنو عبد الله الكامل، وهم أجداد وأعمام الأمير قتادة.

[5] سويقة: منطقة بالحجاز، مكان من وادي حزرة جنوب غربي المدينة على ٥١كم تقريباً، وبها آثار عين دائرة لا زالت رسوم أحواض الماء، ومجاري العين التي تصب في بركة كبيرة يبلغ ضلعها (١٩,٥٠) متراً، أما ارتفاعها فقد اندفن، وفي سفوح الجبال آثار قصور تحولت إلى أكوام حجرية لا تتميز، وهي المعروفة بسويقة الهاشميين، وتعرف بسويقة عبد الله بن الحسن، وكان فيها سكن الأشراف الموسويين، وفيها تخفى الإمام عبد الله الجون بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفيها توفي وبها قبره، وقد أخربت عدة مرات أخربها أبو جعفر الدوانيقي لما تخفى فيها محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فلما حج

وأَيَّامَ الحُسِين بِبَطنِ فَخٍّ ... فَقَاتِلُهُ شَبِيهٌ بالقُدَارِ[1]

بَنِي حَسَنٍ أَعِيرُونِي نَهَاراً ... مِن الأَيَّامِ مَا حَدُّ النَّهَارِ

أَلَا يَا لَيتَ شِعرِي هَل أَرَاهَا ... مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ للمَغَارِ[2]

أَلَا يَالَيتَ شعري هل أراها ... كَعُقبَانٍ تَخِرُّ علَى وَبَارِ[3]

أَلَا يَالَيتَ شِعرِي هَل أَرَاهَا ... تَصُدُّ الطَّيرَ عَن سَنَنِ المَطَارِ[4]

فَلَستُ بِمُستَكِينٍ للأعَادِي ... وَلا أَنَا بِالمُدَاهِنِ والمُمَارِي

حَلَفتُ لأَبعَثَنَّ العَامَ حَرباً ... عَوَانَاً كَالحَرِيقِ أو العِصَارِ[5]

وَ إِلَا فَاسأَلُوا صَنعَاءَ عَنَّا ... وَيَومَ البَابِ فِي كَنَفَي ذَمَارِ

أَلَم أَكُ فَارِسَ الخَيلَينِ جَمعَاً ... وَهَل سَبَقَتْ فَوارِسُهَا غُبَارِي

بَنَيتُ لِمَعشَرِي وَسُرَاةِ قَومِي ... هُنَالِكَ مَفخَرَاً صَعبَ المَجَارِي

وَلَستُ بِفَاخِرٍ سَفَهَاً وَكِبرَاً ... وَلكِن طَاعَةُ البَارِي افتِخَارِي

وَهَل رَجُلٌ يَقُولُ أَبِي عَلِيٌّ ... يُقَهقِرُ عَن مُنَاطَحَةِ الشِّفَارِ

النفس الزكية وقتل أخربها الدوانيقي، ثم أخربها أبا الساج بأمر المتوكل العباسي لما خرج الإمام محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ثائراً، فخرج أبا الساج في جيش عظيم إلى سويقة فأخربها وقطع نخلها وزروعها وبيوتها، وبها مقبرة بأسفل الجبل بها قبور لأهل البيت، وقبر في سفح الجبل لعله قبر عبد الله بن موسى والله أعلم.

والشحَط: البعد. والنوى: الدار. والقُطار بالضم كغراب: سحاب كثير القطر عظيمه.

[1] يعني الإمام الشهيد الحسين الفخي بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الشهيد بفخ وهو شعب على مدخل مكة من جهة المدينة، قريباً من التنعيم، ويسمى الآن منطقة الزاهر، وفيه قبر الإمام الحسين الفخي والشهداء الذين استشهدوا معه، وبنى عليه الأمير قتادة بن إدريس مشهداً بأمر الإمام المنصور بالله عليه السلام، ولا زالت بعض آثار المشهد باقية إلى اليوم، وتسمى مقبرة ابن عمر رقم(٢) . وقُدار المذكور في البيت: هو قدار بن سالف عاقر ناقة هود عليه السلام.

[2] السبائب جمع سِبّ بالكسر: وهو الحبل. والمغار: الغارة.

[3] وبارِ كقَطام، وقد يُصْرَفُ: أرضٌ بَيْنَ اليَمَنِ ورِمالِ يَبْرِينَ، سُمِّيَتْ بوَبارِ بن إِرَمَ، لَمَّا أهلك الله تعالى أَهَلَها عاداً وَرَّثَ مَحَلَّتَهُم الجِنَّ، فلا يَنْزِلُها أَحدٌ مِنَّا، وهي الأرضُ المذكورةُ في قوله تعالى: {أَمَدَّكُمْ بأنْعامٍ وبَنِينَ وجَنَّاتٍ وعُيُونٍ}.

[4] المطار بالضم كغراب أو الفتح كقطام: اسمان لموضعان، وقد يراد به هنا المصدر الميمي لطار أي موضع طيرانها.

[5] العوان كسحاب: الحرب التي قوتل فيها مرة.

أَلَـــيسَ كِنَانَـــــةٌ وَسُـــــرَاةُ قَــــيسٍ ... دَعَـــا شُـــذَّاذُهَا حَـــربَ الفِجَـــارِ[1]

وَأَيَّـــامُ الكِـــلاَبِ سَــــمَت تَمِـــيمٌ ... بِكَلكَلِهَـــــا وأَيَّـــــامُ النِّسَـــــارِ[2]

وَذِي قَـــــارٍ رَبِيعَـــــةُ عَظَّمتـــــهُ ... وَلَـــولاَ ذَاكَ لَـــمْ يَقـــرَاهُ قَـــارِي[3]

وَهَـــذِي رَايَـــةٌ مـــنكُم وفِـــيكُمْ ... فَخُوضُـــوا دُونَهَـــا لُجَـــجَ الغِمَـــارِ

أَسَـــادَةَ مَعشَـــرِي وَسُـــرَاةَ قَـــومِي ... وأهـــلَ الصَّـــبر عِنـــدَ الإصـــطِبَارِ

وخَيـــرَ قَبِيلَـــةٍ مَنعَـــت ذِمَـــاراً ... إذَا عَـــدِمَ الحُمَـــاةُ عـــن الـــذِّمَارِ

وأطْعَـــنَ فِـــي العَجَـــاجِ القِـــرْنَ شَـــزْرَاً ... وأَضْـــرَبَ هَامَـــةَ البَطَـــلِ المُمَـــارِي

تَعَـــيَّنَ فَـــرضُ قَـــآئِمِكُمْ عَلَـــيكُمْ ... فَـــأعطُوا نَـــاجِزَاً دُونَ الضِّـــمَارِ

---

[1] حروب الفجار: كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان، وهي أربعة حروب: الأول: وقع بعكاظ، واستمر ثلاثة أيام وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عشر سنين، والثاني: وقع والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن أربع عشرة سنة، وقيل عشرين سنة، وشارك فيه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ((كنتُ أَنْبُلُ على عُمُومَتِي يَوْمَ الفِجارِ، ورَمَيْتُ فيه بأَسْهُمٍ، وما أُحبُّ أنِّي لم أكُنْ فَعَلْتُ)) ، وكانت الدائرة فيها على قيس.

[2] الكلاب بالضم: ماء بين الكوفة والبصرة، وهو من اليمامة على سبع ليال أو نحوها. وأيام الكلاب من أيام تميم المشهورة، وهو من أعظم أيام العرب المشهورة، وهو يومان:

الأول: ما وقع بين شرحبيل وسلمة ابنا الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار الكندي، وكان شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة وبني أسيد والرباب، وسلمة على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد، فالتقوا بماء الكلاب، واقتتلوا قتالاً شديداً، انهزم شرحبيل ومن معه وقتل وحمل رأسه إلى أخيه سلمة.

والثاني: أن كسرى لما وقع ببني تميم فقتلت المقاتلة وبقيت الذراري والأموال، بلغ ذلك بنو الحارث من مذحج وأحلافها من نهد ووجرم بن ربان، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إغتنموا بني تميم، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة، فقيل إنه اجتمع من مذحج ولفيفها ثمانية آلاف، وقيل: اثنا عشر ألفاً من همدان وكندة وغيرها، وكان بنو تميم لما علموا بهم افترقوا فرقتين، فرقة لزمت طريق الدهناء، وفرقة لزمت ماء الكلاب، فلما التقوا بالكلاب وقع قتال عظيم وحرب شديد، قتل فيها أشراف الفريقين، وكانت الغلبة فيه لبني تميم، وانهزمت مذحج شر هزيمة.

وأما النسار: والنِّسار بكسر النون: موضع فيه جبال متجاورة، وهو ماء لبني عامر، ويوم النِّسار كانت الغلبة فيه لِبَني أَسد وذُبْيان على جُشَم بن معاوية.

[3] تقدم شرح خبره في الباب الأول في القصيدة رقم (٣٢) .

[١٠٩] **وقال عليه السلام وقد حط شهاب بحذمان[1] بعد موت السلطان علي بن حاتم فصالحه السلاطين آل حاتم[سنة سبع وتسعين وخمسمائة]: [البسيط/٢٩]**

مـــا مَنْـــزِلُ الحَـــيِّ دُونَ الجِـــزْعِ فَـــالوَادِي ... مَلْقَـــى لِرحلِـــي وَلَا مَلقَـــى لِمِيعَـــادِ[2]

وَلَا البُكَـــــاءُ علـــــى دَارٍ وَسَـــــاكِنِهَا ... بالرَّمـــلِ مـــن شِـــيَمِي كَـــلَّا ولَا عَـــادِي

فَـــاذْكُر إذَا شِـــئتَ تُشْـــجِينِي وتُطرِبُنِـــي ... كَـــرَّ الجِيَـــادِ عَلَـــى أَبـــوابِ بَغـــدَادِ

والسَّـــــمهرِيَّةَ فِـــــي الأكبـــــادِ وَارِدَةً ... والمَشـــرَفِيَّةَ فِـــي الهَامَـــاتِ والهَـــادِي

وقَائِـــلٍ جَـــاد مَـــا سَـــوَّيتَ مِـــن عَمَـــلٍ ... فَقُلْـــتُ رِفقـــاً فَـــإنِّي فِـــي أبِـــي حَـــادِي[3]

لَا تَحسَـــبُوا أنَّ صَـــنعَا جُـــلُّ مَـــأرُبَتِي ... ولَا ذَمَـــارَ فَـــلَا أشـــجَيتُ حُسَّـــادِي

إن نِلْـتُ فِـي الحَـرب لَـمْ أفـرح بِهَـا بَطَـرَاً ... أو نيـــلَ كُنـــتُ كَآبَـــائي وأجـــدَادِي

فَمَـــا تَحُـــلُّ عُـــرَى عَزمِـــي زَلَازِلُهَـــا ... وَلَا تُضَعضِـــعُ مـــن رُكنِـــي وَلَا آدِي[4]

ونَـــائمٍ نَـــامَ والأعيـــانُ سَـــاهِرَةٌ ... مِنـــهُ ورَيَّـــانَ مـــن كُـــوبٍ مـــن الصَّـــادِي

وَزِيـــنَ قَـــولِي بِفعلِـــي فِـــي شَـــدَائِدِهَا ... وَلَـــم يُـــزَيَّنْ قَبِـــيحَ الفعـــلِ إنشـــادِي

وَخيـــرُ مـــالِ الفَتَـــى التَّقـــوَى لِخَالِقِـــهِ ... وذَاكَ زَادِي إن فَتَّشـــــتَ عَـــــن زَادِي

يَـــا رِيـــحُ هـــل لَـــكِ فِـــي إِيصَـــالِ مَألُكَـــةٍ ... إلَـــى المُلُـــوكِ بِـــأعلَى الشَّـــامِخِ الطَّـــادِ[5]

أبنَـــاءِ حَـــاتِمَ أعلَـــى النَّـــاسِ قَاطِبَـــةً ... وأشـــرفِ النَّـــاسِ مـــن قَـــارٍ ومـــن بَـــادِي

شُـــــمٌّ العَـــــرَانِينِ أَبطَـــــالٌ لُبُوسُـــــهُمُ ... فِـــي الـــرَّوعِ أَبـــرَادُ حَـــربٍ نَســـجُ زَرَّادِي[6]

مِـــن صِـــيدِ هَمـــدَانَ مـــن أعلَـــى ذَوِي يَمَـــنٍ ... قَـــدراً وأنـــداهُمُ رَاحَـــاً لَـــدَى النَّـــادِي

لَـــم أنسَـــهُم وَرِمَـــاحُ الخِـــطِّ شَـــاجِرَةٌ ... وَلَا تَبَـــــــدَّلتُ أودَاداً بِـــــــأودَادِي

---

[1] حذمان:عزلة من مخلاف جعر من ناحية وصاب العالي.(مجموع بلدان اليمن وقبائلها١/٢٥٢) .

[2] الجِزْع بالكسر والفتح: مُنْعَطَفُ الوادي، ووَسَطُه، أو مُنْقَطَعُه، أو مُنْحناهُ، أو لا يُسَمَّى جِزْعاً حتى تكونَ له سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ، أو هو مكانٌ بالوادي لا شَجَرَ فيه، ورُبَّما كان رَمْلاً، ومَحِلَّةُ القومِ، والمشْرِفُ من الأرض إلى جَنْبِه طُمَأنينَةٌ.

[3] في (م) و(ع) وقائل قال.

مُنْعَطَفُ الوادي، ووَسَطُه، أو مُنْقَطَعُه، أو مُنْحناهُ، أو لا يُسَمَّى جِزْعاً حتى تكونَ له سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ، أو هو مكانٌ بالوادي لا شَجَرَ فيه، ورُبَّما كان رَمْلاً، ومَحِلَّةُ القومِ، والمشْرِفُ من الأرض إلى جَنْبِه طُمَأنينَةٌ.

[4] الآد: القوة، وأدى الرجل: أي قوي.

[5] الطاد: الطود أي الجبل العالي.

[6] الزراد: صانع الدروع.

إنِّـي عَلَـى العَهـدِ لَـمْ يَنقُضـهُ حِلْفُكُـمُ ... لِلنَّاكِثِينَ وَلَا تَقْرِيبُ أضـدَادِي
مُجَـرَّدٌ لِحُسَـامٍ غَيْـرُ مُنحَسِـرٍ ... مُسَـدِّدٌ لِأَصَـمٍّ غَيْـرُ مُنـآءِدِي
أَنَـا الَّـذِي عَجَمَتْنِـي الحـربُ مُعجَمَهَـا ... صَـمَّاء كَمَـا الفَحـلِ فِـي بطحَـاءِ أجيَـادِ
فَـإنْ أَتَانَـا رَسُـولٌ مـنكم وردَتْ ... شُـعثُ النَّوَاصِـي جِيَـادٌ تَحـت أَجـوَادِ
تُـردِي بِكُـلِّ طَوِيـلِ البَـاعِ هِمَّتُـهُ ... ضَـربُ الكَمِـيِّ بِمَاضِـي الحَـدِّ قَـدَّادِي
كَعَـارِضِ المَـوتِ أو كَالسَّـيلِ مـن بَلَـدٍ ... نَـاءٍ يَضِـيقُ بِـهِ مُستوسِـعُ الـوَادِي
مِـن هَاشِـمِ الصِّيدِ مـن أَعلَـى الـوَرَى حَسَبَاً ... فِـي العَـالَمِينَ وأَعـرَابٍ وأَكـرَادِ
فِـي الشَّـرقِ والغـرَبِ غَـارَاتٌ لَهُـم شَـهِدَتْ ... بِهَـا المَلاَحِـمُ فِـي غَـورٍ وأنجَـادِ
كَـم شَـاهِدٍ عِنـدَكُم غَابَـتْ مَنَافِعُـهُ ... عِـنكُم وإنَّـا لَغُيَّـابٌ كَشُـهَّادِ
إن شِـئتُمُ الحـربَ عَقَّـدنَا سَـبَائِبَهَا ... صُـبحَاً وكُنَّـا كَفَـرَّاطٍ لِـوُرَّادِ[1]
أو شِـئتُمُ السِّـلمَ فَـالأقوَامُ شَـأْنُهُمُ ... أَكْـلُ المُسَـالِمِ فِعـلَ الخَـاتِرِ العَـادِي
وَهـذِهِ عَـادَةٌ مِـنهُم مُجَرَّبَـةٌ ... أَبعـدَ عِرفَـانِ غَـشٍّ حَـكُّ نقَّـادِ
لَهُـم حَبَائِـلُ مِـن غَـدْرٍ ومِـن ذِمَـمٍ ... لَا كَالحَبَائِـلِ مِـن أَوتَـارِ صَـيَّادِ

[١١٠] **وأنشأ عَلَيْهِ السَّلَامُ كتاباً إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس صحبه هذا الشعر مع بريد وصل من الحجاز** [**سنة ثمان وتسعين وخمسمائة**]: [**الطويل/٣٤**]

سَـلِ الخَيـلَ يـومَ الـرَّوعِ إن كُنـتَ سَـائِلَا ... وَدَعْ ذِكـرَ أَيَّـامِ الصِّـبَا والمَنَـازِلَا
ومَـا ذِكـرُ دَارِ الحَـيِّ دُونَ سُـوَيقَةٍ ... إلَـى النَّخـلِ فَـالعَرَجَيْنِ إلا أبَـاطِلَا[2]

---

[1] فرط القوم: يفرطهم فرطاً تقدمهم إلى الوِرد لإصلاح الحوض والدلاء وهو الفُرَّاط. والوارد: السابق إلى ماء البئر.

[2] سويقة: منطقة بالحجاز، مكان من وادي حزرة جنوب غربي المدينة على ٥١كم تقريباً، وبها آثار عين دائرة لا زالت رسوم أحواض الماء، ومجاري العين التي تصب في بركة كبيرة يبلغ ضلعها (١٩,٥٠) متراً، أما ارتفاعها فقد اندفن، وفي سفوح الجبال آثار قصور تحولت إلى أكوام حجرية لا تتميز، وهي المعروفة بسويقة الهاشميين، وتعرف بسويقة عبد الله بن الحسن، وكان فيها سكن الأشراف الموسويين، وفيها تخفى الإمام عبد الله الجون بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفيها توفي وبها قبره، وقد أخربت عدة مرات أخربها أبو جعفر الدوانيقي لما تخفى فيها محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فلما خرج النفس الزكية وقتل أخربها الدوانيقي، ثم أخربها أبا الساج بأمر المتوكل العباسي لما خرج الإمام محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ثائراً، فخرج أبا الساج في جيش عظيم إلى سويقة فأخربها وقطع نخلها وزروعها وبيوتها، وبها مقبرة بأسفل الجبل بها قبور لأهل البيت، وقبر في سفح الجبل لعله قبر عبد الله بن موسى والله أعلم.

وادي النخل: يطلق اليوم على وادي الفرع لكثرة نخيله، ووادي الفرع كان فيه سكن آل علي قديماً. =

وَلَا كاسقِنِي إن كَانَ مَاؤكَ فَاضِلاً ... فَإنِّي ضَامٍ لَو شَربتُ المَنَاهِلَا
ولِمْ لا وَدِينُ اللهِ قَلَّ نَصِيرُهُ ... فَلَم تَرَ إلا كَاسِفَ البَالِ خاذِلَا
وَكَيفَ وَقومِي بِالحجَازِ ومَعشَرِي ... يُرَوُونَ فِي نَقعِ الجِيَادِ العَوَامِلَا[1]
تَهَامُونَ نَجْدِيُونَ جُلُّ مَتَاعِهِمْ ... مِن اللهِ مِمَّا استرفَدُوهُ المَنَاصِلَا[2]
علَى كُلِّ مَشْبُوحِ الذِّرَاعَينِ صَلْدَمٍ ... يَسُّرُّكَ مَجنُوبَاً و يُرضِيكَ حَامِلَا[3]
لَهُم سُرَّةُ البطحاءِ والرُّكنُ والصَّفَا ... وجَرعَا مِنَى مَثنَاءَهَا والجَرَاوِلَا[4]
لَهُم شَرَفٌ بالمُصطَفَى وَوَصِيِّهِ ... ومن قَبلُ كَانُوا فِي القَدِيمِ أفَاضِلَا
فَيَا رَاكِبَاً وَجنَاءَ خَرقَا شِمِلَّةً ... تَجُوبُ الفَلَا أعلامَهَا والمَجَاهِلَا[5]
تَحَمَّل علَى اسمِ اللهِ مِنِي رِسَالَةً ... وصِل جَمَرَاتِ الحَيِّ إَن كُنتَ وَاصِلَا[6]
وقُلْ لِأبِي الأضيَافِ أعنِي قَتَادَةَ الـ ... ـهُمَامَ الأَبِيَّ اللَّوذَعِيَّ الحُلاحِلا[7]
أَترضَى لِإسْمَاعِيلَ ينقُصُ هاشِمَاً ... وأنتَ تَقُودُ الخَيلَ تَحكِي الأجَادِلَا[8]
لقد سَبَّهُم سَبَّاً جَعلنَا جَوَابَهُ ... صُدُورَ المَذَاكِي والرِّمَاحَ الذَّوَابِلَا[9]
وقَالَ مَقَالاً لَا أَرَى مَنْ يَقُولُهُ ... مِن النَّاسِ إلَا نَاقِصَ العِقلِ جَاهِلَا
وإنَا وإن كُنَّا وأبنَاء عَمِّنَا ... عَلَى الحَرب لانرضى عَلَيهِم طَوَائِلَا

العرج بالفتح: واد فحل من أودية الحجاز الغربية، يسمى المنبجس. ويطلق العرج على قرية جامعة بين مكة والمدينة. ويطلق على واد من نواحي الليث فيه زراعة وقرى آهلة بالسكان، ولعله المراد.

(١) العوامل: أي صدور الرماح.

(٢) المناصل: أي الرماح والسيوف والسهام، والمراد أن ما معهم من الأموال هو مما غنموه وأخذوه غنيمة.

(٣) مشبوح الذراعين: عريضهما. والصلدم: الصلب الشديد الحافر. والمجنوب: أي المتقدم، أو في الميمنة أو الميسرة. وحاملاً: أي للفارس في الحرب.

(٤) السرة: الأرض الكريمة، أو الأصل، أو جوف كل شيء ولبه. والثنية: العقبة أو طريقها. والجرول كجعفر: الأرض ذات الحجارة.

(٥) الوجناء: الناقة الشديدة. والخرقاء من النوق: التي لا تتعاهد مواضع قوائمها. وناقة شِمِلَّة: أي سريعة. والأعلام: الجبال. والمجاهل: أي الأرض التي لا يهتدى فيها.

(٦) الجمرة: ألف فارس، أو القبيلة التي لا تنضم إلى أحد، أو القبيلة التي فيها ثلاثمائة فارس.

(٧) الهمام –كغُراب –: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي. الأبي: الذي يأبى الدَّنية. اللوذعي: الخيفي الذكي، الظريف الذَّهِن، الحديد الفؤاد، واللسن الفصيح، كانه يلذع بالنار من ذكائه. الحُلاحِل – بالضم –: السيد الشجاع، أو الضخم الكثير المروءة، أو الرزين في ثخانة.

(٨) الأجادل جمع أجدل: الصقور.

(٩) المذاكي من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. وقنى ذابل: رقيق لاصق بالليط.

وَنَحــــنُ وإِيَّـــاهُم ذُؤَابَـــةُ هَاشِـــمٍ ... فمَـن يَـرمِهِم لَـمْ يُخْـطِ مِنَّـا المَقَـاتِلَا
رمَـى المُحصَـنَاتِ الغَـافِلاتِ ضَـلَالَةً ... وَكُـلَّ هِـلَالٍ يُشْـبِهُ البَـدْرَ كَـامِلَا
وَكنـتُ علـى الحَـربِ العَـوَانِ فَزَادَنِـي ... عَلَـى ذَاكَ أَضـعَافَ الـذي كُنـتُ حَـامِلَا
حَكَى فِي الفَتَى المَهدِي مَا لستُ ذَاكِرَاً ... وصَـرَّح فِـي المَـأمُونِ مَـا كَـانَ قَـائِلَا
وأبـدَى علـى الأعـوَادِ مَـدحَ أُمَيَّـةٍ ... وقَـالَ هُـمُ أَعلَـى سَـنَامَاً وَكَـاهِلَا
فَقُـم طَالِبَـاً بِالثَّـأرِ إن كُنـتَ قَاعِـدَاً ... وسِـرْ رَاكِبَـاً إن كُنـتَ مـن قَبـلُ رَاجِـلَا
لَـئِن بَعُـدت بَغـدَادُ مِنَّـا ورَبُّهَـا ... وصـلنَا بأيـدينا القِصَـارِ الفَوَاصِـلَا[1]
وَنَحـنُ دَعونَـا دَعـوَةً عَلَوِيَّـةً ... ولَـم نَـأتِ فِيمَـا يَقتَضِـي العِلـمَ بَـاطِلَا
وأكثَـرُ مَـا نَأتِيـهِ أنَ نَـدَّعِي لَنَـا ... مِـن الحَـقِّ مَـا نُبـدِي عَلَيـهِ الـدَّلَائِلَا
وَلَـم نَـرضَ سَـبَّاً فِـي ذُؤَابَـةِ قَومِنَـا ... وَلَا هُـم مـن الرَّاضِـينَ فِينَـا الـرَّذَائِلَا
فَنَـادِ بَنِـي بِنـتِ النَّبِـي مُحَمَّـدٍ ... وَلَا تَـكُ عَنَّـا يَـا ابـنَ إدرِيـسَ غَـافِلَا
ولَا تَنتَظِـر جُنـدَ العِـرَاقِ و إن غَـدَى ... لَـدَى غَمَـرَاتِ الحَـربِ أُسـدَاً بَوَاسِـلا
ولكِـن فَمَـا جُنـدُ ابـنِ أيـوبَ عِنـدَنَا ... مَهِيبَـاً و إن كَـانُوا حُمَـاةً مَقَـاوِلَا
وكَـم مَـرَّةٍ قُـدنَا بِهَـا أُمـرَاءَهُمْ ... إلَـى السِّـجنِ قَـودَاً يَتـرُكُ الخـدَّ مَـائِلَا
سَـلُوا كُـلَّ رَكـبٍ مُنجِـدٍ مـن تَهَامَـةٍ ... أَلَـمْ نَتـرُكِ الأمصَـارَ مِنهَـا هَـوَاجِلَا[2]
وفِـي جَـانِبَي صَـنعاءَ مِنَّـا حَوَادِثَـاً ... عَلِـيهِم دِرَاكَـاً تَتْـرُكُ القَلـبَ ذَاهِـلَا
فَيَـالَ عَلِـيٍّ دعـوةٌ عَلَوِيَّـةٌ ... أَجِيبُـوا وَلَا تَسـتحقِبُوا المَـالَ شَـاغِلَا[3]
فَـذِي عِـذْرَةُ الأعـرَابِ يَـومَ أبِـيكُمُ ... فَلَـم يَـكُ مـنهم صَـاحِبُ الـوَحِي قَـابِلَا[4]

[١١١] وقال عليه السلام يحض بني موسى[5] بمكة على القيام ويعلمهم بخذلان إسماعيل وجنوده [سنة ثمان وتسعين وخمسمائة]: [الطويل/٤٩]

أَلَا هَـل أَتَـى قَـومِي بِـأعرَاضِ يَنْبُـعٍ ... وَسَـايَةَ والأنبـاءُ يَنمـي جَدِيـدُهَا[1]

---

(١) الفواصل: أراد ما هو دون الحصن، أو دون سور البلد.

(٢) الهواجل: المفازة البعيدة لا تحكم بها.

(٣) استحقب المال: ادخره.

(٤) أي أن المال عذر من كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أصحابه الذين حكى الله عنهم قولهم {شغلتنا أموالنا وأهلونا}.

(٥) بني موسى: هم ذرية الإمام عبد الله الجون بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

وَجِيرَانُ بِيتِ اللهِ فِي بَطنِ مَكَّةٍ ... فَهُم شُمُّ عَدْنَانَ الحُمَاةُ وصِيدُهَا

بِأَنَّا سَقينَا الضِّدَّ صَاباً وعلقمَاً ... وأَنَّا على حَربٍ يَشِيبُ وَلِيدُهَا

سَلُوا وَافِدَاتِ الطَّيرِ عَن لَحمِ جُندِهِ ... إِذَا أَخبرَت بِالكَائِنَاتِ وُفُودُهَا

وعَن خَيلِهِ واللهُ بَالِغُ أمرِهِ ... وأَينَ أَضَاحِيهَا وأَينَ قَدِيدُهَا[2]

تَقَاسَمُهُم أَسيَافُنَا شَرَّ قِسمَةٍ ... فَفِيهِم مَوَاضِيهَا وفِينَا عَمُودُهَا

دَعَا دَعوَةً إبليسُ نَاظِمُ شَملِهَا ... فَقَد خَابَ دَاعِيهَا وضَلَّ مُقيدُهَا

وقَالَ بِأَنِّي للعبَادِ خَلِيفَةٌ ... أُقَرِّبُهَا نَحوَ الهُدَى وأَقُودُهَا

كَمَا قَالَ فِرعونٌ بِأَنِّيَ رَبُّكُمْ ... لِأُمَّةِ سُوءٍ كَانَ فِيهَا يَسُودُهَا

ونَاسَبَ بالإفكِ المُبِينِ أُمَيَّةً ... بِأنسَابِ زُورٍ لَا تَبِينُ جُدُودُهَا[3]

ولَو كَانَ مِنهَا فَهيَ أَقبحُ نِسبَةٍ ... ولِمْ لَا وَفِيهَا عَاصُها ويَزِيدُهَا

وحَجَّاجُهَا سَيفُ الهُدَى لِإمَامِهَا ... وقَائِدُهَا لِلمُفْضَعَاتِ وَلِيدُهَا

شُجَيرَةُ سُوءٍ ضَعضَعَ اللهُ أَصلَهَا ... وطَأطَأَ مِنهَا الفَرعَ فَاجتُثَّ عُودُهَا[4]

وَذَمَّ بني العَبَّاسِ أملَاكَ هَاشِمٍ ... بِألفَاظِ إفكٍ فِيهِمُ لَا نُرِيدُهَا[5]

وَنَحنُ وإِيَّاهُم وإن كَانَ بَينَنَا ... هَنَاةٌ فَلِلأنْسَابِ أَصلٌ يَذُودُهَا

وهُم قَومُنَا والأَصلُ والفَرعُ وَاحِدٌ ... ولا يَقْطَعُ الأرحَامَ إلَا كَنودُهَا[6]

وقَادَ لُهَامَاً مُرْجَحِنّاً كَأَنَّهُ ... جِبَالُ الشَّرَى لَولَا القَنَا وبُنُودُهَا

ورَامَ مَرَامَاً رَدَّهُ اللهُ دُونَهُ ... وللهِ أَسرَارٌ لَدَينَا يُرِيدُهَا

---

(1) ساية: واد فحل من أودية الحجاز الغورية كثير العيون والقرى والسكان، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: وفي أعلاها قرية يقال لها الفارع، ووالي ساية من قبل صاحب المدينة، وفيها نخيل ومزارع وموز ورمان وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انتهى كلام ياقوت، وقيل: بأن ساية فيه أكثر من سبعين عيناً وهو وادي أمج.

(2) الأضاحي: الفرس الشهباء.

(3) إشارة إلى ما تقدم من أن إسماعيل الأيوبي ادعى الإنتساب إلى بني أمية.

(4) في(م) و(ع) و(ب) شجيرة أصل، وهو خطأ، والأصل ما أثبتناه. والمراد بالشجيرة إشارة إلى قوله تعالى {والشجرة الملعونة في القرآن} وفسرت الشجرة في روايات كثيرة بأنها شجرة بني أمية وبني العاص.

(5) في(ع) بنو العباس.

(6) الكنود: الكفور للمودة والمواصلة. والكند: القطع.

تَجَهَّزَ يَغِي كَعبَةً نَبَوِيَّةً ... تَعَالَى بِلُطفِ اللهِ عَنهُ مَشيدُهَا

أأنتُم جُنُودُ اللهِ تَرقُلُ بِالظّبَا ... فَوافتهُمُ حُمْرُ المَنَايَا وسُودُهَا

وَلَمَّا رَأَيتُ الحَربَ حَرباً تَجَرَّدَتْ ... وَلَم يَبقَ إِلَا أَنْ يُشَبَّ وَقُودُهَا

بَعثَنَا إليهِ أُسدَ غَابٍ نُيُوبُهَا ... طِوَالُ القَنَا والسَّابِرِيُّ جُلُودُهَا[1]

يَقُودُهُمُ يَحيَى بنُ حَمزَةَ إنَّهُ ... عَمُودُ الوَغَى إن مَالَ يَوماً عَمُودُهَا

فَسَابَقَهُ نَصرُ الإِلهِ إليهِمُ ... كَصَقْبِ ثَمُودٍ يومَ ضَالَّ ثَمُودُهَا[2]

وثَارَتْ عَلَيهِم مِن ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... لَهَامِيمُهَا يَومَ الوَغَى وأُسُودُهَا[3]

ذُرَى قُدَمِ الشُّمِّ العَرَانِينِ إنَّهُم ... نَفَوا عَن بَنِي قَحطَانَ عَاراً يَؤُدُهَا

وللهِ عَينَا مَن رَآهُمْ وبَطشَهُمْ ... بِفِرقَةِ كُفْرٍ بَانَ منهَا جُحُودُهَا

وقَولُهُمُ عَبدُ الإمامِ وضَربُهُم ... رِقَابَ الأعَادِي حِينَ لاَنَ شَدِيدُهَا

فَمَا رَاعَنَا إلَا جِيَادُ جِيَادِهِم ... تُسَاقُ إلينَا والكَلاَلُ قُيُودُهَا[4]

فَطَوراً نُوَالِيهَا وَطَوراً نَدُعُّهَا ... وَطَوراً نُمَشِّيهَا وَطَوراً نُرِيدُهَا

وهَذِي جُنُودُ الحَقِّ تَخطُرُ بِالقَنَا ... مُسَوَّمَةٌ جِبرِيلُ فِيهَا يَقُودُهَا

فَيَا رَاكِباً وَجنَاءَ خَرقَا شِمِلَّةً ... عَذَافِرَةً يَطوِي الفَلاَةَ وَخِيدُهَا[5]

كَرمدَاءَ أَلقت بِالسَّلِيلِ رِبَالَهَا ... وَعَارَضَهَا وَاهِي المُتُونِ يَجُودُهَا[6]

تَحَمَّل إِلَى أهلِ الحِجَازِ رِسَالَةً ... يَقُومُ بِتَحقِيقِ اليَقِينِ شُهُودُهَا

وقُلْ لَهُمُ مَا عُذرُكُم فِي إمَامِكُمْ ... وَدَولَةِ حَقٍّ مِنكُمُ مُستَفِيدُهَا

فَتَىً مِنكُمُ أَصلاً وَنفسَاً وشِيمَةً ... وعَزمَاً إذَا مَا الخيلُ بُلَّت لُبُودُهَا

فكَم مِن مَقَامٍ أوردتهُ جِيَادُهَا ... مَوَارِدَ يُشجِي الفَاسِقِينَ وُرُودُهَا

لَهُ مِن قُرَى صَنعا إِلَى سَروِ حِميَرٍ ... ومَأرِبَ أَرضٌ لَا تُرَامَ حُدُودُهَا

---

[1] السابري: الدرع الدقيقة النسج في إحكام.

[2] في(م) و(ع) و(ب) كسابقه، وكذلك كصف ثمود، والصواب ما أثبتناه عن الأصلية. والصقب: ولد الناقة.

[3] في(م) و(ع) ونادت بدل وثارت. واللهيم: السابق الجواد.

[4] في(م) و(ع) و(ب) والكلاء يقودها، والتصويب من الأصلية.

[5] وخد البعير: الإسراع، أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام، أو سعة الخطو.

[6] في(م) و(ع) واهي المنون. والسليل: الوادي الواسع ينبت السلم والسمر.

حَمَتهَا الرِّمَاحُ السَّمهَرِيَّةُ والظُّبَا وَنصرٌ مِن اللهِ العَظِيمِ يَزِيدُهَا
وَخيلٌ وإن كَانت قَلِيلاً فَإنَّهَا مُعَوَّدَةٌ أن لَا تُصَدَّ خُدُودُهَا
وَلَو أَنجَدَتْهُ عُصبةٌ حَسَنِيَّةٌ لَحَرَّتْ عَلَى حُرِّ الجَبِينِ زَبِيدُهَا
وَنَالَت بِهِ دِينَاً ودُنيَا وَمَفخَراً وَمَجداً إِلَى مَا أَسَّسَتْهُ جُدُودُهَا
وَكَانَ لَهَا مِن بَعدِ ذَلِكَ مَقصَدٌ يُقَصِّرُ عنه نَثرُهَا وقَصِيدُهَا
فمَا العيش إلا لامرِءٍ جُلُّ هَمِّهِ طِلاَبُ المَعَالِي أَيُّ شَيْءٍ يَصِيدُهَا
ومن أَينَ يَحوِيهَا؟ ومَا قُفْلُ بَابِهَا؟ ورَبْطُ أَوَخِيهَا، وَكَيفَ يَكِيدُهَا؟
وَدارُ الخُلُودِ فَهِي أفضلُ مَنْزِلٍ ومَطلَبُهَا سَهلٌ عَلَى مَن يُرِيدُهَا
ولَم يُؤتَهَا فِي الخَلقِ إِلَا أَقَلُّهُ وَلَا نَالَهَا فِي النَاس إِلَا سَعِيدُهَا
أُنَادِي بِأَعلَى الصَّوتِ يَا آلَ هَاشِمٍ لِيَسْمَعَ دَانِيهَا النِّدَا وبَعِيدُهَا
أَقِيمُوا عَمُودَ الدِّينِ والتَمِسُوا الهُدَى ولَا تَسأمُوا إن كَانَ صَعبَاً صُعُودُهَا

[١١٢] وقال عليه السلام إلى بني سليمان[في التاريخ المذكور]:[البسيط/٣٣]

أَبْلِغْ سُليمَانَ عَنَّا إن عَرِضْتَ بِهَا والقَولُ فِيهِ لِبعضِ القَومِ تأنِيبُ
الطَّاعِنينَ وسُمْرُ الخَطِّ رَاعِفَةٌ وَالضَّارِبِينَ وحَدُّ السَّيفِ مَخْضُوبُ
والمُطْعِمِينَ إذَا الآفَاقُ قَانِيَةٌ ورُوِّحَ الفَحلُ رَتْكَاً خَلفَهُ النِّيبُ[١]
والمَانِعِي الجَارَ لَمْ تَرعَد فَرَائِصُهُ مِن المَلِيكِ عَلِيهِ التَّاجُ مَعْصُوبُ
ومَنْ أبُوهُم نَبِيٌّ مَدْحُهُ سُوَرٌ من المُهيمِنِ فِي الألوَاحِ مَكْتُوبُ
وَحَيدَرٌ صِنوُهُ الحَامِي حَقِيقَتَهُ والنَّاسُ فِي الرَّوعِ مَطعُونٌ ومَضْرُوبُ
وفَاطِمٌ خِيرَةُ النِّسوَانِ أُمُّهُمُ مَنَّاً مِن اللهِ والمَوهُوبُ مَوْهُوبُ
مَدِيحَةٌ لَمْ أَقُلْ مَضمُونَهَا جَنَفَاً وأقبحُ القَولِ مَنحُولٌ ومَكْذُوبُ[٢]
أدنَى البَرِيَّةِ نفسَاً جُلُّ هِمَّتِهِ عَزفٌ وقَصفٌ ومأكُولٌ ومشرُوبُ
مَا عُذرُكُم وَرِمَاحُ الخَطِّ شَاجِرَةٌ وَالخَيلُ قد مُلِئَتْ منها الظَّنَابِيبُ[٣]

---

[١] رتك البعير رتكاً: قارب خطوه. والنيب جمع الناب: وهي الناقة المسنة.
[٢] الجنف: الميل والعدول عن الحق.
[٣] الظنب بالكسر: أصل الشجرة.

وأنتُمُ الصِّيدُ من عَلِيَا بَنِي حَسَنٍ ... مُرْدٌ وشِيبٌ وهل يَخشَى الرَّدَى الشِّيبُ

وأحمدٌ فِيكُمُ المُيمُونُ طَائِرُهُ ... سَلِيلُ قَاسِمِ مَاضِي العزمِ مَرهُوبُ[1]

والسيدُ المَاجِدُ الزَّاكِي مَوَالِدُهُ ... يَحيى وهل مثلُ يَحيَى اليومَ مَنْسُوبُ[2]

هَذَا يُفِيدُ بِعِلمٍ حينَ تَسأَلُهُ ... وذَا يَجُودُ وللنَّكبَاءِ أُلْهُوبُ[3]

نَادَى الإمَامُ فَلَبُّوا رَجعَ دَعوتهِ ... وبَادَرُوا الثَّأرَ فَالمطلوبُ مَغْلُوبُ

أَلَم تَرَوا كَيفَ فِعلُ اللهِ خَالِقِكُمْ ... فِيمَن خَلاَئِقُهُ سَبٌّ وتَكذِيبُ

خَلِيفَةٌ قَالَ شُربُ الخَمرِ نِحْلَتُهُ ... ومَالَهُ نَسَبٌ فِي العُرْبِ مَحْسُوبُ

عَجِيبَةٌ تُضحِكُ الأيَّام إن حُكِيَتْ ... والدَّهرُ حَادِثُةٌ فِيهِ الأعَاجِيبُ[4]

فَقُل لآلِ عَلِيٍّ لَا أَخُصُّ بِهَا ... مَا عُذرُكُم وَلِوَاءُ الحق مَنْصُوبُ

وإن خَصَصتُ فلِي عُذرٌ لأنَّ لَكُم ... بِيَ اختصاصَاً وللأنسَابِ تَرْتِيبُ

جَدِّي وَجَدُّكُم فَرعَانِ من غُصْنٍ ... رَيَّانَ يَنفحُ من أَورَاقِهِ الطِّيبُ

مِن طِينَةٍ طِينُ عِلِيِّينَ طِينَتُهَا ... لَا مَا تَضمَنَهَا جَفْرٌ ومَلْحُوبُ[5]

رَامَ العَدُوُّ مَرَامَاً لَمْ يَكُن أَمَمَاً ... فَطَاحَ فِي الرَّوعِ يَعوِي حَولَهُ الذِّيبُ[6]

ولَيسَ للهِ مِن ضِدٍّ يُغَالِبُهُ ... وَكَارِهُ الحَقِّ مَكبُوتٌ ومَنكُوبُ

مَا عُذرُكُم فِي خُضُوعٍ يَا بَنِي حَسَنٍ ... والرُّمحُ ضَامِيةٌ مِنهُ الأنَابِيبُ

وَدَولَةُ الحَقِّ قد قَامَت قَوَاعِدُهَا ... فَقَصَّرت عَن أَدَانِيهَا الشَّنَاخِيبُ

والحربُ قَائِمَةٌ بَينِي وَبَينَهُمُ ... مُذْ قُمتُ والصَّابُ فِي الحَيَّيْنِ مَشرُوبُ

وصَاحِبُ الحربِ مَن يَحمِي مَوَاسِمَهَا ... ويَصطَلِي وَلَظَى الهيجَاءِ مَشْبُوبُ

لَا نَسأَمُ الحربَ إنَّ الحربَ مَتجَرُنَا ... والفَوزُ كَسبٌ وفِعلُ الخَيرِ مَكسُوبُ

---

[1] يعني أحمد بن القاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن داوود أبي الفاتك بن أبي الطيب بن داوود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. تمت من النسخة الأصلية.

[2] في(م) و(ع) و(ب) الزاكي بوالده.

[3] الريح النكباء: المنحرفة، أو الواقعة بين ريحين، أو الريح التي بين الصبا والشمال. والألهوب: الغبار الساطع.

[4] في(م) و(ع) إن بكيت، والصحيح ما في الأصل.

[5] جفر فيه قبر حمل بن بدر، وملحوب موضع عبيد الأبرص. تمت من حاشية الأصلية.

[6] الأمم: اليسير أو البين من الأمر.

وطَالِبُ المَجدِ مَن أمَسى عَلَى صَدَرٍ ... والدِّرعُ مَحْقَبَةٌ والسَّيفُ مقرُوبُ[1]

تَمْطُو بِه جَسْرَةٌ وجنَاءُ نَاجِيَةٌ ... أمَامَهُ شَطبَةٌ جَرداءُ سُرحُوبُ[2]

وشَيظمِيٌّ كَتَيسِ الرَّملِ مُنتَصِبٌ ... مِنهُ القِذَالُ وفِي الرِّجلَينِ تَحْنِيبُ[3]

مِثلُ القَطَامِيِّ لَمْ تُقْطَعْ أبَاجِلُهُ ... يَطفُو إِذَا جَثَتِ الخَيلُ الكَلاَلِيبُ[4]

[١١٣] وقال عليه السلام[سنة خمسمائة وثمانية وتسعين]في أثناء كتاب كتبه إلى طشتكين أمير حاج العراق وقد ذكر له بني العباس وما سفكوا من دماء أهل البيت عليهم السلام من رسالة قال فيها سنة(٥٩٨)هـ:[الرجز/٧]

فَقَتَلُوا يَومَ الثُّنَيَّه ... مُحَمَّدَ بنَ عَبدِاللهِ النَّفسَ الزَّكِيَه

وأتبعُوه بأخيه فِي بَاخَمرَا ... وعَقَّبُوا وَاحِدَةً بِأُخرَى

وارتَكَبَت فِي ذَاكَ شَيئَاً نُكرَا ... وأتبعَت وَاحِدَةً بأُخرَى

ووقَعةً فِي يَومِ فَخٍّ كُبْرَى ... لَهَا العُيُونُ دَائِمَاً لا تكرَى

وَلَا يَزَالُ للدُّمُوعِ مَجرَى ... وصَارَ مِن ثَمَّ هَلُمَّ جَرَّا

قَتْلُ الهُدَاةِ المُهتَدِينَ فَخرَاً ... فَمنهُمُ قَعْصَاً ومنهُم صَبْرَا[5]

ومنهم سُمَّاً ومنها أَسرَا ... كَأَنَّهُم مِمَّن نَمَاهُ كِسرَى

[١١٤] وقال عليه السلام جواباً للسلاطين آل حاتم في البشارة بقتل إسماعيل في شعبان سنة (٥٩٨)هـ، ثمان وتسعين وخمسمائة: [الطويل/٤]

وَلَمَّا أَتَى قِرطَاسُكُم كَانَ قَولُنَا ... لَهُ مَرحَبَاً بِالغَائِبِ المُنتَظَّرِ

وقُلنَا لَهُ أَهلَاً فَكَانَ جَوَابُنَا ... كَرَادِيسَ خَيلٍ فِي العَجَاجَةِ ضُمَّرِ

تَبَارَى بِفتيَانِ الصَّبَاحِ كَأَنَّهَا ... خَطَاطِيفُ تَغشَى حُجْرَةَ المُتَكَبِّرِ

فَأَيهَاً بَنِي عِمرَانَ شُنُوا وُقُودَهَا ... فَلَا تُضْرَمُ النِّيرَانُ إلا بِمُسْعِرِ

---

[1] في(م) و(ع) والدهر بدل والدرع. الحَقَبُ، مُحَرَّكَةً: الحِزامُ يَلي حَقْوَ البَعيرِ، أو حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحْلُ في بَطْنِهِ، والمراد أن درعه مشدودة على صدره لازمة له. والقَرْبُ: إدْخالُ السَّيفِ في القِرابِ: للْغِمْدِ، أو لجِفْنِ الغِمْدِ.

[2] ناقة جسرة: أي ماضية. والوجناء: الناقة الشديدة. والشِّطبة بالفتح والكسر: الفرس السبطة اللحم. وجرداء: أي سابقة. وفرس سرحوب: أي طويلة.

[3] الشَّيْظَمُ، كحَيْدَرٍ: الطَّويلُ الجَسيمُ الفَتِيُّ من الإِبِلِ والخَيْلِ والناسِ.

[4] في(م) و(ع) الكلابيب. الكلاليب: جمع كلوب كسفود: حديدة معوجة الرأس ذات شعب يعلق عليها اللحم.

[5] القعص: الموت الوحي، ومات قعصاً: أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه.

[١١٥] وقال عليه السلام إلى بني الحسن و الحسين عليهم السلام إلى الحجاز سنة (٥٩٨) هـ ثمان وتسعين وخمسمائة: [الوافر/٦٦]

ذَكَـــرتُ مَنَـــازِلَ الحَـــيِّ الكِـــرَامِ ... ومَـــا يُغْنِـــي ادِّكَـــارُ المُسْـــتَهَامِ[١]

بِـــأعرَاضِ الحِجَـــازِ فَلَيـــتَ شِـــعرِي ... أتُضْـــربُ فِـــي مسَـــائِلِهَا خِيَـــامِي

سَـــقتهَا الغَادِيَـــاتُ بِكُـــلِّ جَـــوْنٍ ... بَطِـــيءِ السَّـــيرِ مَحْلُـــولِ الحِـــزَامِ[٢]

سَـــقَى أمَّ القُـــرَى ومِنَـــىً وجَمْعَـــاً ... وخَـــيَّمَ فِـــي مشَـــاعِرِهَا العِظَـــامِ

فَنَخلَـــةَ فَـــالمُغَمَّسَ دون عَمْـــقٍ ... وطَـــوْدَ يَلَملَـــمٍ عَـــالِي السَّـــنَامِ[٣]

فَموقَـــانَ المَـــدَارِجِ مُسْـــبَكِرَّاً ... فـــذَاتَ خُـــذَارِقٍ دَمُـــنَ الرُّهَـــامِ[٤]

---

[١] قلب مستهام: هائم.

[٢] الغاديات جمع غادية: وهي السحابة التي تنشأ غدوة أو مطر الغداة.

[٣] نخلة: يطلق على عدة مواضع في الحجاز فمنها: نخلة الشامية ونخلة اليمانية: فالشامية واد ينصب من الغُمير، واليمانية واد ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة، فإذا اجتمعا فكانا وادياً واحداً فهو المسد، ثم يضمهما بطن مر. ومنها نخلة محمود: موضع بالحجاز قريب من مكة. (معجم معالم الحجاز٩/٤٢) .

مُغَمِّس: بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم مع الفتح أو الكسر كمعظَّم ومحدِّث: موضع بطريق الطائف بالقرب من مكة فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة الحبشي لهدم الكعبة وهو يرجم فيه، والمغمس: السهل الفسيح الواسع الذي يبدأ من أرض الصفاح والشرائع العليا(حنين) إلى سهل عرفات، بل إن سهل عرفات كله ما هو إلا امتداد لأرض المغمس، ويقع في وسط أرض المغمس وادي عرنة، وشق حالياً طريق مزفت يصل بين عرفات وبين طريق الطائف على السيل، طوله حوالي ١٥ كم إذا سلكته تكون قد توسطت أرض المغمس. ويصب في المغمس أودية وشعاب عديدة منها وادي ذي المجاز والبجيدي وحنين ووادي حواس والصفاح وغيرها. (انظر معجم معالم الحجاز ٨/٢٠٩ إلى ٢١٦).

وعَمق: بفتح العين وسكون الميم وآخره قاف، يطلق على مواضع منها: واد بالطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حاصرها، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها.

ويطلق على عين تسيل في وادي الفرع، ووهي لقوم من ولد الحسين بن علي عليه السلام. وهو أيضاً يطلق على موضع قرب المدينة في بلاد مزينة. (انظر معجم معالم الحجاز ٦/١٦٩ إلى ١٧٣) .

ويلملم: جبل من الطائف عال، وهو واد فحل من أودية الحجاز التهامية يأخذ أعلى مساقط مياهه من شفا بني سفيان على قرابة ٣٠ كيلو جنوب غربي الطائف ثم يندفع غرباً فيمر بالسعدية ميقات أهل اليمن على طريق تهامة على ١٠٠ كيلو جنوب مكة، فيصب في البحر جنوب جدة.(معجم معالم الحجاز ١٠/٢٨ إلى ٣٠) .

[٤] موقان بالضم: منطقة من أرض الحجاز بين مكة والمدينة. والمسبكر: المطر المسترسل. والرّهام كجبال جمع رِهمة بالكسر: وهو المطر الضعيف الدائم. والدمن: أي الدائم.

وخذارق كعلابط: ماء لكنانة بالحجاز، ويسمى بها ماء ملحة بتهامة، سميت كذلك لأنها تسلخ شاربها حتى يخذرق، أي يسلح لملاحتها.

إِلَـــى الفَـــرشِ المَدِيـــدِ هَمَـــى عَلِيـــهِ فَجُـــدَّةَ وَاكِـــفُ الأرجَـــاءِ هَـــامِي[1]

فَصَـــبَّ علـــى جَدِيـــدَاتٍ جَـــدَاهُ نَعَـــمْ فَحَـــوَايطَ البَـــرْقِ السُّـــحَامِ[2]

وَضَـــمَّ عَلَـــى كُرَاعَيـــهِ غَمِيمَـــاً كضَـــمِّكَ كَاتِبَـــاً أَلِفَـــاً بِـــلاَمِ[3]

أَغَـــاثَ بِـــهِ مُغَيْثَـــاتٍ جِهَـــاراً إِلَـــى عُسْـــفَانَ مَخلُـــوعِ الخُطَـــامِ[4]

فَبَرقَـــاً فَالضَّـــوَاحِي مـــن قُدَيـــدٍ فَـــأَمَّجَ كُـــلُّ صَـــادِقَةٍ الوِشَـــامِ[5]

---

(1) الفَرش: بفتح الفاء وسكون الراء وآخره شين معجمة، واد بين غميس والحمام وملل، ينحدر من ورقان حتى يصب في الفرش فرش سويقة بادية بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب. ويسمى الفُريش، يبعد عن المدينة المنورة ٦٠كم تقريباً.

وجُدَّة: بضم الميم، والكسر خطأ، بلدة مشهورة على ساحل البحر الأحمر، هي حالياً الميناء الرئيسي للحجاز، يؤتى لها من ثلاث وسائل: الجو والبر والبحر، تبعد عن مكة ٧٣كم غرباً.

(2) الجديدات: جمع جديدة، وجديدة تطلق على مواضع: منها عين من عيون الواسطة بوادي الصفراء، وعين في مر الظهران قرب الحميمة، وعين في وادي الزبارة، ولعل الإمام يقصدها جميعها.

وأما الجدى: فهو المطر العام أو الذي لا يعرف أقصاه.

وأما البَرق بلفظ برق السحاب: فهو قرية قرب خيبر، والحوائط جمع حائط: والحائط أكبر قرى حرة خيبر، يقع في شرقي خيبر، يعرف قديماً باسم (فدك) .

وأما بُرَق بضم الباء وفتح الراء فهو جمع بُرقة، وبرق بلاد الحجاز كثيرة منها برقة الأحاول من نواحي الصفراء، وبرقة سعد وبرقة ذناب وبرقة الخرجاء وغيرها، ولعل الإمام قصدها جميعاً. والسُّحام: السواد.

(3) كراع الغَميم: موضع بين مكة والمدينة بين رابغ والجحفة، وهو جبل أسود في طرف الحرة تمتد إليه، على يسار طريق الصادر من عسفان على ١٦ كيلو تقريباً، ويعرف اليوم ببرقاء الغميم. وقيل: هو واد أمام عسفان بثمانية أميال.

(4) المغيثة: منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة، وهي لبني نبهان.

وعُسفان بضم العين وسكون السين وفتح الفاء: منهل من مناهل الطريق بين مكة والجحفة، وهي اليوم بلدة عامرة تقع شمال مكة على ٨٠ كيلو تقريباً، على المحجة إلى المدينة، ويخرج منها ثلاث طرق: إلى مكة على الصغو فضجنان، وإلى المدينة يأخذ ثنية غزال على خليص، وإلى جدة يخرج إلى الجنوب الغربي، وسمي عسفان لتعسف السيل فيه، كأنه يسلك بدون قصد ولا هداية ولا روية، وإلى هذا لمح الإمام في قوله: مخلوع الخطام.

(5) قديد: واد فحل من أودية الحجاز، خصيب كثير العيون والمزارع، فيه(٢٥)عيناً اندثر بعضها، يبلغ طوله ١٥٠كم تقريباً.

وأَمج: بفتح أوله وثانيه: واد فحل من أودية الحجاز من أخصبها وأعمرها سكاناً، يأخذ من حرة بني سليم جنوباً وقديد شمالاً، وغرباً إلى ساية، ويتصل بوادي خليص. وشددت الميم في البيت للضرورة.

فَـــأرضَ كُلَيَّـــةٍ كُلِئَـــتْ فـــوَافَى السَّـــ ـــستارة وهـــو مفضـــوضُ الختَـــامِ[١]
فَـــرَوَّى الجُحفَـــةَ الأُدَمَـــى فَقُدسَـــاً فَـــالاَبوَا فَالمجَاهِـــلَ فَـــالمَوَامِي[٢]
وَلَا أضـــحَى بِـــوَدَّان الضـــواحي وَرَوَّى الجَـــارَ مـــن صَـــوبِ الغَمَـــامِ[٣]
فَبَـــدراً حَيـــثُ صُـــبَّ علـــى قُـــرَيشٍ بِـــأمِرِ اللِـــه سَـــوطُ الإنتقَـــامِ
فَصـــفَرَاءٌ فَرَوحَـــاءٌ سَـــقَاهَا فسُـــقيَا أرضـــهِا تَبـــرِي سِـــقَامِي[٤]
فينبـــع حيـــث حَـــلَّ رئـــيسُ قَـــومِي إلـــى الشَّـــعثَا فَرضَـــوى ذي الأَكَـــامِ[٥]

---

[١] كُلَيَّة: تصغير كلية بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء مفتوحة، واد من أشهر أودية الحجاز الغربية، يأخذ من حرة ذرة من سفوحها الغربية الشمالية، ثم ينحدر غرباً بين جبال ذروة شمالاً وجبل فُرسان جنوباً، فإذا تسهل من الجبال أطلق عليه اسم كُلَيَّة وصار سهلاً واسعاً، تجري كلية في وسطه.

والستارة: بكسر السين وتخفيف التاء المثناة من فوق، واد فحل من أودية الحجاز، بين مكة والمدينة على امتداد ١٠٠كم تقريباً، شمال مكة بينه وبينها ١٤٠كم تقريباً، من أكبر الأودية وأشهرها في الحجاز، وتقع على امتداده قرى كثيرة تسكنها قبائل بني سليم.

[٢] الجحفة: بالضم ثم السكون: موضع بين مكة والمدينة، تقع شرق رابغ إلى الجنوب على مسافة ٢٢كم، بينه وبين مكة أربع مراحل، وبينه وبين المدينة ست مراحل، وهو ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا بالمدينة، وسميت الجحفة: لأن السيل اجتحفها واحتمل أهلها في بعض الأعوام.

والأُدَمى: بضم الهمزة وفتح الدال المهملة على فعَلى: موضع من بلاد بني سعد، والأَدْمى: بسكون الدال موضع شمال الطائف على ٢٢كم تقريباً، يسمى حالياً سد رحاب.

والقدس: سلسلة جبلية بالحجاز، تشرف على مضيق الفرع جنوباً، وتمتد شمالاً إلى قرب الطريق من مكة إلى المدينة بين ملل والعقيق، يبلغ طولها قرابة ١٥٠كم، وارتفاعها٢٠٤٩متراً، وتسمى عند العامة اليوم جبال عوف.

والأبواء: على وزن فعلاء: واد كبير من أودية الحجاز يعرف اليوم باسم الخريبة، على ٤٣ كم تقريباً من مستورة شرقاً، وهو بين مكة والمدينة، وبه قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والمجاهل جمع مجهل كمقعد: وهي الأرض التي لا يهتدى فيها. والموامي جمع موماة: وهي الفلاة.

[٣] ودَّان: قرية جامعة بين مكة والمدينة من نواحي منطقة الفرع، قريبة من الجحفة، وبها كانت غزوة ودان، بينها وبين المدينة ٢٥٠كم تقريباً.

والجار: موضع على ساحل البحر الأحمر، شمال بلدة الرايس التي تبعد عن ينبع ٩٠كم تقريباً، كانت ميناء قديماً، بينها وبين المدينة ٢٠٠كم تقريباً، وتسمى حالياً البريكة.

[٤] الصفراء: واد من أكبر أودية الحجاز الغربية، وتسميه العامة وادي بدر لاشتهار بلدة بدر وقربه منها، وهو واد كثير العيون والنخيل والمزارع، غير أن عيون الوادي قد جفت واندثر أكثرها.

في النسخة الأصلية (الروحاء): وهي قرية صغيرة على ٧٣كم تقريباً من المدينة على طريق مكة. وفي بقية النسخ الروحان: وهي أقصى بلاد بني سعد.

[٥] ينبع: واد فحل كثير القرى والعيون والسكان يقع غرب المدينة المنورة، وهو المسمى حالياً بينبع النخل، وفيه نخل وزروع ووقوف لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهي لبني الحسن بن علي. =

فَـــأرضَ بُــــوَاطَ فَــــالعِيصِ المُنَقَّـــى	فَــأرضِ الـــرَّسِ ذي القُـــوزِ السَّـــوَامِي [1]
فعـــــمَّ المَـــــروَةَ البَيضَـــــا فَحِجْـــــراً	فَخيبَــــرَ عَــــارِضٌ ثَمْـــلُ الرُّكَـــامِ [2]
فـــــودَاً فَـــــالعقِيقِ فَحَرَّتَيـــــهِ	فَـــأرضَ سَـــيَالَةٍ بَلَـــدَ السَّـــلاَمِ [3]
فَخُمَّـــــاً فَالخَلِيعَـــــاتِ العَـــــوَالي	فَيثـــرِبَ إذ جَعلـــتُ بِهَـــا خِتَـــامِي [4]

والشعثاء: جبل جنوب نخلة اليمانية، وتطلق على قرية في وادي ينبع لها عين جارية.

ورضوى: جبل بالمدينة، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية، وهو بالقرب من ينبع وماؤه يصب في وادي ينبع.

[1] بُوَاط بضم الباء، وقيل: بالفتح : واديان أحدهما يصب في وادي إضم والثاني في ينبع، على بعد ٧٠ كم غرب المدينة، وقيل: جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، وإليه كانت غزوة بواط في شهر ربيع الأول من سنة الثانية من الهجرة، أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً فرجع ولم يلق كيداً.

والعيص بكسر العين وسكون الياء: واد من روافد إضم، فيه قرى عديدة، يقع شمال غرب المدينة المنورة على بعد ٢٢٠كم.

والرس: منطقة بوادي الفرع من منطقة الفريش من بلاد بني حرب، وتسمى اليوم الردادي، وهي البلاد التي اشتراها الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام وسكنها وبها توفي وقبره بها مشهور مزور، وسكنها من بعدها أولاده وأحفاده، ومنها انتشرت الذرية القاسمية. والقوز: المستدير من الرمل، أو الكثيب المشرف.

[2] المروة البيضاء: صخرة بيضاء على شكل أكمة في الضفة الشرقية لوادي الجزل، وهي قرى واسعة لجهينة.

وادي الحجر بالكسر والضم: معروف يصب في وادي العلا من الشمال وفيه آثار مدائن صالح، يبعد عن المدينة ٣٥٠كم تقريباً، ويعرف بمدائن صالح، وهو اسم ديار ثمود بوادي القرى المعروف بوادي العلا، وتسمى أرضه حالياً بالجوبة.

وخيبر: مدينة أثرية تاريخية شمال المدينة، تبعد ١٧٠كم تقريباً عن المدينة، وهو الموضع المشهور الذي غزاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الثامنة، وكان سبعة حصون.

والعارض: السحاب المعترض في الأفق. والثمل: الإقامة والمكث. والركام: السحاب المتراكم.

[3] وُدّ بالضم والفتح: اسم موضع بتهامة.

والعقيق: أودية العقيق في الحجاز سبعة: فمنها العقيق الأكبر وهو عقيق المدينة الذي عليه أموال أهل المدينة، ومنها عقيق الحسا وهو أحد أجزاء عقيق المدينة، وهو عقيق الحليفة الواد المبارك، وعقيق الطائف، وعقيق العشيرة: وهو واد فحل من أودية الحجاز الشرقية، وللزيادة راجع (معجم معالم الحجاز ٦/ ١٢٨ إلى ١٤٦) .

وعنى بالحرتين الحرة الشرقية وتسمى حرة واقم وبها الوقعة الشهيرة بين أهل المدينة ويزيد بن معاوية، والحرة الغربية من المدينة المنورة وهي المسماة اليوم بحرة الجُبُور أو حرة الوَبَرة.

والسيالة: أول مراحل أهل المدينة إذا أرادوا مكة، وتعرف اليوم ببئر مرزوق أو بئار الصفا، تبعد عن المدينة ٤٧كم تقريباً في طريق مكة، ومنطقة السيالة من أملاك آل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بينها وبين سويقة قرابة ميل تقريباً.

[4] خم: واد بين مكة والمدينة وبه غدير، وهو الموضع الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند رجوعه من حجة الوداع، وإليه تنسب الخطبة وينسب إليه خبر الغدير الشهير، ويعرف اليوم باسم الغُرَبَة، وهو غدير عليه نخل قليل لأناس من البلادية من حرب، يقع شرق الجحفة على ٨كم تقريباً، وهو وادي الخرار. =

مَهاجرُ خيرِ خَلقِ اللهِ طُرَّاً   ومنزلُ آلِهِ الغُرِّ الكِرَامِ

بَنِي حَسَنٍ وصِيدِ بَنِي حُسَينٍ   وأهلِ الصَّبرِ فِي يَومِ الصِّدَامِ

إلَى كم لَا يَزَالُ لَنَا بَرِيدٌ   وشِعرٌ وَاصِلٌ فِي كُلِّ عَامِ

وأنتُم لاَبِثُونَ لِغَيرِ عُذرٍ   وَهَل عُذرٌ يَصُدُّ عن الإمَامِ

أقولُ وقد تَلاَحَقَتِ المَطَايَا   مُجَاوِزَةً إلَى البَلَدِ الحَرَامِ

إذَا عَاينتَ لَا لاَقَيتَ شَرَّاً   سَنَا آيَاتِ زَمزَمَ والمَقَامِ

فَخُصَّ لَنَا بَنِي حَسَنٍ جِهَاراً   وَشُمَّ بَنِي حُسِينٍ بَالسَّلاَمِ

أَفِي الإنصَافِ أنِّي كُلُّ يَومٍ   أَرُدُّ الخيلَ دَامِيَةَ الحَوَامِي

وأنتُم لاَبِثُونَ إلَى مَتَى ذَا   وَفِيكُم كُلُّ عَالِيَةِ اللِّجَامِ

ومنكُم قَائِمٌ يَدعُوا إليكُمْ   بَصِيرٌ بِالحَلاَلِ وبِالحرَامِ

صَبُورٌ حَيثُ لَا يُلْقَى صَبُورٌ   حَلِيفٌ للصَّلاَةِ وللصيَامِ

يَمُدُّ يَمِينَهُ بالسَّيفِ طَلْقَاً   كَغَرْثَانٍ يَمُدُّ إلَى طَعَامِ

إلَى أَن غَادَرُوا صَنعَاءَ طَوعَاً   وَذَاكَ الطَّوعُ من أَلَمِ الزِّحَامِ

وقَامَ خَطِيبُكُم يَدعُوا إلَيكُمْ   عَلَى الأعوَادِ لَا يَرمِيهِ رَامِي

وَقُدِّمَ جَدُّكُم قُدَّامَ تَيمٍ   وكَانَ أحقَّ بالرُّتَبِ الجِسَامِ[1]

ألَم يَقتُلْ وَلِيدَاً يَومَ بَدرٍ   ويَخضِبْ رَأسَ عُتبَةَ بالحُسَامِ

ويَومَ سَمَى لَهُ عَمرُو بنُ وُدٍّ   وَكَانَ القِرمَ معدومَ المُسَامِي

فَقَامَ لَه أبو حَسَنٍ عليٌّ   مَقَامَاً جَلَّ ذَلِكَ من مَقَامِي

وكم وإلَى كم التَّعدَادُ جَهلاً   أيَحسِبُ حَاسِبٌ وَدْقَ الغَمَامِ

أأرضَى أن يَكُونَ أبو حُسَينٍ   رُبَاعِيَاً وفِي كَفِّي حُسَامِي[2]

وأما الحليفات بالحاء المهملة: فهي تطلق على ذي الحليفة ميقات أهل المدينة، وعلى قريتين تقعان شرق حرة الحائط في أعلى وادي الرمة، والحليفة أيضاً شعب يسيل في وادي نخب خارج الطائف. وأما بالخاء المعجمة: فهي جمع الخليف وهو أرض ذات غابات جنوب الطائف بما يقارب ١٤٠كم تقريباً فيه قرى بني مالك.

ويثرب: اسم من أسماء المدينة المنورة، كانت تسمى به قبل الهجرة النبوية.

[1] أي تقديم أمير المؤمنين علي عليه السلام على أبي بكر وعمر.

[2] رباعياً: أي رابع الخلفاء على زعم النواصب.

مَعَـــاذَ اللهِ لَـــيسَ يكـــونُ هَـــذَا ولَمَّـــا نَحتســـي جُـــرَعَ الــــزُّؤَامِ[١]

ولَـــم تَهْلَـــكْ سُـــيُوفُ الهِنـــدِ صَـــبرَاً وينتصـــفُ اللُّهـــامُ مـــن اللُّهَـــامِ[٢]

وتُرقِـــلَ للقـــرَاعِ بَنُـــو عَلَـــيٍ كإرقَـــالِ المَصَـــاعِبِ فِـــي السَّـــوَامِ[٣]

إذَا لَـــمْ تَغضَـــبُوا للـــدِّينِ جَهـــرَاً ولَـــم تَحمُـــوا عَليـــهِ فَمَـــن يُحَـــامِي

دَعُوهَـــا غَضـــبَةً كَسَـــبَت فَخَـــارَاً فَقَـــد يُحْمَـــى الكَـــرِيمُ مـــن الكَـــلاَمِ[٤]

حَمِيَّـــةُ حَمـــزَة جلبـــت إلَيـــهِ جـــوارَ الـــرَّبِّ فِـــي دارِ المقَـــامِ[٥]

دَعَـــا ذُو ثُعلُبَـــان الحُـــبْشَ[٦] قِـــدْمَاً وَثَـــوَّبَ صَـــارِخَاً فِـــي آلِ حَـــامِ[٧]

فَقَـــادَ لِـــوَاؤُهُ سَـــبعِينَ أَلَفَـــاً تَمُـــرُّ كَأَنَّهَـــا حِـــزْقُ النَّعَـــامِ[١]

---

[١] الزؤام: الموت.

[٢] اللهام كغراب: الجيش العظيم.

[٣] الإرقال: الإسراع.

[٤] يعني قد يكون الكلام سبباً في إثارة الحمية عند الرجل الكريم، الذي يؤثر فيه الكلام.

[٥] أي حمزة بن عبد المطلب عندما غضب على أبي جهل وضربه بالقوس حين بلغه أن أبا جهل سب رسول الله وسخر منه، وكانت سبب إسلامه، فهذه حمية جلبت لحمزة الخير والهدى.

[٦] في كثير من النسخ (الجيش): والصواب ما أثبته من الأصلية، وهو المناسب للقصة الآتية.

[٧] ذو ثعلبان: هو دوس بن ثعلبان، من نصارى أهل نجران، وآل حام: هم أولاد حام بن نوح، وهم السودان.

وأصل القصة: أن ملكاً من ملوك اليمن يقال له ذو نواس وكان يهودياً، فغزا أهل نجران وكانوا نصارى، فحاصرهم، ثم خدد لهم الأخاديد فعرض عليهم اليهودية فأبوا فحرقهم بالنار، وحرق الإنجيل، وهدم بيعهم التي كانوا يتعبدون فيها، ثم رجع إلى اليمن، وكان دوس ذو ثعلبان ممن نجى وأفلت ممن النصارى، حيث هرب على فرس، حتى نجى هارباً، ثم توجه إلى قيصر ملك الروم — وهو على دين النصارى– يستغيثه ويخبره بما فعل ذو نواس بنصارى نجران، وأنه حرقهم وقتلهم وبقر بطون النساء، وهدم البيع، فما فيها ناقوس يضرب به، فقال له قيصر: بعدت بلادي عن بلادكم، ولكن أبعث إلى قوم من أهل ديني، أهل مملكته قريب منكم فينصرونكم، فقال له ذو ثعلبان: فذاك إذاً، فكتب قيصر إلى ملك الحبشة — وهو على دين النصارى– أن انصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني، واغضب للنصرانية، وأوطئ الحبشة بلادهم، فخرج ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة، فلما وصل الكتاب، أمر ملكُ الحبشة قائداً عظيماً من عظمائهم اسمه أرياط أن يخرج معه فينصره، فخرج أرياط ومعه سبعون ألفاً من الحبشة، فخرج أرياط في الجيش الكثيف وحملهم على السفن وعبر بهم حتى وردوا إلى اليمن، فلما رأوهم أهل اليمن رأوا جنداً كثيراً ومعهم الفيلة، فجمع ذو نواس جمعاً كثيراً وسار بهم إلى جيش أرياط، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، فكانت الغلبة فيه للحبشة، وانهزم أصحاب ذي نواس وانهزموا وتفرقوا في كل وجهة، فلما رأى ذو نواس انهزام جيشه وخشي أن يؤسر، تقحم بفرسه البحر حتى غرق وهلك.

فلما دخل أرياط اليمن قتل ثلثاً، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة، وخرب ثلثاً، وملك اليمن وقتل أهلها، وهدم حصونها كبينون وغمدان وسلحون.

وَكَـــانَ قِيَـــامُهُم فِـــي حَـــقٍّ دِيـــنٍ فَيَـــاللهِ ذَلِـــكَ مِـــنْ قِيَـــامِ
فَحَلُّـــوا دَارَ قحطـــانَ بـــنِ هُـــودٍ وأجْلُـــوا بالمُهَنَّـــدِ آلَ سَـــامِ[٢]
ويـــومَ دَعَـــا بَنِـــي عَـــبسٍ أَخُوهَـــا لِفَـــرطِ لَجَاجَـــةٍ ولِخَـــوفِ ذَامِ[٣]
فَقَادُوهَـــا مُشَـــذَّبَةَ الهَـــوَادِي كَأجـــذَاعِ البَوَاسِـــقِ فِـــي شِـــبَامِ[٤]
فَسَـــاقَ إلَـــى هَـــوَازِنَ مَـــا عَلِمـــتُمْ وَنَـــارُ الحَـــربَ تَلفَـــحُ بالضِّـــرَامِ
وأَيـــامُ الكُـــلاَبِ سَـــمت تَمِـــيمٌ فَفَـــازت يَـــومَ ذَلِـــكَ بالتَّمَـــامِ[٥]
وذُو الـــرُّمحَينِ فِـــي كَنَفَـــي عُكَـــاظٍ حَمتَـــهُ آلُ رِيطَـــة بالسِّـــهامِ[٦]
ويَـــومَ كُلَيـــبٍ إذ كَلِبَـــت عَلِيـــهِ سُـــرَاةُ رَبِيعَـــةَ الأُسْـــدُ الحَـــوَامِي[٧]
فَصَـــبُّوا حَولَـــهُ شُـــعثَ النَّوَاصِـــي تَصُـــبُّ الجَـــرْيِ كالحَـــدِّ التِّهَـــامِي

---

[١] الحزق: الجماعة.

[٢] آل سام: المراد بهم هنا أهل اليمن.

[٣] هذا البيت وما بعده إشارة إلى ما دار بين بني عبس وذبيان من الحرب التي تسمى حرب داحس والغبراء، وهي من أيام حروب العرب العظيمة، والسبب فيها: أن قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفزاري تراهنا على أن يسابقا بين داحس وهو لقيس والغبراء وهو لحذيفة بن بدر، وجعلا رهان السباق مائة ناقة، وكان الغاية في السباق مائة غلوة، والمضمار أربعين يوماً، وكان في الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حمل بن بدر أخو حذيفة فتياناً من فزارة على طريق الفرسين، وقال لهم: إن جاء داحس سابقاً فردوه عن الغاية، فأرسلوهما، فسبقت داحس الغبراء، فلما دنى من الغاية، وثب الفتية فردوه حتى سبقت الغبراء، فتشاجرا في الحكم في السبق، واستعدوا للحرب، ودامت بينهم أربعين سنة، لم ينتج لهم فيها ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب، وتفصيل الوقعة يطول.

[٤] المشذب كمعظّم: الطويل الحسن الخلق. والباشق: من أسماء الصقور وهو نوع منها.

[٥] أيام الكلاب تقدم الكلام حولها.

[٦] ذو الرمحين: هو أبو ربيعة، حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وسمي ذو الرمحين لطوله، كان يقال فيه كأنه يمشي على رمحين، وقيل: لأنه قاتل يوم عكاظ برمحين، ويوم عكاظ هو اليوم الرابع من أيام حرب الفجار، وآل ريطة: هم بنو المغيرة بن عبد الله، وهو حذيفة ذو الرمحين، وهشام وهاشم والفاكه، واسمها ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم، وكان لهم يوم عكاظ مواقف قوية في الصبر والثبات، وأبلوا فيه بلاءً حسناً.

[٧] كلبت: أي غضبت. وكليب لقب وائل بن ربيعة بن الحارث، لقب به لأنه كان يحمل معه جرواً فإذا أعجبه موضع أرسل فيه الجرو فيعوي ويصيح فلا يجرؤ أحد على أن يقربه، فقيل كليب وائل ثم اختصروا إلى كليب، وهذا البيت إشارة إلى حرب البسوس التي دامت أربعين سنة بين بكر وتغلب، بسبب الناقة التي قتلها كليب حين رآها ترعى في حماه، وكانت الناقة لجار جرمي لجساس، فقتله جساس بسبب الناقة، ثم تداعت الحرب بين القبيلتين حتى تفانوا وهلك رجالهم وأبطالهم، وأرملت النساء والأزواج، وأؤتمت الأولاد، حتى قتل جساس بعد أن قُتل الشجعان من الفريقين.

وقَـــادَ كِنَانَـــةَ البَـــرَّاضُ قِـــدْماً ... إلـى حَـربِ الفِجَـارِ علـى التَّعَـامِي[١]
فعَرَّضَـــتِ العَنَـــابِسُ لِلمَوَاضِـــي ... وُجُوهَـــاً لا تُعَـــرَّضُ لِلِّطَـــامِ[٢]
فخَاضَـــت غُمْـــرَ لُجْتِهـــا قُـــرَيشٌ ... وبَحـرُ الخَيـلِ عَاصِـي الظَّهـرِ طَـامِي
وَلَـــم تَقْصُـــرْ بِهَـــا سَـــرَوَاتُ قَـــيسٍ ... وَلَا سَـــكَنَت إلَـــى طِيـــبِ المَنَـــامِ
وَلَـــولَا أن يُظَـــنَّ بِنَـــا غُلُـــوٌ ... عَـــدَدْتُ لَكُـــم إلـــى غَسَـــقِ الظَّـــلاَمِ
فَقُومُـــوا يَـــا سَـــرَاةَ بَنِـــي عَلِـــيٍّ ... فَلَـــيسَ المَجـــدُ إلَا بِالقِيَـــامِ
وَ إلَا فَاحـــذفوهَا مِـــن قَرِيـــبٍ ... وَقُولُـــوا بُعـــدُهَا صِـــمِّي صِـــمَامِ
وقُولُـــوا اذهَـــب وربَّـــكِ قَـــاتِلاَهُمُ ... وَهـــل سَـــهمٌ يَسُـــدُّ بِـــلَا لُـــؤَامِ

[١١٦] **وقال عليه السلام فِي مثله**:[**الطويل**/٣٧]

ألَا هَـــل أتَـــى عَنَّـــا علـــى بُعـــدِ دَارِهِ ... قَتَـــادةُ والفَـــتحُ المُبِـــينُ يَشِـــيعُ[٣]
بـــأنَّ الكُمَـــاةَ الصِـــيدِ قَصَّـــافَةَ القَنَـــا ... أتَتهَـــا جُمُـــوعٌ مـــنهم وجُمُـــوعُ
وَصـــارت لَنَـــا صَـــنعاءُ دَاراً وهِجـــرَةً ... وجَـــاءَ لَنَـــا فَـــتحٌ بِـــذَاكَ سَـــرِيعُ
وقُـــدنَا إلَـــى شَـــطَّي ذَمَـــارٍ فَوَارِسَـــاً ... عَليهَـــا مـــن الصَّـــبرِ الكَـــرِيمِ دُرُوعُ
يَقُـــودُهُمُ يَحيَـــى بَـــنُ حَمـــزَةَ إنَّـــهُ ... ضَـــرُورُ الأعـــادي لِلصَّـــدِيقِ نَفُـــوعُ
فَتَـــىً ضَـــمَّهُ مـــن جَانِبَيـــهِ كِلِيهِمَـــا ... حُمَـــاةٌ أُبَـــاةٌ سَـــادَةٌ وفُـــرُوعُ

---

(١) البراض بن قيس الكناني أحد بني ضمرة بن قيس، كان رجلاً فاتكاً يضرب بفتكه المثل، وكان خليعاً يجني الجنايات على عشيرته وقومه، حتى خلعوه وتبرؤا من فعله، فقدم مكة، ثم رحل إلى العراق، فقدم على الملك النعمان بن المنذر، وبسسببه كانت حرب الفجار بين خندف وقيس، وكان من حديثه: أن النعمان كان يرسل كل سنة بلطيمة للتجارة إلى سوق عكاظ — واللطيمة هي العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة – فقال يوماً وعنده البراض وعروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من يجيز لطيمتي حتى يبلغها إلى عكاظ؟ فقال البراض: أنا أجيزها على كنانة، فقال: النعمان: أريد من يجيزها على كنانة وقيس، فقال عروة: أكلب خليع يجيزها — يريد البراض–، بل أنا أجيزها على أهل الشيح والقيصوم من أهل تهامة ونجد، فغضب البراض، فدفع النعمان اللطيمة إلى عروة، فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته، حتى إذا كان الرحال بتيمن ذي ظلال العالية غفل فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سمي الفجار، فأخذ البراض القافلة وقدم بها مكة فأنهبها بين العرب، فبلغ الخبر إلى قريش بما فعله البراض وهم بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر، ثم علموا بعد ذلك فاتَّبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل، ودخلوا الحرم، وأمسكت هوازن، ثم لم تزل الحرب بعد ذلك بينهم سجالاً، والطول لكنانة، حتى جاء الله بالإسلام.

(٢) والعَنابِسُ من قُرَيشٍ: أولادُ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ السِّتَّةُ: حَرْبٌ، وأبو حَرْبٍ، وسُفْيَانُ، وأبو سُفْيانَ، وعَمْرٌو، وأبو عَمْرٍو.

(٣) في النسخة الأصلية (على نأي داره) .

فَلَـم يَـشِنِ رَأسَـاً مـن جِبَـالِ سَـمَارَةٍ ... وشَـاعَ لَـهُ ذِكـرٌ هُنَـاكَ رَفِيـعُ

وقـد ألقـت الأفـلاذَ أهـلُ تِهَامـةٍ ... وجـاء إلينـا قائـدٌ وشـفِيعُ

وَلَـم يَـقَ دُونَ المُلـكِ يَـا آلَ هَاشِـمٍ ... لَنَـا وَلَكُـم فِـي ذِي الـبِلَادِ مَنُـوعُ

وَقَـد قَـامَ دَاعِـيكُم عَلَـى كُـلِّ مِنبَـرٍ ... سَـمِيعاً فهـل بعـد السَّـمَاعِ هُجُـوعُ

ولاَن شِـهَابٌ بعـد طـول جِمَاحِـهِ ... فَأصـبحَ شَـملُ الحـيَّ وهـو جَمِيـعُ

وَبَايَعَـت الأجنَـادُ طَوعَـاً وحَافَظَـت ... وَلَا يَتَسـاوَى حَـافِظٌ ومُضِـيعُ

فقـل لِأَبِـي الأضـياف أعنِـي قَتَـادَةً ... فَتـىً بَـانَ منـه العِتْـقُ وهـو رَضِـيعُ[1]

لِيهنـكَ أن أَصـبحَت تَـدعُوا إلَـى الهُـدَى ... وَجُـودُكَ مَبـذُولٌ وأنـتَ مَنِيـعُ

جَمَعـت لَنَـا شَـملَ العَشِـيرَة بَعـدمَا ... تَشَـعَّبَ واغتَـالَ الجميـعَ نُـزُوعُ

وصَـلْتَ ولا شُـلَّتْ يَـدَاك حِبَالَهَـا ... وَأنـتَ وَصُـولٌ للأمـور قَطُـوعُ

لَـكَ الشَّـرَفُ العِـدُّ الـذِي خَضَـعَت لَـهِ ... رِقَـابٌ وَلَـمْ يَسـبِق لَهُـنَّ خُضُـوعُ

أَراعِـي أُسُـودَ الغَـابِ هَـذِي عَجَهِيَّـةٍ ... متـى كانـت الأسـد الغضـابُ تَهِيـعُ[2]

نَهَضـتَ لِتطهِيـرِ المَشَـاعِرِ والصَّـفَا ... وَزمـزَمَ مـن حَيـثُ الحَمَـامِ وُقُـوعُ

وحيـثُ يُنِـيخُ الوَافِـدُونَ مَطِـيَّهَمْ ... بِـأوجُهِهَم مـن الهجَيـرِ سَـفُوعُ

لِيَهنِـكَ أن طَهَّـرَت مَكَّـةً بِالقَنَـا ... وأنَّ جنـابَ الجَـودِ منـك مَرِيـعُ[3]

كَـذَا فَلـيكُن آلُ النَّبِـي مُحَمَّـدٍ ... وَ إلَا فـبعض المنتمـين وُلُـوعُ[4]

فَقُـم غَاضِـبَاً للهِ قومـةَ ثـائرٍ ... يَـرُدُّ صَـبُورَ القـوم وهـو جَـزُوعُ

فَأنـتَ لِـدَاعِي الحـقِّ كَنْـزٌ ومَعْقِـلٌ ... وَسِـيفٌ حُسَـامٌ بَاتِـكٌ وقَطِيـعُ

نَمَـاك حَلِيـفُ المَجـدِ نَجـلُ مُطَـاعِنٍ ... فطَعنُـكَ مـوتٌ بالحَبِيـبِ فَجُـوعُ

مَتَى نِمت عـن حـرب متَى نِمت عن عُلَا ... فـذكرُك بِالفعـلِ الحَمِيـدِ وَسِـيعُ

وخَيلُـكَ فِـي شَـرقٍ وغـربٍ مُغِيـرَةٌ ... كَوَامِيـت لَا ينْمُـو لَهُـنَّ صَـرِيعُ

---

[1] العتق بالكسر: الكرم والجمال والنجابة والشرف.

[2] هاع يهيع هيوعاً: أي جبن.

[3] المريع: الخصيب.

[4] الوالع: الكذاب.

وَمَـا طُهِّـرَتْ أرضُ الحجَـازِ مـن الخَنَـا ... إلَـى أن سَـقَى أرضَ الحجـاز نَجِيـعُ
فَأَرسِـل لَنَـا مِنهَـا ثَمَـانِينَ فَارِسَـاً ... وعَشـراً وعشـراً فَالإِيـابُ سَـرِيعُ
ففِـي الـيَمنِ الخَضـرَاءِ مُلْـكٌ مُسَـيَّبٌ ... وجنـدٌ لأمـرِ الآمـرِينَ مُطِيـعُ
وعنـدِيَ أنَّـا دُونَ خَمسَـةِ أشـهُرٍ ... وأرضُـكَ مِضـيَافٌ لَنَـا ورَبِيـعُ
وقـد جَمَـعَ اللهُ المُهَـيمِنُ شَـملَنَا ... بِكُـمْ وجُفُـونِ الظَـالِمِينَ هُمُـوعُ
ونَحـنُ الصَّـمِيمُ مـن ذُؤابَـةِ هَاشِـمٍ ... وفِـي كـل جسـمٍ هامـةٌ وضُـلُوعُ
ألسـنَّا نـرد المَلْـكَ يقـرعُ سِـنَّهُ ... وزرقُ العـوالي فِـي الأَكُـفِّ شُـرُوعُ
لَنَـا دوحَـةٌ زَيتُوَنـةٌ نَبَوِيَّـةٌ ... لَهَـاَ ثَمَـرٌ حُلْـوُ الجنـا وفُـرُوعُ
إذَا نَحـنُ لَـمْ نُحيِـي الهـدى فمـن الـذي ... يَقُـومُ بِـهِ أم مـن إليـهِ يَرِيـعُ
أبُونَـا رَسُـولُ الله أكـرمُ مـن مَشَـى ... فَمِـن يَشـتَرِيهَا نسـبةَ ويَبِيـعُ

[١١٧] **وقال عليه السلام إلى بني حسن وكتب بها إلى الحجاز في شهر رجب سنة (٥٩٩هـ): [الكامل/٥٥]**

بَنِـي حَسَـنٍ إنَّ النُّفُـوسَ عَـوَارِي ... ولَـيسَ نِـدَائِيكُم عَلَـيَّ بِعَـارِ[١]
أَادعُـوا سِـوَى قَـومِي وصِـيدِ عَشِـيرتي ... رِمَـاحِي عَلَـى أهـلِ الـرَّدَى وشِـفَارِي
كِـرَامِ قُـريشٍ حـينَ يُلـتَمَسُ القِـرَى ... وَصَرْصَـرِ عَـادٍ يَـومَ كُـلِّ مَغَـارِ
فَقُـل لِأبِـي يَحيَـى الـرَّئيسِ الـذِي لَـهُ ... غَـوَادٍ إلَـى زُوَّارِهِ وسَـوَارِي[٢]
وَمَـن لَـمْ يَـزَل يَسـمُوا إلَـى رُتَـبِ العُلَـى ... وبَـذلِ اللُّهَـى قَبـلَ اخضـرَارِ إزَارِي[٣]
يَقُـولُ أبِـي البَـدرُ المُنِيـرُ مُحَمَّـدٌ ... وجَـدِّي عَلِـيٌّ مَـن يَـرُومُ فَخَـارِي
لَـهُ يَـومُ بُـؤسٍ لَـيسَ عَـن جَبَرِيَّـةٍ ... ويَـومُ نَعِـيمٍ لَـيسَ فِيـهِ يُـدَارِي
نَشَـا للعُلَـى والمَجـدِ يَجمَـعُ شَـملَهُ ... بِتَشـتِيتِ أمـوالٍ وَنَحـرِ عِشِـارِي
دَعَوتُـكَ لَمَّـا فَـرَّتِ الحـربُ نَابَهـا ... وقـد لَصِـقَت دَارُ العـدو بِـدَارِي[٤]
وقـد صَـارَتِ البِـيضُ الرِّقَـاقُ مـن الـدِّمَا ... كَـوَاسٍ ومـن أغمَـادِهِنَّ عَـوَارِي

---

[١] أي ندائي لكم.

[٢] المراد بالغوادي: العطايا والصلات التي تكون غدوة أي في البكور: وهو ما بعد الفجر إلى طلوع الشمس، والسواري: العطايا التي في الليل.

[٣] وفي الأصلية: قبل اخضرار عذاري. وهما بمعنى واحد، وهو الكناية عن البلوغ، والمعنى مسارعته إلى الخيرات واكتساب المكرمات قبل بلوغه.

[٤] فرت الحرب نابها: كناية عن شدتها.

وَقُدنَا إلَى صَنعاءَ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تَكَادُ تُسَاوِي ظِلَّهَا وتُبَارِي[١]

وَكُلَّ طِمِرٍّ كَالسَّحُوقِ قُذَالُهُ ... يَفُضُّ الصَّفَا منه بِصُمٍّ حِجَارِ[٢]

عَلَيهِنَّ صِيدٌ مِن كِرَامِ بَنِي أَبِي ... وفتيانِ قَحطَانٍ وَشُمٍّ نِزار

ولَم يَقَ رُسْلٌ غَيرُ جُرْدٍ سُوَابِقٍ ... وَسُمْرٍ كَأَشطَانِ الجَزُورِ حِرَارِ[٣]

وقد أرسَلُوا صُرَّاخَهُم نَحوَ قَومِهِمْ ... وأنتُم ذُرَى قَومِي وطَودُ فَخَارِي

بَعثنَا إلَى صَنعاءَ يَحيَى بنَ حَمزَةٍ ... يُبَايِعُهُم فِي مُلْكِهِم ويُشَارِي

وَلَا نَقَدَ إلَّا كُلُّ نَجلاَءَ ثَرَّةٍ ... وضَربٌ كَأَشدَاقِ المَخَاضِ كِبَارِ[٤]

وثَارَ صَفِيُّ الدينِ فِي البَونِ ثَورَةً ... صَلَينَاهُمُ مِنهَا بِجَذوَةِ نَارِ

فَغَادَرَهُ كَالأمسِ بَعدَ ذَهَابِهِ ... وَمَا فِيهِ مِن زَرعٍ لَهُم وثِمَارِ

ومَا حَارَبُوا إلا بِسَاحَةِ قَرَيَةٍ ... مُحَصَّنَةٍ أو مِن وراءِ جِدَارِ

وهَا هُم يَرُومُونَ المَرَاحِمَ بالرُّقَى ... ومَا ادَّخَرُوا مِن فِضَّةٍ ونَضَارِ

ولَولَا تَمَادِي فِسقِهِم وضَلَالِهِم ... عفَونَا وَلَمْ نَعجَلْ لَهُم بِدَمَارِ

وقد جَاءَ أربَابَ الضَّلاَلَةِ جَيشُهم ... مِن الحقل مَخلُوطٌ بِجَيشِ ذَمَارِ

ولَم يُدرِكُوا مَا أَمَّلُوا مِن مَرَامِهِم ... وَردَّهُمُ بَارِيهِمُ بِخَسَارِ

وفِتيَانُ صِدقٍ مِن أَزَالٍ وجُلَّةٌ ... لَهُم هِمَمٌ فِي المَجدِ غَيرُ صِغَارِ

فقل لِأَبِي الأضيَافِ أعَنِّي قَتَادَةً ... نَجَارُكَ يَاشَيخَ الشُّيُوخِ نَجَارِي

ومَا لَهُمُ أَصلٌ تُرَدُّ فُرُوعُهُمْ ... إليهِ ولَا عِيدَانُهُم بنَظَارِ

وأنت الصَّمِيمُ مِن ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وأشرَفُ بَادٍ فِي الجَمِيعِ وَقَارِي

فَلَمَّا دَعَاهُم فِي الضَّلالَةِ صِنوُهُم ... أَتَتْهُ علَى نَأيِ المَزَارِ سَوارِي[٥]

فكَيفَ وقد نَادَاكَ دَاعٍ إلَى الهُدَى ... إمَامٌ تُوَالِي دُونَهُ وتُبَارِي

---

[١] طِمِرّ كفِلِزّ: الفرس الطويل القوائم الخفيف، أو المستعد للعدو. وتساوي ظلها: كناية عن سرعتها، وتباري: أي تعارض.

[٢] السحوق: الطويل. والفض: الكسر. والصفا: الصخرة الصماء، والمراد أنه تكسر الصخور بحوافرها أثناء السير.

[٣] الجرد: الخيول. والسمر: الرماح. والأشطان: الحبال. والجزور: البعير. والحرار: الحداد.

[٤] الثَّرَّة: الطعنة الكثيرة الدم.

[٥] في(م) و(ع) لقته على. والسواري: جمع سرية: وهي من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة وأربعمائة، أو التي تسري في الليل.

وأنتَ الذِي يَدرِي بِحَقِّ إمَامِهِ ... وغَيرُك لَا يَدرِي ويُحسَبُ دَارِي

وقَد طُهِّرت أَرضُ الحِجَازِ بِصبْرِكم ... فَهبُّوا إلَى نَصرِي وشَيدِ مَنَارِي

فَأنتُم بَنُوا الحَربِ العَوَانِ وأنتُمُ ... لُيُوثٌ إذَا طَاحَ الوَشِيجُ ضَوَارِي[1]

وكَم وَقعَةٍ كَانَ السُّيُوفُ حُصُونَكُم ... وحِصنُ مُعَادِيكُم نَجَاءَ فِرَارِ

هَبُونِي امرَأً يَومَاً يُنَادِي قَبِيلَهُ ... أَيخذُلُهُ ذُو هِمَّةٍ مُتَغَارِي[2]

ألَيسَ كُلَيبٌ فِي خَزَازَى تَقَاصَفَت ... عَلَيهِ نِزار كُلُّ أغلبَ شَارِي[3]

وَيَومَ طَلُوحٍ فَازَ قِدحُ عُمَيْرَةٍ ... بِدعوَتِهِ الأحيَاءَ وجهَ نَهارِ[4]

وَيومَ دَعَا قَيسٌ سَرَاةَ مُقَاعِسٍ ... فَطَارَ لَهَا الجَرمِيُّ كُلَّ مَطَارِ[5]

---

[1] الوشيج: شجر الرماح. والضواري: جمع ضاري: وهو من الضراوة وهي العادة واللهج بالشيء، وضري بالصيد: إذا تطعم بلحمه ودمه، والليوث الضواري المعنى أَنهم شُجْعان تَشْبيهاً بالسِّباعِ الضَّارية في شَجاعَتها، وتعودها قتل فريستها.

[2] المتغاري: أي به غيرة وحمية.

[3] تقدم شرحه في القصيدة رقم (٩٨) من الباب الثاني.

[4] يوم طلوح من أيام بني يربوع خاصة من بني تميم مع بني بكر، ويقال له يوم الصمد ويوم أود.

وكان من حديثه: أن عميرة بن طارق بن أرقم اليربوعي التميمي تزوج مرية بنت جابر العجلي أخت أبجر، وسار إلى عجل ليبتني بأهله، وكان له في بني تميم امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بني تميم، فأتى أبجر أخته يزورها وزوجها عندها، فقال لها أبجر: إني لأرجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة، فقال له ما أراك تبقي علي حتى تسلبني أهلي فندم أبجر، وقال له ما كنت لأغزو قومك، ولكنني متأسر في هذا الحي من تميم، وجمع أبجر اللهازم والحوفزان بني شيبان، ووكلا بعميرة من يحرسه لئلا يأتي قومه فينذرهم، فسار الجيش فاحتال عميرة على الموكل بحفظه، فهرب منه وجد السير إلى أن وصل إلى بني يربوع، فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل، فأعلموا بني ثعلبة بطناً منهم، فأرسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيام فوصلت بكر فركبت يربوع، فالتقوا بذي طلوح، فركب عميرة ولقي أبجر فعرفه نفسه، والتقى القوم فكان الظفر ليربوع، فانهزمت بكر وأسر الحوفزان وابنه شريك وابنه غنمة الشاعر. انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير(١/٣٩٠).

[5] هذا اليوم من أيام العرب المشهورة، وهو يوم النِّباج وثَيْتَل — والنباج موضع بين اليمامة والبصرة على عشر مراحل من البصرة، وثيتل ماء قرب النباج، وقيل موضع لبني حمان من بني بكر، وخبر هذا اليوم هو: أن قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي غزا بمقاعس، وهو بطون من تميم، وهو صريم وربيع وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد، وغزا معه سلامة بن ظرب الحماني في الأحارث وهم بطون من تميم، وهم حمان وربيعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد، فغزوا هؤلاء بني بكر بن وائل، فأغار قيس على النباج، وأغار سلامة على الثيتل، فلما وصل قيس إلى النباج أغار على من به من بني بكر فقاتلهم قتالاً شديداً فانهزموا وأصاب منهم غنائم كثيرة، فلما فرغ من النباج توجه إلى الثيتل فوجد سلامة لم يغزهم، فأغار قيس عليهم فقاتلوه ثم انهزموا، فأصاب غنائم كثيرة أيضاً، ثم اختلف قيس وسلامة على غنائم الثيتل حتى كاد الشر يقع بينهم، ثم وقع الإتفاق على تسليم الغنائم إلى سلامة.[الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/١٦٧].

وفِتيَـــانُ يَربُـــوعٍ بِجَانِـــبِ طِخفَـــةٍ أَحَلُّـــوا بِـــدَارِ المُلْـــكِ كُـــلَّ بَـــوَارِ[1]

وطـــيٌّ غَـــدَاةَ النَّخـــلِ أَجْمَـــعَ رَأيُهَـــا لِغَضَـــبةِ مَجـــدٍ أو لِمَنـــعِ ذِمَـــارِ[2]

وَهَمـــدَانُ أحـــلاسُ الجِيَـــادِ ومَـــذحِجٌ تَفَانَـــت أعالِيهَـــا لِحُرمَـــةِ جَـــارِ[3]

فَكَيـــفَ وَهـــذِي دَعـــوةٌ نَبوِيَّـــةٌ وأنـــتَ لَهَـــا كَفـــوٌ وزِنـــدُكَ وَارِي

وَلَا عُـــذر فِيهَـــا عَزمَـــةٌ مـــن إلَهكُـــمْ لِـــذي صِـــحَّةٍ إِلَا لِـــذَاتِ خِمَـــارِ

فَقَـــد لَزِمَـــت بِـــالحَقِّ مـــن كُـــلِّ جَانِـــبٍ ولـــو أنَّ مَـــا أُدلِـــي بِحبَـــلِ جِـــوَارِ

وَمَـــا قُلـــتُ عَزمَـــاً يَنفِـــرُ القـــومُ جُملَـــةً ولكِـــن حُمَـــاةٌ مـــنهم ودَرَارِي

ويَبقَـــى لِأحـــرارِ الحِجَـــازِ وأهلِـــهِ فَتَـــىً لَا يَـــذُوقُ النَّـــومَ غيـــرَ غِـــرَارِ

---

[1] يوم طِخفة من أيام بني يربوع من بني تميم خاصة على عساكر النعمان بن المنذر، وسببه: أن الردافة وهي بمنزلة الوزارة، وذلك أن الرديف كان يجلس عن يمين الملك، فكانت الردافة لبني يربوع من بني تميم يتوارثونها صغيراً عن كبير، فلما كان أيام النعمان، وقيل أيام ولده المنذر، لما هلك عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع وكانت الرادفة له، فنشأ ابن له يقال له غوث بن عتاب، فقال حاجب بن زرارة الدارمي التميمي إن الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنه، فاجعلها أيها الملك لرجل كهل، قال: ومن هو؟، قال: الحارث بن نبيه بن قرط بن سفيان بن مجاشع المجاشعي الدارمي التميمي، فدعا الملك بني يربوع فقال: يابني يربوع إن الردافة كانت لعتاب وقد هلك وابنه هذا لم يبلغ، فأعفوا إخوتكم، فإني أريد أن أجعلها للحارث بن نبيه، قالت بنو يربوع: إنه لا حاجة لإخوتنا فيها، ولكنما حسدونا مكاننا من الملك، وعوف بن عتاب على حداثة سنه أولى بالردافة من الحارث بن نبيه، ولن يفعل ولن ندعها، قال: إن لم تدعوها فأذنوا بحرب، قالوا دعنا نسير عنك ثلاثاً ثم آذنا بحرب، فسارت بنو يربوع ذاهبة عن الملك، فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شعباً بطخفة فدخلوا فيه هم وعيالهم، فجعلوا العيال في أعلاه والمال في أسفله وهو شعب حصين له مدخل كالباب، فلما مضت ثلاث أيام أرسل في أثرهم قابوساً ابنه وحساناً أخاه في جيش كثير من أفناء الناس، فانطلق الجيش حتى إذا أتوا الشعب حتى إذا كانوا إلى متضايقه حملت عليهم بنو يربوع، وخرجت الفرسان من شعابه فقعقعت بالسلاح فردت وجوههم وأتبعتهم خيل بنو يربوع تقتل وتضرب وتطعن، وأسر قابوس بن الملك وحسان أخو الملك، فقال الملك لشهاب بن قيس اليربوعي: أدرك ابني وأخي، فإن أدركتهم حيين فلبني يربوع حكمهم وأرد عليهم ردافتهم، وأترك لهم من قتلوا وما غنموا وأعطيهم ألفي بعير، فسار شهاب إليهم، فأطلقوهما، ووفى لهم الملك بما قال، ورد إليهم ردافتهم.

[2] النخل: موضع بين مكة والطائف، ويوم نخلة: من أيام حرب الفجار وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخَلَتْ قريش الحرَمَ، وجن عليهم الليل فكفُّوا. والذمار: ما يلزم حفظه وحمايته.

وقد يكون المراد به يوم ظهر الدهناء: وكان بين طيء وبين أسد بن خزيمة، وسبب ذلك:

أن وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم أوس بن حارثة الطائي، فدعى النعمان بحلة من حلل الملوك، فألبسها أوس، فحسده قوم، فقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمائة من الإبل، فقال: كيف أهجو رجلاً كل ما في بيتي من مال وأثاث فهو منه، فهجاه بشر بن أبي حازم فأعطوه الإبل، فعلم بذلك أوس، فأغار على النوق وأخذها، فهرب بشر والتجأ بقومه بني أسد، فحموه، فجمع أوس جديلة طيء وسار بهم إلى بني أسد، فاقتتلوا بالدهناء قتالاً شديداً، انهزمت له بنو أسد وقتلوا قتلاً ذريعاً.

[3] لم أتمكن من معرفة هذه الوقعة بين همدان ومذحج فيما لدي من المراجع.

وفِتيَـــانُ صِـــدقٍ مـــن ذُؤَابَـــةِ هَاشِـــمٍ ... لُيـــوثُ نِـــزَالٍ أو فُيُـــوضٍ بِحَـــارِ
هُـــمُ طَهَّـــرُوا البَيـــتَ المُحَـــرَّمَ بـــالظُّبى ... ولَـــمْ يســـلُكُوا فِيهَـــا سَـــبِيلَ عِثَـــارِ
وَكَـــانَ بِـــهِ مِنَّـــا حُمَـــاةٌ أَكَـــارِمٌ ... مَضَـــوا شَـــامَةً مـــن يَمَنَـــةٍ ويَسَـــارِ
تَعَـــدَّوا حُـــدُودَ اللهِ جَـــلَّ جَلاَلُـــهُ ... بِأفضـــلِ مَســـكُونٍ وأفضـــلِ دَارِ
ذَمَمْنَـــا بَنِـــي العَبَّـــاسِ أبنـــاءَ عَمِّنَـــا ... لِسَـــمعِ مَـــلاَةٍ وارتشـــاف عُقَـــارِ
فسَـــارُوا طَرِيـــقَ القَـــومِ لَا عَـــن جَهَالَـــةٍ ... ولكِـــن تعَـــامٍ فِـــي الهـــدى وتَعَـــارِ
وَهَـــل رَجُـــلٌ يَـــدعُو النَّبِـــيَّ مُحَمَّـــداً ... وَحَيـــدَرَ جَدَّيـــهِ يَجُـــرُّ لِنَـــارِ
بَنِـــي حَسَـــنٍ مَثنَـــى أُنَـــادِي ومَثلَثَـــاً ... أقِـــرُّوا بِأرجَـــاءِ الجُنُـــودِ قَـــرَارِي
ويَـــا بَـــا عَزِيـــزٍ كُنيَـــةً بَعـــدَ كُنيَـــةٍ ... أَزِرْنِـــي مَحضَـــاً لَـــمْ تُشَـــبْ بِسَـــمَارِي[1]

[١١٨] **وله عليه السلام إلى سنقر[2] وقد وصل إلى صنعاء وقد خالف أهلها سنة (٥٩٩هـ)**: **[الطويل/٣١]**

أسَـــيفَ العُلَـــى إنِّـــي دَعوتُـــكَ رَاجِيَـــاً ... لِنصـــرِ الهُـــدَى فَـــاثنِ الأعِنَّـــةَ للنَّصـــرِ
دعوتُـــكَ والـــدينُ الحَنِيـــفُ مُضَـــيَّعٌ ... وللنَّـــاسِ سَـــعيٌ فِـــي الفُسُـــوقِ و فِـــي الكُفـــرِ
وأنـــتَ الـــذِي تَثنِـــي الحُســـام مُثَلَّمَـــاً ... وترْكَـــبُ أَطـــرَافَ المُثَقَّفَـــةِ السُّـــمْرِ
وَقِـــدمَاً أَبِيـــتَ الضَّـــيمَ والنَّـــاسُ كُلُّهُـــم ... كَمَـــا قِيـــلَ يَجـــرِي مَـــن يُضَـــامُ ولَا يَـــدرِي
ونَازَعـــتَ إســـمَاعِيلَ فَضـــلَ رِدَاءِهِ ... وصَـــمَّمتَ تَصـــمِيمَ الهِزَبـــرِ أبِـــي الأَجْـــرِ
فَكَـــم لَـــكَ مـــن رَأيٍ أَصِـــيلٍ بَدأتَـــهُ ... وَمِـــن صَـــولَةٍ عُقْـــمٍ ومِـــن فَتكَـــةٍ بِكْـــرِ
كَـــذَلكَ مـــن فِعـــلٍ جَمِيـــلٍ فَعلتَـــهُ ... يُسَـــافِرُ مَـــا بـــين العِـــراقِ إلَـــى مِصْـــرِ[3]
فكُـــن عِنـــدَ ظَنِّـــي فِيـــكَ وَاسْـــعَ مُشَـــمِّرَاً ... إلَـــى طَاعَـــةٍ تُرقِيـــكَ مَنزِلَـــةَ البَـــدْرِ
وَكُـــن لِابـــنِ بنـــتِ المُصـــطَفَى وَوَصِـــيِّهِ ... حُسَـــامَاً رَقِيـــقَ الحَـــدِّ مُرتفِـــعَ الصَّـــدْرِ
إذَا هَـــزَّهُ مَـــادَ العِـــرَاقُ بِأهلِـــهِ ... وزَلـــزَلَ مـــن أقصـــى الشَّـــآمِ إلَـــى الشِّـــحْرِ[4]

---

[1] المحض: اللبن الخالص. والسمار كسحاب: اللبن الكثير الماء.

[2] الأمير سنقر يلقب الأتابك سيف الدين، كان من كبار القادة الأيوبين، كان مع طغتكين بن أيوب، فلما توفي هرب من ولده المعز في حصون حجة، إلأى أن قتل، ثم تولى الناصر بن طغتكين، فكان سنقر هو وزيره القائم بأمور دولته لصغر سنه، وتولى قيادة الجيوش الغاشمة الأيوبية لحرب الإمام عليه السلام مرات عديدة، وتوفي سنة (٦٠٨)هـ.

[3] في السيرة المنصورية الجزء الأول ص٢٣٦ (وكم لك من جميع فعلته) .

[4] الشحر – بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء –: هو ساحل حضرموت.

نَــرى كُــلَّ مَلْــكٍ مُطرِقــاً دُونَ حَــدِّهِ وَهَــل صَــارِمٌ يَفــرِي الرِّقَــابَ كمَــا تفــرِي
وَكُـــن دَاعِيَـــاً تَـــدعُوا لِآلِ مُحَمَّـــدٍ وَآلِ عَلِـــيٍّ ذي الأفَاعِيـــلِ فِـــي بَـــدْرِ
ولَــيسَ عَجِيبَــاً أنْ تُجِيــبَ إلَــى الهُــدَى وَأنــتَ سَــلِيمُ القَلــبِ مُنفَــرَدُ الفِكْــرِ
ولســتَ بِهَيَّــابٍ إذَا الخَيــلُ أحجَمَــت وجَالَـت عِـرَابُ الشُّـهْبِ فِـي القُمُـصِ الشُّـقْرِ
وغَمغَمَــتِ الأبطَــالُ والنَّقــعُ مُظلِــمٌ وبِــيضُ السُّــريجِيَّاتِ تَطْلُــعُ كــالفَجْرِ
وصَــارَ الفَتَــى يَــدعُو أخــاهُ وبينَــهُ وبــينَ أخيــهِ قَــابَ شِــبْرَينِ أو شِــبْرِ
فلَــم يَســتَجِبهُ والوشِــيجُ مُحَطَّــمٌ وبِـيضُ الظِّبَـا يَـنهلنَ فِـي العُلَـقِ الحُمْـرِ
وكــم لَــكَ مــن يَــومٍ أغــرِّ مُحَجَّــلٍ كسَـبتَ بِـهِ فَخـرَاً يَـدُومُ إلَـى الحَشْـرِ
فَـتَمِّمْ وصَـمِّمْ واغتنمهَـا فَضِـيلَةً وكُـن كَـابنِ خَطَّـابٍ زَمَـانَ أبـي بَكْـرِ
فلــولاهُ لَــمْ يُحْكِــمْ أبــو بَكــرَ أَمــرَهُ فكُــن مِثلَــهُ فَــالأمرُ يُــذْكَرُ بــالأمْرِ
وقــل إنَّنِــي سَــلَّمتُ وجهِــي لِخَــالِقِي ونَصــرُ أُنَــاسٍ نَجْــرُهُمْ طَيِّــبُ النَّجْــرِ
مُــرَدَّدَةٌ أنسَــابُهُم بــينَ أحمــدٍ وبَــينَ عَلِــيٍّ ذِي الفَضَــائِلِ والفَخْــرِ
أنــاسٌ لَهُــم أصــلُ الصَّــلاَةِ وفرعُهَــا وذِكــرُهُمُ كالــدُّرِّ فِــي سُــوَرِ الــذِّكْرِ
زَوَتْهُــمْ وُلاَةُ الجَــورِ عــن إرثِ جَــدِّهِمْ وصَــالُوا عَليهَــا صَــولَةَ الطَّالِــبِ الــوَتْرِ
فَمَــن قَــامَ مِــنهُم دَاعِيَــاً يَــنعَشُ الهُــدَى أجـابُوا النِّـدَا بِـالطَّعْنِ أَحمَـى مِـن الجَمْـرِ
وقَــالُوا أتَانَــا خَــارِجِيٌّ مُنَــازِعٌ خَليفَتَنَـا فَـاحمُوا علـى المُلْـكِ بـالبُتْرِ
وقَــالُوا وُلاَةُ الأمــرِ أَولَــى بِحُكمِهَــا ولَـمْ يَعلمُـوا مِـن جَهلِهِـم مَـنْ أولـي الأَمْـرِ
فَيَــارَبِّ قَــرِّب نَصــرَ دِينِــكَ عَــاجِلاً بِمَلْــكٍ أخــا عَــزمٍ وشُــدَّ بــه أزرِي
فَــأفتحُ أقطَــارَ البَسِــيطَةِ كُلِّهَــا بِسَــطوَته العُظمــىَ وأشــركه فِــي أمــرِي
ويَـا رَبِّ سَـيفُ الـدِّينِ قُـدْهُ إلـى الهُـدَى لتُسْــعِدَه واشــرح بِطَاعَتِــهِ صَــدرِي
وكُـن لِـي مُعينـاً حَيـثُ لَا عَـونَ يُرتَجَـى وحِصْــنَاً حَصِــيناً عِنــدَ نَائِبَــةِ الــدَّهْرِ

[١١٩] وقال عليه السلام إلى الأميرين شيخي آل الرسول صلّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلّم يحي ومحمد ابني أحمد بن يحيى وقد بلغه فساد قوم من يام، فأنشأ إليهم هذا الشعر مع تراكم الأشغال: [الكامل/٤٨]

إنَّ النَّجَــاةَ لُــزُومُ خَــوفِ البَــارِي وهــو المُزَحــزِحُ مــن عَــذَابِ النَّــارِ
طَـالَ الثَّـوَاءُ مـن النَّفِيـرِ إلَـى العِـدَى وَلقــد عُهِــدْتُ ومَــا يقِــرُّ قَــرَارِي

كَافَحـــتُ أربَـــابَ الضَّـــلاَلِ عـــن الهُـــدَى ... مُتَجَـــرِّدَاً قَبـــلَ اخضـــرَارِ عِـــذَارِي

حَمَّلـــتُ أوزارِي عَلَـــى عَبْـــلِ الشَّـــوَى ... شَـــنْجَ النَّسَـــا لِأَحُـــطَّ مـــن أوزارِي[1]

يَـــا رَاكِبِـــي مَـــتنَ العِنَـــادِ وســـالِكِي ... سُـــبلَ الضَّـــلاَلَةِ آذنُـــوا بِبَـــوَارِ

فَـــالجُردُ تُصـــنَعُ والصَّـــوَارِمُ تُجْتَلَـــى ... والأســـدُ تَخْطُـــرُ بالقَنَـــا الخَطَّـــارِ

وأنَـــا الـــذِي عُرِفَـــتْ مَـــوَاطِنُ صَـــبْرِهِ ... فِـــي كُـــلِّ يَـــومٍ حَالِـــكِ الأســـتَارِ

بـــل أَيُّهَـــا الغَـــادِي علـــى عَيهَامَـــةٍ ... سُـــرُح النَّجَـــاءِ شِـــمِلَّةٍ مِحْضَـــارِ[2]

بَلِّـــغ إلَـــى شَـــمسِ الهُـــدَى وشَـــقِيقِهِ ... بـــدرِ الهُـــدَى وبنيهمَـــا الأطهَـــارِ

عَنِّـــي رِسَـــالَةَ مـــن يَـــرُومُ بِبَأسِـــهِم ... نَعـــشَ الهُـــدى وإبَـــادةَ الفُجَّـــارِ

المَـــانِعِينَ الجَـــارَ عنـــدَ نُزُولِـــهِ ... والـــرَّافِعِينَ نَيَـــارَهُمْ للسَّـــارِي

والضَّـــارِبِينَ الكَـــبشَ يَبْـــرُقُ بَيضُـــهُ ... فِـــي عَـــارِضٍ كالعَـــارِضِ المَطَّـــارِ

الجَائِـــدِينَ إذَا السَّـــمَاءُ بَخِيلَـــةٌ ... بِـــالقَطرِ والـــوَافِينَ للغَـــدَّارِ

السَّـــائِلِينَ عَـــن السَّـــؤولِ لِبِـــرِّهِ ... والفَائِضِـــينَ نَـــدَىً علـــى الـــزوَّارِ

والرَّافِضِـــي الـــدُّنيَا الدَّنِيَّـــةِ حِســـبَةً ... والقَـــاطِعِينَ تَسَـــلُّطَ الجبَّـــارِ

شَـــيخَينِ مـــن آلِ الرَّسُـــولِ تَسَـــابَقَا ... وَبَنُوهُمَـــا سَـــلَكُوا علـــى الآثَـــارِ

مَـــدَحَتهُمُ آيُ الكِتَـــابِ فكَـــم عَسَـــى ... يُعْطِـــيهِمُ المُـــدَّاحُ بالأشـــعَارِ

هُـــم قَـــادَةٌ للمُســـلِمِينَ وَسَـــادَةٌ ... فِـــي دَارِنَـــا هَـــذِي وتِلـــكَ الـــدَّارِ

وهُـــمُ حَيَـــاةُ الـــدين بعـــدَ مَمَاتِـــهِ ... وهُـــمُ وُلاَةُ الـــنَّقضِ والإمـــرَارِ

أو لَـــيس يَحيَـــى قَـــامَ قَومَـــةَ جَـــدِّهِ ... يَحيـــى فشَـــالَ الـــدِّينَ بعَـــد عِثَـــارِ[3]

ودَعَـــا لِمَنصُـــورٍ تَطـــاولَ سُـــؤْلُهُ ... فِـــي أنْ يَكُـــونَ لَـــهُ مـــن الأنصَـــارِ

دِينَـــاً لَعمـــرِكِ خَالِصَـــاً ودِرايَـــةً ... بِمَواقِـــعِ الإيـــرَادِ و الإصـــدَارِ

---

[1] العبل: الضخم، والشوي: أطراف القوائم، الشنج: المنقبض المجتمع. والنسأ: عرق مستطيل من الورك إلى الحاجز.

[2] النجاء: السريعة فِي السير. سُرُح – بضم السين والراء المهملتين –: الناقية السريعة. العيهام: الطويل العنق الضخم الرأس، والانثى عيهامة: وهي الناقة السريعة. شملة: خفيفة سريعة مشمرة. والمحضار: سريع الحضور.

[3] المراد يحيي فِي الشطر الأول من البيت الأمير الكبير يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى. والمراد بيحيى فِي الشطر الثاني الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ.

وأخــوهُ بَــدرُ الــدين قَــادَ إلَــى العِــدَى … جَيشَـــاً كَمِثـــلِ الزَّاخِـــرِ التَيَّـــارِ

فَشَــفَا صُــدُورَ المــؤمِنِينَ وَلَــمْ يَــدعْ … لِلظَّـــالِمِينَ بِـــدَارِهِم مِـــن دَارِ

ولَـــهُ مَوَاقِـــفُ لَـــمْ يَكُـــن لِقُومَهَـــا … فِـــي الـــرَّوعِ إلا كُـــلُّ أغلـــبَ ضَـــارِ

وَبَنُوهُمَـــا السَّـــادَاتِ أنـــوارُ الهُـــدَى … شُـــمُّ الأنـــوفِ سُـــلالَةُ الأخيـــارِ

آلُ النَّبِـــيِّ هُـــمُ النُّجُـــومُ وإنَّمَـــا … لَـــيسَ الكَوَاكِـــبُ كُلُّهَـــا بِـــدَرَارِي

مَـــا للشُّـــمُوسِ وللبُـــدُورِ مُقِيمَـــةٌ … فِـــي بُرجِهَـــا وَكَوَاكِـــبُ الأســـحَارِ

والعـــزمُ مَـــاضٍ والأنـــوفُ حَمِيَّـــةٌ … والظَّـــالِمُونَ عَلَـــى شَـــفِيرٍ هَـــارِ

ولكُـــم مـــن اللهِ العَظِـــيمِ جَلالَـــةٌ … فِـــي قَلـــبِ كُـــلِّ مُنَـــافِقٍ ومُمَـــارِي

جَـاءَ الحـدِيثُ بِـأنَّ يَامَـاً قَـد عَـدَتْ … أطوارَهَـــا وَتَعَرَّضَـــت لِشِـــفَارِي

وتَحَكَّكَـــت بِبَنِـــي السَّـــبِيلِ ضَـــلالَةً … وَزِنَـــادُكُم فِـــي كُـــلِّ خَطـــبٍ وَارِي

إيهَـاً بَنِـي الهَـادِي فَـأنتُم فِـي بَنِـي الـزْ … ـــزَهراءِ كالأسْـــمَاعِ والأبصَـــارِ

هُـــم كَالنَّهَـــارِ وَأنـــتُمُ أنـــوَارُهُ … والفَضـــلُ للأيَّـــامِ بِـــالأنوَارِ

لَـــولا أبُـــوكُم زَارَ عَنِّـــي رُوحَـــهُ … أزكَـــى صَـــلاةِ الوَاحِـــدِ القهَّـــارِ

أحيَـــا مَعَـــالِمَ دِيـــنِ أحْمَـــدَ جَاهِـــداً … وَكَسَـــاهُ بُرْدَيـــهِ لأصـــبَحَ عَـــارِي

قـد قُلـتُ للسَّـاعِي أصِـيلاً قَـدْكَ لا … تَهلَـك فَهُـم سَـبَقُوكَ وَجـهَ نَهَـارِ[1]

مَرعَـى وبَعـضُ النَّبـتِ يَفضُـلُ بَعضُـهُ … أفعنـــدَكَ السُّـــعْدَانِ كالجِرْجَـــارِ

مَـا جَـلَّ مِـن خَطـبٍ أتـوهُ جهـرَةً … جَـــذْلِينَ غَيـــرَ مُقَلَّمِـــي الأظفَـــارِ[2]

مُتَقَلِّـــدِينَ صَـــفَائِحَاً هِندِيَّـــةً … يَقطَعـــنَ مُتَّصِـــلاً مِـــن الأعمَـــارِ

شُـــمَّ الأنـــوفِ يَزِيـــدُ فِـــي إقـــدَامِهِم … كَلَـــبُ العِـــدَى وتَغَلُّـــبُ الأشـــرَارِ

إنْ تلقَهُـــم فِـــي السِّـــلمِ تَلْـــقَ زَوَاخِـــرَاً … أو فِـي الـوَغَى تَلقَـى القَضَـاءَ الجَـارِي

كالمَـــاءِ لِينَـــاً للضَّـــعيفِ ورِقَّـــةً … وَلِضِـــدِّهِم أقسَـــى مِـــن الأحجَـــارِ

---

[1] الأصيل: الوقت من بعد العصر، قدك: أي حسبك بمعنى يكفيك.

[2] أي فرحين لا يبالون به كالأسود، يقال للرجل الشجاع: أسد لمْ يقلم ظفره، قال لبيد:

لـدى أسـد شـاكي السـلاح مقـذف … لـه لبـد أظفـاره لمْ تقلـم

شَــغُفُوا بِكَســبِ المَكرُمَــاتِ وبِــالعُلَى ... شَــغَفَ الفَــرزدَقِ قَادِمَــاً بِنَــوَارِ[١]

إن تَلقَهُــم لَــمْ تَلــقَ إلَا كَاتِبَــاً ... أو خَاطِبَــاً أو قَارِئَــاً أو قَــارِي[٢]

أو مُرشِــدَاً فِــي العِلــمِ أو مُستَرشِــدَاً ... أو قَائِــدَاً للجَحفَــلِ الجَــرَّارِ

أو كَاشِــفَاً خَطبَــاً عَظِيمَــاً بَاهِضَــاً ... ثِقَــلاً لِحَيَّــي يَعْــرُبٍ ونِــزار

أنــتُم يَمِــينُ الحَــقِّ فَــاحْمُوا سَــرْحَهُ ... مِــن كُــلِّ أطلــسَ خَــاترٍ مِغْــوَارِ[٣]

[١٢٠] **وقال عليه السلام في وقعة شبام وقد أبلى فيها عماد الدين وقاتل بالسيف في رجب سنة (٦٠٠)هـ، وفيها قتل فخر الدين مرحب [٤] بن سليمان السهلي الحرازي**: [**الطويل/٣٦**]

كَفَيــتَ وَلَــمْ نَحْضُــرْ ومَــا زِلــتَ كَافِيــاً ... وَعُفْــتَ الرِّمَــاحَ إذ هَوَيــتَ المَوَاضِــيَا

وَكُنــتَ شَــجَاً بَــين الوَرِيــدَينِ نَاشِــبَاً ... لِمَــنْ كَــانَ للــدِّينِ الحَنِيفِــيِّ قَالِيَــا

دُعِيــتَ عِمَــادَ الــدِّينِ لَمَّــا عَمَدتَــهُ ... وأَلقيــتَ فِــي الأرجَــاءِ مِنــهُ المَرَاسِــيَا

عَصَــيتَ العَــذُولَ فِــي مُكَافَحَــةِ العِــدَى ... وظِلْــتَ بِمَطْــرُورِ الغِــرَارَينِ عَاصِــيَا[٥]

وَعارَضــتَ مَــوجَ الخيــلِ منــكَ بِقَاصِــفٍ ... مِــنَ الــرِّيحِ تَلقَــى طَــافِحَ المَــوجِ سَــاجِيَا

تَعَــاوَتْ عَليــكَ الكُــرْدُ مــن كُــلِّ جَانِــبٍ ... فَجَــرَّدْتَ عَزْمَــاً يَتــرُكُ الليــثَ سَــاهِيَا

فَلَــو حضَــرَتْ مــن صِــيدِ قَوْمِــكِ فِتيَــةٌ ... فَلَاقَــوا بِهَــا طَعنَــاً يُشِــيبُ النَّوَاصِــيَا

وَكَانَــت لَهُــم مــن دُونِ شَخصِــكَ وَقعَــةٌ ... عَلَــى الضِّــدِّ بِكْــرَاً فَحمَــةً هِــيَ مَــا هِيَــا

عَلَــى أَنَّ رَهطَــاً مــن سُــلَالَةِ حَيــدَرٍ ... أجــابُوا إلَــى طَعــنِ النُّحُــورِ المُنَادِيَــا

وقَــامُوا مَقَامَــاً لَــمْ يُشِــنْهُمْ حديثُــهُ ... وطَــالَ بِــهِ مــن كَــانَ فِــي البُعــدِ نَائِيَــا

---

(١) نوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي زوجة الفرزدق.

(٢) فِي هذا البيت جناس تام: المراد بقارئ الأول من القراءة. والثاني من القَرْي وهو الضيافة.

(٣) الأطلس: الرجل إذا رمي بقبيح، أو الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد، شبههم به لغدرهم.

(٤) فخر الدين مرحب بن سليمان الزواحي الحرازي من أهل الورع والدين والمتابعة والموالاة الصادقة للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن الثقات المأمونين عند الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وله مرتبة ودرجة رفيعة عنده، وله مواقف صادقة تدل على ولائه وإخلاصه، وكان أحد رسل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ للمفاوضات والإصلاحات، ذكر له فِي السيرة المنصورية مواقف كثيرة، وكان قوي العزيمة، شديد الشكيمة، مشهوراً بالشجاعة، وَلَمْ يزل مرابطاً ومجاهداً فِي سبيل الله وناصراً للإمام بقلبه ولسانه ويده حتى توفاه الله شهيداً فِي وقعة شبام فِي شهر رجب سنة ستمائة.

(٥) المطرور، المحدود، طررت السنان: حددته. والغرار: حد الرمح والسيف والسهم، والغراران: شفرتا السيف.

ولله دَرُّ عُصبَةٍ حِميَرِيَّةٍ   لَقَدْ كَانَ مِنهُم مَا بِهِ القَلبُ رَاضِيَا
مِن آلِ الرَّوَاحِيِّ الرَّفِيعِ ذِمَارُهُ   بفعلِهِمُ أحيا المَدِيحُ الرَّوَاحِيَا
مُلُوكٌ لَهُم مِلكُ الملوكِ وِرَاثَةٌ   إذَا كَانَ بَعضُ النَّاسِ للمُلكِ شَارِيَا
وقد شَمَّرَتْ مِن آلِ شَمَّرَ سَادَةٌ   إلَى نَصرِ دِينِ الله كَهلاً ونَاشِيَا
لَهُم فِي شِبَامٍ موقِفٌ شَاعَ ذِكرُهُ   وَصِدقُ قِتَالٍ كَانَ للقَلبِ شَافِيَا
يَقُودُهُمُ مَلْكٌ كَرِيمٌ فِعَالُهُ   سَلِيلُ مُلُوكٍ سَادَ مُلْكاً يَمَانِيَا
وأشياخُ صِدقٍ أخلَصُوا لإمَامِهِم   يُرَجُّونَ عَيشاً فِي القِيَامَةِ بَاقِيَا
فإن مَاتَ فَخرُ الدِّينِ قُدِّسَ رُوحُهُ   شَهِيداً حَمِيداً للوَلِي مُوَالِيَا
فَمَا مَاتَ مَذمُوماً ولاَبَاع دِينَهُ   بِدُنيَا وَلَا وَالَى بَغِيضاً مُعَادِيَا
فَقُلْ لِي لِأَربَابِ الشَّمَاتَةِ وَدِّعُوا   سُلُوِّكُمُ واقرُوا السُّيُوفَ الهَوَادِيَا
سَأَبكِيهِ بِالسُّمْرِ العَوَاسِلِ والظُّبَا   وفِتيَانِ صِدقٍ يَمْتَطُونَ المَذَاكِيَا
وأرمِيكُمُ فِي كُلِّ يَومٍ بِصَيْلَمٍ   وأُوطِي رُؤوسَ الظَّالِمِينَ الحَوَامِيَا
وذَاكَ بِعَونِ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ   مُعِيدِ الوَرَى مُجْرِي الرِّيَاحَ الذَّوَارِيَا
لَنَا فِي رَسُولِ الله أعظَمُ أُسوَةٍ   لمن كان بالإيات والذكر دَارِيَا
فَحمَزَةُ قَد ذَاقَ الحِمَامَ وَجعفَرٌ   وزَيدٌ وَهُم كَانُوا حُمَاةً عَوَادِيَا
أُصِيبُوا فَمَا هَابَ الرَّسُولُ مُصَابَهُم   وَذَلَّ لَهُ مِن الطُّغَاةِ الأقَاصِيَا
وَدَانَت لَهُ الآفَاقُ بَعدَ مُصَابِهِم   وأَعْنى لَهُ الرَّحمن من كان عَاصِيَا[1]
فَمَا عُذْرُ حَيَّيهَا بَكِيلٍ وحَاشِدٍ   وهُم جَمَرَاتٌ يَتَّقُونَ المَخَازِيَا
تَمَالَوا عَلَى الخِذلاَنِ فِي غَيرِ مُوجِبٍ   فَلَم نَرَ مِنهُم فِي المِحَالِ مُوَاسِيَا
سِوَى عُصبَةٍ مِن شَاوَرٍ حَاشِدِيَّةٍ   تُشَبِّهُهُمْ فِي الروع أُسْداً ضَوَارِيَا
ونَحنُ أُناسٌ عَودَتَنَا جُدُودُنَا   نِطَاحَ المَوَاضِي واعتِنَاقَ العَوَالِيَا

[1] أعنى: بمعنى أخضع له وذلل له.

وكَـــم مِـــن ظَلُـــومٍ رَامَ وِردَ حِيَاضِـــنَا فَردَّتـــهُ بِـــيضُ الهِنـــدِ حَيـــرَانَ ضَـــامِيَا
وكَـــم دَارِ جَبَّـــارٍ تَركنَـــا أعالِيَـــاً أســـافِلَهَا والسَّـــافِلَاتِ أعالِيَـــا
وطَـاغٍ طغَـى فَـازدَادَ فِـي الظُّلـمِ بَسـطَةً فَسَـاقَت لَـهُ حتفَـاً يَـدُ الله قَاضِـيَا
عَلَـى حِـين أَعْطَتْـهُ الأمـورُ قِيَادَهَـا وَسَـاقَت إِلَيـهِ الحَادِثَـاتُ الأَمَانِيَـا
ومَـا هَـذِهِ الأيَّـامُ إِلَا ضَـلالَةٌ فكُـن بَاغِيَـاً للفَـوزِ إن كُنـتَ بَاغِيَـا

[١٢١] **قال عليه السلام**[1]**[يذكر فيها الناكثين بيعته]**: [**الوافر**/٥٠]

دِيَـارَ الحَـيِّ مِـن هَضَـبَاتِ نَجْـدٍ فَـأجزَاعَ اليَمَامَـةِ خَبِّرِينِـي[2]
مَتَـى زَالَـتْ حُمُـولُ الحَـيِّ قَـولِي أَبِينِـي إن بَـدَا لَـكِ أن تُبِينِـي
كَـأَنَّ حُـدُوجَهُمْ لَمَّـا اسـتَقَلَّت بِهَـا الأحمَـالُ مَـاخِرَةُ السَّـفِينِ[3]
أشـوقَاً لِلخَلِـيطِ بِغَيـرِ سَـوقٍ وَإِظهَـارَ الكَآبَـةِ للقَطِـينِ[4]
فَـدَع مَـا لَسـتَ مِنـهُ عَلَـى وُهـومٍ وقُـلْ مَـا أنـتَ مِنـهُ عَلَـى يقِـينِ[5]
سَـقَى اللهُ المُجَاهِـدَ للأعَـادِي عَـنِ الإسـلَامِ كَأسَـاً مِـن مَعِـينِ
أترجُـو العُمـرَ والأيَّـامُ تَطـوِي حِبَـالَ العُمـرِ حِينَـاً بَعـدَ حِـينِ
ومَـا خَيـرُ البَقَـا لِـذَوِي المَعَاصِـي وهَـل دُنيَـا تُعِيضُـهُمُ بِـدِينِ
أَمِنـتَ حَيَاتَنَـا الـدُّنيَا فَخَانَـتْ وقُلـتُ لَهَـا اشْـرَبِي بِـدَمِ الـوَتِينِ
ولَمَّـا أَن رَأيـتُ النَّـاسَ مَـاتُوا فلـم أفـزع إلـى رَجُـلٍ أمِـينِ
فَزِعـتُ إِلَـى المَلِيـكِ فَكَـانَ حَسـبِي لِأُمْسِـكَ مِنـهُ بِالحَبـلِ المتِـينِ
دَعـوتُ العُـرْبَ والعُجْمَـانَ طُـرَّاً إِلَـى حُكـمِ الكِتَـابِ المُسـتَبِينِ
فَكَـم مِـن طَـاعِنٍ فِـي غَيـرِ جُـرمٍ ومُعتَـذِرٍ بِأعـذَارِ الظَّنِـينِ

---

[1] ذكر في السيرة المنصورية إن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ انشأ هذه القصيدة يذكر فيها الطاغين عليه والناكثين بيعته.

[2] الأجزاع جمع جزع بالكسر أو الفتح: مُنْعَطَفُ الوادي، ووَسَطُهُ، أو مُنْقَطَعُه، أو مُنْحناهُ، أو لا يُسَمَّى جِزْعاً حتى تكونَ له سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ، أو هو مكانٌ بالوادي لا شَجَرَ فيه، ورُبَّما كان رَمْلاً، ومَحِلَّةُ القومِ، والمشْرِفُ من الأرض إلى جَنْبِه طُمَأنينَةٌ.

[3] الحدوج جمع حِدج – بالكسر-: وهي الأحمال.

[4] القطين: اللبث والسكن، والمعنى: كيف يشتاق للحرب من لا يسوق الخيل إليها، وكيف يظهر كراهية اللبث بدون خروج.

[5] في السيرة المصورية(فدع ما أنت منه على وهوم) .

وقَالٍ لَا لِذَنبٍ كَانَ مِنِّي ... وطَاغ أَجتَوِيهِ ويَجْتَوِيني[1]

ومُرتَكِبٍ مُتونَ النَّكثِ عَمْداً ... وَقَالَ شُيُوخُ دِينِي عَلَّمُونِي

وَمَبلَغُ عِلمِهِم إنكارُ فَضلِي ... وغَايةُ فَهمِهِم أن يَرفُضُونِي

وَمُشتَغِلٍ بِجَمعِ المَالِ يَسعَى ... لِأَزوَاجِ البَنَاتِ أو البَنِينِ

وَلِي نفسٌ تَعَافُ الضَّيمَ لَولَا ... مَنَاهِي الحِلمِ مَا جَفَّتْ يَمِينِي

وَلَكِنِّي سَأَصبِرُ جَهدَ صَبْرِي ... وَأَقرَأُ إنَّ قَومِي كَذَّبُونِي

وأدعُوا بِالمَوَاعِظِ مَن وَعَاهَا ... وأنشُرُ فَائِقَ اللفظِ المُبِينِ

إِلَى أن تَنتَهِي الأعذَارُ فِيهِم ... وأُوذِنُهُم بِدَاهِيَةٍ زَبُونِ

وأُطلِعُهَا عَلَيهِم كَالسَّعَالِي ... نَوَاطِحَ بِالذَّوَابِلِ كَالقُرُونِ

وَمَا عُذرِي إِذَا لَمْ يُؤمِنُوا بِي ... وَمُنقَلَبِي إِلَى حِصنٍ حَصِينِ

وَهل رَجُلٌ يَقُولُ أَبِي عَلِيٌّ ... وَجَدِّي أَحمدٌ يَرْضَى بِهُونِ

أَقُولُ وقد بَدَت آيَاتُ صِدقِي ... بِأَنَّ بَنِي الدُّنَا لَمْ يعرفُونِي

فَوَيلُهُمُ إذَا دَارَت رَحَاهَا ... وَصَارَ الغَثُّ يَضحَكُ بِالسَّمِينِ

وَفَرَّ أَبُو سَعِيدٍ عَن سَعِيدٍ ... وَقَالَ خُذُوا سَعِيدَاً واترُكُونِي

وَصَارَت كَالمَيَاجِنِ فِي الهَوَادِي ... وَصُيِّرَتِ السَّوَاعِدُ كَالقَلِينِ[2]

وأُرهِفَتِ الشِّفَارُ فَكَانَ ذَبْحاً ... كَذَبحِ السَّائِمَاتِ علَى يَقِينِ

فَقُل لِي لِلقَبَائِلِ مِن مَعَدٍّ ... ومِن قَحطَانَ آسَادِ العَرِينِ

أَلَا يَا قَومِ إنَّكُمُ أَطعتُمْ ... – فَحُرْتُمْ – كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينِ

أَجِيبُوا واسْمَعُوا لِدُعَاءِ دَاعٍ ... إِلَى سُبُلِ الهُدَى بَرٍّ أَمِينِ

إِمَامٍ لِلأئِمَّةِ مِن قُرَيشٍ ... يَقُودُكُمُ إِلَى كِنٍّ كَنِينِ

بَصِيرٍ بِالأُمُورِ حَلِيفِ صِدقٍ ... عَلَى النَّكَبَاتِ وَضَّاحِ الجَبِينِ

يَشُدُّ عَلَى الخَمِيسِ إذَا تَلَاقَتْ ... نَوَاصِي الخَيلِ مُنقَطِعِ القَرِينِ

---

(1) القالي: المبغض. وجوى الشيء جواً واجتواه كرهه، والمعنى أكرهه وأبغضه وهو يكرهني ويبغضني.

(2) المياجن: مدقة القصار، والهوادي: الأعناق. والمعنى صارت السيوف في الأعناق تضرب كمدقة القصار. والقلين جمع قلو: وهو الخفيف من كل شيء، أو العودان التي يلعب بها الصبيان، والمعنى صارت السواعد خفيفة الضرب كثيرة الحركة من شدة الضرب وسرعته، كأنها عيدان.

يُكَـــافِحُ عَـــنكُمُ عُصَـــبَ الأعـــادِي بِجِـــــدٍّ لَا يُشَـــــبَّهُ بـــــالمُجُونِ
إذَا اشــتَعَلَت نِيَـــارُ الحـــربِ أَطْفَـــى تَـــأجُّجَهُنَّ بِـــالرَّأيِ الرَّصِـــينِ
إذَا مَـــا الحـــربُ أَلْحَـــقَ ســـائِقِيهَا ضُـــحَيَّ حُقُـــبَ المَطِيَّـــةِ بالوَضِـــين[1]
تَبَـــيَّنَ مِنــــهُ للــــرَّائينَ رَأْيٌ يَـــدُلُّ علـــى الإِصَـــابَةِ فِـــي الظُّنُـــونِ
إلَـــى كَـــم تُرجِفُـــونَ إلَـــى المَعَاصِـــي وتَنسَـــونَ القِيَامَـــةَ نَبِّـــؤنِي
أمَـــا والرَّاقِصَـــاتِ بِـــذَاتِ عِـــرقٍ تَـــؤُمُّ البَيـــتَ غَـــائِرَةَ العُيُـــونِ
لأجتَلِبَنَّهَـــا شُـــعثاً تَرَامَـــى بِأُسْـــدِ الغَـــابِ لاَحِقَـــةَ البُطُـــونِ
فَقُـــل لِلوَفـــدِ مِـــن شَـــرْقٍ وَغَـــرْبٍ إذَا اجتَمَعَـــت بِنَاحِيَـــةِ الحُجُـــونِ
هَلُـــمَّ إِلَـــى الهُـــدَى والرُّشـــدِ إِنِّـــي أَعـــوذُ بِـــرَبِّكُم أَن تَرْجُمُـــونِي
جُبِلْـــتُ علـــى التُّقَـــى ونَشَـــأتُ فِيـــهِ وَإِنِّـــي قَـــدْ قَرَنْـــتُ بِـــهِ قُرُونِـــي

[١٢٢] وقال عليه السلام إلى الأمير علم الدين سُليمان بن موسى وقد أصابه مرض: [الطويل/١١]

تَبَسَّـــمَتِ الـــدُّنيَا وأشـــرَقَ نُورُهَـــا وعَـــادَ عَلَيهَـــا يُمْنُهَـــا وسُـــرُورُهَا
وزَالَـــت دَيَاجِيهَـــا بِبَـــرٍّ مُهَـــذَّبٍ يَتُـــوقُ إليـــهِ تَاجُهَـــا وسَـــرِيرُهَا
سَـــلِيلُ ابـــنِ دَاوُدٍ مُقَـــدَّمُ هاشِـــمٍ سُـــليمانُ مَـــولَى هَاشِـــمٍ وأمِيرُهَـــا
أَصـــابتهُ أوصَـــابٌ فَكَـــادَت قُلُوبُنَـــا تَـــزُولُ وَلَـــولَا اللهُ كَـــانَ مَطِيرُهَـــا
فَحمـــداً لِمَـــن عَافَـــاهُ يَـــرأبُ صَـــدعَهَا وَتُحمَـــى بِـــهِ فِـــي كُـــلِّ أرضٍ ثُغُورُهَـــا
رَضِـــيعُ العلـــى ســـيفُ الخلافـــة ليثُهـــا حلاحلُهـــا المُفضِـــي إليـــه أُمورُهَـــا
تَحَمَّـــلَ أَعبَـــاءَ المَكَـــارِمِ نَاشِـــئاً وَلَمَّـــا يَلُـــحْ فِـــي عارضـــيه شَـــكِيرُهَا[2]
إذا الخَيـــلُ بُلَّـــتْ بِـــالنَّجِيعِ مِحَالُهَـــا وثُجَّـــتْ بِـــأموَاهِ الصُّـــدُورِ نُحُورُهَـــا
حَمَاهَـــا ابـــنُ مُوسَـــى الألمَعِـــيُّ بِعزْمَـــةٍ لَـــهُ حَســـبٌ مِـــن حَيـــدَرٍ يســـتَنِيرُهَا
إذَا كَانَـــتِ الألقَـــابُ تُلْقَـــى لِعِلَّـــةٍ فأنـــتَ سُـــوَارُ المَكرُمَـــاتِ وسُـــورُهَا
عَلَـــى اللهِ إتمَـــامُ الـــذِي مِنـــهُ بَـــدؤُهُ بِعَافِيَـــةٍ فِيـــكَ اســـتَمَرَّ مَرِيرُهَـــا

---

[1] الحقب ككتب: جمع حَقَب: وهو الحزام يلي حقو البعير، أو حبل يشد به الرحل في بطن البعير، والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو من شعر أو لا يكون إلا من الجلد، والمعنى أن الحزام يصير إلى البطن من شدة السَّوق على الإبل.

[2] الشكير من الشعر: ما ينبت حول الضفائر، وربما قيل للشعر الصغير شكير، وقيل: هو ما ينبت حول الشعر الكبير.

[١٢٣] وله عليه السلام إلى بني سليمان بتهامة[1]: [**البسيط/٤٣**]

بَانَـــت سُـــعَادُ وَكَانَـــت دَارُهَـــا أَمَمَـــا ... وَخَالَفَتـــكَ لِأرضٍ تُنْبِـــتُ السَّـــلَمَا[2]

عَهـدِي بِهِـم فِـي رِيَـاضِ الجَـوفِ دَارُهُـمُ ... مَـا بَـينَ حَـامٍ إِلَـى الشَّـطَّينِ مِـن هَرَمَـا

مِـــن كُـــلِّ فَـــاتِرَةِ الأَلْحَـــاظِ فَاتنـــةِ الــــ ... ـــألفَاظِ تَحسِـــبُهَا مِـــن حُسـنِهَا صَـنَمَا

دَع عَنــــكَ ذِكــــرَ مَغـــانِيهِم ودَارِهِـــمُ ... واذْكُــر لِأبنـــا أَبِيـــكَ البَــأسَ والكَرَمَـــا

هَـــذِي سُـــلِيمَانُ أعلَـــى قَومِنَـــا حَسَـــبَاً ... لَا يُصْـــدِرُونَ رِمَـــاحَ الخَـــطِّ وهــي ظِمَـــا

قَـومٌ إِذَا اصـطفَّتِ السُّـمرُ الرِّمَـاحُ ضُـحَىً ... خَاضُـــوا بِأَســـيَافِهِم بَحـــرَ الـــدِّمَا قُـــدُمَا

جَـــــآءَت إِلَـــــيَّ أَحادِيـــــثٌ مُرَجَّمَـــــةٌ ... بِـــأَنَّ قِـــرْنَ شِـــقَاقِ الأهـــلِ قَـــد نَجَمَـــا

فَبِـــــتُّ مُرْتَفِقَـــــاً أرعَـــــى النُّجُـــــومَ إِذَا ... بَـــاتَ الخَلِـــيُّ يُرَاعـــي الشَّـــآءَ والنَّعَمَـــا

يَـــا قَـــومِ مَهـــلاً هَـــدَاكُم مَـــن أَتَـــالَكُمُ ... مَجـــداً تَلِيـــداً يُغَشِّـــي العُـــرْبَ والعَجَمَـــا

إِنَّ الضَّـــغَائِنَ والأحقَـــادَ مَـــن عَلِقَـــتْ ... مِـــنْ مَعشَـــرٍ أَلْحَقَـــتهُم عَـــاجِلاً إِرَمَـــا

---

[1] أرسل الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الشعر وأصحبه كتاباً نثراً إلى كافة بني سليمان في تهامة، وهم ينسبون إلى موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لما بلغه الحادث الذي بينهم، والحرب التي وقعت بين الأميرين المؤيدين القاسم بن غانم أمير حرض والهلية، وبين الأمير قاسم بن محمد بن غانم حتى أدت إلى منافرة شديدة، ووقعات عديدة، وقع فيها القتل فيهمَا بينهم، فأرسل الإمام بهذا الشعر، فعاد جواب الشرفاء بني سليمان بالقبول والصلح والمصافاة مدة من الزمن، ثم عادوا إلى مَا كانوا عليه، وكان الأمير المؤيد مستظهراً عليهم فأعملوا المكيدة وجمعوا له خيلاً واستعانوا بالغز، ثم تم لهم طرد الأمير المؤيد فسيطر الغز على البلاد وتمكنوا منها، ثم عطفوا على بني سليمان ونفوهم من البلاد. وكان جوابهم تولاه الأمير المؤيد بن القاسم بن غانم قال فيه:

الناطق الحق عبد الله من وجدت ... به البرية عند الله معتصما

أحيا شريعة خير المرسلين كما ... أمات ملة أهل الجور واصطلما

إلى قوله:

وافت إلينا أمير المؤمنين ضحى ... منك الطروس عروساً أثمرت كَلِمَا

إلى قوله:

وهاك أجوبة المسطور منك لنا ... يابَا محمد فِي الخطب الذي نجما

حتى قال فِي آخرها:

وأفضل الحال فِي خفض الجناح لما ... حث الإمام عليه فِي الذي رسما

انظر السيرة المنصورية المجلد الثاني: ص٧٨٠-٧٩٠.

[2] بانت: أي بعدت. والأمم: القُرب. والسلم: شجر من العضاة، ورقها القرظ الذي يدبغ به الأدم.

لِكُـــلِّ دَاءٍ دَوآءٌ قَـــالَ وَالِـــدُكُم مِـــن مَعشَـــرِ الآلِ إِلَا السَّـــامَ والهَرَمَـــا
دَاووا الضَّــغَائِنَ والأحقَـــادَ واحتَسِـــبُوا صَـــبْراً فَـــأنتُم أَعَـــزُّ العَـــالَمِينَ حِمَـــا
قَـد فَـوَّقَ الضِّـدُّ سَـهمَاً وهـو يَرْصُـدُكُمْ فَـإِن تَمَكَّـنَ مِـن ظِـلِّ النُّفُـوسِ رَمَـى[1]
بَنِـــي سُـــلَيمَانَ إِنَّ السِّـــلمَ جُنَّـــتُكُمْ فَمَـــن غَـــدَا عَارِيَـــاً مِنهَـــا فَـــلَا سَـــلِمَا
يَـا قَـومِ طَاعتُنَـا فَـرضٌ وقـد وَجَبَـت فِـيكُم ومَـن حُـرِمَ التقـوى فقـد حُرِمَـا
إِنَّ التَّقَـــاطُعَ فِـــي الأَهلِـــينَ مَهلَكَـــةٌ فَحَـــاذِرُوا شَـــرَّهَا أن تُجْلِـــمَ الأُدُمَـــا[2]
مَـالِي أَرَى سَـيفَكُم قَـد سُـلَّ بَيـنَكُمُ وَبَحـرُكُم قَـد تَرَامَـى مَوجُـهُ وطَمَـا
وأنـتُمُ الصِّـيدُ مِـن عَليـا بَنِـي حَسَـنٍ ومَـن بِهِـم تُكْشَـفُ الغَمَّـاء والظُّلَمَـا
كَـم مَوقَـفٍ لَكُـمُ فِـي الحـربِ شَـاعَ وقـد أحيَـا بِحُسـنِ ثَنَـاهُ الأعظُـمَ الرِّمَمَـا
أبُـوكُمُ الصَّـالِحُ الهَـادِي الصَّـلاَحَ ومَـنْ يُشـبِه أبَـاهُ علَـى حـاَلٍ فمَـا ظَلَمَـا
سَـائِل عَلِيَـاً وَيحَيَـى حَيـثُ قـد لَهَجَـا بِـالحربِ مَـا جَهِـلَا مِنهَـا ومَـا عَلَمَـا
واسـأل سُـليمَانَ جَمعَـاً فِـي مَحَافِلِهَـا هَـل أرضَـتِ اللهَ فِـي العُـدْوَانِ والرَّحِمَـا
شِـيدُوا بِـإِلفَتِكُم للمجـدِ مَـأثُرَةً تَبْنُـونَ مِنهَـا عَلَـى لَقْـقِ السَّـماءِ سَـمَا
فـأنتُمُ النَّـاحِرُونَ الكُـومَ مُعْبَطَـةً إِذَا الـدُّخَانُ يُغَشِّـي الأَشْـمَطَ البَرَمَـا[3]
والضَّـارِبُونَ وبِـيضُ الهِنـدِ ضَـاحِكَةٌ والسُّـمرُ تَرعُـفُ بَـينَ الفَيلَقَـينِ دَمَـا
وجَائِـدٍ مِـنكُمُ لَمَّـا هَمَـى كَرَمَـاً أَنْسَـى بِإِحسَـانِهِ يَـومَ العَطَـا هِرَمَـا[4]
وصَـادِقِ البـأسِ يـومَ البـأسِ قُلـتُ لَـهُ صَـيَّرتَ عَنتَـرَةَ العَبسِـيِّ مُنْكَتِمَـا
شَـبهتُهُ ورِمَـاحُ الخَـطِّ شَـاجِرَةٌ كَالسَّـيلِ مُلْتَهِمَـاً والفيـلِ مُغْتَلِمَـا[5]
لَا أضحَكَ اللهُ سِنَّ الـدَّهرِ إن ضَـحِكَت والحـربُ بَيـنَكُمُ قـد أُلقِحـت ضَـرَمَا
بَنِـي النَّبِـي أدَامَ اللهُ دَولَـتَكُم مَـا ضَـرَّكُم لَـو نَصَـبتُم بَيـنَكُم حَكَمَـا

---

[1] أفقت السهم: وضعت فوقه في الوتر، فوق السهم: جعل له فوقاً. والفوق: موضع الوتر من السهم.

[2] الجلم: القطع والسلخ. والأدم: الجلود.

[3] الكُوم – بالضم –: القطعة من الإبل، والكوماء: الناقة العظيمة السنام. الشَّمَطُ – محركة –: بياض الرأس يخالط سواده. والبرم محركة: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

[4] هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، من بني مرة بن عوف بن سعد بن دينار.

[5] اغتلم: هاج.

يَحيَــى سُـــلَالَةَ بَـــدرِ الـــدِّينِ إنَّ لَـــهُ حَقّـاً عَلَـيكُم وَقـد نَـادَى فَـلَا صَـمَمَا[1]
وزَارُكُـــم طَالِبَـــاً فِـــي ذَاتِ بَيـــنِكُمُ لِأجـلِ يَعمُـرَ مِـنكم كُـلَّ مـا انْهَـدَمَا
هبُّـــوا لِبَيعتِـــهِ واســـتيقِظُوا شَـــرَفاً لَا غَـــروَ أن تَقبلـــوا منـــه ولا جَرَمَـــا
لَـــولَا عَوَائـــقُ مـــن لَا تَجهَلُـــونَهُمُ لقـــد نَصـــبنَا قَرِيبَـــاً فـــيكم العَلَمَـــا
لَكِـــنَّهُم عَامَلُونَـــا بِالخِـــدَاعِ وَلَـــمْ نَجِـد سِـوَى السُّـمْرِ مِمَّـا حـاولوا أُجُمَـا[2]
وَرَاجمونَـــــا فَقَبَّلنَـــــا جِبَـــــاهَهُمُ بِنَافِـــذَاتٍ تُحَـــاكِي الأَنْجُـــمَ الرُّجُمَـــا
خَاضُـــوا وَخضـــنَا وكـــانَ المـــوجُ زَاخِـــرَهُ لَنَـــا وصَـــارَ الـــذي جـــاؤا بـــه حُلُمَـــا
ظَنُّـــوا بِـــأنَّ الـــذي نرجُـــوهُ يَخـــذُلُنَا فعَـــادَ جَمعُهُـــمُ خَزْيَـــانَ مُنْهَزِمَـــا
ســـآئِل بِهِـــم يَـــومَ ذِيبَـــينٍ وقَـــد دَلَفُـــوا بِزَاخِـــرٍ يَعتَلِـــي الحِـــزَّانَ والأَكَمَـــا[3]
وهُـــم أعـــدُّوا وَكُنَّـــا مَعشَـــرَاً صُـــبُرَاً لَا نَســـأمُ الحـــربَ إن مُسْـــتَكْرِهٌ سَـــئِمَا
فَأقبلُونَـــا جِبَـــاهَ الخَيـــلِ ضَـــاحِكَةً وَرَدَدَّوهَـــا غِضَـــاباً تَعْلِـــكُ اللُّجُمَـــا
واســـأل بِصَـــعدَةَ عَمَّـــا كَـــانَ مـــن أَسَـــدٍ لَمَّـــا التقَـــى العســـكرَ المنصـــورَ مُعْتَزِمَـــا
وَنَحـــنُ والقـــومُ فِـــي سِـــلْمٍ وسِـــلْمُهُمُ كَـــالحربِ لَا يرقُبـــونَ الإِلَّ والـــذِّمَمَا

[١٢٤] **وقال عليه السلام جواباً عن أبيات قيل أنَّها لابن نشوان في شعبان سنة (٦٠٢هـ): [الطويل/٢٥]**

أَيَـــا شَـــاعِرَاً رَامَ المُعَـــادَاةَ بَيَنَنَـــا بِقَافِيـــةٍ دَلَّـــت عَلَـــى دَنَـــسِ الأَصْـــلِ
يُحَـــاوِلُ تَفرِيقَـــاً لِآلِ مُحَمَّـــدٍ وَفَـــارِقُهُم مِثـــلُ المُفَـــرِّقِ للرُّسْـــلِ
وَنَحـــنُ لِيحيَـــى بـــنِ الحُســـينِ وصـــنوِهِ وَيَحيَـــى وعبـــدُ الله كَـــالرُّوحِ والعَقْـــلِ
فهَـــذَا إمَـــامٌ للبَرِيَّـــةِ عـــن يَـــدٍ وهَـــذَا لَـــهُ سَـــيفٌ عَلَـــى مُنكِـــرِ الفَضْـــلِ
هُمَـــا زَحزَحَـــا عـــن دِيـــنِ آلِ مُحَمَّـــدٍ شَـــبِيهَكَ بِالجِـــدِّ المُبَـــرَّحِ لَا الهـــزْلِ
وذَادَا عَـــنِ الإِســـلَامِ إخوانَـــكَ الأولَـــى كَمَـــا ذَادَكَ النَّســـلُ المُبَـــارَكُ مـــن نَسْـــلِ
فَصِـــرتَ كَمِثـــلِ الكَلـــبِ يَلهَـــثُ دَائِمَـــاً حَمَلـــتَ عَلِيـــهِ أو تَرَكـــتَ مِـــنَ الحَمْـــلِ

---

[1] المراد بيحيى في هذا البيت هو الأمير مجد الدين يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى لأنه نهض إلى تهامة لما بلغه الحادث بين بني سليمان لغرض الإصلاح بيهم وتغطية أحوالهم فوافق وصوله، إقبال الغز إلى البلاد، فلم ينتظم له مَا أراد فعاد إلى هجرة قطابر بعد أن أصابه مرض.

[2] الأجم بضمتين: الحصن.

[3] الحزن: ما غلظ من الأرض.

وَمِثلِ حِمَارٍ بَاتَ يَكْدِمُ رَحلَهُ ... ولَم يَدرِ أنَّ الصُّحْفَ فِي ذلك الرَّحْلِ[1]

لَنَا مَن صَفَا مِنَّا ومِنهُم ومَن طَغَى ... جَرنَاهُ للحَبْسِ الوَبِيلِ وللقَتْلِ

وَنَحنُ يَدٌ يَا نَاقِصَ العَقلِ عَن يَدٍ ... نَصُولُ على أهلِ الضَّلاَلَةِ والجَهْلِ[2]

أردتَ اتِّصَالاً فَانفَصَلتَ وَلَمْ تَكُن ... لِتُدرِكَ مَا حَاوَلَت مِن فُرْقَةِ الأَهْلِ

أُولَئِكَ قَومِي مَفخَرِي مَفخَرٌ لَهُمْ ... ومَجْدُهُمُ مَجْدِي وفضلهمُ فَضْلِي

مَدحتَهُمُ فَازدَدتُ طَولاً بِمدحِهِم ... ورِشْتَ بِمَا سَنَّتَ مِن مدحِهِم نَبْلِي

فَأصبحتَ كَالبَاغِي ضِرَارِي وإنَّهُ ... لَيَحطِبُ جَهلاً بِالمَرَامِ إِلَى حَمْلِي

ذَمَمْتَ بِفِيكَ التُّربُ أَبنَاءَ حَمزَةٍ ... وَهُم كَاللُّيُوثِ الذَّايِدَاتِ عَن الشِّبْلِ

وَرُمتَ بِذَمِّ القَومِ مَدحَ أَخِيهِمُ ... وذَلِكَ بُرهَانٌ عَلَى قِلَّةِ العَقْلِ

سَلِ الحقلَ عَنهُم يا سَخِينُ وأهلَهُ ... غَدَاةَ غَدَى جُندُ الضَّلاَلَةِ فِي الحَقْلِ[3]

أَلَم يُلْجِمُوهُ المَشرَفِيَّةَ والقَنَا ... فَرَدُّوه مَهزُومَاً مَرَاجِلُهُ تَغْلِي

ولأَطُوا لَهُ حَوضَاً فَعَافَ وُرُودَهُ ... وحَوَّدَ مِن حَرِّ الأسِنَّةِ كالوَأْلِ[4]

وَسَلَّمَ سَهْلَ الحَقْلِ كَرْهَاً لِفِتيَةٍ ... كِرَامٍ بِطَعنٍ غيرِ هَيْنٍ ولاَ سَهْلِ

أُنَاسٌ إذَا الحَربُ العَوَانُ تَأَجَّجَت ... أَدَامُوا وَقُودَ النَّارِ بِالحَطَبِ الجَزْلِ

وأنتَ كَمِثلِ الذِّيخِ فِي قَعرِ دَحْلِهِ ... أُتِيحَ لَهُ عَارِي الأشَاجِعِ فِي الدَّحْلِ[5]

رَقَاهُ بِوَعدٍ فِي الحِرَادِ مُضَلَّلٍ ... وألقَمَهُ عُوداً وجَرَّرَ بالرِّجْلِ[6]

كَأَنَّكَ لَمْ تَسمَع حَدِيثَاً مُثَبَّتَاً ... عَن الرَّجُلِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بِالنَّبْلِ

---

(1) الكدم: العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: العض عامة.

(2) عن يد: أي جميعاً.

(3) السخين: جمعه سخاخين: وهو المؤذي.

(4) حاد يحيد: مال. والوأل: طالب النجاة والخلاص.

(5) الذيخ – بالكسر –: ذكر الضباع الكثير الشعر، والانثى بهاء جمعه ذيوخ وأذياخ وذيَخَة. الدَّحْل – ويضم –: نقب ضيق فمه متسع أسلفه حتى يُمشى فيه وربمَا انبت السدر. والأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف. وعاري الأشاجع: الأسد.

(6) الحراد: الحبال.

تسَامَت قُرُومُ المَجدِ إذْ أنتَ نَاظِرٌ بِعَيَنَي عَجُوزٍ مِن عَرِينَةَ أو عُكْلِ[1]

[١٢٥] وقال عليه السلام وضمنها الرسالة الموسومة ((النافعة بالأدلة القاطعة)) وقد ذكر علياً صلوات الله عليه وفتحه لخيبر وتقديمه على سائر الصحابة: [البسيط/٧]

قَد عُرِّفُوا طُرَقَ التَّقدِيمِ لَو عَرَفُوا لَكِنَّهُم جَهِلُوا والجَهلُ ضَرَّارُ

سَارُوا بِرَايَتِهِ فَاسترجَعُوا هَرَباً وَالخَيلُ تَعثُرُ والأبطَالُ فُرَّارُ

حَتَّى إذَا انسَدَّ بابُ الفتحِ واختلَجَت خَوَاطِرٌ مِن بَنِي الدُّنيَا وأفكَارُ

نادَى أبَا حَسَنٍ مُوفِي مَوَاعِدَهُ صُبْحَاً وقد شَخِصَت فِي ذَاكَ أبْصَارُ

فَجاءَ كَاللَّيثِ يَمشي خَلفَ قَائِدِهِ إذْ كَانَ فِي عَينِهِ ضُرٌّ وعَوَّارُ

فَمَجَّ فِيهَا بِرِيقٍ طَعمُهُ عَسَلٌ وَرِيحُهُ المِسكُ لَمْ يَفضُضهُ عَطَّارُ

وقَالَ خُذهَا وَصَمِّم يَا أبَا حَسَنٍ وَكَانَ فَتحٌ وَبَاقِي الجَيشِ صُدَّارُ

[١٢٦] وقال عليه السلام حاكياً خذلان العرب وذكر أخاه إبراهيم ومصابه رحمه الله في رمضان سنة(٦٠٠)هـ: [الوافر/٣٩]

أَقُولُ – وَلَيسَ عَن وَهَنٍ – أَفِيقِي أَضَلَّكِ مَن هَدَاكِ إلَى الطَّرِيقِ

أَرَى دُنيَا تُخَادِعُنِي كَأَنِّي جَهُولٌ كُنهَ مَعنَاهَا الدَّقِيقِ

تَصُدُّ وتَنثَنِي بِمُعَقَّبَاتٍ تَكَادُ – وليسَ – تُشرِقُنِي بِرِيقِي[2]

سَقَا اللهُ الَّذِي ذَاقَ المَنَايَا أَمَامَ الخَيلِ مِن كَأسِ الرَّحِيقِ

فَتَىً كَالسَّيفِ يَومَ الرَّوعِ بَأسَاً وَيَفْرَقُ أن يُلَقَّبَ بالفَرُوقِ

إذَا مَا الحَربُ أَبدَت نَاجِذَيهَا تَخَمَّطَ مُستَمِيتَاً كَالفَنِيقِ[3]

فَإن أجزَع عَلَيهِ فَلَا عَجِيبٌ وَهَلْ رزءٌ كَمرزَئَةِ الشَّقِيقِ

وَإن أصبِر فَأَحْرِ بِذَاكَ إنَّ التَّ جلُّدَ قَد وُشِجْنَ بِه عُرُوقِي

لَنَا يَومَانِ يَومٌ للأعَادِي ويومٌ تطلُبُونَا بِالحُقُوقِ

وَلأئِمَةٍ تَلُومُ كَأنَّ طعنَ الـ أعادِي شُربُ أقدَاحِ السَّوِيقِ

---

[1] عرينة –كجهينة –: قبيلة منهم العرنيون المرتدون. وعُكْل – بالضم –: أبو قبيلة فيهم غباوة اسمه عوف بن عبدمناة حضنته أمة تدعى عكل فلقب بها.

[2] شرق بريقه كفرح: غص.

[3] تخمط الفحل: هدر. وتخمط الرجل: غضب وتكبر وثار. والتخمط: الأخذ والقهر بغلبة. الفنيق –كأمير –: الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله ولا يُركب.

نَمُوتُ بِهَا ونَقْتُلُ مَن يُعَادِي ... فكَيدِي مَا أطقتِ ولن تُطِيقِي

إذَا جَهِلَ الأعَاجِمُ كُنهَ حَقِّي ... فمَا عُذرُ الأعَارِبِ يَا رَفِيقِي

فقَالَ القَومُ قَد قَتَلُوا حُسَيناً ... وبَاعُوا حَظَّهُم بأشَرَّ سُوقِ

وكَم يَومٍ لأحمَدَ أغضَبُوهُ ... فَذَاقُوا حَرَّ نِيرَانِ الحرِيقِ

وزَيدٌ و ابنُ زَيدٍ غَادَرُوهُ ... يُعَالُ بِصَايِكٍ مثلِ الخَلُوقِ[1]

مَلاَحِمُ لو رأَهَا الطُّهْرُ مِنهُمْ ... لَظَلَّ هُنَاكَ فِي غَمٍّ وضِيقِ

فَقُلْ للعُرْبِ والعُجمَانِ إنِّي ... لكُم كَالوَالِدِ البَرِّ الشَّفِيقِ

ألَم أحفظكُمُ وأَذُبَّ عَنكُم ... فلِم جَهِلت أفَاضِلُكُم حُقُوقِي

قَتَلتُم عَامِدِينَ شَقِيقَ رُوحِي ... وَمِلتُم للقَطِيعَةِ والعُقُوقِ

وليسَ القَتلُ فِي الرَّحمَنِ عَارٌ ... وَلَكِنِّي عَجِبتُ مِن الصَّدِيقِ

فَأبلغ يَا رسولُ سُرَاةَ يَامٍ ... وُلاَةَ المَجدِ والحَسَبِ العَتِيقِ[2]

وسنحانَ الذُّرَى وبَنِي شِهَابِ الـ ... ـحُمَاةَ الغُلْبَ رَاتِقَةَ الفُتُوقِ

وَخَوَلاَنَ الحُمَاةَ وصِيدَ نِهمٍ ... وأرحَبَ كُلَّ بَسَّامٍ طَلِيقِ

أترجُونَ النَّجَاةَ وقد سَلَكتُمْ ... عَلَى عَمدٍ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ

نَكثتُم جَهرَةً بِإمَامِ حَقٍّ ... حَلِيمٍ عنكُمُ بَرٍّ شَفِيقِ

يُنَادِيكُم لِيُنقِذَكُم وأنتُم ... حُيَارَى فِي مَطَا بَحْرٍ عَمِيقِ

وَيرمِي الظَّالِمِينَ بكُلِّ خِرقٍ ... مِن الفِتيَانِ كالسَّيفِ الرَّقِيقِ[3]

وَيبذُلُ نَفسَهُ وبَنِي أَبِيهِ ... وبِيضُ الهِندِ تَطلُعُ كَالعَقِيقِ

فإن يَظفَر لَبستُم ثَوبَ عَارٍ ... وإن يُغْلَبْ دُعِيتُمْ بِالمُرُوقِ

أعنِدَ العُجمِ تَلتَمِسُونَ فَوزاً ... كَطَالِبَةٍ نَجَاةً مِن غَرِيقِ

إذَا مَالَت عَلينَا الحَربُ مِلنَا ... إليهَا مَيلَةَ الصَّبِّ المَشُوقِ[4]

---

[1] الصوك: اللزوق، يقال صاك الطيب: إذا لزق، والمراد هنا السهم اللاصق به القاتل له.

[2] العتيق: القديم.

[3] الخرق – بالكسر –: السخي أو الظريف من سخاوة والفتى الحسن الكريم الخليقة.

[4] الصب: المشتاق.

إذَا مَـــا الخَيــــلُ ضَـــيَّعَهَا أُنَـــاسٌ وظَنُّـــوا بالصَّـــبُوحِ وبــــالغَبُوقِ
مَنحْنَاهَــا الــــوِدَادَ وَلَــمْ نُسَــوِّفْ صَـــنِيعَتَهَا بِبِـــرٍّ أو عَلُــــوقِ
وَنَضـــربُ حـــينَ تَشـــتَجِرُ العَـــوَالِي ونَطعَـــنُ حـــينَ تَرمِـــي مـــن سَـــحِيقِ
ونَقضِـــي كُـــلَّ مَأرُبَـــةٍ عَليهَـــا مِـــن الغَـــارَاتِ والضَّـــرْبِ الفَهُـــوقِ[1]
أَلَا أَبلِـــغ أبَـــا إســـحَاقَ عَنِّـــي مَقَالَـــةَ ذِي مُصَـــاوَلَةٍ صَـــدُوقِ[2]
سَـــتعلَمُ إن أضَـــافَ صَـــدَاكَ عِلمَـــاً بِأَيَّـــامٍ علـــى الأعـــدَاءِ رُوقِ[3]
سَـــنجزِيهِمُ دُهَاقـــاً عـــن دُهَـــاقٍ ونَقضِـــيهِم سَـــعُوطاً عـــن نَشُـــوقِ[4]
ونَقطَـــعُ ظَهــــرَهُم بِمُرَوِّعَــــاتٍ خَلائِـــفَ للغُـــرُوبِ وللشُّـــرُوقِ[5]

[١٢٧] **وقال عليه السلام إرتجالاً في قاع بُهمَان في سنة ستمائة**[6]: [**الطويل/١٨**]

أَهمَـــدَانُ مَـــا صِـــفِّينُ غَـــابَ حَـــدِيثُهَا عَلَـــيكُم وَلَا أمـــرُ الجِهَـــادِ المُقَـــدَّمِ[7]
سَـــمَتْ للعُلَـــى فيهـــا بَكِيـــلٌ وحَاشِـــدٌ بِكُـــلِّ رَحِيـــبِ البَـــاعِ أَجـــرَدَ شَـــيْظَمِ[8]
غَـــدَاةَ سَـــمَا فِيهَـــا ابـــنُ قَـــيسٍ بِخَيلِـــهِ بِسَـــبعِينَ ألفَـــاً بَـــينَ رَامٍ ومُلْجَـــمِ
تَظَـــلُّ بنـــاتُ الأعـــوَجِيِّ وَلاَحِـــقٍ تُجَـــارِي بُنَيَّـــاتِ الجَـــدِيلِ وشَـــدْقَمِ[9]

---

[1] الفاهقة: الطعنة التي تفهق بالدم أي تتصبب.

[2] أبو إسحاق: أراد به أخاه الشهيد صارم الدين إبراهيم بن حمزة.

[3] الصدى: جسد الآدمي بعد موته. وروق: أي عظيمة.

[4] كأس دهاق ككتاب: ممتلئة أو متتابعة. والسعوط كصبور: الدواء الذي يصب في الأنف.

[5] أي متخالفة: بمعنى متنوعة متعددة.

[6] في السيرة المنصورية المجلد الأول ص(٤٠٩) : ولما رأى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ تثاقل العرب عن نصرته وميلهم إلى الغز مع مَا يلحقهم من الإهانة والاستخفاف، وقلة الانصاف، وصلح همدان وبني شهاب، وسنحان وقودهم لمحاربته مع الغز إلى كل مكان، وتهافت الأشراف إليهم وأنسهم بهم بعد الوحشة، وانكار النسب الشريف، وخذلان الشيعة المطرفية واجتهادهم في توهين أمره، وتثبيط الناس عن طاعته والطعن عليه والسب، ووقوفهم للراحة في هجرهم بعد البيعة، والإعتارف بصحة إمامته عَلَيْهِ السَّلَامُ مراراً كثيرة في مواقف مشهورة قد تقدم ذكرها فأنشأ أبياتاً يحض العرب فيها على يصلحهم، ويؤنبهم على عدوهم ويذكر الأشراف ومَا جرى قبل قيامه من الإستخفاف.

[7] عدد الجيش الذي من همدان يوم صفين عشرة آلاف فارس وثمانية آلاف راجل، والسبعين الآلف عدد جيش أمير المؤمنين عليه السلام، وسعيد بن قيس أكبر قواده. تمت من حاشية الأصلية.

[8] الشيظم –كحيدر –: الطويل الجسم الفتي من الإبل والخيل والناس.

[9] الجديل وشدقم –كجعفر –: فحلان كانا للنعمان بن المنذر، ومنه: الشدقميات من الإبل.

إلَــى أن أَتَــت صِـفِّينَ تَقْــرعُ بالقَنَــا ... تُحَــاوِلُ نَصــرَ الهَاشِــمِيِّ المُعَظَّــمِ
فَــأكرِم بِهَــا مِــن غَــارَةٍ يَمَنِيَّــةٍ ... إلَـى خَيـرِ مَـاشٍ مِـن فَصِـيحٍ وأَعْجُـمِ
ثَلاثُــونَ يَومَــاً بَعــدَ عَشــرٍ تَصَــرَّمَت ... وصَــبْرُهُمُ فِــي الــرَّوعِ لَــمْ يَتَصَــرَّمِ
وهَــذَا زمَــانِي قَــد عَــرفتُم أُمُــورَهُ ... ومَــا فِيــهِ مِــن فِعــلٍ قَبِــيحٍ وَمَــأثَمِ
فقــد أَمَّنُــوا سِــبطَ اليَهُــودِ وصَــمَّمُوا ... عَلَــى آلِ طَــهَ بِالحُسَــامِ المُصَــمَّمِ
يَظَــلُّ الــذِي مِــن آلِ بَيــتِ مُحَمَّــدٍ ... يِلُــوذُ بِأنســابِ اليَهُــودِ وينتَمِــي
بَنَــاتُ رَسُــولِ اللهِ تَمشِــي حَوَاسِــرَاً ... إلَــى كُــلِّ جَبَّــارٍ عَنِيــدٍ ومُجْــرِمِ
وأنــتُم بَنُــو قَحطَــانَ أنصَــارُ جَــدِّنَا ... بِهَـا سَـلَفَاً مـن سَـالِفِ الـدَّهرِ الاقْـدَمِ[1]
فَــإن لَــمْ نَــرُدِّ السَّــمهَرِيَّةَ والظِّبَــا ... وأَيْمَانُنَــا يقَطُــرنَ مــن عِلَــقِ الــدَّمِ
فَكَــم مَلِــكٍ مــن قَبــلِ ذَلِــكَ مُتْــرَفٍ ... تَركْنَــاهُ يَكبُــو للِيــدينِ ولِلْفَــمِ
وقــد كَــانَ فِــي جَــيشٍ أَجَــشٍّ عِرَمْــرَمِ ... صَـبَحْنَاهُ فِـي جَـيشٍ أجَـشٍّ عرمـرَمِ
فَجُــودُوا بــأموالٍ عِظَــامٍ وأنفُــسٍ ... كِــرَامٍ تَحُــوزُوا مَغنَمَــاً بَعــدَ مَغْــنَمِ
و إِلَّا فَقُولُــوا اذهــبْ وَرَبُّــكَ قَــاتِلَا ... فَلســنَا أولِــي حَــربٍ ولَا دفــعِ مَغْــرَمِ

---

[1] حذفت الهمزة في (الأقدم) لضرورة الشعر.

[١٢٨] وقال عليه السلام جوابًا لأبيات وصلت من الفقيه علي بن يحيى[١] من وقش سنة(٦٠٤)هـ: [الطويل/١٥]

دَعَــانِي أبُــو لَيلَــى وللخَيـــلِ قَصـــفَةٌ ... وللنَّبـلِ خَشْـفٌ مـن أمـامي ومـن خَلْفِـي[٢]

وكـــانَ امـــرؤاً مِمَّـــن أَبُـــثُّ سَـــرَائِري ... وأمنحُـــهُ مَحـــضَ المَـــودَّةِ بـــل أُصْـــفِي

فمَـــا خَـــانني وُدَّاً وَلكِـــن تَقَلَّبَـــت ... قُلُــوبٌ وأعــدَى الشَّــرِّ عَادِيَــةُ الخُلْــفِ

أحـــينَ أشَـــاحَت واســـتَقَلَّت رِحَالُهَـــا ... وَخَـاضَ بَنُوهَـا فِـي بِحَـارٍ مـن الحَتْـفِ

ومَاجَـــت بِأمثَـــالِ الجِبَـــالِ وَإنَّهَـــا ... لأَعظَـــمُ مِمَّـــا قَـــد تَضَـــمَّنَهُ وَصْـــفِي

تَوَقَّـــفَ قَـــومٌ حِـــينَ لاَتَ تَوَقُّـــفٍ ... وَلَـم أَقـفُ عَـنهُم بَـل أُقَـرِّبُ أو أُقْفِـي[٣]

فـــإنْ تُقْبِلُـــوا فَـــالنَّفعُ والضُّـــرُّ وَاحِـــدٌ ... وإن تُـــدبِرُوا فمَـــا نَزَلْـــتُ علـــى خَسْـــفِ

---

[١] علي بن يحيى البحيري من علماء المطرفية الغوية المرتدة، جرت بينه وبين الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ مكاتبات ومراسلات نثراً وشعراً ثم أطلق لسانه بالسب والشتم للإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ نثراً وشعراً. وكان السبب فِي هذه القصيدة المذكورة كمَا ذكره فِي السيرة المنصورية (ج٢ ص٥٣٦) وسنذكره ملخصاً: أنه قدم رجل من المطرفية إلى ذمرمر يقال له عمار بن ناصر الشهابي فحضر المدرسة المنصورية هنالك، فجرى كلام فِي مذاهب المخالفين، وانتهى حديثهم إلى ذكر مسالة الآلام فذكروا على الجملة أن فرقة خالفت فرق الإسلام فِي إضافة أفعال العباد إلى الله وإضافة أفعاله إلى العباد وطال الكلام فيها وفي غيرها من المسائل، وذلك الرجل قاعد لا يطيق جواباً ولا ينطق بخطأ أو صواب، وانصرف وقد ملئ غيظاً، وراح إلى هجرة وقش فبث شكواه، وحكى غير مَا شاهدت عيناه، وسمعت أذناه، وذكر أنه دخل على الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ فلم يحفل به، ولا التفت إليه ولا سأله عن الحال، ثم حكى مَا يجري من السب والإذية للمسلمين بزعمه فِي المدرسة المنصورية، وَلَمْ يكن إلا حكاية مذهب المطرفية، ورده بالأدلة والبراهين فشق ذلك عليهم وزادهم نفاراً، وكتب إليهم الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ يدعوهم فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً، وجاء كتاب الفقيه علي بن يحيى البحيري معرضاً بذلك وعاتباً على الإمام، وجعل فِي صدر كتابه أبياتاً فقال فيها:

مقام أمير المؤمنين ابن حمزة ... أجل وأعلا إن يحيط به وصفي

رفعت اليه الطرف فارتد خاسئاً ... ولا غرو أن يرتد من خجل طرفي

وأيقنت أن الصيد مَا ضمه الفِرا ... فقلت لكَفِّي عن كتابته كُفِّي

على أنني فِي القرب والبعد عنده ... موالاته حصني المنيع ولا أُخفِي

ثم بعده كتاب نثراً، ثم إن الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ أرسل اليه بهذه القصيدة جواباً.

ثم إن الفقيه أرسل بجواب إلى الإمام يعتذر فيه ويذكر أن المطرفية لَمْ يساعدوه على الوصول، فكتب الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ إليهم كتَابَاً يدعوهم فيهم إلى إجابة دعوته ويعظهم فيه، ويطلب منهم الوصول إليه للمناظرة ليرجعوا إلى الصواب، أو يزدادوا يقيناً إن كانوا على يقين، فكتموا ذلك الكتاب وَلَمْ يُظهروه إلى جمهور الناس، وكتموه خشية مَا عرضه الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ من نفسه ودعاهم، ثم استمروا على حالهم وتغافلوا عن الجواب وَلَمْ ينظروا فِي خطأ ولا صواب، والكتاب فِي السيرة (ج٢/٥٤٠-٥٤٥).

[٢] القصفة: دفعة الخيل عند اللقاء، والقصف: الاندفاع. الخشف والخشْفة – ويحرك –: الصوت والحركة، أو الحس الخفي.

[٣] لم أقف: أي لم أجفهم وألوي عنقي وأدبر بظهري تولياً عنهم، بل قربتهم وأقفيتهم أي أكرمتهم واحتفيت بهم واختصصتهم.

فكـــم زَاخِـــرٍ طَـــامٍ بَسَـــطتُ لَـــهُ يَـــدِي وَكَـم حَـادِثٍ صَـعبٍ ثَنيـتُ لـه عِطْفِـي

وأيَّـــةُ يـــومٍ قُلـــتُ للحـــربِ جَنِّبِـــي ومِـن أيِّمَـا خَطـبٍ عَضَضَـتُ علـى كَفِّـي

أمَـا والجِيَـادُ الجُـردُ تُـرْدِي إلـى الـوَغَى بصِـــيدٍ كأمثـــالِ المُهَذَّبَـــةِ الغُضْـــفِ[1]

لَـئِن لَـمْ يَقُـمْ سُـوقُ الهُـدَى لا تركتُهَـا تَنَـــامُ إِذَا رِيـــعَ السَّـــنَامُ مـــن الخُـــفِّ

أأشـــياعَ زَيـــدٍ دَعـــوةٌ عَلَوِيَّـــةٌ أَجَـابَ لَهَـا قَلبِـي وصَـاحَبَهَا طَرْفِـي

هَلُمُّـوا إِلَـى دَاعٍ دَعَـاكُم إِلَـى الهُـدَى بَصِـيرٍ بِحُـطِّ اللَّـجِّ ميمنَـةِ القَـفِّ[2]

فَمَـا يَسـتَوِي المُستَبصِـرُونَ بِـدِينِهِم وقَـومٌ حُيَـارَى يَعبُـدُون عَلَـى حَـرْفِ

ومُسـتَقدِمٌ فيمَـا أَتَـاهُ عَلَـى هُـدَى وكَـالقَهقَرَى غـاوٍ يَسِـيرُ إِلَـى خَلْـفِ

[١٢٩] وقال عليه السلام لَمَّا قتل الحسن بن الناصر[3] رحمه الله، وذكر المستشهدين سنة (٦٠١هـ): [المنسرح/٤٤]

يَـا دهـرُ أَطِلـق يَـدَيكَ بـالمِنَنِ فطَـالَ مَـا قـد سَـمَحتَ بـالمِحَنِ

كَـم لَـك مـن غَـارَةٍ بِحَادِثَـةٍ تَصـدَعُ قَلـبَ المُجَـرِّبِ الفطِـنِ

تَبْـرِي بِأَحـدَاثِكَ التِـي عَظُمَـتْ جِسـمِيَ بَـرِيَ القِـدَاح بالسَّـفَنِ[4]

---

[1] هذبه: قطعه ونقاه وأخلصه وأصلحه. والأغضف من السهام: الغليظ الريش، ومن الأسد: المتثني الأذنين أو المسترخيهمَا أو المسترخي أجفانه العليا على عينيه غضباً أو كبراً.

[2] اللج: اسم من أسماء السيوف.

[3] الشيخ العلامة الحسن بن ناصر بن يعقوب بن عامر العذري الشتوي الزيدي – والد الشيخ العلامة الحافظ عمران بن الحسن الشتوي – كان عالما فاضلاً تولى الكتابة للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ. وكان من رسل الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ وأعوانه، وله عنده منزلة ريفعة وكان له عناية عظيمة فِي إصلاح الناس وتقريبهم إلى الإمام وعامرة قلوبهم بمحبة الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ خصوصاً السلاطين آل حاتم، فقد قرأوا عليه فِي علم الكلام فكان سبباً طاعتهم للإمام وامتثالهم لأمره. انظر السيرة المنصورية ج١ ص٨٣، مطلع البدور.

وكان قتله غدراً على يد وردسار وذلك مذكور فِي السيرة المنصورية ج٢ ص٥١٠ وهو أن الحسن بن ناصر كان هو سبب الإتصال والإصلاح فيمَا بين الإمام وبين السلاطين آل حاتم، وكان الإمام قد أرسله لتجديد الصلح بينه وبين وردسار، وكان خائفاً من وردسار فساله منشوراً وأماناً على نفسه ومتصرفاته فأعطاه مَا سأله، ومن الأمان فوق مَا طلب، فأمن الشيخ الحسن، فلمَا تم الصلح عاد إلى ذمرمر، وكان جماعة يقرئهم فِي أصول الفقه ثم طلب من الإمام إن يأذن له فِي العودة إلى المنظر وهي فِي شمال صنعاء قريباً من بلاد بني الحارث، وكان له بِهَا دار قد خرب جانب منها فِي حالة خوفه من الغز، فأذن له الإمام بعد مدافعة شديدة والحاح شديد، فذهب ومعه الذين يقرؤون عليه فأمسوا فِي المنظر شمال صنعاء فأرصد له وردسار العيون فخرج فِي المدينة على دابة وهو آمن ومعه المنشور والأمان الذي من وردسار فوثبوا عليه فقتلوه ظلمَاً وعدواناً، ومضى رحمه الله شهيداً. ثم انشأ الإمام هذه القصيدة.

[4] القِدح – بالكسر –: السهم قبل إن يُراش وينصل، أو العود، والجمع قداح. والسفن: الفأس، والسفن جلد السمك الذي تحك به القدحان أو السهام وقد يجعل من الحديد مَا تسفن به الخشب.

تَرمِي بِمَا لَو تَرمِي بِهِ حَضَناً ... لَهُدَّ رأسُ الصخورِ من حَضَنِ[1]

لاَهُمَّ عَفواً لقد ظَنَنتُكَ تَبـ ... ـغِينَا بِمَاضِي التِّرَاتِ والإِحَنِ

لَو كُنتَ شَخصاً مُصَوَّراً جَسَداً ... لَقُلتُ أَخزَاكَ اللهُ مِن زَمَنِ

أم هَذِهِ الأحدَاثُ كَائِنَةٌ ... عن غَيرِ قَصدٍ قَصدتَ فَاستَبِنِ

وأَوْضِحِ العُذرَ فَهو مِن شِيَمِ الـ ... ـأحرَارِ تَعقِيبَ السُّوءِ بِالحَسَنِ

إن كُنتَ تَبغِي انصِدَاعَ مَروَتِنَا ... فَهِي عَلَى الحَادِثَاتِ لَمْ تَلِنِ

فكَم خُطُوبٍ تَحكِي الجِبَالَ مَضَت ... كَأنَّهَا بِاليَقِينِ لَمْ تَكُنِ

نَحنُ السَّنَامُ السَّامِي وَحسبُكَ مَا ... تَعلَمُ عن كَشفِ أمرِنَا بِمَنِ

مِن جِذْمِ قَومٍ تَوَارثُوا عُقُبَ الصَّبـ ... ـرِ مِن المُرتضَى أَبِي الحَسَنِ[2]

شُمُّ العَرَانِينِ لاَ يَرُوعُهُمُ الـ ... ـخَطبُ وإن كَانَ وَاسِعَ العَطَنِ[3]

يَزِيدُهُم شَرُّ دَهرِهِم كَرَماً ... حَتَى تُصَابَ الكُمَاةُ بِالوَهَنِ

سَل عَن شَهِيدٍ أُصِيبَ فِي لَصَفٍ ... نَقِيِّ عِرضٍ عَن عَارِضِ الدَّرَنِ

أَلَم يَكُن هَمُّهُ الثَّبَاتَ وحُسْـ ... ـنَ الصَّبرِ والحربُ جَمَّةُ الفِتَنِ

حَتَّى قَضَى والحُسَامُ صَاحِبُهُ ... إِذْ بَانَ أصحَابُهُ وَلَمْ يَبِنِ

فِي مَعرَكٍ جَمَّ خَطبُهُ وسَمَا ... مِن أن يُجَارِيَهُ القِرنُ فِي قَرَنِ

وكَم لَهُ مِن أَخٍ ومِن سَلَفٍ ... مَضَوا بِحُكمِ الكِتَابِ والسُّنَنِ

مَن كَانَ ذَا جُنَّةٍ يَلُوذُ بِهَا ... فَإِنَّ حُسنَ اليَقِينِ مِن جُنَنِي

عَجِبتُ مِن قَاصِدٍ مَسَاءَتَنَا ... بِالمَكرِ والغَدرِ المَحْضِ فِي حَسَنِ

وَيرتَجِي إلفَةً تَدُومُ لَهُ ... مِن هُدنَةٍ أُسِّسَتْ على دَخَنِ[4]

لاَ تَكتُمُوا فِعلَكُم فقد قَضَتِ الـ ... ـأحوَالُ أنَّ السِّرَارَ كَالعَلَنِ

---

[1] حضن بالتحريك: جبل ضخم شرق الطائف، يراه من يسير في الطريق من الطائف إلى نجد على يمينه، تسيل منه في أكثر الإتجاهات أودية عظيمة، ومساحته أكثر من ٢٠ كم في كل اتجاه.

[2] الجذم: الأصل، والعُقُب بضمتين: العاقبة.

[3] واسع العطن: أي كثير المال واسع الرحل رحب الذراع.

[4] هدنة على دخن: أي سكون لعلة لا للصلح.

فَســـــوفَ أَجـــــزِيكُمُ بِفِعلِكُــــــمُ ... أَضــــعَافَهُ نِحلَـــــةً بِـــــلَا ثَمَـــــنِ
بِعــــونِ مــــن سَــــبَّحَ الغَمَــــامُ لَــــهُ ... وَجَـــادَ عَفــــوَاً بِالوَابِـــلِ الهَـــتِنِ[1]
كَـــمْ حَـــادِثٍ ســـاقَهُ ذَوو سَـــفهٍ ... وَظَنَّـــــهُ هَيِّنَـــــاً فَلَـــــمْ يَهِـــــنِ
بِعْـــتُمْ دِمَـــاكُم لِغَيــــرِ حَادِثَـــــةٍ ... مِنَّـــا بِبَيــــعِ الخَسَـــارِ والغَـــبَنِ
لَـــم يَبـــقَ لِلسَّـــيفِ مَعـــذِلٌ ودَلِيــــ ... ــلُ العَـينِ أغنَـى مـن شَـاهِدِ الأُذُنِ[2]
لَا دَرَّ دَرِّي إِن كَـــانَ لِـــي شُــــغُلٌ ... بِغَيــــرِكُم يَـــا مَنَابِـــتَ الـــدِّمَنِ[3]
مَـــا عُــذرُ أبنـــاءِ حَـــاتِمٍ وَهُـــمُ الــــ ... ــأَمَلَاكُ والغُـــرُّ مـــن ذَوِي يَمَـــنِ
فِـــي جَـــارِ بَيـــتٍ أدلَـــى بِمَنعَـــتِهِم ... وَهُـــم لَـــهُ كَالشِّـــعَارِ لِلبَـــدَنِ
عَاشَـــرَهُم عُمْـــرَهُ أخَـــا ثِقَـــةٍ ... وصِـــدقِ وُدٍّ مَـــا فِيــهِ مِـــن أَفَـــنِ[4]
ونَاصِـــحاً فِـــي دُنَيَـــاهُمُ لَهُـــمُ ... وَدِيـــنُهُم لَـــمْ يَمِـــنْ وَلَـــمْ يَخُـــنِ[5]
حَـــاطُوا أبَـــاه مِـــن قَبلِـــهِ وَكَـــذَا ... حَـــاطُوهُ مِـــن كُـــلِّ حَـــادِثٍ خَشِـــنِ
يَـــا صِـــيدَ هَمـــدَانَ يَاجَحَاجِحَهَـــا ... لَا تغفُلُـــوا عـــن هَـــنِ وآلِ هَـــنِ[6]

[١٣٠] **وقال عليه السلام** [**يحرض القبائل على الجهاد**]: [**السريع/٥٢**]

مَـــا هَـــاجَنِي فِـــي الأَيـــكِ نَـــوحُ الحَمَـــامْ ... ولَا دِيَـــارُ الحَـــيِّ مِـــن دُونِ حَـــامْ[7]
فَـــالبِيرُ فالبيضَـــا فَأَعرَاضُـــهَا الــــ ... ــدُّنيَا التِـــي دُونَ مَسِـــيلِ الأَكَـــامْ[8]
فَجَـــانِبَي نَشَّـــانَ فالأثْـــلُ فِـــي ... شَـــطِّي مُطَـــارٍ بَاكَرَتهَـــا الغَمَـــامْ
مَنَـــازِلاً كُنَّـــا عَهِـــدنَا بِهَـــا ... كُـــلَّ بَطِـــيءِ السَّـــيرِ نَـــأْيِ القِيَـــامْ

---

[1] هتنت السماء هتوناً: أي المطر المنصب، أو الذي هو فوق الهطل، أو الضعيف الدائم، أو مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود.

[2] العذل: الملام.

[3] شبههم بما ينبت في الدِّمن من النبات يرى له غضارة وحسن ونضارة وهو وبيء المرعى منتن الأصل.

[4] المأفون: الضعيف الرأي والعقل، والمتمدح بما ليس عنده.

[5] لم يَمِن: من المأنة، يقال ماءن في الأمر كفاعل ممائنة: إذا روَّأ، أي لم يتأن ولم يتوان في نصحهم.

[6] الهنأ: النسب الدقيق الخسيس، وعجز البيت في النسخة الأصلية كما هو مثبت في الأصل، (وفي بقية النسخ) من وهن والى وهن، بتخفيف همزة إلى، وإنما خففت الهمزة فيه للضرورة، ومثله سائغ عند فصحاء العرب وشائع في أشعارهم.

[7] الأَيْكُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ الكثيرُ، والغَيْضَةُ تُنْبِتُ السِدْرَ والأَراكَ، أوِ الجَماعَةُ مِن كُلِّ الشَّجَرِ، حتى من النَّخْلِ، الواحِدَةُ: أَيْكَةٌ.

[8] البير والبيضاء ونشان والمطار مناطق في الجوف أثرية لم يعد أكثرها معروفاً.

مِن حَيٍّ نِهمٍ ودَعَامٍ وَهَل … حَيٌّ كَنِهِمٍ فِي الورى أو دَعَامْ
لَا تُرْجِفُ الغَارَاتُ أجوَافَهَا … ولَا تَرَاهُنَّ يَسُقْنَ البِهَامْ[1]
مُمَنَّعَاتٌ بِالظِّبَا والقَنَا … وكُلِّ فوهَاءَ عَضُوضِ الِّلجَامْ
يَمشِين هَونَاً كتهَادِي القَطَا … مُقَصَّرَات فِي ظِلالِ الخيَامْ[2]
بل هَاجَنِي مَا قد أصابَ المَلاَ … مِن مُعضَلٍ حَلَّ بِهم واستقَامْ
للضِّدِّ فِي أرض بَنِي يَعْرُبِ ال … عرباءِ إلى قُربِ ثلاثين عَامْ
عُجمٌ نَفَت مذحِج عن أَرضِهَا … وحَيَّ هَمدَانَ وصَمَّت صِمَامْ[3]
وأقبَلَ النَّاسُ إلَى دِينِهِم … كَأنَّمَا يَبتَدِرُونَ السَّلاَمْ
لَهُم ذِمَامٌ وهو أُحبُولَةٌ … والذَّمُّ مَعقُودٌ بِذَاكَ الذِّمَامْ
هَل عَاقِلٌ يَعرِفُ غَايَاتِهَا … هبُّوا أأنتُم عن مَدَاهَا نِيَامْ
لَا عَيشَ حتى تُشْعِلُوا نارَهَا … وأَنْظُرُ الخيلَ نواجِي قِيَامْ[4]
وتَخْتَلِيهم بَاتِرَاتُ الظِّبَا … وهُم شَرِيدٌ كَخُيُوطِ النَّعَامْ[5]
مَا عُذرُكُم فِيهِم أمِن قِلَّةٍ ؟ … أُتِيتُمُ أم مِن حِذَارِ الحِمَامْ ؟
فالموتُ حَتمٌ فِي رِقَابِ الوَرَى … يَعتَرِقُ الَّلحمَ ويَبْرِي العِظَامْ
لَا والَّذِي طَافَت قُرَيشٌ لَهُ … وابتَدَرَت بَعدَ الطَّوَافِ المَقَامْ
مَا طَبُّكم جُبْنٌ ولكِنَّهُ … داءٌ مِن الخِذلاَنِ يَحكِي الهيَامْ[6]
عُودُوا إلَى أحسَنِ عَادَاتِكُم … أَيَّامَ شِيمَت بِيضُكُمْ فِي الشَّآمْ[7]
وفِي خُرَاسَانَ وأعراضِهَا … والهندِ والسندِ وخلفِ اللِّكَامْ[8]

---

[1] البهام: جمع الجمع للبهيمة: وهي أولاد الضأن والمعز والبقر، وقوله لايسقن البهام: أي لا يهربون من العدو.

[2] طائر سمي بذلك لثقل مشيه، والقطا — ثقل مشيه .

[3] الصمام كقطام: الداهية الشديدة، وصمي صمام أي زيدي ياداهية.

[4] ناقة ناجية: أي سريعة.

[5] خيوط النعام: جمع خيط، وهي جماعة من النعام .

[6] الطب المراد به هنا العادة، أي ما عادتكم الجبن، أو يكون المراد به الداء وهو المرض. الهيام بالضم: كالجنون من العشق.

[7] البيض: السيوف، وشام السيف يشيمه —غمده واستله.

[8] اللكام : جبل بالمغرب. وفي النسخ (خلف الإكام) والتصويب من الأصلية.

والكُردُ والتركُ لكم سِيقَةٌ ... كَأنَّمَا يَكتَسِحُون السَّوَامْ
فأعذِرُوا فِي الحرب أو تُعذَرُوا ... فَبَاذِلُ الجَهدِ بِهَا لَا يُلَامْ
رُومُوا فأنتُم جَمَرَاتُ الوَرَى ... فِي حَربِ هَذَا القومِ صَعبَ المَرَامْ
مَا لِشِهَابٍ خَمِدَتْ نارُهَا؟ ... وحي سنحانَ وفِتيانِ يَامْ
ومن بَكيلٍ وذُرَى حَاشِدٍ ... كُلِّ كَريمِ الجَدِّ لَيثٍ هُمَامْ
والشُّمِّ من حِميَرَ أهلِ الوَفَا ... وسَادَةِ الأبنا ليوثِ الصِّدَامْ
قبائلٌ لَو أقبلَت نَحوَهُم ... مَرُّوا شَرِيداً كَهلَهم والغُلَامْ
ما عُذرُكُم فِي الوقتِ عن حَربِهِم ... وقد سَمِعتُم رَجعَ صَوتِ الإمَامْ
ورَايَةُ الإسلَام مَنصُوبُةٌ ... عَالِيَةٌ تَخفِقُ دُون الغَمَامْ
إن تَنصُرُوا الرَّحمَن يَنْصُرْكُمُ ... والإثمَ إن لَم تنصُرُوا والغَرَامْ
قد رَضعَ الأقوامُ أخلافَهَا ... وهَا هُمُ يَستَصعِبُون الفِطَامْ[1]
إن شِئتُمُ أن تَرِدُوا عَذبَهَا ... صَبَرتُم فيها لِمُرِّ الزِّحَامْ
فكلُّ من رَامَ العُلَى بِالمُنَى ... فَدَاؤهُ فِي الجهل داءٌ عقَامْ
كَم رَاغِبٍ فِيهِم وهُم حَتفُهُ ... ورَافِضٍ يَلسَعُنَا بِالكَلَامْ
يَقُولُ قَالَ الشَّيخُ إن جَاءَكُم ... دَاعِي الهُدَى قُلتُم لَهُ لا هَمَامْ[2]
لَا بُدَّ من يَومٍ تَظَلُّ القَنَا ... فِيهِ هَشِيماً كَهَشِيم الثُّمَامْ[3]
والخيلُ تشكو نَافِذَاتِ الشَّبَا ... والبِيضِ والبِيضُ بِهِ فِي خِصَامْ[4]
والشُّهْبُ تَحْكِي الشُّقْرَ قد كُلِّمَتْ ... جَهْراً وما تعرفُ معنَى الكَلَامْ
واليومُ أيَّامٌ وفِي ظِلِّهِ ... سَمَائِمُ الحتفِ ومَوتُ الزُّؤَامْ[5]
الله مَولَانَا ومَولَاهُمُ الشَّـ ... ـيطَانُ والنَّصْرُ لنا والتَّمَامْ

---

(١) الأخلاف: جمع خلفة: وهي حلمة الضرع.

(٢) همام كقطام: أي لا نهتم به.

(٣) جمع ثُمة بالضم: أي القبضة من الحشيش.

(٤) الشبا جمع الشباة: وهي الحدّ من كل شيء. وفي(م) و(ع) و(ب) فِي حطام.

(٥) موت زؤام —كريه، أو مجهز، والسمائم جمع سموم – الريح الحارة تكون غالبا بالنهار.

كـــــأنَّني أنظـــــرُ بـــــالله ذي الطَّـــــــولِ وهُـــم يَهْفُـــونَ مثـــلُ الجُهَـــامْ[1]
والحـــربُ قـــد أَفنَـــت عَفَـــارِيتَهُم وغَـــادَرَت كُـــلَّ دَدَانٍ كُهَـــامْ[2]
ونَحـــن فِـــي أعقـــابِهِم بِالظُّبَـــا نَســـوقُهُم سَـــوقَ الحُمَـــاةِ الكِـــرَامْ
ويرجِـــعُ المُلْـــكُ لِأربابِـــهِ مِـــن آلِ يَـــا سِـــينَ ولاةِ الأَنَـــامْ
ويُقْشَـــعُ الجَـــوَرُ بِـــريحِ الهُـــدَى فهـــو نَســـيمٌ ولقـــومٍ سِـــمَامْ
ويثبُـــتُ العـــدلُ علـــى سَـــاقِهِ ويُصـــبِحُ الظالـــم رُفَاتَـــاً رِمَـــامْ
إن رَفَـــع الـــدَّهرُ لَهُـــم جَانِبَـــاً فرُبَّمَـــا يَخْفِضُـــهُ مِـــن قِيَـــامْ
فكـــم مُرِيـــدٍ قـــد طغَـــى واعتَـــدَى بَـــادَرَهُ الحتـــفُ بِيـــومٍ كَعَـــامْ
يَـــا رَبِّ شَـــتِّت شَـــملَهُم عَـــاجِلاً واحْلُـــلْ وَشِـــيكاً عَقـــدَ ذَاكَ النِّظَـــامْ
وصـــلِّ يَـــا رَبِّ علـــى أَحْمَـــدٍ وآلِـــهِ الغُـــرِّ بُـــدُورِ الظَّـــلاَمْ

[١٣١] وقال عليه السلام[3] جواباً عن شعر أتاه من السلطان علوان بن بشر اليامي في ربيع الآخر سنة (٦٠٢)هـ: [البسيط/٤٩]

نَبكِـي عَلـى غَـابِرِ الـدُّنيَا وسَـالِفِهَا ومَـا تَنَكَّـرَ مِـن رَسـمٍ ومِـن طَلَـلِ
وكـل مَـا قَـذَفَتْ فِينَـا بِأسـهُمِهَا وَنَحـنُ فِـي دَعَـةٍ بِتْنَـا علـى وَجَـلِ
فَمَـا تَـزَالُ مَرَامِيهَـا مُقَرْطَسَـةً فـي أكبُـدِ القـوم واللَّبَّـاتِ والمُقَـلِ[4]
نَسـعَى ونَركُـدُ لا حَزمَـاً ولَا كَسَـلاً حَتَّـى نقَـوِّرَ بَـينَ الحـزمِ والكَسَـلِ[5]
وكُـلُّ مَـا امتَـدَّ مِـن آمَالِنَـا أَمَـلٌ طـوَاهُ مِـن غَيـرِ رِفـقٍ حَـادِثُ الأَجَـلِ
أسـتغفِرُ الله قـد أبغَضـتُ بَهْجَتَهَـا فمـا أقـولُ لِشـيءٍ لَيـتَ ذَلِـك لِـي
نَحـنُ النِّيَـامُ وإن قُمنَـا لِعَاجِلِهَـا لَـئِن غَفلنَـا بِهَـا مِـن صـالِح العَمَـلِ
يَـا بَاكِيَـاً لِحَبِيـبٍ كَـان يَأَلَفُـهُ ابـكِ الـذُّنُوبَ بِمَـذْرُوفٍ ومُنْهَمِـلِ

---

[1] يهفون –يسرعون. و الجهام – السحاب لا ماء فيه، أو قد اهريق ماؤه.

[2] الددان – السيف، والكهام أي – الكليل . وددان وكهان بمعنى واحد.

[3] القصيدة التي أجاب عليها الإمام عليه السلام: هي لعلوان بن بشر بن حاتم اليامي، وقد أصيب بموت امرأة لَهُ، وكانت حضية عنده، وهي ابنة عمه علي بن حاتم، وأجاب عنه الإمام بهذه القصيدة من بعد صلاة العصر بمدة إِلَى غروب الشمس مع أشغال تعرض لَهُ فِي حال ذلك.

[4] القرطاس: كل أديم ينصب للنضال، ويسمى الغرض قرطاسا، فإذا أصابه الرامي قيل قرطس – أي اصاب القرطاس – والرمية التي تصيب مقرطسة. اللبات: جمع لبة وهي المنحر.

[5] في(م) و(ع) بدل الحزم الجزم فِي الموضعين. وقور: مشى على أطراف قدميه كي لا يسمع صوتهما.

وكُن على حَذَرٍ مِمَّن فُتِنْتَ بِهِ ... فَرُبَّمَا جَاءَتِ اللَّذَّاتُ بالعِلَلِ

بَيْنَا تَرَى المرءِ فِي الأحيَاءِ مُغتَبَطَاً ... إذ قيلَ مَاتَ فُلاَن ثُمَّ قيل بَلِي

تَرمِي الليالي فَتَشوِيهَا وتَرشُقَنَا ... بِمُؤيِّدَاتٍ فتُصْمِي مُهجَةُ البَطَلِ [1]

ونُبصِرُ السُّمَّ فِي بيضاءِ شُهدَتِها ... فنشربُ السُّمَّ من حِرْصٍ على العَسَلِ

تُذكِي بأكبَادِنَا من قدحها شُعَلاً ... تزيدُ حَرَّاً على وَقَّادَةِ الشُّعَلِ

رِفقَاً فقد يُدرِكُ النأَجِي مَنِيَّتَهُ ... وإن مَضَت عَنهُ أحيانَاً ولَم يَسَلِ

فَلو نَجَا لَنَجَت عَصمَاءُ عاقِلَةٌ ... تَفَرَّغت بِبَرَاحِ ذَروَةَ الجَبَلِ

تَزجِي من الغَفَرِ خِزْقاً لَا قَوَامَ لَهُ ... تَرجو لَهُ إن يُمَلَّى عَيشَةَ الوَعَلِ [2]

أو أحقبٍ مضمرِ الكَشْحَينِ ذي جددٍ ... يستاقُ سُمْرَاً كأمثال القنا الذُبُلِ [3]

لَمَّا تَوَقَّدَت الجَوزاءُ هَاجَ لَهُ ... شَوْقٌ إلَى نُطَفٍ زُرْقٍ بذي الوَشَلِ [4]

فاستَاقَهَا وهي تَرمِي فِي جِحَافِلِهِ ... بِنَافِذَاتٍ كَحَذْفِ الأَعْسَرِ العَجِلِ

وَكُلَّمَا بَرَدَتْ أذكَى مَوَاسِمَهُ ... على شَوَاكِلِهَا بالقُلَّخ العُضُلِ [5]

فكُلُّ هَذِي رَمَاهَا الدَّهْرُ عن عَرَضٍ ... بِمُصْمِيَاتٍ هَمَتْ فِي عادٍ الأُوَلِ

مِنهَا نيابٌ وأظفَارٌ مُوَلَّلَةٌ ... وغيرها بَامَنِيَّاتِ من الخَطَلِ [6]

لو فَازَ بالخُلدِ مَخلُوقٌ لِعِزَّتِهِ ... لَعَاشَ جَدَّاي قَبلِي أحمَدٌ وعَلِي

إنِّي أتتنِيَ من عَلْوَانَ مَألَكَةٌ ... ضَاقَت وسَادَ فتَىً بالحادِثَاتِ مَلِي [7]

فذَكَّرَتنِيَ أرزائي بِرُزْئِكُمَا ... كَالطَّلِّ يَبدُو أمامَ الوَابِلِ الهَطِلِ [8]

---

[1] الشوى: ماكان غير مقتل، أي ترمي فتصيب ما لا يقتل، ثم ترشق بالمؤيدات: وهي جمع مؤيد: وهو الأمر العظيم والداهية، فتصمي أي تصيب.

[2] تزجي: أي تسوق. والعفر: الظبية البيضاء. والخزق: ككتف، ولد الضبية الضعيف القوائم. والوعل بالفتح: تيس الجبل.

[3] الأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض، والمضمر الهزل، والكشح مابين الخاصرة إلَى الضلع الخلف. والجدد: ما استرق من الرمل، أو الأرض الغليظة المستوية.

[4] النطف جمع نطفة: القليل من الماء، والوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، ولا يتصل قطرة.

[5] أذكى النار: أشعلها، والميسم : المكواة. والقلخ: الضرب. والعضل: الشديد.

[6] المؤللة: المحددة.

[7] المألكة: الرسالة. والملي: هو المتحمل.

[8] أي أن مصابكم وحادثكم عند مصيباتي وحوادثي كالطل عند المطر الغزير الهاطل، فلا يقاس به.

فَقَـــدتُّما جُـــؤذَرَي رَمــــلٍ كأَنَّهُمَـــا بـــدَرَانِ فِـــي هـــالَتِي مُوشِـــيَّةِ الحُلَـــلِ
وقـــد شَـــرِكتُكُمَا فِـــي مِثـــلِ رزئِكُمَـــا بِخَـــاذِلٍ كَقَضِـــيبِ الجَـــوهَرِ الخَضِـــلِ[1]
ونلـــتُ دُونَكُمَـــا مَـــالَم يَنَـــل بَشَـــرٌ بِفَـــارِسٍ غَيـــرِ هَيَّـــابٍ ولا وَكِـــلِ
يَغشَـــى الأَسِـــنَّةَ والأبطـــالُ نَاكِصَـــةٌ كَأَنَّـــهُ شَـــابِكُ الأنيـــابِ فِـــي عَلَـــلِ[2]
وَرَدٌ هَرِيــــتٌ يُحَـــامِي دُونَ أشـــبُلِهِ بِمُـــذرَبَاتٍ لِأَســـبَابِ الـــرَّدَى رُسُـــلِ[3]
لاَقَـــى الفَـــوَارِسَ يـــوم السـبت فِـــي لَصَـــفٍ فَظَـــلَّ فِـــي عَمِـــلٍ والمـــوت فِـــي عَمَـــلِ[4]
مَـــا مَـــاتَ حَتَّـــى حَمَـــى بالسـيف مُهجَتَـــهُ عـــن أكثـــر الجـــيش والأيـــام تَشـــهَدُ لِـــي
مُهَـــذَّبٌ لَـــمْ يُـــدَنِّسَ عَقْـــدَ مِئـــزَرِهِ سَـــحرُ الفَـــوَا تِـــنِ بِالأَلحَـــاظِ والكُحُـــلِ
حَـــامِي الحَقِيقَـــةِ يُستَسْـــقَى بِسُـــنَّتِهِ بَحـــرٌ يَفِـــيضُ علـــى العَـــافِينَ بِالنَّفَـــلِ
يُعطِـــي الحُسَـــامَ غَـــدَاةَ الـــرَّوعِ بُغيَتَـــهُ وعَامِـــلَ الـــرُّمح مـــن عـــلٍّ ومـــن نَهَـــلِ[5]
لَـــــه حَليفَـــــانِ هِنـــــدِيٌّ ومُطَّـــــرِدٌ غَـــدَاةَ يهتِـــفُ دَاع المـــوت حَـــيَّ هَـــلِ[6]
فَـــذَلك الـــرِّزءُ لَا هَيفَـــاءَ نَاعِمَـــةِ الـــــأطراف تَمشـــي الهوينـــا كـــالوَحَى الوَجِـــلِ(٧)
كَأَنَّهَـــــا دُرَّةُ الغَـــــوَّاصِ بَاكَرَهَـــــا شَـــحْبُ العظـــام تبيـــت الليـــلَ فِـــي شُـــغُلٍ(٨)
فَـــانْحَطَّ فِـــي خُضـــرَةٍ خَضـــرَاءَ طَامِيَـــةٍ كَخُضـــرَةٍ قَـــذَفُوهَا مـــن شِـــعَابِ عَلِـــي
فَفَـــكَّ عنهـــا حَجَـــاجِي جَونَـــةٍ جَمَعَـــت نَفسَـــاً علـــى جَبَـــلٍ نَاهِيَـــكَ مـــن جَبَـــلِ[9]
فَحِـــين كَشَّـــفَ عنهـــا خَـــرَّ مُبـــتَهِلاً عِبَـــادَةً لَـــم تَكُـــن مِـــن عَـــادَةِ الرَّجُـــلِ

---

[1] الخاذل: المتروك نصرته، والمتخلف عن صواحبه، والمنفرد، والإمام (ع) يذكر في هذه الأبيات الرزء العظيم الذي أصابه باستشهاد أخيه إبراهيم بن حمزة رحمة الله عليه، ووصفه بالخاذل : لأن الجند خذلوه وتخلفوا عن نصرته، وهو انفرد للأعداء وثبت في مقامه يجاهدهم حتى قتل. والخضل: اللؤلؤ أو الدر الصافي.

[2] أسد شابك الأنياب مشتبكها، والعلل الشغل .

[3] الورد والهريت: من أسماء الأسد. والمذربات: جمع ذرب: وهي السيوف الحادة المسمومة.

[4] لصف: واد في عزلة الحنشات ناحية نهم، يقع إلَى الشدق من المديد بمسافة اثنين كيلو متر.

[5] العل بالفتح: الشربة الثانية، والنهل الاولى.

[6] الهندي: المراد به السيف، والمطرد: رمح قصير.

[7] الوحى: السيد الكبير، والوجل ككرم: كبر، جمعه وجول وهو الشيوخ .

[8] شحب لونه: أي تغير من هزال أو جوع أو سفر.

[9] الحجاج بالفتح والكسر: الجانب. والجونة: الجبل الصغير.

لَمَّـــا رَأى المُلـــكَ فِـــي أثنـــاء قَبضَـــتِهِ أَفتَـــرَّ عـــن قَلَـــح بـــادٍ وعـــن ثَعَـــلِ[1]

أو بيضـــــةٍ بـــــين رَوضَـــــاتٍ مُعَمَّمَـــــةٍ بِـــالزُّهرِ تُشـــرِقُ عنـــدَ الشَّـــرقِ والطَّفَـــلِ[2]

بَـــــاتَ الظَّلِـــــيمُ يُصَـــــلِّيهَا ويَلْمحُهَـــــا بِـــوَافِرٍ كَنَجَـــادِ الشَّـــيخِ مـــن عُكَـــلِ[3]

أو جـــوذَرٌ ظَـــلَّ رَيـــقُ الشَّـــمسِ يَغسِـــلُهُ بِمُســـتَحيرٍ علـــى المَتنَـــينِ مُشـــتَعِلِ[4]

وَســـنَانُ فِـــي ظِـــلِّ أرطَـــاةٍ بِمهلَكَـــةٍ تَـرى بِهَـا الحِسـلَ بَـادِي الشَّـخصِ كالجَمَـلِ[5]

أو دُميَـــةٍ صُـــوِّرَت فِـــي وجـــهِ مَرمَـــرَةٍ يَظَـــلُّ يعبُـــدُهَا مـــن قَـــالَ بـــالأزَلِ[6]

صَـــبْراً فِـــدَى لَكُمَـــا رَحلِـــي وَرَاحِلَتِـــي فـــالموتُ حَـــتمٌ علـــى الآنَـــامِ عـــن كَمَـــلِ

مَـــن لَـــم يَمُـــت غِبطَـــةً مِنَّـــا يَمُـــت هَرَمَـــاً فَأفضـــلُ المـــوتِ بَـــينَ البِـــيضِ والأَسَـــلِ

[١٣٢] **وقال عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة (٦٠٢هـ)، إلى السلطان سعد بن علي بن حاتم اليامي: [الوافر/١٣]**

أَتَتنِـــي فِـــي ظفـــارَ مُشَـــوِّقَاتٌ إلَـــيكُم ذكرُهَـــا يُرضِـــي ويُسْـــلِي

تَضَـــوَّعُ فِـــي النَّـــدِي إذا أُعِيـــدَت كَفَـــارِ المســـك يـــوم نَـــدَىً وطَـــلِّ[7]

تُـــذَكِّرُني مَـــوَاقِفَكُم قَـــدِيمَاً وفعـــلَ سُـــرَاتِكُم فِـــي كُـــلِّ حَفْـــلِ[8]

تَســـابَقَتِ القَبَائِـــلُ للمعَـــالِي فكَـــانَ جـــوادُكُم فيهـــا المُجَلِّـــي

ففُقـــتُم مَـــن يَـــرُومُ لَكُـــم لَحَاقـــاً بِجِـــدٍّ فِـــي المَكَـــارِمِ لاَ بِهَـــزْلِ

عَمـــرتُم مَجـــدكم وفضَـــلْتموهم فـــأنتم بـــين عِمـــرانٍ وفَضْـــلِ[9]

نَهَيـــتُم عـــن منـــاهِي الشـــرعِ جهـــرَاً فأرضَـــيتُم بِهَـــا سَـــلَفِي وأَهْلِـــي

---

[1] افتر: أي بدا وبان، والقلح: صفرة الأسنان، والثعل كجبل: السِّنُّ الزائدةُ خَلْفَ الأَسْنانِ، أو دُخولُ سِنٍّ تحتَ أُخرَى في اخْتِلافٍ من المنْبِتِ. وثَعِلَتْ سِنُّه، كفرِحَ، وهو أثْعَلُ.

[2] وفي بقية النسخ (الأفل) والطفل والأفل: بمعنى الغروب.

[3] الظليم: الذكر من النعام. والوافر: الأرض التي لم ينقص من نباتها شيء.

[4] الجوذر: ولد بقرة الوحش. والريق بالفتح: اللمعان.والمستحير: أي بأرض حير أي مخضرة مبقلة.

[5] الوسن: شدة النوم أو أوله، أو النعاس. الأَرْطَى: شَجَرٌ نَوْرُه كنَوْرِ الخِلافِ، وثَمَرُه كالعُنّابِ، مُرَّةٌ، تأكلُها الإِبِلُ غَضَّةً، وعُروقُه حُمْرٌ، الواحدةُ: أرْطاةٌ. والحسل: ولد الضب حين يخرج من بيضته. وفي(م) و(ع) بدل الحسل الحمس وهو خطأ.

[6] الدمية: الصورة المنقشة من الرخام.

[7] فأر المسك: نافجته.

[8] الحفل: المجتمع.

[9] عمران بن حاتم اليامي، والفضل بن حاتم اليامي.

حَكَى سَعدٌ لنا سُعدَاً قَدِيمَاً غداةَ فَرِيضَةِ البَرِّ المُصَلِّي
تَحلَّى بالمكارِمِ والمعالي وأحسنُ ما يكون السيفُ مَحْلِي
نَمَاكم للعُلَى العالي عَلِيٌّ وبِشرُ الماجدُ السَّامي المُجَلِّي
زَحَمتَ الباهِشِينَ إلَى عُلاكُم وتَقَلبُونَ كالنَّعَمِ المُوَلِّي[1]
فلو رَخُصَتْ لأحرزها سِوَاكُم ولكن بَائعُ العَليا مُغَلِّي
فِدَىً لكُمُ المُقَصِّرُ عن مَدَاكُم ولستُ أقولُ رَاحِلَتِي وَرَحْلِي

[١٣٣] **وقال عليه السلام وقد اقتتل[2] قوم من شام صعدة وأصابوا رجلاً يقال لَهُ قرة بن عدنان المضري[3] وكان من المسلمين العباد الصالحين**:[**الطويل**/٣٦]

أمعشرَ يَامٍ منهجُ الحقِّ واضِحُ فإن تجهلوه أوضحتهُ الصفَائحُ
أتَانَا على نَأيِ الدِّيَارِ بِأنَّكُم فَعلتُم أموراً كَانَ عنها مَنَادِحُ[4]
قَطَعتُم سَبِيلَ المسلمين ضَلاَلَةً ولم ينهكم عن ذلك الفِعلِ صَالِحُ
فأين بكم يَا يَامُ عند وصولنَا إذا امتلأت بالدَّارِعِين الأباطِحُ[5]
وجَاشَت بفِتيانِ الصباح كأنَّهَا جَوَارِحُ ألْجَاهَا إلَى الوَكر بَارِحُ[6]
عَليهَا كُمَاةٌ من نِزار ويَعرُبٍ بَهَاليلُ طعَّانون شُوسٌ جَحَاجِحُ[7]

---

[1] البهش: المسارعة إلى أخذ الشيء.

[2] ذكر في السيرة المنصورية: أن الإمام (ع) كان قد جعل الولاية في صعدة وأعمالها إلَى الأمير مجد الدين يحيى بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى بن يحيى لعلمه أنه يقوم بأعبائها، فكره والده ذلك، وأراد لَهُ أن يزداد في طلب العلم، فبقيت صعدة فوضى، وامتنع أهل نجران من تسليم الحقوق، وطردوا الوالي، وخالفت يام وقطعوا السبيل، وأخذوا المسافرين وأخذوا جماعة من أهل هجرة قطابر وفيهم رجل من الصالحين يقال لَهُ قرة بن عدنان، فأخذوا ماله بعد أن أصابوه وقتلوا رجلاً آخر يقال لَهُ ابن الرعبة.

[3] في(م) (ع) العشيري. وفي النسخة الأصلية: المضري وكان من الصلحاء العباد.

[4] منادح جمع مندوحة، وجمعت على منادح هنا للضرورة وإلا فجمعها مناديح ذكر ذلك في الصحاح، وقال: وقد تجمع على منادح للضرورة، يقال كان مندوحة عن هذا الأمر أي كان لي سعة وفسحة، أي كنتم من فعل تلك الأمور على غنى ولستم بحاجة إلَى فعلها، وكنتم في سعة عنها.

[5] جمع دارع : وهو من يلبس الدرع .

[6] البارح: الريح الحارة في الصيف.

[7] بهاليل جمع بهلول: السيد الجامع لكل خير. والشوس جمع أشوس: وهو الذي ينظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً. والجحاجح جمع جحجاح: وهو السيد.

رُوَيدَكُمُ لاتستطِيلُوا مَقَامَنَا ... فما أحَدٌ مِنَّا لَدَى الحربِ رَابِحُ

ألسنَا نُزِيلُ المَلْكَ عن عُقْرِ دَارِهِ ... ونَجتَاحُ من تَطغَى عَلَيهِ الجوايِحُ[1]

وكم فَيلَقٍ كالبحرِ قُدْنا إلَى العُلَى ... فَرُحنَا وقد قامت عَلَيهِ النَّوَائِحُ

وكم غَارَةٍ شعواءَ قُدْنَا رِعَالَهَا ... بِمنقودَةٍ منا رِبَاعٌ وقَارِحُ[2]

على عَارِفَاتٍ بِاللِّقَاءِ عَوَابِسٍ ... فَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوعِ قُبٌّ كَوَالِحُ[3]

بِهَا كُلُّ سَامٍ فِي اللِّجَامِ إذَا طَغَى ... فَلَا هو شَمَّاسٌ ولا هو جَامِحُ[4]

كَأَنَّ يديهِ والجيادُ سَوَابحٌ ... يَدَي مَاتِحٍ سنَّى لَهُ الجذبَ مايِحُ[5]

تَنَاهبُ بالأيدي الفِجَاجَ كَأَنَّمَا ... سوابِحُها تسطُوا بِهِنَّ الرَّوَامِحُ[6]

مِن الآلِفَاتِ الجرِي حَتَّى كأَنَّهَا ... سَفِينٌ على الأمواج جُونٌ طَوَافِحُ[7]

تكِلُّ الرِّيَاحُ الهُوجُ وهي نَوَاشِطٌ ... فَهُنَّ بِبَزِّ الدارعين مَوَارِحُ[8]

عليهَا صَمِيمٌ من لُؤيِ بنِ غَالِبٍ ... ومن غَيرِهم بِيضٌ خفافٌ مراجِحُ

يَقُومُونَ يوم الرَّوعِ لِلبِيضِ والقنَا ... إذَا خَفَّ من وقع السيوف الوَحَاوِحُ[9]

لَهُم وقعَاتٌ شَاعَ فِي النَّاسِ ذِكرُهَا ... وأسيافُهُم للمقفلاَتِ مَفَاتِحُ

سَلُوا عنهم الجناتِ أيامَ حَربِهَا ... وبالحقل لَمَّا صاحَ فِي الناس صَائِحُ

ويومَ تَمَشَّتْ فِي العواهِلِ شُزَّباً ... تنافَرُ عنهنَّ الضِّبَاءُ السوانِحُ[10]

ومأربَ أو بيحانَ أو أرضَ طَرْطَرٍ ... غَدِيَّةَ لاحَت فِي العِدَاء اللَّوائِحُ

---

[1] الإجتياح: الإهلاك والإستئصال.

[2] قرح الفرس: إذا انتهت اسنانه، وهو بمنزلة البازل من الإبل الذي لَهُ خمس سنوات. الرباع: الذي لَهُ أربع سنوات.

[3] قب البطون: أي ضوامر. والكلح: تكشر فِي عبوس.

[4] شمس الفرس شموساً وشماساً: منع ظهره. وجمح الفرس جمحاً وجموحاً وجماحاً فهو جموح: اعتز فارسه وغلبه.

[5] السوابح: الخيل لسبحها بيديها فِي سيرها. والماتح: النازع للماء. المايح: الذي يدخل البئر لقلة مائها فيملأ دلوه.

[6] فِي النوادر المناهبة: ضرب من الركض، وقيل: هو تباري الفرسين فِي الحضر. الفجاج جمع فج: الطريق الواسع بين جبلين.

[7] الجون جمع جَون: من الخيل والإبل: الأدهم، وناقة طافحة القوائم: سريعتها.

[8] الهوج جمع هوجاء: وهي الريح الشديدة التي تقلع البيوت. والبز: الغلبة. المرح: شدة الفرح والنشاط. ومرح كفرح: أشر وبطر واختال ونشط وتبختر.

[9] الوحوح: المنكمش الحديد النفس، والقوي .

[10] العواهل جمع عيهل: الذكر من الإبل، والناقة السريعة النجيبة الشديدة. والسانح من الظباء الذي يوليك ميامنه ويمر.

وعندكُمُ يَا يَامُ مِنَّا مَشَاهِدٌ   دَلائِلُهَا للناظِرِينَ لَوَائحُ
فمَا عُذرُنَا فِي قَصدِكُم فِي دِيَارِكُمْ   وقد ظَهَرَت منِكم خُطُوبٌ فَوَادِحُ
نَكثتُم عُهُوداً جَمَّةً تعرِفُونَها   لَهَا طَالِبٌ فِيهِ الثَّنَا والمَمَادِحُ
نَطحتُم صُخُوراً رَاسِياتٍ أصولُها   تَصَدَّعُ منهن القُرُونُ النَّوَاطِحُ
وأُنْسِيتُمُ الإحسَانَ والعفوَ عنكُمُ   لَيَالِيَ ضَاقَت بالقُلُوبِ الجَوَامِحُ
بشيخين من آل الرسول عليهما   ثياب تقى ما دنستها الفضائحُ
هُمَا نَهْنَهَانَا عنكم غَيرَ مَرَّةٍ   بحلم لَهُ وزنٌ على الشُّمِّ راجِحُ[1]
وأمْلاَكُ هَمدَانٍ سلاطينُ حاشِدٍ   رَفونَا وردُّوا قولَ من هو كَاشِحُ[2]
وَقالُوا هَبُونَا قَومَنَا وذُنُوبَهُم   لَعَلَّ زِنَادَ السِّلمِ يُورِيْهِ قَادِحُ
فَغَيَّرتُمُ وجهَ الصَّنِيعِ وكنتُمُ   كَبَاحِثِ ظِلفٍ حين أعوَز ذَابِحُ
ولاَبُدَّ من يوم عليكم عِصَبْصَبٍ   ففِي السيفِ بُرهَانٌ مع الحَقِّ وَاضِحُ
هُنَالِكَ ينسى الشَّيخُ فِيهَا صَبُوحَهُ   إذَا طلعت فِي روسِهِنَّ المصَابِحُ[3]
ويَحْدُثُ أمرٌ لا يُنَادَى وَلِيدُهُ   تَعَطَّلُ عنهُ الشَّايلاَتُ اللوَاقِحُ
وتَنسى بِهَا المِقلاَتُ غَابِرَ نَسلِهَا   ويُجحَرُ فيهَا كُلُّ من هُو نَابِحُ[4]
فَإن لَم تُنِيبُوا قَبلَهَا فتَوَقَّعُوا   مُدَمْدَمَةً تَبْيَضُّ منهَا المَسَابِحُ

[١٣٤] **وقال عليه السلام إلى بني القاسم قبل أخذه أثافت وهدمها**[5]: [**الطويل**/٣٧]

بَنِي قَاسِمٍ هل تُشرَبُ الخمرُ ظَاهِراً   بِثَافت والأسيافُ لَمْ تشربِ الدِّمَا[6]

---

[1] النهنهة: الكف والمنع.

[2] رفا الثوب أصلحه.

[3] المصابح جمع مصباح: وهو هنا السنان العريض.

[4] المقلات: المرأة التي لا يعيش لها ولد، أو الناقة التي حملت مرة ثم لم تحمل بعدها. ويجحر: أي يدخل في جحره، النابح: أي كل سبع عقور.

[5] أنشأ الإمام(ع) هذه القصيدة بعد أن بلغه بأن آل المكم وجيرانهم بأثافت تظاهروا بشرب المسكر، وفعل المنكر، وصاحت صوائحهم في الأسواق بطرد الأشراف من البلاد وقتلهم وقتل خدامهم، ومن انتمى إليهم، أو أعان بمعونة من أهل البلاد إلى حصن ظفار، أو آوى أحداً منهم فقد أحلوا ماله ودمه، فأنشأ إليهم كتاباً فلم يردوا جواباً، وأصروا على غيهم، وأجمع رأي آل القاسم على الإنقياد لأمر الغز، فأنشأ (ع) هذه القصيدة يؤنبهم فيها ويذكرهم أفعال السلف الصالح من آبائهم وقيامهم في جهاد أعداء الله وصبرهم.

[6] أثافت(بضم الهمزة، وكسر الفاء): بلدة قديمة خربة بالقرب من دماج شرقي خمر على مسافة ساعتين للراجل، وهي اليوم من الغيل.

وأنتُم بنُو الحربِ العَوَانِ ومِنكُمُ تعلَّمَ تَكسِيرَ القَنَا من تعلَّمَا
وكم غَارَةٍ شعَواءَ قدتُم إلَى العِدَا وجَيشاً على نَائي المزار عرَمْرَمَا
فَلَا تترُكُوا دِينَ الإلَهِ فَإنَّنِي أرَى تَركَ دِينِ اللهِ حِجْراً مُحَرَّمَا
ومَا حَقُّ صِهرٍ جَاهَرَ اللهَ ظَالِمَاً بعصيَانِهِ إلا الحُسَامُ المُثَلَّمَا
هم جَهِلُوا حَقَّ النَّبِي وَآلِهِ فكَانُوا بِمَا جاءُوا أعَقَّ وأظْلَمَا
عَفَونَا لَهُم عن هَفوةٍ بعد هَفوَةٍ إلَى أن أَتَوا مَا يُستَبَاحُ بهِ الحِمَى
تَعَدَّوا حُدُودَ الله جَلَّ جَلاَلُهُ وَحَازُوا بِهِ عَاراً ونَاراً ومأثَمَا
ولَم يَحفَظُوا عهدَ الإلَهِ وحاوَلُوا مَرَامَاً بَعِيداً كالذى يَرتَقِي السَّمَا
أترجُونَ أنَّ الله يَخذُلُ دِينَهُ سَتُحسَونَ صَاباً دونَ ذَاكَ وعلقَمَا
بَنِي قَاسِمٍ أُحيُوا مآثِرَ قَاسِمٍ فقد صَارَ دِينُ الله نِهْبَاً مُقَسَّمَا
فقوموا علَى أعدَاءِ دِينِ أبِيكُمُ مَقَامَ أبِيكم يوم رَامَ المُكَرَّمَا
فَلِلَّهِ دَرُّ الطَّاهِرِ الثوبَ قاسِمٍ ودَرُّ أخيه ما أعفَّ وأكرَمَا[1]
لقد جَاهَدَا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ ولَم يَدْخرَا عن نُصرَةِ الدِّينِ دِرْهَمَا
إلَى أن أَقَامَا صَعْدَةَ الدِّينِ عُنوَةً وَدَكَّا المَذَاكِي والوَشِيجَ المُقَوَّمَا[2]
لُيُوثُ وَغَيً أسيافُهُم شَمَعَاتُهم إذَا جَنَّ لَيلٌ فِي الهِيَاجِ وأظْلَمَا
وكم لَهُمُ مِن مَوقِفٍ بعد مَوقِفٍ رِوَايَتُهُ تَشفِي وَتروِي من الظَّمَا
فَلَا تغفُلُوا عن شَيْدِ مَا أسَّسُوا لكُم وحَامُوا عَلَى بُنيَانِهِ أن يُهَدَّمَا
إمَامُكُمُ يَدعُوكُمُ وهو مِنكُمُ فَلَا يَخذُلَنهُ ذُو الوَلاَءِ فَينْدَمَا
وضِدِّي لَكُم ضِدٌّ فَلَا يَخدَعَنَّكُم فإنَّ الجَهُولَ المُستَقِيدُ لِذِي العَمَى
كذِي الحِلمِ قبلَ اليوم ما تقرعُ العصا ومَا عُلِّمَ الإنسَانُ إلا لِيعلَمَا
أيقلِي أخَاهُ فِي الشَّدَايِدِ مَاجِدٌ ويُسلِمُ مولاه الحمِيمَ لِيسلَمَا
أما والذِي طَافَ الحجيج بِبَيتِهِ أليَّةَ صِدقٍ تملأُ القلب والفَمَا
لئن لَم تَقُم أعناقُهُم بِمَوَاعِظِي وَلُطفِي لأُقْرِيهَا الحُسَامَ المُصَمَّمَا

---

[1] أي الأميرين الفاضلين الشريفين الفاضل وذي الشرفين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم العياني عليهم السلام، وقد تقدم لهم ذكر.
[2] الصعدة: القناة المستوية.

فقُولُــوا لَهُــم عَنِّــي وَهِبُّــوا لِنُصــحِهِم	فقــد تَركُــوا المَعلُــومَ غَيَبَــاً مُرَجَّمَــا
كَــأَنِّي بِهِــم فِــي الأرض يَغْـونَ مَسـلَكَاً	وفِــي الأُفُــقِ الأعلــى مَــلاَذَاً وَسُــلَّمَا
إذَا جــاءَ نصـــرُ اللهِ والفـــتحُ عَـــاجِلاً	وجَــاشَ إلـــيهم بحَــرُ هَاشِــمَ أو طَمَــا

[١٣٥] وقال عليه السلام هذه الأرجوزة في ذي الحجة سنة إحدى وستمائة يذكر فيها جُمَلاً من ابتداءِ أمره إلى التاريخ المذكور: [أرجوزة/٢٣٢]

نَحْمَـــدُ مَـــن جَــادَ علينـــا بـــالنِّعَمْ	وعَمَّنَـــا بـــالجودِ منـــه والكَـــرَمْ
وجعــل الإحســان فِــي خيـــر وشَـــرّ	إلَـــى جَمِيـــعِ الحَيَـــوَانِ والبَشَـــرْ
فَنعمَــةُ الشَّـــرِّ بِـــدَارِ الآخِـــرَهْ	ونعمـــةُ الخيـــر لـــدنيا حَاضِـــرَهْ
وفِيهِمَـــا سِـــرٌّ عَجِيـــبٌ للفِكَـــرْ	يعرفـــهُ أهـــلُ الـــذكاءِ والنَّظَـــرْ
ثُـــمَّ صـــلاَةُ اللهِ خَصَّـــت أحمـــدَا	وآلَـــهُ الغُـــرَّ مَصَـــابِيحَ الهُـــدَى
سُـــئِلتُ أن أشـــرحَ بعـــضَ الصُّـــورَهْ	مـــن كـــل مَـــا جَـــاءَت بـــه الضـــرُورَهْ
مـــن ابتـــدا الأمـــر إلَـــى هـــذا الإنَـــا	ومـــا علينـــا فِيـــهِ أو كَـــانَ لَنَـــا
وَلســـتُ أُحصِـــي كُلَّمَـــا قـــد كَانَـــا	وإنَّمَـــا نَـــذكُرُ منـــه شَـــانَا

[وقعة عجيب]

فـاذكر عجيبـاً[(١)] فيـه قـد كـان العَجَـبْ	وكـــل أمـــر حـــادث لَـــهُ سَـــبَبْ

---

(١) وقعة عجيب من أشهر الوقائع بين الإمام (ع) وبين الغز، وهي من أوائل حروب الإمام (ع) معهم، وكانت هذه الوقعة قبل الدعوة الكبرى وذلك: أن الغز لَما استفحل أمرهم وانتشر خبرهم وظهر خطرهم وضررهم وانتشر الفساد فِي البلاد وشربت الخمور وارتكبت الفواحش، وكانت محطة الغز بأُفت قرب خمر، فوقعت بين أهل البلاد وغيرهم من وادعة وبكيل وبين الغز حرب أدت إلَى انكسار محطة الغز وهزيمتهم، فلما علم سيف الإسلاطفتكين بذلك تحرك للمخرج إلَى بلاد الظاهر، وأمر بالجنود و الخيل الكثيرة إلَى (بوزبا) وكان مقدم الجند ومتولي الأمر بصنعاء فبلغ الخبر إلَى القبائل، فعلموا أنهم لا طاقة لهم به وأنه لا يدفع شره عنهم إلا الإمام (ع) فذهب إلَى الإمام (هـ) المشائخ من حاشد وبكيل ووادعة وبني صاع وبني الضد وألحوا على الإمام ووعدوه الجهاد بين يديه فساعدهم الإمام إلَى ذلك، فطلع إلَى الظاهر واجتمعت إليه القبائل فأعطوه الأيمان والعهود المؤكدة على النصيحة، وكان (بوزبا) قد حط العساكر بريدة، وكان مع الإمام (ع) قدر ثمانين فارسا وقدر ألفين وخمسمائة راجل من أهل القياس، وأهل السلاح أكثر، وكان جنود الغز ثمانمائة فارس والرجل كثير لايحصى عددهم، وكان الإمام أن يبيت الغز فِي محطتهم ويترك فِي الحصن ألف فارس ولكن تخلخل العسكر معه (ع) وقدم بعض الكبار إلَى (بوزبا) ووعدهم وأعطاهم الأموال على أن يبينوا لَهُ عورات المحطة، ثم أرجف ناس بأن كبار العساكر قد خالفوا الإمام، فلما التقى العسكران وتصادمت الخيل انهزم أهل الفساد وانهزم الناس لانهزامهم، ولم يبق مع الإمام إلا نفر يسير فلقيهم الإمام بمن معه وجها لوجه ولم يكن بقي معه سوى إلا أقل من عشرة فرسان وقدر خمسة عشر راجلا، فحاربهم (ع) حربا شديدا بمن معه، وقتل بين يديه قدر أربع

قُدْنَا إليه عُصَباً كالنَّمْلِ ... والعجم قد غَطَّتْ سهولَ السَّهْلِ
وكُلُنَا فِي عسكر جرَّارِ ... والنار قد شُبَّت إزاء النَّارِ
والعَسكَرَانِ كَالجَرَادِ المُنتَشِرْ ... وَكُلُّنَا مُرَادُهُ أن لَا يَفِرْ
فخالَفَت مُرَادَنَا الأعرَابُ ... والحادِثَاتُ فَلَهَا أسبَابُ
وانحدَرُوا كَالسَّيلِ من رَأسِ الجَبَلْ ... والبِيض بالبيضِ عَلَيهِم كَالشُعَلْ
فَجَاشَتِ العُجُمُ إليهم كَالدُّبَا ... يَقُودُهُم فِي يَومِ ذَاكَ بُوْزَبَا
فَصرتُ فِي أمرٍ عَظِيمٍ هَائِلِ ... لَا أستَطِيعُ رَدَدَ القبَائِلِ
فلم أَجِد بُدَّاً سِوَى الإقدَامِ ... مُستهوِياً لِمَوردِ الحِمَامِ
وكُلٌّ من حَولِيَ يَعذُلُونِي ... وهم بعذلِي فِي الوغى يُغْرُونِي
ونَحنُ نَحْو القومِ نَهوِي شُوْسَا ... والجيشُ عَنَّا قد ثَنَى الرُّؤسَا
وَنَحنُ فِي سَبعَةِ فُرسَانٍ نُجُبْ ... كَأنَّهم يومَ الوَغَى بِيضُ الشُّهُبْ
فأوجبَ الرَّأيُّ انْحِيَازَ الكُلِّ ... مِنَّا و لا عن فَشَلٍ و ذُلِّ
بَعدَ تَوَلِّي النَّاسِ عَنَّا طُرَّا ... مِن كُلِّ مَن كَانَ يَرُومُ الكَراً
فهذِهِ حَادِثَةٌ قد كَانَت ... أَبَانَتِ الأمرَ لنَا وبَانَتْ
فَعُفْتَ بعدَ هَذِهِ أمرَ العرَبْ ... حَتَّى استبَانَ الأمرُ عِندِي وَوَجَبْ

[قيام الإمام ودعوته]

فقُمتُ أدعو الناس جَمعَاً جهرَا ... وأبتغي فِي عرض ذاك العُذرَا
فأقبل النَّاسُ إلينَا عن يَدِ ... جَاهِلُهُم فِيمَا نَرَى والمُهتَدِي
وبَايعونَا بيَعَةَ الإخلَاصِ ... مُطِيعُ من شَاهَدَنَا والعَاصِي
فلم تَقُم إِلَا لَيالٍ قِلَّه ... حَتَّى استبَانَ فِي الكَثِيرِ الذِّلَّه
فَنَكَثَت عَصَايبُ التَّطرِيفِ ... واعتمدَت فِيهِ على التَّحرِيفِ
إلَا نُفُوسَاً مِنهُمُ قَلِيلَه ... مَا وَجَدَت إلَى التَّوَلِّي حِيلَه
وخَذَلَ البَعضُ من الزَّيدِيَه ... ولَم يُؤَيَّد فِعلُهُم بِنِيَه

عشرة رجلا، ثم أحاط به الأعداء من جميع الجوانب ولم يبق بينه وبينهم فارس ولا راجل فلم يتجرأ أحد على الإقدام إليه خوفا وهيبة ألقاها الله فِي قلوبهم.

فلــــم نَـــــزَل نَقصِـــــدُ بـــــالنُّفُوسِ جُنــدَ العِــدَى علَــى الرَّخَــا والبُــوسِ
وكَـــان فِـــي صــنَعاءَ مَــا قَــد شَــاعَا يَــــومَ بسَـــطْنَا نَحوَهَـــا الـــذِرَاعَا
ويـــومَ كَـــانَ الجـــيشُ فِـــي ذَمَـــارِ أَيَّــــامَ خُضْـــنَا لُجَـــجَ الشِّـــفَارِ
مَلاَحِمَـــــاً تَشــــهَدُ بالثَّبَــــاتِ قَـــد شُـــفِّعت بِبَـــاهِرِ الآيَـــاتِ
يعرِفُهَـــا حَقَّـــاً ذوو الإيمَـــانِ بأوضــــحِ اليَقِـــينِ والبُرهَـــانِ
والمُمتَـــرِي فِـــي غَمـــرَةٍ يَخُـــوضُ كَـــأَنَّهُم مِـــن جَهلِهِـــم بَعُـــوضُ

[فتح صنعاء]

فَكَـانَ فِـي صَـنعَا حَـدِيثُ الطَّيْـرِ وقصـةُ النُّشَـابِ عنـد السَّـيرِ[1]
وجَيئَـةُ الخيـلِ بِغيـرِ هَـادِي كَأَنَّهَـا مِـن سَـاكِنِ الـبِلاَدِ
وَفِـي ذَمَـارٍ ظَهَـرَت دَلاَلَـهْ كَانَـت بِـلاَ شَـكٍّ وَلاَ مَحَالَـهْ
رِيـحٌ رَمَـتْهُمْ بِـالتّرَابِ والحَصَـبْ فاعجَب ومهما عِشتَ عَايَنتَ العَجَبْ
قَـالُوا وَجَـاءَتْهُم جُنُـودٌ هَائِلَـهْ كَأَنَّهَـا مِـن كُـلِّ رِيـعٍ شَـامِلَهْ[2]
وَنَحـنُ دُونَ جَمعِهِـم يَقِينَـا وَإِنَّمَـا كَـانَ الثَّبَـاتُ فِينَـا
وحَملَـةٌ مِنَّـا عَلَـيهِم مُنكَـرَه وَنَحـنُ فِـي الحَمْلَـةِ دون العَشَـرَه
فلـم نَـزَل حَتَّـى اتَّقَـوا بِالبَـابِ وهُـم كَمِثـلِ عَـارِضِ السَّـحَابِ
فهـذِهِ مـن أكبـرِ الفَضَـائِلِ فِـي بَعضِـهَا يَحُـورُ لُـبُّ العَاقِـلِ
وبعـدَ هَـذا قِصَـصٌ كَثِيـرَه قَـد ضُـمِّنَ الكـلَّ كتـابُ السـيره[3]
فلَـم نـزَل نغـزو ونُغْـزَى ونَكِـرْ قـد لَـبِسَ الكُـلُّ لَنَـا جِلـدَ النَّمِـرْ

---

[1] حديث الطير: من الكرامات المشهورة للإمام (ع) ، وذلك: أنه لَما دخل صنعاء المرة الاولى رؤي فوقه وفوق عسكره طيوراً بيضاً صافة أجنحتها مخالفة لَما يعهد من الطيور.

وقصة النشاب: وذلك أنه لَما أقبل إِلَى ذمار تساقطت على أهل ذمار النشاب من بين أيديهم وتفقأت وتكسرت فِي الهواء.

[2] وذلك أنه (ع) لَما أقبل إِلَى ذمار شاهدوا عسكراً من خيل ورجال سدت عليهم الآفاق، ولم يكن الإمام (ع) سوى فِي أقل من العشرين فارساً.

[3] ألفت فِي سيرة الإمام المنصور بالله (ع) عدة مؤلفات فمنها: السيرة المنصورية (لأبي فراس بن دعثم) وهي أربعة مجلدات، وقد طبع منها مجلدان الجزء الثاني والثالث، ومنها: كتاب السيرة (لعلي بن نشوان الحميري) ستة مجلدات وهو مفقود، ومنها الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور لأحمد بن محمد بن الوليد القرشي العبشمي، وهو موجود مخطوط، ومنها آخر الحدائق الوردية.

[غزوة تهامة]

وَكَــانَ مِنَّــا الغَــزوُ فِــي تَهَامَــه فَأجفَلَــت مــن ذَاكَ كَالنَّعَامَــه

وجَاشَــتِ الخَيــلُ إلَــى بَيحَــانِ وَمَــأرِبٍ كالأُسْــدِ مِــن خَفَّــانِ

حَتَّــى رَأوا حَيَــى عَلَــى خَيــرِ العَمَــلْ مِــن أفضَــلِ القَــولِ ومــن أزْكَــى العَمَــلْ

وقَــدَّموا مَــولَى الــوَرَى عَلِيَّــا العَــالِمَ المُقَــدَّمَ الرَّضِــيَا

وآلَــهُ الغُــرَّ مَصَــابِيحَ الظُّلَــمْ أهــلَ العَفَــافِ والوفَــاءِ والكَــرَمْ

ثُمَّــتَ أقبلنَــا إلَــى نَجــرَانِ لِــنَقْمِ ثَــأرِ العَــالِمِ الرَّبَّــانِي[1]

فكَــم بِهَــا مِــن غَــارَةٍ وغَــارَه ورَايَــةٍ عَلَــيهِمُ مَــوَّارَه

وعَســكرٍ وعســكرٍ كالليــلِ وغــارَةٍ نَافِــذَةٍ كالسَّــيلِ

فَتــارَةً صَــابَت وأخطَــتْ أُخــرَى وهــي عَلَــيهِم بِالعَــذَابِ تَتــرَى

ولَا كَيــومِ انحــدَرَت ذَاتَ عَلِــي فَصَــبَّحَتْهُم بِالعَــذَابِ المُنَــزَلِ

وحَــازَتِ الأهلِــينَ والأمــوَالاَ ثُــمَّ أحلَّــت بِهِــمُ النَّكَــالاَ

فَضَــمَّتِ الأدرَاعَ والأفرَاسَــا ودَمَغَــت مــن الطُّغَــاةِ الرَّاسَــا

ولقَّفَــت أســرَابُهَا حُمــرَ الــنَّعَمْ فَشــتَّ شَــملَ جَمعِهَــا رَأيُ العَجَــمْ

ثُــمَّ عَفونَــا عَــنهُمُ للبَــارِي لَمَّــا تَفَــادَوا خِيفَــةَ الشِّــفَارِ[2]

وأقبلُــوا للتَّــوْبِ مُظهِرِينَــا واستشــعَرُوا سَــكِينَةً وَلِينَــا

فسَــكَنت مِــن بَعــدِهَا أرضُ العَــرَبْ مَــا بَــينَ نَجــدٍ فَحرِيــبٍ فخُلَــب[3]

وكَثُــرَت خَيــراتُ هَــذِي الأرْضِ وعُمِّــرت فِــي طُولِهَــا والعَــرْضِ

وظَهَــرَ الصَّــلاَحُ فِــي الــبِلاَدِ فِــي حَاضِــرِ الأرض وفِــي البَــوَادِي

---

[1] هو الأمير الشهيد شيخ آل الرسول، وحجة أهل المعقول، جمال الدين، ناصر أمير المؤمنين: علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليهم السلام.

[2] هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية.

[3] نجد: المراد به نجد اليمن وهو غير نجد الحجاز، ويمكن ان نذكر أشهر مدن نجد اليمن وهي: مدينة تعز بما فيها الجند وذي السفال، ومدينة ذمار ورداع وصنعاء وأثافت وخيوان وصعدة ولا مدينة بعدها من نجد اليمن.

وحريب بفتح الحاء وكسر الراء: ناحية معروفة قرب مأرب شرقي صنعاء تبعد عن صنعاء نحو اربع مراحل.

وخُلب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام: واد مشهور من أودية تهامة شمالي حرض .

وفِـي خِـلالِ الأمـر جَاءتنَـا العَجَـمْ مِـن سَـطوةِ الليـث العـرُوسِ الملـتَهِمْ
فوردَسـارُ جَاءَنَـا وسُـنقُرُ وكلُّهُـم بِوَصـلِنَا مُستَبْشِـرُ
جَـاءوا فَشَـاركنَاهُمُ فيمَـا حَضَـرْ ومـا أفـاد الـدهر مـن خَيـرٍ وشَـرّْ
وبَايعونـا بـالعهود الجمَّـه وكـل إنسـانٍ لَدَيـهِ هِمَّـه
فهمُّنـا الوفـاءُ والمَـوَدَّه وَدَفـعِ كُـلِّ حَـادِثٍ وشِـدَّه
عَـنهم وأن نفـدِيهِمُ بـالنَّفسِ مِـن كُـلِّ جِنِّـيٍّ وكـلِّ إنسِـي
وهَمُّهُـم أن يَثِبُـوا بالغـدرِ عِنـدَ الكَمَـالِ وانتظـامِ الأمـرِ
فمَكَّـنَ اللهُ الجميـعَ لـو مَلَـكْ فصَـارَ للإمهـالِ لَا يَخشَـى الـدَّرَكْ
فَنَكثُـوا عَهـداً عَقِيـبَ عَهـدِ وقَـابَلُوا إقبَالَنَـا بالصِّـدِّ
ونَسِـيُوا مَاكَـانَ مِـن قَبـلُ سَـلَفْ وأنكَـرُوا فَضْـلَ الـوَلاَءِ والشَّـرَفْ
ونَحـنُ نَرجُـوا مـنهم الإنَابَـه إلَـى صَـلاَحِ الـدينِ والإجَابَـه
وَكُلَّمَـا قُلنَـا زَمـانٌ مَـرَّا ازدادَ سـاعيهم علينـا شَـرَّا
ثُمَّـتْ قامـت بيننـا الحُـرُوبُ وَكُـلُّ عقـدٍ شَـرطُهُ مَكتُـوبُ

[مقتل أخيه إبراهيم]

فَـدَارَت الحـربُ علينـا فِـي لَصَـفْ بِمَـا جَـرَى فِـي حُكـمِ مِنهَـاجِ السَّـلَفْ
فَطـاحَ إبـراهيمُ بَـينَ الخَيـلِ وهَتفَـت فُرسَـانُهُ بِالوَيـلِ[1]
ومَثَّلُـوا بِجسـمِهِ ورأسِـه وهَـدَمُوا الإسـلاَمَ مـن أَسَاسِـه
ولَـم يَكُـن مِثـلَ الـذي كَـانَ وَقَـعْ مِمَّـن لَـهُ حِلـمٌ وإن غَـابَ الـوَرَعْ
إلَا مـن الكُفَّـارِ والفَرَاعِنَـه وأُمَّـةَ السـوء الطغـاة الطَّاغِيَـه
واعتـذروا والعـذر فِـي أمـر جَلَـلْ وصَـاحَ دَاعِـيهم إلينـا حَـيَّ هَـلْ
وأقسَـمُوا بِقَسَـمٍ مُحَـرَّرْ يُـؤذِنُ تَاليـهِ بِمَـوتٍ أحَمـرْ
مَاكَـانَ مـا قـد كَـانَ مـنهم بِرِضَـى وإنَّمَـا ذَلِـكَ خَطـبٌ عَرَضَـا

---

[1] إبراهيم بن حمزة صنو الإمام المنصور بالله (ع) وأحد قواده المشهورين بالشجاعة والقوة والثبات، واستشهد في لصف سنة ٦٠٠هـ في شهر شعبان بعد أن احاطوا به ولم يبق من الجنود التي معه سواه، ولم يتمكنوا من الوصول إليه لضيق المكان فقتلوه وسلبوه وقطعوا رأسه ووجهوا به إلَى صنعاء.

فــــإنَّهُم طُــــولَ الزَّمــــانِ الجَــــارِي يَمشُــــونَ فِــــي كَتَائِــــبِ الأنصَــــارِ
فَكَــــانَ مِنَّــــا أن قَبِلنَــــا القَــــولاَ ولَــــم نَقُــــل فِيمَــــا أتَــــوهُ لَــــولاَ
فَبَــــانَ لِلأُمَّــــةِ غَــــدرُ القَــــومِ مَــــا لَــــم يَكُــــن فِــــي خَطَــــرَاتِ النَّــــومِ
وَجَمَعُوهَــــا مِــــن زَبِيــــدٍ وعَــــدَنْ كَتَائِبَــــاً يَــــرتَجَّ مِــــنهُنَّ الــــيَمَنْ
وأقبلُــــوا بِعزمَــــةٍ كَالنَّــــارِ تقتَلِــــعُ الأمصَــــارَ والبَــــرَارِي
وكَــــانَ قَــــد شَــــاعَ الفســــادُ وانتشَــــرْ فِــــي البَــــدوِ مِــــن أهــــلِ الــــبِلاَدِ والحَضَــــرْ
وَرَغِبُــــوا فِــــي دَولَــــةِ الأعَــــاجِمِ ورَفضُــــوا قَــــولَ النَّبِــــي الهَاشِــــمِي
واختلــــفَ الأشــــرافُ والأشــــرَارُ وامــــتَلأت بِــــذَلكَ الأقطَــــارُ

[ذكر المطرفية]

وشَــــذَّ قَــــومٌ مِــــن شِــــرَارِ الشِّــــيعَه وارتكَبُــــوا طَرِيقَــــةً شَــــنِيعَه
وجَــــاءَهم مِــــن صَــــعدَةٍ رَسَــــائِلُ وكُتُــــبٌ فيهَــــا قضَــــاءٌ عَاجِــــلُ
فرتَّبُــــوا فِيهَــــا وفِــــي سِــــوَاهَا ورَاجَعَــــت نُفُوسُــــهُم بَلوَاهَــــا
وصَــــاحَ دَاعِــــيهِم بِكُــــلِّ سُــــوقِ وضَــــرِبُوا بِطَــــبلِهِم والبُــــوقِ
وأشــــعرُوا بِطَــــرَدِ الأشــــرَافِ ثُــــمَّ أبَــــانُوا خُطَّــــةَ الخِــــلاَفِ
وقَــــالَ أهــــلُ الزَّيــــغِ والضَّــــلاَلِ يَــــا لَــــكَ مِــــن سُــــعدٍ ومِــــن إقبَــــالِ
وأُنســــيَ القَــــومُ حَــــدِيثَ المِحنَــــه وأنَّهَــــا مِــــن مُوجِبَــــاتِ الجَنَّــــه
فَصَــــمدُوا للحصــــنِ مِــــن ظَفَــــارِ فِــــي عَســــكَرٍ مثــــلَ الــــدُّبَا جَــــرَّارِ
ورَجعــــوا بِعَــــارِضٍ جَــــمٍّ الجَــــنَنْ كَأَنَّــــهُ أركَــــانُ رَضــــوَى أو حَضَــــنْ
وَكَــــانَ فِيــــهِ فِتيــــةٌ أخيَــــارُ حُــــبُّ المَيَــــامِينِ لَهُــــم شِــــعَارُ
فَصــــبَرُوا والصَّــــبرُ خَيــــرُ مُنتَحَــــلْ وأظهــــروا حَــــيَّ علــــى خَيــــرِ العَمَــــلْ
وانقشَــــعَت عَــــنهُم جُنُــــودُ الظُّلــــمِ وقَــــوسُ أهــــلِ الحَــــقِّ فِــــيهِم يَرمِــــي
فكَــــانَ مِــــنهم فِــــي خــــرابِ الــــدُّورِ مَــــا كَــــانَ مِــــن فِعلِهِــــمُ المشــــهُورِ
غَــــدراً وَنكثَــــاً للعُهُــــودِ وطَمَــــعْ وجُــــرَأةً علــــى الفِعَــــالِ المُبتَــــدَعْ
وَكَــــرَّرُوا الغَــــارَاتِ والعَسَــــاكِرْ إلَــــى المَقَامَــــاتِ بِــــأرضِ الظَّــــاهِرْ
فَكُلَّمَــــا رَامُــــوا طُلُوعَــــاً نَزَلُــــوا خَــــذلاً وبَــــابُ النَّصــــرِ عــــنهُم مُقْفَــــلُ

حَتَّى إذَا جَاءَت لَيَالِي العَشْرِ ... المُسفِرَاتِ عن صَبَاحِ النَّحرِ

جاءَ إلَى نَادِيهِمُ سَيلُ العَرِمْ ... كَأنَّهُ الفِيلُ العَضُوضُ المُعتَلِمْ[1]

فأخذَ الدِّيَارَ والأموَالا ... وزَالَ عَنهُم بَعدمَا أزالا

وَخَرَّبَ اللهُ دِيَارَ الْمُخْرِبِ ... لِمَنزِلٍ سَاكِنُهُ آلِ النَّبِي

فَعَجِبَ النَّاسُ لِهذَا الشَّانِ ... وَلَجَّ أهلُ الظَّلمِ فِي الطُّغيَانِ

وصارَ لَا يَعرِفُ إلا الظَّلْمَا ... فَتَاهَ كالأعمَى يَقُودُ الأعمَى

ونحن نرجو الله ربَّ الناسِ ... أن يقلع الظلم من الأساسِ

وخَالَفَت فِي ثَافِتٍ آلُ المُكِّمْ ... وكفَرُوا بِالعَارِفَاتِ والنَّعَمْ

---

(1) قصة السيل من الكرامات المشهورة للإمام عليه السلام وذلك: أن وردسار نهض من صنعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بعد أن جهز عسكراً عظيماً من العرب، وأجابته القبائل التي حول صنعاء من همدان وبني شهاب وسنحان وغيرها، وأعد المخربين، وجاءته مادة من جند اليمن وذمار، وكان جنده زهاء أربع مائة فارس، وطلع أرض الظاهر فهدم درب كحل [تبعد عن ذيبين ٣كم] ودرب الميفاع غربي خمر، ثم تقدم وحط بموضع يسمى دماج، وقعت فيه بينه وبين الأمير الحسن بن حمزة بن سليمان وقعة مشهورة وقع فيها كثير من القتلى والجرحى حتى الليل، فلما أصبح وردسار توجه إِلَى بلاد بني مالك فأخرب دوراً بمشوط، واقتتل هو وأهل البلاد قتالاً شديداً وأراد قطع الأعناب فمنعوه من ذلك، ثم توجه إِلَى بركة المصرع ناحية خمر، فلما أصبح انتخب من فرسان العرب والغز ثلاثمائة فارس وألف راجل وهبط فيهم بنفسه إِلَى حوث لهدمها، وجعل على بركة الشجرة ثلاثمائة راجل يحفظون العسكر من خلفهم، وتقدم فهدم دار الإمام عليه السلام واستقصى فِي تخريبها وتحريق أخشابها وأبوابها، ثم أغار أسد الدين الحسن بن حمزة على الثلاثمائة الذين كانوا على بركة الشجرة فكشفهم عنها وهزمهم، فانهزم (وردسار) ومن كان معه فِي حوث، ثم أقبلت جنود الإمام عليه السلام بقيادة أخيه عماد الدين يحي بن حمزة، ومحمد بن إبراهيم وأمدهم الإمام بالرجال وحشد الناس للقتال فاجتمع عسكر عظيم فوقع فِي ذلك اليوم حرب لم ير مثلها قبلها، وكانت المعركة فِي وادي (ذيبين) وأقبلت جنود الإمام عليه السلام من صعدة ومن كل ناحية وأدت المعركة إِلَى انهزام (وردسار) وعاد إِلَى صنعاء بغيظه مكظوماً، فلما كان ليلة الثلاثاء لسبع مضين من ذي الحجة سنة إحدى وستمائة أتاهم سيل عظيم لم ير الراءون مثله، وذلك أن الله أنزل مطراً عظيماً على بلاد سنحان بالقرب من صنعاء، فآتى المطر المدينة قبل المغرب، وكان (وردسار) قد عمر سور المدينة عمارة عظيمة وجعل لمجرى السيل عند مدخله ومخرجه فِي طرفي المدينة، فِي كل موضع ثلاثة أبواب محكمة البناء بالصخور الكبار، وأفرغت عليها النورة والرماد، وبنيت فوقها العقود المدارة بالجص والآجر، ونصب البناء عليها بالطين وعملت على المجاري شبابيك من أخشاب قوية وجعل لها مجاري إِلَى أعلى السور ففاجأهم السيل فلم يتمكنوا من رفع الشبابيك فتراكم السيل حتى اعتلى على السور وفاض من السور حتى حطمه من أساسه، وكان (وردسار) قد بنى لَهُ داراً متصلة بالسور على شاطئ السائلة وكانت محكمة البناء قوية الأساس، عالية الغرف مبنية بالأحجار القوية المحكمة والأخشاب، وأنفق أموالاً جليلة فِي عمارتها فأخذها السيل وأخربها، وأخرب السيل أيضاً كثيراً من الدور والمنازل فِي طريقه حتى بلغ جامع الصومعة حتى أحاط به من جوانبه وامتلأ ماء يزيد على قدر قامة الرجل، ولم يكن بين إخراب دار الإمام عليه السلام وبين السيل الذي أخرب دار (وردسار) إلا تسعة أيام فعلموا أنه كرامة ظاهرة للإمام فانتشرت ونظمت فيها الأشعار والآثار. انظر السيرة المنصورية — من صـ ٦٧٣ إِلَى صـ٦٩٠ الجزء الثاني.

وأنكَرُوا صَنَائِعَ الإمَامِ   ومَا نَفَى عنهُم من الغَرَامِ

جاءُوا وقد ضَاقَت عَلَيهِم دَارُهُمْ   وَخَمِدَت يَومَ الهِيَاجِ نَارُهُمْ

وأَجمَعَت عَلَيهِمُ العَشَائِرُ   ودوَّخَتْ أرضَهُمُ العَسَاكِرُ

فَحَلَّ فِي دَارِهِمُ العَذَابُ   فَطَاحَتِ الزُّرُوعُ والأعنَابُ

فحاطَهُم من كُلِّ شَرٍّ حَادِثِ   وصَانَهُم من كُلِّ خَطبٍ كَارِثِ

فأَمِنُوا وانتَشَرُوا فِي الأرضِ   واستَمتَعُوا بِنَفلِهَا والفَرضِ

وكَثُرَت خَيرَاتُهُم فَطَالُوا   ثُمَّ اعتَدَوا طَوْرَهُمُ وصَالُوا

وتَابَعُوا شَيخَهُمُ جُعَارَا   فَألبَسَ الكُلَّ الرَّدَى والعَارَا

فاسخَطُوا الخَالِقَ للمَخلُوقِ   وَسَلكُوا مَسَالِكَ العُقُوقِ

ورتَّبُوا وأرجَفُوا ومَخرَقُوا   وأرعَدُوا من جَهلِهِم وأبرَقُوا

فَقَامَتِ الحربُ عليهم شَائِعَه   وصَفَعَتْهم وهي شَرٌّ صَافِعَه

وحِينَ جِئنَا أجفَلَ الطُّغَامُ   وَحَقَّ من جَمعِهِمُ انهِزَامُ

ثم قَصَدنَا ثَافِتاً بِالدُّهْمِ   والجَيشُ من كُلِّ مَكَانٍ يَهمِي

فأيقَنُوا أنَّ الحِمَامَ قد نَزَلْ   بِهِم وأنَّ النكثَ من شَرِّ العَمَلْ

فكَانَ مِنَّا العَفوُ عندَ القُدرَه   فَلَم نُرِق من الدِّمَاءِ قَطرَه

والتَهَمَ الجَيشُ اللُّهَامُ المَالَا   وسَلَّمَ النُّفُوسَ والعِيَالَا

وكلُّ مَا يُحمَلُ من نَفِيسِ   مَنعَنَه جُوداً ليوثُ الخِيسِ

وقلتُ كُلُّ مُحرَزٍ حَرَامُ   مَن مَسَّهُ حَلَّ به الأثَامُ

فاحتَكَمَ الجَيشُ فمَا مُدَّت يَدُ   إليهم والجيش بَحرٌ مُزبِدُ

صَنِيعَةٌ يَعرِفُهَا الأحرَارُ   حَقّاً كَمَا يُنكِرُهَا الفُجَّارُ

ومثلُهَا كَامِنَةٌ مُكَمَّنَه   لِمَن جَزَا سَيِئَةً بِحَسَنَه

ونَحنُ نرجُوا الله ربَّ النَّاسِ   أن يَقلَعَ الظُّلمَ من الأسَاسِ

وأن يُذِيقَ الظَّالِمِينَ الفَجَرَه   عَذَابَهُ فهو عَظِيمُ المَقدِرَه

وبَأسُهُ بَأسٌ شَدِيدٌ إن وَقَعْ   بظَالِمٍ هَدَّ الجِبَالَ واقتَلَعْ

أهلَكَ عَاداً وَثَمُودَ الطَّاغِيَه   وقَومَ نُوحٍ والقُرُونَ الخَالِيَه

وهـــذِه الأمَّـــةُ جَـــاءت مُنكَـــرَا وقَـــد عَتَـــا طَـــاغِيهِمُ واســـتكبَرَا
فاصـــبُب عَلَـــيهِم بَأسَـــكَ الشَّـــدِيدَا فَقَـــد عَصَـــوا وجَـــاوَزُوا الحُـــدُودَا
فَمُـــذْ عَـــلا ظِلالُهُـــم واســـتحكَمَا وَلَـــبِسَ النَّـــاسُ جَلاَبِيـــبَ العَمَـــى
وتَـــابَعُوا الجَبَّـــارَ والعَنِيـــدَا جَهـــلاً وشَـــيطَانَهُمُ المَرِيـــدَا
فَزِعْـــتُ نَحـــو الوَاحِـــدِ الجَبَّـــارِ ونعـــمَ مـــن يَـــأوِي إليـــه السَّـــارِي
ونَحـــوَ شَمسَـــينِ مـــن آلِ المُصـــطَفَى قَـــد ثَبَتَـــا علـــى الوَقَـــارِ والوَفَـــا
وســـبطَ بـــدرِ الـــدِّينِ مَجـــدَ الـــدِّينِ مُرَشَّـــحٌ بـــالعلمِ واليَقِـــينِ
فـــافتَرَقُوا عَلَـــى ذُرَى خَـــولاَنِ شَـــامِيِّهَا الغَـــورِيِّ واليَمَـــانِي
ووعظُـــوا وذَكَّـــرُوا العِبَـــادَا وألْهَمُـــوا التَّوبَـــةَ والرَّشَـــادَا
وعرَّفُـــوا حَـــقَّ الإمـــامِ المُفتَـــرَضْ وَحَـــذَّرُوا مِـــن الفَسَـــادِ والمَـــرَضْ
واستنهَضُـــوا الكُـــلَّ إلَـــى المَدِينَـــه فَجَعلَـــت تَمُـــوجُ كَالسَّـــفِينَه
واضـــطَرَبَت فِيهَـــا الجُنـــوُدُ الظَّالِمَـــه وأيقَنُـــوا بِـــالعنقَفِيرِ القَاصِـــمَه[1]
فَنَـــزَلَ الشَّـــيخُ الهُمَـــامُ الأكبَـــرُ وتِلْـــوُه ســـبطُ أخيـــهِ الأزهَـــرُ
كـــالنَّيرَينِ فِـــي جُنُـــودِ الشَّـــامِ تَنَهَـــالُ مِثـــلُ قَـــزَعِ الغَمَـــامِ
فصَـــارَ ذَاكَ الجَـــيشُ وســـط الحَقْـــلِ ومِرْجَـــلُ الأشـــرَارِ فِيـــهِ تَغلِـــي
وشَـــاعَ مَكنُـــونُ الفَسَـــادِ فَفَسَـــدْ إلَا الأقَـــلَّ الكُـــلَّ مـــن ذَاكَ العَـــدَدْ
وصَـــاحَ بـــالقومِ الغَـــدَاةَ صَـــايِحُ مُغَـــرِّرٌ وهـــو لَـــدَيهِم نَاصِـــحُ
فَنَفَـــرُوا عـــن قَايِـــدِ الصَّـــلاَحِ وقـــد لَحَـــاهُم لَـــو أُطِيـــعَ لاَحِـــي
حَتَّـــى إذا صَـــارُوا دُوَيـــنَ القَهَـــرَه صَـــارَت عَلَـــيهِم فِـــي النَقِيـــعِ قَتَـــرَه
فانْصَـــرَفُوا جَرِيَـــاً علـــى الأعقَـــابِ قَـــد رَضِـــيُوا مِـــل غُـــنْمٍ بالإيَـــابِ[2]
وكَـــانَ فِـــيهِم فِتيَـــةٌ كِـــرَامُ تَنـــتهُمُ الخَشـــيَةُ والإســـلاَمُ
فصَـــبَرُوا حَتَّـــى أذيقُـــوا المَوتَـــا وَلَـــم يَرُومُـــوا هَرَبَـــاً وفَوَتَـــا
وجـــاءَ مَجـــدُ الـــدينِ يهـــوِي مُســـرِعَا وأفضَـــلُ المُجَاهِـــدِينَ مَـــن سَـــعَى

---

[1] العنقفير: هي الداهية المهلكة .

[2] أي من الغنم.

هَذَا وقد أيقَنَ بِالهَلاَكِ   مَن كان فِي شَكٍّ وفِي ارتِبَاكِ

فَمُذْ رَآهُ القومُ جَاشُوا قُدُمَا   كأنَّهُم يبتَدِرُنَ مَغْنَمَا

فامتَازَ منهُم جَانِبَاً وَقَامَا   صَبْرَاً وحامَى دُونَهُ مَنْ حَامَى

وكانَ يومٌ هَائِلٌ مَهِيلُ   يَصدُرُ عنهُ لَو رَآهُ الفِيلُ

فَصَبَرَ الأخيَارُ من جِمَاعَه   ومِن حَيِيٍّ عُصبَةٌ نفَّاعَه

وأكثرُ الجيشِ ذَلِيلٌ خَائِنُ   كَمَا حَكَاهُ عندنَا المُعَايِنُ

والمَجدُ كالليثِ لَدَى الأشبَالِ   مُستَبسِلاً للقتلِ والقِتَالِ

حَتَّى إذَا مَا الأمرُ صارَ صَعبَا   وَبَاشَرَ الأرضَ يُرِيدُ الوَثْبَا

ولَّت جُنُودُ العُزِّ عنهُ رَقصَا   تَفحَصُ كَذَّانَ الآكامِ فَحصَا[1]

وأجْمَعَ النَّاسُ إلَى شَمسِ الهُدَى   وقد بدا مَن أمرهم ما قد بَدَا

فجَدَّدُوا الأيمَانَ والعُهُودَا   فَجَعَلَ الصُّبحَ لَهُم مَوعُودَا

ووطَّنَ النَّفسَ على القِتَالِ   كَاللَّيثِ يَحمِي حَوزَةَ الأشبَالِ

فحينَ أرخى الليلُ جَانِبَيهِ   لَم يَنحَرِف أكثَرُهُم إلَيهِ

واستَشعَرُوا الذُّلَّ المُبِينَ والهَرَبْ   كَأَنَّهُم لَيسُوا لَهَامِيمَ العَرَبْ

فصَار فِي أثرهم تَبِيعَا   وبَاتَ يبغِي مِنهُمُ الممنُوعَا

وكانَ بدرُ الدين ذُو الإِيْمَانِ   مُستنفِرَاً فِي الجَانِبِ اليَمَانِي

فانكَسَرَ النَاسُ من الكَسِيرَه   وفَسَدَت فِي الأكثرِ السَّرِيرَه

وأيقنوا أن العدو قد رَسَخْ   وأن عِرنِينَ الضَّلاَلِ قد شَمَخْ

وقَد بَعثنَا قَايِدَاً مُظَفَّرَا   لَيثَاً فَرُوسَاً أسَدَاً غِضَنفَرَا

سَلِيلَ موسى ذَا الجِهَادِ الأكبَرِ   سُمَّ المُعَادِينَ عَفِيفَ المِيزَرِ

وشَيخَنَا المُوَفَّقَ الأمِينَا   لَيثَ الحُرُوبِ الفَارِسَ المَيمُونَا

فِي فِتيَةٍ جَحَاجِحٍ أخيَارِ   مِن صِيدِ قَحطَانَ ومن نِزار

فيهم حُمَاةُ الروع من فرعَيْ عَلِي   شُمُّ الأنوفِ فِي المَقَامِ الأطوَلِ

وقد جَرَى فِي الرُّتبَةِ المَخذُولَه   مَا سَدَّ عنهم وَجهَ كُلِّ حِيلَه

---

[1] الكذان : بفتح الكاف وتشديد الذال : الحجارة التي ليست بصلبة .

فرجَعُوا إلَى ذُرَى تُلُمُّصِ … والبِيض فِي أيْمَانِهِم مِثلُ العِصَي
فَحِينَ فَاضَت خَيلُنَا فِي الخَانِقِ … والبِيضُ فِي الأيمَانِ كالعَقَايِقِ
جَاشَ إليهِم أَسَدٌ وجُندُهْ … وحَدُّ مَطرُورِ الغِرَارِ حَدُّهْ
فِي عُصَبِ التُّركِ وفِي الأكرَادِ … يَعصُونَ بِالمُرَّانِ كالآسَادِ
فاجتمَعَ الجُندَانِ وسْطَ القَاعِ … والكُلُّ يرجُو الفوزَ فِي القِرَاعِ
حَتَّى تَلاَقَت غُرَرُ الجِيَادِ … وانصَاعَ أهلُ الظُّلمِ والفَسَادِ
هَزِيمَةٌ عندَ التَّلاَقِي مُجْلِيَه … والبِيضُ فِي أكتافِهِم كالأعصِيَه
حَتَّى علَوا بِالصَّافِنَاتِ الطُّودَا … بَعضٌ رَقَى سَوقاً وبعضٌ قَودَا
وجَاءَ بدرُ الدِّينِ فِي العَسَاكِرِ … عَصَايِباً مِثلَ الجَرَادِ النَّاشِرِ
مِن شِعبِ حَيٍّ ومِن الأدِيْمِ … وَغَيرِهِم كُلِّ كَرِيمِ الخِيمِ[1]
فَحَصَرَ الأعدَاءَ حَصراً كَامِلا … حَتَّى تَمَنَّوا مِنهُ مَوتاً عَاجِلا
وشِيمَةُ العفوِ لَنَا سَجِيَّه … يَعرِفُهَا الكُلُّ مِن البَرِيَّه
كَم مَلِكٍ رَامَ لَنَا القِتَالا … حَتَّى فَكَكنَا دُونَهُ الأقفَالا
فافتَرَقَت أجنَادُهُ أيدِي سَبَا … إلَى الجَنُوبِ هَارِبِينَ والصَّبَا
فَمُذ رأينَا حَالَه قد حَالا … وصار منه المَاءُ يَحكِي الآلا
لُطنَا لَهُ حَوضَاً نَمِيراً مُزبِدَا … مُرُوءَةً ورَحمَةً وسُؤدَدَا
ولو شَرحنَاهُ لَطَالَ الشَّرحُ … والعَينُ لَا يَغبَى عَلَيهَا الصُّبحُ
فَسَلَّمَ الأمرَ لَنَا وَالخَيلا … وَشَدَّ للمَوتِ هُنَاكَ الذَّيلا
فَحِينَ بَانَت قُدرَةٌ عَفَونَا … وَمُذ تَوَالَى غَدرُهُم وَفَينَا
وراحَ فِي أمرٍ يَبُثُّ الشُّكْرَا … وَلَم يكُن عَفوُ الكِرَامِ نُكْرَا
والحربُ بَينَ الفَيلَقَينِ دَائِرَه … لِطَالِبِ الدُّنيَا ورَاجِي الآخِرَه
كُلٌّ مُجِدٌّ فِي قِتَالِ ضِدِّه … والثَّورُ يُعطِي رُوقَهُ عن جِلدِه
وقد طَرَا عَلَى العدُوِّ مَا طَرَا … وَالصَّيدُ كُلُّ الصَّيدِ فِي جَوفِ الفِرَا
ونَحنُ نَرجُو نُصْرَةً مِن المَلِكْ … وأنَّ حَبلَ الظَّالِمِينَ يَنبَتِكْ

---
[1] الخيم بالكسر: الشيمة والطبيعة الخلق والسجية.

حَتَّـــى نَـــرَى صَــنعَاءَ دَارَ هِجـــرَه وَيظهـــرَ الــــدِّينُ لَنــــا والنُّصــــرَه
وَنَنشُــرَ العـــدلَ بأقطَـــارِ الـــيَمنْ مُســـتحكِمَاً مِـــن مَكَّـــةٍ إلَـــى عَـــدَنْ
وَتَخفِـــقَ الرَّايَـــاتُ بِالشَّـــاءمِ ونَحتَـــوِي مَدِينَـــةَ السَّـــلاَمِ
والشَّـــرَقَ والغَـــربَ فَغيـــرُ نُكْـــرِ أن يُصـــبِحَ الأمـــرُ لِأهـــلِ الأمْـــرِ
آلِ النَّبِـــي سَـــادَةِ البَرِيَّـــه أهـــلِ التُّقَـــى والسِّـــيَرِ المَرضِـــيَّه
فَهُـــم وُلاَةُ الأمـــرِ دُونَ النَّـــاسِ مِـــن آلِ حـــربٍ وَبَنِـــي العَبَّـــاسِ
وقـــد نَفَـــاهُم جَـــورُ هَـــذِي الأمَّـــه كَـــأنَّهم لَيسُـــوا لَهُـــم أئِمَّـــه
وَحَطَّـــتِ الحـــربُ العـــوَانُ رَحْلَهَـــا إذْ ثَبَتُـــوا فِيهَـــا وَكَـــانُوا أَهلَهَـــا
وانقَشَـــعَ الجَـــورُ وزَالَ الظُّلـــمُ وَدُفِـــنَ الجَهـــلُ وحُـــيَّ العِلْـــمُ
وَسَـــارَ فِـــي نُـــورِ الهُـــدَى مَـــن سَـــارَا والليـــلُ صَـــارَ يُشـــبِهُ النَّهَـــارَا
فَـــذَاكَ مَـــا نَرجُـــوهُ عَـــن قَرِيـــبِ مِـــن المَلِيـــكِ غَـــافِرِ الـــذُّنُوبِ
فَسَـــائِلُ الـــرَّحمَنِ لَا يَخِيـــبُ وهـــو قَرِيـــبٌ رَبُّنَـــا مُجِيـــبُ
وَمِنـــهُ نرجُـــو الفَضـــلَ والإحسَـــانَا وَالمَـــنَّ والرَّحْمَـــةَ والغُفرَانَـــا
وأن يوفقنَـــا لِإصـــلاَحِ الأُمَـــمْ مِـــن عَـــرَبٍ أكَـــارِمٍ ومِـــن عَجَـــمْ
وأن يُعِـــزَّ الـــدِّينَ والإســـلاَمَا وَيبطِـــلَ الإشـــرَاكَ والإجرَامَـــا
وأن يُصَـــلِّي ثَانِيَـــاً علـــى النَّبِـــي وآلَـــهُ أهـــلَ الفِعَـــالِ الأَطيَـــبِ

[١٣٦] **وقال عليه السلام وقد اشتكى الشريف عبد الله بن عيسى بن عمَّار**:[**الوافر/١٥**]

شَـــكَايَا مُؤلِمَـــاتٌ للفُـــؤَادِ تُـــرَاوِحُ مِـــن خَلِيلِـــكِ أوتُغَـــادِي
ومُعتَرِضَـــاتُ مَشـــرُوعٍ دَعَتْـــهُ إلَـــى رَفـــضِ الأحِبَّـــةَ والمُـــرَادِ
ومَـــن يَعـــرِفْ سَـــبِيلَ الرُّشـــدِ يَسْـــهُلْ عَلَيـــهِ دُونَهَـــا خَـــرْطُ القَتَـــادِ
ولَـــيسَ المَجـــدُ يُـــدرَكُ بِـــالتَّمَنِّي وَلَا الحَـــوراءُ تُملَـــكُ بالرُّقَـــادِ
وأنـــتَ مـــن الـــذِينَ إذَا تَلاَقَـــت نَواصـــي الخيـــلِ فِـــي ظِـــلِّ الصُّـــعَادِ
مَضـــوا قُـــدُماً كَـــأنَّ الهَـــولَ غُـــنمٌ ولَـــم يَـــردَعهُمُ أَلَـــمُ الجِـــلاَدِ
ورِاثَـــةُ أحمـــدٍ حَتَمَـــت عَلينَـــا قِيَـــادَ الخَيـــلِ مُشـــرِفَةَ الهَـــوَادِي
وحَشـــدَ رِعَالِهَـــا فِـــي كُـــلِّ نَجـــدٍ وشَـــنَّ مَغَارِهَـــا فِـــي كُـــلِّ وَادِي

وعلَّمَنَـــــا أَوَائِلُنَـــــا قَـــــدِيمَاً عـــن العَلَيَـــا مُقَارَعَــةَ الأعَـــادِي
فأوَّلُنَـــا إلَـــى الإسْـــلاَمِ دَاعٍ وآخِرُنَـــا إِلَـــى الإيمَـــانِ هَـــادِي
فصَـــبْرَاً إنَّ بعـــدَ العُســـرِ يُســـرَاً كَمَـــا نَبَـــعَ النَّمِيـــرُ مـــن الجَمَـــادِ
طِـــلاَبُ المَجـــدِ كَلَّفَنَـــا التَّنَـــائِي وشَـــتَّتَنَا بِأقطَـــارِ الـــبِلاَدِ
هَجرنَـــا الـــرَّسَ والصَّـــفرَا وَكُنَّـــا بِهَـــا أهـــلَ الحَوَاضِـــرِ والبَـــوَادِي
ولَا غَـــرضٌ سِـــوَى إحيـــاءَ دِيـــن الـــ ـإلـــهِ وَقمـــعَ ثَـــائِرَةِ الفسَـــادِ
فَهَـــل مِـــن صَـــابِرٍ لِينَـــالَ عِـــزَّاً يَحُـــوزُ بِنَيلِـــهِ شَـــرفَ المَعَـــادِ

[١٣٧] وقال عليه السلام جواباً عن أشعار كثيرة وصلت من ابن النساخ اعترف فيها بالكفر في ربيع الآخر سنة أربع وستمائة، وأظهر التوبة بعد الكفر: [الطويل/٧]

نَجَوتَ وقـد أَوجَسـتَ مِـن حَـدِّ مُرهَفِـي وَإنِّـيَ لَـو أمضـيتُ قَتلَـكَ مُقتَفِـي[١]
لِأنَّ أَبِـــي أَردَى صَـــرِيعَ لِسَـــانِهِ أبـا عَـزَّةٍ دِينَـاً ولَـم يَـكُ يَشـتَفِي
وحَـرَّرَ نَـذرَاً فِـي ابـنِ سَـلمَى ولَـم يَكُـن لِيَحمِلَـه طَـيشُ الحَفِظَـةِ فـاعرِفِ[٢]
وسَـبُّ بنِـي الزهـراءِ كُفـرٌ لِقولِـهِ رُوينَـاهُ فِـي الآثَـارِ غَيـرُ مُحَـرَّفِ[٣]
فكَيـفَ إذَا شَـابَ السِّـبَابَ مَقَالَـةٌ تَزِيـدُ علـى كُفـرِ الكَفُـورِ المُضَـعَّفِ[٤]
ومَـاذَا مَقَـالِي بَعـدَ رَحْضِـكَ تَائِبَـاً أَدِيمَـكَ مـن أدنَـاسِ دِيـنِ مُطَـرَّفِ[٥]
فَـإن كَـانَ حَقَّـاً ذَاكَ فـامضِ مُصَـاحِبَاً ولَا تَخـشَ سَـيفِي بَعـدَهَا ومُثَقَّفِـي

[١٣٨] وقال عليه السلام وكتب بها إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس أمير مكة في سنة (٦٠٥هـ): [الكامل/٣٩]

أَحيَيـتَ سُـنَّةَ جَـدِّك المُختَـارِ بِالمَشـرَفِيَّةِ والقَنَـا الخَطَّـارِ[٦]
ونَعشـتَ دِيـنَ اللهِ بعـدَ عِثَـارِهِ وحَمَيتَـهُ بالصَّـارِمِ البَتَّـارِ

---

[١] الوجس: كالوعد، الفزع يقع في القلب، أو السمع من صوت وغيره، وأوجس: أضمر.
[٢] الحفيظة: الحمية والغضب.
[٣] إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((ولا تشتموهم فتكفروا)) .
[٤] شاب: اختلط. وامتزج.
[٥] الرحض: الغسل.
[٦] خطر الرجل برمحه: إذا رفعه مرة، ووضعه أخرى.

يا ابن الذي نَطَقَ الكتَابُ بِفضلِهِم ... فَدَعِ البَيَانَ لِذَاكَ بِالأشعَارِ
طَهَّرتَ مَكَّةَ من أمورٍ لَم تَكُن ... لِتَلِيقَ بالنُّجَبَاءِ والأخيَارِ
أصبحتَ للبيتِ العتيقِ وللصَّفَا ... وَمَقَامِ إبراهيمَ أفضلَ جَارِ
أنتَ الذي لَولاهُ لَم يأمَنْ لَهَا ... سِربٌ وَلَا طَهُرَت من الأوضَارِ [(١)]
وأعضتَهَا بالخمرِ صَافِيَ زَمزَمٍ ... وَتِلاوَةَ القُرآنِ بِالأوتَارِ
فعلَا مَنَارُ الدين بعد خُمُولِهِ ... وأضاءَ فِي الآفَاقِ والأقطَارِ
هذِي مَنَاهِجُ أهلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ ... أصبحتَ تقفُوهَا على الآثَارِ
بُورِكتَ من رَجُلٍ لنَا فِي عَيشِهِ ... عَيشٌ وللبَادِينَ والحُضَّارِ
إنِّي أَبُثُّكَ والحديثُ أمَانَةٌ ... مَا كَانَ فِي اليَمَنِينَ من أخبَارِ
مَلَكَ الأعاجِمُ مُلْكَ أبنا يَعرُبٍ ... مُتَنَزِّرِينَ وعَقَّبُوا لِنِزَارِ [(٢)]
وأصابَ أهلَ البيتِ من طغيَانِهِم ... نَارٌ يهونُ لَهَا لَهِيبُ النَّارِ
أخذُوا بَنَاتَ مُحَمَّد من بُغضِهِم ... مُستَرفِدِين لَهَا على الأكوَارِ
كُتِبَ القِتَالُ على الرِّجَالِ ولَمْ يَرِد ... فِي شَرعِنَا تَروِيعُ ذَاتِ خِمَارِ
فرميتُهُم بِكَتَائِبٍ حَسَنِيَّةٍ ... وبِشِيعَةٍ من حزبِنَا أبرَارِ
وتركتُ فِي أوطَانِهِم وَدِيَارِهِم ... يَا ابنَ النَّبِي مَلاعِبَاً لِلنَّارِ
طلَبَاً لِثَأرِ الدينِ والحرمَاتِ مِنْ ... قَومِي ومثلِي طَالِبٌ للثَّأرِ
فالحربُ قَائِمَةٌ ونَحنُ وضِدُّنَا ... فِي زَاخِرٍ من مَوجِهَا تَيَّارِ
نَرجُو وَيطمَعُ ضِدُّنَا وهُمُ وإن ... رَامُوا الثَّبَاتَ على شَفِيرٍ هَارِ
فاغضَبْ لِدِينِ مُحَمَّد وَوَصِيِّهِ ... وحَرِيمِهِم غَضَبَ الهِزبرِ الضَّارِي [(٣)]
واحمِ الذِّمَارَ فأنتَ سِبطُ مُحَمَّدٍ ... والعُودُ فِي العَليَاءِ عُودُ نُضَارِ [(٤)]

---

(١) في نسخة: (لم يأمن بها) . والأوضار جمع وضر بالتحريك: وسخ الدسم واللبن.

(٢) تنزر: انتسب إليهم، أو شبه نفسه بهم، أو أدخل نفسه فيهم. ونزار ككتاب: هو نزار بن معد بن عدنان.

(٣) الهزبر: الأسد. والضاري: الذي لهج بالصيد واعتاده.

(٤) النضار بالضم: الجَوْهَرُ الخالصُ من التِّبْرِ، والخَشَبُ، والأَثْلُ، أو ما كان عَذْياً على غيرِ ماءٍ، أو الطويلُ منه المستَقيمُ الغُصونِ، أو ما نَبَتَ منه في الجبلِ، وخَشَبٌ للأَوَانِي، ويُكْسَرُ.

قُم وَاتِّقَاً بِاللهِ قَومَةَ حَازِمٍ ... يَأوِي بِهَا الفُجَّارُ دَارَ بَوَارِ

واحشُدْ بَنِي حَسَنٍ وكُلَّ مُشَايعٍ ... فالذِّكرُ بَاقٍ والنُّفُوسُ عَوَارِي

قومٌ إذَا نَقَعَ الصَّرِيخُ إلَى العِدَا ... جَاؤهُ غيرَ مُقلَّمِي الأظفَارِ[1]

هُم للبَرِيَّةِ فِي الهِدَايَةِ والعُلَى ... بِمَثَابَةِ الأسمَاعِ والأبصَارِ

واعلم بأنَّ القَومَ غُنمٌ بَارِدٌ ... إن أُدنِيَت نِيرَانُكُم من نَارِي

قد فلفَلتهُم خَيلُنَا ورِجَالُنَا ... وهي التِّي جَاءَتكَ فِي الأخبَارِ[2]

عَدَدٌ قَلِيلٌ غَيرَ أنَّ جِيَادَنَا ... يَقحمنَ فِي الهيجَاءِ كُلَّ خِيَارِ[3]

قَادُوا لَنَا نَيفَاً وألفَ مُدَجَّجٍ ... فِي عَسكَرٍ مثلِ الدَّبَى جَرَّارِ[4]

فلقيتُهم بِكَتِيبَةٍ يَمَنِيَّةٍ ... شُمِّ الأنُوفِ أكَارِمٍ أحرَارِ

فهزمْتُهُم واسْأَلْ أفاضِلَ من أتَى ... مِن صَالِحِي الحُجَّاجِ والزُّوَّارِ

هَذِي العَبِيدُ علَى مَمَالِكِ تُبَّعٍ ... لَبِسَت جُلُوداً خَابِثَ الأنمَارِ[5]

لَم يُرضِهِم مَا أسلفُوا فِي يَعرُبٍ ... حَتَّى رَمَوا أعرَاضَنَا بِالعَارِ

ما كَانَ فِي أبنَا سُلَيمَانٍ فقد ... جَاءَ الخَبِيرُ بِهِ بِوجهِ نَهَارِ

فالأصلُ أصلُكَ والفُرُوعُ شَقِيقَةٌ ... وَبِمثلِ فِعلِكَ نعتلِي ونُمَارِي[6]

أنتَ الذِي تَسطُو إذَا حَمُسَ الوَغَا ... بِأنَامُلٍ فِي الرَّوعِ غَيرِ قِصَارِ

والقَومُ قد رَامُوكَ لَولَا صَدَّهُم ... لُطفُ الإلهِ وَجِدُّ عَزمٍ وَارِي

قد كَانَ أجمعَ رَأيُهُم فِي قَصدِكُم ... لَولَا هَزمنَاهُم بِيَومِ عَقَارِ[7]

---

[1] النقع كالمنع: رفع الصوت.

[2] فلفلتهم: أي هزمتهم.

[3] قَحَمَ في الأمْرِ، كَنَصَرَ، قُحوماً: رَمَى بنفسِه فيه فَجْأَةً بِلا رَوِيَّةٍ، وقَحَّمَهُ تَقْحِيماً، وأقْحَمْتُه فانْقَحَمَ واقْتَحَمَ.

[4] الدبى: أصغر الجراد والنمل.

[5] الخابث: الرديء.

[6] في نسخة: (وبمثل فعلي) .

[7] عقار بفتحتين: واد في قاع البون الأعلى بجوار بلدة نغاش، وعداده من جبل عيال يزيد وأعمال عمران، ويوم عقار: وقعة بين الإمام عليه السلام والغز الأيوبيين بقيادة وردسار، انهزم فيها الغز هزيمة منكرة.

[١٣٩] وقال عليه السلام جوابًا عن شعر أتى من الشرفاء بني سليمان بتهامة: [الطويل/٦١]

بَنِي عَمِّنَا لَومُ البَرِيِّ ظِلاَمَةٌ ... وعذرُ الكرِيمِ الوَاضِحِ العُذرُ أوسَعُ

ألَم يَأتِكم أنَّا ثِقَالٌ حُلُومُنَا ... إِذَا خَفَّ فِتيَانُ الوغى وَتَزَعْزَعُوا

ودَارَت رَحَاهَا واستَمَرَّ مَرِيرُهَا ... وسُمرُ العَوَالِي فِي النُّحُورِ تُقَطَّعُ

وَأنَّا نَرُدُّ المَلكَ يَقرُعُ سِنَّهُ ... ومِن حولِهِ بَحرٌ مِن الجَيشِ مُتْرَعُ[1]

عَصَائبُ أمثالُ الجبَالِ طَوَائِفٌ ... أَبَابِيلُ منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ[2]

فَلاَ تَأكُلُونَا بِالمَلاَمِ فَلومُنَا ... عَلَيكُم حَرَامٌ فَاحفظُوا أو فَضَيِّعُوا

أتانَا أخُونَا طَالِبٌ ثَأرَنَا بِنَا ... ولله أمرٌ نَافِذٌ ليس يُدفَعُ

فكُنَّا لَهُ مَا قَد عَلِمتُم ولَم نَزَل ... تَحُطُّ بِنَا فِيهِ الرِّحَالُ وتُرفَعُ

فسِرنَا إلَى الجَنَّاتِ فِي مُشمَعِلَّةٍ ... عَلَيهَا بَهَالِيلٌ تَضُرُّ وتَنفَعُ

فكَانَ عَلَيهِم رِيحُ عَادٍ وأمطرَت ... سَحَائِبُ نُحسٍ فِيهِمُ لَا تُقَشَّعُ

وسَارَت رِعَالًا فِي مَصَانِعِ حِميَرٍ ... لَهَا غَايَةٌ فِيهَا الأَسِنَّةُ تَلمَعُ

فَمَرَّت مُرُورَ الطَّيرِ وهي عَوَابِسٌ ... بجَأوَاء فِي حَافَاتِهَا السُّمُّ مُنقَعُ[3]

فكم قَطَعَت مِن بَطنِ وَادٍ ومَزَّقَت ... كَأنَّ العَمَا فِيهِ بِجَادٌ مُرَقَّعُ[4]

تَدَآبُ فيهِ الرِّيحُ وهي كَلِيلَةٌ ... ولَو أنَّهَا رَجَّافَةُ الذَّيلِ زَعزَعُ[5]

يُسَيِّرُهَا فِي بعضِهِ بِصُدُورِهَا ... كَمَا سَارَ فِي الرَّمضَا الشُّجَاعُ المُرَوَّعُ

فلَمَّا استَقَرَّت فِي قَرَارَةِ سُردُدٍ ... بَدَت كَالنَّعَامِ الرُّبدِ تُردِي وتَمْزَعُ[6]

تَلَوَّى إذَا شَالَ القَتَادُ رُؤوسَهَا ... كَمَا يَتَلَوَّى الخَائِفُ المُتَوقِّعُ[7]

---

[1] المترع: الممتلئ.

[2] الأبابيل: الفرق.

[3] الجَوَّةُ والجُؤْوَةُ، كالجُعْوَة: غُبْرَةٌ في حُمْرَةٍ، أو كُدْرَةٌ في صُدْأَةٍ، جَئِيَ الفَرَسُ وَجَأَى واجْأَوَى، والنَّعْتُ: أجْوَى وجَأْواءُ.

[4] العَمَاءُ: السَّحابُ المرْتَفِعُ، أو الكَثِيفُ، أو المِمْطِرُ، أو الرَّقِيقُ، أو الأسْوَدُ، أو الأبْيَضُ، أو هو الذي هَرَقَ ماءَهُ، ويقال: عمى الوادي إذا سال. والبجاد: ككساء: الثوب المخطط.

[5] التدآب: صوق الريح. ورجافة: أي تحرك وتضطرب.

[6] وادي سردد: من أودية اليمن المشهورة بتهامة. والنعام الربد: المائل لونها إلى الغبرة والسواد. والمزع: الإسراع في المشي.

[7] شال: رفع. والقتاد كسحاب: شجر له شوك صلب كالإبر.

سَوَاءٌ عليهَا لَيلُهَا ونَهَارُهَا ... تَخِبُّ بِهَذاَ وهِي فِي ذَاكَ تُوضِعُ[١]

وصَبَّت إلَى شَطَّي خَزَازَى رُؤوسَهَا ... لَهَا هَامَةٌ نَطَّاحَةٌ لَا تُدَفَّعُ[٢]

بِهَا حَسَنٌ من جَانِبَيهِ كِليهِمَا ... وَفِيهَا مِزَاجٌ من عَلِيٍّ مُشعشَعُ

ومن حَيٍّ عدنَانٍ وقحطَانَ فِتيَةٌ ... لَهُم فِي العُلَى طَودٌ مُنِيفٌ مُمَنَّعُ

فَلَمَّا التَقَى الصَّفَانِ واشتَجَرَ القَنَا ... تَوَلَّى المُعَادِي وهو خَزيَانَ يُهرَعُ

وَطَاحَ الوَشِيجُ عندَ أَوَّلِ صَدمَةٍ ... وَلَم يَبقَ إلَّا المَشرَفِيُّ المُوَقَّعُ

فَلَم تَرَ إلَا قَائِمَاً بِحُشَاشَةٍ ... وآخرُ من وَقعِ الصَّوَارِمِ يُصرَعُ[٣]

وكَانَ لِأهلِ الدَّارِ والنَّارِ فِتنَةٌ ... من اللُّطفِ مَا لولَاهُ لَم يَتَمَنَّعُوا

فَلَولَاهُ كانت دَارُهُم ومَتَاعُهُم ... حِياشَةُ أُولَى جَيشِنَا وَتُمَزِّعُ[٤]

على أَنَّهَا قَد أحرزَت جُلَّ مَالِهِم ... وَصارَت رَمَاداً أرضُهُم وَتَضعضَعُوا

وَرُحنَا على رُسلٍ ثِقَالٌ قُلُوبُنَا ... كَأنَّ عَلَى هَامَاتِنَا الطَّيرَ وُقَّعُ

ونَحنُ على حَالِ الرِّضَى وأميرُنَا ... بِأوسَاطِنَا كَأنَّهُ البدرُ يَطلُعُ

وَلَم تَجرِ فِي فِرَاقِهِ الجيشَ عَادَةٌ ... فَيحفَظَهُ مَرأى هُنَاكَ ومَسمَعُ

فلَمَّا استنَارَ الصُّبحُ طارَت عَصَائِبَاً ... تَضُمُّ عُرُوجَ الظَّالِمِينَ وتَجمَعُ

وكلُّ أميرٍ نَاصِبٌ للوَائِهِ ... يَسِيرُ بِهِ وسِربُهُ لا يُرَوَّعُ

فكَانَ انسِلَالٌ للمقَادِيرِ عَارِضٌ ... لَه القَلبُ نَارٌ والمَدَامِعُ هُمَّعُ

وَلَا عِلمَ حَتَّى كَانَ آخرُ يومِنَا ... وأُولَى اللُّهَامِ نَازِحٌ والمُشَيِّعُ

فجَاءَ السُّوَيقِيُّ العَجِيبُ حُدِيثُهُ ... لَه كَلِمٌ لَا يَستَقِيمُ مُضَجَّعُ

ونَارُ السَّمُومِ قد تَأَجَّجَ حَميُهَا ... وَثارَ ضَبَابُ اليومِ فاليومُ أدرَعُ[٥]

وتَاهَ الدَّلِيلُ حِينَ شَدَّ وَقُودُهَا ... بِبهمَاءَ غُفْلٍ آلُهَا يَتَرَيَّعُ[٦]

---

(١) الخب: الإسراع.

(٢) تقدم شرحه في القصيدة رقم (٩٨) من الباب الثاني.

(٣) الحشاشة بالضم: بقية الروح في المريض والجريح.

(٤) الحياشة: من الحوش: وهو الإحتواء والأخذ. وتمزع: أي يقسم بين الجيش غنيمة.

(٥) أدرع اليوم: إذا ذهب نصفه.

(٦) الغفل بالضم: من لا يرجى خيره، ولا يخشى شره. والتريع: الإجتماع، أو التوقف.

فَيَا لائِمِينَا لَو بُلِيتُم بِمثلِهَا   عَلَى حَالِهَا مَا كَانَ ذُو الَّلبِّ يَصنَعُ

فَلَو أَنَّهَا حَربٌ رَددنَا وُجُوهَهَا   عَلَى القَومِ عمدَاً والأسنَّةُ شُرَّعُ

وكَانَ لنَا دُونَ ابنِ قَاسِمَ وَقعَةٌ   عَلَى الضِّدِّ لَا يَأوِي إليهَا المُرَوَّعُ

وجَادَت عَليهِم مِن سَمَانَا سَحَابَةٌ   بِمَوتٍ وَشِيكٍ جُودُهُ لَيسَ يُقلِعُ

ولَو أَنَّنَا كُنَّا عَلِمنَا مَكَانَهُ   لَكُنَّا صَدَعنَا الجَيشَ والسُّمرُ تُصدَعُ

فلَو أَنَّ طَالُوتَ الإمَامَ سَمَا لَهَا   وشَايَعَهُ خَيرُ الخَلائِقِ يُوشَعُ

ولَم يَأتِهِ وَحيٌ بِأمرِ رَفِيقِهِ   لَضَاقَ عليهِ أمرُهُ المُتَوَسِّعُ

عَجِلتُم عَلَينَا بِالمَلَامِ تَعَدِّيَاً   وَمنهَاجُ عُذرِ الطَّالِبِينَ مُهَيَّعُ

فَلَو عَايَنَتْ أعيَانُكُم صَبْرَ صِيدِنَا   لَمَا لَامَنَا مِنكُم كَرِيمٌ مُشَيَّعُ

فإن جَنَحُوا سِلمَاً وَإلَّا فأرضُهُم   بِجُرْدِ مَذَاكِينَا مَصِيفٌ ومَرْبَعُ

ونَحنُ وأنتُم مِن ذُؤابَةِ هَاشِمٍ   وَفِي النَّاسِ هَامَاتٌ وفِي النَّاسِ أَكْرُعُ

فَمَا نَالكُم مَا لَم يَنَلْنَا وَعندَنَا   بَنِي عَمِّنَا وَجْدُ المؤيَّدِ أجْمَعُ

فَصبْرَاً فللشَّرِّ النَّزُولِ نِهَايَةٌ   وهل عَاقِلٌ مِن حَادِثِ الدَّهرِ يَجْزَعُ

وَكُلُّ كُسُوفِ النَّيِّرَاتِ شَنَاعَةٌ   وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمسِ والبدرِ أشنَعُ

مَوَاقِفُنَا مَشهُورَةٌ وقَدِيمُنَا   وأنتُم فهل لِلذَّمِّ فِي الكُلِّ مَوضِعُ

ولَيس لِأقدَارِ الخُطُوبِ مُدَافِعٌ   ولو أنَّهُ ضَخمُ الدَّسِيعَةِ أَروَعُ

وتَاللهِ مَا نَالُوا أخَانَا شَجَاعَةً   وَلَكِن صُرُوفُ الدَّهرِ تُعطِي وتَمنَعُ

فمَن كَانَ منكم سَامِعَاً لِمَقَالَتِي   وَإلَا فَظَنِّي أَنَّهُ سَوفَ يَسمَعُ

وهَا نَحنُ فِي صَقلِ السُّيُوفِ وسَنِّهَا   وتَقوِيمِ غَابِ الخَطِّ والجُردُ تُصنَعُ

فإن أنجَزُونَا وَعدَهُم فِي أَسِيرِهِم   وَإلَا فَفِي قَوسِ المُحِقِّينَ مَنْزَعُ

وكَم قَد أسرنَا فِيهِمُ مِن مُقَدَّمٍ   فَرَاحَ عليهِ مِن يَدِ الحَقِّ أُصبُعُ

وكَم عَازِبٍ منهم رَحلنَاهُ مِنَّةً   مُبِينَةَ حَقٍّ أَنفُهَا لاتُقَدَّعُ

فَيَا أَخوِينَا مِن أبِينَا وأُمِّنَا   إلَى حَمدِنَا مِن لَومِنَا اليومَ فَارجِعُوا

ولَا تَحمِلُوا ذَنْبَاً عَلَينَا لِغَيرِنَا   كَذِي العَرِّ يُكوَى غَيرُهُ وهو يَرتَعُ[1]

---

[1] العر: الجرب.

[١٤٠] وقال عليه السلام إلى السلاطين بني حاتم :[الطويل/٣٦]

بَنِــي حَــاتِمٍ لا تُبطلُــوا سَــعيَ حَــاتِمٍ ... قــديماً إلَــى غَايَــاتِ سُــبْلِ المَكَــارِمِ

فَلَــو كَــانَ يُغنِــي والِــدَاً فِعــلُ جــدِّه ... كَفَتنَــا مَسَــاعِي هَاشِــمٍ وابــنِ هَاشِــمِ

وأنــتُم ذُرَى قَحطَــانَ طُــرَّاً وصِــيْدُهَا ... وأضــربُهَا فِــي المــأزِقِ المُــتَلَاحِمِ[1]

وفــيكُم أبــو البَسَّــامِ بِشــرُ بــنُ حَــاتِمٍ ... ومَــن هــو فِــي جُــودِ اليَــدَينِ كَحَــاتِمِ[2]

وقــد جَاشَــتِ الغُــتْمُ الأعــاجِمُ نَحوَنَــا ... يَرُومُــونَ سَــرحَاً رَبُّــهُ غَيــرَ نَــائِمِ[3]

ولَــيسَ لنَــا مــن عَاصِــمٍ غَيــرَ دِينِنَــا ... وَلَا وَزَرٌ غَيــرَ السُّــيُوفِ الصَّــوَارِمِ

ومَــا حَربُنَــا للقــومِ غَيــرَ حَمِيَّــةٍ ... علــى بَيضَــةِ العُــربِ الحُمَــاةِ الأكَــارِمِ

فمَــا خَيــرُكُم إن أنفــدَتنَا سُــيُوفُهُم ... ومــا عُــذرُكُم إن أنفــدتْهُم لَهَــاذِمِي[4]

ومَــا بَينَنَــا للــدَّفعِ عــن حَــوزَةِ العُلَــى ... وَبَــينَ الأعــادِي غَيــرَ حَــزِّ الغَلَاصِــمِ[5]

هُــمُ ظَــالِمُوا أَجــرَ النَّبِــي مُحَمَّــدٍ ... وهُــم جَاحِــدُوا فَضــلَ الوَصِــيِّ وفَــاطِمِ[6]

أَهَمــدَانُ مَــا صِــفِّينُ غَــابَ حَــدِيثُهَا ... عَلَــيكُم ولَا أيَّــامُ دَيْــرِ الجَمَــاجِمِ[7]

---

[1] المأزِق كمجلس: المضيق.

[2] المراد حاتم الطائي، المشهور جوده وكرمه بين العرب.

[3] الغتم بالضم: الذي لا يفصح شيئاً.

[4] اللهاذم جمع لهذم كجعفر: القاطع من الأسنة.

[5] الغَلْصَمَةُ: اللَّحْمُ بَيْنَ الرَّأْسِ والعُنُقِ، أو العُجْرَةُ على مُلْتَقَى اللَّهاةِ والمريءِ، أو رَأسُ الحُلْقومِ بشَوارِبِهِ وحَرْقَدَتِهِ، أو أَصْلُ اللسانِ.

[6] إشارة إلى قوله تعالى **{قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى}**، فمودة قربى رسول الله هي أجرته على تبليغ الرسالة، فيكون بغضهم ظلماً لأجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[7] دَير الجماجم: موضع بظاهر الكوفة، واختلف في سبب تسميته بهذا، فقيل: لأنه كان يصنع به الأقداح من الخشب، والقدح يسمى الجمجمة، وقيل: الجمجمة البئر التي تحفر في الأرض السبخة، وقيل غير ذلك، وفيه كانت الوقعة التي دارت بين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث تحت راية الإمام الرضى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وبين الحجاج بن يوسف قائد عبد الملك بن مروان، سنة (٨٢)هـ، وكان عدد جيش ابن الأشعث مائة ألف ممن يأخذون العطاء ومثلهم معهم من مواليهم، والحجاج في جموع وأمداد كثيرة وكثيفة من الشام، وخندق كل منهم على نفسه، واستمرت الحرب مدة طويلة، فقد قيل بأن مدتها مائة يوم وثلاثة أيام، لأن ابن الأشعث نزل بدير الجماجم في الثالث من ربيع الأول، وكانت الهزيمة في العاشر من جماد الآخرة، ودارت فيها معارك كثيرة كانت الغلبة في أكثرها لابن الأشعث على الحجاج، فلما كان في آخرها قصد الحجاج كتيبة القراء فقتل منهم مقتلة عظيمة، وانهزم الناس فيها، وهرب ابن الأشعث وقتل أكثر الفقهاء والقراء الذين كانوا في جيش ابن الأشعث، وتفصيلها يطول.

وكم مَأقَطٍ قد أتأقَتْهُ سُيُوفُكُم ... بِأقحَافِ هَامَاتِ الكُمَاةِ الضَّرَاغِمِ[1]

وَفِيكُم مَقَالٌ للوَصِيِّ فَجَدِّدُوا ... فِعَالاً فَلَن يُغنِي الحدِيثُ بِقَادِمِ

فَنَحنُ الصَّمِيمُ مِن ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وأنتُم لَنَا عَونٌ على كُلِّ ظَالِمِ

أنَا السَّيفُ إلَا أنَّهُ غيرُ قَاطِعٍ ... إذَا خَانَهُ فِي الرَّوعِ بَطشُ البَرَاجِمِ[2]

وَلَا أنَا هَيَّابٌ لِحَربِ مُحَارِبِي ... وَلَا أنَا مُختَالٌ لِسِلْمِ مُسَالِمِي

بَنَيتُ لِهَمدَانٍ وقحطانَ عن يَدٍ ... عَلَى ضِدِّهَا بَيْتاً رَفِيعَ الدَّعَائِمِ

ودَافَعتُ عن أحسَابِهَا بِذَوابِلِي ... وَحَامَيتُ عن أديَانِهَا بِسَوَاهِمِي

فَلَا يَجحَدَنِّي جَاحِدُوهَا صَنَائِعِي ... وَلَا يُنكِرَنِّي مُنكرُوهَا مَلَاحِمِي

ولستُ بِهَيَّابٍ إذَا الحَربُ شَمَّرَت ... وَلَا قَارِعٍ مِن هَولِهَا سِنَّ نَادِمِ

وكم لِيَ مِن يَومٍ أغَرٍّ مُحَجَّلٍ ... عَلَى العُجْمِ قد طَوقتُهُم بِمَكَارِمِي

وكم هَارِبٍ منهم كَفيتُ وَخَايِفٍ ... حَمَيتُ وعَانٍ قد فَكَكتُ وغَارِمِ

فكَانَ جَزَانَا مَا جَزَت أمُّ عَامِرٍ ... فَتَىً ذَادَ عَنهَا مُوبِقَاتِ الجَرَائِمِ[3]

سَأجلِبُهَا شُعثَ النَّوَاصِي سَوَاهِماً ... تَحُومُ عليهم كَالصُّقُورِ الحَوَائِمِ

وَأَقرِيهِمُ بالمُرهَفَاتِ الصَّوَارِمِ ... وأرمِيهِمُ بِالمُقرَبَاتِ الصَّلَادِمِ[4]

ولَم أخلُ عن كَسبِ المَكَارِمِ والعُلَى ... وَلا فَخرَ مِنِّي مُذ لَويتُ عَمَائِمِي

أهِيبُوا بِقحطَانٍ فأنتُم سَنَامُهَا ... ولَيسَ السَّنَامُ فاعلمُوا كالمَنَاسِمِ[5]

وقد زَعَمُوا لِي فِي كِتَابٍ بِأنَّهُم ... عَبِيدُ بَنِي العَبَّاسِ أملَاكِ هَاشِمِ

وهذِي لَدَيكُم دَعوَةٌ عَلَوِيَّةٌ ... فَلَا تَخذُلُوا فَالخَذلُ إحدَى العَظَائِمِ

---

(١) المأقط كمنزل: موضع القتال، أو المضيق في الحرب. وتئق كفرح: امتلأ، والأقحاف جمع القِحْف بالكسر: وهو العَظْمُ فوق الدِماغِ، وما انْفَلَقَ من الجُمْجُمَةِ فبانَ، ولا يُدْعَى قِحْفاً حتى يَبِينَ أو يَنْكَسِرَ منه شيءٌ.

(٢) البُرْجُمَةُ، بالضم: المِفْصِلُ الظاهِرُ أو الباطِنُ من الأَصابعِ، والإِصْبَعُ الوُسْطَى من كلِّ طائرٍ، جمعها: بَراجِمُ، أو هي مَفاصلُ الأَصابعِ كُلِّهَا، أو ظُهورُ القَصَبِ من الأَصابعِ، أو رؤوسُ السُّلامَيَاتِ إذا قَبَضْتَ كفَّكَ، نَشَزَتْ وارْتَفَعَت.

(٣) أم عامر: كنية الضبع، وقوله: جزاء أم عامر، هو مثل لمن يصنع المعروف في غير أهله.

(٤) المِقْرَبَةُ: الفَرَسُ التي تُدْنَى وتُقْرَبُ، وتُكْرَمُ ولا تُتْرَكُ، وهو مُقْرَبٌ، أو يُفْعَلُ ذلك بالإِناثِ لئلا يَقْرَعَها فَحْلٌ لَئيمٌ، ومن الإِبِلِ: التي حُزِمَتْ للرُّكوبِ. والصلادم جمع صلدم: وهو الشديد الحافر.

(٥) السنام : أعلى البعير، المنسم : خف البعير .

وحَقِّي لَكُم دُونَ البَرِيَّةِ لاَزِمٌ ... فَلاَ تَرفُضُوا حُكمَ الفُرُوضِ اللَّوَازِمِ

ولَا تُهمِلُوا حَقَّ الإمَامِ وحُرمَةَ الـ ... ـوَلاَءِ فليس الشَّرُّ ضَربَةَ لاَزِمِ

كَأنِّي بِأمرِ القَومِ قَد صَارَ عَاجِلاً ... بِعَونِ إلهِ العَرشِ أحلاَمَ نَائِمِ

وكَم فِتيَةٍ قَد أركَسَتْهُم فعَادُوا ... إليهَا علَى جَهلٍ فِعَالَ البَهَائِمِ

سأطحنُهُم طَحنَ الرَّحَى بِثُفَالِهَا ... إلَى أن يَجُرُّوا مِن ذُيُولِ الهَزَائِمِ[1]

ونَرمِيهِم فِي مَطلَعِ الشَّمسِ تَارَةً ... وأخرَى نُعَفِّي إثرهُم فِي التَّهَائِمِ

ولَم نَدعُكُم للنَّصرِ خَوفاً مِن العِدَى ... ولكِن أَردنَا شِرَكَكُم فِي الغَنَائِمِ[2]

[١٤١] **وقال عليه السلام وقد أ غار عمرو بن مُحَمَّد الشهابي في عسكر إلى سناع يريد الفتك بالأمير عماد الدين**: [**الكامل**/٥٩]

ما كُنتُ أحسِبُ كندَةً مع مَجدِهَا ... وقَدِيمِ سُؤدَدِهَا تَرُومُ ضِرَارِي

وأنَا الَّذِي كَشَّفْتُ عن أعراضِهَا ... وشَرِيفِ مَحتَدِهَا ثِيَابَ العَارِي

تَحمِي الذِّمَارَ لوردَسَارَ بِبأسِهَا ... وهو المُحِلُّ لَهَا دِيَارَ بَوَارِ

كم سَيِّدٍ منهَا أهانَ ومَاجِدٍ ... أردى بِحَدِّ الصَّارِمِ البَتَّارِ

ذَبَحَ الصَّغَارَ وبَاءَ بالكُبَّارِ فِي ... أمرِ الكِبَارِ وجاءَ كُلَّ عَوَارِ[3]

لولَا كَتَائِبُنَا التِّي خَطَرَت عَلَى ... جُندِ الضَّلاَلَةِ بالقنَا الخَطَّارِ

وعزَائِمٌ من صِيدِ أبنَا هَاشِمٍ ... ووَلِيهِم من يَعرُبٍ ونِزَار

لهَمَتْ عليهم من عَزائِم بَأسِهِ ... سُحُبُ العَذَابِ بِدِيمَةٍ مِدرَارِ

لكِن تَرَكنَا فِكرَهُ مُتَشَتِّتاً ... يَدعُوهُ للإقبَالِ والإدبَارِ

أنتُم بِيَومِ عَقَارٍ من شُهَدَائنَا ... هل رَدَّ رأسَ الطِّرفِ يَومَ عَقَارِ

وسلُوا بِمَورٍ عن حِكَايَةِ سَنقَرٍ ... هل كَانَ مُعتَصِماً بِغَيرِ فِرَارِ[4]

هذَا ونَحنُ شِحَاكُ كُلِّ مُعَانِدٍ ... فِي كُلِّ يومِ مُظلِمِ الأنوَارِ

---

[1] الثفل بالضم: هو الحب، وثفالها: كغراب، وكتاب: الحجر الأسفل من الرحى، وطحن الرحى بثفالها – أي على ثفالها –، أي حال كونها طاحنة.

[2] أي غنائم العز والشرف، لا غنائم الدنيا فليست لَهُ عليه السلام بمقصودة.

[3] الكُبَّار: الإثم الكبير.

[4] مور: هو أكبر أودية تهامة، وأكثرها خصباً، يقع شمال مدينة الزيدية فيما بينها وبين مدينة الزهرة.

مَا عُذرُكُم فيمَا قَصدتُم فِعلَهُ ... مِمَّا كَفَاهُ مُصرِّفُ الأقْدَارِ
مَا كنتُ أخشاهَا من ابنِ مُحُمَّدٍ ... لو شّنَ عن قَصد إِليهِ مَغَارِي
أفليسَ عمرَانٌ وعمروٌ عِندنَا ... فِي المجد كالفَرَسَين فِي المِضَمارِ
أنسيتُمُ مَا كانَ من أجدَادِكُم ... مع حَمزَةٍ جدِّي من الآثَارِ
مَا كنتُ قبل بلاغِ هذا عَنكُمُ ... لأَعُدُّكُم إلَّا من الأنصَارِ
أنتُم لِأهلِ البَيتِ فيما قد مضَى ... عندَ اشتدَادِ الأمرِ كالأطوَارِ[1]
أنتُم صَمِيمُ مُلُوكِ يَعرُب قَادِمَاً ... والعود فِي العلياءِ عُودُ نضَارِ
فَعَلامَ عَادَيتُم عِيَالَ مُحَمَّد ... جَهلاً وَوَالَيتُم ذَرَارِي النَّارِ
ما هَذِهِ يَا صَيَدَ أبْنَا يعرُبٍ ... عندَ الحَقَائِقِ شيمةُ الأخيَارِ
قد كنتُ أحملُ ظَاهِرَ النُّصحِ الذِي ... أوليتُمُوهُ عَصَائِبَ الأشرَارِ
وأقولُ هذا أوجبته تَقِيَّةٌ ... والقوم مَنِّي إن ألَمَّ مَزَارِي
حتَّى أتيتُم مَا كَفَانَا شَرَّهُ ... إخلاَصُ نَيَّتِنَا ولُطَفُ البَارِي
القومُ ضَيفٌ راحِلٌ فَتَيَقَّظُوا ... والدَّارُ يَا شُمَّ الأعارِبِ دَارِي
من كان يَعصِمُكُم إذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... مِثلَ الجِبَالِ تَنُوءُ بالأوزَارِ
وَبِهَا مِن السِّبطينِ سِبطِيَ أحمدٍ ... وبَنِي عَلِيٍّ كُلُّ لَيثٍ ضَارِي
يَبْغُونَكُم ثَاراً يُهَدُّ لِثِقْلِهِ ... لَو حُطَّ فِي قُطرَيهِ طَودُ مَسَارِ[2]
وهَبْ أنَّكُم كنتُم عُصِمتُم عَاجِلاً ... مَن كانَ يِعصِمُكُم مِنَ الجَبَّارِ
خِفتُم سُيُوفَكُم وقمتُم دونَهُم ... فرُزِيتُم فِي الدِّينِ والأعمَارِ
ورَضِيتُمُ بالكُردِ أخبثَ صَفقَةٍ ... عِوضَاً لكُم من عِترَةِ المُخْتَارِ
قُولُوا لَهُم عَنَّا وكونُوا جَانِبَاً ... فَطِلَابُنَا لَهُم بَنقمِ الثَّارِ
هَذِي قَبَائِلُ يَعرُبٍ قد أقبلَت ... ألكُم بِهَا قِبلٌ وغُلبُ نِزَارِ
لا تَحسِبُونِي قد سَئِمَت مَنْ الوَغَى ... وَالنّارُ قد شُبَّت إزاءَ النَّارِ

---

[1] الأطوار جمع طور: وهو ما كان ممتداً مع الدار، أي أنهم كطور الدار أي تابعين لهم حكمهم كحكمهم.

[2] مسار بفتح الميم والسين: جبل عال شامخ من جبال مناخة في حراز، يعد أعلا جبال حراز ومن معاقلها الحصينة، وقمته واسعة فسيحة.

مَا بَينَ من لَم يُعطِ سَمعاً لِلذِي ... أدعو إليهِ غَيرَ حَزِّ شِفَارِ

والطعنُ جَلْسَاً والضِّرابُ فُجَاءةً ... والحربُ ليس تَجِيشُ بالأغمَارِ[1]

لَا يَخدَعَنْكُم مَا سِمعْتُم من كَلَا ... مِ الضِّدِّ فهو غَدَاً سَرَابُ قِفَارِ

سَأَقُودُهَا شُعثَاً خِمَاصَاً شُزَّبَاً ... لِأشُطَّ من صَنعَائِكُم وذَمَارِ

تُردِي بِفتيَانِ الحُرُوبِ كَأَنَّهُم ... تَحتَ السَّنَوَّر جُنَّةُ البَقَّارِ[2]

وَتَمُرُّ للأمَدِ البَعِيدِ عَوَابِسَاً ... كالطَّيرِ إذ تَهوِي إلَى الأوكَارِ

يَمزَعنَ مَزْعَ الحَاصِبَاتِ وَتَارَةً ... يَعطِفنَ عَطفَ مَلاَعِبِ الدُّوَّارِ[3]

تَحمِلن صِيدَاً مَا تَعِبُّ جِيادُهُم ... مِن خَوضِ مَلحَمَةٍ وشَقِّ غِمَارِ

قد كُلِّمَت مِمَّا اتَّقَوا بِرُءُوسِهَا ... جَبَهَاتُهَا وجَوَانِبُ الأشفَارِ

يَقضِينَ أوطَارِي هُنَاكَ فإنَّهُنْ ... نَ القَاضِيَاتُ سَوَانِحَ الأوطَارِ

أَيَظُنُّ من هو خَاذِلِي أَنِّي امرُؤٌ ... أدَعُ الحروب لِقِلَّةِ الأنصَارِ

وأنَا الذي لَجَّجتُ فِي تَيَّارِهَا ... مُتَجَرِّدَاً قَبلَ اخضِرَارِ عِذَارِي

وإذَا زِنَادُ الحربِ أصلَدَهَا الوَنَا ... أَجَّجتُهَا عَجِلاً بِزِندٍ وَارِي[4]

ولَرُبَّ مُكرُوبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ ... والخيلُ نَاكِصَةٌ على الأدبَارِ

جَدِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَوَصِيُّهُ ... فَحَذَارِ من حَربِ النَّبِي حَذَارِ

مَا لِلقَبَائِلِ أنغصت بِرُؤوسِهَا ... من حَسِّ وَطءِ الجحفَلِ الجَرَّارِ

مُتَرَبِّصِينَ أَعندَهُم أنَّ الذِي ... أَدعُوهُ يَخذُلُ دَعوَتِي وَجِوَارِي

يَا هَازِمَ الأحزَابِ فَاهزِم جَمعَهُم ... وأَدِرْ رَحَى غَضَبٍ على الكُفَّارِ

مَن كَانَ يَرجُو غَيرَ مَالِكِ أمرِهِ ... جَعَلَ الرَّجَاءَ على شَفِيرٍ هَارِ

يَارَبِّ إنِّي قَد دَعَوتُ بَنِي الدُّنَا ... لَيلِي فَمَا سَمِعُوا الدُّعَا ونَهَارِي

وَمَنَحتُهُم نُصحِي وَقُمتُ بِأمرِهِم ... وَبَذَلتُ إعلاَنِي لَهُم وسِرَارِي

---

(١) الجلس بالفتح: الغليظ.

(٢) السنوّر كحزوّر: لبوس من قد كالدرع، وجملة السلاح. والبقار: هو الحداد.

(٣) المزع: الإسراع. والدُّوار بالضم: مستدار رمل يدور حوله الوحش.

(٤) الصلد: الصلب الأمس. والونا: التعب والفترة.

فَتَثَاقَلُوا عَنِّي ولستَ بِعَاجِزٍ ... عَن نُصرَتي وإبَادَةِ الأشرَارِ
عَجِّل فَإِنِّي فِيكَ أَكثرُ مُدَّتِي ... – والمَنُّ مِنكَ – مُحَارِبٌ وَمُمَارِي
والقَومُ قد جَازُوا الحُدُودَ وأعلَنُوا ... بالفِسقِ مُختَارِينَ غَيرَ خِيَارِي
فاصبُب عَلَيهِم سَوطَ بَأسِكَ إِنَّهُم ... طَارُوا مِن الخُيَلاءِ كُلَّ مَطَارِ

[١٤٢] وقال عليه السلام وقد بلغه ورود السفير من الملك الظاهر [واسمه غازي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب[1]] بكُتب، وعوقه جند اليمن عن القدوم إليه في ربيع الآخر سنة ست ستمائة[2]: [المتقارب/٥٩]

أَتَهجُرُ مُعتَمِداً دَارَهَا ... وتُولِي المَلاَمَةَ مَن زارَهَا
نَعم قد فعَلتُ لِأَنِّي أَخَا ... فُ أَرضَاً تُحَدِّثُ أخبَارَهَا
وأَسلَمتُ نفسي إلَى خَالِقِي ... لِأَرْحَضَ بِالتَّوبِ أوزَارَهَا
ولولَا المَخَافَةُ يومَ الحِسَا ... بِ لقَضَّيتُ للنَّفسِ أَوطَارَهَا
وَلكِن عَلِمتُ مَعَادَ العِبَا ... دِ جَنَّتَهَا ثَمَّ أو نَارَهَا
دَعَوتُ الأنَامَ وعَرَّفْتُهَا ... وَكَرَّرتُ بالذِّكرِ إنذَارَهَا
فَصَمَّتْ وَقَرَّتْ وَلَم تَنْزَجِر ... وَوَلَّت عن الرَّشدِ أَدبَارَهَا
فَلَمَّا تَمَادَت وطَالَ الَّلجَا ... جُ هتَّكْتُ بالسيفِ أستَارَهَا
وقَرَّبْتُ باللطفِ أخيَارَهَا ... وبعَّدتُ بالسيف أشرَارَهَا
وهل تَحمِلَنْ لي خفافُ المَطيِّ ... لُبَابَةَ نَفسِي وأسرَارَهَا[3]
إلَى حَلَبٍ حيثُ صِيدِ المُلُو ... كِ تَحبُوا وتُكرِمُ زُوَّارَهَا[4]
سُلاَلَة من شَادَ دِينَ النَّبِي ... وأَثخَنَ بالسَّيفِ كُفَّارَهَا

---

[1] هو الملك الظاهر: غازي بن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب حلب، ولد بمصر سنة (٥٦٨) هـ، كان بديع الحسن كامل الملاحة ذا غور ودهاء ورأي ومصادقة لملوك النواحي، فيوهمهم أنه لولا هو لقصدهم عمه العادل ويوهم عمه لولا هو لاتفق عليه الملوك وشاقوه، وكان سمحًا جوادًا، وكان من خيار الملوك وأسدهم سيرة، ولكن كان فيه عسف، ويعاقب على الذنب اليسير كثيراً، وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء، أقام في الملك ثلاثين سنة، توفي سنة (٦١٣) هـ، بلغ عمره أربعاً وأربعين سنة.

[2] الذي أثبته هو من النسخة الأصلية، وأما بقية النسخ فهي كما يلي: وقال عليه السلام وقد بلغه ورود السفير من الملك الظاهر بكُتُبِ دعوته واسمه غازي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب يحض جنود اليمن في القدوم إليه في ربيع سنة ستمائة.

[3] اللبابة: القلب، والعقل، وخالص كل شيء.

[4] في النسخة الأصلية: صيد الملوك، وفي بقية النسخ: كان الملوك.

حَمَـــى الثَّغـــرَ بِالمَقرُبَـــاتِ الجِيَـــا ... دِ كَــــالطَّيرِ تَقصُــــدُ أَوكَارَهَـــا

وجَاهَـــدَ عـــن مِلَّـــةِ المُصـــطَفَى ... وأدرَكَ مــــن ضِــــدِّهَا ثَارَهَـــا

وأجَّـــتْ نِيَـــارُ وُلاَةِ الضَّـــلا ... لِ فأخْمَــدَ مُعتَمِــداً دَارَهَـــا

ومَــدَّت حَبَائِـــلَ آمالِهَـــا ... فَقَطَّـعَ فِـــي الــرَّوعِ أعمَارَهَـــا

ومـــن حَولِـــه أُسُـــدُ المُسلِمِيـــ ... ـــنَ قَـــد جَعلَـــت ذِكرَهَـــا زارَهَـــا[1]

فَكَـــم جَولَـــةٍ شَـــدَّ أطنَابَهَـــا ... وكَـــم حومَـــةٍ رَدَّ تَيَّارَهَـــا[2]

فَرحمـــةُ رَبِّـــي عَلَـــى رُوحِـــهِ ... عَشَـــايَا العُصُـــورِ وَأبكَارَهَـــا

ومَـــاتَ وأبقَـــى لَنَـــا بَعـــدَه ... شُـــمُوسَ المُلـــوكِ وأقمَارَهَـــا

تَـــرَى الصِّـــيدَ تَقصِـــدُ أبوابَهَـــا ... لِترفَـــعَ بالحَفَـــدِ أقـــدَارَهَا[3]

فطَـــوراً تُقبِّـــلُ أقـــدامَهَا ... وطَـــوراً تُمَسِّـــحُ آثارَهَـــا

وقـــد ظهـــرَ الظَّـــاهِرُ المُسْتَعِيـــ ... ـــنُ بـــالله يَـــنقِمُ أوتارَهَـــا

فَقَلَّـــلَ أبيَـــاتَ أعـــدائِهَا[4] ... وقَلَّـــمَ بـــالنَّبْرِ أظفارَهَـــا[5]

فقُـــم دَاعِيَـــاً لِبَنِـــي أحمَـــدٍ ... لِتملِـــكَ مـــلْ الأرضِ أقطارَهَـــا[6]

وشِـــلْ ضَـــبْعَهَا مـــن عِثَـــارِ العِنَـــا ... دِ وكُـــن مِـــن مُعَانِـــدِهَا جَارَهَـــا

فقـــد طَـــالَ مـــا مُنِعَـــتْ حَقَّهَـــا ... وَســـاقَت عَصَـــى الظُّلـــمِ أخيَارَهَـــا

أبُونَـــا الوَصِـــيُّ حَمَـــى المُسلِمِيـــ ... ـــنَ وثَبَّـــتَ بـــالعلمِ أحيَارَهَـــا

وقـــامَ لَـــهُ الـــنَّصُّ يـــومَ الغَدِيـــ ... ـــرِ فرَدَّتْـــهُ واتَّبَعَـــت عَارَهَـــا

---

[1] الزأر: صوت الأسد، والمعنى: شبههم بالأسود التي تزأر، ولكن زأرهم هو ذكرهم لله.

[2] حومة القتال: معظمه، أو أشد موضع فيه.

[3] الحفد محركة: الإسراع في المشي دون الخبب.

[4] كذا في الأصلية، وفي بقية النسخ: فلفل أنياب أعدائها.

[5] هذه اللفظة تحتمل أن تكون على أربعة ألفاظ محتملة المعنى هما: تحتمل أن تكون (بالنتر) وهو جمع النترة: وهي الطعنة النافذة، وتحتمل (بالنبر) يقال: طَعْنٌ نَبْرٌ أي مُخْتَلَسٌ، كأَنَّه يَنْبِرُ الرُّمْحَ عنه، أي: يَرْفَعُهُ بسُرْعَةٍ، وتحتمل (بالبَتْر) وهو القطع أو الإستئصال، وتحتمل (بالبُتر) جمع باتر، يقال سيف باتر وبتار وبُتار: أي قاطع، وقلم الظفر هنا: كناية عن القتل.

[6] أي لتملك من الأرض.

ومِـــن يَـــومِ ذَاكَ إلَـــى يَومِنَـــا أكلنَـــا علـــى الخسْـــفِ مُرَّارَهَـــا[1]
ومـــن قَـــامَ مِنَّـــا لِـــنَعشِ الهُـــدَى دَعَـــتْ دَولـــةُ الشَّـــرِّ أشـــرَارَهَا
فَجَاءتـــــهُ تُحْـــــرِقُ أنيَابَهَـــــا وَتُلصِـــقُ بـــالخَطرِ أوبَارَهَـــا[2]
فكـــم مـــن نفـــوسٍ لنـــا أُقْصِـــعَت وقـــد عَظَّـــمَ الله أخطَارَهَـــا[3]
أبُونَـــا النَّبِـــيُّ غَضُـــوبٌ لَهَـــا يُطَالِـــبُ فِـــي الحَشـــرِ خَتَّارَهَـــا[4]
فقُـــم غَاضِـــبَاً لِبَنِـــي أحمَـــدٍ وضِـــرْ يـــا ابْـــنَ يُوسـفَ مـــن ضَـــارَهَا[5]
ونَـــادِ بأبنـــاء أبيـــكَ المُلُـــو كِ وصِـــيدَ الجنـــود وشُـــطَّارَهَا[6]
وقـــل لَهُـــمُ الآنَ حَـــانَ الجِهَـــا دُ فشُـــدُّوا علـــى الرُّعـــفِ أزرَارَهَـــا[7]
وفِـــي الزَّاعِبِيَّـــةِ خُرْصِـــانَهَا وفِـــي الفَارِسِـــيَّةِ أوتَارَهَـــا[8]
وَخُوضُـــوا المَلاَحِـــمَ مـــن دُونِهَـــا وهُـــوْرُوا مـــن النـــاس مـــن هَارَهَـــا[9]
فقـــد جَعلَـــتكُم شَـــبَا بَأسِـــهَا وطَـــودَ عُلاَهَـــا وأنصَـــارَهَا
وكـــم فِرقَـــةٍ جَهلَـــت رُشـــدَهَا وقـــد سَـــتَرَ الجَهـــلُ أبصَـــارَهَا
أضـــاعَت مَقَـــالَ أُولِـــي أمرِهَـــا فَضَـــلَّت تُتَـــابِعُ أغمَارَهَـــا
فَشَـــمِّرْ وعَـــرِّفْ بِحَـــقِّ الهُـــدَا ةِ لِتَمْحَـــقَ بِـــالعُرفِ إنكَارَهَـــا
وذَكِّـــرْ فقـــد يَنفَـــعُ المُؤمِنِيـــ ـــنَ إذا قصـــدَ المـــرءُ تِـــذكَارَهَا
وقُـــدْها علـــى البُعـــدِ مثـــلَ القِـــدَا حِ تُنبِّـــذُ فِـــي البِيـــدِ أمهَارَهَـــا[10]

---

[1] الخسف: النقيصة، أو الذل، ويقال: بات على الخسف: أي جائعاً، وشرب على الخسف: أي من غير أكل.
[2] حرق أنيابه: أي حك بعضها ببعض وسحقها حتى يسمع لها صريف،
[3] أقصع فلاناً: أي أذله وحقره.
[4] الختر: الغدر والخديعة، أو أقبح الغدر.
[5] أي ألحق الضرر بمن ضرها.
[6] الشاطر: من أعيا أهله خبثاً، والشطير: البعيد والغريب.
[7] الرعف: جمع راعف، وهو الفرس يتقدم الخيل.
[8] الرِّماحُ الزَّاعِبِيَّةُ نسبة إلى رجل اسمه زاعب، أو بلد، أو هي: التي إذا هُزَّتْ كَأَنَّ كُعوبَها يَجْرِي بعضُها في بَعْضٍ. والخُرْصُ، مُثَلَّثَةً: ما على الجُبَّةِ من السِنانِ، أو الحَلْقَةُ تُطيفُ بأَسْفَلِه، والرُّمْحُ نَفْسُه. والفارسية: أي القوس الفارسية، والأوتار جمع وتر: وهي شرعة القوس ومعلقها.
[9] هار القوم: أي قتلهم وأكب بعضهم على بعض.
[10] النبذ: طرحك الشيء أمامك أو وراءك.

ولَا تَطعَـــــمِ النـــــومَ دونَ المُـــــرَا دِ وبَاعِـــدْ عـــن العَـــينِ أشـــفَارَهَا[1]
وشَـــاوِرِ ذَوي الـــدِّين فِيمَـــا تَـــرُو مُ فَالنَّحـــــلُ تَتبَـــــعُ مُشْـــــتَارَهَا
ومَـــــن يَتَحَمَّــــــلُ إيرَادَهَـــــا وَيضـــــمَنُ بـــــالله إصـــــدَارَهَا
فـــأكثَرُ مَـــن يَحْتَلِـــي بـــالعلُو مَ كـــالأُتنِ تَحمِـــلُ أســـفَارَهَا
ونَـــادِ قَبَائِلَهَـــا والشُّـــعُو بَ وبَـــادِي الـــبِلادِ وحُضَّـــارَهَا
وقُـــلْ قـــد وَهبـــتُ لِآلِ الرَّسُـــو لِ أشـــعَارَ نَفسِـــي وأبشَـــارَهَا
وكُـــلُّ بَنِـــي يُوسُـــفَ الأمجَدِيـــ نَ تُقَـــوِّي بِفكـــرِكَ أفكَارَهَـــا
رَعَـــاكُم لَنَـــا مَـــن هَـــدَاكُم بِنَـــا جِنَـــانَ النَّعـــيمِ وأنهارَهَـــا
وخَـــوَّلَكُم مُلـــكَ كُـــلِّ المُلُـــو كِ بَـــوَادِي الـــبِلاَدِ وأمصَـــارَهَا
فـــلَا تســـأمُوا الحـــربَ واســـتَلئِمُوا يلـــي حَارَّهَـــا مـــن يلـــي قارَّهَـــا[2]
فكيـــفَ وأنـــتم غُـــذِيتم بِهَـــا وعَـــرَّفتُمُ النَّـــاسَ مِعيَارَهَـــا
وكـــان أبـــوكم بِهَـــا مُغرَمَـــاً يَصِـــرُّ ويَحلِـــبُ أشـــطَارَهَا[3]
ولا يَتَشَـــوَّقُ إحلاَءَهَـــا ولَا يَتَكَـــرَّهُ إمرارَهَـــا
وأنـــتُم بَنُـــوهُ وخَيـــرُ البنيـــ نَ مَـــن كَـــانَ يَتبَـــعُ آثارَهَـــا

[١٤٣] **وقال عليه السلام وكتب بها إلى الأمير أبي عزيز قتادة في ربيع الأول سنة سبع وستمائة**: [**البسيط**/٩٩]

المُجـــدُ قَـــد يُلِـــحُّ فِـــي طَلَبِـــهْ مَـــن كـــانَ كَســـبَ العليـــاءِ مِـــن أرَبِـــهْ
ووَارِدُ المـــاءِ وهْـــو مُشـــتَمِلٌ لَا يَمتَلِـــي دَلْـــوُهُ إلَـــى كَرَبِـــهْ[4]

---

[1] كناية عن ترك النوم، لأن النائم تتقارب أشفار عينيه، واليقظان تتباعد.

[2] القُرُّ بالضم: البرد. وهو من الأمثال، وقائله عمر بن الخطاب لعتبة بن غَزْوَان، أو لأبي مسعود الأنصاري، والمعنى: احمل ثقلك على مَنِ انتفع بك. للناقة شَطْرانِ: قادِمانِ وآخِرانِ، فكلُّ خِلْفَيْنِ شَطْرٌ، وأن تَحْلُبَ شَطْراً وتَتْرُكَ شَطْراً.

[3] هذا مثل قولهم حَلَبَ أَشْطرُ الناقة، وذلك إذا حلب خِلْفَين من أخلافها، ثم يحلبها الثانية خِلْفَيْن أيضاً، أو يصر خلفين ويترك خلفين، والمعنى أنه خبير بأمور الحرب.

[4] المشتمل: الذي يدير الثوب على جسده كله حتى لا تخرج منه يده. والكرب: عقد غليظ في رشأ الدلو يجعل طرفه في عرقوة الدلو ثم يثنى ويثلث.

والحُرُّ حُرٌّ وإن أطَافَ بِهِ ... دَهرٌ يُعَرِّي العِضَاةَ من نَجَبِهْ[1]

لو أفردَته الجنُودُ ضَاحِيَةً ... لَم ينفَرِد ذَاكَ عن حَسَبِهْ

ما لِي وللرِّبعِ خَفَّ آهلُهُ ... أندُبُهُ بالطَّرِيفِ من نُدَبِهْ[2]

لَا النَّوي عندي مثلُ السِّرَارِ ولا ... أنْفِي تَشُمُّ العَبِيرَ من تُرَبِهْ[3]

ولَا إلَى بَدرِهِ المُنِيرِ يَهُـ ... ـزُ الشَّوْقُ عِطفي إلَى شَبا شَنَبِهْ[4]

ولا الدَّوَادِي وَلَا الزَّحَالِفَ فِي السـ ... ـسَاج ولا بَانِهُ ولَا كُثبِهْ[5]

فَانهَب من الدهرِ مَا تَعِيشُ بِهِ ... فَإنَّ صَفْوَ الحياة فِي نَهَبِهْ

واشرَب أفَاوِيقَه فَحسبُكَ مَا ... يَأتِيكَ من شَرِبِهِ ومن ضَرَبِهْ[6]

فقد حَلبنَاهُ دَرَّ أشطُرِهِ ... فَمَا حَمِدنَا حَالَيهِ فِي حَلَبِهْ

قَامَ سِطَاعُ الحُرُوبِ فاعتَمِدَا ... صَبراً يُنَجِّي المَكرُوبُ من كُرَبِهْ

أنَا ابنُ مَن إن أصابَهُ غَضَبٌ ... يَغضَبُ رَبُّ السَّمَاءِ مِن غَضَبِهْ

خَلِيفَةُ الله فِي بَرِيَّتِهِ ... وهو شَرِيكُ النَّبِي فِي نَسَبِهْ

دُونَ بَنِي هَاشِمٍ ودون ذَوي الـ ... ـقُربَى إليهِ ابنُ عَبدِ مطَّلِبِهْ

كانَ إذا أرتَجَ العدو على الـ ... ـإسلام بابَاً دَعَاه يَفتَحُ بِهْ

وَلِي مِن السِّبطِ المُرتَضَى حَسَنٍ ... نَجَارُ مَجدٍ تَعشِي إلَى لَهَبِهْ[7]

لَم يَطمِع الحبْرُ فِي حَياةِ أَبِي ... بِهَا فكيف الغلمانُ من عَقِبِهْ[8]

---

(1) العضاة: نوع من الشجر، والنجب: بالتحريك: لحاء الشجر أو قشر عروقها، أو قشر ما صلب منها. والمراد هنا أنه كناية عن الشدة والقحط والجدب.

(2) الندبة بالضم: البكاء، وتعديد المحاسن.

(3) النوى: جمع نواة التمر. والسرار: لب الشيء والخالص الطيب منه.

(4) والشبا: الإضاءة. والشنب: بالتحريك: رقَّة وعذوبة وبرودة في الأسنان.

(5) الدوادي: آثار أراجيح الصبيان، واحدها دوادة. والزحالف جمع زحلفة: وهي آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلى أسفله. والساح هي الساحة أي الناحية.

(6) الأفاويق: جمع فِيقة بالكسر: وهو اسم لَما يجمع من اللبن بين الحلبتين. والضرب: المطر الخفيف والعسل الأبيض.

(7) في(م) و(ع) إلى لقبه.

(8) الحبر: لقب عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، والمعنى: لم يطمع ابن عباس في الخلافة في حياة أمير المؤمنين علي ولا في حياة الحسن عليه السلام، فكيف يطمع فيها أولاده.

وإنَّما سَاقَتِ المَقَادِرُ مَا ... يَعجبُ صِرفُ الزمانِ مِن عجَبِهْ

مُلكَاً عَقِيمَاً كَمَا سَمِعتَ بِهِ ... فِي آلِ كسرَى وآل ذي كَرَبِه[1]

لَيسَ مِن الدين والنبوَّةِ فِي ... شَيءٍ فلا تَلتَفِت إلَى عَتَبِهْ[2]

هُم غَصَبُوها فَهلَ سَمِعت بِذِي ... عِلمٍ يُهَنِّي مَالاً لِمُغتَصِبِهْ

شَايعَهُم فِي انتهابِهَا أُمَمٌ ... كَالوحشِ مِن عُجمِهِ ومِن عَرَبِهْ

وَجَهَّلُونَا وكم رَأيتَ فَتَىً ... إن ذُكِرَ الله قَامَ يَكفُرُ بِهْ

فانظُر إلَى فِعلِهِم فقد يُعْرفُ السَّا ... بِقُ قبلَ الإرسالِ فِي خَبَبِهْ[3]

وقد رَأينَا الفَتَى يَنُثُّكَ مَا ... يُخفِيهِ فِي جِدِّه وفِي لَعِبِهْ

نَحنُ لُيُوثُ الطِّعَانِ قد عَلِمَ النَّ ... اسُ إذَا السُّمرُ مَاسَ فِي عُذَبِهْ[4]

سَائِل بِنَا وِرْدَسَارَ فِي كَنَفِي ... ظَفَارَ لَمَّا التجَى إلَى هَرَبِهْ

والسُّمرُ تشكو أكُفَّ فِتيَتِهَا ... فِي غمضِ خُرصَانِهِ إلَى جُبَبِهْ[5]

وللعَوَالِي تَحطُّمٌ فَيكَا ... دُ السُّمعُ يَسْتَكُّ من وَغَا لَجَبِهْ[6]

ألقَحَ بَينِي وبَينَهُ ضَرَمَاً ... فكَادَ يغدُو هُنَاكَ من حَطَبِهْ

فُمُذ رَآهَا استغاثَ مُنتَحِبَاً ... وخَفَّ من خَوفِهِ ومِن رُعْبِهْ

فَجَاءَهُ سُنقُرٌ مُدَافِعَةً ... كَمَا يُحَامِي المَسلُوبُ عن سَلَبِهْ

فاستحنفَرَا قَاصِدَينِ مَصنَعَةَ الأ ... غْدَارِ كَالسَّيلِ انصَبَّ من صَبَبِهْ[7]

فلم يَنَالَا مَا أمَّلاَهُ ورَا ... حَ الجيشُ فِي ذُلِّهِ وفِي حَرَبِهْ

---

[1] المُلْكُ العَقِيمُ، أي: لا يَنْفَعُ فيه نَسَبٌ لأَنَّه يُقْتَلُ في طَلَبِهِ الأَبُ والوَلَدُ والأَخُ والعَمُّ. وآل كسرى: ملوك فارس. وآل ذي كربه: المراد ملوك آل معدي كرب من ملوك التبابعة.

[2] العتبة بالتحريك: الشدة.

[3] الخبب بالتحريك: ضرب من العدو، أو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعا وأياسره جميعا، أو أن يراوح بين يديه والسرعة .

[4] الميس: التبختر. والعُذبة بالضم: اللحمة الغليظة الكثيرة العضل.

[5] الغمض: الغليظ. والخرصان جمع الخُرْصُ مُثَلَّثَةً: وهو ما على الجُبَّةِ من السِنانِ، أو الحَلْقَةُ تُطِيفُ بأَسْفَلِه، والرُّمْحُ نَفْسُه. وجبة السنان: ما دخل فيه الرمح.

[6] اللجب: الجلبة والصياح. والوغى: الشدة.

[7] استحنفر: أي مضى مسرعاً.

قــد نَكَبــتهُم أيــدِي الكُمَــاةِ فَــلا ... يُـــنعَشُ ذاكَ المنكُـــوبُ مـــن نَكَبِـــهْ

وانقَلَــبَ الضِّــدُّ نَحــوَ صَــنعاءَ قَــد ... أُوْقِـــرَ خِزيَـــاً مـــن سُـــوءِ مُنقَلَبِـــهْ

فَخَانَنَــا خَــائِنٌ مــن النَّسَــبِ الــ ... ـــأَدنَى وأقصـــى القَرِيـــبِ مـــن قُرَبِـــهْ

فَـــرَدَّ فـــيهم رُوحَ الحَيَـــاةِ فَهَـــل ... تَعجـــبُ مـــن فِعلِـــهِ ومـــن نُوَبِـــهْ

فَكَــانَ مِنَّــا أخــذُ الظَّفِيــرِ جَــزَا ... ءً بِالـــذي قـــد أتـــاه مِـــن شَـــغَبِهْ

سَـــقَى بِكَـــأسٍ كَـــانَ الجَـــزَاءُ لَـــهُ ... أنَّــا حَسَــوْناه القَشْــبَ فِــي عُلَبِــهْ[1]

وغَـــرَّهُ جَاهِـــلٌ أخـــو سَـــفَهٍ ... فَتَـــاه فِـــي زُورِهِ وفِـــي كَذِبِـــهْ

مَنَّـــاهُ مُنيَـــا فِـــي نَيـــلِ بُغيَتِـــهِ ... وَلَـــم يَكِلْـــه إلا إلَـــى كَلَبِـــهْ[2]

ونَحـــنُ نَرجُـــو الإلـــهَ يَنصُـــرُنَا ... نَصـــراً عَزِيـــزاً كَنصـــرِ ذِي حُجُبِـــهْ[3]

وقــد أتَــاكم حَــدِيثُ نِهْــمَ ومَــا ... جَنَــاه جَــانٍ بالســوءِ مــن أدَبِــهْ

فقمــت فِــي نَقــمِ الثــأر مُحتَسِــبَاً ... واللهُ يُصـــفِي الجَـــزَا لِمُحتَسِـــبِهْ

فَمَــاتَ مِــنهُم هَــزلاً لُيُــوثُ وَغَــىً ... ومَـــن تَبَقَّـــى فـــنحن فِـــي طَلَبِـــهْ

قَتَلـــتُهم بِـــالجَلَا وبِالسَّـــيفِ إنْ ... نَ السيفَ يَشفِي المَوصُوبَ مِن وصَبِهْ[4]

وسَـــوفَ أُزجِـــي إلـــيهِمُ لَجِبَـــاً ... تَكَـــادُ تَخفَـــى الجِبَـــالُ فـــي عُصَـــبِهْ

جَحَاجِحــاً مــن بَنِــي الحُــرُوبِ مَتَــى ... جَــارَوا أصــابُوا النَّفِــيسَ مــن قَصَــبِهْ[5]

حَتَّـــى يَصِـــيرُوا لِغيـــرِهِم عِظَـــةً ... مَــا نَبَــعَ المــاءُ مــن سِــوَى قُلُبِــهْ[6]

لَا نَـــومَ حَتَّـــى أرى الجِيَـــادَ تَبَـــا ... رَى كَالقَطَــا حِــينَ فَــاضَ مِــن قَرَبِــهْ[7]

بِكُـــلِّ شَـــهمِ الجَنَـــانِ إن طَحَنَـــت ... رَحَــى حُــرُوبٍ فــاقطَع عَلَــى قُطُبِــهْ[8]

---

[1] قشب الطعام يقشبه قشباً وهو قشيب وقَشَّبه: خلطه بالسم. والعلبة بالضم: قَدَحٌ ضَخْمٌ من جُلُودِ الإِبِلِ أو منْ خَشَبٍ يُحْلَبُ فيها.

[2] الكلب: المسمار الذي في قائم السيف تجعل فيه الذؤابة، أو السير الذي يجعل بين طرفي الأديمين إذا خرزا.

[3] ذي الحجب: أي الكعبة المشرفة زادها الله تعظيماً.

[4] الجلا: يقال جلا القوم عن الموضع إذا تفرقوا من الخوف. والوصب: المرض.

[5] المجاراة: المسابقة. والنفيس والنافس: خامس سهام الميسر.

[6] القُلُب جمع القليب: وهي البئر، أو العادية القديمة منها.

[7] القرب: أي الورد لشربه.

[8] قطب الرحى كقطن وعُنُق: الحديدة التي تدور عليها الرحى.

إن نَزَلَ القِرنُ لَم يَطِش رُعبَاً … واجتَاحَهُ جَاثِيَاً علَى رُكَبِهْ

نَحنُ شِحَاكُ العَدوِّ حِينَ يَدُبـْ … ـبُ المَوتُ كَالنَّملِ فِي ظُبَا قَصَبِهْ[1]

فَمَن جَنَى الشَّرَّ يَجتَنِي مَقِرَاً … ومَن جَنَى النَّخلَ نَالَ مِن رُطَبِهْ[2]

ومَن يُقَايِسْ بِنَا العَدُوَّ فَقَد … قَايَسَ دُرَّاً مَحضَاً بِمُخْشَلَبِهْ[3]

مَا آلُ سَاقِي الحَجِيجِ إن فَخَرُوا … كَمِثلِ لَحمِ النَّبِي أوعَصَبِهْ[4]

نَحنُ بَنُوهُ وإن تَطَاوَلَت الـ … ـأعنَاقُ أو مَاتَ الضِّدُّ مِنْ تَعَبِهْ

يَا جَاهِلاً أمرَهُ أَلَم يَأتِكَ الـ … ـمَأثُورُ مِن وُدِّهِ ومِن حَدَبِهْ

أَلَم يَكُن والدي –هُبِلْت– مَتَى … صَلَّى لَدِيهِ امتطى على صُلْبِهْ

ثُمَّ يُشِيرُ اتركُوهُ لَا تَركَت … لَكَ الرَّزَايَا مَالاً لِمُنتَهِبِهْ[5]

أَلَم يُصَرِّحْ بأَنَّ كُلَّ ذِي نَسَبٍ … مُنقَطِعُ الآلِ غَيرَ ذِي نَسَبِهْ[6]

وإن تكُونُوا ونَحنُ مِنْ جَسَدٍ … فلا تَقِسْ رأسَهُ إلى ذَنَبِهْ

وإنْ غَدَوْنَا وهُم من النَّسَبِ الـ … ـعالِي فَأين السَّلسَالُ من حَبَبِهْ[7]

وإن نَكُن من بيتِ النَّبِي وَهُم … فَأينَ سَامِي العِمَادِ مِن طُنُبِهْ

لَا نَومَ لِي أو أُزِيرَ دَارَهُمُ … بَغدَادَ جَيشَاً كَالليلِ فِي شُهُبِهْ

يُوقِدُ أُولَاهُ فِي اليَفَاعِ لِأُخـْ … ـرَاهُ وَتَخفَى الرعودُ فِي سَخَبِهْ[8]

مَا كُلُّ عُودٍ وإن زَكَا وَنَمَا … يُغنِيكَ عن نَبعِهِ وعن غَرَبِهْ[9]

---

[1] القَصَبُ، محرَّكَةً: عِظامُ الأَصابعِ، وشُعَبُ الحَلْقِ، ومَخارِجُ الأنْفاسِ.

[2] المقر ككتف: الصبر أو السم.

[3] المخشلب: المختلط.

[4] ساقي الحجيج: هو العباس بن عبد المطلب، أي ليس بنو العباس كأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[5] هذا البيت والذي قبله إشارة إلى الحديث المشهور وهو: ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا صلى صعد الحسن على ظهره، فيطيل النبي السجود حتى ينزل، فإذا أرادوا انزاله أشار إليهم بتركه، فسأله بعض أصحابه: يا رسول الله: لقد رأيناك تصنع بهذا الغلام ما لم تصنع بغيره، فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((إن ابني هذا سيد)).

[6] هذا البيت إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي)).

[7] السلسال: الماء العذب أو البارد.

[8] السخب: الصخب: وهو شدة الصياح والأصوات.

[9] الغرب: الراوية، أو الدلو العظيمة، ويطلق على نوع من الشجر.

فَلَا يَغُرَّنكَ فِي وِدَادِ بَنِي ... أحمدَ مُعطِيكَ السُّؤلَ مِن ذَهَبِهْ
فَهُم سَفِينُ النَّجَاةِ نَصَّ بِهِ ... جَدُّهُمُ فِي المَأثُورِ مِن خُطَبِهْ
هُم حُجَّةُ اللهِ حِينَ يَقرِنُهُم ... سُبحَانَهُ بِالكَرِيمِ مِن كُتُبِهْ
أأنتَ أعمَى عن السَّبِيلِ فَرِدْ ... واحْتَسِ بَردَ اليَقِينِ مِن نُغَبِهْ[1]
وانصَب وَوَالِ الهُدَاةَ مُغتَبِطَاً ... يَومَ يَفِرُّ امرءٌ إلَى نَصَبِهْ
وَقُلْ لِمَحضِ الفَخَارِ صَفْوَةِ إدْ ... ريسَ أخِي الجُودِ مُرتَضَى نُخَبِهْ
النَّاعِشِ الدِّينَ بَعدَ عَثرَتِهِ ... وَالجَاعِلِ المَجدَ كُلَّ مُكتَسَبِهْ
وَالضَّارِبِ الكَبشَ فِي الكَتِيبَةِ فِي ... مُلتَطِمِ الجَانِبَينِ مُضطَرِبِهْ
والثَّاقِبِ الرَّأيَ حِينَ يَعْدَمُ وَجْـ ... ـهُ الرَّأيِ فِي صَعبِ الأمرِ مُوتَشِبِهْ
فكُلُّ جَيشٍ لِجَيشِهِ نَفَلٌ ... وَلَيسَ يَنجُو الخَمِيسُ مِن سُرَبِهْ[2]
عُذيقُ مجدٍ جُذَيل ملحمةٍ ... شثنٌ فويلٌ للجنوب من كرَبِهْ[3]
إن هَمَّ لَم تَلتَبِس مَسَالِكُهُ ... فِي مُستَحِيرِ السَّبِيلِ مُنْتَقِبِهْ
لَيثٌ هَرِيتٌ مَن سَارَ سَاحَتَهُ ... عُزِّيَ فِي صُلبِهِ وفِي قَصَبِهْ[4]
قَادَ قُرَيشَاً فَسَامَحَت عَنَتَاً ... بَعدَ شِمَاسٍ يَطَا عَلَى عَقِبِهْ
قُم نَاصِرَاً للإمَامِ إنَّكَ مِن ... أُسرَتِهِ والرَّاقِي إلَى رُتَبِهْ
فَأنتَ شَهمُ الجَنَانِ قَد عَلِمَ النْـ ... ـنَاسُ وشَافِي المَعرُورَ مِن جَرَبِهْ[5]
فَنَادِ فِي الصِّيدِ مِن بَنِي حَسَنٍ ... وَمِن حُسَينٍ كُمَاتَةٍ نُجَبِهْ
الوَارِثِي العِلمَ والإمامَةَ مِن ... أَحمدَ والرَّاتِعِينَ فِي عُشُبِهْ
فالعُجمُ قد أَجَّجُوا سَعِيرَهُمُ ... ونَحنُ والقَومُ فِي سَوا حَصَبِهْ
حَربٌ عَوَانٌ بَينِي وَبَينَهُمُ ... كَالسِّقطِ فِي صَرمِهِ وفِي عَطَبِهْ

---

[1] الإحتساء: الشرب، والنغب جمع نُغبة بالضم أو الفتح: الجَرعة.

[2] السُّرب جمع سربة: وهي جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين.

[3] العذيق: أي غصن مجد، ويطلق على الذكي اللبق، والجذيل: الذي يشتفى برأيه. والمكرب المفاصل: الممتلئ عصباً.

[4] تقدم معناها.

[5] المعرور: الأجرب، أو المصاب بالعُر وهو داء يتمعط منه وبر الإبل.

تُسِـــــرُّنَا تَـــــارَةً وتُســـــعِدُهُم ... أُخـــرَى وتُبْكِـــي المَســـرُورَ فِـــي طَرَبِـــهْ
وحَـــاوَلُوا سِـــلمنَا فَقُلْـــتُ لَهُـــم ... لَا رَأيَ إِلَا للبِـــــــيضِ أَو سَـــــــلَبِهْ
وللجِيـــــادِ المُطَهَّمَـــــاتِ كَمُقْـــــ ... ـــبَانِ الشُّـــرَيفِ الهَـــاوِي عَلَـــى خَرَبِـــهْ
كُـــلُّ رَفِيـــعِ التَّلِيـــلِ مُرتَفِـــعِ الـــ ... ـــجنبِ يَغُـــولُ الوَســـيعَ مِـــن لَبَبِـــهْ[1]
فَهُـــنَّ أشْـــهَى مَـــا يُقْتَنَـــى نَشَـــبَاً ... إن رَغِـــبَ المـــرءُ فِـــي اقتِنَـــا نَشَـــبِهْ[2]
قُـــودُوا إلينَـــا رِعَالَهَـــا سُـــرُبَاً ... كَـــالطير يَنجُـــو مـــن حَاصِـــبٍ تُرَبِـــهْ[3]
يَـــا قَومَنَـــا قَلْقِلُـــوا قَلاَئِـــدَهَا ... بِالسَّـــيرِ يَـــأوِي امـــرءٌ إِلَـــى رَعَبِـــهْ
مَمَالِـــكُ الصِّـــيدِ مِـــن ذُرَى يَمَـــنٍ ... أحرزَهَـــا مَـــن لا شَـــكَّ فِـــي رِيَبِـــهْ
وَلَـــيسَ فِـــي وُســـعِهِ ادعـــاءُ أَبٍ ... إِذَا يُضَـــافُ اعتـــزَى إِلَـــى هِضَـــبِهْ
غَـــارُوا علـــى المُلْـــكِ يَـــا بَنِـــي حَسَـــنٍ ... وَقَـــومُكُم واحتَمُـــوا علـــى قِبَبِـــهْ

[١٤٤] وقال عليه السلام وكتب بها إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس، في رجب سنة تسع وستمائة: [الطويل/٥٣]

أَلَا هـــل أتَـــى أهـــلَ الحجـــازِ جِلاَدُنَـــا ... عـــن الـــدِّينِ لَمَّـــا قَـــلَّ عنـــهُ المُجَالِـــدُ
بِفتيَـــانِ صِـــدقٍ مـــن لُـــؤَيِ بـــنِ غَالِـــبٍ ... وغُـــرٍّ تُنَمِّيهَـــا بَكِيـــلٌ وَحَاشِـــدُ
ومَـــذحِجَ حَيَّـــا اللهُ أحيَـــا مَـــذحِجٍ ... فَهُـــم لِإِمَـــامِ الحَـــقِّ رُكْـــنٌ وسَـــاعِدُ
وُقَـــوْدُ جِيـــادِ الخَيـــلِ تَكبُـــو مِـــن الـــوجَى ... وَهُـــنَّ لِمَـــا أبـــدأنَ فيـــهِ عَوَايِـــدُ[4]
تُغْيِـــرُ إلـــى شَـــرقٍ وغـــربٍ وتَـــارَةً ... تَـــؤُمُّ سُـــهَيلاً تَقتفِيهَـــا الفَرَاقِـــدُ
تُـــدَافِعُ ألفَـــي فَـــارِسٍ قـــد عَلِمـــتُمُ ... عـــنِ الـــدين لَمَّـــا قَـــلَّ عنـــهُ المُجَالِـــدُ
إِذَا نَشَـــرَت نَقْعَـــاً بِقَـــاعٍ مُغِيـــرَةً ... طَوَتـــهُ إِذَا أُخِّـــرنَ عنهـــا الفَدَافِـــدُ[5]
بَـــدَت وهـــي أمثـــالُ العِشَـــارِ بَوَادِنـــاً ... وعـــادت وقـــد جَالَـــت عليهَـــا القَلاَئِـــدُ
تُحَـــاوِلُ تَقـــدِيمَ الوَصِـــيِّ وآلِـــهُ ... وقـــد جُحِـــدَتْ آياتُـــهُ والشَّـــوَاهِدُ
فيومَـــاً تَـــؤُمُّ الغَـــورَ غَـــورَ تَهَامَـــةٍ ... وقائـــدُهَا للنصـــرِ والـــيُمنِ قَائِـــدُ

---

[1] التليل كأمير: العنق.

[2] النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

[3] التربة: الضعفة.

[4] تكبو: يقال كبا كبواً وكُبواً، انكب على وجهه . والوجى: الحفى أو أشد منه.

[5] النقع: الغبار الذي تثيره الخيول بحوافرها. والفدافد: جمع فدفد، وهو المكان الصلب الغليظ والمرتفع .

ويوماً تُرِي صنعَاءَ زُرقَ نِصَالِهَا ... بِأيدِي كُمَاةٍ هَذَّبتهَا المَشَاهِدُ

ويومَاً تَؤمُّ الشَّمسَ عند طُلُوعِهَا ... لَهَا عَارِضٌ عند الزَّعَازع جَامِدُ[1]

فَقُل لِحَلِيفِ المَكرُمَاتِ قَتَادَةٍ ... ومَن جَيشُهُ حَدٌّ على النَّاسِ صَاعِدُ

أسِخْ لِمَقَالِي إنَّه الحَقُّ وارعَهُ ... فَمَا كَذَبَ الحيَّ المُسَمَّينَ رَائِدُ

أترضَى عُلوجَ العُجمِ تَغصُبُ أمرَكُم ... وجيشُكَ جَرَّارٌ وعزمُكَ وَاقِدُ[2]

وأنتَ الذي كَافَحتَ عن رُتبِ العُلَى ... قَدِيماً فَهَابَتْكَ الأُسُودُ الحَوَارِدُ

فَزَعْتَ قُريشَاً نَجدةً وسَمَاحَةً ... فَذَلَّ لَكَ العَاتِي وَدَانَ المُعَانِدُ[3]

نَظَمتَ لَنَا شَملَ العَشِيرَةِ بَعدَمَا ... تَخَوَّنَهَا بَاغٍ وبَاعَدَ حَاسِدُ

فَأضحت قُرَيشٌ بعد طُولِ شِمَاسِهَا ... تَؤُمُّ الذِي تَحذُو لَهُ وَتُسَاعِدُ[4]

أترجُو هُذَيلٌ منكَ عِصمةَ دَارِهَا ... وقَد أُلقِيَت مِنهَا إليكَ المَقَالِدُ

سُيُوفُ لِقَيٍّ لَمَّا قَصدتَ لِقَاءَهَا ... تَقَشَّعَ ظَلمَاهَا وهُنَّ مَغَامِدُ[5]

وَتَأمُلُ أن تَحمِي حِمَاهَا حُصُونُهَا ... ومَجدٌ لَهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ رَاكِدُ

لِأنَّ لَهَا قَلبَ الحِجَازِ وَعِزُّهَا ... عَلَى غَابِرِ الأيَّامِ فِي النَّاسِ تَالِدُ

فَقُدهَا فَمَا انقَادَت سِوَاكَ لِمَاجِدٍ ... رُوَيداً لِئَلَّا تَمتَهِنهَا المَقَاوِدُ

وحُطْهَا لِأنسَابٍ لَهَا مُضَرِيَّةٍ ... وإن قَبُحَت أفعَالُهَا والعَقَائِدُ

فأحسنُ عَفوِ المرءِ مِن بَعدِ قُدرَةٍ ... يَقُومُ لَهَا سُوقٌ مِن المَجدِ خَالِدُ

أقِلْهَا عِثَاراً سَاقَهُ سُوءُ رَأيِهَا ... وَكَم كَايِدٍ أوهَت قُوَاهُ المَكَايِدُ

فَمِثلُكَ مَن رَاشَ الأبَاعِدَ جُودُهُ ... وَمِثلُكَ مَن هَانَت عليه الشَّدَائِدُ

وَمِثلُكَ مَنْ حَاطَ الأقَارِبَ حِلْمُهُ ... وَمِثلُكَ مَن يَأوِي إليهِ الأبَاعِدُ

وحُطْ حَسَناً وابنَيَ حُسينٍ كِلِيهِمَا ... فَأنتَ لَهُم فِي مُقتضَى الحِلمِ وَالِدُ

---

(١) الزعازع: جمع زعزاعة، وهي الكتيبة الكثيرة الخيل .

(٢) العلج: الرجل من كفار العجم.

(٣) يقال فزعهم: أي أغاثهم ونصرهم.

(٤) الحذوة: العطية

(٥) في الأصلية: تقشع ظلماء.

حُمَاةٌ إذَا مَا الَّروعُ قَامَ عَمُودُهَا ... وَرَاعَ الرِّعَاعُ واستَقَامَ الأحَامِدُ[(١)]

عَصَوا بِسُيُوفِ الهندِ واعتَقَلُوا القَنَا ... فَخَرَّت جُسُومٌ عِندَهَا وسَوَاعِدُ

فَشَمِّر وَصَمِّمْ يَا ابنَ إدرِيسَ وَاتَّقِاً ... بِرَبِّكَ إنَّ النَّصرَ إن غِبْتَ كَاسِدُ

وَأَحيي رُسُومَ الدِّينِ واحمِ ذِمَارَهُ ... حِفَاظَاً فَشَيطَانُ الضَّلالَةِ مَارِدُ

فَإن أَنتَ لَم تَحمِ العُلاءَ فَمن لَهُ ... وإن لَم تُطَارِدْهُم فَمن ذَا يُطَارِدُ

كَأنِّي بِهِم والسَّيفُ قَد فَضَّ جَمعَهُم ... وهُم بَينَ أيدِينَا نَعَامٌ شَوَارِدُ

فَقَد أخذُوا قَسراً مَمَالِكَ حِمْيَرٍ ... وَلابُدَّ يَومَاً أن تَعُودَ العَوَايِدُ

وقد قَامَ سُوقُ الحربِ بَينِي وَبَينَهُم ... وَكُلٌّ عَلَى مَا فِي يَدَيهِ مُجَاهِدُ

وَكُلٌّ يُرَجِّي نَصرَهُ من وَلِيِّهِ ... وأنتَ وَلِيِّي والحَمِيمُ المُوَادِدُ

وقد جَاءَكُم أَنَّا حَمَينَا تَهَامَةً ... عَلَيهِم ومَا عَن ذُلِّهِم ثَمَّ نَاشِدُ

وَنَحنُ وإيَّاهُم بِصنعَاءَ جِيرَةٌ ... وبِيضُ المَوَاضِي رُسْلُنَا والمَطَارِدُ

وهُم يَخطُبُونَ السِّلمَ مِنَّا وسِلْمُنَا ... لَهُم مُرهَفَاتٌ كَالبُرُوقِ حَدَايِدُ

فَإن تَنصُرُونِي تَنصُرُوا ذَا قَرَابَةٍ ... لَهُ ولكُم أَصلُ النُّبُوَّةِ وَاحِدُ

عَلَيكُم لَهُ حَقُّ الوَلايَةِ فازرَعُوا ... فَزَارِعُ بَذرِ النَّصرِ للخَيرِ حَاصِدُ

هِي اليمنُ الخضَرَاءُ هِبُّوا لِمُلْكِهَا ... فَمَا دُون ذَاكَ المُلكِ بِاللهِ ذَايِدُ

أألفَي جَوَادٍ فِي مَسِيرَةِ أَربَعٍ ... تَلاحَى وعَيشُ الكُلِّ أغبَرُ جَاحِدُ[(٢)]

وخَلطٌ من العُجمَانِ فِي غُرَفِ العُلَى ... زَرَابِيُّهُم مَبثُوثَةٌ والمَسَانِدُ

تَرَى بُسُطَ الدِّيبَاجِ تَحتَ قِبَابِهِم ... وأكوَابُهُم مَوضُوعَةٌ والمَوَايِدُ

فَقُومُوا لِنَصرِ الدِّينِ يَا آلَ طَالِبٍ ... فَمَا لكُمُ فِي العَالَمِينَ مُنَادِدُ

فَقَد طَالَ مَا حُلِّئْتُمُ عن نَمِيرِهَا ... وقَامَت عَلَيكُم سُودُهَا والأسَاوِدُ[(٣)]

وَلَا تَخلُدُوا عَنَّا إلَى الأرضِ رَغبَةً ... فعيشُ بَنِي الدُّنيَا وإن طَالَ نَافِدُ

وَشُدُّوا عَلَيهِم وادخلُوا البَابَ سُجَّدَاً ... فَطَالِبُ رِضوَانِ المُهيمِنِ سَاجِدُ

---

(١) راع من الروع: وهو الفزع والخوف. و(الأحامد) في النسخة الأصلية، وفي بقية النسخ: الأجايد.

(٢) عيش أغبر: أي ذاهب.

(٣) الحلأ: المنع والطرد. والنمير: الماء.

[١٤٥] وأنفذها إلى من ينتحل مذهب الإمامية من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالمدينة: [الرجز/١١٧]

لاتـــــذكرا دارَهُـــــمْ بمأسِـــــــل ... فِـــي عَقَـــدَاتِ الرَّمـــلِ وَالسَّلاَسِـــلِ[1]

وَمَـــا الـــذِي يُغنِيكُمَـــا مِـــن مَنْـــزِلٍ ... نَصْـــبَ الجَنُـــوبِ نُهْـــزَة الشَّـــمَائِلِ

جـــرَّت عَلَيـــهِ العَاصِـــفَاتُ خَلفَـــهُ ... فَكَـــم بِـــهِ مِـــن وَافِـــدٍ ورَاحِـــلِ

فَصَـــــيَّرَت سَـــــافِلَهُ أعَالِيَـــــاً ... وصَـــــيَّرَت عَالِيـــــهِ كَالأَسَـــــافِلِ

مَـــا نُؤيَـــهُ حَـــوضٌ كمَـــا ذَكَرتُمَـــا ... ولا أثـــافِي القِـــدرِ كالرَّوَاحِـــلِ[2]

وَلَا الرُّسُـــوم كالسُّـــطُورِ رُقِّمَـــت ... بِـــالحَبْرِ فِـــي المَهَـــارِقِ الصَّـــقَائِلِ[3]

وَلَا الشَّـــحِيح بِالإِسَـــارِ مُوثَقَـــاً ... يَحكِـــي الأَســـيرَ بَـــارزَ المَقَاتِـــلِ

وَمَـــا بِهَـــا الآرَامُ تَمشِـــي خِلْفَـــةً ... تَمَشِّـــيَ الخَرَايِـــدِ الهَرَاكِـــلِ[4]

أمـــن رَمَـــادٍ هَامِـــدٍ بَكيتُمَـــا ... أم مِـــن حَـــوَارِ الكُـــنَّسِ الخَـــوَاذِلِ[5]

شَـــانِي سِـــوَى شَـــأنُكُمَا فَسَـــامِحَا ... فَلَـــيسَ مَـــا شَـــجَاكُمَا بِشَـــاغِلِي

أنـــا ابـــنُ مـــن شَـــادَ الهـــدى بِسَـــيفِهِ ... وهَـــدَّ بِالشِّـــدَّةِ رُكـــنَ البَاطِـــلِ

نَـــصَّ علِيـــه بِالغَـــدِيرِ أحمـــدٌ ... علـــى عُيُـــونِ تِلكُـــمُ الجَحَافِـــلِ[6]

وكَـــانَ يَـــدعُوهُ فَيُفشِـــي سِـــرَّهُ ... إليـــهِ دون اللَّطِـــفِ المـــداخِلِ

رُدَّت لَـــهُ شَـــمسُ الضُّـــحَى وَرَدُّهَـــا ... مـــن أعظـــمِ الآيَـــاتِ والفَضَـــائِلِ[7]

---

[1] دارة مأسل: في ديار بني عُقيل، ومأسل: نخل وماء لعُقيل.

[2] النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع منه السيل.

[3] المهارق جمع مهرق ككرم: الصحيفة .

[4] الآرام: الاعلام. الخرائد جمع خرود: البكر لم تمس، أو الحقيرة الطويلة السكوت، الخافضة الصوت. والهراكل جمع هركلة: المشي في اختيال .

[5] الكنس: المراد بها هنا الظباء أو بقر الوحش، التي تستتر بالشجر والرمل. والحور بالتحريكِ: أن يَشْتَدَّ بياضُ بياضِ العَيْنِ وسَوادُ سَوادِها، وتَسْتَديرَ حَدَقَتُها، وتَرِقَّ جُفونُها، ويَبْيَضَّ ما حَوالَيْها، أو شدَّةُ بياضِها وسوادِها، في بَياضِ الجَسَدِ، أو اسْوِدادُ العَيْنِ كُلِّها مِثْلَ الظِّباءِ.

[6] وفي رواية ذكرها في الأصلية: على رؤوس بدل عيون.

[7] يشير الإمام عليه السلام إلى فضيلة رد الشمس، وهي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكرامة وفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد رويت بطرق كثيرة، نذكر منها ما يلي:

ما روي عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه، فأنزل عليه الوحي يوماً وهو في حجر علي، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: صليت العصر [يا علي]؟.

قال: لا، يا رسول اللّه، فدعا اللّه عز وجل فرد عليه الشمس حتى صلى العصر. =

ولَــو عَـــدَدَتُ مَــا قضَـيتُ حَقَّــهُ ... ومَـــن يَعُـــدُّ حَـــبَّ رَمـــلٍ هَائِـــلِ
فَصُـــرِفت عَنـــهُ لِغيـــرِ مُوجِـــبٍ ... بِـــل لِهَنَـــاتٍ قِيـــلَ أو دَغَـــاوِلِ[1]
وكَـــانَ فـــي ســـبطَيهِ مَـــا عَلمـــتُمُ ... مِـــنْ بعـــدُ مِـــنْ قتـــلٍ وسُـــمٍّ قاتِـــلِ
وحُمِلـــــت بناتُـــــهُ حَوَاسِـــــرَاً ... علـــى ســـديسِ مُعتَـــقٍ وبـــازِلِ[2]
وقَـــامَ زَيـــدٌ غَاضِـــبَاً لِرَبِّـــهِ ... كالليـــثِ فِـــي جَحَـــاجِحٍ أفَاضِـــلِ
سَـــاقَاهُمُ كـــأسَ الحِمَـــامِ أو قَضَـــى ... علـــى ســـبيلِ السَّـــلَفِ الأوائِـــلِ
وقـــد حَكَـــى المُختَـــارُ أنَّ حِزبَـــهُ ... أهـــلُ النَّجَـــاةِ فِـــي المَقَـــامِ الهَائِـــلِ
وأنَّـــهُ يَـــأتِي الحِسَـــابَ آمِنَـــاً ... مِـــن صَـــعَقَاتِ الـــرَّوعِ والـــزَلازِلِ

قالت أسماء: فرأيت الشمس طلعت بعد ما غربت حين ردت حتى صلى العصر.

وفي رواية أخرى: عن أسماء بنت عميس قالت: اشتغل علي بن أبي طالب مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: يا علي، صليت العصر؟ قال : لا، يا رسول اللّه. قالت: ورجعت الشمس إلى مغربها فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب.

ومن طريق أخرى عن الإمام يحيى بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: أخبرني أبي، عن جدي، عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، قال: لما كنا بخيبر سهر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في قتال المشركين، فلما كان من الغد وكان مع صلاة العصر، جئته ولم أصل صلاة العصر، فوضع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم رأسه في حجري فنام فاستثقل فلم يستيقظ حتى غربت الشمس، فقلت: يا رسول اللّه، ما صليتُ صلاة العصر كراهية أن أوقظك من نومك.

فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده ثم قال: اللهم إن عبدك علياً تصدق بنفسه على نبيك، فاردد عليه شروقها.

قال: فرايتها على الحال في وقت العصر بيضاء نقية حتى قمت وتوضأت، ثم صليت، ثم غابت.

وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: دخلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فإذا رأسه في حجر علي وقد غابت الشمس، فانتبه النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وقال: يا علي، صليت العصر؟.

قال: لا، يا رسول اللّه، ما صليت، كرهت أن أضع رأسك من حجري وأنت وجع.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: يا علي، ادع اللّه أن يرد عليك الشمس.

فقال علي: يا رسول اللّه، ادع أنت وأنا أؤمن.

فقال: يا رب إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قال أبو سعيد: فواللّه لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية.

[1] الهنات والدغاول: بمعنى واحد وهو الأحقاد والضغائن.

[2] السديس: السن قبل البازل، جمعه سدس وسُدُس. والعتيق من الخيل: النجيب. والبازل: الذي بلغ تسع سنين وليس بعده سن تسمى.

سَآئِلْ بَنَي ضَبَّةَ عن أخيهِمُ ... وعن حَدِيثِ الكَفِّ والأنامِلِ[١]

وعن خِمَارٍ نَبَذَتهُ حُرَّةٌ ... فَلاَثَهُ عليه أمرُ الكافِلِ[٢]

وذَاتِ فُحشٍ بسطَت بنَانَهَا ... نقصاً فغَابَ كُلُّهُ من دَاخِلِ[٣]

دَعَا إلَى اللهِ فَقَامَ نَاصِبٌ ... إليهِ بِالبِيضِ وبالذَّوَابِلِ

وَخَذَلتهُ شِيعَةٌ بزَعمِهِم ... فَمَا تَرَى فِي نَاصِبٍ وخَاذِلِ[٤]

تَفكَّرُوا ومَيِّزُوا هُدِيتُمُ ... كَم بَينَ مُفضُولٍ وبينَ فَاضِلِ

أقاعِدٌ أفضلُ أم مُجَاهِدٌ ... فِي مُحكَمِ الذِّكرِ الشَّرِيفِ النَّازِلِ

قد فَضَّلَ اللهُ بهِ مُجَاهِدَاً ... فَأيُّ برهَانٍ تَرَى يَا سائِلِي

فنَحنُ نَحذُو حَذوَه كمَا تَرى ... عَن حُجَّةٍ كَالبدرِ غَيرِ الآفِلِ

ولو أردنَا عنه مَيلاً للهوَى ... ملنا إلَى شُمٍّ غُيُوثِ نَائِلِ

كَمثلِ إبراهيمَ شِبهِ أحمدٍ ... وصنوِه أكملِ كلِّ كامِلِ[٥]

وابنَيهِ بل أبنائِه مَن فضلُهُمْ ... طالَ على كُلِّ عُلوٍ طائِلِ[٦]

---

[١] يشير الإمام عليه السلام فِي هذا البيت إل بعض كرامات الإمام زيد بن علي عليه السلام: الأولى قصة أخي بني ضبة، وذلك ما رواه الإمام المرشد بالله عليه السلام فِي الأمالي الإثنينية، بسنده المتصل عن جعفر بن مُحَمَّد الفزاري عن جمهور، قال: رأيت رجلين مقبلين من بني ضبة كل واحد يده فِي يد صاحبه، حتى جاءا إلَى خشبة زيد بن علي عليه السلام فضرب أحدهما بيده على الخشبة وهو يقول: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... الخ الآية) قال: فذهب لينحي يده فانتشرت بالآكلة، ووقع شقه، فمات إلَى النار) .

والثانية حديث الكف والأنامل: هو ما رواه المرشد بالله عليه السلام أيضا بسنده عن جرير بن مغيرة قال: نظر رجل إلَى زيد بن علي عليه السلام فأشار بإصبعه أو بيده وقال: هذا الفاسق بن الفاسق، قال: فرجعت أصبعه فِي كفه.

[٢] قصه الخمار هو: أن امرأة من بني سلامة يقال لها فاطمة مرت بزيد عليه السلام وهو مصلوب عريان مكشوف العورة فقالت: سبحان الله أيفعل هذا بابن رسول الله، فحلت الخمار عن رأسهان ثم لفته فرمت به على عورته، فاستدار حتى انعقد على عورته فِي وسطه وهم ينظرون. رواه الإمام المرشد بالله وغيره .

[٣] قصة ذات الفحش هي كحديث الكف: وهو أن امرأة مرت بخشبته عليه السلام فضربت بيدها عليها فغابت كفها فِي يدها.

[٤] هم الرافضة الذين رفضوا الجهاد مع الإمام زيد عليه السلام.

[٥] إبراهيم الشبه بن الحسن الرضى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وصنوه عبد الله الكامل بن الحسن الرضى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

[٦] أبناءه الأئمة الهادون: الإمام المهدي لدين الله مُحَمَّد بن عبد الله النفس الزكية، والإمام بن عبد الله النفس الرضية، والإمام يحي بن عبد الله، والإمام إدريس بن عبد الله، والإمام موسى بن عبد الله، وسليمان بن عبد الله.

والغَمــــرِ والـــدِّيبَاجِ آســـادِ الشَّـــرَى ... غُـــرٍّ نـــــداهُم كالغَمَـــامِ الهَاطِـــلِ[1]

لكـــــن تَبِعنَـــا الحَـــــقَّ فاقتِـــدَاؤُنَا ... بِزَيـــدِكُم لـــم نَخـــشَ قَـــولَ قائِـــلِ

فقلِّـــــدُونَا أمـــــرَكُم أو نَاضِـــــلُوا ... بِحُجَّـــــةٍ تَحْسُـــــنُ لِلمُنَاضِـــــلِ

فَهَـــــذهِ الأفعـــــالُ مــــن أُمَيَّـــــةٍ ... الــــــذَّاكِرِينَ طَلَـــــبَ الطَّوَائِـــــلِ

حَتَّـــى إذَا حَالَـــت عَليهَـــا هَاشِـــمٌ ... بِالسَّـــــــمهَرِيَّاتِ وبِالنَّوَاصِـــــــلِ[2]

وقِيـــلَ هـــذِي دَولَـــةٌ لِهاشِـــمٍ ... عَادِلَـــــةٌ تَجْبُـــــرُ كُـــــلَّ عَائِـــــلِ

فَحَمَّلُـــوا مَحـــضَ قُـــريشٍ عُنـــوَةً ... وقَومَـــهُ أســـرَى عَلَـــى المَحَامِـــلِ[3]

وَقَتَلُـــــوا سَـــــلِيلَهُ مُحَمَّـــــداً ... زَاكِـــي النَّجَـــادِ طَيـــبَ الشَّـــمَائِلِ

وقـــد حَكَـــى فِيـــهِ النَّبِـــيُّ المُصـــطَفَى ... مَـــا بَعضُـــهُ يَـــردَعُ جَهـــلَ الجَاهِـــلِ

ثُلْـــثُ عَـــذَابِ النَّـــارِ قَـــالَ فَـــاعلَمُوا ... عُقُوبَـــــةٌ وَاجِبَـــــةٌ لِلقَاتِـــــلِ[4]

---

[1] إبراهيم الغمر بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه .

[2] حال عليه بالسوط: أقبل إليه.

[3] محض قريش هو عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهذا البيت إشارة إلى محبس الهاشمية الذي حبس فيه أهل البيت عليهم السلام في أيام أبي جعفر الدوانيقي، والذين سجنوا فيه: ١- عبد الله بن الحسن الكامل، بقي في الحبس ثلاث سنين، وتوفي بالسجن سنة (١٤٥)هـ، وعمره (٧٥) سنة، ٢- أخوه الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط توفي في السجن في ذي القعدة سنة (١٤٥)هـ، وعمره (٦٨)سنة، ٣- أخوهما إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، توفي في ربيع الأول سنة (١٤٥)هـ، وعمره (٦٧) سنة، ٤- وعلي بن الحسن الثالث ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط، وهو والد الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، توفي عليه السلام في محبسهم بالهاشمية، وهو ساجد، وعمره (٤٥) سنة، ٥- أخوه العباس بن الحسن توفي في شهر رمضان، وعمره (٣٥) سنة، ٦- أخوهما عبدالله بن الحسن ، توفي يوم الأضحى، وله (٤٦) سنة، ٧- إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط ٨- أخوه محمد الديباج الأصغر، ٩- أخوهما يعقوب بن إبراهيم، ١٠- أخوهم إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، قتل هؤلاء بضروب من القتل، فمنهم: من بني عليه وهو حي، ومنهم: من سمرت يداه في الأرض، والذين دفنوا بشاطئ الفرات سبعة منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: ((يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخِرون)).

[4] إشاره إِلَى الحديث الذي رواه الإمام الهادي إِلَى الحق عليه السلام فِي كتاب معرفة الله، عن رسول الله صلى الله وآله وسلم أنه خرج ذات يوم إِلَى باب المدينة فقال: (يقتل رجل من ولدي فِي هذا الموضع يسير دمه إِلَى احجار الزيت لقاتله ثلث عذاب أهل النار) وكان ذلك هو الإمام النفس الزكية مُحَمَّد بن عبد الله المهدي لدين الله الذي أجمع أهل البيت عليهم السلام على إمامته، وبايعه العلماء والفضلاء من أ هل عصره، وكان الناس يتوقعون أنه المهدي المنتظر، خرج عليه السلام سنة ١٤٥هـ على أبي جعفر المنصور فقتله فِي نفس السنة .

وأرضُ بَـــاخَمرَى وَفَــــخٍّ بَعــــدَهَا صَــــالُوا علــــى بُــــدُورِهَا الكَوَامِــــلِ[١]
وجعفــــرٌ رَامُــــوه لَــــولَا صَــــدَّهُم دُعَــــاؤُهُ المَشـــــهُورُ بِالأَصَــــائِلِ[٢]
ثُــــمَّ الرِّضَــــى سَــــقَوهُ سُــــمَّاً نَاقِعَــــاً بَعــــدَ أَبِيــــهِ عِصــــمَةِ الأَرَامِــــلِ[٣]
وَكُــــلُّ هــــذَا جَلَــــلٌ وإن غَــــدَى عِبْــــأً يَنُــــوءُ ثِقلُــــهُ بِالحَامِــــلِ
فِــي جَنــبِ مَــا كَــادُوا بِــهِ بِمَكــرِهِم وَخــــتلِهِم كُــــلَّ إِمَــــامٍ عَــــادِلِ
قَــــالُوا الإِمــــامُ غَايِــــبٌ فَــــانتَظِرُوا فِــــي عَــــامِكُم هــــذا لِعَــــامٍ قَابِــــلِ
هَلُــــمَّ جَــــرًّا والزَّمَــــانُ سَــــاعَةٌ فــــانظر إِلَــــى مَبسُــــوطَةِ الحَبَائِــــلِ
القَــــومُ كَــــادُوكُم بِهَــــا فَاسْــــتَيقِظُوا كَــــم بَــــينَ يَقظَــــانٍ وبَــــينَ غَافِــــلِ
فَوصَــــفُوهُ بِصــــفَاتٍ لَــــم تَكُــــن مِــــن صَــــفَةِ المَخلُــــوقِ بِالــــدَّلَائِلِ
قَــــالُوا لَــــهُ عِلــــمُ الغُيُــــوبِ فِطْــــرَةً مَقَالَــــةٌ تُــــذهِلُ لُــــبَّ العَاقِــــلِ
وقــــد نَفَاهَــــا اللهُ عــــن نَبِيِّــــهِ فِــــي مُحكَــــمِ الــــذِّكرِ بِــــنَصٍّ فَاصِــــلِ
وقــد نَفَــى العِلــمَ بِهَــا فهــل تَــرَى تُلزِمُــــهُ مــــا قــــد نَفَــــى يَــــا عَــــاذِلِي
قَــــد أَكَــــلَ السُّــــمَّ أبــــو مُحَمَّــــدٍ فمَــــا تَــــرَى يكــــونُ حُكــــمُ الآكِــــلِ[٤]

---

[١] أرض باخمرى: هو موضع في البصرة قتل فيه الإمام إبراهيم بن عبد الله أخو الإمام النفس الزكية، وقد كان إبراهيم داعيا لأخيه مُحَمَّد بالبصرة فلما بلغه وفاته يوم العيد وهو يريد أن يخطب صعد المنبر وخطب وذكر مقتل أخيه وبكى وبكى الناس، فلما نزل بايعه علماء البصرة وفضلائهم، وغيرهم من أهل البلدان من الكوفة والأهواز وواسط، ثم خرج سنة ١٤٥هـ وقتل رضوان الله عليه، قتله أبو جعفر المنصور.

وأرض فخ: هو موضع على مدخل مكة، يعرف اليوم بالزاهر، وهو الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وفيه ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نزل بفخ وصلى فيه ثم بكى ثم قال (يقتل رجل من ولدي هنا أجر الشهيد معه أجر شهيدين) وفي حديث آخر (يقتل رجل من ولدي بموضع يدعى فخ في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إِلَى الجنة) خرج عليه السلام بعد أن بايعه كافة أهل البيت في عصره من ولد الحسن والحسين، من المدينة سنة ١٦٩هـ في شهر ذي القعدة، وقتل عليه السلام شهيداً محرماً في الثامن من ذي الحجة.

[٢] جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير المؤمنين بن أبي طالب عليهم صلوات رب العالمين، وفي هذا البيت إشارة إِلَى القصة التي وقعت بين الصادق عليه السلام وبين أبي جعفر الدوانيقي العباسي عندما طلبه إليه وأراد قتله.

[٣] الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام قتله المأمون سماً بعد أن بايعه وأمر الناس بمبايعته سنة ٢٠٣هـ، وأبوه هو موسى الكاظم قتل مسموماً أيضاً.

[٤] أبو مُحَمَّد هو: الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، سمه معاوية عليه لعنة الله على يد امرأته، وهذا منه عليه السلام إلزام للإمامية حيث قالوا: إن الإمام عندهم يعلم الغيب، فإذا كان يعلم الغيب ويعلم أنه يأكل ذلك الطعام وفيه سماً فما هو حكمه ؟.

أمَّا الذِي عِندِي فَإنَّ أكلَهُ ... لِجَهلِهِ بِكَيدِ ذَاكَ الغَائِلِ

وبعضُهُم قَالَ لَهُ إشارَةٌ ... تَكفِيهِ بِالمُحَارِبِ المُقَاتِلِ

وَحيدَرٌ صَمَّمَ حَتَّى رَدَّهُ ... حَدُّ الظُّبَا والطعنُ بِالعَوَاسِلِ

وإن غَدَى كَمَا حَكَوا فَمَا الذِي ... يُكتَبُ للمُجَاهِدِ المُقَاتِلِ

خَدَائِعٌ صَانُوا بِهَا سُلطَانَهُم ... تَنُوبُ عَن مَحشُودَةِ القَبَائِلِ[1]

قَد فَرَّقَت أشيَاعَ آلِ أحمَدٍ ... وتَرَكَتْهم عِبرَةً للسَائِلِ

وبَاعَدَتهُم عَن وُلَاةِ أمرِهِم ... فَألحَقُوا مَشهُورَهُم بِالخَامِلِ

ثُمَّتَ دبَّتْ بعدَ ذَاكَ بَينَنَا ... مِثلَ دَبِيبِ عَقرَبَانٍ شَائِلِ

أعيذُكُم أنْ يَغتَدِي مَا بَينَنَا ... وبينَكُم حَوَادِثَ ابنَي وَائِلِ

وكيفَ ذَا وهُم جُفَاةٌ ولكُم ... فَرضُ الوَلَا فِي الفَرضِ والنَّوَافِلِ

فأنزلُونَا عن سَرِيرِ مُلكِنَا ... كَم بَينَ قَرْمٍ طَالِعٍ وَنَازِلِ

اجتَمَعُوا وفَرَّقُونَا بِالرُّقَى ... سِحراً يُنَسِّيكَ بسِحرِ بَابِلِ

إنَّ الإمَامَ الوَاجِبَ الحَقَّ الذِي ... يُنصَبُ للشُعُوبِ والقَبَائِلِ

مَن جَمَعَ السِّتَّ الخِصَالَ واغتَدَى ... مَفزَعَ كُلِّ هَارِبٍ وسَائِلِ

عِلمَاً وزُهداً وَذَكَاً ونَجْدَةً ... فِي الرَّوعِ والجُودَ بِبَذلِ النَائِلِ[2]

ومَنصِبَاً مِن حَسَنٍ أو صِنوِهِ الـ ... حُسَين مَعَ فَضْلٍ شَهِيرٍ شَامِلِ

فمن حَوَى هَذَا وقَامَ وَدَعَا ... وخَاضَ لُجَّ السُّمرِ والمَنَاصِلِ

وشَقَّ موجَ الخَيلِ غَيرَ هَائِبٍ ... وكَانَ فِي الأزمَةِ غَيرَ بَاخِلِ

فشَمِّرُوا يَا مَعشَرَ العِترَةِ فِي ... نُصرَتِهِ بِالبِيضِ والذَّوَابِلِ

فمَن أتَى أفضلَ مِن ذَا فَأنَا ... كَفِيلُكُم وذُو الجَلَالِ كَافِلِي

بِطَاعَةٍ مِنَّا لَهُ صَحِيحَةٍ ... وأنَّ سَيفِي دُونَهُ وذَابِلِي

بَنِي حُسَينٍ دَعوَةٌ مَهدِيَّةٌ ... تَهدِي إلَى عَالِيَةِ المَنَازِلِ

لَا تَحفَظُوا فَرضَ إمَامٍ غَايِبٍ ... وتَترُكُوا فَرضَ إمَامٍ حَاصِلِ

---

[1] في(م) و(ع) صنائع بدل خدائع.

[2] في النسخة الأصلية: النائل، وفي(م) و(ع) وبقية النسخ: الباذل.

فأَرْهِفُوا أسيَافَكُم وصَمِّمُوا ... للضَّربِ فِي الهَامَاتِ والبآدِلِ[1]

حُثُّوا بنَاتَ شدْقَمٍ وشَاغِرٍ ... خَلفَ بَنَاتِ شَاحِجٍ وصَاهِلِ[2]

وأرسِلُوهَا كالصُّقُورِ جُنَّحَاً ... شُمِّ الأنُوفِ لُحَّقِ الأيَاطِلِ[3]

يَحمِلنَ كُلَّ مَاجِدٍ مُهَذَّبٍ ... شَهمِ الجَنَانِ شِمِّرِيٍّ بَاسِلِ

يَدعو شَبِيرَاً والِدَاً وشَبَّرَاً ... عَمَّاً فحَيِّ النَّسلَ بعدَ النَّاسِلِ[4]

حَتَّى تَحُوزُوا إرثَكُم عَن قَومِكُم ... بالضَّربِ فِي حَنَادِسِ القَسَاطِلِ[5]

قَد أرصَدُوا لِحَربِكُم مِن جُندِهِم ... زُرقِ العُيُونِ واسعِي الشَّوَاكِلِ[6]

وأنتُمُ أسدُ الشَّرى فَهَل تَرَى ... تَخَشى الليوثُ صَولَةَ الفَرَاعِلِ[7]

أبُوكُمُ البَرُّ التَّقِيُّ المُصطَفَى ... وأمُّكُم سَيِّدَةُ الحلائِلِ

كَأنَّنِي أنظُرُكُم وَبِيضُكُم ... تَسوقُكُم سَوقَ النَّعَامِ الجَافِلِ

نَصرِي عَلَى كُلِّ الأنَامَ وَاجِبٌ ... لِدَعوَتِي إلَى السَبِيلِ السَّابِلِ[8]

هَل تَعلَمُونَ مِن إمَامٍ مُقسِطٍ ... مَحَبَّةً للفِسقِ والأبَاطِلِ

لَو كَانَ حَقَّاً قَولُكُم فِي غَائِبٍ ... عَاجَلَنِي مِنهُ بِنَصرٍ عَاجِلِ

لِأنَّنِي أَحيَيتُ دِينَ جَدِّهِ ... وَحطتُهُ مِن كُلِّ رَجسٍ وَاغِلِ[9]

وَقُمتُ بِالخُطبَةِ فِي وَصِيِّهِ ... مَقَامَ جِدٍّ لَا مَقَامَ هَازِلِ

---

[1] البآدل: جمع بأدلة: وهي اللحمة بين الإبط والثندوة، أو لحم الثدي، وفي بقية النسخ: البآزل: وهو غلط. والصحيح ما أثبته من النسخة الأصلية.

[2] الشدقميات من الإبل: تنسب إلَى فحل النعمان بن المنذر، اسمه شدقم كجعفر، وشاغر: فحل من الإبل تنسب إليه بنات شاغر، والصاهِلُ: البعيرُ يَخْبِطُ بيَدِه ورِجْلِهِ، ويَعَضُّ ولا يَرْغو بواحدةٍ من عِزَّةِ نَفْسِه وجَوْفِهِ دَوِيٌّ.

[3] الأياطل جمع إطل: وهو الخاصرة.

[4] هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية.

[5] القساطل: جمع قسطل، وهو الغبار الساطع.

[6] الشواكل: الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم.

[7] الفراعل: جمع فرعل، وهو ولد الضبع.

[8] أي الواضح.

[9] الوغل: الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء، ويطلق على المدعي نسباً كاذباً.

ثُمَّـــــتَ أذَّنـــــتُ أذَانَ أَحمَـــــدِ ... أنَّ الصَّـــلاَةَ خَيــــرُ فِعـــلِ العَامِــــلِ[١]

وقَــد شَــهرتُ السَّــيفَ غَيــرَ هَائِــبِ ... فِــي دَعــوَتي كُــلَّ مَقَــامٍ هَائِــلِ

دَخَلــتُ صــنعَاءَ عَلَــى عَنَــابِسٍ ... عَــوَابِسٍ تَــزأرُ فِــي عَيَاطِــلِ[٢]

وفِــي ذَمَــارَ سُــقتُ آسَــادَ الشَّــرَى ... أَمَــامَ جُنــدِي بِالوَشِــيجِ الباهِــلِ[٣]

حَتَّــى غَــدَا أبُــوكُمُ مُقَــدَّمَاً ... أَمَــامَ حَــافٍ فِــي الــورَى وَنَاعِــلِ

جَعلــتُ سَــيفِي صَــاحِبِي ... وَذَابِلَــى مُشَــايِعِي وَنَثرتِــي مَبَــاذِلِي[٤]

كَــم صَــولَةٍ عَــادَت بِعزمِــي جَولَــةً ... وَلَجَّــةٍ سَــاوَيتُهَا بِسَــاحِلِ[٥]

لَا يَشــغَلَنْكُم عَــن نِــدَا إمَــامِكُم ... دُثْــرُ النِّعَــاجِ وعَــرُوجُ الجَامِــلِ[٦]

فَــأنتُمُ لُــبُّ الُّلبَــابِ فِــي الــوَرَى ... كَــم بَــينَ سُــحبَانٍ وبَــينَ بَاقِــلِ[٧]

أيُّ صَــلاَةٍ لَــم تَقُــم بِــذِكرِكُم ... فَهِــي مُكَــاءٌ فِــي المَحَــلِّ السَّــافِلِ[٨]

حُثُّــو بَنَــاتَ أعــوَجٍ وَلاَحِــقٍ ... كُــلَّ وَآةٍ نَهْــدَةِ المَرَاكِــلِ[٩]

تَــأتِي بعقــبٍ بعــدَ عَقــبٍ سُــبَّحَاً ... مَوَارِحَــاً تَــنقَضُّ كالأجَــادِلِ[١٠]

إن كُنــتُ غَضــبَانَاً ثَنَتــكَ رَاضِــيَاً ... أو دَاعِيَــاً كَفتــكَ كُــلَّ شَــاغِلِ

فَتَــارَةً تَنسَــاحُ فِــي أَفَــايحٍ ... وَتَــارَةً تَرقَــى إلَــى القوَاعِــلِ[١١]

---

(١) يعني الأذان بحي على خير العمل.

(٢) العنابس جمع عنبس، والعوابس جمع عابس: وهما اسمان يطلقان على الأسد، فقد شبه الخيول بالأسود. والعيطل: الطويلة العنق في حسن جسم، أو كل ما طال عنقه.

(٣) الوشيج: شجر الرماح، والباهل: شجر كبير ورقه كالطرفاء. والمعنى: سقتهم بالعصا.

(٤) النثرة: الدرع السلسة الملبس أو الواسعة. والمباذل: الثوب الخلق. أي جعلت درعي ثوبي.

(٥) الصولة: الوثبة، والجولة: الإنكشاف ثم الكر.

(٦) الدثر: المال الكثير. والجامل: القطيع من الجمال برعاته وأربابه.

(٧) سحبان: رجل يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة. وباقل: رجل يضرب به المثل في العي.

(٨) المكاء: الصفير.

(٩) الأعوج: فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات. ولاحق: فرس لمعاوية بن أبي سفيان، ولبني أسد. الوآة: السريع الشديد من الدواب. الناهد: الفرس الحسن الجميل الجسيم اللحيم المُشْرِفْ. الركل: ضربك الفرس برجلك ليعدو.

(١٠) العقب: الجري بعد الجري . والسبح: الخيل لسبحها بيديها في سيرها. والموارح: النشطة. والأجادل جمع أجدل: وهو الصقر.

(١١) الفيح: الواسع. والقواعل جمع قوعلة: وهي الجبل الصغير أو الأكمة الصغيرة.

بَيَنَا تَرُوعُ الرَّمدَ فِي رِمالِهَا إذ عبَثَتْ بالعُفرِ فِي المَعَاقِلِ[١]
حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ مَحضَاً خَالِصَاً مِن كُلِّ طِملٍ خَاينٍ مُمَاحِلِ[٢]
لَا تَقبَلُوا قَولَ فَتَىً مُمَاطِلٍ طَبٍّ بِتَنمِيقِ الرُّقَى مُخَاتِلِ
يَقُولُ هَذَا نَاقِضٌ لِدِينِكُم فَلَا تُجَلُّوهُ لَهُ كالبَاهِلِ
ولَم أُرِد إلَا حيَاةَ دِينِكُم وقَمعَ كُلِّ ظَالِمٍ مُصَاوِلِ
قد طَالَ مَا جلَّيتُمُ يَا قَومَنَا عن صَفوِ عِذبِ حُلوَةِ المَنَاهِلِ
أن لَم أُمَلِكُكم بِشرطِ طَاعَتِي مَمَالِكَ الأرضِ فَخَابَ آمِلِي

[١٤٦] وله عليه السلام جواب أبيات وصلت من القاضي مُحَمَّد بن نشوان: [البسيط/٩]

إلَى طَبِيبِ الكَلَامِ مِن مَرَضِهْ والحَبْرِ فِي نَقلِهِ ومُفتَرَضِهْ
ومَن إذَا مَا رَقَى إلَى غَرضٍ قَرطَسَ مَدَّ اليَدَينِ فِي غرَضِهْ[٣]
بَعَثتُ أبكَارَهُ لِأُطْرِقَهَا فَحْلاً تَشُوْل الحِقَاقُ من كَرَضِهْ[٤]
ومَن لَهُ جَوهَرُ الكَلَامِ ومَا يَحسُنُ أو يستطَابُ مِن عَرَضِهْ
خَيَّمَ فِي ذَروة الفَصِيحِ وَقَد حَلَّ المُجِيدُونَ منه فِي رَبَضِهْ
وكَانَ مِن دُرِّهِ قَلَائِدُهُ لَمَّا تَحلَّى الفُحُولُ من خَضَضِهْ[٥]
بدَأتَ ما أوجبَ الثَّوابَ ويَا بُعدَ ثُوابِ المُجِيدِ من عِوَضِهْ
لَمَ يَسمَحِ الشِّعرُ لِي بِفائقِهِ ولَا أرانِي سَلِمْتُ من مَضَضِهْ[٦]
وكَم مَقَالٍ فَيحٌ مَذَاهِبُهُ منَاهُ مانِي البلَوَى لِمُعتَرِضِهْ[٧]

---

[١] الرمد جمع رمداء: وهي النعامة. تروع: تفزع. والعفر: ولد البقر الوحشية .

[٢] الطِّمل بالكسر: الرجل الفاحش لا يبالي ما صنع .

[٣] رمى فقرطس: إذا أصاب القرطاس.

[٤] ناقة شائل: هي التي ترفع ذنبها للقاح ولا لبن فيها. والحقاق جمع حِقٍّ وحقة: وهي ما مضى عليها من الإبل ثلاث سنين وقد دخلت في الرابعة. والكراض: ماء الفحل، وكرضت الناقة تكرض كرضاً وكروضاً، قبلت ماء الفحل بعد ما ضربها ثم ألقته.

[٥] الخضاض: الحلي اليسير، والخضض: الخرز البيض الصغار يلبسه الصغار.

[٦] الفائق: الخيار من كل شيء، المضض: اللبن الحامض، أي لم أتمكن من خيار الشعر ولم أسلم من رديئه.

[٧] الفيح: الواسع. ومعنى مناه ماني البلوى: أي كاله كائل البلوى لمعترضه.

[١٤٧]**وقال عليه السلام إلى الأمير يحيى بن أحمد بن سليمان**[1]**وقد بلغه عنه حديث يقول فيه**: (إنه **لولا عبد الله بن حمزة ما ذكر بنو حمزة بشي من الفضل**) **فكتب إليه**: [**الخفيف/٩**]

لَا أَعُـــدُّ القَبِـــيحَ مِنـــكَ قَبِيحَـــا ... بَـــل أَرَى كُـــلَّ مـــا فَعَلْـــتَ مَلِيحَـــا

وأُدَاوِي جِـــرَاحَ قَلبِـــي فقـــد صيـــ ... ـــرتَهُ بِالجَفَـــاءِ مِنـــكَ جَرِيحَـــا

وَلِأهلِـــي بَعثـــتَ لَومـــاً صَـــرِيحَاً ... ثُـــمَّ أصـــحبتَهُ إِلَـــيَّ مَـــدِيحَا

مَـــا أرى صِـــنْوَهُم بِـــذَلِكَ يَرضَـــى ... وهـــو يَحـــوِي ذِهنَـــاً وَلِسْـــنَاً فَصِـــيحَا

وَلَعمـــرِي لَقَـــد نَصـــحتُكَ فِـــي كـــلْ ... ـــلِ أُمُـــورِي لَكـــن عَصَـــيتَ النَّصِـــيحَا

وَإِذَا مَـــا أَبَيـــتَ نُصـــحِي فَـــلَا قَـــو ... لَ سِـــوَى مَـــا أَقُولُـــهُ تَصـــرِيحَا

لَـــيسَ لِلأَقـــرَبِينَ فِيـــكَ نَصِـــيبٌ ... فاســـتمع مِـــن أخِيـــكَ قَـــولاً صَـــحِيحَا

وعليـــكَ السَّـــلاَمُ فِـــي الـــدَّهر مَـــا سَـــا ... رَ هَـــزِيمُ الغَمَـــامِ يَصـــحَبُ رِيحَـــا[2]

وَصَـــلاَةُ الإلـــه فِـــي الـــدَّهرِ ... تَخـــتَصُّ عَلِيـــاً وأحمَـــدَاً والمَسِـــيحَا

[١٤٨] **وقال عليه السلام مادحًا للسلطان سعد بن بشر بن حاتم ومُجيباً لَهُ**[3]: [**المتقارب/٧**]

وقفنـــا علـــى عـــذرك الواضِـــحِ ... ونُصْـــحُكَ أربَـــى علـــى الناصِـــحِ

ومجـــدك فِـــي الحـــي يعرفـــه الـــ ... ـــأخ علـــى القمـــر اللائِـــحِ

وخوفـــك للحـــر جـــزم الكمـــي ... شِـــيحَ مـــن الموضـــع النـــازِحِ

ولـــو أنهـــم منـــك فيمـــا يقـــا ... لُ مكـــان النبيـــد مـــن النـــاطِحِ

لهـــابوك وارفَـــضَّ شـــيطانهم ... مَطيـــرَ النـــواةِ مـــن الراضِـــحِ[4]

وقـــد جاءنـــا أمـــسِ مـــا بعضُـــهُ ... يزيـــد علـــى مدحـــةِ المـــادِحِ

فلـــو زرتنـــا نلـــت منـــه الـــذي ... يـــدل علـــى طيـــرك الســـانِحِ

---

[1] الأمير يحيى بن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، كان بمحل من العلم والفضل، بايع الإمام المنصور بالله وناصَره وعاضده، ثم خالفه وحزب القبائل ضده وأعان الغز وفعل الأفعال المؤذية للإمام عليه السلام، ثم أسره الإمام وأكرمه ولم يمنع أحداً من الدخول إليه، ثم قتله بعض أصحاب الإمام عليه السلام بعد أن هم بقتل بعضهم، ووجدوا معه سكيناً، وذلك في الرابع من شعبان سنة ٥٩٥ هـ .

[2] الهزيم: الرعد، والسحاب الرقيق بلا ماء.

[3] هذه الأبيات غيرموجودة في النسخة الأصلية.

[4] المرضاح: الحجر الذي يرضح به النواة أي يدق.

[١٤٩] **وقال عليه السلام يصف رسالة أنشأها إلى كافة الشيعة** : [**الطويل**/٢٠]

خُـــذُوهَا وأمـــوَاهُ اليَقِـــينِ عِـــذَابُ ... يَـــدُلُّ عليهَـــا سُـــنَّةٌ وَكِتَـــابُ

مُحَكَّمَـــةٌ تَـــزْوَرُّ عـــن غَيـــرِ أَهلِهَـــا ... وإنْ مَنَحُوهَـــا وُدَّهُـــم وأهَـــابُوا

فَـــأنتُم لَهَـــا أهـــلٌ وَلَســـتُ بِظَـــالِمٍ ... لَهَـــا إن جَـــرَى مِنهَـــا إلـــيَّ عِتَـــابُ

هَدِيَّـــةَ عِلـــمٍ قَـــولُ أحمـــدَ قَولُهَـــا ... بِكُـــلِّ كَـــلامِ المُرسَـــلِينَ صَـــوَابُ

يَـــرَاهُ الهُـــدَاةُ المُهتَـــدُونَ غَنِيمَـــةً ... ويُحمَـــدُ فِـــيهِم رَبُّهَـــا ويُثَـــابُ

وَكَـم حِكمَـةٍ قـد صَـادَفَت غَيـرَ أَهلِهَـا ... فَسَـــبُّوا مَعَانِيهَـــا العِتَـــاقَ وَعَـــابُوا

وَلَا خَيـــرَ فِـــي قَطـــعٍ بِغَيـــرِ بَصِـــيرَةٍ ... كَمَـــا قِيـــلَ أمـــرٌ لِلقُـــرَآنِ عُجَـــابُ

لِأنَّهُـــمُ لَـــم يَعرِفُـــوا نَهـــجَ قَصـــدِهِ ... وَأعظَـــمُ شَـــيءٍ لِلغُـــوَاةِ خِطَـــابُ

فَيَـــا أيُّهَـــا الإخـــوَانُ إنَّ نُفُوسَـــنَا ... إلـــيكُم بِنِيـــرَانِ الفِـــرَاقِ تُـــذَابُ

تُقَلِّـــبُ تَـــذكَارَ اللقَـــاءِ قُلُوبُنَـــا ... وَيَرمِـــي نَوَاحِيهَـــا النَّـــوَى فَيُصَـــابُ

لِأنَّكُـــمُ مِـــن دِينِنَـــا فِـــي مَحِلَّـــةٍ ... يُقَصِّـــرُ عنهَـــا الـــنَّجمَ وهـــو شِـــهَابُ

فَيَـا لائِمِـي فِـي حُـبِّهِم لُمـتَ مُحسِـنَاً ... لَدَيـــهِ لِكُـــلِّ المُعْوِصَـــات جَـــوَابُ

رَعَـوا مَـا أضَـاعَ النَّـاسُ جَهـلاً وأهْمَلُـوا ... فَنَـــالُوا بِـــهِ فَـــوزَ الحَيَـــاةَ وَ طَـــابُوا

وَهُـــم دُونَنَـــا فِـــي كُـــلِّ خَطـــبٍ يَنُوبُنَـــا ... لُيُـــوثٌ علـــى أهـــلِ الضَّـــلاَلِ غِضَـــابُ

إذَا مَـــا نَضَـــونَاهُم لِأمـــرٍ فَـــإنَّهُم ... سُـــيُوفٌ بأيْمَـــانِ الهـــدَى وَحِـــرَابُ

بِهِـم يُرتَجَـى نَفـيُ الضَّـلاَلِ كَمَـا انتَفَـى ... عـن الجَـوِّ مـن عَصـفِ الرِّيَـاحِ سَـحَابُ

أَأَشـــيَاعَنَا كَـــم مِـــن غَرِيبَـــةِ حِكمَـــةٍ ... لَـــدينَا لَهَـــا عُـــدمُ الثِّقَـــاتِ حِجَـــابُ

وأنـــتُم مِـــن القَـــومِ الـــذين إذَا دُعُـــوا ... إِلَـــى طُـــرُقِ الحَـــقِّ المُبِـــينِ أجَـــابُوا

وَهَـــاكُم عَلَـــى النَّـــائِي المُشِّـــتِّ تَحَيَّـــةً ... لَهَـــا المِســـكُ جِســـمٌ والعَبِيـــرُ إهَـــابُ[1]

تُشَـــاكِلُ زَهـــرَ الـــرَّوضِ أَصـــبحَ ضَـــاحِكَاً ... فَجَـــادَت عَلِيـــهِ بِالـــدُّمُوعِ رَبَـــابُ[2]

---

[1] المشتّ: البعيد.

[2] الضواحك: طلع النخل إذا انشق عن كمامه، والرباب بالفتح: السحاب الأبيض. الدموع كناية عن المطر. أخذ لها من دموع الرِّباب بالكسر: وهم الأصحاب.

[١٥٠] **وقال عليه السلام وكتب بها إلى الشيخ حسام الدين الحسن بن محمد الرصاص رضي الله عنه في زمان دراسته عليه السلام**[١]: [**البسيط**/٨]

يَـا مَـن عَـلَا فِـي العلـوم مرتبـةً قصَّـرَ عـن نَيـلِ مِثلِهَـا البَشَـرُ
أهـدَى لَنَـا النُّـورَ وهـو مُبتَعِـدٌ عَنَّـا ولَا غَـرَو هَكَـذَا القَمَـرُ
أغَـرُّ يُسـتَنزَلُ الغَمَـامُ بِـهِ تَضِـلُّ فِـي كُنْـهِ عِلمِـهِ الفِكَـرُ[٢]
بَحـرٌ فـلَا الزِّبِّيَـرِيُّ يَقطَعُـهُ كَـلَّا ولَا المَـاهِرُونَ إن مَهَـرُوا[٣]
حَـلَّ الـذِي تَسـهرُ الكُهُـولُ لَـهُ وهـو فَتَـىً مَـا بِخَـدِّهِ شَـعَرُ[٤]
ذَاكَ عَطَـاءُ المَلِيـكِ فَـاتَّئِبُوا يَـا حَاسِـدِيهِ عَلَيـهِ وَانزَجِـرُوا[٥]
أُحِبُّـهُ والـذي تَحُـجُّ لَـهُ النَّـا سُ إلَـى مَكَّـةٍ وَيعتَمِـرُوا
لَا ذَاكَ إلَا لِأَنَّـهُ رَجُـلٌ لِلـدِينِ آلِ النَّبِـي مُعْتَصِـرُ[٦]

[١٥١] **وقال عليه السلام جواب أبيات وصلت من القاضي محمد بن نشوان**: [**المتقارب**/٢٧]

أَحَـامِي حِمَـى سَـرحِ شَـرعِ الأَدَبْ وأدرَى الفَصِـيحِ بِلفْـظِ العَـرَبْ[٧]
وَمَـنْ إنْ تَنَـاوَلَ حُـرَّ الكَـلاَ مِ أَدرَكَـهُ وَازِعَـاً مِـن كَثَـبْ[٨]
أَتَتـهُ جَـوَاهِرُهُ قَاعِـدَاً وَنَحـنُ نُسَـافِرُ للمُخْشَـلَبْ
وَجَـارَى سَـوَابِقَ هَـذَا اللِّسَـا نِ فَحَـازُوا الغُبَـارَ وَحَـازَ القَصَـبْ[٩]
وَجَاءَتـهُ صَـفوةُ أَسـوَاقِهَا وقـد خَـالَفُوا بِتَلَقِّـي الجَلَـبْ

---

[١] هذه الأبيات ملحقة في النسخة الأصلية في آخر هذا النوع.

[٢] تضل: أي تحتار.

[٣] الزِّبِّير من الرجال: الشديد القوي.

[٤] هذا البيت إشارة إلى مسألة الحلول التي أجاب عنها الرصاص رحمة الله عليه بعد أن أشكلت على العلماء الفحول، وصيرت المعلوم مجهولاً.

[٥] تأبب به: تعجب منه.

[٦] المعتصر: الجواد عند المسألة، وقد تكون اللفظة (منتصر) ومعناها واضح، وهي أليق.

[٧] الفصيح: أي أهل اللسان الفصيح.

[٨] حر الكلام: أي خياره. والوازع: شديد النفس، أو المتقدم فيه على غيره.

[٩] الغبار: التراب. القصب: الدر الرطب المرصع بالياقوت. أتأق الإناء: ملأه. والكرب: الحبل الذي يشد في وسط الدلو ليلي الماء. والمعنى باراهم وفاخرهم فسبقهم.

وسَاجَلَ فِتيَانَهُم فَانثَنَت ... إِلَيهِ وَأَتأَقَهَا لِلْكَرَبْ[1]
وَبَاهَلَهُم فَانثَنَى عَزمُهُم ... وَهَابُوهُ لَمَّا جَثَا للرَّكَبْ
فَحَازَ خُلاَصَةَ هذا اللِّسَا ... نِ نِظَامَ القَرِيضِ وَسجعَ الخُطَبْ[2]
عَتبنَا عَلَى حِميَرٍ قَولَهَا ... فَجَاءَت لَنَا حِميَرٌ بِالعَجَبْ[3]
أَتَانَا قَرِيضُكَ يَحكِي الرُّقَى ... فَعَوَّصْتَ مِنهُ فُنُونَ الحَلَبْ[4]
وَلَيسَ التَّهَامِيُّ كَالهيزَرِي ... وَلَيسَ القَمَارِي مِثلَ الحَطَبْ[5]
وَقَد يَفْضُلُ الجِنسُ أجَنَاسَهُ ... أعندَكُمُ الشِّيصُ مِثلُ الرُّطَب[6]
وَمَن كَانَ يَجهَلُ أمرَ الجِيَا ... دِ خَلّى الحِزَامَ مَكَانَ اللِّبَبْ[7]
وَمَن رَكِبَ الثَّورَ بَعدَ الجَوَا ... دِ أنكَرَ أَظلاَفَهُ والغَبَبْ[8]
فَحُزتُم بُحُورَ كَلاَمِ الغَرِيـ ... ـبِ فألقَت عَوَارِيَهَا فِي صَبَبْ[9]
أَتَتكُم تَسَابَقُ قَبلَ الدُّعَا ... ءِ وغَيرُكُمُ قد دَعَا لَم يُجَبْ
أُعِيذُكَ مِن نَظَرٍ خَائِبٍ ... يَرَى دَانِيَاً مَانَأَى وَاغتَرَبْ
فَقَد صَارَ أَكثَرُ أَهلِ الزَّمَا ... نِ كَمَا قَد حَكَى اللهُ مثلَ الخشَبْ
فَلَا يَخدَعنْكَ لُمُوعُ السَّرَا ... بِ فَأَكثَرُهُم جُرَذٌ فِي سَرَبْ[10]
وَإِيمَانُهُم جُنَّةٌ لِلخِدَاعِ ... وَأَيْمَانُهُم حَسَكٌ للهَرَبْ[11]

---

(١) المساجلة: المباراة والمفاخرة.

(٢) القريض: الشعر.

(٣) أي عتبنا على حمير لغتها ولفظها فجاءت بالعجب فصاحة وبلاغة.

(٤) عوَّص تعويصاً: ألقى بيتاً عويصاً أي صعباً.

(٥) الهيزري في لغة العرب: كل جميل وسيم. والقماري كقطامِ، نوع من العود .

(٦) الشيص بالكسر: تمر لا يشتد نواه، أو أردأ التمر، واحده شيصة .

(٧) والحزام: ما يشد في الوسط. واللبب: المنحر.

(٨) هذا البيت للمتنبي من قصيدته البائيه التي يستشهد أهل البيان بقوله منها(كريم الجرشى شريف النسب) .

(٩) العواري جمع عوير: والمراد هنا الرديءِ من الكلام. والصَّبَبُ، مُحَرَّكَةً: تَصَبُّبُ نَهْرٍ أو طَرِيقٍ يكونُ في حُدورٍ، وما انْصَبَّ من الرَّمْلِ، وما انْحَدَرَ من الأرضِ.

(١٠) الجرذ كصُرد: ضرب من الفيران. والسرب بالتحريك: الحفير تحت الأرض الذي يسكنه الفيران.

(١١) الحسك: بمعنى الآلة.

دَعـــوتُ العِبَـــادَ إلَـــى رُشْـــدِهِم وَكَافَحـــتُ عـــنهم خُطُـــوبَ النُّـــوَبْ[١]

وَخُضــــتُ الغِمَـــارَ وَجُبْـــتُ الغُبَـــا رَ بَـــينَ لَهَاذِمِهَــــا والغُـــــرَبْ[٢]

وَكَـــم مَـــرَّةٍ قـــد لَقِيـــتُ الجُيُـــو شَ كَـــأنِّي أُبَـــادِر وِرْدَ القَـــرَبْ[٣]

فَطَأْطَـــأَتِ العُجـــمُ أَعنَاقَهَـــا وألقـــت كَلاكِلَهَـــا للعَـــرَبْ

فَكَـــانَ جَـــزَاءِيَ مَـــا قَـــد عَلِمْـــ ـــتَ ومَـا قـد سَـمِعتَ مـن ابـنٍ وَأَبْ

لِـــذِى الحِلـــمِ تُقـــرعُ قِيـــلَ العَصَـــى ومـن طَـبَّ يَنصَـحُ مَـن قِيـلَ حَـبْ[٤]

وَلَــو كُنــتُ آمَــنُ مــن غِشِّـــهِم لَألفَـــوا لَـــدَيَّ الوَفَـــا والحَـــدَبْ

[١٥٢] **وقال عليه السلام في أول كتاب كتبه إلى الأمير الفضل بن علي بن المظفرالعباسي العلوي**: [**الطويل/٢**]

وَثَبْـتَ أبَـا العَبَّـاسِ لأزِلْـتَ وَاثِبَـا وَلَا زِلْـتَ لِلمجـدِ المُؤَثَّـلِ كَاسِـبَا

وَأدركـتَ بِالمَجـدِ المَسَـاعِدَ رَاجِـلاً وَعزمُـكَ مَـا لَا يُـدرِكُ الغيـرُ رَاكِبَـا

[١٥٣] **وقال عليه السلام في فتح صنعاء وأرسل بها إلى الشريف أبي عزيز قتادة بن إدريس**: [**الوافر/٦٢**]

أَتَعـــرِفُ دَارَهُـــم بِمَفِـــيضِ حَـــامِ إلَـــى الأقـــوَازِ مَيمَنَـــةَ الـــرُّؤُدِ[٥]

فَـــذَاتِ الخَمـــطِ مِـــن شَـــطَّيْ مَعِـــينٍ إلَـــى الرَّجَـــوَينِ مـــن ذَاتِ الخُـــدُودِ[٦]

فَمَجْـــزِرَ فَالهِضَـــابِ الصُّـــفْرِ مِمَّـــا يُصَـــالِي الأَخشَـــبَينِ مـــن النُّجُـــودِ

مَنَـــازِلَ قـــد عَهِـــدنَاهَا قَـــدِيمَاً لِكُـــلِّ ثَقِيلَـــةِ الأردَافِ رُوْدِ[٧]

تَحُـــفُّ بِهَـــا أَوَانِـــسُ نَاعِمَـــاتٌ مُهَفْهَفَـــةٌ رَشِـــيقَاتُ القُـــدُودِ[٨]

كَـــأَنَّ نِعَـــاجَ تُوضِـــحَ نَوَّلَتْهَـــا مَـــعِ الأعيَـــانِ وَاضِـــحَةَ الجُلُـــودِ[٩]

---

[١] في نسخة (م) دعوت إلَى رشدهم جاهداً، وما أثبته من النسخة الأصلية.

[٢] غِمار الناس: أي جماعتهم ولفيفهم. وجُبت: أي قطعت. الغبار: الرهج الثائر من التراب، أو يكون أراد بها جمع الغبراء: وهي الأرض. واللهاذم جمع لهذمة: وهو القاطع من الأسنة. والغرب جمع الغرب: وهو الفرس الكثير الجري.

[٣] ورد القرب بالتحريك: أي طلب الماء ليلاً، أو أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة.

[٤] هو كالمثل (من طبَّ حبَّ): أي تأنى للأمور وتلطف.

[٥] الأقواز جمع قوز: وهو المستدير من الرملن والكثيب المشرف. والريد: الحرف الناتئ من الجبل، أو الريح اللينة الهبوب.

[٦] الرجو: قرية في أرحب شمال صنعاء بجوار قرية مُدَر الأثرية، والرجو أيضاً:قرية من قرى الأشراف بمأرب.

[٧] الأرداف: طرائق الشحم. والرود بالضم: مشي المهل.

[٨] جارية مهفهفة: ضامرة البطن، دقيقة الخصر.

[٩] تُوضِح: كثيب أبيض من كثبان أحمر بالدهناء قرب اليمامة، وقيل: من قرى قرقرى باليمامة، وموضع بين أَمَرَة وأسود العين. ونولتها: أي أعطتها.

تَمَشَّى كَالحَواذِلِ آمِنَاتٍ ... بِأعرَاضِ الأسِلَّةِ مِن زَرُوْدِ[1]
فلَو كانَ الخُلُودُ لِخَفْضِ عَيْشٍ ... خَلَدْنَ ولا سَبِيلَ إلى الخُلُودِ
فَعَدِّ عن الصِّبا واللَّهوِ واذْكُر ... قِرَاعَ البِيضِ في ظِلِّ البُنُودِ
وَطَيراً أزرَقِيَّاتٍ أبُوهَا ... وَجِيهٌ وَهي تَخفُقُ بِاللُّبُودِ
إذَا صُبَّت على آثَارِ قَومٍ ... فقد رُمِيُوا بِصِرِّ رِيَاحِ هُودِ
جَلبنَاهُنَّ من كَنَفَي ظَفَارٍ ... لِفتنَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ[2]
عَليهَا مِن سُرَاةِ بَنِي عَلِيٍّ ... ومن قَحطَانَ أشبَاه الأسُودِ
عَليهَم كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاَصٍ ... تكَادُ تَسِيلُ فِي مَتْنِ الصَّعِيدِ
وسُمرٌ من رُدَينَةَ عَاسِلاَتٌ ... وبِيضٌ لَا تُدَافعُ بالحَدِيدِ
يَقُودُهُمُ عِمَادُ الدِّينِ يَحيَى بـ ... ـنُ حَمزَةَ صَاحِبُ الرَّأيِ السَّدِيدِ
فَرَامُوا دَفعَهُ بِشَبَا العَوَالِي ... فَأرهَقَهُم عن البَأسِ الشَّدِيدِ
وَصَبَّ عَلَيهِمُ فِتيَانُ حَربٍ ... كَمثلِ ضَرَاغِمٍ صَالَت سُبُودِ[3]
فَصَيَّرهُم على البَابَينِ صَرعَى ... كَزرعٍ خلْفَ حَاصِدِهِ حَصِيدِ
فَخَلَّوهَا وَلَا عَن فَرطِ جُودٍ ... وَلكِن حَاذَرُوا قَطعَ الوَرِيدِ
فَأمَسَوا بَينَ مُعْتَقَلٍ أسيرٍ ... وبين مُشَرَّدٍ وَجِلٍ طَرِيدِ
وَرَامُوا مَنعَهُ بِذُرى بَرَاشٍ ... وَذَلكَ من حِبَالاَتِ المَصِيدِ
وَنَاشُوا الحربَ فافتُرِسُوا وأنَّا ... لَهُم نَيلُ التَّنَاوُشِ من بَعِيدِ
وَلَمَّا أن قَصدنَا دَربَ صَنعَا ... بذِي لَجَبٍ كَتَقصَافِ الرُّعُودِ
صَمدنَا صَمدَهُم بِذُرى ذَمَارٍ ... بِجَرَّارٍ يَجِلُّ عن العَدِيدِ
فَحَلُّوا ذَاتَ خَولاَنٍ وَظَنُّوا ... بِأنْ لَجَأوا إلَى رُكنٍ شَدِيدِ
وَشَنُّوا غَارَةً شَعوَا عَلينَا ... فكَانَت كَالعَقِيرَةِ فِي ثَمُودِ
وَأشعَلَهُم حُمَاةٌ من جُنُودِي ... بِطعنٍ يَمتَرِي عَلَقَ الكُبُودِ

---

[1] الحوذلة: أن يميل خف البعير في شق. والحِذل بالكسر: ما تدلج به مثقلاً من شيء تحمله.

[2] الفتنة بمعنى العذاب.

[3] السبود جمع سبد: وهو النمر.

وَضــــربٍ مثــــلِ أشــــدَاقِ المَتَـــالِي فَصَــــدَّ هُنَــاكَ سَــعدٌ عـــن ســـعِيدِ[(١)]

وَلَمَّـــا أنْ رَأيـــتُ الأمــــرَ جِـــدَّاً نَهضــــتُ بعـــزم صَـــبَّارٍ جَلِيـــدِ

وأغريـــتُ اللُّيُـــوثَ بِهِـــم فَصَـــالَت عَلَــى مُتَمَنِّـــعٍ صَـــعبِ الحيُـــودِ

وَكَـــادَت تَرتَقِيــــهِ وَصَـــادَمَتهُم صُـــقُورُ وَغَـــىً بِأعنَـــانِ الرِّبُـــودِ[(٢)]

فَلَمَّـــا أيقنُـــوا بـــالموتِ ضَـــجُّوا وَرَامُــــوا العفـــوَ مــــن بَــــرٍّ وَدُودِ

مَنَنــــتُ عَلَـــيهِمُ والمَـــنُّ رَأيـــي وَرأيُ ذَوِي الفضَـــائِلِ مِـــن جُـــدُودِي

وأحـــرزتُ السِّـــلاَحَ وَكُـــلَّ طِـــرْفٍ لَحُـــوقِ الإطْـــلِ كَـــالهَيقِ الوَحِيـــدِ[(٣)]

فَلَــــولاَ الأَزْمَــــةُ الشَّـــهبَا لَصُـــلنَا علَـــيهِم فِـــي السُّـــحُولِ وفِـــي زَبِيـــدِ

وَذَلــــكَ كَـــائِنٌ إن شَـــاءَ رَبِّـــي قَرِيبَـــاً فـــانظُرَن صِـــدقَ الوَعِيـــدِ

فــــأبلِغ يَـــا رَســـولُ أبـــاعزِيزٍ شَـــرِيفَ القـــدرِ ذا الحَســـبِ التَّلِيـــدِ

فَتَـــىً لَـــم يَخــلُ مـــن طلـــبِ المَعَـــالِي وَلَـــــم يُشــــغَل بِغَانِيَــــةٍ وعُــــودِ

مُبَـــارَكَ طلعـــةٍ ووحيـــدَ عصـــرٍ فيـــا لله ذلـــك مِـــنْ وَحِيـــدِ

يَلُـــوحُ سَـــنَى الفَخَـــارِ بِعَارِضَـــيهِ كَـــأثرِ السَّـــيفِ يُغنِـــي عـــن شُـــهُودِ

وأكبـــرُ مـــن تَـــرَاهُ بَهَـــاً وبُشْـــرَاً إذَا دَنَـــتِ الجُنُـــودُ مـــن الجُنُـــودِ

لَـــهُ طُعمـــانِ مـــن أريٍ وشَـــريٍ علـــى الحَـــالَينِ مـــن بُـــؤسٍ وجُـــودِ[(٤)]

حَمَـــاهُ لنَـــا مـــن الأســـوَاءِ مَـــن لَـــم يَـــــزَل يَهديــــه للــــرَّأي الرَّشِــــيدِ

وقـــل يَـــا ابـــن النَّبِـــي مَتَـــى نَرَاهَـــا كِمِشْـــلِ قَطَـــا قَـــورَابَ للـــورُودِ

عَليهَـــا مـــن سُـــرَاةِ بَنِـــي عَلِـــيٍّ ومـــن قَحطَـــانَ كُـــلُّ فَتَـــىً نَجِيـــدِ[(٥)]

ومـــن أحيـــا نِـــزار كُـــلُّ خِـــرْقٍ كَنَصـــلِ السَّـــيفِ سُـــلَّ مـــن الغُمُـــودِ

لتُـــــرهِقَهُم بِصــــدمَتِهَا صَـــــعُوداً وَتُلحِقَهُـــم بِعَـــادٍ قَـــومِ هُـــودِ

[(١)] المتالي: الشديد من الإبل.

[(٢)] هكذا في الأصلية، وفي بعض النسخ: صادفتهم ليوث وغى.

[(٣)] الطِرف بالكسر: الكريم العتيق من الخيل، وقيل: الطويل القوائم العنق، المطرف الأذنين. الإطل بالكسر: الخاصرة. والهيق من الرجال: الطويل المفرط الطول، وفي حاشية النسخة الأصلية قال: إلى هاهنا قوله عليه السلام، وقيل: باقيها على لسانه.

[(٤)] الأري: عسل النحل. والشري: شجر الحنظل.

[(٥)] النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.

لَنَـــا وَلَهُــــم مَقَامُـــاتٌ صِــــعَابٌ يَشِــــيبُ لِهَولِهَــــا رَأسُ الوَلِيــــدِ
سَــقَينَاهُم بِهَـــا سُـــمَّاً ذُعَافَـــاً بِـــزُرقٍ كَـــاللَّظَى جَلَـــلِ الوقُـــودِ[1]
فَـــأَزِج لَهُـــم كَتَائِـــبَ مُعلَمَـــاتٍ كَـــأنَّ قُلُوبَهَـــا زُبَـــرُ الحَدِيـــدِ[2]
فأنـــتَ فَتَـــى الحُـــرُوبِ وَمُبتَـــدِيهَا ومَـــا بعـــدَ اعتِزَامِـــكَ مـــن مَزِيـــدِ
وقَـــد نَادَيـــتُ فاسْـــمُ لَهَـــا وشَـــمِّرْ فأنـــتَ أَجَـــلُّ مـــن فِـــي النَّـــاسِ نُـــودِي
فيَـــا ابـــنَ مُطَـــاعِنِ الطَّعَـــانِ شَـــزْرَاً نُحـــورَ الأُسْـــدِ كَالِحَـــةِ الخُـــدُودِ
هَلُـــمَّ إلَـــى مَمَالِـــكَ مُقـــبِلَاتٍ بِلُطـــفِ اللهِ ذِي العـــرشِ المَجِيـــدِ
بَـــلادٌ حَلَّهَـــا سَـــامُ بـــنُ نُـــوحٍ لِسلسَـــلِ مَائِهَـــا العـــذبِ البَـــرُودِ[3]
وَرَاقَـــتْ آلَ كِســـرَى فِـــي أَوَانٍ أَبَـــادُوا فِيـــهِ مَملَكَـــةَ العَبِيـــدِ
فَقَـــد أضـــحَت مُلُـــوكُ العُجـــمِ عَنهَـــا مُشَـــرَّدَةً مَـــدَى الأَبَـــدِ الأَبِيـــدِ
فَكَـــم زَحزَحـــتُ عنهَـــا مـــن أُنَـــاسٍ رَوَافِـــضَ دِيـــنُهُم دِيـــنُ اليَهُـــودِ
فَرِيـــقٌ مـــن مُطِـــرِّفَ عَاهَـــدُونِي فَمُنـــذُ دَعـــوتُهُم نَكَثُـــوا عُهُـــودِي
فَأَمَّـــا البَاطِنِيَّـــةُ فـــا شْـــمَعَلُّوا إلَـــى قُـــنَنِ الشَّـــوَاهِقِ كَـــالقُرُودِ[4]
فَهَـــذَا حَالُنَـــا يَـــا بَـــا عَزِيـــزٍ وَحـــالُ عَـــدُوِّنَا الخِـــبِّ الكَنُـــودِ

[١٥٤] وله عليه السلام من شعر إلى آل حاتم: [الطويل/٢]

أَرَى كُلَّمَـــا رَامَ العَـــدُوُّ زِيَـــادَةً أَتَتـــهُ بِـــنَقصٍ والسَّـــعَادَةُ تَخـــدُمُ
فَـــإن كُنـــتُمُ طَوعَـــاً لِأَمـــرِي فَشَـــمِّرُوا إلَـــى كُـــلِّ مَـــا يُرضِـــي الإلَـــهَ وَصَـــمِّمُوا

[١٥٥] وقال عليه السلام إلى الأميرين بقطابر عليهما السلام[5]: [الطويل/٥]

كَتبنَـا وَفِـي الأحشَـاءِ إذْ شَـطَّتِ النَّـوى نِيَـارُ أَسَـىً منهَـا جَمِـيمٌ وبَـارِضُ[6]

---

[1] الذعاف: سم ساعة.
[2] الزبر: القطعة العظيمة من الحديد.
[3] سام بن نوح أول من أسس صنعاء وبناها وسكنها.
[4] اشمعل القوم: مضوا متفرقين.
[5] هذه الأبيات من النسخة الأصلية وليست موجودة في بقية النسخ، والمراد بهما: الأميران الكبيران الداعيان شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام وصدره، عضد الإمام وساعده، وسيفه ورمحه ودرعه وقوسه في شدائد الأمور: يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام.
[6] الجميم: الكثير، والبارض: القليل.

وحَالَــت دُوَيْـنَ الإجتِمَــاعِ عَــوَارِضٌ إِذَا غَــابَ مِنهَــا عَــارِضٌ جَــاءَ عَــارِضُ
يُكَــدِّرنَ صَــفوَ العَــيشِ إِلّا اجتِمَاعُنَــا لَــدَيكُم فَمَــا مِــنهُنَّ بِكــرٌ وَفَــارِضُ
وَإنَّــا لَنَغلُــو فِــي وُدَادِكُــمُ كَمَــا غَلَــت فِــي أميــرِ المُــؤمِنِينَ الــرَّوَافِضُ
إِذَا كَــانَ تَبجِيــلُ الرِّجَــالِ وحكمُهُــم نَوَافِــلَ شَــرعٍ فهــي فِــيكُم فَــرائِضُ

[من قصائد الإمام عليه السلام الموجودة في السيرة]

ومما وجدته في السيرة المنصورية (٨١٩/٢) هذه القصيدة التي يذكر فيها الإمام عليه السلام خلاف أهل نهم وآل الدعام، ونكثهم بيعة الإمام، وميلهم إلى الغز، وهذه القصيدة لم يتضمنها الديوان المنصوري فرأيت إلحاقها بهذا الباب، وهي هذه:

إنــي أرقــتُ لضــوءِ البــارق الســاري وهنــاً ففاضــت مــآقي دمعــي الجــاري[1]
وبِــــتُّ أرْقُبُــــه أرعــــى تألُّقَــــهُ وفــي الحشــا مــن عظــيم الوَجْــدِ كالنَّــارِ [2]
ومــــا شــــجتني حمامــــاتٌ مطوقــــةٌ تبكــي الهــديل علــى أغصــانِ أشــجارِ[3]
ولا ديــارٌ خَلَــت مِــنْ بَعــدِ سَــاكِنِهَا ولا ربــوعٌ عَفَاهَــا صَــوْبُ أمطَــارِ[4]
ولا أقــولُ وركــبُ الحــيِّ معتَــرِضٌ عوجــوا فحيــوا لــنُعْمٍ دِمْنَــةَ الــدارِ[5]
لكــنْ شــجاني قــومٌ قــال قــائلُهُم إفكــاً، ومــا فــيهِمُ خيــرٌ لمختــارِ
ويضــحكون بجهــلٍ مــن سِــفاهِهِمُ ويرقصــون علــى دَفٍّ ومزمــارِ
يــا قائــل الفحــشِ لا حُيِّــتَ مــن رجــلٍ وقَــارِئَ الــزُّورِ لا حُيِّــتَ مــن قــاري
أيُنْكِرُونــي فــإنّ العُــرْبَ كُلَّهُــمُ والعُجــمَ مــا أنكرتنــي فضــلَ مقــداري
وهــلْ يَضُــرُّ نبــاحُ الكلــبِ ليــثَ شــرى جَــدْلَ الــذِّرَاعِ هَرِيْــتَ الشِّــدْقِ كــرَّارِ[6]
فــإنْ يُرِيــدُون نَقْصِــي مــن جــالتهم فقــد يَكُــونُ المُعَــادِي ذِكْــرَ أخبــارِي

---

[1] في السيرة المنصورية (فغاضت) ولعل الصواب ما أثبتناه.
[2] الوجد: الحزن.
[3] الهديل: صوت الحمام.
[4] عفاها: أي محى آثارها، صوب الأمطار: أي نزولها.
[5] الشطر الثاني من هذا البيت مقتبس من مطلع قصيدة النابغة الذبياني.
وعوجوا: أي قفوا أو ارجعوا، ونُعم: اسم امرأة كان يعشقها النابغة، ودمنة الدر: أي آثارها.
[6] جدل الذراع: أي شديد الذراع عظمه موفر لا يكسر، والهريت: الواسع، والشدق: الفم.

وإنْ عرضتُ له بالليل أرَّقهُ ... فِكْرٌ وَبَلْبَلَ في فِكْرٍ بِتَذْكَارِي

لأنّني مُنْجَبٌ من نسل منتَخَبٍ ... أبي الوصيُّ وجدي صاحبُ الغارِ

وَكَالجُرَازِ غَدَاةَ الرَّوعِ مُخْتَبَرٌ ... قَدْ يَعرِفُ القومُ إيرَادِي وإصدَارِي[1]

والقرمُ تعرفُ من عربٍ ومن عَجَمٍ ... أنِّي غَدَاةَ الوَغَى كالضَّيْغَمِ الضَّارِي

أُقَدِّمُ الجيشَ نحو الجيشِ مُطَّلِباً ... كسبَ المفاخرِ يا خَوَّانةَ الجَارِ

وأَهزِمُ الجيشَ لا أَعْبَا بِكَثْرَتِهِ ... بعزْمَةٍ وفؤادٍ غيرِ خَوَّارِ[2]

وأمنعُ الجارَ أَحْمِيهِ وأكشفهُ ... مما يُحَاذِرُ من خوفٍ وإعسارِ

وأضْرِمُ النارَ أعلى ذروة الجبل الـ ... ـعالي ليهدي ضياها الطارقَ السَّاري

أقولُ يا نارُ إن لم تجلبي كرماً ... ضيفاً يلمُّ فلا بوركت من نارٍ

أيفخرون على ما كان في أسدٍ ... والخيل في الحقل تحكي فيض تيارِ

فخضتُها وشبا الهندي منحطم ... وخيلهم قد ثنت عني لإدبارِ

والقوم قادهم بشر فما نفعوا ... ولا أعاضوه من مالٍ بدينارِ

وهم غداة الوغى في الشعب من لصفٍ ... وَلَّوا وما فيه من بكر لأبكارِ

ويوم رحبان ولّوا عن حرائمهم ... ولم يُحاموا حفاظاً خشية العارِ

ويوم قدنا إلى الجنات خلتهم ... كطالب ودكاً من رأس مِسْمَارِ

فأجفلت خيلُهم للوعر قاصدة ... والطعنُ ما بيننا أحمى من النارِ

ولو نعدد أياماً لهم سلفت ... لما بلغنا إلى عشر لمعشارِ

وَإنما هذه في الدهر تذكرةٌ ... تبقى بألسنِ كبانٍ وسُمَّارِ

فإن يعودوا إلى ما قال قائلُهُمْ ... ويرجعون إلى فسق وإصرارِ

أرخيتُها نحوهم جرداً مسوَّمَةً ... تُردي بكل طويل الباعِ كرارِ

تنمي إلى الشرف الأعلى مناسبُهُ ... لدى الكريهة ماضٍ غير فرَّارِ[3]

من شُمٍّ عدنان أهل الفضل إن ذكروا ... وغُلبِ قحطان أعواني وأنصاري

---

[1] الجُراز كغُراب: السيف القاطع.

[2] الخوار الضعف.

[3] هكذا في الأصلية، وفي بعض النسخ: صادفتهم ليوث وغى.

فيـــا مُغِـــذّاً علـــى عيهامـــةٍ أُجُـــدٍ مـــوارة الضـــبع وجنـــا عُبْـــرَ أســـفارِ[1]
أبلـــغْ بنـــي حســـن عنـــي مغلغلَـــةً وإن نـــأت عـــن تـــداني دارهـــم داري
وقـــل لقائمهـــا المنصـــور أشـــرفها وأشـــرف النـــاس مـــن قـــارٍ ومـــن قـــاري
الضـــارب الهـــام والأرواح طائشـــة بكـــل صـــاف رقيـــق الحـــد بتـــارِ
وقائـــد الخيـــل منكوبـــاً دوابرهـــا يـــا كاســـب الحمـــد بـــل يـــا نـــاقم الثـــارِ
ومـــن غـــدا فـــي عبـــاد الله كلهـــم للنـــاظرين كمثـــل الكوكـــب الســـاري
كـــم لا تـــزال تُـــوافيكم مطالعـــة منـــي صـــرائح منطـــوقي وأشـــعاري
ولا تجيبـــون لـــي صـــوتاً لحادثـــة حتـــى كـــأني أنـــادي صـــمَّ أحجـــارِ
قـــودوا الجيـــاد إلـــى الأعـــداء ســـاهمةً وكـــلَّ جـــيش إلـــى الأعـــداء جـــرارِ
وأعملـــوا الســـيف إعمـــالاً ولا تهنـــوا وشـــمروا لثـــواب الخـــالق البـــاري
ودوخـــوا الأرض أو تحكـــي وقـــائعكم يومـــاً بصـــفين أو يومـــاً بـــذي قـــارِ
وإن نهضـــتم إلـــى حـــرب مؤججـــةٍ فلْيَقْـــفُ قـــائلُكُمْ قـــولَ ابـــن ســـيارِ[2]
يـــا للمكـــارم إنَّ الطعـــن فـــي ثُغَـــرٍ خيـــرٌ وأجمـــل مـــن طعـــن بأدبـــارِ[3]

تم النوع الثاني من أشعاره عليه السلام

يتلوه النوع الثالث

وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد وآله

---

[1] العيهامة: الماضية السريعة، وأجد:أي قوية موثقة الخلق، موارة: أي سهلة السير سريعة، والضبع: الأيدي والأرجل، والمراد تمد أيديها وأرجلها أثناء سيرها من شدة السرعة، والوجناء: الغليظة الصلبة.

[2] هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، الذي قاد العرب في وقعة ذي قار، وكان النصر حليفهم على الفرس.

[3] النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.

الباب الثالث

في مخاطبات أهل المذاهب خاصة وما يتصل بذلك

الباب الثالث: في مخاطبات أهل المذاهب خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، والصلاة والسلام على محمد وآله

[١٥٦] وقال عليه السلام فيما كتب به إلَى أهل المذاهب والفرق خاصة: [المنسرح/٦]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عن مَذهَبِي ... هُبِلتَ مَا أنتَ وهذَا السُّؤَالْ[1]

أَلَيسَ جَدِّي أَحمدُ المُصطَفَى ... قَالَ وأمضَى الحُكمَ مَن قَالَ قَالْ

كَفُلكِ نُوحٍ عِترَتِي فَاركَبُوا ... إذَا خَشِيتُم من بِحَارِ الضَّلاَلْ

حَدَّثَنِي شَيخِي عن شَيخِهِ ... وَشَيخُهُ الآخَرُ خَيرُ الرِّجَالْ

بِأَنَّ من كَانَ مُحِبَّاً لَنَا ... يَنَالُ فِي الأُخرَى أَجَلَّ المَنَالْ

وَأَنَّ مَن كَانَ لَنَا مُبغِضَاً ... مُعَرِّضٌ صَفحَتَهُ للنَّكَالْ

[١٥٧] وقال عليه السلام: [السريع/٥]

مَتَى أَرَى الدِّينَ وَقَد ضُرِّجَت ... عَنهُ سُيُوفُ الهندِ حَتَّى استَبَانْ

والجَبرُ والإرجاءُ قَد أُذهِبَا ... وَرَأسُ رَأسِ الكُفرِ فَوقَ السِّنَانْ

وعترةُ الهَادِي أمانُ الوَرَى ... قد أُلبِسُوا فِي الأرضِ ثَوبَ الأَمَانْ

هَوِّن علَى نفسِكَ واعلم بِأَنْ ... نَ الأ مرَ لا يَصعُبُ إلَا وَهَانْ

ذَاكَ إذَا قَامَ إمَامُ الهُدَى ... فِي قَومِهِ الغُرِّ لُيُوثِ الطِّعَانْ

[١٥٨] وقال عليه السلام فِي صدر كتاب المرسوم بالجوهرة الشفافة[2]: [المنسرح/٥]

هَذِي أَمَانَةٌ من يُلِمُّ بِهَا ... حَتَّى يُبَلِّغَهَا إلَى مِصْرِ

غَرَّاءَ وَاضِحَةً تُضِيءُ ظَلاَ ... مَ الَّليلِ مِثلُ جُمَانَةِ البَحْرِ

عَدلِيَّةً تَمضِي لِحَاجَتِهَا ... فَتَنَحَّ عنهَا أَيُّهَا الجَبْرِي

إن كَانَ فِيهَا مَا يَسُوؤكَ من ... دِينِي فَلَيسَ عَلَيكَ من وِزْرِي

---

[1] الهبل: الثُّكل بالضم والتحريك: الموت والهلاك، أو موت الحبيب والولد.

[2] الجوهرة الشفافة رادعة الطوافة، أجاب بها الإمام عليه السلام على الرسالة (الطوافة إلَى العلماء كافة) التي أنشأها أحد علماء الأشاعرة بمصر، وأجاب عنها الإمام عليه السلام وهو فِي حال قراءته على الشيخ العلامة الحسن بن مُحَمَّد الرصاص، لأن الرسالة لَما وصلت إلَى الشيخ الحسن الرصاص، أمر الإمام عليه السلام بالجواب عنها، وهي من أجل مؤلفاته التي تدل على علو مرتبته وغزارة علمه، وقد طبعت ضمن المجموع المنصوري المجلد الأول (إصدار مؤسسة الإمام زيد عليه السلام) ، تحقيق الأستاذ عبد السلام الوجيه.

دَعنِـي وَمَـا ضَـمَّنتُهَا فِيـهِ ... أرجُـو النَّجَـاةَ صَـبِيحَةَ الحَشْـرِ

[١٥٩] **وقال عليه السلام ارتجالاً وقد جرى ذكر امتناع أهل مأرب عن الأذان بحي على خير العمل وهو بمحطة الحرمة سنة تسعين وخمسمائة سنة: [الرجز/٢]**

إِذَا بَـدَت مِثـلَ السَّـعَالِي مِـن دَغَـل ... وَطَلَعَـت فَـوقَ الرِّمَـاحِ كَالشُّـعَلْ[1]

وأيقنُـوا أنَّ الحِمَـامَ قَـد نَـزَلْ ... نَـادَى مُنَـادِيهِم علَـى خَيـرِ العَمِـلْ

[أرجوزة الرسالة الناصحة للإخوان]

[١٦٠] **وقال عليه السلام هذه الأرجوزة في أصول الدين**[2]: [**عددها ٤٠**]

الحمـدُ للمهـيمنِ المنَّـانِ ... ذي الطَّـوْلِ والعـزةِ والسـلطَانِ

جـمٍّ النـوالِ باسـطِ الإحسـانِ ... لكـل ذي شِـدْقٍ وذي لسَـانِ

من غير تقريط ولا سؤالِ

مُرَكِّـبِ الأرواح فِـي الأجسَـامِ ... مُجْـرِي الريـاحِ مُنشِـئِ الغمَـامِ

كـالبُرْكِ مـن سـائمة الأنعَـامِ ... مـن الحنـين الجَـمِّ والأرزَامِ

فاعتبري يا أمة الضَّلالِ

عجيبـةٌ يُعْـذَرُ فيهـا مَـن عَجِـبْ ... فـي حملـهِ المـاءَ فلِـم لا ينْسَـكِبْ

قبـل بلـوغ أرضـه حيـث نُـدِبْ ... لـو خـالف اللهَ عصـاهُ فغَضِـبْ

وصار فِي دائرةِ النَّكَالِ

كـم معشـرٍ سـاق إلـيهم رِزَقَـهُ ... قـد خلعـوا مـن الرقـاب رِقَّـهُ

وقـد عصـوا وجحـدوه خلقَـهُ ... جِـلَّ الـذي صَـوَّرَهُ وَدِقَّـهُ

لمبلغ الحجة لا الإجْلاَلِ

---

[1] الدَّغَل محركة: الشجر الكثير الملتف، واشتباك النبت وكثرته، والموضع الذي يخاف فيه الإغتيال. والسعالي جمع السعلاء والسعلاة بالكسر: الغول، أو ساحرة الجن.

[2] هذه الأرجوزة هي المسماة الناصحة للإخوان، وقد شرحها الإمام عليه السلام شرحاً وافياً بكتاب، سماه شرح الرسالة الناصحة، بالأدلة الواضحة، وقد جعلها الإمام عليه السلام قسمين: الأول: يذكر فيه مسائل العدل والتوحيد والوعد والوعيد، وما يجب على المكلف اعتقاده من مسائل أصول الدين، والثانية: في فضل أهل البيت عليهم السلام، والحث على اتباعهم، والتحذير من مخالفتهم وعداوتهم، وذكر فيها شيئاً من أحوال أئمة أهل البيت، وقد طبع هذا بحمد الله ومنّه، فمن أراد معرفة معاني هذه الأرجوزة رجع إلى شرح الإمام عليه السلام.

دَلَّ علــى ذات القــديمِ مــا صَــنَعْ ... ومــا ابتــدا مــن خلقــه ومــا اختَــرَعْ
مـن ظـاهر الجسـم ومكنـونِ البَضَـعْ ... عجائبــاً يَعجَــزُ عنهــا مــن صَــنَعْ

من غير تَعليمٍ ولامِثَالِ

يــاذا الــذي أصـغى إلينـا مسْـمَعَهْ ... يطلـــب علمـــاً بـــاهراً ومنفعَـــهْ
إن كنـت لا تهـوى طريـق الإمَّعَـهْ ... فـــانظر إلَـــى أربعـــة فِـــي أربَعَـــهْ

فذلك الجسم مع الأحوالِ

دل علــى حــدوث قِــرْنِ الأحــوَالْ ... خروجُـــهُ مـــن حالـــة إلَـــى حَـــالْ
لــو كُــنَّ للــذَّاتِ عَــدِمْنَ التِّرحَــالْ ... ولـــم يُسْـــلمنْ لحُكـــمِ الإبطَـــالْ

فانظر بعين الفكر غيرَ آلِ

مـا انفـك عنهـا الجسـم أيـن ماكَـانْ ... فـــي دانـــي الأرض وقاصـــي البلـــدَانْ
وغـــابرِ الـــدهرِ وبـــاقِي الأزمَـــانْ ... كـــلا ولايـــدخل تحـــت الإمكَـــانْ

خروجه عنها من المَحَالِ

دلَّ علـــى صـــحةِ مـــا أقُـــولُ ... الفكـــــرُ والتـــــدبيرُ والعُقُـــــولُ
والســـمعُ إذ جـــاء بـــه التَّنْزِيـــلُ ... ومـــا أتـــى بشـــرحه الرسُـــولُ

مُنَبِّهاً عن وَسنَةِ الإغفَالِ

وهـــي إلَـــى صـــانعها مُحتَاجَـــهْ ... فـــي مقتضـــى العقـــلِ أشـــدَّ حاجَـــهْ
إذ صـــار مـــن حاجتهـــا إخراجَـــهْ ... قلـــبُ ســـليمِ القلـــب كالزجاجَـــهْ

مضيئةٌ من قَبَسِ الذُّبَالِ

وهـــو تعـــالى ذو الجـــلالِ قـــادِرُ ... إذ فعلُـــه عـــن الجـــوازِ صـــادِرُ
أعـــراضُ مـــا ركـــبَّ والجـــواهرُ ... وذاك فِـــي أهـــلِ اللســـان ظـــاهِرُ

عند ذوي الفطنة والجهَّالِ

وكـــلُّ مـــا بَـــانَ مـــن الترتيـــبِ ... فـــي ظـــاهر البُنْيَـــةِ والتركِيـــبِ
مـــن كـــلِّ فَـــنٍّ مُـــتْقَنٍ عجيـــبِ ... دلَّ علـــى العلـــمِ بـــلا تكـــذيبِ

في معرض الجوابِ والسؤَالِ

وكـــل مـــن كـــان عليمـــاً قـــادِرَا ... لذاتـــــه وناهيـــــاً وآمِـــــرَا

وباطنـــــاً لخلقــــه وظـــــاهِرَا وقــــــابلاً لتــــــوبِهم وغــــــافِرَا

فذاك حي غيرُ ذي اعتلالِ

يســـمع مـــا دقَّ مـــن الأصـــوَاتِ ويعلــــــمُ المقصــــــودَ باللُّغَــــــاتِ

لـــــيس بـــــذي داءٍ ولا آفــــاتِ وينظـــــرُ الـــــذَّرَةَ فِـــــي الصَّـــــفَاتِ

سوداءَ في سودا من الليالي

وربُّنَــــــا ســــــبحانه قـــــدِيمُ لـــــم تختلجنـــــا دونـــــه الوهُـــــومُ

وهـــو بأوصـــافِ العُلَـــى معلُـــومُ حـــــيٌّ علـــــى عبـــــادِهِ قَيُّـــــومُ

مُمْتَنِعٌ من حالةِ الزَّوَالِ

وهـــو تعـــالى غيـــرُ ذي تَنَقُّـــلَ قُـــدِّسَ مـــن مقالـــةِ ابـــنِ حنبَـــلِ

والأشـــعريِّ وضـــرارِ الأحـــوَلِ فخـــالِفِ الشَّـــكَّ إلَـــى الـــنص الجَلِـــي

ولا بذي نِدٍّ ولا مِثَالِ

وهـــو غَنِـــيٌّ لـــيس بالمحْتَـــاجِ إلـــــى سَـــــدَادِ الـــــبطنِ والأزْوَاجِ

إذْ هـــو عـــن نيـــلِ المِـــلاذِّ نَـــاجِي ومُقتَضِـــــي المحنـــــةِ والإحـــــرَاجِ

قد عَّم كلَّ الخلقِ بالإفضَالِ

وعنـــه ننفـــي رؤيـــةَ الأَبْصَـــارِ فـــي هـــذه الـــدارِ وتلـــك الـــدَّارِ

إذ هـــــو لا يُعلـــــم بالمقـــــدَارِ ولا بإقبـــــــــالٍ ولا إدبَـــــــــارِ

في أي ما حال من الأحوَالِ

لَـــوْ كـــان ربـــي مُـــدْرَكاً فِـــي حَالَـــهْ أدركتُـــــــهُ الآنَ بـــــــلا مَحَالَـــــــهْ

يـــا إخوتَـــا فـــاطَّرِحُوا الجَهَالَـــهْ والشَّـــــكَّ والحَيْـــــرَةَ والضَّـــــلالَهْ

واغترفوا من زاخِرٍ سِلْسِالِ

وهـــو يَجِـــلُّ عـــن قَـــرِينٍ ثَـــانِي يمنـــــع منـــــه العقـــــلُ والمثَـــــاني

لـــو كـــان بَانَـــا وهُمَـــا ضِـــدَّانِ وظهــــرَ المُنْكَـــــرُ فِـــــي البُلْـــــدَانِ

ولم يسلِّم أول لتالي

القول في العدل

وهـو حكـيمٌ ذُو الجـلالِ عَـدْلُ　　إذ كُـلُّ جَـوْرٍ حاجَـةٌ وجَهْـلُ

ومنـه للكُـلِّ العطـاءُ الجَـزْلُ　　ولـيس يَثْنِـي نعمتيـهِ العَـذْلُ

يجزي على الحبَّةِ بالمثقَالِ

قضـاؤه بـالحق دون الباطِـلِ　　كمـا أتـى فِـي السُّـوَرِ النَّـوَازِلِ

وإذ بـهِ يفـرحُ كـلُّ عَاقِـلِ　　والظُّلْـمُ يُشْـجِي قلـبَ كُـلِّ فَاضِـلِ

فانظر إلَى مخارجِ الأقوَالِ

وكَلَّـفَ العبـدَ دُوَيـنَ الطَّاقَـهْ　　وحَـلَّ إذ كَلَّفَـهُ وِثَاقَـهْ

إذ صـار لاتجـري عليـه الفَاقَـهْ　　ولـم يُـرِدْ سـبحانه إرْهَاقَـهْ

جَلَّ فما أرحَمَهُ من وَالِي

ولـم يُـرِدْ ظُلْمَـاً ولا فَسَـادَا　　لـو شـاءَهُ مـا عَـذَّبَ العِبَـادَا

ولأَرَدنـا كُـلَّ مـا أرَادَا　　ثـمَّ تَوَالَينـا الـذي قَـدْ عَـادَا

وكان لا يَنهَى عن الإضلَالِ

يَمْـتَحِنُ العـالَمَ بـالأمرَاضِ　　والمـوتِ والشِّـدَّةِ والأعـرَاضِ

للإعتبـارِ المحـضِ والأعـوَاضِ　　وهـو عـن الممتحنـين رَاضِـي

يُحِلُّهُم فوق المحَلِّ العَالي

ومنـه قـد جـاء الكتـابُ المنـزَلُ　　شِـاهِدُهُ البَـرُّ النبـيُّ المرسَـلُ

مُوَصَّـلٌ مَتْلُـوُّه مفصَّـلُ　　فيـه الهـدى مُبَـيَّنٌ ومُجْمَـلُ

كالدُّرِّ والياقوتِ واللآلي

القول في النبوَّة

وعنـدنا مُحَمَّـدٌ نبـيُّ　　مطهَّـرٌ مُهَـذَّبٌ زَكِّـيُّ

أختصَّـهُ بـذلك العَلِـيُّ　　وجـاءَ منـه مُعْجِـزٌ جَلِـيُّ

يعجزُ عنه كلُّ ذي مقَالِ

أيَّـدَهُ ربـي بإظهـارِ العَلَـمْ　　فصـار فِـي هامـةِ بُحْبُـوحِ الكَـرَمْ

أفضلُ من يمشي على بطْنِ قَدَمْ وخيرُ ذي لحمٍ من الخلقِ ودَمْ

مَناً من الواحدِ ذي الجَلاَلِ

القول في الوعد والوعيد

وقولُنَا فِي الوعدِ والوَعِيدِ للمؤمنِ الطَّائعِ والعَنِيدِ

وللشقي العِرضِ والسَّعِيدِ بالمَكْثِ فِي الدَّارَينِ والتَّخْلِيدِ(١)

وذاكَ قولُ الله ذي المحَالِ

القول في الشفاعة

وما لأهلِ الفسقِ من شفاعَهْ لمَّا تَنَحَّوُا عن طريقِ الطَّاعَهْ

وخالفوا السُّنَّةَ والجماعَهْ وارتكبُوا المنكَرَ والشَّنَاعَهْ

فَخُلِّدُوا فِي حِلَقِ الأَنْكَالِ

القول في المنزلة بين المنزلتين

ولا يسمى ذو الفسوق كافِرَا مُعَالِنَاً بكفره مجاهِرَا

ولا تقياً ذا وقارٍ طَاهِرَا بل فاسِقَاً رِجسَاً لعِينَاً فَاجِرَا

يَجُولُ فِي جوامعِ الأغلاَلِ

القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمرُ بالمعروفِ فرضٌ لازِبُ والنهيُ عن فعلِ القبيحِ وَاجِبُ

وهو على فاعِلِهِ مراتِبُ وعْظٌ وزجْرٌ وحُسَامٌ قَاضِبُ

من غير تَفْرِيطٍ ولا استعجَالِ

القول في الإمامة

ثم الإمامُ مُذْ مَضَى النَّبِيُّ صلى عليه الواحِدُ العَلِيُّ

بغيرِ فَصْلٍ فَاعْلَمَنْ عَلِيُّ والنصُ فيه ظاهِرٌ جَلِيُّ

(١) في حاشية النسخة الأصلية: والخلود.

يوم الغدير ساعةَ الإحفَالِ

قــال فمــن كنــتُ لَــهُ وليًّــا فليتــولَّ مُعْلِنَــاً عليًّــا
إن كــان يرضــاني لَــهُ نبيًّــا وشــافعاً وصــاحباً حَفِيًّــا

فصار أهلُ الزيغِ فِي بلبَالِ

قــد قــال ربــي وهــو نعــمَ القائِــلُ وهدْيُــهُ إلَــى العبــادِ واصِــلُ
مــولاكُمُ فيــهِ لَكُــمْ دَلائِــلُ مــن أخَــذَ الخــاتِمَ عنــه الســائِلُ

وهو لمفروضِ الصلاة صالي

و بعــدهُ الأمــرُ إلَــى السِّــبْطَينِ الحســنِ الطَّــاهِرِ والحُسَــينِ
شَــهْمِ الجَنَــانِ طــاهِرِ الثَّــوبينِ قتيــلِ أربــابِ الشَّــقَى والمَــينِ

مُرْدِي كُمَاةِ الظلمِ والنِّزَالِ

والحُجَّــةُ الطَّــاهِرَةُ المُعِمَّــهْ شــاهدُهَا إجمــاعُ هــذي الأمَّــهْ
بــالأمرِ فِــي آلِهِمَــا الأئمَّــهْ ســفينةِ الحــق بــدورِ الظُّلْمَــهْ

إذا ألَمَّتْ ظُلَم الأهوَالِ

فــيهم نصــابُ الأمــرِ والإمَامَــهْ ليســت إلَــى غيــرِهِمُ الزَّعَامَــهْ
فــلا تَخَطَّــوا طــرُقَ الســلامَهْ وانتَظِــرُوا مِــنْ رَبِّكُــم أحكَامَــهْ

لا تُخْطِرُوا الحَسْدُ لكم ببالي[1]

أتَحْسُــدُونَ النــاسَ فضــلَ البَــارِي فــي الــرِّزْقِ والخِلقَــةِ والمقــدَارِ
وواقــعُ الإقتــارِ والإيسَــارِ وفضــله علــى الجميــع جَــارِي

بالعدل فِي الإكثار والإقلاَلِ

أراد مــن أهــلِ القليــلِ الصَّــبْرَا ومــن ذوي المــالِ الجزيــلِ الشُّــكْرَا
وفضــلُهُ علــى الجميــع يَتْــرَى وادَّخَــرَ الأجــرَ لــدارِ الأُخــرَى

للفائزين بالمحلِّ العَالي

---

[1] في بعض النسخ: لا يَخْطُرُ الحِسدُ.

أرجوزة التفضيل

[١٦١] وقال عليه السلام في التفضيل[١]: [**عددها**/ ١٠٤= ٢٠٨]

حمداً لمن أيَّدَنَا بِعِصْمَتِهْ ... واختَصَّنَا بفضلِهِ ورحْمَتِهِ
وصَيَّرَ الأمرَ لنا بِرُمَّتِهِ ... في كلَّ من أظهرَ من بَرِيَّتِهِ
صِرْنَا بحُكْمِ الواحِدِ المنَّانِ ... نَمْلِكُ أعناقَ ذوي الإيمَانِ
ومَنْ عَصَانَا كَانَ فِي النِّيرَانِ ... بينَ يَدَيْ فِرْعونَ أو هَامَانِ
لَوْ أَنَّهُ صلَّى وصَامَ واجتَهَدْ ... وَوَحَّدَ الله تعالى وعَبَدْ
وصَيَّرَ الثَّوبَ نَظِيفَاً والجَسَدْ ... وقَامَ للطَّاعَةِ بالعزمِ الأَشَّدّْ
ثُمَّ عَصَى قائِمَنَا المشهُورَا ... وقالَ لستُ تابِعَاً مأمُورَا
مُحْتَسِباً لأمرِكُم مقهُورَا[٢] ... لكانَ مَلعُونَاً بِهَا مَثْبُورَا
وكان من أهلِ الجحِيمِ الهَاوِيَهْ ... وأمُّهُ فيها يَقِينَاً هَاوِيَهْ

---

[١] هذه الأرجوزة شرحها الإمام عليه السلام بالجزء الثاني من كتاب (شرح الرسالة الناصحة، بالأدلة الواضحة) ، وأودع فيها من الأدلة العقلية والسمعية على التفضيل، وشرحها شرحاً بليغاً، واستدل على كلامه فِي الأرجوزة وصحته بالأدلة الصحيحة الصريحة من القرآن والسنة وأقوال الأئمة، وهذه الأرجوزة هي فِي الرد على النواصب والروافض ومن شابههم من ضُلَّال الأمة المنكرين لفضل عترة خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الأرجوزة تبين الحق ولكن أكثر الناس للحق كارهون، وتُرعب أهل الباطل والضلال، لأنهم على غير يقين وبصيرة من ما هم عليه، وتسر المؤمنين لأنهم بنصر الله وبيان الحق وانتشاره يفرحون، وهذه الأرجوزة لم يزل صداها يتردد منذ ذلك العصر الذي قيلت فيه وإلى عصرنا هذا، وهي تلاقي من الأولياء والأعداء حديثاً كمن لاقت قديماً، فالناس فيها بين ناظر بعين الإنصاف، متجنب طريق التعصب والإعتساف، يعرض أبيات وكلام الأرجوزة على الحجج الصحيحة فيقبلها بكل تسليم وإيمان، وبين ناصب متبع لهواه، قد أعمى التعصب بصره عن التأمل للحق وأتباعه يرفضها ويردها، ويستشيط غضباً ويمتلئ صدره غيظاً وحنقاً عند سماعها، فهم بين مصوب للإمام فِي قوله، وبين مخطئ لَهُ يبسط لسانه وقلمه بالأذية والشتم، لأن هذه الأرجوزة البليغة الصريحة أرعبت كثيراً من النواصب وغيرهم وجعلتهم حيارى في كيفية تلقيها وتقبلها؟، إن تلقوها بالقبول نقضت مذاهبهم الرديئة، وألزمتهم وجوب الرجوع والتمسك بالعترة وتفضيلهم، وإن تلقوها بالرفض فقد ردوا الحق وخالفوا الصدق، وليت أن من يرفضها يورد أدلة فِي نقضها أو معارضتها، ولكن لَما عجزوا عن ذلك طلبوا لأنفسهم المعاذير الكاذبة، وسلطوا ألسنتهم وأقلامهم بالشتم والأذية، فتارة يحكمون عليها بأنها مفتعلة ومدسوسة على الإمام، وتارة يقولون إن الإمام قد تراجع عنها وتاب، وتارة ينسبون الإمام فيها إلَى الطيش والتعصب أو الجنون، إلَى غير ذلك من الإفتراءات التي يطول ذكرها والرد عليها، مع أن هذه الأرجوزة هي معتقد أهل البيت عليهم السلام خلفاً عن سلف، فالإمام عليه السلام إنما حكاها عن آباءه وأجداده من الأئمة، وأتى الأئمة والعلماء من أهل البيت وشيعتهم بعده يروونها ويحتجون بها، وكلام الأئمة لمن تتبعه صريح فِي هذا الباب، وللكلام فِي هذا موضع آخر.

[٢] في بقية النسخ: مذللاً، بدل محتسباً.

وما الذي يُدرِي الجهولَ ماهِيَهْ ... نارٌ تُصَلِّيهِ بها الزَّبَانِيَهْ[1]

إن بني أحمدَ ساداتُ الأُمَمْ ... بذا لهم ربُّ السمواتِ حَكَمْ

من أنكر الفضل لإذنيه الصَّمَمْ ... مَن عنده الدُّرُّ سواءٌ والحِمَمْ

قد قال من أنكر فَضْلَ الأخيَارْ ... أعني بني بنتِ النبِي المختَارْ

مقالةً يَغْضَبُ منها الجبَّارْ ... ليس لِحُكْمِ الله فينا إنكَارْ

أنكَرَ فضلَ الفاضِلِين بالنَّسَبْ ... وهو إلَى نيل العُلَى أقوَى سَبَبْ

نقول هذا إنْ شَكَى وإن عَتَبْ ... لا يستوي الرأسُ لدَينَا والذَّنَبْ

هل عنده إذا أتاه المنتَسِبْ ... بنسبٍ غَثِّ الجدودِ مُحتَجِبْ

ملَفَّفٍ من كل أوْبٍ مُضْطَرِبْ ... مثلُ صميمِ آلِ عبد المطَّلِبْ

وهل لديه قِطَعُ الرَّصَاصِ ... كالذهب المسبَّكِ الخِلاَصِ

وكُلُّهُ جسمٌ بلا اختِرَاصِ ... مَا لَكَ إن أنصفتَ من منَاصِ

قد نصَّ ربي فِي الكتابِ المُنزَلِ ... نصَّاً جلياً لأخي النص الجلِي

يُعرَف فِي مُبَيَّنٍ ومُجمَلِ ... ولم يقيِّدْهُ بشرط العَمَلِ

لو كان أجراً كان بعد الإكمالْ ... إذ ذاك من شرط حقوق العُمَّالْ

ولم يزل من حالة إلَى حَالْ ... ولم تَشُبْهُ رائعاتُ الزلزالِ

دارُ الجزاء ياقوم دار الآخره ... إنا أخذنا عن بحارٍ زاخِرَه

أولَ ما دِنَّا به وآخِرَهْ ... فلم تكن صفقتُنَا بِخَاسِرهْ[2]

---

(1) في هذا المقطع من الأرجوزة يبين الإمام عليه السلام أن الله عز وجل فضل أهل البيت على غيرهم واختارهم، وجعل الإمامة والخلافة لهم دون غيرهم من الناس، وبين أنه لا يتبعهم فِي ذلك إلا المؤمنين دون غيرهم من العصاة والمجرمين، وأنها تجب الطاعة والقيام بالنصرة لمن قام ودعا من أهل البيت، وأن من عصاه وخالفه لا يقبل الله منه طاعة ولا عملاً، بل ستكون أعماله وبالاً عليه، وسبباً فِي دخوله واستحقاقه النار، لأنه لم توافق مراد الله تعالى.

(2) في هذا المقطع يبين أن التفضيل من قبل الله عز وجل، وأنه واقع بانتسابهم إلَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واختيار الله لهم، وأن التفضيل ليس لأجل العمل، بل هو اصطفاء واختيار واجتباء من الله تعالى، ويبين الفرق الظاهر الجلي بينهم وبين غيرهم، وقد استدل على ذلك في الشرح بأدلة القرآن والسنة على ثبوت التفضيل اختياراً من الله، والشرح المستوفى مبسوط فِي كتاب الإمام عليه السلام .

[أقوال الأئمة عليهم السلام في إثبات التفضيل]

قــد قــال جــدي القاسِــمُ العَلاَمَــهْ ... فـــي أولِ التَّثْبِيـــتِ للإمَامَـــهْ[1]

قــولاً نَفَــى عــن دِينِنَــا ظَلاَمَــهْ[2] ... وحَـــلَّ عـــن مـــذهبنا لِثَامَـــهْ

ثـــم ابنُـــه ذو الشـــرفِ الأصِـــيلِ ... محمـــدٌ ذو الفَهْـــمِ والتَّحصِـــيلِ

حقَّـــقَ فِـــي الثالـــث مِـــلْ الأصُـــولِ ... قـــولاً يُـــزِيحُ مـــذهبَ الجهُـــولِ[3]

ثُـــمَّ الإمَـــامُ السَّـــيدُ الهَصُـــورُ ... أبـــو الحســـينِ العـــالِمُ المشـــهُورُ

قـــد قـــال قـــولاً يعتليـــهِ النُّـــورُ ... وهـــو بمـــا يقولُـــهُ خَبِيـــرُ[4]

أبـــان فِـــي شـــرائط الكفَـــاءَهْ ... مـــا قـــد رأينـــا والـــورى ســـناءَهْ

فلـــم نفـــارق أبـــداً ضـــياءَهْ ... إذ نحـــن لانبغـــي الهـــدى ورَاءَهْ

وقـــال فِـــي ذاك الإمـــامُ القاسِـــمُ ... وســـبطُهُ الفَـــذُّ الحســـينُ العَـــالِمُ[5]

قـــولاً كَـــدُرٍّ قـــد حَـــلاَهُ النَّـــاظِمُ ... يعرفُـــهُ الحَبْـــرُ اللبِيـــبُ الفَـــاهِمُ

وكـــم أعُـــدُّ مـــن كـــلام الجبَّـــارْ ... آيـــاً ومـــن قـــول النبِـــي المختَـــارْ

وشـــرحِ أجـــدادي الحمـــاةِ الأبـــرَارْ ... مـــن حُجَّـــةٍ لائِحَـــةٍ للأبصَـــارْ

لـــم يَعـــمَ عمـــا قلتُـــهُ إلا عَمِـــي ... ذو منطـــقٍ حلـــوٍ وقلـــبٍ مُظلِـــمِ

يحســـب أن الـــدينَ بـــالتَّوَهُمِ ... فصـــارَ للشَّـــقْوَةِ فِـــي جَهَـــنَّمِ

[المنكر لفضل العترة شريك لأعدائهم في دمائهم]

وكُـــلُّ مـــن أنكَـــرَ فَضْـــلَ الصَّـــفْوَهْ ... شـــارك أربـــابَ الـــرَّدَى والشَّـــقْوَه

---

[1] يعني الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكلام الإمام القاسم في التفضيل مشهور معلوم، وقد ذكر الإمام أنه مذكور في كتاب (تثبيت الإمامة) قال فيه: (الحمد لله مفضل بعض مفطور خلقه على بعض) .

[2] في بعض النسخ: إظلامه.

[3] يريد الإمام قاموس العترة مُحَمَّد بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وكلامه مذكور في كتاب الأصول السبعة، مطبوع ضمن مجموعه.

[4] يعني الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وكتبه مشحونة بذكر التفضيل.

[5] يريد الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله بن الإمام مُحَمَّد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام. وابنه الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني، الذي حوى من العلوم ما يبهر الألباب، وتحتار فيه الأفكار على صغر سنه عليه السلام.

فيمـــا أتـــوه عامـــدين ضَـــحوَهْ فــي أرضِ بــاخمرى وصــحرا أتْــوَه[1]
ثـــم بيحـــي فِـــي بـــلاد البهلـــوَانْ إذ أنزلـــوهُ مـــن شـــماريخ القِنَـــانْ[2]
وفعـــلِ نصـــر نســـل ســـيار الهُـــدانْ بسـبط زيـد الخيـر يـوم الجَوزَجَـانْ[3]
وشـــارك الأشـــرارَ فِـــي الكُنَاسَـــهْ لَمّـا نَفَـوا عـن جسـم زيـدٍ رَأْسَـه[4]
ونَزَعُـــوا لا قُدِّسُـــوا لباسَـــهْ ثـــم أطـــافوا حولَـــهُ الحِرَاسَـــهْ
وكـــم لأجـــدادي مـــن يـــومٍ أغَـــرّ فيـــه النِّطَـــاحُ بالجبَـــاهِ والغُـــرَرْ
لايرفـــعُ الصـــوتَ بـــه إلا الـــذَّكَرْ يظَـــلُّ يرمِـــي بـــالرؤوس والقِصَـــرْ[5]
وأصـــــلُهُ الإنكـــــارُ للتفضِـــــيلِ والقـــولُ بـــالترجيمِ والتعلِيـــلِ[6]
ونفـــيُ حكـــمِ الواحِـــدِ الجَلِيـــلِ فــي كُــلِّ مــا حَــيٍّ وكــل جِيــلِ
يــاقوم لــيس الــدرُّ قــدراً كــا لبَعَــرْ ولا النَّضَـــارُ الأبـــرَزِيُّ كـــالحَجَرْ
كـــلا ولا الجـــوهرُ مِـــثلاً للمَـــدَرْ فحــاذرُوا فِــي قــولكم مَــسَّ سَــقَرْ
هــل فِــي البرايــا كبنِــي بنــتِ النبِــي أهــلِ الكســاء والحســبِ المُهَــذَّبِ
والضـرب فِـي عـرضِ الغبـارِ الأشْـهَبِ عـــن ديـــنهم كُـــلَّ ردِي المَنصِـــبِ

---

[1] أرض باخمرا: الموضع الذي قتل فيه الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
وصحراء أتوة: من بلاد همدان، الموضع الذي أسر فيه الإمام المرتضى مُحَمَّد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام، فِي بعض المعارك مع إبراهيم بن خلف الكباري.والتفصيل موجود فِي شرح الإمام المطبوع بتحقيقنا ص٤٠٩إلى ٤١٢.

[2] هو الإمام النفس التقية يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو إشارة إِلَى ما تعرض لَهُ عليه السلام من الأذية الشديدة التي كان نهايتها قتله عليه السلام بالسم وقيل بغيره من قبل هارون الغوي عليه غضب الله، والتفصيل فِي الشرح ص٤١٥إلى ٤٢٠..

[3] سبط زيد: هو الإمام الثائر فِي سبيل الله يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ونصر بن سيار والي الدولة الأموية الغاشمة على الجهات الخراسانية من قبل مروان الأخير الملقب(الحمار)، ونصر هو الذي ولي قتل الإمام يحيى بن زيد عليه السلام، انظر الشرح ص٤٢٣..

[4] الكناسة هو الموضع الذي قتل فيه الإمام زيد عليه السلام وصلب.انظر الشرح وتفاصيل الوقعة ص٤٢٧..

[5] الذكر: الحد من السيوف. القصر بفتح الصاد: الأعناق.

[6] الترجيم: قال الإمام عيه السلام فِي الشرح: هو قول القائل: ما أظن لهم فضلاً على غيرهم، ومن أين يجوز تفضيلهم على غيرهم؟.ثم أجاب الإمام عن هذه الشبهة والسؤال، بما يزيل ما في النفوس من الإعتلال والإشكال.
والتعليل: قال الإمام هو: أن يقول ما العلة فِي جعل الله تعالى لهم أفضل من غيرهم؟.

لا أنْس فِي بَوْزُوْدَ فِعْلَ النَّاصِرِ ... الحسن الفَذِّ الإمام الطَّاهِر[1]
بكل رجسٍ ذي عنَادٍ فاجِرِ ... خَبٍّ لئيمٍ دَاعِرٍ مُمَاكِرِ
ولا فعالَ الناصرِ بنِ الهَادِي ... يوم نُغَاش فِي ذوي الفسَادِ[2]
إذ صيَّر القومَ كصرعى عادِ ... بالسُّمْرِ والمُرْهَفَةِ الحِدَادِي
وكم ليحيى ذي الأيادي السابقه ... من حملةٍ نحو الأعادي صادِقَه
كأنها فوق الطغاة صاعقَه ... مشفوعة بزحفة وبارِقَه

[حكم من يدعي الإمامة وليس من أهل البيت]

أقول قولاً فافهموا تأويلَه ... ثم اتْبَعُوا هُدِيتُمُ سَبِيلَه
واستمعوا – لِتَرْشُدُوا – دليلَه ... فمَا طَرِيقُ الحق بالمجهولَه
ما قولكم فِي مؤمنٍ صَوَّامِ ... موحِّدٍ مُجْتَهِدٍ قَوَّامِ
حَبْرٍ بكلِّ غامِضٍ عَلَّامِ ... وذِكْرُهُ قَدْ شَاعَ فِي الإسلامِ
لَمْ يَبْقَ فَنٌّ مِنْ فُنُونِ العلْمِ ... إلا وقد أَمْسَى لَهُ ذا فَهْمِ
وهو إلَى الدين الحنيف يُنمِي ... مُحَكَّمُ الرأي صحيحُ الجِسْمِ
ومالَهُ أَصْلٌ إلَى آلِ الحَسَنْ ... ولا إلَى آلِ الحُسَيْنِ المُؤتَمَنْ
بَلْ هو مِنْ أَرْفَعِ بَيْتٍ فِي اليَمَنْ ... قد استوى السِّرُّ لَدَيْهِ والعَلَنْ
ثُمَّ انْبَرَى يَدْعُو إلَى الإمَامَه ... لِنَفْسِهِ المُؤْمِنَةِ القَوَّامَه
تَمَّتَ أجرى بالقَضَا أَقْلامَه ... وأَنْفَذَتْ أَسْيَافُهُ أَحْكَامَه
وقَطَعَ السارقَ والمُحَارِبَا ... واسْتَلَّ للعَاصِينَ سَيْفَاً قَاضِبَا
وقَادَ نَحْوَ ضِدِّهِ المَقَانِبَا ... وبَثَّ فِي أرضِ العِدَى الكَتَائِبَا

---

(1) بورود: وقعة للإمام الأطروش الناصر الكبير الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام، وكانت مع أحمد بن إسماعيل الساماني المتولي للنواحي الخراسانية من قبل الدولة الغاشمة العباسية، وبلغ عدد القتلى من العباسيين خمسة وعشرين ألفاً.

(2) يوم نغاش –بضم النون– وقعة بين الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلَى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام، وبين عبد الحميد القرمطي وأولاد النجار الكوفي والباطنية، وكانت معركة حاسمة، هزم الباطنية فيها هزيمة منكرة، وقتل منهم أعداداً كثيرة لا يعلم عددهم إلا الله، والتفاصيل في الشرح ص٤٥٠..

ماحكمُهُ عند نُفَاةِ الفَضْلِ ... لَمَّا تَنَآئ أصلُهُ عن أصْلِي
ولم يكنْ مِنْ مَعْشَرِي وأَهْلِي ... أهلِ الكِسَا موضعِ عِلْمِ الرُّسْلِ
أمَّا الذِي عندَ جُدُودِي فِيهِ ... فيقطعون لِسْنَهُ من فِيْهِ
ويؤتمُون ضحوةً بَنِيهِ ... إذْ صَارَ حَقَّ الغَيرِ يَدَّعِيهِ
وأَحْبَطَ الأَعْمَالَ تِلْكَ الصَّالِحَه ... بِهذِهِ الدَّعْوَى الشَّنَاعِ الفَاضِحَه
وهي لِأربابِ العُقُولِ وَاضِحَه ... بالحُجَجِ الغُرِّ الكِبَارِ اللائِحَه
إن لم يكونوا فِي الهدى حَيَارَى ... واستعملُوا العقولَ والأفكارَا
ولَمْ يُلَوَّوْا رُوسَهُمْ فِرَارَا ... ويَقْرِنُوا اليَاقُوتَ والأَحْجَارَا
ويَجْعَلُونَ العَبْدَ شِبْهاً للنَّبِي ... فِي عقلِهِ وجِسْمِهِ والمَنْصِبِ
ما اللَّيثُ عندِي فاعلَمُوا كَالثَّعْلَبِ ... وإن غَدَا كِلَاهُمَا ذَا مِخْلَبِ

[ذكر وقعة الحسين (ع)]

يَا لَهْفُ نَفسِي إنْ شَفَانِي لَهْفُ ... على حُمَاةٍ قَدْ حَوَاهَا الطَّفُ
مَا هَالَهُم عِنْدَ القِتَالِ الزَّحْفُ ... بَلْ شَهَرُوا سُيُوفَهُمْ واصطَفُّوا
وهُمْ عَلَى مَا جَاءَنَا دُونَ المِائَه ... كُهُولُهم فِي الملتقى والأصبِيَه
فجعلوا البِيضَ الرِّقَاقَ أَعصِيَه ... وصادَمُوا أهلَ الرَّدَى والمَعْصِيَه
لَوْ أَنْكَرُوا فَضلَ أبي عَبدِ الله ... مَا وَهَبُوا تِلكَ النُّفُوسَ لله
وطَلَبُوا لِكُلِّ أَمْرٍ عِلَّه ... وانْجَذَبُوا للشُّبَهِ المُضِلَّه[1]
بل سَلَّمُوا الفَضْلَ لأهلِ الفَضْلِ ... واستُهْدِفُوا من دُونِهم للقَتْلِ
واعتمدوا الضَّرْبَ بِكُلِّ نَصْلِ ... مُقَدَّمِ الصُّنْعِ حَدِيثِ الصَّقْلِ[2]

---

[1] فِي هذه الأبيات يذكر وقائع أهل البيت عليهم السلام وما الذي لاقوه من الظلم والقتل على أيدي أعداء الله وأعداء رسوله، وأن ذلك كله بسبب إنكارهم لتفضيل أهل البيت، وأن أوليائهم وأنصارهم إنما ثبتوا بين أيديهم وبذلوا نفوسهم رخيصة دونهم لَما كانوا معتقدين لتفضيلهم، و الوقائع التي ذكرها هي: (وقعة الطف —كربلاء — التي قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأهل بيته وشيعته رحمهم الله، ولم يكن عددهم إلا دون المائة كما جاء فِي التواريخ أنهم كانوا اثنين وثمانين بما فيهم الرجال والنساء والصبيان، وأعداؤه كانوا خمسة وثلاثين ألفاً . والتفاصيل فِي الشرح ص٣٦٧..

[2] النصل: من أسماء السيوف. ومقدم الصنع: خياره.

[وقعة الإمام زيد عليه السلام]

وصـــحبَ زيـــدٍ عنـــد بـــابِ الحِيـــرَه إذ أخلَصُـــوا للخَـــالِقِ السَّـــرِيرَه
وكَـــافَحُوا الضِّـــدَّ عَلَـــى بَصِـــيرَه فَوَرِثُـــوا مَمَالكــــاً خَطِيـــرَه[1]

[ذكر وقعة الإمام النفس الزكية]

ولســـتُ أنســـى صـــاحِبَ المدِينَـــه ونفسَـــــهُ الزاكيـــــةَ الأمِينَـــــه
لَمَّـــا حَمَـــى عـــن الطُّغَـــاةِ دِينَـــه ونَـــصَّ للبِـــيضِ الظِّبَـــا جبِينَـــه
وصـــحبُهُ مثـــلُ اللُّيُـــوثِ العَادِيَـــه حَـولَ صـريح الجَـدِّ عـالِي النَّاصِـيَه[2]
والظـــالمون كـــالكلاب العاوِيَـــه قـــد أقبلـــت تســـعى بكـــل ناحِيَـــه
فلـــم تَـــرُعْهُمْ كثـــرةُ الأعـــادِي بـــل ثبتُـــوا للطعـــنِ والجِـــلاَدِ
يؤملـــون الفـــوزَ فِـــي المعَـــادِ فـــي جنـــة عاليـــةِ العِمَـــادِ[3]

[ذكر وقعة الإمام الحسين الفخي(ع)]

ومَـــن كأصـــحاب الإمـــام المُحْـــرِمِ ذي الفضـــل والعِفَّـــةِ والتَّكَـــرُمِ
إذ هـــو كالبـــدر وهـــم كـــالأَنْجُمِ قـــد غمَـــرُوا بعـــارض مُحـــرَنجِمِ
جـــاء إلـــيهم أربعـــون ألفَـــا مثـــل الجبـــال يزحفـــون زحفَـــا
وهـــــم ثلاثمائـــــة لاخُلْفَـــــا فحَكَّمُـــوا البـــيض وصـــفوا صـــفَا
وأعملـوا فِـي الـروع أطـراف الأَسَـلْ ولـــم يَشُـــبْهُمْ فَـــزَعٌ ولا فَشَـــلْ

---

[1] في هذين البيتين يذكر الإمام عليه السلام ثبات أصحاب الإمام زيد وجهادهم معه، وأنه ناتج عن اعتقاد تفضيله، ووجوب القيام بنصرته، وكان قد بايعه أكثر من خمسة عشر ألف ثم خرج فِي المعركة ومعه خمسمائة رجل، ثم تفالتوا فلم يبق معه سوى مأتين وثمانية عشر رجلا وكان أعداءه اثنا عشر ألف رجل فقتل أكثر أصحابه، وقُتل هو عليه السلام . والتفاصيل فِي الشرح ص٣٧٩.

[2] صريح قريش: لقب الإمام النفس الزكية، سمي به لجمعه بين شرف الآباء إِلَى شرف الأمهات.

[3] هذه الأبيات يذكر فيها مصرع الإمام المهدي لدين الله النفس الزكية مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ويذكر أصحابه وثباتهم بين يديه، ولم يكن معه إلا نحواً من مائتين وخمسين رجلاً، وسمي – صاحب المدينة — لأنه قتل فِي المدينة المنورة . انظر الشرح ص٤٨٢.

بـل صـار صـابُ المـوت فـيهم كالعَسَـلْ فجـــاورُوا خـــالقهم عَـــزَّ وَجَـــلّ[١]

[وجود الشيعة في جميع الأعصار]

وَكَـمْ لنـا مِـنْ نَاصِـرٍ فِـي الشِّـيعَه قـد جَعَـلَ الحُـبَّ لنـا ذَرِيعَـه
إلـى مَنَـالِ الـدُّرَجِ الرَّفِيعَـه يـرى الفَنَـا فِـي حُبِّنَـا صَـنيعَه
فـذَاكَ مِنَّـا كَائِنَـاً مَـنْ كَانَـا غَـدَاً يَنَـالُ الفَـوْزَ والجِنَانَـا
ويَـرِدُ الحـوضَ بِمَـا والآنَـا حوضـاً يـوافِي عنـده أبَانَـا
خَـصَّ بِـهِ اللهُ أبَانَـا المنتَجَـبْ وفيـه للنَّـاظِرِ أنـواعُ العَجَـبْ
حصـباؤه الـدُّرُّ ومَجْـرَاهُ الـذهَبْ وطعمُـهُ أطيـبُ مـن طَعْـمِ الضَّـرَبْ[٢]
وعنـده الحيـدرةُ الضِّـرْغَامَه وولـداهُ صـاحبَا الإمامَـه[٣]
وكُلُّهُـم فِـي كَفِّـه صَـدَّامَه تَنفِـي عَـنِ الفَاسِـقِ عَظـمَ الهَامَـه
فَمَـنْ أَتَـى وهـو لَنَـا وَلِـيُّ سَـقَاهُ مِـنْ كاسـاتِهِ النَّبِـيُّ[٤]
ومـن أتـى وهـو بنـا شَـقِيُّ صُـبَّتْ علـى خُرطُومِـهِ العَصِـيُّ
ورُدَّ ملعونَـاً شَـقِيَّاً خائِبَـا قـد صَـدَعَ السِّـبْطَانِ منـه الحاجِبَـا[٥]
فانصـاعَ ملهوفَـاً حزينَـاً نَادِبَـا إذ لـم يـؤدِّ فِـي الـوِدَادِ الواجِبَـا[٦]
هـذا أخـذناه بأسـناد قَـوِيّ وقـد نظمنـاه علـى حـرف الـرَّوِيّ
إن ارعـوى عـن الضَّـلالِ مُرعَـوِي النَّـاسُ صِـنفَانِ سَـعِيدٌ وغـوِيّ
لـم يهلـك النـاس سـوى بُغضَـانَا لَـو سـاعدُونا وَرِثُـوا الجِنَانَـا

---

[١] وفي هذا المقطع يذكر الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ الذي قتل محرماً، ويذكر أصحابه الذين ناضلوا دونه ضد أعداءه وأعدائهم، ولم يكن معه الجند إلا عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وأعداءه أكثر من أربعين ألفاً.

[٢] الضَّرب: من أنواع العسل.

[٣] الحيدرة: اسم من أسماء علي عليه السلام، لأن أمه كانت قد سمته أسداً، باسم أبيها، والضرغامة نعت لَهُ لَما جرى من التمثيل السابق على ألسنة العرب، وإلا فهو عليه السلام أشجع من الليوث العادية.

[٤] في حاشية النسخة الأصلية: من شرابه.

[٥] الملعون: هو المبعد المطرود. والشقي هو الخاسر الذي لا يظفر بمراده بعد الإلحاح في طلبه.

[٦] الإنصياع: هو الإنعطاف بسرعة من الخوف المفاجيء. والملهوف: الذي بلغ به الظمأ غايته. الحزين: المغموم المهموم. النادب: المعلن البكاء، الذاكر بلسانه موجبات الشجى.

ونَـــــالُوا الغِبْطَـــــةَ والأَمَانَـــــا وفَــــارَقُوا الذِّلَّـــــةَ والهَوَانَـــــا[1]

[ذكر بعض صفات من يدعي التشيع]

كَـــمْ عَايَنَـــت عَيَنَـــايَ يومَـــاً شِـــيعِي فـــي أُهْبَـــةِ المُنقَطِـــعِ المُطِيـــعِ

مطامنـــاً للظَّهـــرِ فِـــي الرُّكُـــوعِ لا يَرفَـــعُ الصـــوتَ مـــن الخُشُـــوعِ

لمَّـــا ذكَـــرتُ عنـــدهُ آلَ النَّبِـــي لَفَّـــفَ أطـــرافَ القِنَـــاعِ يَحْتَبِـــي

وقـال لـي دَعْ عنـكَ ذِكْـرَ المَنْصِـبِ فالفضْـلُ فِـي مـذهبنَا أمـرٌ غَبِـي

وخَـــفَّ بَعْـــدَ العِلْـــمِ والوَقَـــارِ وقـــامَ لِـــي مُنْتَصِـــبَاً يُمَـــارِي

بِحُجَّـــةٍ دَائِمَـــةِ العِثَـــارِ ســـاقطةٍ فِـــي وَسَـــطِ المِضْـــمَارِ

فقلـــتُ مَهْـــلاً يَـــا أَخَـــا الزَّهَـــادَه إنَّـــا أَخَـــذْنَا عَـــنْ رُوَاةٍ سَـــادَه

---

[1] في هذا المقطع يذكر وجود الشيعة وكثرتهم في كل عصر وزمان، ويذكر أن جزاءهم كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (شيعتنا منا) ، وأنهم ينالون الفوز بالجنة والرضوان من ذي الجلال والإكرام، ويذكر أيضاً الحوض الذي وعد الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لا يرده إلا المؤمنون الموالون لأهل البيت عليهم السلام، وأن علياً عليه السلام عنده، كما قال عليه السلام (أنا أذود بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنافقين)، ويذكر حال من يأتي وهو محب موال لأهل البيت، وحال من يأتي وهو مبغض مخالف معادي.

مع العلم أن أخبار الحوض متواترة شهيرة رواها الجم الغفير من أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام وشيعتهم وغيرهم من العامة وروي بألفاظ مختلفة وفي مواقف متعددة وسنذكر بعضاً من تلك الروايات:

فمنها: ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٠/١٠) عن أبي هريرة وجابر بن عبدالله قالا: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم ((علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة فيه أكواب كعدد نجوم السماء وسعة حوضي ما بين الجابية إلى صنعاء)) قال: رواه الطبراني في الأوسط (٦٨/١) رقم (١٨٨) .

ومنها: ما رواه أيضاً الهيثمي (١٣٨/٩) عن عبدالله بن إجارة بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وهو على المنبر يقول (إني أذود عن حوض رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم) قال: ورواه الطبراني في الأوسط (٤٤/٤) رقم (٥١٥٣).

ومنها: ما رواه المحب الطبري في الرياض النضرة (٢١١/٢) عن علي عَلَيْه السَّلام، قال: (لأذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الإبل عن حياضها) ، قال: أخرجه أحمد في المناقب.

ومنها: ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٥/٩) عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم ((يا علي معك يوم القيامة عصى من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي))، قال: رواه الطبراني في الأوسط، ورواه ابن حجر في تهذيب التهذيب(٢٨٤/٣).

ومنها: ما رواه أيضاً في مجمع الزوائد (١٧٦/٩) عن أبي هريرة أن علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام، قال: يارسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: ((فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء)) ورواه الطبراني في الأوسط (٣٨٠/٥) رقم (٧٦٧٥).

بأنَّهُم للمُسلِمِينَ قَادَه ... وحُبُّهم مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَه
ليسَ على رَبِّي اعتراضٌ لأَحَدْ ... يفعلُ ماشاءَ تعالى ومَجَدْ
لَمْ يَجْعَلِ الكَلْبَ سَواءً والأَسَدْ ... فاطَّرِحُوا ثَوبَ العِنَادِ والحَسَدْ
وجِئْتُهُ بِمُحْكَمِ الآيَاتِ ... وفاضِلِ المُنْزَلِ فِي السُّورَاتِ
وقلتُ قَدْ جئتَ على ميقاتِ ... إنْ كُنتَ تبغي طرقَ النجاةِ
وقلتُ إنْ كنتَ تُرِيدُ الجَنَّه ... فَهَاكَ بعد الذِّكْرِ حكمَ السُّنَّه
وخُذْ هَنِيئَاً لَسْتُ أَبْغِي مِنَّه ... وزَادَنَا مِنَ العَذَابِ جُنَّه
فقالَ لستُ خَارِجَاً مِنْ مَذْهَبِي ... لَوْ جَاءَنِي جِبْرِيلُ أو جاءَ النَّبِي
إنَّ شُيوخِي قدْ أجَادُوا أَدَبِي ... وانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ لِلْغَضَبِ
فقُلْتُ رِفْقَاً أيُّهَا الإنْسَانُ ... بحُبِّنَا يُسْتَكمَلُ الإيمانُ
وبُغضُنَا غَايَتُهُ النِّيرَانُ ... ونحنُ للخلقِ مَعَاً أمَانُ
إنْ شَكَّ فِي المولودِ يوماً وَالِدُ ... فحُبُّنَا لَهُ عليهِ شَاهِدُ
ما كَذَبَ الحيَّ الحلاَلَ الرَّائِدُ ... قولي إلَى طرق الرشادِ قائِدُ
لَمْ أَسأَلِ النَّاسَ عليهِ أَجْرَا ... عُذْرَاً لِكُلِّ مُؤْمِنٍ ونُذْرَا
يُوسِعُنِي الأبرارُ عَنْهُ شُكْرَا ... والظَّالِمُونَ سَفَهَاً وهُجْرَا
مَنَحْتُ فِيهِ كُلَّ بَاغٍ عِرْضِي ... قَرْضَاً ومَا أَثْقَلَهُ مِنْ قَرْضِ
أَعْدَدْتُهُ ذُخْرَاً لِيومِ العَرْضِ ... يومَاً بِهِ المَرْءُ ثَقِيلُ النَّهضِ [1]

[اتباع الإمام لآبائه وطهارة نشأته]

لم أعْدُ مِنهَاجَ جُدُودِي الصِّيدِ ... لِقَولِهِمْ فِي العَدْلِ والتَّوحِيدِ
وفي فُصُولِ الوعدِ والوعيدِ ... بحجةٍ مِنْ غيرِ مَا تقليدِ

---

[1] في هذا المقطع يذكر الإمام عليه السلام أن العبادة وكثرة الصلاة قد تحلى بها كثير من الناس واتخذوها دثاراً ليتوصلوا من خلالها إلى التغرير والتلبيس على الناس، وأن علامة أؤلئك هو النفور من ذكر أهل البيت وذكر تفضيلهم، وأنه علامة النصب والعداوة والمخالفة لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عبادته وصلاته لا تنفعه بشيء مع ما هو فيه من الإنكار لفضل أهل البيت، ثم يذكر أن محبة أهل البيت دلالة على طهارة المولد وبغضهم دلالة على خبث المولد، ثم يبين أنه لا يريد من أحد على ما فعله من توضيح الحق أجراً ولا جزاء وإنما إعذار وإنذار للمؤمنين، ويذكر أن سيكون خصيماً يوم القيامة لكل من ظلمه أو هتك عرضه .

ولـــم أَزَلْ مُـــذْ مِيْطَـــتِ التَّمَـــائِمُ ... ولُوِيَـــتَ فِـــي رأســـيَ العمَـــائِمُ
أسْـــبُرُ قـــولَ كُـــلِّ فَـــذٍّ عَـــالِمِ ... بفِطْنَـــةٍ ثَاقِبَـــةٍ كالصَّـــارِمِ
لـــم تُلهِنـــي فِـــي صِـــغَرِي الملاهِـــي ... ولســـتُ أدري بالعَيَـــانِ مـــا هِـــي
وذاك للنعمـــة مـــن إلاهِـــي ... أحمـــدُه إذ كـــان غيـــري لا هِـــي
كـــم نعمـــةٍ عنـــدي لَـــهُ لا تحصَـــى ... عَـــمَّ بهـــا ســـبحانه وخَصَّـــا
وأوجـــب الشـــكر لهـــا وَوَصَّـــى ... نصصـــتُ عنهـــا شـــكرَ ربِـــي نَصَّـــا
ولَـــمْ أزَلْ مُنْـــذُ حَمَلْـــتُ القَلَمَـــا ... ثـــم يَفَعْـــتُ وبلغـــتُ الحُلُمَـــا
أســـعى إلَـــى الـــدِّينِ الحَنيـــفِ قُـــدُمَا ... ولَـــو رَمَـــانِي دونَ ذَاكَ مَـــن رَمَـــى
كـــمْ قائـــلٍ قـــال صـــغيرُ السِّـــنِّ ... يريـــدُ أن ينفـــي الكمـــالَ عنِّـــي
فقلـــتُ هـــذا مِـــن عظـــيمِ المَـــنِّ ... إن كُنـــتَ ذا جهـــلٍ فســـائل عنِّـــي
العلـــم فِـــي آل النبـــي مـــن صِـــغَرْ ... نـــصَّ بـــذاك جـــدُّهُم خَيـــرُ البَشَـــرْ
وغيـــرُهُم لَـــيسَ بِمُغْنِيـــهِ الكِبَـــرْ ... لـــو شَـــابَ شَـــعَرُ رأسِـــه أوِ انتَثَـــرْ
صـــبراً لحكـــمِ ربكـــم أو موتُـــوا ... فســـوف أبـــدي الشـــكر مـــا حيِيـــتُ
مـــا لَكُـــمْ مَـــا شـــئتُمُ أو شِـــيْتُ ... بـــل مَـــا يَشَـــاءُ المُحْيِـــي المُمِيْـــتُ
أَلْهَـــمَ يحيـــى حُكْمَـــهُ صَـــبِيَّا ... وجَعَـــلَ ابـــنَ مـــريمٍ نَبِيَّـــا
فِـــي المَهـــدِ حُكْمَـــاً نَافِـــذَاً مَقْضِـــيَّا ... فَمُـــتْ أَسَـــىً إنْ كُنْـــتَ رَافِضِـــيَّا
نَشَـــأْتُ بَـــينَ مُصْـــحَفٍ مَنْشُـــورِ ... ودَفْتَـــرٍ مُحَبَّـــرٍ مســـطورِ
حتـــى اســـتقامتْ فِـــي الهـــدى أمـــوري ... وتَـــمَّ بـــاللهِ العظـــيمِ نُـــوري[1]

[حالة الإمام مع المسترشد]

كـــم طالـــبٍ جـــاءَ مُجِـــدٍّ فِـــي الطَّلَـــبْ ... أدركَ عنـــدي فِـــي العلـــومِ مَـــا أحَـــبْ
لقَّيتُـــه بِشْـــرَاً وعِلمَـــاً مُنْتَخَـــبْ ... كأنَّـــهُ صِـــنْوِيَ مـــن أمٍّ وأبْ

---

[1] وفي هذا المقطع يذكر كثيرا مما أنعم الله به عليه من النعم، من أنه متبع لأقوال أهل بيته في أصول الدين بالحجة الواضحة، ويذكر ما أنعم الله به عليه من العلم والاجتهاد في طلبه منذ صغره سنه، ويذكر أنه لم يزل مقيماً للدين منذ صغره حتى كبره، وأن صغر السن لا يمنع الإنسان من ارتقاء المعالي والدرجات الرفيعة، فإن عيسى ويحيى بن زكريا جعلهما الله أنبياء وهما لم يزالا في المهد والصبا.

فـــراحَ جـــذلانَ قريـــرَ العَـــينِ قـــد نـــالَ مَانـــالَ بِـــأَمْرٍ هَـــينِ
يُفْـــرَق بـــين حاســـدي وبَيْنِـــي كـــالفَرْقِ بـــين الصُّـــفْرِ واللُّجَـــينِ[1]

[حالته عليه السلام مع الخصم الألد]

هــذا وكــم خَصْــمٍ مــن النَّــاسِ أَلَــدّْ لَقَّيْتُــهُ عنــد الخصــامِ فِــي كَبَــدْ
حتــى إذا مــا صَــارَ يرمِــي بالزَّبِــدْ قلـــتُ قلـــيلاً يتعـــاطينَ الجَـــدَدْ
أرفعُـــهُ حينـــاً وحينـــاً أُنزِلُـــه حتـــى بَـــدَتْ حِدَّتُـــهُ وأَفْكُلُـــه
وصـــحَّ للنُّظَّـــارِ طُـــرَّاً زَلَلُـــه ونفَـــدَتْ عنـــدَ الخِصَـــامِ عِلَلُـــه
فمُـــذْ بَـــدَا الحَـــقُّ وأعمَـــى بصَـــرَه ثَنَّـــى بتعـــدادِ الشـــيوخِ خُنْصُـــرَه
قـــال العلـــوم فـــيهم مُنْحَصِـــرَه ومـــدَّ بَاعَـــاً فِـــي الهـــدى مُقَصِّـــرَه
وقـــال هـــل تحسِـــبُهُمْ فِـــي النَّـــارِ بعـــد صـــلوةِ الليـــلِ والنهَـــارِ
وهَبَّـــةِ النَّـــومِ لـــدى الأســـحَارِ وذكـــرِهم للواحـــدِ الجبَّـــارِ
فقلـــتُ إن كـــانوا يَـــرُونَ الـــدِّينَا فِـــي فِعْلِنَـــا وقولِنَـــا يَقِينَـــا
ثـــم يُعَـــادُون الطغـــاةَ فِينَـــا فســـوفَ يلقـــونَ الحِسَـــانَ العِينَـــا
وإنْ نَـــأَوا عَـــنْ رَأْيِنَـــا فِـــي الـــدِّينِ بغيـــرِ مَـــا عِلـــمٍ ولا يَقِـــينِ
فهُـــم مِـــن المكتـــوبِ فِـــي سِـــجِّينِ لـــو عَبَـــدُوا ألفَـــاً مـــن السِّـــنِينِ
ويْـــكَ أَلَـــمْ تَسْـــمَعْ بأصـــحابِ النَّهَـــرْ وذكـــرِهم لله أوقـــاتَ السَّـــحَرْ
وصـــبرِهم للمـــوتِ خوفـــاً للضَّـــرَرْ فهلكـــوا إذ خـــالفُوا خيـــرَ البَشَـــرْ
اسْـــمَعْ إذا شـــئتَ حـــديثَ الغَاشِـــيَه فـــي أوجـــهٍ ناصـــبةٍ وخاشِـــيَه
تُسَـــاقُ للذِّلَـــةِ ســـوقَ الماشِـــيَه وهـــي إلَـــى نـــارِ الجحـــيمِ عَاشِـــيَه
ولا تَعُـــدِّ النصـــحَ مِنِّـــي سَـــبَّا فتـــولِنِي فيـــه جفـــاً وعَتْبَـــا
وتَـــاقِ فِـــي آلِ النَّبِـــيِّ الرَّبَّـــا فألسُـــنُ الحُـــبِّ لهـــم لا تَغْبَـــا
قـــد وضـــحَ الصـــبحُ لأهـــلِ الأبصَـــارْ ومـــا علـــى المنـــذرِ إلا الإنـــذَارْ

---

[1] وفي هذا المقطع يذكر حالته مع الطالب الذي يستفتيه أو يسأله، وأنه يجيبه جواباً يرجع بعده وقد قرت عينه واطمأن قلبه بما سمع من العلوم.

وأنـــتَ لا تُســـمعُ أهـــلَ المقبَـــارْ كـــلَّا ولا تُنقِـــذُ أربـــابَ النَّـــارْ[(١)]

[خاتمة الأرجوزة]

نســألُ ربَّ النَّــاسِ حُسْــنَ الخاتِمَــه ودولـــــةً للطيبـــــينَ قائِمَـــــه
تُضْــحِي رؤوسُ الكفــرِ منهــا كاظِمَــة وهـــي لشـــملِ المســـلمين ناظِمَـــه
حتــى تُــرَوَّى البــاتراتُ فِــي العَلَــقْ ومحمــراتِ السُّــمْرِ مــن مــاءِ الحَــدَقْ
مــن كــلِّ رِجــسٍ قــد تَعَــدَّى ومَــرَقْ إذا لِـــوَآءُ النَّصْـــرِ لاحَ وخَفَـــقْ
حينئـــذٍ نَسُـــوقُ أهـــلَ العصـــيَانْ ومَـــا لَنَـــا إلا المواضِـــي عِصْـــيَانْ
وذاكَ بـــــاللهِ العظـــــيمِ قـــــدْ آنْ حتـــى يبيعُـــوا كُفــرَهُم بالإيمَـــانْ[(٢)]
كـــــأنني بقائـــــلٍ ياســـــادَتِي طابـــت بحبِّـــي لكـــم وِلادَتِـــي
وفـــي حيـــاتي حسُـــنَتْ عِبـــادَتِي هـــذا قِنَـــاعِي ثُـــمَّ ذِي سَـــجَّادَتِي
وقــد عرفنــاه قــديماً فِــي الخَشَــبْ أبغــضَ مــن هَــبَّ لأجــدادِي ودَبّْ
ســمعتُهُ يومــاً يقــول فِــي شَــظَبْ بأنـــه يُضْـــحِي نَبِيَّـــاً إن أَحَـــبّْ
فقلــت مُسْــتَهْزِ بــه فِــي المَحْفَــلِ بِحَــقِّ هــذا الــرأس كــن مثــل علِــي
ودع عِراضَــــاً للنبــــي المرْسَــــلِ مــا الشــهدُ يــامهبولُ مثــلُ الحنظَــلِ
تَوَّبَــكَ البــيضُ الرقــاقُ والأَسَــلْ وطعـــنُ أبنـــاءِ علـــي فِـــي الوَهَـــلْ
وقــد قبلنــا القــولَ فاجهــدْ فِــي العَمَــلْ وأخلـــصِ النِّيَـــةَ للهِ الأَجَـــلّْ[(٣)]
فكــم بِهَــا مــن مُــؤمنٍ نــالَ الحــرَجْ فـــي حُبِّنَـــا وهـــو مُلِـــظٌّ مـــاخَرَجْ
أصــبح بــالرحمن فِــي أعلــى الــدُّرُجْ مـــا بعـــد ماكـــان بـــه إلا الفَـــرَجْ

---

(١) في هذا المقطع يذكر مجادلته عليه السلام مع رجل من المطرفية الذين يظهرون إنكار تفضيل أهل البيت عليهم السلام ومخالفتهم ويتسترون بالعبادة وإظهار الزهادة لتحسن قبائحهم، وتزين مساوئهم، وأن ذلك الرجل لَما فلج عاد إلَى أن مشائخه الذين يقلدهم هم أهل الحق بالتقليد بدون حجة ولا دلالة بل بدأ يذكر صفاتهم من العبادة وقيام الليل وصيام النهار إلَى غير ذلك، فاستدل الإمام عليه السلام على أن ذلك غير نافع لهم يوم القيامة إلا بحب أهل البيت بدليلين، أحدهما: الخوارج، ثانيهما: سورة الغاشية .

(٢) في هذا المقطع يسأل الله حسن الخاتمة، وقيام دولة ظاهرة للطيبين يبين بها الحق ويطفأ بها الباطل .

(٣) في هذا المقطع يبين عليه السلام حال رجل كان مبغضاً شديد البغض لأهل البيت، بل تعدى به الحال إلَى أن ذكر أن لو شاء أن يكون نبياً لكان، وأن ذلك الرجل لَما تبين لَهُ الحق عاد تائباً راجعاً.

فأبشـــروا ياشـــيعة الـــرحْمَنِ بالنصـــر مـــن ربكـــم المنَّـــانِ
علـــى وُلاةِ الكُفْـــرِ والطُّغيَـــانِ فلـــيس لله شـــريكٌ ثَـــانِي
ووَعـــدُهُ صـــدقٌ وَقَـــدْ كَـــانَ وَعَـــدْ أفضـــلَ مخلـــوقٍ مِـــنَ النَّـــاسِ سَـــجَدْ
بأنَّـــهُ يأتيـــهِ منـــهُ بولَـــدْ يَمْلَؤُهَـــا عـــدلاً بـــرغمِ ذي الحَسَـــدْ

[١٦٢] وقال عليه السلام [1] سنة اثنتين وستمائة: [البسيط/٤٦]

ضَـجَّتْ مطـرِّفُ مـن سـيفٍ أُعِـدَّ لَهَـا ضَـجِيجَ حَامِلَـةٍ وِقْـراً علـى دُبُـرِ [2]
وفرَّقَـتْ كُتُبَـاً تـدعوا لنُصـرتِها أهـلَ الغوايـة مـن بـدوٍ ومـن حَضَـرِ
ياليـت شـعري مَـنْ أدعـو فيخـذلَنِي ومَـن يُجيبُـكِ ياخَوَّانـةَ الأُزُرِ
إن المُمَاثِـلَ مـا بينـي وبينـكُمُ مِثْـلُ المُمَاثِـلِ بـين التَّـاجِ والثَّفَـرِ [3]
أنـا ابـنُ أحمـدَ مـا مَجـدي بِمُنْكَـتِمٍ فـي العـالمين ولاعُـودِي بمُنكَسِـرِ
أضـحكتموني بـذكرى عسـكَرٍ لكـم كـالبحر يقـذف بـالألواح والدُّسُـرِ [4]
مـن أي جـيشٍ أبينـوا لـي عسـاكِرَكُم مـن حـيٍّ قحطـانَ أم مـن رافِـدَيْ مُضَـرِ

---

[1] والسبب في ذلك أن جماعة من المطرفية قدموا إِلَى حوث وهم يريدون الحج بزعمهم وهم مكتمون لأمرهم، فأمر الإمام بإحضارهم إلى الجامع فسألهم عن حالهم واعتقادهم، فجحدوا مذهب المطرفية ولعنوهم وتبرؤا منهم وحلفوا على ذلك بالأيمان المغلظة، وبايعوا الإمام على الطاعة، وأكد عليهم الخروج عن مذهب المطرفية، وكتب لهم كتاباً فيه أسماؤهم وصفاتهم مخافة أن يُطلبوا بصعدة أو غيرها فيجري عليهم حكم المطرفية، وكان فيهم رجل كتم نفسه ولم يحضر البيعة، ورأى أنه قد فاز بالحيلة على أصحابه، فبلغ خبره الإمام فأحضر بين يديه فسأله عن شأنه، فقال: إني حضرت بالأمس وبايعت، فكشف عن حاله فلم يوجد لذلك أصل، فلما ظهر كذبه وامتناعه من البيعة وشهد الشهود بأنه مطرفي باق على الكفر أمر الإمام به فضربت عنقه، فلما بلغ علمه المطرفية اشتد جزعهم وأيقنوا بالهلاك، فأنشأوا الأشعار، وبثوا الكتب في الأقطار، وبعثوا الرسائل، ونكفوا القبائل، واجتمعوا على القدوم على وردسار والتماس المعونة منه، فنهضوا إليه وطلبوا منه خراب هجرة سناع، فسخر بهم واستخف بحالهم وقال: اذهبوا أنتم فأخربوها بأنفسكم، فلما يئسوا عادوا إِلَى تأنيب الناس بالأشعار والمكاتبات وحشوها بالسب والأذى، وقالوا: نحن عشرة ألف يأتي كل رجل بدينارين فيجتمع عشرون ألفاً فنحارب الإمام، وقال شاعرهم:

فإن كف عنا من كفيناه شره فجد المسمى بالإمامة شاعر
وإلا رميناه بجيش عرمرم يضيق به حافاته والظواهر

[2] الدبر بالضم: الظهر .

[3] الثفر بالتحريك: السير الذي يكون في مؤخر السرج.

[4] الدسر: جمع دسار: خيط من ليف تشد به ألواح السفينة.

أم مـن ربيعـةَ أهـلِ البـأسِ مَـنْ ظَهَـرَتْ ... أيّـامُهُمْ كَظُهُـورِ الشَّـمْسِ والقَمَـرِ
لَهُـمْ بِـذِي قـارَ يـومَ الفُـرسِ مَلْحَمَـةٌ ... وفـي خَـزَازَى علَـى أحيـاءِ ذي نَفَـرَ[1]
يَـا لَيْـتَ أنَّ إلـهَ الخلـقِ يَجمَعُنَـا ... فـي قـابِ قوسـينِ أو فِـي غَلـوَتَي وَتَـرِ
فـأنتم نَملَـةٌ طَـارَت ولـو مُنِحَـتْ ... سـعادةَ الجَـدِّ لـم تَـنهَضْ ولـم تَطِـرِ
العيـرُ يَحْمِـلُ قـال النـاسُ كلُّهُـمْ ... علـى الغَضَـنفَرِ مـن خَـوفٍ ومـن ذَعَـرِ[2]
مـا النَّبْـعُ إنْ عَصَـفَتْ رِيـحٌ وإنْ نَسَـمَتْ ... عنـدي بِمُلْتَـبِسٍ بـالمُرْخِ والعِشَـرِ[3]
قُـلْ لِـي لهمـدانَ والأنبـاءُ سَـائرَةٌ ... يَـا أَطْعَـنَ النَّـاسِ يـومَ الـرَّوْعِ للثُّغَـرِ
وقُـلْ لِمـذحِجِ أهـلِ الجُـودِ والكَـرَمِ الـ ... ـصَّافِي وأرْبَـابِ قـودِ العسـكرِ الـذَّفِرِ[4]
وقُـلْ لِكِنْـدَةَ أهـلِ البَـأْسِ إنْ ذُكِـرَتْ ... والعيـنُ تُغْنِيـكَ عـن كشـفٍ عـنِ الأَثَـرِ
وشُـمٍّ قحطـانَ أهـلِ الصَّـبرِ مـن قِـدَمٍ ... فـي كُـلِّ مَلْحَمَـةٍ مَسْـطُورَةِ الخَبَـرِ
وغُلْـبِ حِمْيَـرَ فِـي شـامٍ وفـي يَمَـنٍ ... أهـلِ الحِفَـاظِ وطَعْـمُ المـوتِ كالصَّـبِرِ
لا يَغْلِبَـنْكُمْ علـى أديَـانِكُمْ نَفَـرٌ ... لا بـارَكَ اللهُ فيـه اليـومَ مـن نَفَـرِ
فكـم صـريعٍ لهـم فِـي قعـرِ مَظْلَمَـةٍ ... دَلَّـوْهُ فيهـا بـأمراسٍ مـن الغَـرَرِ
صَـدُّوا البريَّـةَ عـن آلِ النَّبِـيِّ بِمَـا ... مـانُوهُ فـيهم وسـاقوهم إلَـى سَـقَرِ
فصـار تـابعهم كـالثور يُضْـرَبُ إنْ ... عَافَـتْ مـن المـاءِ جُبنَـاً حومـةُ البَقَـرِ
ولـيسَ يَتْـبَعُهُم إلا أخُـو عَمَـهٍ ... لا يعـرِفُ الفَـرْقَ بـين الـدُّرِّ والبَعَـرِ
إنِّـي قَـرَأتُ كتـابَ الله ملتمِسـاً ... عـذراً لهـم فِـي مثـاني الآيِ والسُّـوَرِ
فقالـت الآيُ لِـي فِـي الحُكْـمِ إنَّهُـمُ ... فـي القـول بـالطبعِ كـا لعُبَّـادِ للحَجَـرِ
فشِـمْ علـيهم حُسَـامَاً صَـارِمَاً ذَكَـرَاً ... واغمِـدْهُ فِـي قُلَـلِ الهَامَـاتِ والقِصَـرِ
وإنْ بَـدَتْ شَـوْكَةٌ فِـيهِمْ فَسَـبْيُهُمُ ... أحَـلُّ مـن شُـرْبِ مـا يَهْمِـي مـن المَطَـرِ

---

[1] تقدم شرح ذي قار في القصيدة (٣٢) من الباب الأول، و شرح خزازى في القصيدة رقم (٩٨) من الباب الثاني. وذي نفر: ملك من ملوك حمير باليمن.

[2] الغضنفر: اسم من أسماء الأسد.

[3] النبع: شجر للقسي والسهام ينبت في قلة الجبل، ويقال: النبع شجر أصفر العود زينة ثقيلة في اليد، ومن أغصانه تتخذ السهام. والمرخ: شجر ينغرش ويطول في السماء حتى يستظل فيه، وليس لَهُ ورق ولا شوك. والعشر: من كبار الشجر، وله صمغ حلو، وهو عريض الورق.

[4] الذفراء من الكتائب: السهكة – أي رائحتها غير طيبة – من الحديد .

قـــل للشـــهابي ذي العليـــا وســـيدها ... وقُـلْ لِأهـلِ الحمايَـا مـن بنـي مَطَـرِ
وقـــل لمُرْهِبَـــةٍ حيـــثُ التقيـــتَ بهـــا ... وقـلْ لأهـلِ الوفـا والبـأسِ مـن عُـذَرِ
هـــل تعطفـــون علـــى قـــوم يَـــرَونَ لهـــم ... فضـلاً علـى عتـرة مـن أفضـلِ العِتَـرِ
جـــاءوا إلـــيَّ كـــأنَّ الطيـــرَ فـــوقَهُمُ ... لا يرفعـونَ خُشُـوعاً شاخصَـي البَصَـرِ
فبـــايعوني اختيـــاراً ضـــلَّ ســـعيُهُمُ ... فـي نكـثِ بيعـتهم بالغَـدْرِ والعِـذَرِ
حتـــى إذا مـــا نَـــأَتْ داري ودارُهـــم ... تَـدَرَّعُوا لشـقاقِي فـرْوَةَ النَّمِـرِ
فحَـلَّ لِـي قتْـلُ مـن أدلَـى بِحُجَّـتِهِمْ ... مِمَّـنْ غَـدَا بَالِغَـاً للحُلْـمِ مِـنْ ذَكَـرِ
يـــامن تَحَيَّـــرَ مـــن شَـــكٍّ لِقَـــتْلِهِمْ ... أُذْكُـرْ وَكُـنْ ذَا حِفَـاظٍ قصـةَ النَّهَـرِ
بالنَّكْـثِ حَلَّـتْ دمـاءُ النـاكثين فَمَـا ... تَقُـولُ إنْ شَـفَعوا بـالكُفْرِ والكُبَـرِ
قـــالوا تَقَـــدَّسَ بـــاريهم وخـــالِقُهُم ... مـن أن يَمُـسَ الـذي يختـارُ بالضَّـرَرِ
ويُنشـئُ السُّـحْبَ فِـي جـوِّ السـماءِ فيَسْـ ... ـقِي مـا يشـاءُ بِجُـودٍ منـه مُنهَمِـرِ
يزيـدُ فِـي الخلـق مايرضـى زيادتَـهُ ... ويبتلـي بانتقـاصٍ كـل مصـطَبِرِ
ويـرزقُ الخلـقَ طُـرَّاً مـن عوارِفِـهِ ... ومـا العطـاءُ الـذي يعطـي بمحتَظَـرِ
آيُ الكتـابِ بِمـا نحكِيـهِ شـاهدةٌ ... وكـلُّ مـاروت الأخبـارُ مـن أَثَـرِ
وإنَّ كُـلَّ الـذي لا نسـتطيعُ لـه ... فعـلٌ مِـنَ اللهِ رَبِّـي بـارِئِ السُّـوَرِ
فـأيُّ لَـومٍ علـى الـرامين حـوزَتَهُمْ ... وآخـذيهم بعـدل أخْـذَ مُقْتَـدِرِ
كـأنَّني بِهِـمُ والسـيفُ يَقْسِـمُهُمْ ... بـينَ المَنَايَـا وهُـمْ كالشَّـاءِ والبَقَـرِ
وأرْبَـطُ القـوم جأشـاً كالمبُرسَـمِ قَـدْ ... أعيـت عليـه سـبيلُ الـوِرْدِ والصَّـدَرِ[1]
بعـون مـن سَـبَّحَ الرَّعْـدُ الجَهِيـرُ لـه ... وصَـيَّرَ البـرقَ تخويفَـاً لِمُعْتَبِـرِ

[١٦٣] **وقال عليه السلام في أمر المطرفيه وبيان كفرهم هذه المقصورة**:[**الكامل**/٢٤٦]

هـلْ تعـرِفَنَّ الـدارَ فِـي شَـطِّ الحِمِـى ... بَـينَ هِضَـابِ الأبـرَقَينِ فَالنَّقَـا[2]

---

[1] البرسام: علة يهذى فيها.

[2] الأبرقين: تثنية الأبرق، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: وإذا جاؤا بالأبرقين هكذا مثنى في شعرهم، فأكثر ما يريدون به أبرقي حُجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة، بعد رميلة اللوى للقاصد مكة، ومنها إلى فلجة، وقال الزمخشري: هو ماء لبني جعفر. والهضاب: جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خلق من صخرة واحدة، أو الطويل الممتنع المنفرد. والنقاء من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة .

جَـــرَّرَتِ الـــريحُ بِهـــا أَذْيَالَهـــا جَـــرَّ ذوِي الحَـــالِ ثِيَـــابَ الخُـــيَلَا
رَدَّت بِهَـــا أَشـــعثَ مشـــجُوجَ القَفَـــا فَعَصَّـــــبتْه برمَـــــادِ المُصْـــــطَلَا
عَهِـــدِي بِهَـــا والـــدَّهرُ غِـــرٌّ أَبْلَـــهٌ والعَـــيشُ غَـــضٌّ لاَبِـــسٌ ثـــوبَ الصِّـــبَا[1]
عَرَفتُهَـــا لاَيَـــاً بِـــــلايِ بَعَـــدَمَا أَنكرتُهَـــا بِالسَّـــلِمَات فِـــي اللِّـــوَى
كَــالرَّقمِ فِــي الكَــفِّ أو التَّــرقِيش فِــي الــ ــــأوراقِ سَـــدَّاهُ السِّـــجلُ وَوَحَـــى
مَنَـــازِلاً مَـــا بَـــينَ شَـــحَّاطٍ إلَـــى الـــ ــحِنوَينِ مِـــن مَجـــزرَ فالسَّـــهبِ الفَضَـــا
فَفَـــيضِ حَـــامٍ فَعـــوَالِي هَـــرَمٍ فَجَانِـــبِ البيضـــاء فشـــطي كَمَنَـــا[2]
دَعِ ذِكـــرَ ذا فَأَنـــت ذُو مَندُوحَـــةٍ عـــن ذِكـــرِ أســـبَابِ التَّصَـــابِي بِاللِّقَـــا
واذْكُـــرْ مُصَـــابَ الـــدين بعـــد أحمـــدٍ بصـــرْفِ هـــذا الأمـــرِ عـــن أهـــلِ الكِسَـــا
جَـــاءت بِـــهِ أُمَيَّـــةٌ بِزعمِهَـــا وخَلَّفَـــت للنَّـــاسِ مِنهَـــا خُلَفَـــا
فَغَيَّـــرَت دِيـــنَ الإلـــهِ جهـــرةً وقتلَـــت ســـبطَ النَّبِـــي المُصْـــطَفَى
ثـــم دعـــا زَيـــدٌ إلَـــى مِنهاجِـــهِ وبَـــيَّنَ الـــدينَ وأســـبابَ الهـــدَى
فرفضـــتْهُ فِرقَـــةٌ مَلعُونَـــةٌ تُعْـــزَى إلَـــى الشـــيعة مـــن أهـــلِ الـــوَلا
فعُيِّـــرُوا لِرفضِـــهِ رَوَافِضَـــاً إلَـــى خُـــرُوجِ النَّـــاسِ مـــن تَحـــتِ الجَثـــا
وســـبطُ زَيـــدٍ قـــامَ يَـــدعُو شَـــاهِرَاً لِسَـــيفِهِ حَتَّـــى قَضَـــى فِـــي أُرغَـــوَى[3]
فَمُـــذ تَنَـــاهَى الخَطـــبُ فِـــي أُمَيَّـــةٍ وتَـــاهَ منهَـــا مـــن تَمَـــادى واعتـــدَى
صُـــبَّ عَليهَـــا مِـــن بَنِـــي العبَـــاسِ تَســـ ــــلِيطَاً أُنَـــاسٌ سَـــافِكُونَ للـــدِّمَا
فَشَـــرَّدُوا بِقَـــتلِهِم مَـــنْ خَلْفَهُـــمْ وَصَـــيَّرُوهُم مِثـــلَ مَبثُـــوثِ الهَبَـــا
ثُمَّـــتْ عَـــادُوا للهُـــدَاةِ عُـــودَةً أَفـــرَطَ فِيهَـــا مَـــن تَعَـــدَّى وبَغَـــا
فَقَتَلُـــوا المَهـــدِيَّ فِـــي طَيِّبَـــةَ والـــ ـــهَادِي أخَـــاه فِـــي أدانِـــي نِينَـــوَى
ثُـــمَّ الحُسَـــينَ بـــنَ عَلِـــيَّ مُحرِمَـــاً فِـــي عُصـــبَةٍ تَحكِـــي مَصَـــابِيحَ الـــدُّجَى
فَرَكِبُـــوا فِـــي أَمـــرِ يَحيَـــى مَوبِقَـــاً مِـــن بعـــدِ آيَـــاتٍ رَآهَـــا مَـــن رَآى

---

[1] غر أبله: أي ناعم لا شر فيه.

[2] مجزر : قرية في الجوف، وكمنا قرية في الجوف أيضاً، ولعل بقية المناطق في الجوف .

[3] أرغويه: قرية من قرى أرض الجوزجان بقي فيها يحي بن زيد عليه السلام حتى قتل.

وسُمَّ إدريسُ بأرضِ الغَرْبِ لَمْ ... يَصعُب عَلَيهِم كيدُهُ لَمَّا نَأَى

وَكَم أَعُدُّ مِن قَبِيحِ فِعلِهِم ... وَمِن تَمَادِي ظُلمِهِم لِلأولِيَا

وأصلُ هَذَا الأمرِ فَاعلَم كُلِّهِ ... رَفضُ الهُدَاةِ الكَاشِفِينَ للعَشَا

هَذَا عَلِيٌّ المُجتَبَى المُحيِي الهُدَى ... فِي عَصرِهِ أفضلُ مَن تَحتَ السَّمَا

قَد كَفَّرتهُ فِرقَةٌ كَانَت لَهُ ... يَومَ الهِيَاجِ كالحُسَامِ المُنتَضَى[١]

فَحَكَّم السَّيفَ فَأفنَى جَمعَهُم ... قَبلَ مَصِيرِ الظِّلِّ مِن تَحتِ الحِذَا

وهُم خِيارُ صَحبِهِ فِي نُسْكِهِم ... ورَفضِهِم زُهداً لِلَذَّاتِ الدُّنَا

عُبَّادُ لَيلٍ فَإذَا مَا رَكِبُوا ... لَم يَهرُبُوا خَوفَ المَمَاتِ وَالقَنَا

ثُمَّ الغُلاَةُ نَجَمُوا فِي عَصرِهِ ... وَهُم مِن الشَّيعَةِ قَالُوا فِي الذُّرَى[٢]

فَأَجَّجَ النَّارَ وَأَلقَاهُم بِهَا ... حَتَّى انزَوَى جِلدَ الجَبَاهِ واشتَوَى

وكَانَ فِي وَفَاتِهِ مَقَالَةٌ ... أَسَّسَهَا الخِبُّ الجَهُولُ ابنُ سَبَا[٣]

وانتَشَرت فِي الشِّيعَةِ الأخيَارِ أقـ ... ـوَالُ ضَلاَلاَتٍ رَوتْهَا العُلَمَا

لِابنِ جَرِيْرٍ والفتَى ابنِ صَالِحٍ ... قَولٌ وللجَارُودِ أَقَوَالٌ سِوَا[٤]

---

[١] الذين كفروا علياً عليه السلام هم الخوارج بسبب التحكيم فِي معركة صفين، وكانوا هم الذين أكرهوا علياً على قبوله، فقال لهم علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل، فلما وا فق أمير المؤمنين على كرُه مخافة من اشتقاق عصى عسكره وتفرقهم عنه قالوا لَهُ: لقد كفرت بتحكيمك الرجال فِي دين الله إِلَى آخر مادار بينهم من الحوار المزبور فِي كتب التاريخ .

[٢] الغلاة: قوم كانوا يزعمون أنهم شيعة، وأول من أظهر الغلو هو عبد الله بن سبأ، كان يهودياً وأظهر الإسلام قام إليه وهو يخطب فقال لَهُ: أنت أنت، فقال لَهُ ويلك من أنا ؟، فقال أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه، فاستتابهم فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفراً دفنها عليهم فيها طمعاً فِي رجوعهم فأبوا فحرقهم بالنار، فلم يبرح واقفاً عليهم حتى صاروا حمماً إلا عبد الله بن سبأ فإن جماعة من أصحاب أمير المؤمنين تشفعوا فيه فأطلقه ونفاه إِلَى المدائن، أنظر شرح ابن أبي الحديد (٦/٥) .

[٣] المقالة التي أسسها ابن سبأ: أنه لَما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبلغ ابن سبأ مقتله قال: والله لو جئتموني بدماغه فِي سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ثم أظهر مقالته وشاع خبره وصار لَهُ طائفة يتابعونه، ابن أبي الحديد(٥/٧).

[٤] ابن جرير هو: سليمان بن جرير الذي تنسب إليه فرقة يقال لها السليمانية وتنسب نفسها إِلَى الزيدية وهي تبعد عن الزيدية بمسافات ومراحل، وقد كان سليمان بن جرير من الذين بايعوا الإمام يحي بن عبد الله بن الحسن (ع) ثم قالت بأقوال تخرجها عن دائرة الزيدية.

والحسن: هو الحسن بن صالح بن حيي بن عبد الله الكوفي من تلامذة الإمام زيد بن علي عليه السلام، وإليه تنسب الصالحية وهي كالسليمانية فِي أقوالها إلا فِي شيء بسيط، قال الشهرستاني فِي كتاب الملل والنحل: وهم يقتفون أثر المعتزلة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. فمن أقوالهم: أنهم يقولون بإمامة المشائخ الثلاثة وتفضيلهم على علي عليه السلام، وأن الإمامة غير محصورة فِي أولاد الحسنين، ولولم يكن ــــلا

وَإِنَّ مِنْ أظرفِهَا مَقَالَةٌ … مَاحَاكَهُ مُطَرِّفٌ ومَا حَكَى[1]

فِي سَنَةِ الخَمسِين والأربَعِ لَم … يَسبِقِ إِليهَا قَبلُهُ رَبُّ حِجَى

فَتَابَعَتْهُ فِرقَةٌ ضِلِّيلَةٌ … مَيلاً عَن الحَقِّ وَقَولاً بِالهوَى

أَنكَرتِ القَولَ بِأنَّ اللهَ قَد … أَنزَلَ قُرآناً وَسَمَّاهُ شِفَا

قَالَت وهَذَا بَينَنَا حِكَايَةٌ … لِغَايِبٍ فَوقَ السَّمَاوَاتِ العُلَى

وأَنكَرُوا التَّفضِيلَ قَولاً وَاحِدَاً … لِمَن يُرِيدُ رَبُّنَا ومَن يَشَا

والرِّزقُ مَبسُوطٌ بِغَيرِ قَابِضٍ … يَقصِدُ هَذَا حِكْمَةً مِنهُ وَذَا

قَالُوا وَلَا يَفعَلُ مَا يُرِيدُهُ … فِينَا وَلَا يَرزُقُ قَصدَاً مَن عَصَى

هَذَا وقَد أَخبَرَنَا بِأَنَّهُ … يُمِدُّ عَمدَاً هَؤلَا وَهَؤلَا

فَحظَرُوا عَن خَلقِهِ عَطَاءهُ … وَاللهُ ذُو المِنَّةِ لَم يَحظُرْ عَطَا

وَإِنَّمَا يُحرِزُهُ أَربَابُهُ … بِالحِرصِ قَالُوا فِي الطِّلابِ وَالدَّهَا

وَكَم بِهَا مِن دَابَّةٍ لَا تَحمِلُ الرْ … رِزْقَ عَطَاهَا فَضْلَهُ فِيمَن عَطَا

وَهذِهِ مَقَالَةٌ أَنكَرَهَا … جَمِيعُ أَولاَدِ النَّبِي الفُضَلاَ

والغَيثُ قَالُوا مِن بُخَارٍ ثَائِرٍ … لَم يُنْشِهِ الرَّبُّ ابتِدَاءً فِي الهوَى

وَلَم يَسُقهُ رَبُّنَا بِلُطفِهِ … بَل ذَاكَ مِن فَعلِ الجَنُوبِ وَالصَّبَا

وَلَم يَنْزَل بَرَدًا مُرَاكَمَاً … عَلَى الزُّرُوعِ فِتنَةٌ لِمَن درَى

وَلَو أَثَارَ الزَّرعَ فِي المَغْصُوبِ قَا … لُوا كَانَ عَونَاً ظَاهِرَاً لِمَن عَتَا

قُلنَا أَمخذُولُونَ أنتُم بَيِّنُوا … مَن يَفلِقُ الحَبَّ هُبِلتُم وَالنَّوَى

ويُخرِجُ الحَبَّ مِن الخَضرَاءِ وَال … غَبْرَا انتِقَاءً مِن خُصَاصَاتِ الثَّرَى

قَالُوا وَلَيسَ المَوتُ دُونَ غَايَةٍ … مِن فِعلِهِ بَل لِاخْتِلافٍ فِي الغِذَا

وَمَن أَرَادَ أن يَكُونَ مُرسَلاً … بَرَّاً تَقِيَّاً فَلِيُبَالِغ فِي التُّقَى

هذين القولين لكانا كافيين فِي إخراجهم عن دائرة الزيدية، لأن أقوال الزيدية معروفة مشهورة فِي مسألة الإمامة، هذا بالنسبة للفرقة، أما الحسن بن صالح فإنه كان من خيار شيعة الإمام زيد عليه السلام، وكان لَهُ مواقف تدل على محبته وولائه الكبير لأهل البيت، وتوفي سنة ١٦٩هـ .

والجارود: زياد بن المنذر أبو الجارود الكوفي، أخذ عن زيد بن علي (ع)، وتنسب إليه الجارودية، وهي أقرب الفرق الثلاث إِلَى أقوال الزيدية.

[1] مطرف بن شهاب الشهابي الذي تنسب إليه المطرفية، وبدأت بدعة التطريف فِي [٤٥٠هـ] .

قُلنَا فَقد أَخبَرَنَا إِلَهُنَا ... بِأَنَّهُ فَضَّلَ بَعضَ الأَنبِيَا
وَأَنَّهُ إختَصَّهُم بِمَنِّهِ ... وَزَادَهُم فَضلاً وَأعلَى واجتَبَى
والأَلَمُ النَّازِلُ بالنَّاسِ مِن الـ ... أخَلَاطِ لامِن خَالِقِ النَّاسِ ابتِلاَ
وَمَن بَدَت فِي خِلقِهِ زِيَادَةٌ ... فَذَاكَ مِن عَوَارِضٍ لِا تُهتَدَىَ
واللهُ قَد يُنقِصُ مَا شَاءَ وَقَد ... يَزِيدُ فِي الخَلقِ الإلهُ مَا يَشَا
وَعِندَهُ صِحَّتُنَا وَسُقمُنَا ... والفقرُ للحكمَةِ مِنهُ والغِنَىَ
قَالُوا وَعَقلُ المرءِ مِنَّا قَلبُهُ ... قُلنَا فَإن نَامَ بَقِي أم انتفَى
قَالُوا ولَم يَهَبْ رِجَالاً بَعضَنَا ... ولَم يَخُصَّ آخرِينَ بِالنِّسَا
قُلنَا فَجَاهرتُم صَرِيحَ قولِهِ ... بالرَّدِّ إفراطَاً وجهلاً وعَمَى
وهل عَلمتُم خَالِقَاً غَيرَ الذِي ... يَرى تعالى جَدُّه ولا يُرى
ومن لَهُ فِي ظُلَمِ الأرحامِ تَدْ ... بِيرٌ خَفِيٌّ بَيِّونَا يا جُهَلَا
وكنتُ قد أنكرتُ أقوالاً لَهُم ... دِيناً ولَم أقصِد سِبَاباً وَبَذَا
وقَد ظَننتُ قبلَ ذَاكَ أَنَّهُم ... يُخفُونَ عَنِّي كُفرَهُم بِعضَ الخَفَا
فسَلَقوا وأظهروا من قولِهم ... مَا كَانَ غَطَّاهُ النِّفَاقُ والرِّيَا[1]
وَحَبَّرُوا الأشعَارَ فِي مَضمُونِهَا ... مَحضَ السِّبَابِ المُستَبِينِ والهِجَا
والشِّعرُ يَا جُهَّالُ غيرُ مُعجِزٍ ... يَقُولُهُ سُودُ العَبِيدِ والإِمَا
وإنّمَا للشعرِ بَحرٌ زَاخِرٌ ... قد قَلَّ مَن يَسلَمُ منهُ إن طَمَى
والفعلُ صَعبٌ والمَقَالُ هَيِّنٌ ... والنَّاسُ فِي القَولِ سِوى الفِعلِ سَوَا
إذَا ذَكَرتُ أَنَّنِي لَيثُ الشَّرَى ... قُلتُم وَهَا نَحنُ معا أسدُ الشَّرَى
هَذَا لعَمْرِي لَفظَةٌ خَفِيفَةٌ ... والفعلُ كالنَّومِ عَلَى جَمرِ الغَضَا
وإن تَهَدَدتُ بِبِيضٍ وقَنَا ... تَهَدَّدُونِي بِالجِرَابِ والعَصَا
وإن ذَكَرتُ الجُردَ تَغدُوا شُزَّبَاً ... قُلتُم وهَذِي الأُتْنُ فينا كالقَطَا
مُقَوَّمَاتٌ سُوْقُهَا حَوَافِرٌ ... بِكُلِّ مِقدَامٍ على مَا فِي الإِنَا

---

[1] في النسخة الأصلية(والرجا) .

كُلُّ خَدَارِيٍّ قَصِيرٍ خَطْوُهُ مُطَامِنُ السِّيسَاءِ مَجزُول المُطَا[١]
أنطقَكُم فَهَوِّنُوا فِي سَيرِكُم إن حَالَ فِيمَا بَيَنَنَا زُرْقُ العِدَى
فَويلُكُم إذَا بَدَت رِعَالُهَا كَمثلِ أَركَانِ ثَبِيرٍ وحِرَا
يَقدُمُهَا مُشَيَّعٌ من هَاشِمٍ لَا يَحمُدُ النَّومَ ولا يَشكُو الوَنَا
وهي كَمثِلِ البحرِ يَطفُوا مَوجُه يقذفُ بالبُوصيِّ فِي الأرض القُوَا[٢]
وَحشوُهَا كَتَائِبٌ زَيدِيَّةٌ تَسبِيحُهَا ضَربُ الرؤوس والطِّلَا
لَا يَسأمُونَ الحَربَ إنْ سَئِمْتُمُ كَفَّ القَبِيحِ والسِّبَابِ والأذَى
كيفَ جَرت ألسُنُكُم بِسَبِّ مَن قَالَ أبِي رُدَّت لَهُ شَمسُ الضُّحَى
وبَاتَ جِبريلُ بأمرِ رِبِّهِ يَخدُمُهُ حَتَّى تَوضَّا واستَقَى
وإن تَلاَقَت ضُمَّرُ الخَيلِ عَصَا بِسَيفِهِ وإن رَدَى الموتُ رَدَا
وإن تَعَمَّى فِي العُلُومِ مُشكِلٌ بيَّنَه حتَّى تُحَاكِيهِ ذَكَا[٣]
ويُبْرِمُ الأمرَ بِرأيٍ مُحْصَدٍ وينقُضُ العُقدَةَ تُعِيي الأَرِبَا[٤]
وإنْ يَقُلْ هَا أنَا ذَا فَرَاجِعُوا أَذهَانَكُم لَم يُخزِهِ هَا أنَا ذَا
أَلَم يَزُرْ صنعاءَ فِي رَجْرَاجَةٍ كأُسدِ خَفَّانٍ بِآجَامِ القَنَا[٥]
فَكَاعَ ذاكَ الجيشُ لَولَا عَزمُهُ لَمَا انشظَى بَابُ الضَّلاَلِ وانتفا[٦]
وفِي ذَمارٍ بعضُكُم شَاهَدَهُ أَلَم يَقِفِ بِالبَابِ والناسُ وَرَا
وكم مَقَامٍ هَائِلٍ قد قَامَهُ لو قَامَهُ الفيلُ لسَارَ القَهقَرَى

---

(١) الخدارية من الخيل تنسب إِلَى فحل أفلت فضرب فِي حمر بكاظمة . السيسا : بالكسر : منتظم فقار الظهر . مطامن : ساكن مطمئن . مجزول:الكثير من كل شيء، ومجزول المطا : كثير السرعة والسير .

(٢) البوصي: ضرب من السفن.

(٣) ذكا: اسم من أسماء الشمس.

(٤) محصد الرأي: أي سديده.

(٥) الرجراجة: الجماعة الكثيرة فِي الحرب. وخفان: مأسدة بين الثني وعذيب. والآجام: جمع أجمة: الشجر الكثير الملتف. والقنا: كظيمة تحفر فِي الأرض .

(٦) كاع: أحجم .

ويـومَ بيحَـانَ وهِـرَّانَ وَفِـي ... عِجيـبَ لـوَلَا جَهلُكُـم مَـا قَـالَ ذَا[(١)]

كَـأنَّني أنظُـرُ بـالرَّحمَنِ ذِي الطْـ ... ـطَولِ وأنـتُم طَـافِحُونَ كالغُثَـا

تَبغُـونَ فِيهَـا نَفَقَـاً مِـن تَحـتِكُم ... أو سُـلَّمَاً لَـو كَـانَ صـعبَ المُرتقَـى

فـذَاكَ يـومٌ لـيسَ فِيـهِ خُلَّـةٌ ... وَلَا شَـفِيعٌ لِفَتَـىً لَا يُرتضَـى

ويْحَكُـمُ أمَـا عقُـولٌ كُمَّـلٌ ... تَفـرِقُ مـا بـين الوِهَـادِ والرُّبُـا[(٢)]

لَا لوغَـدَت فِـيكُم عُقُـولٌ مَحضَـةٌ ... لَفَرَّقَـت بَـينَ الضَّـلَالِ والهُـدَى

وَكَيـفَ أرجُـو مـنكُمُ إنَابَـةً ... وهَـذِهِ أفعـالُكُم مَـعَ مَـن مَضَـى

كَـم مِـن إمَـامٍ قـد رَفضـتُم جَهـرَةً ... حَتَّـى هَـوِيْتُم فِـي مُضِـلَّاتِ الهَـوَى

لَسـتُم تَـرونَ بإمَـامٍ حَاضِـرٍ ... ولـو رَأيـتُم مَلَكَـاً يَرقَـى السَّـمَا

فَطَاعَـةُ الحَـيِّ علـيكُم صَـعبَةٌ ... وطَاعَـةُ المَيِّـتِ أوطَـا مُنتَمَـى

قَـد كَـان أولَـى بِكُـمُ مِـنْ صَـدِّكُم ... أن تَنفِـرُوا نَحـوِي جَمِيعَـاً وَثُبَـا

فَصَـدُّكُم عَنِّـي ضَـلَالٌ عَاجِـلٌ ... وطَـاعِتِي أبـدَى وأولَـى بِالرِّضَـا

تَربَّصُـوا إِنِّـي تَرَبَّصـتُ بِكُـم ... وانتَظِـرُوا مـن بَعـدِهَا مُـرَّ القَضَـا

غَرسـتُمُ الشَّـرَّ فَـلَا تَسـتَولِبُوا ... غَرسَـكُمُ فِإنَّـهُ مُـرُّ الجَنَـا[(٣)]

[(١)] هران: واد من بلاد بكيل في ناحية ذيبين، وهو من أجل أودية اليمن، وكانت وقعة هران في شهر محرم سنة (٦٠٠)هـ، وسببها أن بني منصور وهم حي من أحياء قبائل بكيل وحي أرحب وقبائل ذيبين، قاموا بالفساد والمخالفة على الإمام وقطع الطريق، ومنع الحقوق، فأرسل إليهم الإمام عليه السلام جيشاً بقيادة الأمراء الحمزيين الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، والأمير صارم الدين إبراهيم بن حمزة، والأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم الحمزي، والأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي في ذي القعدة سنة (٥٩٩)هـ، فلما وصلت الجيوش والعساكر إلى ظاهر بني صريم أتوا تائبين، مظهرين الرجوع وحلفوا بالأيمان المغلظة على التوبة والنزوع، فقبل الأمراء منهم ذلك، فما هو إلا أن تفرقت العساكر، حتى عادوا في نكثهم، ورجعوا إلى غيهم، فغزاهم الأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي، فهزمهم وقتل منهم وفرقهم في الجبال، فلما كان شهر محرم أول سنة (٦٠٠)هـ، غزاهم الأمير صارم الدين إبراهيم بن حمزة بجيش قدر(٨٠) فارساً و(٣٠٠) بعير والرجل عدد كثير، وكان بنو منصور ومن معهم قد عسكروا في وادي هران في منعة وقوة، وكانت نفوسهم تحدثهم أن مِلكاً لا يتمكن من ذلك الوادي إلا بجيوش كثيفة، فما هو إلا أن جاءت أوائل الجيش المنصوري عليهم، وبدأت الحرب بينهم، حتى ولوا هاربين، وانهزموا إلى الجبال فزعين مذعورين، فغنم العسكر المنصوري غنائم من أموالهم وزروعهم.

[(٢)] الوهاد: المكان المنخفض. والربا: المكان المرتفع .

[(٣)] التولب: الإمتداد والإستقامة.

نبَّهـــتُمُ صِـــلَّاً صَـــلِيلاً نَائِمَــــاً ... لَــــهُ رُضَـــابٌ لَا يُـــدَاوَى بِـــالرُّقَى[١]

جَعْــــدَاً سَــــحَامِيَّاً هَرِيتَــــاً شِــــدقُهُ ... مَنشَـــاتُهُ بَـــينَ الحـــزُومِ والصُّـــوَى[٢]

لَــو عَــضَّ فِــي حَرْفَــي صَــفَاةٍ نَابُــهُ ... لَخَـــدَّهَا كَخَـــدِّ إزمِيـــلِ الحِـــذَا[٣]

قَـــد بَاشَـــر الحـــربَ حَـــدِيثَاً سِـــنُّهُ ... وهَـــا هُـــو اليـــومُ مِـــدَكٌ فَـــدَعَا[٤]

وجَـــرَّعَ الضِّـــدَّ ذعافَـــاً قَـــاتِلاً ... وعَـــايَنَ المـــوتَ مِـــرَاراً ونَجَـــا

فلَـــم يُكَشِّـــر ضَـــاحِكَاً لَمَّـــا أَتَـــى ... كَـــلَا ولَا أجهـــشَ خَوفـــاً بِالبُكَـــا

فَـــأينَ أنـــتُم مـــن مَسَـــاعِيهِ التِّـــي ... أَلقَـــت عِـــدَاهُ حُسَّـــراً دون المُـــدَى

وغَـــادَرَت كُـــلَّ جَـــوَادٍ قَائِمَـــاً ... فِـــي ظِلِّـــهِ يَـــنفُخُ مـــن جِـــوفِ هَـــوَى

لَـــم يَســـأمِ الحـــربَ وَلِيـــدَاً يَافِعَـــاً ... بَـــل نَـــامَ فِـــي أفنَائِهَـــا مُنـــذُ نَشَـــا

كَالهَنــــــدَوَانِيِّ الصَّــــــلِيبِ مَتنُــــــهُ ... يَزِيـــدُ عنـــد الضَّـــربِ حَـــدَّاً ومَضَـــا

الحـــربُ لَا يُرجَـــى بِهَـــا هَـــوَادَةٌ ... والصَّـــيدُ كُـــلُّ الصَّـــيدِ فِـــي جَـــوفِ الفِـــرَا

وَنَحـــنُ فِـــي تَشِـــييدِ أركَـــانِ العُلَـــى ... فَـــالجُردُ تَفنَـــى وَالسُّـــيُوفِ تُجتَلَـــى[٥]

والسُّـــمرُ كَالأشـــطَانِ فِـــي أَيمَانِنَـــا ... مُرَاصِـــــدَاتٌ لِلنُّحُـــــورِ والكُلَـــــى

قُولُـــوا وَهَـــا نَحـــنُ كَمَـــا قُلـــتَ لِكَـــي ... يَضـــحَكُ مـــن ضَـــلَالِكُم كُـــلُّ الـــوَرَى

هَجَوتُمُـــــونِي مِـــــن سَـــــفَاهِ رَأيِكُـــــم ... وَالبَحـــرُ لَا يَضُـــرُّهُ ضَـــربُ الـــدِّلَا

لَـــو بَـــالَ كَلـــبٌ بَـــينَ بَحـــرَينِ لَمَـــا ... أَثَّـــرَ فِـــي هَـــذَا وَلَا فِـــي مَـــاءِ ذَا

إنِّــــــيَ بَــــــينَ فَــــــاطِمٍ وَشَــــــبَّرٍ ... حَقَّـــاً وَبَـــينَ المُجتَبَـــى وَالمُصـــطَفَى

---

[١] الصل الصليل بالكسر: الحية .

[٢] الجعد: القصير أو الغليظ. السحامي: الأسود . الهريت: الواسع. الشدق: بالكسر ويفتح: طفطفة الفم من باطن الخدين . والحزوم جمع حزم: الغليظ من الأرض والمرتفع . الصوى جمع الصوة: ما غلظ من الأرض أو ارتفع. يريد عليه السلام أنه حذرهم حية قصيرة سوداء واسعة الشدق نشأت بين الأرض الغليظة والمرتفعة .

[٣] الإزميل بالكسر: شفرة الحذا .

[٤] المِدك بكسر الميم: القوي الشديد الوطء للأرض. والفَدَعُ، محركةً: اعْوِجاجُ الرُّسْغِ من اليَدِ أو الرِّجْلِ حتى يَنْقَلِبَ الكَفُّ أو القدَمُ إلى إِنْسيِّها، أو هو المشيُ على ظَهْرِ القَدَمِ، أو ارْتِفاعُ أَخْمَصِ القَدَمِ؛ حتى لو وَطِئَ الأَفْدَعُ عُصْفُوراً ما آذاهُ، أو هو عِوَجٌ في المِفاصِلِ، كأَنَّها قد زالَتْ عن مَواضِعِها، وأكثَرُ ما يكونُ في الأَرْساغِ خِلْقَةً، أو زَيْغٌ بين القَدَمِ وبين عَظْمِ الساقِ.

[٥] الجرد جمع جريدة: الخيل التي لا رجالة فيها . وتجتلى: أي تصقل.

فَكَيفَ يَرجُوا أَن يَشُقَّ مَرْوَتِي ... أُعَيقِدٌ بِأنفِهِ إذَا عَوَا[1]

قُمتُ وَحبلُ الدِّينِ وَاهٍ مَتْنُهُ ... ثُمَّتَ هَا هُو جَمَلٌ صَعبُ القُوَا

رَأيتُ أسبَابَ الهُدَى قَد مَرَجَت ... وَالنَّاسُ من خَوفِ العِدَى عَلَى شَفَا

فَقُمتُ للهِ تَعَالَى غَاضِباً ... بِعزمَةٍ صَادِعَةٍ صُمَّ الصَّفَا

مُشَمِّرَاً عَن نِصفِ سَاقِي قَاصِدَاً ... للهِ رَبِّي فِي القِيَامِ وَالدُّعَا

فَجَاءَنِي كُلُّ بَنِي مُطَرِّفٍ ... يَقُودُهُم شُيُوخُهُم شِمطُ اللِّحَى

فَبَايَعُوا فَقُلتُ هَذِي تَوبَةٌ ... قَد طَمَسَت مِن فِعلِهِم مَا قَد مَضَى

فَلَم يَكُن إلَّا لَيَالٍ قِلَّةٍ ... ثُمَّ استدَارَ أمرُهُم دَورَ الرَّحَى

واستَبدَلُوا بِالرُّشدِ غَيَّاً ظَاهِرَاً ... وَبِالجِنَانِ المُستَنِيرَاتِ لَظَى

فَقُلتُ يَا قَومِ هَلُمُّوا مَا لَكُم ... يَا قَومِ مَهلاً مَا عَدَا مِمَّا بَدَا

أنتُم عَن الحربِ ضِعَافٌ فاربَعُوا ... فَاللَّيثُ لَا يَذعَرُهُ صَوتُ الحَدَا

ولَا الصَّهِيلُ كَالزَّفِيرِ ضَحوَةً ... وَلَا الزَّئِيرُ فِي العَرِينِ كَالضَغَا[2]

نَحنُ الذِينَ إن بَدَت نَارُ الوَغَى ... خُضنَا لَظَاهَا واغتَسلَنَا بِالجَذَا

وإن نَأت أَسيَافُنَا عن مَضرَبٍ ... فِي مَأقِطِ الموتِ وَصَلْنَا بالخُطَا

أَبنَاءُ مَن أحيَا الهُدَى بِبَأسِهِ ... وَعَلَّمَ الرُّشدَ ومَن سَنَّ القِرَى

وَكُلُّ مَن صَلَى بِغَيرِ ذِكْرِنَا ... فَإنَّهَا يَا أجهَلَ النَّاسِ مُكَا[3]

رَمِيتُمُ نُفُوسُكُم من مِقْوَلِي ... بِنَافِذَاتٍ مُصعِقَاتٍ لِلأَسَى

وَكُنتُمُ كَبَاحِثٍ عن حَتفِهِ ... بِظِلفِهِ فَذَاقَ مَكرُوهَ الثَّوَا

أَلَم يُنَبِّئكُم لَبِيبٌ عَارِفٌ ... بِأَنَّنَا نَثبُتُ فِي ظِلِّ اللِّوَا

وَكَم مَلِيكٍ جَمَّةٍ جُنُودُهُ ... قُلنَا لَهُ سَامِحْ وقدنَاهَ ضُحَى

وَفَارِسٍ مِنَّا كَبَا جَوَادُهُ ... فَأَعمَلَ الرُّمحَ طِعَانَاً أو قَضَى

---

[1] أعيقد تصغير أعقد: وهو الكلب أو الذئب الملتوي الذنب.

[2] الصهيل: حدة الصوت مع بحح . الزفير: أول صوتي الحمار، والشهيق آخره . الزئير: صوت الأسد من صدره. العرين كأمير: مأوى الأسد . الضغا: صياح السنور .

[3] المكا: الصفير .

وَفَاتِكاً لاَقَى غُلاَماً فَاتِكاً ... مِنَّا فَأَلفَاهُ خَلِيفاً للثَّرَى

نَحنُ الذِينَ جِدُّهُم وحَدُّهُم ... قد أنزلاَهُم فِي مُنِيفَاتِ الذُّرَى

وَمَن هُمُ عِدْلُ الكِتَابِ المُحتَذَى ... وَمِثلُ شُهبِ النَّيِرَاتِ فِي السَّمَا

لَنَا وفِينَا كَلمَاتٌ ظَهَرَت ... تَعدَادُهَا أصعبُ من عَدَّ الحَصَا

لَنَا الحَطِيمُ والمَقَامُ والصَّفَا ... والمِشعَرُ الأعلى وجَمْعٌ ومِنَى

والمسجِدُ الأدنَى الرَّفِيعُ سَمْكُهُ ... والمسجدُ الأقصَى وجَمرَاتُ الحَصَى

وفِي مَثَانِي عَرَفَاتٍ مَوقِفٌ ... كَرَّمَهُ خَالِقُنَا لَمَّا دَحَى

وَلِلوَلِي الحِبِّ شُهْدٌ نَافِعٌ ... وَكَالذُّعَافِ والقُزَامِ للطُّغَا[1]

وَمُزبِدٌ لَمَّا خَنَقنَاهُ رَغَا ... وَالزَّبَدُ الظَّاهِرُ يَرتَدُّ جَفَا[2]

مَشَى مُدِلّاً يَتَهَادَى الخَيزَلَى ... عَنِّي فَلَمَّا سِفتُهُ خَرَّ لَقَا[3]

يعْرِكُ أُذنَيهِ كَأنَّ فِيهِمَا ... صَرَايِراً مِن نَقَبٍ لَم تُهشَمَا

وَعندَهُ رَفضُ الهُدَاةِ عُدَّةٌ ... عِندَ القِيَامِ للحِسَابِ وَالقَضَا

يَاوَيلَهُ عندَ سُؤَالِ أَحمَدٍ ... مَاذَا فَعلتَ فِي وِدَادِ القُرَبَا

إنْ قَالَ أَحببتُ الهُدَاةَ قَبلَنَا ... ثُمَّ رَفضتُ القَائِمَ الحَامِي الحِمَى

قِيلَ لَهُ فَرَّقَت جَهلاً بَينَهُم ... كَمِثلِ تَفرِيقِ اليَهُودِ الأنبِيَا

ظَنَنتُ إحسَاناً لِصُنعِ فَعَدَا ... فِعلُكَ بَطْلاً كَسَرَابٍ فِي فَضَا

قِسْ مَن مَضَى بِمَن بَقِي مِن آلِهِ ... وَمَن دَنَى من نَسلِهِ بِمَن نَأى

فَإِنَّهَا ذُرِّيَّةٌ شَرِيفَةٌ ... شَبِيهَةٌ بِالمَاءِ إن قِستَ بِمَا

فَإن يَكُن سَاءَكَ دَاعِيكَ فَقَد ... كَانَ أَبُوهُ لِمُحَاكِيكَ أَسَا

وإن يَكُن أَغضَبَكَ الفَضلُ لَهُم ... فَاللهُ لاَ يُرضِيكَ إلاَّ بِالمُدَا

أَينَ أَبُو نَهْشَلَ مِن ثُعَالَةٍ ... أَينَ مِنَ النَّسرِ الغُرَابُ وَالحَدَا[4]

---

[1] الشهد بالضم والفتح : العسل . الذعاف كغراب: السم . القزام: الموت .

[2] هذا البيت ساقط من النسخة(م) .

[3] الخيزلى والخوزلى: مشية في تبختر وتثاقل.

[4] أبو نهشل: الذئب . ثعالة: أنثى الثعالب.

وأيـــــنَ مــــــن أمِّ حُبَـــــيْنٍ خِنـــــدِفٌ ... وَأيـنَ جَـرِيُ العِيـرِ مـن جَـرْيِ العَصَـا[١]

وَالآنُـــــكُ الأَسْـــــرَبُ مـــــن سَـــــبِيكَةٍ ... حَمـرَاءَ تَـزدَادُ عَلَـى السَّـبكِ صَـفَا[٢]

وَأيـــــنَ دِيـــــكٌ خَاضِـــــبٌ أظفَـــــارَهُ ... فِيمَـا عَلِمـتُ مـن عُقَـابٍ فِـي الهَـوَى

وَأيـــنَ ذَاتُ الطَّـــوقِ مـــن دَجَاجَـــةٍ ... جَاثِمَـــةٍ فَـــوقَ رَمَـــادٍ فِـــي فِنَـــا

وهـــل تَـــرَى الصَّـــيفِيَّ كَـــالرِّمثِيِّ والـــ ... ـــجُنْثِيَّ كالـــدَارِيِّ إن ثَـــارَ الكِبَـــا[٣]

مَـــا حِيلَتِـــي إن فَاضَـــلَ الـــرَّحمَنُ بَيـــ ... ـــنَ خَلقِـــهِ يَـــا مُشـــبِهَاً عِيـــرَ الفِـــرَا

حَمَّلْتَنِـــــي الأوزارَ فِـــــي أفعالِـــــهِ ... وهـــو حَكِـــيمٌ عـــادِلٌ فيمـــا أتَـــى

يفعـــلُ ماشَـــاءَ لِمـــن شَـــاءَ وَيَخـــ ... ـــتَارُ ولـــيس الإختيَـــارُ للـــوَرَى

كَلَّفـــكَ الصَّـــبرَ كَمَـــا كَلَّفِنِـــي الشْـــ ... ـــشُكْرَ فَمُـت أو فَـارْضَ مِنـهُ بِالقَضَـا

عَجِـــزتَ أن تَقُـــولَ قَـــولَ نَملَـــةٍ ... يَـا أيُّهَـا النَّمـلُ لِجُـوا سُـودَ القُـرَا

خَوفَـــاً لِعَمِّـــي أن تَلِـــسَّ جُنـــدُهُ ... لُحُومَهَـا لَـسَّ الجَمِـيمِ المُختَلَـى[٤]

إحتَكَّـــتِ العقـــربُ بـــالأفعَى ولِلـــ ... ـقرَعَا استَنَانٌ كَـا لحَرِيـقِ فِـي الأَشَـا[٥]

اللهُ أعلَـــــى مَنظَـــــراً سُـــــبحَانَهُ ... مِـن أن يُخَلِّـي النـاس فِـي الأرضِ سُـدَى

لَا بُـــدَّ مـــن أَئِمَّـــةٍ يَهـــدُونَهُم ... عِنـدَ اختـلاَطِ الأمـرِ مِنهـاجَ النَّجَـا

وَيمنَعُـــونَ سَـــرحَ دِيـــنِ اللهِ مـــن ... طُلْـسٍ لَغَـاوِيسٍ كَسِـيدَانِ الغَضَـا[٦]

---

(١) أم حبين كزبير: دويبة على خلقة الحرباء، عريضة الصدر، عظيمة البطن على قدر الضفدع غبراء لها أربع قوائم فإذا طردها الصبيان قالوا: أم الحبين انشري برديك، إن الأمير ناظر إليك، فتقف فتنشر جناحين أغبرين ، فإذا جادوا فِي طردها نشرت أجنحة كانت تحت ذينك ثم ترى على أحسن لون منهن مابين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض، فإذا فعلت ذلك تركوها . الخندوف: مشية التبختر .

(٢) الآنك: الأسرب الرصاص القلعي أو أبيضه أو أسوده او خالصه، والأُسْرُب: كقنفذ الرصاص .

(٣) الصيفي: الكلأ الذي ينبت فِي الصيف لكثرة الأمطار . والرمث: مرعى من مراعي الإبل وهو الحمض . الجنثي بالضم ويكسر: السيف والزراد وأجود الحديد . والداري: العطار. والكباء ككساء: عود البخور.

(٤) قوله عمي: أراد نبي الله سليمان عليه السلام، واللس: الأكل. وقوله (لحومها) في بعض النسخ: جسومها. والجميم: النبات الكثير. والمختلى: المرعى.

(٥) الأشاء: صغار النخل.

(٦) الأطلس: الرجل إذا رمي بقبيح. واللغوس: اللص الختول الخبيث. والسيدان: جمع سيد، وهو الذئب. والغضى جمع غضاة: الشجرة، وذئب الغضى أخبث الذئاب .

وَيَقرَعُونَ مَن تَعَدَّى طَوْرَهُ ... مِن نَاكِثٍ وقَاسِطٍ قَرعَ الوَحَا[1]
وَمَارِقٍ قَد أَثَّرَ السُّجُودُ فِي ... جَبهَتِهِ يُحيي اللِيالِي بِالبُكَا
قَوَّمَهُم آلُ النَّبِي أحمدٍ ... بِالسّوطِ والسيفِ الجُزَارِ والعَصَا
قُولُوا لِيبقَى الدَّهرُ منكم ضَاحِكاً ... وأهلُه نَحنُ وإيَّاهُم سَوَا
كَيفَ وأذكَارُ الصَّلاَةِ ذِكرُهُم ... وأنتُمُ لَا تُذكَرُون فِي الحُدا[2]
حَسبِي بِذِي العرش تَعَالَى حَاكِمَاً ... مَا بَينَنَا فَحُكمُ ذِي العَرشِ رِضَى
هِبُّوا إلَى التَّوبَةِ قَبلَ وَقعَةٍ ... تَحُسُّكم حَسَّ الحرِيقِ فِي الإبَا[3]
إن تُبتُمُ قَبلَ ظُهورِ قُدرَتِي ... تَابَ عَلَيكُم ذُو الجَلاَلِ وَعَفَا
وإن تَمَادَيتُم ونَاقَضتُم كَمَا ... نَاقَضَ هَمَّامُ سَلِيلَ الخُطَفَا
لَم أَنطِقِ الشعرَ إليكُم بَعدَهَا ... وكَان شِعرِي بِالرِّمَاحِ والظِّبَا
هَل غَاضِبٌ من صِيدِ قَحطَانَ لَنَا ... فَفِي ذُرَى قحطان أطوادُ عُلَا
مِن حَميَرٍ كُلُّ كريمٍ أَصيَدٍ ... ومِن ذُرَى هَمدَانَ فِتيَانُ الِّلَقا
وَمَذحجٍ كُلُّ حَميدٍ فعِلُه ... لَيثٌ إذَا صَالَ وَغيثٌ إن هَمَى
مِن مَعشَرٍ إن حَارَبُونَا قَهقَرُوا ... ولَن يَضُرُّوا أَمرَنَا إلَا أَذَى
قَالَ اليَهُودُ فِي زَمَانِ جَدِّنَا ... بِأنَّهُم أعرَفُ منه بِالنَّبَا
فَحَدِبَتْ عمرُو بنُ عوف دُونَهُ ... والأشهليونَ وفِتيانُ قُبَا
وظُفَرٌ وواقِف وخَطْمَةٌ ... والشُّمُّ من فتيانِ حَي جَحْجَبا[4]
فشيِّدُوا ما أَسَّسُوا مَنْ قبلكم ... مِن نُصرةِ القَائِمِ تُحيُوا مَا مَضَى
واغتَنِمُوا القَائِمَ فهي فُرصَةٌ ... يُرزَقُها من لَم يُنَشَّر للشَّقَا
نَعُوذُ بِاللهِ من الخُسرَانِ إنْ ... رَضِيتُمُ من الوفاء بالِّلقَا

---

[1] هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية. والوحى: الملك، أي يحمون الدين كحماية الملك لمملكته.

[2] حداء الإبل: زجرها وسوقها.

[3] الحس: القتل الذريع، وحسسناهم أي استئصلناهم قتلاً. الإبا: جمع الأب وهو الكلأ .

[4] بنو ظفر: بطن من بطون الأوس . واقف: بطن من بطون الأنصار من بني سالم بن مالك بن أوس . بنو خطمة: بطن من بطون الأوس . الجحجبي: حي من الأنصار .

وَفِيكُمُ كُلُّ حَمِيٍّ أنفِهِ ... لَو بَارَزَ الليثَ دَحَاهُ بالعَرَا
هَل ينْصِفَنْكم في إمام عَصرِكُم ... فَدمٌ لَهُ كَرٌّ شَبِيهٌ بالوَقَا[1]
إن سِيلْ عن مُشكَلَةٍ أصغَى لَهَا ... وَقَلَّب الرَّأسِ مِراراً واحتَبَى
وَقَالَ مَا لَا يَستَطِيعُ عَاقِلٌ ... أن يَجعل الميل إليهِ مُنتَمَى
كُلُّ لَئيمٍ لَا يُبَالِي فِي الوَغَى ... إن كَلَّ حَدُّ سَيفَهُ وإن نَبَا
إنِّيَ إن أفزَع إليهم أَلقَهُم ... وَدَارَهُم مُطمُوسَةَ الآي خَلَا
فَشَايِعُونَا فَالدَّلِيلُ وَاضِحٌ ... وعَسكرُ الحَقِّ كَأسرَابِ الدَّبَا
واللهُ مولاَنَا وَلَا مَولَى لَهُم ... وَكُلُّ مَن شَايعَهُ حَازَ العُلَى
ويَلٌ لِقِرْدٍ إنْ دَعتُهُ نفسُهُ ... بِأنِ يُحَاسِي الموتَ لَيثاً ذَا قُوَى
كَيفَ يُوَارَى كُفرُهُم بِحِيلَةٍ ... هل تَستَطِيعُ سِترَ شَيءٍ قد بَدَا
يَاجَاهِداً فِي سِترِهِم بَيِّن لهَم ... فإنهم قد خَالَفُوا سُبْلَ الهُدَى
قَد أبقَت الأَيَّامُ فِي أثنَائِهَا ... يَومَاً عليهم يَبْلُغُ السَّيلُ الزُّبَا
إن طَلَبُوا حربِي فَجَدِّي سَيفُه ... أَردَى بِهِ أهلَ الشِّقَاقِ والخَنَا
كَم بَازِلٍ صَارَ أَفِيلاً عِندَنَا ... وقَسْوَرٍ صَارَ لَدينَا مُزدَرَا[2]
وطَالِبٍ جُوداً غَمرنَاهُ حِبَىً ... وثَالِبٍ حَلَّ عليهِ مَا جَنَى
مِن شَامَ عِلمَاً نَافِعَاً مِن غَيرِنَا ... فإنَّهُ يَشِيمُ مَا لَا يُرتَجَى
شُمٍّ العَرَانِينِ كَأسْدِ بِيشَةٍ ... عَلِيهِمُ الجُدْلُ الوِسَاعُ كَالأضَا[3]
مُعْتَقِلِينَ لِصِلابِ ذُبَّلِ ... وَكُلِّ مَطرُورِ الغِرَارِ صَارِمِ
تَحْمِلُهُم جُرْدٌ عِتَاق ضُمَّرٌ ... سُمرٍ كَأَشْطَانِ الجَزورِ ذِي الجَبَا[4]
بَنَاتُ كُلِّ سَابِحٍ فِي جريِهِ ... يُرضِي الذي يعصي بِهِ يوم الوَغَى
كَالطير تَنْجُو مِن رَذَاذٍ وعَمَى ... لَوَ سَابَقَ الرِيِّحَ كَبَتْ ومَا كَبَا

---

[1] الفدم: العيي عن الحجة والكلام .

[2] البازل: الذي لَهُ تسع سنين من الإبل . والأفيل كأمير: الفصيل. والمزدرى: المحتقر.

[3] الجدل جمع جدلاء: الدرع المحكمة النسيج . الأضاءة: تشبه به الدروع لِلَمَعانِهَا.

[4] الأشطان جمع شطن: وهو الحبل الطويل. والجزور: البعير. والجبا: يقال بعير أجب، أي لا سنام له.

مِن كَلِّ عَزَّامٍ تَخَالُ عُنقهَ ... جِذْعَاً مُنِيفَاً عَالِيَاً إذَا رَدَى
يُرَجِّعُ الصَّهِيلُ فِي رَوَحِيَةٍ ... أرجاؤُهَا تَحكِي الطَّوِيَّ المُخْنِقَا[1]
وَسَاعُ أشدَاقٍ وفِي أَعَيانَها ... ظهور أعَيانِ وسيِعَاتِ المَهَا
يقدمُهَا نَهدٌ طَوِيلٌ باعُهُ ... يَحمِلُ لَيثَاً إن دَنَى الموتُ دَنىَ
أَعَدَّ للجَرِي جَنَانَاً وَاسِعَاً ... ومَنخِرَاً رَحبَاً ونَسرَاً كَالنَّوَا
قَد جَنَّبُوهُنَّ إلَى ضَوَامِرٍ ... يدعُون جَدَّاً شَاغِرَاً رَحبَ الخُطَا
يَحمِلنَ بَزَّ الدَّارِعِينَ رُقَّصَاً ... سَوَاقِيَ الأحدَاقِ يُحْسِنَّ المُشَى
بِهِنَّ يُعْطِي الضدُّ بعضَ ما أبَى ... ويَنْزِلُ النَّاس على حُكمِ الرِّضَى
ذَاكَ العَتَادُ لَا عَتَادَ مَعشرٍ ... سَبُّوا ولاةَ الحقِّ أَعلاَمَ الهُدَى
وأنكرُوا أن يَجعَلَ اللهُ لَهُم ... فَضَلاً سَمَاوِيَّاً على كُلِّ الوَرى
يَا بُؤس للقومِ ألمَّا يُعَلِّمُوا ... أنَّا لِمَن آمنَ كَالمَاءِ الرِّوَا
وإنَّنَا للفَاسِقِينَ غَصةٌ ... مَعرُوضَةٌ تَحتَ الوَرِيدِ كالشَّجَى
عَرضْتُ أن يُنَاظِرُونِي فَانثَنَى ... عنيَ منهم كلُّ شيخٍ والتَوَى
وَصَدَّ عنِّي كَالمُلَاقِي حَتفَهُ ... وقالَ قَلبِي أغْلَفٌ وقد قَسَى
قَالُوا نخاف سَطوَةً من سيَفِهِ ... قلت هلموا ذِمَّةً لِمن أَتَى
العَقدُ لِلمُشرِكِ فَرضٌ وَاجِبٌ ... وَفاؤُه مِمَّن هَدَانَا واجتبَى
وَنَحنُ لَا نَرفُضُ حُكمَ رَبِّنَا ... كَلَّا ولا نُقِرُّ كفراً إن طَرَا
وإنْ تَرَفَقْتُمْ حُمَاةَ حِميَرٍ ... أو غَلبَ هَمدَانَ فَلِلكُل جَدَا
وان كَرِهتُمُ فَأْذِنُوا بِالحربِ مِن ... لَيثٍ إذا مَا ضِيْمَ ذَكَّى وفَرَا
عَلَّمَهُ والِدُهُ ضَغمَ العِدَى ... وأن يُرَوِّيْ ظُفرَه من الدِّمَا[2]
لَهُ حَلِيفَانِ حُسَامٌ صَارِمٌ ... وأسمرٌ مُطَّرِدٌ مثلُ الرِّشَا

---

[1] أي البئر الضيقة.

[2] الضغم: العض.

[١٦٤] **وقال عليه السلام يذكر أهل مدع[١]وسبيهم ويذكر أهل أعين وما نزل إليهم**: [**البسيط**/٦٣]

يَـــا صَـــاحِبَي ذَرَا لَـــومِي وَتَفنِيـــدِي ... لَمَّــا هَجَــرتُ مــن الغِيــدِ الأَمَالِيــدِ[٢]

وَمَــا يَـــرُدُّ عَلَـــى المُشــتَاقِ لَوعَتَــهُ ... يَــومَ الفِــرَاقِ مِــنَ الوَهْنَانَــةِ الــرُّودِ[٣]

والعَــيشُ نَــومٌ ومــوتُ المَــرءِ يَقظَتُــهُ ... فَمَــا ادِّكَــارُكَ أَمــراً غَيــرَ مَــردُودِ

مَــا دَارُهــمُ بَــينَ نَشَّــانٍ إلَــى هَــرَمٍ ... إِلَــى الغُبَيــبِ إلَــى ذَاتِ الأَخَادِيــدِ

فَحِنــو مَجــزِرَ فَــالأعرَاضِ مِــن ظُفُــرٍ ... فَحــزمِ بُقَــلاَنَ دُونَ الأقــرُنِ السُّــودِ

يُغنِيــكَ فِيهَــا بُكَــاءُ العَــينِ لَــو سَــفَحَت ... بِمُسْــبَكِرٍّ عَلَــى الخَــدَّينِ مَســرُودِ[٤]

لَــو رُدَّ مِنهَــا الــذِي وَلَّــى تَــذَكُّرُهُ ... لَــرَدَّ غَــيلاَنُ مَاضِــي عَــيشَ مَسعُودِ

فَــإِن تَقَضَّــتْ وَأَودَت بَعــدَ بَهجَتِهَــا ... فَاصْــبِر فكُــلُّ جَدِيــدٍ مَــرَّةً مُــودِي

مَـا النَّـويُّ منهَـا كَنُـونِ الـرَّقِ إن سُـطِرَت ... وَلَا الأثـافِيُّ تَحكِـي الـوُرْقَ فِـي البِيـدِ[٥]

ولَا الشَّــحِيحُ الــذي أَوفَــى بِرُمَّتِــهِ ... يَحكِـي الأسـيرَ فـلا فُـدِّي ولا فُـودِي

عَهــدِي بِهَــا وَعُيُــونُ الــدَّهرِ نَائِمَــةٌ ... عَنَهَــا وَفِيهَــا نَبَــاتُ الــوَرْدِ والعِيــدِ[٦]

وَكُــلُّ وهَنَانَــةٍ لَــو أَنَّهَــا سَــفَرَتْ ... عَنَهَــا اللِّثَــامَ لأَعْشَــتْ أعــيُنَ الصِّــيدِ

مَمنوعَــةٍ بِسُــيُوفِ الهِنــدِ إن سَــمِعَتْ ... صَـوتَ المُضَـافِ وبِالشُّـمِّ الصَّـنَادِيدِ[٧]

فَأَصــبَحَت غَرَضَــاً للــدَّهرِ يَرشُــقُهَا ... وَمَلعَبَــاً للرِّبَــالِ الرِّيــدِ والسِّــيْدِ[٨]

لَــو كَــانَ يُرجِــعُ مَــا وَلَّــى تَــذَكُّرُه ... لَــرُدَّ هَاشِــمُ مِــن تَــأبِينِ مَطــرُودِ[٩]

---

[١] مدع بالضم: قرية من أعمال ثلا، عزلة المصانع على بعد ٤كم جنوب غرب هجرة قاعة .

[٢] الغيد جمع غيداء: وهي المرأة الناعمة اللينة التي تميل بعنقها وأعطافها. والأماليد جمع أملود وأمليد: وهي الناعمة اللينة أيضاً.

[٣] الوهنانة: التي فيها فتور عند القيام، والريح الواهنة: التي تأخذ في المنكبين أو في العضد أو في الأخدعين عند الكبر. والريح الرود: اللينة الهبوب.

[٤] المسْبَكِر: المسترسل . والمسرود من النسخة الأصلية، وفي (م) و(ش) و(ث) مرؤود.

[٥] النّوي جمع النوى: وهي الدار والتحول من مكان إلى آخر، والنون: الحوت، والرق بالفتح ويضم: الماء الرقيق في البحر والوادي، والورق جمع أورق: وهو ما في لونه بياض إلى سواد من الإبل. والبيد جمع بيداء: وهي الصحراء.

[٦] العيد بالكسر: شجر جبلي .

[٧] المضاف في الحرب: من أحيط به، أو الملتجئ، أو المستغيث.

[٨] ربال الريد: الحولية من المعز . وربال السيد: الحولية من الأسود .

[٩] التأبين: الثناء على الشخص بعد موته . المطرود: الذي يولد بعدك .

فَعَدِّ عَمَّا مَضَى إذْ لَا ارتِجَاعَ لَهُ ... وَاذكُر قَنَا الخَطِّ يُحشَى فِي الَّلغَادِيدِ[1]

وَالمَشرَفِيَّةَ فِي أَيمَانِ فِتيَتِهَا ... مَشهُورةٌ بَينَ مَرفُوعٍ وَمَغمُودِ

وطعنةً مثلَ غطِّ الدَّلوِ فائرَةً ... وضربةً مثلَ شدقِ الفحلِ أُخْدُودِ[2]

فِي مأقطٍ مِثلُ صَدعِ الرُّمحِ مُلتَحِمٍ ... فُرسَانُهُ بَينَ موقُوذٍ وملدُودِ[3]

وَفتيَةً كُلَّمَا وَلَّت وقد عُذِرَتْ ... قَالَ الَّذِي يَتَوَلَّى أَمرَهَا عُودِي

هَذِي المَصَانِعُ كَانَت فِي بُلَهْنِيَةٍ ... وَخفضِ عَيشٍ مِن التَّكدِيرِ مَجدُودِ[4]

حَمِيتُهَا بِظُبَاةِ الهِندِ مُحتَسِباً ... مِن البَرِيَّةِ مِن حُمرٍ ومِن سُودِ

فأنكَرَت نِعمَ البَارِي فَأَلبَسَهَا ... لِبَاسَ جُوعٍ وَخَوفٍ غَيرِ مَردُودِ

ظَنَّتْ مُطَرِّفُ تَحمِيهَا وَتَمنَعُهَا ... جَعرَ الكِلابِ مِن الشُّمِّ المياجِيدِ[5]

مِن فَتيَةٍ مِن عَلِيٍّ أصلُ نِسبَتِهِم ... وَشُوسِ عَدنَانَ والأحيَاءِ مِن هُودِ

قَومٌ رَعَوا لِرَسُولِ اللهِ حُرمَتَهُ ... وَحَقَّقُوا القَولَ فِي عَدلٍ وَتَوحِيدِ

ووالَوُا اللهَ فِي سِرٍّ وفِي عَلَنٍ ... وَالصَّالِحِينَ وعَادَوا كُلَّ مِرِّيدِ

مَاحَارَبُوا جَيشَ جَبَّارٍ لَهُ حَفَدٌ ... إِلَا وألقَى إِلَيهِم بِالمَقَالِيدِ

سَل عَنهُمُ الشَّارِقَ الممنُوعُ جَانِبُهُ ... مِن غَيرِهِم وَبَنِي الفُلحِي المَنَاكِيدِ[6]

أَلَم تَزُرْهُم جُنُودُ اللهِ ضَاحِيَّةً ... فِيهِ فَأمسَت سِبَاعُ الدوِّ فِي عِيدِ[7]

وَيومَ زَارَت إِلَى الأشرَارِ فِي مُدَعٍ ... فَغَادَرَتهُم كَزَرعٍ غَيرِ مَحصُودِ

وَبَيتِ أفْرَعَ زَارَتهُ كَتَائبُنَا ... صُبْحاً فَيَا لَكَ مِن قَتلٍ وتَشرِيدِ

أَمَّا السِّبَاءُ فَنَحنُ الآمِرُونَ بِهِ ... لِيَستَوِي شَرعُ بَارِينَا علَى الجُودِي

---

(1) اللغاديد جمع لغديد: ما أطاف بأقصى الضم إِلَى الحلق من اللحم .

(2) الغط: الغمس.

(3) الوقذ: شدة الضرب، والموقوذ: المضروب، واللد: وجع يأخذ في الحلق والفم.

(4) بُلهنية من العيش بضم الباء: أي سعة ورفاهية. والمجدود: المحظوظ وصاحب البخت والمرزوق.

(5) الجعر: نجو كل ذي مخلب من السباع. والمناجيد جمع منجد: الجبل المرتفع.

(6) الشارق: اسم حصن.

(7) الدو بالتشديد والتخفيف: الفلاة .

وَقَبلَنَـا قَـد سَـبَى الزَّاكِـي أبُـو حَسَـنٍ أولادَ سَـامَةَ لَمَّـا صُـمَّ مَـنْ نُـودِي[1]

وَبَعـدَ أحمَـدَ سَـنَّتْهُ صَـحَابَتُهُ فِـي مَجْمَـع ظَـاهِرِ الأنبَـاءِ مَشـهُودِ[2]

لِمَـنعِهِم صَـدَقَاتٍ قَـالَ قَـائِلُهُم أرَى بِتفرِيقِهَـا فِـي كُـلِّ مَجهُـودِ

مَـعَ التـزَامِ رُسُـومِ الـدِّين عـن كَمَـلِ وحفظِهِـم كُـلَّ تَـرخِيصٍ وَتَشـدِيدِ

فَمـزَقَتهُم جُنُـودُ الحـقِّ وانتُقِصُـوا بِكُـلِّ خَمصَـانةٍ حَسَّـانَةِ الجِيْـدِ

وثُقِّنَـتْ لِقُـدُورِ الطَّـبخِ أرؤُسُـهُم وَهُـم لُيُـوثُ الوَغَـا وَالطَّيِّبُـوا العُـودِ

فَكَيـفَ يُنكَـرُ حُكـمُ اللهِ فِـي نَفَـرٍ وَالَـوْا مُطَـرِّفَ عـن جَهْـلٍ وتقلِيـدِ

وأنكَـرُوا حِكمَـةَ البَـارِي وَصِـنعَتَهُ والعـدلَ فِـي كُـلِّ مَنقُـوصٍ ومَزيُـودِ

وَصَـيَّرُوا دِينَهُم إنكَـارَ دِينِهِمُ فَصَـارَ كُفـرُهُم مَثنَـى بِتَوكِيـدِ

أيُظهَـرُ الكَـذِبُ المَصـنُوعُ مـن دَنَـسِ الـ ـكُفرِ الـرَّدِيِّ فَهَـذَا غَيـرُ مَوجُـودِ[3]

لَـو أنَّهُـم أظهـرُوا أنَّـا علـى خَطَـإٍ كُنَّـا وَتُبنَـا لَجَـاؤا بعـضَ مَقصُـودِ

إنِّـي لآمـلُ أن يُضـحُوا عَلَـى صُـوَرٍ مِثـلَ الخَنَـازِيرِ فِـي أيـام داوُودِ

---

[1] أولاد سامة: هم قوم ينسبون إِلَى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويقال لهم بني ناجية، حاربهم علي عليه السلام وسبى ذراريهم ونساءهم، وكان من قصتهم ما رواه ابن أبي الحديد فِي شرح النهج (٣/٨٨) قال: وأما خبر بني ناجية مع أمير المؤمنين (ع) فقد ذكر إبراهيم بن هلال الثقفي فِي كتاب (الغارات) قال: حدثني مُحَمَّد بن عبد الله بن عثمان، عن نصر بن مزاحم، قال حدثني عمرو بن سعد عمن حدثه ممن أدرك أمر بني ناجية، قال: لَما بايع أهل البصرة علياً بعد الهزيمة دخلوا فِي الطاعة غير بني ناجية فإنهم عسكروا، فبعث إليهم علي عليه السلام رجلاً من أصحابه فِي خيل ليقاتلهم، فأتاهم فقال ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس فِي الطاعة غيركم، فافترقوا ثلاث فرق: فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فأخرجونا كرهاً فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما أعطيناهم قال: فاعتزِلُوا، فاعتزَلُوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام، فرجعنا إِلَى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصرانية، فقال لهم توبوا وارجعوا إِلَى الإسلام فأبوا، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، وقدم بهم إِلَى علي عليه السلام.

[2] وكان ذلك فِي حروب الردة لَما ارتد أكثر العرب بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أهل الردة إذ ذاك على ثلاثة أقسام: القسم الأول: من كانت ردتهم بالنقص فِي الإسلام مع الإلتزام ببقية أركانه، القسم الثاني: من كانت ردتهم بالزيادة فِي الإسلام، القسم الثالث: من كانت ردتهم بالزيادة والنقصان فِي الإسلام.

[3] أي أن الكذب صار عندهم ديناً حتى أنهم يقولون بوجوبه فِي بعض الأحيان، فصاروا بسبب اعتقاد جواز الكذب ووجوبه كفاراً، لأنهم سيكفرون — عندهم — ويزعمون أنهم يكذبون وهذا كفران، لأن فيه رد لآيات القرآن ومن رد آية من القرآن فقد كفر بالإجماع، وكفْر آخر نطقوا به وزعموا أنه كذب .

أو كـالقُرُودِ التـي أضـحَت مُحَبَّسَـةً ... بِأيْلَـةٍ عِبـرَةً للنَّـاسِ والهُـودِ

ظَنُّـوا بـأنَّ كَـلامَ السُّـوءِ يُنقِصُـنَا ... مَـا يَصـنَعُ القَـرنُ فِـي صَـمَّاءَ صَـيْخُودِ[1]

إنطَـحْ فَرَأسُـكَ مَصـدُوعٌ فَـلَا رَأَبَـت ... صُـدُوعُه لِسـوَى الصُّـمِّ الجلامِيـدِ

نَحـنُ الـذِينَ جَمِيـعُ النَّـاسِ تَعرِفُنَـا ... بِـالجُودِ إن قَـلَّ مَـن يُعـزَى إلَـى الجُـودِ

إذَا شَـتَا النَّـاسُ واعتَـرَّت مَسَـالِكُهُم ... وَحَـارَدَت لِلعنَـا شُـمُّ المَقَاحِيـدِ[2]

وزُوِّجَ الفحـلُ رِتْكـاً قَبـلَ هجمَتِـهِ ... وقُيِّـدَ الهِيـقُ عَـن رَمـحٍ وَتَخوِيـدِ[3]

أتفزَعُـون مِـن الليـثِ الفَـرُوسِ إلَـى ... خُفَيـدَدٍ مَائِـلِ العَيَنَـينِ مَـزؤُودِ[4]

أَلَـم أَسِـر نَحـوَ صَـنعَا فِـي جَحَاجِحَـةٍ ... فَغَـرَّدَ الكُـلُّ منهَـا أيَّ تَغرِيـدِ

حَتَّـى اقتحمـتُ علـى الجَـيشِ اللَّهـامِ بِهَـا ... بِعَزمَـةٍ لَـم يَشُـبْهَا مَـسُّ تَبْرِيـدِ

وَفِـي ذَمَـارَ تَرَكـتُ الجَـيشَ عَـن كَمَـلٍ ... خَلفِـي وَكَافَحتُهَـا عَـن دِيـنِ معبُـودِي

مَشَـاهِدٌ لَـو ذَكَرنَاهَـا مُفَصَّـلَةً ... لَطَـالَ ذَلِـكَ مِـن شَـرحٍ وتعْدِيـدِ

أَتَـى بِقصـفٍ فَقُلنَـا صَـوتُ صَـاعِقَةٍ ... وَمَـاتَ حَتَّـى ظَنَنَّـاهُ بِمَلحُـودِ

ظَـنُّ الكِـذَابِ يُقَـوِّي عَـزمَ صَـاحِبِهِ ... بِـئسَ السِّـلاَحُ لِـوَاهِي العَـزمِ مَكبُـودِ

إن كَـانَ كَنْـزُكَ دِقيَـانُوسُ ورَنَّـهُ ... فَكَنْزُنَـا مِـن عطـاءٍ غَيـرِ مَحـدُودِ

وعِنـدَنَا أَنَّ ذَاكَ الكَنْـزُ مِـن حُـرُبٍ ... مَملُـوَةٍ لـكَ بِالخَيسِـيِّ والـزُّؤدِ[5]

يَـا فِرقَـةً شَـنَّعَتْ عَمـداً بِأَنفُسِـهَا ... لأنـتِ عِنـدِيَ أهـلُ الأوجُـهِ السُّـودِ[6]

قُـومِي مُنَاقِضَـةً بِـالقولِ دَافِعَـةً ... للعجـزِ عَـن وَقـعِ ضَـربٍ كَالأَخَادِيـدِ

إن لَـم أُزِركِ حِيـاضَ المـوت مُترَعَـةً ... فَـلَا نَكَـأتُ العِـدَى إلَّا بِتَهدِيـدِي

خُـذِي خُطُـوطِي بِمَـا قَـد قُلـتُ وانتَظِـري ... وَقـتَ المُلاَقَـاةِ إيفَـاءً بِمَوعُـودِي

---

(١) صخرة صيخود: شديدة الصلابة .

(٢) حاردت الإبل: قل لبنها. والمقاحيد: الباقيات اللبن. يريد الإمام عليه السلام بهذا البيت أنهم معروفون بالجود والكرم في القحط الشديد الذي تصير فيه ذوات اللبن الكثير قليلات اللبن لشدة سنينه.

(٣) رتك الفحل: قارب خطوه، والهيق: الظليم ولد النعامة. ورمح: ضرب برجليه الحصى. والتخويد: ضرب الجمل للإبل.

(٤) الخفيدد: ولد النعام. والمزؤود: المرعوب.

(٥) الخيس: الذل والخطأ والضلال. والزؤد: الرعب والفزع. يعني أنها مملؤة لك بالذل والفزع.

(٦) يعني هم من المعنيين بقوله تعالى {ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة}.

[١٦٥] وقال عليه السلام جواب شعر أتاه من بعض كبار الغز وفيه هجو منه: [الطويل/٤٣]

أتُقْــذَفُ بنــتُ المصــطفى ووصــيُّهُ ... كقــولِ اليهــود الغُلْــفِ مــريمُ زانِيَــه
ولا عَجَــبٌ قَــدْ قــال فِــي الله مَعْشَــرٌ ... مقــالاً يَهُــدُّ الشــمَّ والشُّــمُّ رَاسِــيَه
وقــد هُجِــيَ المختــارُ أحْمَــدُ جــدُّنَا ... فــلا قَــدَّسُ اللهُ المهــيمنُ هَاجِيَــه
عشــوتَ فأعشــتْ نَاظِرَيــكَ أشــعةٌ ... إلَهِيَّــــةٌ طُهرِيَّــــةٌ مُتَلاَلِيَــــه
كفانــا مقــالُ الطُّهــرِ فيــك محمــدٍ ... فَحَسْــبُكَ مَــا قَــدْ قِيــلَ أُمُّــكَ هَاوِيَــه
حَمَيــتَ فجَــاوَزْتَ الحُــدُودَ تَعــدِّياً ... إلَــى سَــبِّنَا رُعيَــاً لِحَــقِّ مُعَاوِيَــه
فَأَمَّــا دِيَــارُ الفِســقِ فالفســقُ ظَــاهِرٌ ... بفعــلِ صُــنُوفِ المُنكَــرَاتِ عَلانِيَــه
أتُنكِــرُ شُــربَ الخمــرِ فِــي عُقــرِ دَارِهِــم ... وَثَالِثَــــةً مِمَّــــا عَلمــــتُ وَثَانِيَــــه
وَنَحــنُ أمرنَــا بالسِّــبَاءِ حِرَاسَــةً ... لِــدِينِ الهُــدَى مِــن كُــلِّ شَــانٍ وَشَــانِيَه
وقَــد سَــنَّهُ المُختَــارُ أحمــدُ جَــدُّنَا ... بِتَــالِي كِتَــابِ الله إن كُنــتَ رَاوِيَــه
وتابَعَــهُ جــدِّي المطهــرُ حيــدرٌ ... بســبِي لُيُــوثِ الغــاب أُســرةِ ناجِيَــه
ومــا عَبَــدُوا ربــاً سِــوَى اللهِ رَبِّنَــا ... وَلَا لَهُــــمُ إلا المُطهــــرُ دَاعِيَــــه
وَلَكِــن لِأَحــدَاثٍ أَتَــى النَّــاسُ فَوقَهَــا ... جِهَــاراً فَــأَحْمَى الفَــاطِمِيُّ مَكَاوِيَــه
سَــأَخطِمُ عِــرْنِينَ الضَّــلالِ بِمَيسَــمٍ ... يَلُــوحُ بِغَــاوٍ فِــي الأَنَــامِ وَغَاوِيَــه
وَحَاشَــى حُمَــاة الثَّغــرِ مــن أن نَسُــبَّهُم ... ولكــن بِطَعــنٍ يَتــرُكُ الكَبــدَ دَامِيَــه
سَــندعُوا جُنُــودَ اللهِ حِــزبَ مُحَمَّــدٍ ... زَبَانِيــةً فليــدعُ مَــن شَــاءَ نَادِيَــه
وَيُوعِــدُنَا بِــالحَربِ مَــن سَــوفَ نَسْــفَعَاً ... بِنَاصِــيَةٍ مِنــهُ لَــدَى الــرَّوعِ نَاصِــيَه
نَشَــأتُ بِهَــا مُــذ بِضْــعَ عشْــرةَ حَجَّــةٍ ... إلَــى اليــومِ يَــدرِي الأكرَمُــونَ مَقَامِيَــه
وَكَــم مِنَّــةٍ طَوَّقتُهَــا العُجــمَ فَخْمَــةٍ ... فَصَــارَت لَهَــا أعنَــاقُ حِزبِــكِ حَالِيَــه
وَتَــذكُرُ أمَــلاَكَ الشَّــآمِ وَعنــدَنَا ... هُــمُ مثــلُ أبــوابِ الجِنَــانِ ثَمَانِيَــه
حُمَــاةُ ثُغُــورِ المســلِمِينَ وَمَــن لَهُــم ... مَعَــالٍ عَلَــى بُــرجِ السِّــمَاكَينِ سَــامِيَه
رَعَــاهُم لَنَــا مَــن شَــدَّ بالملــك أزرَهُــم ... عَلَــى كُــلِّ جَبَّــارٍ هُنَــاكَ وَطَاغِيَــه
وَنَحــنُ طَلَبنَــا إرثَنَــا مِــن مُحَمَّــدٍ ... أبِينَــا بِطَــامٍ فِــي العَجَــاجِ وطَامِيَــه[1]

[1] الطم: الفرس الجواد.

وَكَــم مُقْعَــصٍ مِنَّــا علــى صَــهَوَاتِهَا … لــه عِيشَــةٌ عنــدَ المُهَــيمِنِ رَاضِــيَه[1]
وَكَــم نفــسِ جَبَّــارٍ أسَــالَت سُــيُوفُنَا … أُعِــدَّت لهَــا نَــارٌ مــن اللهِ حَامِيَــه
فــإن نَحــنُ أغضَــبنَاكَ فاصــبِرْ فَإِنَّمَــا … بنُــو النَّصــبِ مَعرُوفُـونَ مـن كُـلِّ نَاحِيَـه
أَتَحسِـــبُ أَنَّ الشِّـــعرَ يُعجِـــزُ قَـــائِلاً … وَكَــمْ خَامِــلٍ لــو شَــاءَ حَبَّــر قَافِيَــه
وَلكِــن كِــرَامُ النــاسِ يَطلُــبُ جَزلَــهُ … ومَــا رَاقَ مِــن حُــرِّ الكَــلاَمِ مَعَانِيَــه
وَلعــنُ ابــنِ حَــربٍ سَــنَّهُ جــدُّنَا لَنَــا … فَهــل بَعــدهُ يَبْغِــي الهِدَايَــةَ بَاغِيَــه
وقــد أظهــر اللعــنَ الوصــيُّ وإنمــا … وَقَتْــهُ وَرَدَّتْــهُ علــى القــومِ واقِيَــه
فيــا ضَــيعةَ الإســلامِ إنْ كُنْــتَ حَامِيَــاً … عليــهِ لَقَــدْ أَرخَصْــتَ وَيْحَــكَ غَالِيَــه
وأَعظَــمُ فَخْــرٍ جِئتَــهُ أَنْ تَسُــبَّنَا … وهَــلْ يُنْكِــرُ الكلــبُ العَقُــورُ مَوَالِيَــه
فأمَّا الحُصُونُ المُشْـمَخِرَّات فِي الـذُّرى … فهــل تِلْكُــمُ الأجنــاد للشُّــهْبِ راقِيَــه
ومِــنْ دُونِهــا جُــرْدٌ عِتــاقٌ وَفِتْيَــةٌ … كِــرَامٌ يُــرَوُّونَ السُّــيُوفَ اليَمَانِيَــه
مَصَــالِيتُ مِــن حَيَّــيْ نِــزار ويعــرُبٍ … بَهَالِيــلُ ضَــحَّاكُونَ والأســدُ بَاكِيَــه
أَنَــا ابــنُ رَســولِ اللهِ وابــنُ وَصِــيِّهِ … وَتَحرُسُــنِي عَــينٌ مــن اللهِ كَالِيَــه
وقـد جِيـتُم فِـي السَّـبِّ والقـذفِ مُنكَـراً … عَظِيمَــاً ومَــا يَخفَــى علَــى اللهِ خَافِيَــه
وَهَمــدانُ تَرمِــي مَــن رَمَــانِي وَمــذحِج … وَســنحَانُ والأمــلاَكُ كِنــدةُ رَامِيَــه
وخَــولانُ أنصــارُ الأئِمَّــةِ إِنَّهَــا … عَلَينَــا كَــأُمٍّ بِــالمَوَدَّةِ حَانِيَــه
وَحِميَــرُ أربــابُ المُلُــوكِ فَجَــدُّهُم … إلَـى أرضِ صِـيْنِ الصِّـينِ أرسـلَ وَالِيَـه[2]
ومِــن سَــادَةِ الأتــراكِ والكــردِ مَعشَــرٌ … لَهُــم هِمَــمٌ نَحــو المَكَــارِمِ عَالِيَــه
فَــإن تَقْلُــوا عَنِّــي فلِــي فِــي رِقَــابِهِم … عَهُــودٌ تَــرُدُّ القَــومَ نَحــوِيَ سَــاعِيَه
فَيَــا وَيلَكُــم عنــدَ انقِــلاَبِ رُؤوسِــهِم … عَلــيكُم بِعــزمٍ يَتــرُكُ الجِــنَّ خَاسِــيَه

[١٦٦] **وقال عليه السلام هذا الشعر في شهر رجب المعظم من شهور سنة اثنتي عشرة وستمائة بمحروس كوكبان: [الكامل/٤٤]**

هَجْــراً ومَــا نَزَحَــتْ لِحِــبٍّ دَارُ … لَكِــن عَــدَتْنَا عَــنهُمُ الأقــدَارُ
فِــي اللهِ بُعــدِي عــن ظَفَــارَ وأَهلِــهِ … وَيَعُــزُّ عنــدِي مَــن حَــوَاهُ ظَفَــارُ

---

[1] القعص: الموت الوحي، ومات قعصاً: أصابته ضربة فمات مكانه.

[2] أي وراء السد.

قَد نَيَّبَتْ قَلبِي الخُطُوبُ وَظَفَّرت ... أَفَلِلْحَوادثِ عندكم أَظفَارُ

لِلهِ أَيَّامُ الوِصَالِ فَإِنَّهَا الـ ... ـجَناتُ والغُرُفَاتُ والأنهَارُ

مَا كان أشوَقَنَا إِلَى لُقيَاكُمُ ... لَو أَنَّ للإنسانِ مَا يَختَارُ

يَاسَاكِنِي قَلبِي عَجبتُ لِأَمرِكُم ... كَيفَ اجتماعُكُم بِهِ والنَّارُ

مَن كَانَ يَجهَلُ مَا يَسُوقُ لَهُ النَّوَى ... يومَ الفِرَاقِ فعنديَ المِسْبَارُ(1)

الصَّبرُ مَحمُودٌ بِغيرِ فِرَاقِكُم ... وَلِأَجلِ ذَا تَتَفَاضَلُ الأَغيَارُ

فَسَقَاكُمُ عَنَّا عَلَى بُعْدِ النَّوَى ... جَونٌ أَحَمُّ وَدِيمَةٌ مِدرَارُ(2)

مَن كَانَ شَرطَ لقائِهِ بِحَبِيبِهِ ... يَدْجُو الدُّجَى وتَنَوُّمَ السُّمَّارُ

فَالشَّرطُ فِي تِلقَائِنَا لِحَبِيبِنَا ... يَعلُو الهُدَى ويُمَزَّقُ الأشرَارُ

أَبْلِغْ بَنِي قَحطَانَ حَيثُ لَقِيتَهُم ... وَنِزار لَا عَدِمَ الفَخَارَ نِزار

إِنِّي على أَحسَابِهِم مُتَحَنِّنٌ ... حَانٍ وَيعرِفُ ذَلِكَ الأَطهَارُ

مَن كَانَ شَاهِدُهُ لِجرحٍ مُرصَداً ... فشهيديَ الخَطَّارُ والبَتَّارُ

أو كَانَ ذَا جَارٍ يَلُوذُ بِعِزِّهِ ... فالله لِي دُونَ البَرِيَّةِ جَارُ

إِنَّ الأَعَاجِمَ جَاشَ منها غارِبٌ ... يَبغِي النِّطَاحَ وَبَحرُهُم تَيَّارُ

يَتَعَسَّلون وقد بَلَوتُم أَمرَهُم ... حُقُبَاً أَيَحلُو المُرُّ والمُرَّارُ(3)

أَتُجَرِّبُونَ مُجَرَّبَاً مِن جَهلِكُم ... أفتَستَوِي الظُّلُمَاتُ والأَنوَارُ

جَدِّي النبيُّ مُحَمَّدٌ ووصِيُّهُ الـ ... ـزَّاكِي عَلِيٌّ وعَمِّي الطَيَّارُ

وأنَا الذي كَشَفَ العِمَايَةَ والعَمَى ... فأضاءَتِ الأَسمَاعُ والأبصَارُ

دِرعِي قَمِيصِي والحُسَامُ مُضَاجِعِي ... يَا حَبَّذَا ورَسُولِيَ الخَطَّارُ

وأَنَا ابنُ مَن نَزَلَ القُرآنُ بِمَدحِهِم ... إِذْ مَدحُ غَيرِ جُدُودِيَ الأَشعَارُ

أَحمِي عَلَى الدينِ الحَنِيفِ وإن ذَكَتْ ... نَارُ العِدَى وُقِدَت لَدَيهَا النَّارُ

فَاجهَر لِهَمدَانَ الحُماةِ ومَذحِج ... بالقَولِ فِيهِ فَخَطبُهُم كُبَّارُ

---

(1) المسبار: حديدة تعرف قدر الجرح.

(2) الجون والأحم: أي الأسود من السحاب.

(3) المرار، بالضم: شَجَرٌ مُرٌّ من أَفْضَلِ العُشْبِ وأَضْخَمِهِ، إذا أَكَلَتْها الإِبِلُ، قَلَصَتْ مَشافِرُها، فَبَدَتْ أَسْنَانُها.

وَلِحَيٍّ سَنحَانَ الكرَامِ وَكندَةٍ ... والصِّيدِ من خَولاَنَ فَهْيَ نَضَارُ

ورُعَينَ والسَّادَاتِ يَحصُبَ آلِهُم ... فَهُمُ يَمِينٌ للعُلَى ويَسَارُ

إن المَمَالِكَ حِميَرٌ أَربَابُهَا ... شَهِدَ القُرَآنُ بِذَاكَ والآثَارُ

قُلْ لِي لَهُم سُنُّوا السُّيُوفَ وَشَمِّرُوا ... فَالحربُ لَيسَ يَخُوضُهُ الأغمَارُ

وَتَدَرَّعُوا الصَّبرَ الجَمِيلَ وَصَمِّمُوا ... فَالحُرُّ يَحمِي والكَرِيمُ يَغَارُ

خُوضُوا إلَيهِم أَرضَهُم بِعَزَائِمٍ ... مِن مِثلِهَا يَتَضَعضَعُ الجَبَّارُ

إن أصبَحُوا نَاراً ولَيسُوا مِثلَهَا ... فِيمَا عَلِمتُ فَأَنتُمُ إعصَارُ

فَتَأَهَّبُوا لِلقَائِهِم وتَلَبَّثُوا ... تُمهَى السيوفُ وتُدرَجُ الأوتَارُ[1]

قُودُوا إلَيهِم كُلَّ أجْرَدَ سَابِحٍ ... كالسِّيدِ يُمرِي جَرْيَهُ المِشوَارُ

وطِوَالَةٍ مثلُ القَنَاةِ طِمَّرَةٌ ... فَوْهَاء لَيس لِمسِّها آثَارُ

أَينَ الكُمَاةُ النَّاهِدُونَ لِتَدمُرٍّ ... جَيشٌ أجشٌّ وجَحْفَلٌ جَرَّارُ

والتَّارِكُونَ العُرْبَ شَرقاً خَلفَهُم ... فِي فَيلَقٍ يعنوا لَهُ الزخَّارُ

والطَّيرُ تَحجُلُ خَلفَهُم مَسرُورَةً ... نُبِذَتْ لَهَا المَهَرَاتُ والأمهَارُ

فَلَرُبَّ عَينٍ جَذْلَةٍ مَنجُولَةٍ ... فَيحَاءَ قد أهوى لَهَا مِنقَارُ

والطيرُ فِي عِيدٍ وهُم فِي مِثْلِهِ ... مِن ضِدِّهِم وَرَحَى الحُرُوبِ تُدَارُ

مَا كَانَ أعرفَ فَارِسَاً بِحُقُوقِهِم ... فِي خَانِقِينَ وَللوغَى إعصَارُ[2]

أَينَ الأنُوفُ الشُّمُّ من آبائِكُم ... أيامَ لَم يُشقَقْ لَهُنَّ غِبَارُ

أيامَ خَلَّفنَ الخَلِيجَ وَطُنجَةً ... كا لطَّيرِ حِينَ بَدَت لَهَا الأوكَارُ

وَحَدَا لَهَا يُقفُورُ وهو مُشَبَّعٌ ... فَوْقَاً فأسلم رَأسَه الدِّينَارُ[3]

تَلِدُ الكِرَامُ وأنتم أبناؤُهُم ... ولَطَالَ مَا وَلَدَ الخِيارَ خيَارُ

[١٦٧] **وقال عليه السلام هذه القصيدة فِي أمر الفرقتين لما أمَّن من وصل إليه منهما**: [**الوافر/٥٤**]

أَأَرَكَبُ حُرمَتَينِ عَظِيمَتَينِ ... وَأَرجُو فِي مَقَامِكَ جَنَتَينِ

---

(١) المهي: ترقيق الشفرة، أي حدها.

(٢) خانقين وخانقون: موضع بسواد بغداد.

(٣) خذا لها: ذل ودان. ويُقفور: ملك الروم. مُشَبع: شجاع. وفرقاً: جبناً وخوفاً.والدينار: الحرب.

نَعَمْ أَرجُو لِأَنِّي لَم أُقَارِفْ ... كَبِيراً مُذْ ملَكْتُ جُفُونَ عَينِي

إِلَاهِي أَنقَضَت ظَهرِي ذُنُوبِي ... وأعظَمُهَا أَمَانُ الفِرقَتَينِ

حَنَانَكَ لَا يَكُونُ لَدَيكَ صَبْرِي ... كَصَبرِ الصِّيدِ مِن أَبنَا قُعَينِ[1]

فَكَم مِن عَامِلٍ عَمَلاً لِيَنجُو ... وَفِيهِ هَلاَكُهُ كَعِيَانِ عَينِ

كَفِعلِ الوَاثِبِينِ عَلَى عَلِيٍّ ... وَفِعلِ الوَاثِبِينَ عَلَى الحُسَينِ

لَقَد جَهِلُوا سَبِيلَ الرُّشدِ فِينَا ... وَبَاعُوا عَينَ فَوزِهِمُ بِدَينِ

أَلَم يُحزِنكَ فِعلُهُمُ قَدِيماً ... بِكُلِّ مُهَذَّبٍ سِبْطِ اليَدَينِ

دَعَاهُم للنَّجَاةِ فَعَانَدُوهُ ... عِنَاداً لِلشَّقَاوَةِ غَيرَ هَينِ

كَفِعلِ بَنِي مُطَرَّفَ يَومَ جَاءُوا ... بِمَهدِيٍّ لَهُم مَقلُوبِ عَينِ[2]

رَجَوا مِنهُ انتِصَاراً كَيفَ يُرجَى انْـ ... ـتِصَارٌ مِن ضَعِيفِ المَنكِبَينِ

كَأُمِّ حُبَينٍ إِذْ رَامَت نَجَاةً ... وَنَصراً مِن سُلاَلَتِهَا حُبَينِ[3]

هُمُ نَظَمُوا الهِجَاءَ وَحَبَّرُوهُ ... وَحُكمُ اللهِ بَينَهُمُ وَبَينِي

وَزَادُوا فِي ضَلاَلَتِهِم وَطَالُوا ... بِزُورٍ ظَلَّ سَعيُهُمُ ومَينِ

وَلَو رَامُوا القِتَالَ حَمَيتُ نَفسِي ... وَعِرضِي بِالمُهَنَّدِ وَالرُّدَينِي

وَلَكِن كَذْبُهُم جَعَلُوهُ كَنْزاً ... لَهُ كَالتِّبرِ يُكنَزُ واللُّجَينِ

وَقَالُوا إِنَّ دِقْيَانُوسَ أَبقَى ... لَهُم مَالاً يَمِيلُ بِكُلِّ عَينِ

وَذاكَ وَدِيعَةٌ كَانَت لَدَيهِم ... فَصَانُوا زَينَ دِينِهِمُ بِشَينِ

وَرَامُوا حَربَنَا لَمَّا ابتَعَدنَا ... وَمَن لَهُمُ بِنَيلِ الفَرقَدَينِ

وَلَو وَثَبُوا رَمَينَاهُم بِعَزمٍ ... كَعَزمِ الطُّهرِ أحمدَ فِي حُنَينِ

وَلَكِن بَأسُهُم مَينٌ وسَبٌّ ... يَكَادُ يُجِنُّ جِنَّ الخَافِقَينِ[4]

---

[1] قعين كزبير: بطن من أسد، قاتلوا عن طلحة بن خويلد الأسدي مدعي النبوة فقتل منهم كثير، وهو أحدهم نسباً.

[2] هو المشرقي مُحَمَّد بن مفضل بن الحجاج.

[3] أم حبين كزبير: دويبة معروفة.

[4] يجن: أي يستر. والخافقين: المشرق والمغرب لخفوق ناضر النهار وظلام الليل فيهما.

لَهُم كَلِمٌ أحَدُّ مِن المَوَاضِي ... وَعَزمٌ مِثلُ عَزمِ أَبِي الحُصَين[1]

سَلُوا صنعَاءَ عن فِتيَانِ حَربٍ ... مَسَاعِرَ لَم تُرَعْ لِلوَازِعَين

وَذِي خَولاَنَ والأعيانُ حُولٌ ... مَخَافَةَ بِأسِ مَحضِ المَنصِبَين

وَلَمَّا أن قَهرَنَاهُم عَفَونَا ... وَتِلكَ سَجِيَّةٌ للوَالِدَين

لَقدَ ظَهَرَت ضَلاَلَتُهُم عَيَانَاً ... لِمَن لاَ يَمتَرِي فِي المَشرِقَين

هَدمنَا دَارَ كُفرِهِمُ فَقَرَّت ... بِهدِّم دِيارِ أهلِ الكُفرِ عَينِي

وَكُلُّ مَسَاجِدٍ بُنِيَتْ ضِرَاراً ... لِجَدِّي فِي بَنَايَا الخَزرَجَين[2]

وَقد أَودعتُهُم بَأسِي مِرَاراً ... وَكَيفَ نَجَاةُ مَلحُوبٍ لِحَينِي[3]

وَعَدنَاهُم وأوعدنا لِيَنجُوا ... فمَا انتَفَعُوا لِشَقوَتِهِم بِذَين

وَكَشُّوا كَالضِّبَابِ لِيُرعِبُونَا ... وهل لَيثٌ يُرَاعُ لِصَوتِ قَين[4]

وَمَدُّوا أَذرُعَاً لَهُمُ قِصَاراً ... لِأبرَاجِ الثُّرَيَّا والبُطَين

وَظَنُّوا حَربَنَا عَطَشاً وسُعْلاً ... وَعزكَاً لِلتُّخَامَةِ بِاليَدَين

وَكَم مِن آكِلٍ صَاعَاً بِأُدْمٍ ... لِيَحْرُسَ قولَ يَحيَى بنِ الحُسَين[5]

وَكَم تَرَكُوا لَهُ قَولاً سِوَاهُ ... لِشَقوتِهِم فَصَارُوا بَينَ بَين[6]

ولَو أَكَلَ الفَتَى صَاعَاً بِشَهرٍ ... تَحَلَّى مِن قَنَاعَتِهِ بِزَين

أَغيرَ الشِّبعِ قَالَ أبُو الحسين ... كَذَا قَول المؤيدِ وَالْحُقَينِي

جَهِلتُم قَولَ يَحيَى فاسأَلُونَا ... لِنَكشِفَ عن مَعَانِي الَّلفظَتَين

وَلَو شَبِعَ الفتى مِن رُبعِ صَاعٍ ... لأَجزَا فِي مَقَالِ العِترَتَين

لَكُم يَومٌ تَمحضَ عنه عَصْرٌ ... فَجَاءَ لَكُم بِقَاصِمَةٍ وَحَين

---

[1] أبو الحصين: كنية الثعلب. كناية عن المكر والخدع.

[2] مسجد الضرار هو مسجد بني عمرو بن عوف الذي هدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل الإمام مساجد المطرفية كمساجد الضرار لأنها بنيت على أساس المخالفة والمعارضة لأهل البيت عليهم السلام.

[3] الملحب كمنبر: السباب البذيء اللسان.

[4] الكشيش: صوت الأفعى من جلدها، والضباب جمع ضب. والليث: الأسد . والقين: العبد .

[5] أي الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

[6] في (م) و(ع) نزعوا بدل تركوا.

ظَنَنـــتُم بُغضَـــةَ الأخيَـــارِ مِنَّـــا تَجُـــرُّ لِكُـــم ثَـــوابَ القِبلَتَـــينِ
سَـــأرميكُم بِقَاصِـــمَةٍ تَـــآدٍ تُهَـــدُّ لَهَـــا جِبَـــالُ المَغـــرِبَينِ
وأَجلِبُهـــا لكُـــم شُـــعثاً تَفَـــادَى بِأُسْـــدٍ فِـــي الهِيَـــاجِ كَجِـــنِّ عَـــينِ[1]
يَقُـــودُهُمُ فَتَـــى سَـــنحانَ طُـــرّاً وأفضَـــلُ نَاشِـــئٍ فِـــي المَغـــرِبَينِ
سَـــلِيلُ مُظَفَّـــرٍ جَـــمُّ الأيَـــادِي وأكـــرمُ مـــن رَأت فِـــي النَّـــاسِ عَينِـــي
هُـــو العَضْـــبُ الحُسَـــامُ فَهـــلْ عِصَـــامٌ يَقُـــومُ لِحَـــدِّ مَاضِـــي المُضْـــرَبَيْنِ
ثِقُـــوا مِنـــهُ بِمَـــا لَقِيَـــت ثَمُـــودٌ وَذَاتُ الحِجـــرِ يَـــومَ الصَّـــيحَتَينِ
وَكيـــفَ فَلاَحُكُـــمْ وأَبُـــو فَـــلاَحٍ يُطَـــالِبُكُم وَلَـــم تُبلَـــو بِـــدَينِ
حَمَـــاكُم جَاهُـــهُ وخَـــدَعتُمُوهُ خِـــدَاعاً فَـــوقَ سِـــحرِ السَّـــاحِرَينِ
وَقُلـــتُم دِينَنَـــا دِيـــنٌ رَصِـــينٌ وَكَيـــفَ يَصِـــحُّ دِيـــنٌ مـــن ذُنَيْنِـــي
فَلَـــولاَ حِلمُـــهُ ودفـــاعُ رَبٍّ يُرِيـــدُ بِـــهِ نَجَـــاةَ الفَـــائِزَينِ
لأَورَدَهُ خِـــدَاعُكُمُ جَحِيمَـــاً حَطُومَـــاً أُجِّجَـــت لِلجَاحِـــدَينِ
وَكَـــم مِـــن طَالِـــبٍ بِكُـــمُ نَجَـــاةً قَطعـــتُم عَنـــهُ عِـــرقَ الأَبْهَـــرَينِ
وَمُجتَهِـــدٍ لِيُحـــرِزَ قَـــالَ عِلمَـــاً فَحَصَّـــلَ مـــنكم خُفَّـــيْ حُنَـــينِ[2]

[١٦٨] **وقال عليه السلام**: [**الطويل**/٥٥]

ألا حَيِّيَـــا رَسْـــماً بِـــبُقْلانَ بَالِيَـــا إلـــى الحـــزم قفـــراً لا يُجِيـــبُ المنَادِيَـــا[3]
إلـــى الصُّـــفرِ فَـــالأعلاَمِ فـــالحُنْوِ فـــاللِّوَى طُلُـــولاً عَفَـــتْ عـــن أهلِهَـــا ومغَانِيَـــا
وَداراً لَهُـــم مَـــا بَـــينَ شَـــحَّاطَ أَقْفَـــرَتْ قَضَـــتْ حُجَجَـــاً سَـــبْعَاتُها وثمانِيَـــا
وَقفنَـــا بِهَـــا تَسْـــتَنْزِلُ العـــينُ مَاءَهَـــا وَعِـــينُ الفَـــلَا فيهـــا تَهُـــزُّ المَـــدَارِيَا[4]
تَعَرَّفْـــتُ آيَـــاتٍ بِهَـــا فَعَرَفْتُهَـــا شَـــحِيحاً وَنُؤيَـــاً جَاثِمَـــاً وَأثَافِيَـــا[5]

[1] عين: موضع بالشام.

[2] خفي حنين: مثل يضرب لكل من لم يحصل على شيء من مراده.

[3] بقلان: قرية بناحية البستان غربي صنعاء . الحزم: قرية من قرى الجوف مشهورة .

[4] العين بالكسر: بقر الوحش. والمداري جمع مدرى وهو القرن أي تهز قرونها.

[5] الشحشح : الفلاة الواسعة، وعلى نسخة أخرى: سحيحاً بالسين: عرصة الدار. والنؤي: الحفير يجعل حول الخباء أو الخيمة يمنع منه السيل. الجاثم: اللازم مكانه لا يبرح . الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدر.

وَيهزأُ مِنِي صَاحِبَايَ كَأنَّني ... أَتَيْتُ فَرِيَّاً للمُرُوَّةِ فَارِيَا[1]

وَعهدِي بِهَا عَصْرَ الشَّبِيبَةِ طِفلَةٌ ... نَؤُومُ الضُّحَى تَمشِي إلَيَّ تَهَادِيَا

رَمَتْ بِسَهَامٍ مِن جُفُونٍ مَرِيضَةٍ ... فَلَيتَ الذِي أدمَى الجِرَاحَ مُدَاوِيَا

رَعَى الله أيامَ الشبابِ فإنَّهَا ... عِذَابٌ وإن كانت تَجُرُّ الدَّوَاهِيَا

وَسَقياً لأيَّامِ الوَقَارِ وَشَيبِهِ ... فَقَد صَارَ مَرضِيَّاً لَدَيَّ وَرَاضِيَا

فَشَتَّانَ مَا بَينَ الخَلِيقَينِ مُوبِقَاً ... ومَن نَرَهُ عن مُوجِبِ اللؤمِ نَاهِيَا

دَعِ النَّفسَ عَمَّا يُوجِبُ اللومَ واتَّئِب ... كَفَى بِثَوابِ الله للمرءِ دَاعِيَا[2]

فَلَو لَم يَكُن إلا الثوابُ وَفوتُهُ ... لَكَانَ الذي لا يكسبُ الأجرَ طَاغِيَا

وكيفَ وقد جاءَ الوعيدُ بِهَولِهِ ... ويومٌ لَهُ بَأسٌ يُشِيبُ النَّوَاصِيَا

أَلا هل أتى حيَّيْ نِزارٍ ويعرُبٍ ... بُنَاةَ المَعَالِي مَا بَلَونَا الأعادِيَا

أَتَاكُم مِن الشَّامَينِ والغربِ عَسكَرٌ ... أعاجِمُ تُزجِي المَقرُبَاتِ المذاكِيَا

يَسُومُونَكُم خَسفَاً خِلالَ دِيَارِكُم ... أَخَا الحزمِ فِيهَا والكريمَ المُحَامِيَا

أَلَم تَسأمُوهُم مُذ ثَلاثِينَ حَجَّةً ... وعَشرٍ يَرَونَ الحُرَّ للعَبدِ رَاعِيَا

ألستُم بِذِي قَارٍ فَرَيْتُم سُرَاتَهَا ... ضَبَاةَ المَوَاضِي والصُّدُورَ العَوَالِيَا[3]

وَيومَ قُدَيسٍ يَومَ جَاءَت كَأنَّهَا الـ ... ـجِبَالُ جُنُودُ الفُرسِ أُسداً عَوَادِيَا[4]

وَيومَ جَلُولا والأعاجِمُ حُصَّرٌ ... لَقَد كِلتُمُوهُم بِالصَّوارِمِ وَافِيَا[5]

---

(١) الفري كغني: الكذب أو الأمر المختلق.

(٢) اتئب: أي ارجع إلى الله تائباً.

(٣) ذي قار: وقعة كانت بين العرب وفارس، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا)) ، وقد تقدم الكلام حولها في القصيدة (٣٢) من الباب الأول.

(٤) قديس كان اسماً قديماً للقادسية، والمراد فتح القادسية، تقدم الكلام حوله في القصيدة (٦٢) من الباب الأول.

(٥) جلولاء: مدينة ببغداد قرب خانقين، تعد من طساسيج السواد في طريق خراسان، وسميت جلولاء، لأن عدد القتلى جلل نواحي المدينة لكثرته فسميت جلولاء الوقيعة، وكانت الوقعة فيها بين الفرس والعرب في ولاية عمر بن الخطاب في ذي القعدة، سنة ١٦هـ، بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وكانت بعد فتح المدائن، وهزم فيها الفرس هزيمة منكرة، وذلك أن كسرى يزدجرد لما هرب بعد القادسية وخرج إلى المدائن ثم هزم، ثم هرب منها إلى حلوان اجتمع إليه خلق كثير وجم غفير من الفرس، فأقام هو بحلوان وأمر على الجيش مهران، فأقام الجمع الذي جمعه في جلولاء واحتفروا خندقاً عظيماً حولها، وأقاموا بها في العدد والعدد وآلات الحصار، فكتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر يخبره بذلك، فكتب إليه عمر أن يقيم هو بالمدائن ويبعث ابن اخيه هاشم بن عتبة أميراً على الجيش الذي يبعثه إلى كسرى،

وفِي سَاحَةِ اليَرمُوكِ صَافَحَ جَمعُهُم — شَبَا السُّمرِ شَزراً والصفيحَ اليمانِيَا
وَكَم شَآمَت للرُّومِ فِي مُتَرَاكِمٍ — فَحَازَت دُرُوبَ الرُّومِ قِبَاً سَوَامِيَا
وَكَم غَرَّبَت للغَربِ وهي سَوَاهِمٌ — عَصَاصِيبُ لَا يَبْغِينَ فِي التِيهِ هادِيَا
عَليهَا من العُربَانِ شُوسٌ مَدَاعِسٌ — يُشَبِّهُهَا الرَّاءُونَ أُسداً ضَوَارِيَا
فأين النفوسُ الزَّاكِيَاتُ وأهلُهَا — كسَوا هَامَةَ العُجمِ السيوفَ العَوَارِيَا
وأنتُم بَنُوهُم كيف يُرجَى اتِّصَالُكم — إذَا لَم تَرَ ابنَ الإبنِ للجَدِّ قَافِيَا
فَإن نَحنُ لَم نَردُدهُمُ بِنَوافِذٍ — وَضَربٍ يُرِيكَ الفردَ لِاثْنَينِ ثَانِيَا[1]
وَشَدَّاتِ فِتيَانٍ كِرَامٍ سُمَادِعٍ — حُمَاةٍ أباةٍ يَتَّقُونَ المَخَازِيَا
فَقُومُوا لِتَحمُوا دَارَكُم وذِمَارَكُم — كَمَا حَمتِ الخيسَ الأسودُ الضَّوَارِيَا[2]
لَنَا بَينَ أيدِينَا حَلالٌ وَخلفَنَا — عَلينَا حَرَامٌ أو نُبِيدَ المُعَادِيَا[3]
وكم موقفٍ رَدَّتهُمُ فيه بِيضُكُم — بِنَصرِ الإله الرَّبِّ غُرثَاً صوادِيَا
ألستم تركتم فِي خزازى شريدَهم — قليلاً ولم تُبقُوا لَهُم ثَمَّ باقِيَا[4]
وفي ثافتٍ دمرتموهم بِكَلْكَلٍ — ثقيلٍ يَرُدُّ الطرف حيرانَ ساجِيَا[5]
أَلَا لَا يَقُولَنَّ المُحَامِي عن العُلَى — تَذكرتُ أهلي خَلفَ ظهرِي ومَالِيَا
وَلَايَذْكُرَنْ إلا الثوابَ ومفخَراً — يُشِيدُ لَهُ مَجْداً على النَّجْمِ عالِيَا

فبعث سعد مع ابن أخيه جيشاً كثيفاً يقارب اثني عشر ألفاً من سادات المسلمين، ووجوه المهاجرين والأنصار ورؤوس العرب، فساروا إلى الفرس فحاصرهم هاشم بن عتبة، وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال في كل وقت فيقاتلون قتالاً لم يسمع بمثله، وجعل كسرى يبعث إليهم الأمداد، وكذلك سعد يبعث المدد إلى ابن أخيه مرة بعد أخرى، وحمي القتال، واشتد النزال، واضطرمت نار الحرب، وتعاقدت الفرس وتعاهدت وحلفوا بالنار أن لا يفروا أبداً حتى يفنوا العرب، فلما كان الموقف الأخير وهو يوم الفيصل والفرقان تواقفوا من أول النهار فاقتتلوا قتالاً شديداً، لم يعهد مثله حتى فني النشاب من الطرفين، وتقصفت الرماح من هؤلاء ومن هؤلاء وصاروا الى السيوف والطبرزنيات، وحانت صلاة الظهر فصلى المسلمون إيماء، ثم حملوا على الفرس حملة رجل واحد، فانهزمت الفرس هزيمة منكرة، وهربوا كل مهرب، وقتل منهم في ذلك اليوم على ما روي مائة ألف، وغنم المسلمون غنائم كثيرة.

[1] في حاشية الأصلية: هذا البيت مثل قول الشاعر: إذا هوى في جثة غادرها من بعد ما كانت خسا وهي زُكا

[2] الخيس: مكان وموضع الأسد.

[3] يريد عليه السلام أنهم لا يولون أدبارهم في المعارك فإن ذلك حرام عليهم والحلال هو المشي أماماً والمضي قدماً.

[4] تقدم شرحه في القصيدة رقم (٩٨) من الباب الثاني.

[5] يريد عليه السلام وقعته في المهجم. تمت من هامش الأصلية.

ولا يـدعُهُم للسِّلْمِ دَاعٍ مُثَوِّبٌ ... فما لكم فِي السِّلمِ حَظٌّ وَلَا لِيَا

إلَى أن يُخَلُّوا للأعاربِ أرضَهُم ... وإلَا فطعنٌ لَا يفوتُ التَّرَاقِيَا

فقد طَالَ مَا حَلُّوا لَدَينَا بِظُلمِهِم ... وقد طَالَ مَا ألقَوا لَدَينا المَرَاسِيَا

فَمَن كَان يَرجُوهُم ويأملُ نَفعَهُم ... فما زلتُ لله المهيمنِ رَاجِيَا

ولا تسأموا الحربَ العوانَ وشَمِّرُوا ... فقد فَازَ من أمسى وأصبحَ غَازِيَا

وقُودُوا إلَى أعدائِكُم كُلَّ سَابحٍ ... وَخَيفَانَةٍ تَمَّتْ تَلِيلاً وَهَادِيَا[1]

تُبَارِي هُبُوبَ الريحِ عفواً إذا عَدَت ... وتُنسيكَ بالعُصْمِ الرِّبَاع دَاودِيَا[2]

عليها حُمَاةُ الروع فِي كُلِّ مَأقَطٍ ... إذا لَم تَجِد إلَا السيوف صَيَاصِيَا

فَلَا تعجَبَن للعُجمِ إنِّي لَعَاجِبٌ ... لِمَن كانَ حَيًّا فِي ذَمَارَ مُوَالِيَا

فَسَافَ على بُعْدٍ صُنَانَ أعاجم ... فَبَاتَ وأضحى للولي مُعَادِيَا[3]

وحَاذَرَ جَهلاً بعضَ ما قد أصابَهُ ... لقد أخطأت كَفَّاكَ بالرَّأي رَاعِيَا

فَمَا ضَرَّهُم لَو سَلَّمُوا لِإمَامِهِم ... وَكَانُوا من الحزبِ الذي كانَ ناجِيَا

وهَذِي عَقَابِيلُ الخبيثِ مطرِّفٍ ... لقد صَيَّرَت نَهجَ الهِدَايَةِ عَافِيَا[4]

وأشعرتِ الإسلامَ سُمًّا فلا تَرَى ... لَهُ من سِوَى بيتِ النُّبُوةِ رَاقِيَا

فَلَا سُقِيَ الغَيثَ المغيثَ وحزبُه ... لقَد سَنَّ كُفراً مُفظِعاً وَتَلَاحِيَا

وألقَى على دينِ النبي بَعَاعَهُ ... بِأمرٍ يُزِيلُ الشامخاتِ الرَّوَاسِيَا[5]

فَمَن شاءَ فَليُخلِص لذي العرش دِينَهُ ... ومن شاءَ فليلقَ المهيمنَ عَاصِيَا

فقد عايَنَت عيناه فِي كل نَاكِثٍ ... من الخزيِ والتنكيلِ مَا كَانَ كَافِيَا

---

(١) ناقة خيفاء، وجمل أخيف: الواسعة الضرع والواسعة جلده، أو لا تكون خيفاء حتى تخلو من اللبن وتسترخي. والتليل، يقال تله فهو متلول وتليل: صرعه، أو ألقاه على عنقه وخده.

(٢) العصم : رؤوس الجبال . الربع : الجبل المرتفع .

(٣) ساف: شم، والصنان: الريح الخبيثة.

(٤) العقابيل: بقايا العلة والعداوة.

(٥) ألقى عليه بَعاعه: أي نفسه، والسحاب ألقى بعاعه: أي كل ما فيه من المطر. والمراد أن مطرف صب كل كفر وضلال وعماية وغواية على دين محمد صل الله عليه وآله وسلم.

فَـلَا يطمعـن فِـي دولَـةِ الظَّلـمِ طَـامِعٌ فقـد قطَـعَ الـرحمنُ منهـا الأَوَاخِيَـا[1]

[١٦٩] **وقال عليه السلام وكتب بها في صدر كتاب إلى علي بن عمرو الجنبي تمثل ببيتين من أولها:** [الوافر/١٣]

بِكُـــرْهِ سُـــرَاتِنَا يَـــا آلَ عَمـــرو نُفَـــادِيكُم بِمُرهفَـــةِ الصِّـــقَالِ
وَنبكِـــي حِـــينَ نقـــتُلُكُم عَلَـــيكُم ونقـــتُلُكُم كَأَنَّـــا لَا نُبَـــالِي
دَعونَـــاكُم لِنُصـــرَتِنَا فَكنـــتُم ثِقَـــالاً كَالثِّقَـــالِ مـــن الجبَـــالِ
ونـــادَى ضـــدُّنا فـــأجبتُمُوهُمْ عِجَـــالاً بـــل أحـــثَّ مـــن العِجَـــالِ
ومـــا ذَنبِـــي إلَـــى قحطـــان إلَا دِفَـــاعِي عـــنهم نُـــوَبَ الليـــالي
لقـــد جَهِلُـــوا مَقَامَـــاتِي وَصـــبْرِي بِأَيَّـــامٍ مُشَـــهَّرَةٍ طُـــوَالِ
فزُغُـــف السَّـــابِرِيَّةِ جُـــلُّ كســـبِي وقَـــبُ الأعوجيـــةِ رَأسُ مـــالي[2]
سَـــلُوا عـــن روعِ غَارَتِهَـــا فُلَيْتـــاً وقـــد وَرَدَتـــهُ شـــعثاً كالسَّـــعَالِي
ويـــومَ سَـــمَا إلَـــى كنفَـــي شِـــبَامٍ فحَـــادَ لِمَـــا رآه عـــن القِتَـــالِ
وَعَـــاينَ مُكفَهِـــرّاً مُشـــمَخِرّاً أزَبَّ مـــن الصَّـــوَارِمِ والعـــوالي
لَعَـــلَّ الـــدهر يَعطِفُكُـــم إلينَـــا فَنُخبِـــرَكُم وترضِـــيكُم فِعَـــالي
وَكَـــم مـــن جَاهِـــلٍ حَقِّـــي سَـــيبدُو لـــه مَـــا كَـــانَ لَـــم يَخطُـــر بِبـــالي
أَلِـــي ذَنـــبٌ إلـــيكُم فَـــاذكُرُوهُ فَمَـــا لِكُـــمُ بَنِـــي عَمـــرو وَمَـــالي

---

[1] الأواخي جمع أخية كأبية: وهي عود يشد بحبل، والمراد قطع الحرمة والذمة.

[2] الزغفة بالكسر وقد يحرك: الدرع اللينة الواسعة المحكمة، والرقيقة الحسنة السلاسل، درع زغف، ودروع زغف. والسابرية: درع دقيقة النسيج في إحكام. القب من اللُّجُم: أصعبها . الأعوجية من أسماء الخيل .

[١٧٠] وقال سلام الله عليه في مخيمه المنصوري باللظية[1]: [الطويل/٢٥]

خُذُوا هذه عَنِّي إِلَى أنْ تَتِمَّ لِي ... أمورٌ أُرَجِّي نَظمَهَا واتِّسَاقَهَا

فإن تُنكحُونِيْهَا فإنِّيَ كَفؤُهَا ... كَرِيمَاً وقد وفَّيتُ صُبْحاً صِدَاقَهَا

فأين بِكُم من لَفحِ سَفعِ جَحِيمِهَا ... إذا ضَربَت صُبْحَاً عليكم رُوَاقَهَا[2]

وَصَاحَت حُمَاةُ الروعِ فِي جَنَبَاتِهَا ... وحُمِّلَهَا مُستَكرِهاً من أطاقَهَا

فلَا تسأموا الحرب العوانَ وشَمِّرُوا ... فقد شَمَّرت حربُ ابنِ حَيدرَ سَاقَهَا

حَسِبتُم طعانَ الطَّالِبِيِّنَ فِي الوَغَى ... مُعتَّقَةً لا تَسأمُون مَذَاقَهَا[3]

حَرامٌ عليكم لَذةُ العيشِ بَعدَهَا ... فقد صَدَّهَا عنكم حُسَامٌ وعَاقَهَا

وَقبَلَكُمُ كَانَت مُلُوكٌ كَثِيرَةٌ ... نَسُوقُكُمُ عَمَّا قَلِيلٍ مَسَاقَهَا

إِذَا زحَرَتْ قَحطانُ دُونِي بِجَمعِهَا ... وَهَزَّت عَوَالِيهَا وسَلَّت رِقَاقَهَا

وَشَدَّت عَلَيكُم شَدَّةً يَمَنِيَّةً ... تَهُدُّ عليكم شَامَهَا وعِرَاقَهَا

وَدَافَعَ من عدنَانَ كُلُّ مَشَيِّعٍ ... إذا نَظَرَته العين فِي الرَّوعِ رَاقَهَا

جَعلتُم كِلَابَ البَاطِنِيَّةِ رُكنَكُم ... فَنَطَّقتُكُم بِالمَشرَفِيِّ نِطَاقَهَا

رُوَيدَكُمُ فالحربُ دَأبِي وَمتجَرِي ... ومُذ طَرَّ شَعْرِي مَا مَلَلتُ فِوَاقَهَا

سَبَرتُ بَنِيهَا مُذ لَوَيتُ عِمَامتِي ... وَمِزتُ لَكُم جِذْعَانَها وحِقَاقَهَا

أنَا ابنُ رَسُولِ الله وابنُ وَصِيِّهِ ... عَطِيةُ مَجدٍ ذُو المَعَارِجِ سَاقَهَا

---

[1] أقام الإمام المنصور بالله عليه السلام في مخيمه باللظية حين خرجت جيوش الملك المسعود يوسف إلى اليمن، فأقبلت جنودهم من العجم والعرب وهم عدد كثير، قدر ألفي فارس، وأما الرجالة فكثيرون، فلما وصلوا إلى بيت أنعم وتسلموا الحصن، خرج الإمام عليه السلام من حصن كوكبان للقائهم إلى اللظية في طرف جبل الصلع، وأقام هناك ورتب القبائل، وجيش الجيوش، وكانت الوقعات بين الإمام والغز الأيوبيين كثيرة متوالية، ألقى الله تعالى للإمام الهيبة والخوف في قلوب العجم، مع قلة الأنصار في تلك الحال، وكثرة الخاذلين للإمام من القبائل، وكانت مدة البقاء في اللظية من الرابع عشر من شهر رمضان إلى سنة (٦١٢)هـ، إلى غرة شهر المحرم سنة (٦١٣)هـ، مائة يوم وسبعة أيام، أي قرابة ثلاثة أشهر ونصف، إلى أن وقع الصلح بينه وبين الغز الأيوبيين في محرم سنة (٦١٣)هـ، وقد روي أنه لما تم الصلح، وخرج العجم من معسكرهم ومحطتهم وجدوا فيها أربعمائة قبر جديد، وتلف من أموال العجم من خيلهم ودوابهم قدر ألف ومائتين رأس، ومن الإبل قدر سبعة آلاف.

[2] الرواق بالضم أو الكسر: الشجاع الذي لا يطاق .

[3] المعتقة: اسم من أسماء الخمر .

رقـــــابُكُمُ مَرقُوقُـــــةٌ لِمُحَمَّــــــدٍ فمـــاَ حُكمُكُـــم إذ تُـــؤثِرُون إبَاقَهَـــا
لَنَـــا فِتيَـــةٌ يَـــومَ الــوَغَى طَالِبِيَّـــةٌ تَعَوَّدُهَـــا طَعـــنَ العِـــدَى وَعِنَاقَهَـــا
فكــم مِــن عُتَــاةٍ قــد فَكَكْــتُ رِقَابَهَــا وكــم مِــن عُتَــاةٍ قــد شَــدَدتُ وثاقَهَــا
وَكَـــم مِنَّـــةٍ طَوَّقتُهَـــا العُجــــمَ فَخمَـــةٍ فهـــل خَلعَـــتْ كفـــراً لصُـــنعي رِبَاقَهَـــا
وكـــم مَلِـــكٍ قـــد رَامَ مُلـــكَ بِلاَدِنَـــا فَـــلَا هِـــي لاَقَتْـــهُ ولَا هُـــو لاَقَهَـــا
وكــم مــن جُنُــودٍ فخمَــةٍ صَــمَدَتْ لَنَــا فشَـــدَّتْ بَنَـــاتُ الأعـــوجِيِّ خنَاقَهَـــا
رمينَـــاهُمُ يَـــومَ الـــوَغَى بِجِبَاهِهَـــا مُسَـــوَّمَةً قُـــبَّ البُطُـــونِ لِحَاقَهَـــا
تَجَبَّـــرتُمُ لَمَّـــا قَـــدرتُم علـــى الـــذِي أســـرتُم فَـــذُوقُوا عَارَهَـــا وَشِـــقَاقَهَا
نَصــبنَا لَكُــم سُــوقاً لِحقــلٍ مــن الوَفَــا جَعلنَـــا سَـــبِيلَ العفـــوِ ثُـــمَّ نفاقَهَـــا
فَبُـــوءُوا علـــى رَغـــمِ الأنُـــوفِ بِعَارِهَـــا أَلَا فاشـــرَبُوا غِـــبَّ الجَـــزَاءِ غَسَـــاقَهَا

[١٧١] وقال عليه السلام في المخيم المنصوري باللظية وكتبها على لسان مولاه مخلص الدين جابر بن مقبل إلى السلطان علوان بن بشر بن حاتم إلى مخيم العجم بالمصانع من بلاد حمير: [المتقارب/٢١]

دُعَانَـــا أبَـــا حَسَـــنٍ لَـــم يَـــدَع لِشَـــــقَائِكُم حِيلَـــــةً تُهتَـــــدَى
ونَقَّــــابُكم رَامَ مَـــا قَـــــد عَلمـــــتَ فأكــدَى هنالِــكَ بــل أصــلَدَا[1]
فَشُـــــدُّوا حَيَـــــازِيمَكُم للحِمَـــــامِ وذُوقُـــوا سُـــلاَفَ كُـــؤوسِ الـــرَّدَى
أَيُمسِـــــكُ رَحمَـــــةَ رَبِّ العِبَـــــادِ جَهـــولٌ عـــدَا طَـــوْرَهُ واعتَـــدَى
يَبُـــولُ لكـــم مِثـــلَ بَـــولِ البَعِيـــرِ ليحــبِسَ مِــن ذِي الجَــلاَلِ الجَــدَى
فـــأين الحُلُـــومُ ؟وأيـــن العُلُـــومُ ؟ وأيـــن العقـــول ؟ وأيـــن الهُـــدَى ؟
سَـــموتُمْ لِحَـــربِ سَـــلِيلِ الرَّسُـــولِ وَفـــرخ البَتُـــولِ وسُـــمِّ العِـــدَى
أبُـــوهُ عَلَـــيٌّ وَصِـــيُّ الرَّسُـــولِ فـأين الجَـدَى والسَّـدَى والنَّـدَى[2]
سَـــمَا للحـــروبِ ولَـــم يَلتَـــثِمْ وسَـــــادَ عَشِـــــيرَتَهُ أمْـــــرِدَا
فـــأينَ بِكُـــم حِـــينَ يـــأتِيكُمُ بَنُـــو يعـــرُبٍ زَاخِـــرَاً مُزبِـــدَا
يَقُـــودُهُم مِـــن بَنِـــي حَيـــدَرٍ حُمَـــاةُ الـــوَغَى وبَنِـــي أحمَـــدَا

---

[1] أكدى : بخل، أو قلَّ خيره، أو قلَّ عطاؤه .
[2] الجدى: المطر العام. والسدى والندى بمعنى واحد وهو المطر.

فكَــــم مَلِــــكٍ خَفَّفُــــوا حُلمَــــهُ وقــــد كَــــانَ دَاهِيَــــةً أربَــــدَا
دَعُــــوا الحــــربَ تَســـمُوا بِفتيَانِهَــــا ويَعتَقِــــبُ الأصــــيدُ الأصــــيدَا
فيــــدعوا نَــــزَالِ حُمَــــاةُ الرجــــا لِ إذا نكــــصَ القِــــرْن أو غــــرَّدَا
فَــــإن لَــــم تَروَهَــــا تُحَــــاكِي البُــــزَا ةَ تُبَــــادِرُ ســــربَ قَطَــــا مُرصِــــدَا
فَــــلَا حَملتْنَــــا جِيَــــادُ الجِيَــــا دِ تَســــمُو بِنَــــا للعُلَــــىَ مَصــــعَدَا
دَعُــــوا سَــــبَّكُم لِبَنِــــي أَحمَــــدٍ وَلَا تُغضِــــبُوا فِــــيهِمُ أحمــــدَا
فَهُــــم سُــــفنٌ تَعصِــــمُ الخَائِفِيــــ ــــنَ وأقمــــارُ رُشــــدٍ بِهَــــا يُهتَــــدَى
وَلَــــيسَ يَسُــــبُّهُمُ مَــــن يُمَيَــــ ــــيِزُ بــــين الغُــــرَابِ وَبَــــينَ الحَــــدَا
وَأَعجــــبُ مِــــن سَــــبِّهِم حَــــربُهُم فَهــــلَ عَاقِــــلٌ يتْبَــــعُ الأرشــــدَا
فَخَــــافُوا الــــذِي عِلمُــــهُ بِالخَفَــــا كَعِلــــمِ الــــذَّكِيِّ بِمَــــا قَــــد بَــــدَا

[من قصائد الإمام عليه السلام التي لم يتضمنها الديوان]

ومما وجدته في السيرة المنصورية (٢/٨٢٧) من أشعار الإمام المنصور بالله عليه السلام ولم يشتمل عليها الديوان، هذه الأبيات التي أنشأها في حال الصغر بحَجَّة، قبل القيام والدعوة:

وكــــم مــــدعٍ للعلــــم جــــاء مصــــمِّمَاً ينــــازعُني فــــي مــــذهبي ويمــــاري
يقــول حكــى أشــياخُنا عــن شــيوخهم بــأن انهمــال المــزن فضــل بخــارِ
وَصَــــغَّرَ خَــــدّاً ثُــــمَّ كَشَّــــرَ ضَــــاحِكاً كَمِثْــــلِ حمــــارٍ شَــــمَّ بــــولَ حمــــارِ
فقلــــتُ لــــه: تُرَبَــــاً لِفِيْــــكَ وَجَنْــــدَلاً ألســــتَ لآيــــاتِ المُنَــــزَّلِ قَــــارِي
فقــــالَ: ومــــن هــــل أكفــــرَنَّ وإنّنــــا مِــــن السَّــــمعِ للقــــرآنِ أهــــلُ نِفَــــارِ
فقلــــتُ لــــه بُعــــداً لَكُــــمْ ولِــــدِينِكُمْ كمَــــا أَبْعَــــدَ الــــرَّحْمَنُ أَهــــلَ وَبَــــارِ

آخر النوع الثالث من أشعاره عليه السلام،

يتلوه النوع الرابع من أشعاره عليه السلام من ما كتب به إلَى أولاده وأزواجه وما يتصل بذلك:

الباب الرابع

مما كتب به عليه السلام إلى أزواجه وأولاده وما يتصل بذلك

الباب الرابع: مما كتب به عليه السلام إلى أزواجه وأولاده وما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله

[١٧٢] وقال عليه السلام في أم ولده مُحَمَّد رحمه الله: [الطويل/٥]

ومـــا ظبيــــةٌ بالرَّمْـــلِ أدمـــاءُ حُـــرَّةٌ ... تُزَجِّي رخـيمَ الصـوتِ جَـونُ الملاغِـمِ[1]

رعَتْــه عَــزازُ الرَّمْــلِ حتَّــى إذا عَسَــى ... وعَاطَتْــهُ أغصـــانُ الأراكِ النَّـــوَاعِمِ[2]

تَوَلَّــتْ تُرِيــغُ المَــاءَ وَهْــيَ مُشِـيَحَةٌ ... تُحَـــاذِرُ قَنَّاصَـــاً قَلِيْـــلَ الهمَـــاهِمِ

بِأَحْسَــنَ مِنْهَــا جُفــنَ عَــينٍ ومُقْلَــةٍ ... وفَاقَـــتْ بثَغْـــرٍ مِثـــلِ دُرِّ النَّـــوَاظِمِ

فِـدَىً مَـنْ علـى الغَبْـراءِ مِـنْ ذاتِ بُرْقُـعٍ ... لغانِيَــــةٍ يكنُّونَهَــــا أمَّ قاسِــــمِ

[١٧٣] وقال عليه السلام إلى زوجته الحرة الفاضلة منعة بنت السلطان الفضل بن علي بن حاتم اليامي: [الوافر/٢٩]

أَرَى حُبِّــــي لَكُـــم حُبِّـــي لِنَفسِــــي ... وَبُغضُـــكِ بُغضَـــها فـــدَعِي عِتَـــابِي

وكيــــفَ يَكُـــونُ قَلبِـــي مِـــن حَدِيـــدٍ ... وقـــدَ دَانَيـــتُ أن أَقضِـــي لِمَـــابِي

أَهـــابُ العَتـــبَ مِنـــكِ وأتَّقِيـــهِ ... وقَـــد أَيقَنَـــتُ أَنَّـــكِ لَـــم تَهـــابِي

وَأَفـــزَعُ مِـــن سُـــوارِكُمُ وعَزمِـــي ... يُـــذِيبُ السَّـــيفَ فِـــي بَطـــنِ القِـــرَابِ

وَكَـــم يـــومٍ حَمَلـــتُ الـــنَّفسَ فِيـــهِ ... عَلَـــى حَـــدِّ الصَّـــوَارِمِ والحِـــرَابِ

وَلَيـــلٍ بِـــتُّ أَرعَـــى الشُّـــهبَ فِيـــهِ ... فَلَمَّـــا شَـــابَ لَـــبَّسَ بالخِضَـــابِ

تَطَـــاوَلَ غَيـــرَ أَنِّـــي بِـــتُّ أُلْقِـــي ... كَوَاكِبَـــهُ عَلَـــيّ كَفِـــي حِسَـــابِ[3]

كَـــأَنَّ الشـــمسَ أَمَّتْـــهُ بِجُـــرحٍ ... فَفَـــاضَ علـــى المَسَـــائِح كـــالمَلابِ[4]

ذَكَرتُـــكِ فيـــه فاختَلَجَـــت ضُـــلُوعِي ... وَصِـــرتُ لِعظـــمِ ذَلـــكَ كالمصَـــابِ

فَإنَّـــكِ لَـــو بَـــرَاكِ اللهُ عَصـــرَاً ... لَكُنـــتِ نَظِيـــرَ أيـــامِ الشَّـــبَابِ

---

[1] الأدمة في الظباء: لون مشرب بياضاً. الإزجاء: السوق والدفع. والترخيم: يقال رخم الكلام ككرم فهو رخيم: إذا سهل ولان. والجون: الأحمر، والأبيض، والأسود . والملاغم: ما حول الفم .

[2] رعته: أي وليت أمره وحفظته. وعَزَاز كسحاب: الأرض الصلبة. والرمل: معروف. وعسى: غلظ ويبس. والعطو: التناول ورفع الرأس واليدين، وظبي عطو بالضم والفتح والكسر كعدْو: يتطاول إِلَى الشجر ليتناول منه.

[3] أي أن الليل لطوله لم يمض سريعاً، لكن بات يرى النجوم والكواكب ويعدها كأنه في حساب حتى انقضى.

[4] المسائح جمع مسيحة: وهي الذوائب. والملاب كسحاب: عطر.

ولـــولَا الـــدينُ ألزمَنِـــي مَكــــاني لَسِـــرتُ إلـــيكُمُ ســـيْرَ الحُبَـــابِ[1]
وَكَـــم أرضٍ لَطَمـــتُ بغيـــرِ جُـــرْمٍ قشَـــائمَهَا بِأخفَـــافِ الرِّكَـــابِ[2]
وَخيـــلٍ كَالقِـــدَاحِ مُسَـــوَّمَاتٍ تَحـــفُّ بِـــأعوجِيٍّ كَالعُقَـــابِ
عَلَيهَـــا كُـــلُّ أبلَـــجَ هَاشِـــمِيٍّ يُضِـــيءُ جَبِينُـــهُ مثـــلَ الشِّـــهَابِ
قَضـــيتُ بـــهِ مَـــآرِبَ مُعضِـــلَاتٍ ومـــا عَلَقَـــتْ مَلَامَتُهَـــا ثِيَـــابِي
وَإِنِّـــي فِـــي الجَحَـــاجِحِ مـــن قُـــرَيشٍ وعَليـــا غَالِـــبٍ لُـــبِّ اللبَـــابِ
رَفيـــعُ البيـــتِ فِـــي سَـــلَفَي عَلِـــيٍّ ومَـــن مـــدَحَتْهُمُ آيُ الكتَـــابِ
وَقَافيـــةٍ لنَـــا فِـــيكُم بَسُـــوسٍ وَكَانـــت لا تَـــدُرُّ علـــى غِضَـــابِ[3]
نَظَمـــتُ لكُـــم بِهَـــا عَقـــداً ثَمِينـــاً يَنُـــوبُ عـــن التَّقَاصُـــرِ والسِّـــخَابِ[4]
فَـــلَا يَخـــدعْكِ فِـــي أمـــري نَقِـــيُّ الـــ ـــإهابِ خَبِيـــثُ مـــا تَحـــتَ الإهَـــابِ
يُكَابِـــدُني لِيـــنقُمَ فِـــيَّ ثَـــأراً وَكَيـــدُ الكَـــافِرِينَ إلَـــى تَبَـــابِ
كَأنَّـــكَ مَـــا سَـــمِعتِ– سَـــمعتِ رُشـــداً– حَـــدِيثاً فِـــي الحَمَامَـــةِ والغُـــرَابِ
وَوعـــدُكُمُ الـــذِي لَـــم تُنجِـــزُوهُ يَصُـــبُّ علـــيَّ ســـوطاً مـــن عـــذَابِ
وَذِكـــرَى لَفظِـــكِ الـــدُّرُّ المُصَـــفَّى وبـــردُ جَنَـــا ثَنَايَـــاكِ العِـــذَابِ
يَظُـــنُّ الجـــاهلونَ حَنِـــينَ قَلبِـــي إلَـــى بـــدنِ المُخَبَّـــأةِ الكِعَـــابِ
وَمَـــا عَلِمُـــوا بِـــأنَّ حَنِـــينَ قَلبِـــي إلَـــى خُلُـــقٍ أرقَّ مـــن الشَّـــرَابِ
أَهَـــا هِـــي تِلـــكَ وَاضـــحِةُ المُحَيَّـــا كَمِثـــلِ الشـــمس فِـــي حُلَـــلِ السَّـــحَابِ
فأمـــا بَيْتُهَـــا فَسَـــمَا وألقـــى علـــى الجَـــوزَاءِ أطنَـــابَ القِبَـــابِ
وَمَـــا حُبِّـــي لَهَـــا إلا كَرِعـــي الصَّـــ ـــحَابَةِ للكَـــريمِ مِـــن الصِّـــحَابِ

---

[1] الحباب بالكسر وبالضم كغراب: الحية. والمراد سرعة السير.

[2] اللطم: الضرب. والقشائم جمع القشم: وهو المسيل الضيق في الوادي، أو في الروض، أو مسيل الماء مطلقاً.

[3] البسوس: الناقة التي لا تدر إلا على الإبساس وهو التلطف، شبه القافية بالناقة، أي قافية لم تتهيأ إلا بتلطف، وأبان أن سبب ذلك هو أنه غاضب، فلم تتم القافية إلا بمشقة.

[4] التقاصر: جمع التقصارة وهي القلادة. السِّخاب ككتاب: قلادة من سك وقرنفل ومحلب بلا جوهر، جمعه سخب ككتب.

[١٧٤] ووجدت هذه الأبيات بخط الإمام عليه السلام كتبها إلَى زوجته منعة بنت الفضل[1]: **[المتقارب/٤]**

أُحِبُّكِ حُبَّينِ لِي وَاحِدٌ ... وحبٌّ لأنَّكِ أهلٌ لِذَاكَا

فأمَّا الذي أنتِ أهلٌ لَهُ ... فحُسنٌ فَضُلْتِ بِهِ مَن سِوَاكَا

وأما الذي فِي ضَمِيرِ الحَشَا ... فلستُ أرى الحُسنَ حتَّى أرَاكَا

وَلَيسَ لِيَ المَنُّ فِي وَاحِدٍ ... وَلَكِن لَكِ المَنُّ فِي ذَا وذَاكَا

[١٧٤] وقال عليه السلام فِي ولده محمد[2] **ببراقش فِي صفر سنة (٥٩٧)هـ: [الطويل/٢٤]**

أرَى العِلمَ بِالآتِي بَعِيداً مَنالُهُ ... علَى غَيرِ رَبِّ العِزَّةِ المُتَعَالِي

وفِكْرُ الفتى مستغرقٌ لعيالِهِ ... فهل نَافِعِي يومَ الحسابِ عيَالِي

فَياليتَ شِعرِي يَا مُحَمَّدُ مَا الذِي ... يَكُونُ إذا نادى الكمِيُّ نَزَالِ

وَصَارَت صُدُورُ الخيلِ تَبكِي بِأدمُعٍ ... يُشَبِّهُهَا الرَّائِي فُرُوعَ غَزَالِ

وبَرْبَرَ كَبشُ القَومِ دُونَ كُمَاتِهِ ... وَطَاحَت عَوَالٍ مِن قِرَاعِ عوَالِي

وثُلِّمَت البِيضُ الرِّقَاقُ وأجفلَ الرَّ ... عَاعُ وصِرْنَ السابِقَاتُ توَالِي

أَتقصِفُ صَدرَ الرُّمحِ غيرَ مُكَذِّبٍ ... وتقضبُ حَدِّ السيفِ غيرَ مُبَالِي

وتَلقَى الكمِيَّ ضاحكاً مُتبَسِّماً ... كَأنَّكَ تَلقَاهُ لِغيرِ قِتَالِ

وَتَحمِي علَى أَعقَابِ خَيلِكِ بِالقَنَا ... يَسُومُكَ فِي هَذَا إليكَ وَذَا لِي

وَهَل تَلقَيَنَّ الرَّكبَ والليلُ مُظلِمٌ ... بِبِشرٍ ورَحبٍ والبيوتُ خَوَالِي

فَتَغمُرُهُم بِرَّاً وَتُوسِعُهُم قِرَىً ... وتُرخِصُ أشياءً وَهُنَّ غوَالِي

وهل تَسمعُ العورَا فتُطرِقُ عِفَّةً ... كأنَّكَ مَغلوبٌ وَكعبُكَ عَالِي[1]

---

[1] هذه الأبيات وجدتها فِي حاشية المخطوطة الأصليه وليست من الأصل، فرأيت إلحاقها إتماماً للفائدة.

[2] هو الأمير الناصر لدين الله مُحَمَّد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام، أكبر أولاد الإمام عليه السلام، قام داعياً محتسباً فِي شهر رمضان سنة (٦١٤ هـ) بعد موت والده عليه السلام، وكان لَهُ من رباطة الجأش وثبات القلب عند منازلة الأقران ومحاولة الفرسان ما هو خليق بمثله، وكان فصيحاً بليغاً مفلقاً، وأخذ فِي الدعاء إلَى الله والجهاد فِي سبيله حتى توفي، ومال إلَى جانبه كثير من العلماء الأعلام كالفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي صاحب الحدائق الوردية، وابن أبي الفتح الصنعاني، وعمران بن الحسن الشتوي وغيرهم، وله الوقعة المشهورة فِي صنعاء مع الدولة الرسولية، وكان جيشه فيها أربعمائة فارس وأربعة آلاف راجل، ومرض بعدها بمدة ودعا الله إن كان قد قبل عمله أن يقبض روحه، فتوفاه الله وعمره اثنان وثلاثون عاماً، سنة (٦٢٣) هـ فِي شهر الحجة ومدة ولايته عشر سنوات إلا أشهر، وقبره بالقبة المجاورة لقبة الإمام المنصور بالله عليهم السلام فِي ظفار. انظر: التحف شرح الزلف صـ٢٤٦، اللآلئ المضيئة للشرفي ٢٦٣/٢-خ-، مآثر الأبرار للزحيف (٢/ .

وَهَـل تَعـرِفَنْ للجَـارِ حَـقَّ جـوارِهِ تُبَـارِي عليـه جاهـداً وتُـوَالِي
وَتَغفـرُ للمـولَى إذَا زَلَّ زَلَّـةً وكـانَ لِعصـيَانِ المُهـيمِنِ قَـالِي
وَهـل تَـدفعَنَّ الخصـمَ مِنـكَ بِحُجَّـةٍ مُبَيَّنَـةٍ غَـرَاءَ ذَاتِ كمَـالِ
وَتَجثُـو لَهُـم حَتَّـى كَأَنَّـكَ ضَـيغَمٌ جَثَـى لِسِـخَالٍ أو لأمِّ سِـخَالِ[2]
لِيعـرفَ فِيـكَ العـارِفُونَ خَلاَئِقـي ومِـن جَـدَلٍ ذَاقُـوهُ مِثـلَ جِـدَالي
وَهَـل تُصـبِحَن لِلصَّـالِحِينَ مَثَابَـةً فَيغلُـوَ مـنهم فِـي وِدَادِكَ غَـالي
وَتَحمِـي علـى أطـرَافِهِم وتَحُـوطُهُم لِأَنَّـكَ وَالٍ أو خليفـةُ وَالِ
وَهـل تَقـدُمَنَّ الخيـلَ وهـي مُغِيـرَةٌ وَتعقِبُهَـا مُسـتَهدِفاً لِنِصَـالي
وَتُـدنِي خَمِيسَـاً مـن خَمِـيسٍ لِمُبْـرِكٍ علـى المـوت لَا تَهـوَاهُ ذَاتُ عِقَـالِ
وَهَـل تَقصُـدُ البيـتَ العتِيـقَ بِضُـمَّرٍ عِجَـافٍ كأمثَـالِ القِسِـيِّ عِجَـالِ
فتغشَـاكَ أفـواجُ الحَجِـيجِ جَمِـيعِهُم لِـرَدِّ سُـؤَالٍ أو لِقَـبضِ نَـوَالِ
فَـإن يَـكُ ظَنِّـي صَـادِقِي وهُـو صَـادِقِي حَـذَوتَ إلَـى طُـرقِ الرَّشَـادِ مِثَـالي

[١٧٥] **وقال عليه السلام في ولده أحمد**[3]: [**المتقارب/٢٣**]

أَلَا لَيـتَ شِـعرِيَ يَـا أحمَـدُ وللقـولِ ناقِـدُهُ ينقُـدُ
أتُصـبِحُ كاليـتِ للزَّائِرِيـ ـنَ وكالبَـدرِ حَفَّـت بِـهِ الأسـعُدُ
وَكاللَيـثِ يَـزْأَرُ فِـي الدَّارِعِيـ ـنَ وَنَـارُ الحـروبِ بِـهِ تُوقَـدُ
وَكـالبَحرِ تَطفُـو قَرَاقِيـرُهُ ويَـدفَعُهَا اللَّجِـبُ المُزْبِـدُ[4]
وتُعْـرَفُ بـالعلمِ والصَّـالِحَا تِ ويَحمـدُكَ الوفـدُ إن أوفَـدُوا

---

[1] العوراء: كناية عن الكلام الفاحش البذئ .

[2] السخال: ولد الشاة.

[3] هو الأمير الكبير أحمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) كان فارساً شجاعاً أديباً فصيحاً بليغاً، محققاً في اللغة والأدب والأنساب، وأخبار العرب، لَهُ قصائد بليغة فِي مدح الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (ع)، بايع الإمام الشهيد ثم نكث بيعته وغدر به وحالف الملك المظفر، وشارك فِي قتل الإمام الشهيد، والأعمال بالخواتم، والله هو الفاصل والحاكم، توفي سنة (٦٥٦) هـ وقبرة بصعدة، وتفاصيل أخباره فِي الموسعات. انظر : مطلع البدور (٢/ ١٣٨) – خ – .

[4] القراقير جمع قرقور: وهو السفينة العظيمة أو الطويلة.

وَتَحمِـــي حِمَـــاكَ وَتَبنِـــي عُـــلَا كَ وَيَزهُـــو بِـــكَ الدَّسْــتُ والمَســـجِدُ[1]
وَتَعتَقِـــبُ الخيـــلَ عِنـــدَ الصَّـــبَا حِ وَقَـــد صَـــرَعَ الأصـــيدَ الأصْـــيَدُ
فَتُـــــردِي الكَمِــــيَّ بِفَــــوَّارَةٍ يُقَحِّـــمُ فِيهَـــا السِّـــنَانَ اليَـــدُ
وَتَضـــرِبُ بالســـيفِ ثَبـــتَ الجَنَـــا نِ وكـــفُّ الشـــجاعِ بـــه تَرْعَـــدُ
وَتلـــوِي جَـــوَادَكَ خَلـــفَ الجِيَـــا دِ وقَـــد ضَـــاقَ بِالشَّـــارِدِ المَشْـــرَدُ
فَتَمنَعُهَـــا وهــــي مَطــــرُودَةٌ فَترجِـــعُ مِــــن حِينِهَـــا تَطْـــرُدُ
وتَحْلُـــمُ حِـــينَ يَطِـــيشُ الحليـــ ـــمُ وتُصْـــدِرُ قومَـــك إن أورَدُوا
ويَأتِيـــكَ للعلـــمِ مُسترشِـــدٌ ويَأتِيـــكَ للمـــالِ مُسْـــتَرْفِدُ
فَتُنبِـــي أخـــا العِلـــمِ بِالغَامِضَـــا تِ حتَّـــى يَعُـــودَ بِهَـــا يُرْشِـــدُ
وَتُعطِـــي أخَـــا المَـــالِ مَـــا يَبْتَغِـــي مـــن المـــالِ فهـــو غـــداً يَنْفَـــدُ
وتُحْمِـــي عَلَـــى الظَّـــالِمِينَ الجِهَـــا دِ بِضَـــربٍ يَشِـــيبُ لَـــهُ الأمْـــرَدُ
وَتَخفِـــضُ للصَّـــالِحِينَ الجَنَـــا حَ وإنَّ لامَـــكَ النـــاسُ أو أحمَـــدُوا
وَتُغلِـــظُ رُكنَـــاً علـــى الفَاسِقِيـــ ـــنَ وإن شَـــايَعُوكَ وإن أســـعَدُوا
إذا كُنـــتَ مُطَّلِعَـــاً بالقِيَـــا مِ عَلَـــيهم وســـيفُكَ لَا يُغْمَـــدُ
وَدِيـــنُ جُـــدودِكَ ديـــنُ الإلَـــ ـــهِ وَغَيـــرُهُمُ جَاحِـــدٌ مُلْحِـــدُ
وَجَـــدُّكَ يَحيَـــى سَـــلِيلُ الحُسَيـــ ـــنِ هـــادِي الأنَـــامِ فلـــم يهتَـــدُوا[2]
وَجَـــدُّكَ حَمـــزَةُ مِـــن جَانِـــبٍ فهـــذا الهِـــلَالُ وذا الفرْقَـــدُ
فَمَـــا عُـــذرُ مِثلِـــكَ إن لَـــم تَكُـــن كآبَائِـــكِ الشُّـــمِّ إن عُـــدِّدُوا

[١٧٦] **وقال عليه السلام في ولده أبي القاسم[3] [حمزة بن عبد الله بن حمزة لليال بقين من صفر سنة ستمائة]: [الطويل/٢٥]**

أبَـا قَاسِـمٍ مـا أنـتَ إن جَـاشَ مَوْجُهَـا بفتيانِهَـــا وازدادَ حَـــرُّ وَقُودُهَـــا
وماتَـــتْ رِمـــاحُ الخَـــطِّ بـــين رِعالِهَـــا وفارقَـــتِ البِـــيضَ الرقـــاقَ عمودُهَـــا

---

[1] الزهو: المنظر الحسن والإشراق والنور. والدست: صدر البيت.

[2] جده من قبل أمه الإمام الهادي إلَى الحق يحي بن الحسين عليهم السلام .

[3] أبو القاسم: هو الأمير الخطير الهمام الأسد الباسل الضرغام حمزة بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام، مولده فِي (٢٧) من شهر صفر سنة (٥٩٩)هـ، بمدينة حوث، وأمه جارية حبشية، كان أميراً خطيراً بديع النظم فائقه، وكان محباً للفضلاء محبباً إليهم، أديباً لبيباً. مطلع البدور (٤/ ٤٧) — خ - .

وصَارَ عَمِيدُ القومِ يَغبَى مَكَانُهُ ... وَسِيقَت إليه خُطَّةٌ لا يُرِيدُهَا
وَضَاقَت على الأبطالِ وهي رَحِيبَةٌ ... وَدَانَت خُطَاهَا فِي المَكَرِّ قيودُهَا
وَصَاحَ كَمِيُّ القومِ ردُّوا وُجُوهَهَا ... فصَمَّتْ ولم تصفح إليه خدُودُهَا
وَهَابَ الرئيسُ أن ينوَّهَ بِاسْمِهِ ... ولَم يَرفَعِ الأصواتَ إلا حديدُهَا
أَتُثنِي على أعقابِهَا وهي جُنَّحٌ ... وقد حَثَثْتهَا بالمهاميز صِيدُهَا[1]
فَتُردي قَزَيعَ الخَيلِ فِي سَرَعَانِهَا ... بِضَربَةِ حُرٍّ لايُنَادى وليدُهَا[2]
وَتَردَعُ أُولاها بِصدرِ مُطَهَّمٍ ... يَلِينُ لَهُ بعد القَسَاوَةِ عودُهَا
وإنْكَ وإن كنتَ ابنَ سوداءَ بَرَّةٍ ... فقد سَادَ بِيضَانَ العمائرِ سُودُهَا[3]
أَلَيسَ خَفَافٌ والسَّلِيكُ وعَنتَرٌ ... حُمَاةٌ إذا بُلَّت لِرَوعٍ لبودُهَا[4]
وَبعدُ فَأَنتَ ابنُ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وحيدرَ إن عُدَّت لِفخرٍ جُدُودُهَا

---

[1] المهاميز جمع مهمز ومهماز: وهو حديدة فِي مؤخر عقب الرائض.

[2] قزيع الخيل: الخفيف السريع، وتقزع الفرس: تهيأ للركض، ويقالُ: "أمْرٌ لا يُنادى وَليدُهُ" في الخَيْرِ والشَّرِّ، أي: اشْتَغَلوا به حتى لو مَدَّ الوليدُ يَدَهُ إلى أعَزِّ الأَشْياءِ لا يُنادى عليه زَجْراً.

[3] العمائر جمع عَمارة بالفتح: وهي كل شيء على الرأس من عمامة وقلنسوة وتاج وغيرها.

[4] ذكر الإمام عليه السلام ثلاثة من فرسان العرب المشهورين، الذين كانت أمهاتهم إماء، وهم:

١. خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن عمرو بن قيس بن غيلان السلمي، اشتهر بالنسبة إلى أمه، وكانت سوداء، هو من فرسان العرب المعدودين المشهورين، يكنى أبا خراشة، أدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة وغزوة حنين والطائف، وتوفى سنة(٢٠)هـ.

٢. السليك بن عمرو بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، ويسمى سليك بن السلكة نسبة إلى أمة، وهي أمة سوداء، من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وأفتكهم، من شياطين الجاهلية، يلقب بالرئبال، كان من أعلم الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها له وقائع وأخبار كثيرة، إلا أنه لم يكن يغير على مضر وإنما يغير على اليمن فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة، قتله أسد بن مدرك الخثعمي، سنة ١٧ قبل الهجرة تقريباً، وقيل يزيد بن رويم الذهلي الشيباني.

٣. عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، أمه حبشية تسمى زبيبة سرى إليه السواد منها، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، كان مغرماً بابنة عمه عبلة، اجتمع في شبابه بامرىء القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء وعاش طويلاً، قتله الأسد الرهيص، وقيل: جبار بن عمرو الطائي.

فَمَـا غـضَّ مـن زَيـدٍ تـأمُّمُ أُمِّـهِ ... ولانَـالَ مـن مَيسُـون مجـداً يزيـدُهَا[1]
فَـأحْيِي رُسُـومَ الـدين واسـمُ لِشـيدِهَا ... فآبـاؤُكَ الصِّـيدُ الكـرامُ تَشِـيدُهَا
وَلَا تلْـهَ عـن كَسـبِ العُلُـومِ وَضـبطِهَا ... بِأَرْكَانِهَـا والشَّـاهِدَاتُ حُـدُودُهَا
وَضـيفُكَ أكرِمـه وإن عَـدِم القِـرَى ... وطَبِّـقَ أقطـارَ الـبلادِ جليـدُهَا
وَجَـارُكَ لا تُسـلِمْ لِخَطـبٍ وإن طَغَـى ... لِيَظْلِمَـهُ جَبَّارُهَـا وَعَنِيـدُهَا
وَصَـاحِبُك احفظـهُ كَنفسِـكَ إنَّـهُ ... لَـدَى كُـلِّ مَحمُـودِ الخِـلاَلِ نَدِيـدُهَا
وَكُـن لِبَنِـي الأعمَـامِ حِصـنَاً وَمعقِـلاً ... إذَا حَضَـرَت شَـهْبَاءُ تَهفِـي بُنودُهَـا[2]
وَصِـلْ رَحِمـاً للقـاطِعِينَ وَلَا تَـنَمْ ... وَقَـوِّمْ ولاَةَ الظلـم إن مَـالَ جِيـدُهَا
وَلَا تَـنسَ أمـرَ الله فِـي كُـلِّ سَـاعَةٍ ... لِيَشـهدَ بِـالخَيرَاتِ عَنهَـا شُـهُودُهَا
وَمِـن حَـي حَـامٍ نِسـبَةٌ مِنـكَ فَاحمِهَـا ... فَـدعَواكَ مِنَّـا لَا يُـرَامَ بَعِيـدُهَا
وَإن نَـابَ أحيـاءُ العَشِـيرَةِ نَائِـبٌ ... فَكُـن دُونَهَـا سُـوراً وَكِـدْ مـن يَكِيـدُهَا
وَكُـن طَـودَ حَلـمٍ حِـينَ لِلحِلْـمِ مَوضِـعٌ ... وَصرصَـرَ عَـادٍ أو يَلِـينُ شَـدِيدُهَا[3]

[١٧٧] **وقال عليه السلام بعد خروجه من ذَمَرْمَرْ المرة الأولى سنة (٥٩٩هـ): [الكامل/٨]**

فَـارَقتُكُم فَبَكيـتُ يـومَ فِـرَاقِكُم ... وسـترتُ فِـي كُـمِّ القمـيصِ دُمُـوعِي
وَسَـقَانِيَ التوديـعُ كـأسَ مَـرَارَةٍ ... مَـا كَـانَ أغنَـانِي عـن التَّودِيـعِ
لَمَّـا هَبَطـتُ السَّـهلَ ظَلْـتُ كَـأَنَّنِي ... سُـقِّيت سُـمَّ جـرايحِ الملسُـوعِ
حُورِيَّـةٌ ودَّعـتُ أمْ إنسِـيَّةٌ ... أم صـورةٌ مـن جـوهَرٍ مطبُـوعِ
وأنَـا الخَمِـيسُ وفِـي الخَمِـيسِ وَإنَّنِـي ... فِـي غَايَـةٍ مـن لَوعَـةِ التَّروِيـعِ
مَـا كُنـتُ أحسِـبُ قَبلَهَـا أن النَّـوَى ... يُحيِـي علـى لَهَـبِ الجَحِـيمِ ضُـلُوعِي
إن كَـانَ للـدُّنيَا بِعـادِي عَـنكُمُ ... فَطلبتُهَـا مـن مَـوْرِدٍ مَمنُـوعِ
لكـن لِنَشـرِ العِلـمِ بَعـدَ مَمَاتِـهِ ... وإقَامَـةِ المَعقُـولِ والمَسـمُوعِ

---

[1] كانت أم زيد عليه السلام، أمة اشتراها المختار بن عبيد الثقفي بثلاثين ألف درهم وأهداها لعلي بن الحسين زين العابدين، واسمها جيدا، فأنجبت لَهُ زيداً عليه السلام فلم يمنعه ذلك من أن يكون إماماً يهتدى به وأن ينال الكرامة في الدنيا بالشهادة وفي الآخرة بالرضوان والجنة . وميسون بنت بحدل، أم يزيد بن معاوية .

[2] سنة شهباء: أي شديدة مجدبة، وتهفي: أي تتحرك وتضطرب، بنودها: البند: العلم الكبير.

[3] الريح الصرصر: الشديدة الصوت والبرد.

[١٧٨] **وقال عليه السلام إلى زوجته منعة : [الكامل/١٢]**

لا تُشْــعِلُوا كَبِـــدِي بِجَمْـــرِ عِتَـــابِكُمْ وتُجَـــدِّدُوا وَجْـــدِي بِكُـــمْ وغرَامِـــي

فَلَعَــلَّ مَــنْ حَــتَمَ النَّــوَى يَقْضِــي لَنَــا مِـــنْ بَعْـــدِ طُـــولِ فراقِنَـــا بلِمَـــامِ

أَمَّـــا الكِتَـــابُ فَقَـــدْ نَقَـــدْنَا بُعْـــدَهُ بِخَصَـــائِصِ الأخبَـــارِ والأعـــلَامِ

وذَكَـــرْتُمُ عُـــذراً ولـــيسَ بِوَاضِـــحٍ عنـــدِي وَلَا وُدِّي لكـــم بجَهَـــامِ[1]

أنـــتم لـــديَّ وإنْ جَـــرَحْتُم مُهجَتِـــي فـــي غَايـــةِ الإعـــزَازِ والإكـــرَامِ

يـــا بِنْـــتَ أمـــلاكِ البَرِيَّـــةِ عـــنْ يَـــدٍ وحمـــاةِ أَلْوِيـــةِ الـــوَغَى مِـــنْ يَـــامِ

مـــن قَـــالَ فـــيهم حيـــدرٌ وكفـــى بـــه شـــرفاً علـــى متـــواتِرِ الأيَّـــامِ

لَـــوْ كُنْـــتُ بَـــوَّابَ الجِنَـــانِ ومَلْكَهَـــا لَأَمَـــرْتُ هَمْـــدَانَ ادخُلُـــوا بِسَـــلَامِ

لا والـــذي أنـــا مـــن خُلَاصَـــةِ خَلقِـــهِ ولَـــهُ صَـــلَاتِي جَهْـــرَةً وصِـــيَامِي

لـــولا اعتمـــادِي نصـــرَ دِيـــنِ مُحَمَّـــدٍ جـــدِّي لَمَـــا نقـــلَ المَطِـــيُّ خيَـــامِي

حُمِّلْـــتُ مَـــا لَا يســـتقل بحَمْلِـــهِ يـــا بِنْـــتَ فَضْـــلٍ ســـادةُ الأقـــوَامِ

أمَّـــا النَّهَـــارُ ففـــي خُطُـــوبٍ جَمَّـــةٍ والليـــلُ فِـــي نَقْـــضٍ وفـــي إبْـــرَامِ

[١٧٩] **وقال عليه السلام: [الكامل/٤]**

لـــولا الإلـــهُ وأنَّ بُعـــدي عَـــنْكُمُ فـــي حَقِّـــهِ اســـتعظمتُ جُـــرْمَ بِعَـــادِي

مـــا عَـــنَّ لِـــي ذِكَـــرَاكُمُ إلا حَمـــى عـــن مُقلَتِـــي قَلَقَـــاً لَذِيـــذَ رُقَـــادِي

رُعْيَـــاً لكـــم مـــن نَـــازِحِينَ أَحِبَّـــةٍ سَـــكَنُوا علـــى بُعْـــدٍ صَـــمِيمَ فـــؤَادِي

يَـــالَيتَنِي فِـــي الوَاصِـــلِينَ إِلَـــيكُمُ مَـــن قَـــومِكُم فَـــأفِي بعهـــدِ وِدَادِي

[١٨٠] **وقال عليه السلام: [المنسرح/٩]**

لَـــم أرَ مُـــذْ فـــارقتُكُم مُشـــبِهَاً لكـــم سِـــوَى رِيـــمِ الفـــلا والمَهَـــا

رُعيَـــاً لِأيَـــامِيَ فِـــي دَارِكُـــم مَـــن لِـــي بِهَـــا ترجِـــعُ أمْ مَـــن لَهَـــا

قَامَـــت تُرِينِـــي البـــدرَ فِـــي هَالَـــةٍ لَمَّـــا تَعَنَّـــتُ أُرِيهَـــا السَّـــهَا

يَـــا قَاتَـــلَ اللهُ سُـــيوفَ النَّـــوَى تَقطَـــعُ مـــن أحبَابِنَـــا وَصْـــلَهَا

لَا أنْـــسَ قُـــرْبَيْكُم وأيامَـــه والعـــيشَ ذاكَ الواسِـــعَ الأَبْلَهَـــا

---

[1] الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه أو قد هراق ماؤه.

لَا تُنكِـرُوا حقِّـي فـأنتم إلَـى ... قَلبِـيَ أشـهى كُـلِّ مَـا يُشـتَهَى
نُحِـبُ أهـلَ الحُسـنِ مـن أجلِكـم ... وأنـتُمُ الغَايَـةُ والمُنتَهَـى
وَإنَّمَـا بَاعـدَنَا عَـنكُمُ ... أوامـرُ الشـرع وحكـمُ النُّهَـى
لِسَـعيِنَا فِـي نشـرِ دِيـنِ الهُـدَى ... أو نتـرَدَّى بِثِيَـابِ البَهَـا

[١٨١] **وقال عليه السلام إلى زوجته منعة**: [**الطويل/١٨**]

ومَـا كُـلُّ مـن يَهـوَى حَبِيبَـاً يَـزُورُهُ ... وَلَا كُـلُّ مَـن يَشـنِي بَغِيضَـاً يُجَانِبُـه
عَجِبـتُ مـن الأيـامِ مـن سُـوءِ حَالِهَـا ... فَـلَا تعجَبَـا فالـدهرُ جَـمٌّ عَجَائِبُـه
وَضَـيفٌ أتَـانِي بَعـدَ وَهْـنٍ يَزُورُنِـي ... فَطَـوراً أُفَدِّيـهِ وطَـوراً أُلَاعِبُـه
أَقُـولُ لَـهُ إِنِّـي اهتَـدَيتُ ولَـمْ تَكُـنْ ... جريئَـاً علـى هَـولٍ ولَا أنـتَ رَاكِبُـه
فَيَـا جَـوذَرَ الوَعْسَـاءِ عينُـكِ عينُـهُ ... ومـا حَاجِـبٌ عَايَنتُـهُ لَـكِ حَاجِبُـه[1]
لَعَمـرِي لَقَـدْ أَحيَـتْ أحيـاءَ مَـذحِجٍ ... لِأَنَّ إلَـى كهـلانَ تُعـزَى مَنَاسِـبُه
فَكيـفَ بِهَمـدانَ بـنِ زَيـدٍ وَصِـيدِهَا ... وَأقـرَبُ منهـا قَومُـهُ وأقارِبُـه
وَإنِّـي وإن كُنـتُ ابـنَ أفضـلِ مـن مَشَـى ... علـى الأرض طُـرَّاً عُجْمُـهُ وأعارِبُـه
يُصَـانُ لَـهُ عنـدي مـن المَـدحِ صَـفْوُهُ ... ويُجنَـى لَـهُ مـن الكـلام أطايِبُـه
إذَا أنـتَ لَـم تَجهـر بِمَـا ضُـمِّنَ الحَشَـى ... تَكَـدَّرَ مـن صَـفوِ الـوِدَادِ مشـارِبُه
تَجُـولُ خَلاَخِيـلُ النِّسَـاءِ وَلَا أرى ... لِمَنعَـةَ خَلخَـالاً تَجُـولُ جوانِبُـه[2]
سَـلِيلةُ أمـلاَكٍ كَرِيمـةُ مَعْشَـرٍ ... عَقِيلَـةُ حَـيٍّ لاتضـيقُ مذَاهِبُـه
أنـاةٌ كغُصْـنِ البَـانِ فِـي دَعْـصِ رَمْلَـةٍ ... وبـدرٌ مُحَيَّـاهُ وليـلٌ ذوَائِبُـه[3]
فمـا عَـاقَنِي منهـا مَـودَّةُ غَيرِهـا ... ولكـن طِـلابُ المجـدِ إذ أنَـا طَالِبُـه
وَإحيـاءُ ديـنِ الله بعـد مَمَاتِـهِ ... وتغيِـيضُ بَحـرِ الظلـم إن جَـاشَ غَارِبُـه
تَـذَكَّرتُ أيـامَ الوِصَـالِ فأَجْهَشَـتْ ... شُـجُونٌ غُـرُوبَ الـدَّمعِ وانَهَـلَّ سـاكِبُه

---

[1] الجوذر: ولد البقرة الوحشية . الوعساء: رابية من الرمل ليّنة .

[2] الخلخال كبلبال: حلي للنساء يوضع في الساق.

[3] الأناة كقناة: المرأة فيها فتور عند القيام . والدعص بالكسر: قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيب منه، المجتمع أو الصغير، الجمع: دعص وأدعاص ودِعْصة. والمحيا: الوجه.

فَيَا رِيحُ هل أَهدَيتِ نَفْحَ قَسِيمَةٍ ... وَثُبْنَةَ زَهرِ الرَّوضِ فَاضَت مَذَانِبُه[١]

أم اهدَيْتَ من أردَانِ مَنعَةَ نَفحَةً ... كَنشرِ نَسِيمِ المسك أذرَاهُ جالِبُه[٢]

[١٨٣] وقال عليه السلام إليها: [الطويل/١٤]

ومُعتَذِرٍ فِي اللفظِ والخَطِّ زَادَنَا ... جَوىً واشتِيَاقاً أَنْ أقامَ لنا عُذْرَا

تُذَكِّرُنَا رُؤيَاهُ غِزلاَنَ مَنعجٍ ... وَدِعْصَ النَّقَا والوردَ والشَّمسَ والبدرَا[٣]

وأيَّةُ شَيءٍ منكِ تَنسَى قُلُوبُنَا ... وَإِنِّي بِمَا أهدَيتِه كَلِفٌ مُغْرَى[٤]

فَيَالَكَ مِن طَرْسٍ كَأَنَّ عُيُونَنَا ... بِهِ تَجتنِي اليَاقُوتَ والتِّبرَ والدُّرَا

حُرُوفٌ إذَا مَالَت أمالَت قُلُوبَنَا ... وإن ثَبَتَت أغْرَت بِأجسَامِنَا الجَمرَا

أَرَى كُلَّ مَحبُوبٍ يُحِبُّ فِعَالَهُ ... ومَن كَانَ مَغبُوطاً يَرَى عُرفَهُ نُكْرَا

فَلاَ والذِي طَافَ الحَجِيجُ بِبَيتِهِ ... عَصَائبَ شُعثاً تَرتَجِي عَفوهُ غُبْرَا

لَقَد عَلِقَت مِنكِ الحِبَالُ بِمُحكَمٍ ... مِن الوُدِّ لا رَثَّ الوصالِ ولا نَزْرَا

عَشِرنَ شَوَانِي مَن أُحِبُّ ولاَ لَعاً ... لَهَا وَلَعاً لِمَن أُحِبُّ ولا عَثرَا

سَقَى الجَانِبَ الغَربِيَّ مِن كُلِّ بُقعَةٍ ... من الأرضِ صَوبُ المزنِ يَهمِرُهُ هَمْرا[٥]

وَلاَ زَالَ ريحانٌ ومِسكٌ وعَنبَرٌ ... جَمِيلٌ نسيمُ الرِّيحِ ينشُرُهُ نَشْرَا

فَيَا عَاذِلِي لَم تَدرِ فِيمَا عَذَلتَنِي ... تَأَنَّ فمَا أقسَاك قلبَاً وما أَجْرَى

عَذَلتَ بِمَجمُوعِ الكَمَالِ سَمَتْ بِه ... فُرُوعُ العُلَى حَتَّى أَنَاخَ على الشِّعْرَى[٦]

يُنَازِعُنِي غُرَّ القَوافِي وهِبتُهُ ... فقَد صِرتُ أخشَى أنْ يَكُونَ بِهَا أدرَى

---

[١] القسيمة: جونة العطار. والثبنة: الوعاء الذي يوضع فيه الشيء. والمذانب جمع مذنب كمنبر: مسيل الماء في الأرض، والجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها.

[٢] الأردان جمع الرُّدن: وهو أصل الكم.

[٣] منعج بفتح الميم وسكون النون وكسر العين: واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج، ويصب في الدهناء، وقيل: واد لبني أسد كثير المياه. والدِّعْصُ، بالكسر: قِطْعَةٌ من الرَّمْلِ مُسْتَديرةٌ، أو الكَثِيبُ منه، المجْتَمِعُ أو الصغيرُ. والنقاء: الرمل.

[٤] كلف به: أولع به. وغري به: أولع.

[٥] الهمر: الصب والسيلان.

[٦] الشعرى: نجم مقابل لسهيل.

[١٨٤] **وقال عليه السلام إليها أيضا**: [**المنسرح**/١٩]

وَافَــى عَلَــى فَتــرَةٍ مــن الرُّسُــلِ كتــابُ مَــنْ ذِكْــرُ وصــلِهِ شُــغُلِي
كَــأنَّ وردَ الخُــدُودِ مُهْرَقَــةٌ ورَقمُــهُ مــن أســاوِدِ المُقَــلِ
وَافَــى فَهَنَّــى بالعِيــدِ قُلــتُ لَــهُ العيــدُ لُقيَــا مُنْشِــيكَ فِــي عَجَــلِ
يَــا طِــرسُ مُنشِــيْكَ صَــارَ بِظِلِــمُ والظْـــظَالِمُ مــن خِيفَتِــي علــى وَجَــلِ
أَخَافُــهُ لَــم يَخــفْ شَــبَا غَضَــبِي إذْ حَــلَّ فــوقَ السِّــمَاكِ والحَمَــلِ[١]
مَجــداً وَعِــزّاً وَمَنْــزِلاً وإبَــىً مِــن صِــيدِ قَحطَــانَ وَارِثِــي الــدُّوَلِ
مُلُــوكُ هَمــدَانَ لُــبُّ عُنصُــرِهَا أطعــنُ مَــن جَــرَّ عَاسِــلَ الأَسَــلِ
مَقَائِــلٌ مــن أَحيَــا ذَوِي يَمَــنٍ بَــينَ عَــرَانِينِ سَــادَةِ الأُوَلِ[٢]
لا سِــلْمَ تَسْــلِيمَ فِرقَــةٍ رَفَضَــت لِلقَــولِ بِالــدِّينِ جُملَــةَ العَمَــلِ
أنكَــرَتِ البَعــثَ والنُّشُــورَ ولَــم تَرجِــع بِتفصِــيلِهِ علــى الجُمَــلِ
فَعِيــلَ صَــبْرِي لِــذَاكَ واضــطَرَبَت أســبَابُ فِكــرِي لِحَــادِثٍ جَلَــلِ
مِــن قَــولِ مــن لَــم أخُــنْ مَوَدَّتَــهُ وصَــارَ لَا يَحتَــذِى عَلَــى مَثَلِــي
أَنسَــاهُ مُنسِــي مُوسَــى الغــداءَ وقَــد آوَى إلَــى صَــخرَةٍ مــن الجَبَــلِ
بِــأَنَّنِي فِــي عَــدنَانَ وَاسِــطَةُ الـــعَقدِ وَجَــدَّايَ أحمــدٌ وَعَلِــي
هَــذَا نَبِــيٌّ جِبرِيــلُ يَخدُمُــهُ وَذَا وَصِــيٌّ بِالمُشــكِلاَتِ مَلِــي
مَنَاسِــبٌ لَــو يَرُومُهَــا زُحَــلٌ بالكيــدِ حَــلَّ العُقَــابُ فِــي زُحَــلِ
وإنَّ مِنهَاجَنَــا ومَــذهَبَنَا أهــدَى وأزكَــى مــن سَــائِرِ السُّــبُلِ
وَطَالِــبُ الرُّشــدِ فِــي الخِــلاَفِ لَنَــا كطالِــبٍ طَيــرَةً مــن الجَمَــلِ
آلُ نَبِــي الهُــدَى وَعترَتُــهُ الــدْ دُنيــا ومَرسَــى نَجَــاةِ كُــلِّ وَلِــي

[١٨٥] **وقال عليه السلام إليها**: [**المتقارب**/١٢]

أَمَظلُومَــةٌ أنــتِ فِيمَــا زَعمْـــ ـــتِ والظُّلــمُ فِعلُــكِ بِــي فَــاعلَمِي

---

[١] الحمل: برج في السماء.

[٢] المقاول: جمع مقول الملك، أو من ملوك حمير، وأصله قَيِّل كفيعل، وسمي لأنه يقول ما شاء فينفذ. والعرنين: السيد الشريف.

سَـــــألتُكِ مـــــاءً يُزِيــــلُ الغَـــــرَا   مَ فَجَرَّعتِنِــــي حُمَــــةَ الأرقَـــــم[١]

بِعَــــينِ إِلَهِــــكِ مَــــا تَصنَعِيـــــ   ــنَ فمـــا كنـــتِ حاكمـــةً فـــاحكُمِي

نَـــــدِينُ لكـــــم بالــــذي تَشــــتَهُو   نَ ونَضــــرِبُ بِالسَّــيفِ رَأسَ الكَمِـــي

فَأَقســـــمتُ بِالبَيــــتِ والمِشعَرَيْــــ   ــنِ وحـــوضِ الســقايَةِ مِـــن زَمـــزَمِ

لقـــد حَـــلَّ حُبُّـــكِ فِـــي مُهجَتِـــي   مَحَـــلَّ المُشَـــاشِ مـــن الأعظُـــمِ[٢]

لَــــكِ اللهَ مــــن نَــــازِحٍ دَارُهَــــا   جَـــرَى حُبُّهَـــا فِـــي مجـــرى الـــدَّمِ

أَبِنـــتَ الملـــوكِ أنَـــا ابـــنُ النَّبِـــي   فَـــأينَ الهِـــلاَلُ مـــن المِـــرزَمِ[٣]

أَطَـــاعَنِيَ النَّـــاسُ مِـــن رَاغِـــبٍ   ومِـــن رَاهِـــبٍ ظُبَـــةَ المُخْـــذَمِ[٤]

وَيعصِـــي مَرامِـــيَ وَاهِـــي العِظَـــا   مِ قَطُـــوعُ الكَـــلَامِ كَـــرِيمِ رُمِـــي

إِذَا رُمـــتُ شُـــهدَ جَـــوابٍ أَتَـــى الــــ   ـــجَوابُ بِكـــأَسٍ مـــن العَلقَـــمِ

[١٨٦] **وقال عليه السلام إليها أيضاً**: [**السريع**/١١]

جِســـمِي مَـــرِيضٌ وَوِدَادِي صَـــحِيحْ   وَلَا يَبُـــثُّ السِّـــرَّ إِلَا النَّصِـــيحْ

لَا يَشــتَفِي قَلبِـــيَ مـــن فَقـــدِكُم   إِلَا بوصـــلٍ أو بِمَـــوتٍ مُـــرِيحْ

لَـــو كَـــانَ لِـــي النَّـــاسُ وأُعْطِيْـــتُكُمْ   بِهِـــم لَكَـــانَ البيـــعُ بيعـــاً رَبِـــيحْ

حَمَّلتُمُـــونِي مَـــا أَرَانِـــي لَـــهُ   يَـا بِنـتَ بَحـرِ الجُـودِ نِضْـوًا طَلِـيحْ[٥]

مَـــالِيَ يَـــا مَنعَـــةُ مـــن عَـــاذِرٍ   وَعَـــاذِلِي فِـــي كُـــلِّ وقـــتٍ مُشِـــيحْ[٦]

أَنَـــا الجَـــوَادُ المُرتضَـــى جُـــودُهُ   إلا بِكُـــم فـــالكَفُّ جَعـــدٌ شَـــحِيحْ[٧]

دَعـــــوَاكُمُ أَنَّـــــا جَرحنَـــــاكُمُ   وكيـــفَ يَشـــكُو مـــن قَتِيـــلٍ جَـــرِيحْ

أَنَـــا ابـــنُ مَـــن جَـــاءَ بِتَعظِيمِـــهِ الـــ   ـــقُرآنُ والبيـــتُ رفيـــعُ الصَّـــفِيحْ

---

[١] الحُمة كثُبة: السم، والأرقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس.

[٢] المشاش جمع مشاشة بالضم: رأس العظم الممكن المضغ .

[٣] المرزم ويقال المرزمان : نجمان مع الشعريين .

[٤] الظبة كثُبة: حد السيف. والمخذم كمعظم: القاطع، وإنما خفف هنا لضرورة الشعر.

[٥] النضو: المهزول، والطليح: المتعب المعيى.

[٦] المشيح: الذي ينظر إلى خصمه مضايقة.

[٧] جعد: أي بخيل، وهي صالحة للمعنيين البخل والجود، لكن هنا تعين البخل لوصفه بالشح.

بَــــينَ عَلِـــيٍّ وأَبِـــي القَاسِـــمِ الـــ ـــــبَرِّ وفَرَعـــــي شَـــــبَّرٍ والـــــذَّبِيحْ
لِـــيَ المُعَلَّـــى مـــن قِـــدَاحِ العُلَـــى إن كَـــانَ غَيـــرِي نُهْـــزَةً للمَنِـــيحْ[١]
فَـــبعضُ حَقِّـــي مُوجِـــبٌ طَـــاعَتِي فَبَيِّنُـــوا القَـــولَ بِلَفْـــظٍ فَصِـــيحْ

[١٨٧] **وقال عليه السلام**:[**السريع/٧**]

قَلبِـــي بِكُـــم مُسْـــتَهْتَرٌ مُسْـــتَهَامْ وَمُقلَتِـــي مـــن فَقْـــدِكُمْ لا تَنَـــامْ[٢]
فَهَـــل إِلَـــى الوَصـــلِ سَـــبِيلٌ لَعَلْــ ـــلَ الوصـــلَ يَـــا مَنعَـــةُ يَشـــفِي الغـــرَامْ
حَالَـــت صُـــرُوفُ الـــدَّهرِ مَـــا بَيْنَنَـــا فـــاليومُ والليلَـــةُ عنـــدِي كَعَـــامْ
أَرُومُ لُقيَـــاكُم وأَيـــدِي النَّـــوَى تَحُـــولُ مَـــا بَينِـــي وبَـــينَ المَـــرَامْ
يَضـــرِبُنَا الـــدَّهرُ بِمَاضِـــي الظُّبَـــا ونَضـــرِبُ الـــدَّهرَ بِسَـــيفٍ كُهَـــامْ
وكلَّمـــا قُلنَـــا لَـــهُ أَدْنِهِـــم قـــال لنَـــا مُســـتهزِأً لا هَمَـــامْ[٣]
وجُـــلُّ مـــا نطلـــبُ مـــن دَهرِنَـــا دُنُـــوكُمْ مـــن دَارِنَـــا والسَّـــلَامْ

[١٨٨] **وقال عليه السلام**: [**الطويل/٣٦**]

ومـــا شـــادِنٌ بالرَّمـــلِ يَرعَـــى وإِنَّمَـــا أشـاحَ حِـذَاراً عنـد جَـرْسِ العَوَاصِـفِ[٤]
لَـــهُ مُقلَـــةٌ كحـــلاءُ يُصْـــمَى رَمِيُّهَـــا إِذَا اعترضـت مِنـهُ عُـرُوشُ السـوَالِفِ[٥]
إذَا صَـاحَتِ الأطيـارُ ضَـآءَلَ جِسـمَهُ فأَعجِـب بِمرهُـوبِ المَهَابَـةِ خـائِفِ
ومَـا شَـاةُ رمـلٍ فِـي مَثَـانِي خَمِيلَـةٍ مِـنَ الآي جَادَتْهَـا سـوارِي المصَـايِفِ[٦]
تمِيـل إِلَـى الأرطَـى إذَا الشـمسُ عَارَضَـت لِظِـلٍّ قَصِـيرٍ لَـيسَ بِالمُتَكَـاثِفِ[٧]

---

[١] المعلى كمعظم: سابع سهام اليسر. والمنيح كأمير: قدح بلا نصيب.
[٢] المستهتَر بالشيء بالفتح: المولع به، لايبالي بما فعل فيه، وشتم له. ومستهام: أي هائم.
[٣] لا همام كقطام: أي لا أهُم.
[٤] شدن الظبي – وجميع ولد الظلف والخف والحافر – شدوناً: قوي واستغنى عن أمه.
وأشاح: أي جد في الهرب. والجرس: الصوت.
[٥] العروش: لحمتان مستطيلتان في ناحيتي العنق أو في أصلها. والسوالف جمع سالفة: وهي ناحية مقدم العنق.
[٦] الخميلة: المنهبط من الأرض وهي مكرمة للنبات، والشجر الكثير الملتف، والموضع الكثير الشجر حيث كان. والسواري جمع سارية: وهي السحاب الذي يسري ليلاً.
[٧] الأرطى: شجر نوره كنور الخلاف، وثمره كالعناب مرة تأكلها الإبل غضة وعروقه حمر، الواحدة أرطاة.

إذا هَمْهَمَ القنَّاصُ سَافَتْ وخَامَرَتْ ... فَيَا لكِ مِنْ مُستَنكِرِ الأمرِ عَارِفِ[١]

ومَا غُصنُ بَانٍ نَطَّقَ الرملُ حَقْوَهُ ... بأحسَنَ مِن بِيضِ المُلَا والمَلَاحِفِ[٢]

إذا حرَّكَتْهُ الرِّيحُ وانْآدَ مَتْنُهُ ... كَشَارِبِ صِرْفٍ مِن عَصِيرِ القَرَاقِفِ[٣]

وَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّهَا ... ويُلحِفُهَا مِن رِفِّهِ المُتَرَادِفِ[٤]

ومَا دُمْيَةٌ مِن زُخرُفٍ فِي رُخَامَةٍ ... تُشَابِهُ مَتنَاهَا متونَ الصَّحَائِفِ[٥]

بصرواحَ أوغمدَانَ أو قصرِ مأربٍ ... ذاوتِ العِمَادِ سَامِيَاتِ المَقَاذِفِ[٦]

وَمَا عَسْجَدِيٌّ بَرمكي مُشَوَّفٌ ... خَلَاصٌ تَهَادَاهُ أكفُّ الصيارِفِ[٧]

وما قرن شَمسٍ بينَ رُكنَي غَمَامَةٍ ... تُصَدُّ وتَبدُو كالمُدِلِّ المُشَارِفِ

ومَا بَدرُ تَمٍّ بعد عَشرٍ وأربَعٍ ... تَرَدَّى من الهَالَاتِ خُضْرَ المطارِفِ[٨]

وما دُرَّةُ الغَوَّاصِ صَيَّرَ نَفسَهُ ... لِيَغْنَمَ فيهَا عُرضَةً للمتَالِفِ

بِأحسنَ مِن بنتِ ابنِ عمرانَ فِي الذِي ... يُرَاعُ لَهُ مِن هَذهِ كُلُّ واصِفِ

فَتَاةٌ مَتَى مَا تَنتَسِبْ فهي فِي الذُّرَى ... عَفِيفَةُ جَيبٍ مِن نساءٍ عفائِفِ

لعمرِي لقد عَزَّت عليَّ وإنَّهَا ... لأكرمُ عِندِي مِن تَلِيدِي وطَارِفِي[٩]

وكُنَّا بِهَا فِي خَفضِ عَيشٍ وإنَّمَا ... يَصُدُّ عنِ الأهوا وعيدُ المصاحِفِ

سَلِي يَا ابنَةَ اليامي عَنِّي فَوَارِسِي ... فإن لَم تُبَيِّنْ فاستَبِينِي مَوَاقِفِي

---

[١] سافت: أي حملت الريح وذرته. وخامرت: أي لزمت مكانها.

[٢] نطق الرمل حقوه: أي ألبسه المنطقة، أي لبس منطقة من الرمل إلى منتصفه، كناية عن بياضه.

[٣] إنآد: أي انعطف ومال من الريح. والقرقف كجعفر: الخمر يرعد عنها صاحبها.

[٤] الرفرفة: أن يحرك الظليم جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه، والمراد أن ذكر النعامة يحامي عن بيضته بجناحيه.

[٥] الدمية: الصورة المنقشة من الرخام.

[٦] صرواح: قصر باليمن بناه الجن لبلقيس، وغمدان كعُثْمانَ: قَصْرٌ باليَمَنِ بَناه يَشْرُحُ بأَرْبَعَةِ وجُوهٍ، أَحْمَرَ وأَبْيَضَ وأَصْفَرَ وأخضَرَ، وبَنى داخِلَهُ قَصْراً بِسَبْعَةِ سُقوفٍ، بين كُلِّ سَقْفَيْنِ أربعونَ ذراعاً. ساميات: أي عاليات. المقاذف جمع القُذفة بالضم: وهي الشرفات في رؤوس الجبال والقصور العالية، وهي عبارة عن الإرتفاع والعلو.

[٧] العسجد: الذهب والجوهر كله. برمكي منسوب إلى آل برمك. والمشوّف: المجلو.

[٨] المطارف جمع مطرف كمكرم: رداء من خز مربع ذو أعلام.

[٩] التليد: المال القديم، والطارف: المال الحديث.

غَــدَاةَ لَقِيــتُ العُجــمَ تَهفِــي شُــعُورُهُم كَقَــرمٍ هَرِيــتِ الشِّــدْقِ بِالنَّــابِ صَــارِفِ[١]
بصــنعاءَ والحــربُ العــوانُ مُشِــيحَةٌ بِسُــمرِ القَنَــا الــوَافِي وبِــيضِ المَشَــارِفِ
وَلَا وأبِــي مَــا وَقفَتِــي لِرَفَاهَــةٍ ولكِــن لِأَلْقَــى فُرصَــةً لِمُخَــالِفِي
كَلَيــثٍ أبِــي شِــبلَينِ يَجمَــعُ نَفَسَــهُ لوثْبَــةِ جَشَّــامِ العَظِيمَــةِ خَــاطِفِ[٢]
وَكَــمْ مِــنْ فَتَــى عَــابَ الوقُــوفَ وإنَّنِــي لِأعــرِفُ مَــا يَغبَــى علــى كُــلِّ عــارِفِ
وَلَا بُــدَّ مــن يَــومٍ يُعَــزُّ بِــهِ الهُــدَى ويَهلَــكُ أربــابُ الخَنَــا والمَعَــازِفِ

[١٨٩] **وقال عليه السلام**: [**الطويل**/٧]

أسُـكَّانَ قَلبِــي مَــا لِقَلبِــي ومَــا لَكُــم تَزِيدُونَــهُ وَجْــداً إذا زادكــم وُدَّاً
أَلَا فــاعمُرُوهُ بالوصِــالِ فــإنَّكُم تَهُــدُّون مــا تَــأوُونَ فِيــهِ إذَا انهَــدَّا
نَقُــولُ كَمَــا قُلــتُم وَلَيسَــت غَرِيبَــةً أَلَا خَبِّرُونَــا كَيــفَ حَــالُكُمُ شَــدَّا
بَعُــدْنَا ولــم تَبْعُــدْ قلــوبٌ وأنفــسٌ تَــذُوبُ لِــذِكرَاكُم فقــد جَهِــدَتْ جَهْــدَا
قَتَلــتُم علــى عَمــدٍ نُفُوسَــاً كَرِيمَــةً ألــمَ تَعلَمــوا أحكــامَ مــن قَتَــلَ العَمْــدَا
ذَكَرنَــا لِــذِكرَاكُم عــراصَ ذَمَرمَــرِ الــ ـــمَنِيعِ ولَــم نَــذكُرْ عَقِيقَــاً ولَا نَجــدَا
وَلَــيسَ عَجِيبَــاً أنَّ رِيــمَ صُــرَيمَةٍ بِحُســنِ لِحَــاظٍ تَقتُــلُ الأسَــدَ الــوَرِدَا[٣]

[١٩٠] **وقال عليه السلام إليها أيضاً**: [**الطويل**/٢٥]

أأحبَابَنَــا بالحصــنِ حِصــنِ ذمرمَــرٍ سَــقتكُم غَــوَادِي المُــزنِ مــن كُــلِّ مَــاطِرِ
وَلســتُ بِمُستَســقٍ لِآرَامِ وَجْــرَةٍ وَلَا لِــديارِ الحَــيِّ مــن دُونِ زَاجِــرِ[٤]
وَلكِنَّنِــي أســتَنْزِلُ المــزنَ مَاءَهَــا لِربــعٍ علــى بُــرجِ السِّــمَاكَينِ ظَــاهِرِ
ذَكرنَــاكُمُ والقلــبُ مَــلآنُ مِــنكُمُ ومَــا ذِكرُنَــا لِمَــن غــدا غَيــرَ ذَاكِــرِ
نَسِــيتُم ولَــم نَــنسَ المَــوَدَّةَ فِــيكُمُ وجُــرتُم ولَــم نَنْــزِل علــى حُكــمِ جَــائِرِ
أَلسـنَا نَـرُدُّ المَلْـكَ فِـي الجَـيشِ غَاضِـباً بِبِــيضِ الظُّبَــا والعَاسِــلاَتِ الشَّــوَاجِرِ
وَكَــم مَلِــكٍ قــد أنزَلَتــهُ سُــيُوفُنَا علــى حُكــمِ مَيمُــونِ النَّقِيبَــةِ طَــاهِرِ

---

[١] تهفي: أي تميل وتحرك. القرم بالفتح: السيد. الهريت: الواسع .

[٢] جشام العظيمة: أي عظيم الجشم وهو الصدر بضلوعه المشتملة عليه، أو الغليظ العظيم، من الصيد.

[٣] الورد: الجريء.

[٤] وجْرَةُ: موضع بين مكةَ والبَصْرَةِ، أربعونَ ميلاً، ما فيها مَنْزِلٌ، فهي مَرْتٌ للوَحْشِ.

حَلَفْتُ بِرَبِّ الوَاقِفِينَ عَشِيَّةً ... على عَرَفَاتٍ والصَّفَا والمَشَاعِرِ
لَقَد علِقَت منكم حِبَالٌ مَتِينَةٌ ... بأكبادِنَا من بَينِ بَادٍ وحاضِرِ
لَعمري وما عُمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَعِصيانُكُم للأمرِ إحدَى الكَبَائِرِ
رَعَاكُم لَنَا مَن نَرتَجِي جَمعَ شَملِنَا ... بألطَافِهِ الحُسنَى وطِيبِ العَنَاصِرِ
نُحَاوِلُ لُقيَاكُم وقَد حَالَ دُونَكُم ... غِلَاظُ رِقَابٍ كَاللُّيُوثِ القَسَاوِرِ
وَصُهْبٌ لِحَاهُم رَاكِزُونَ رِمَاحَهُم ... بأيدِيهِمُ بِيضُ السُّيُوفِ البَوَاتِرِ[1]
أَفِي الحَقِّ أنَّ النَّاسَ طُرَّاً تُطِيعُنِي ... وتَعصُونَنِي هذا فِعَالُ المُكَابِرِ
حَلَفْتُ بِمَن طَافَت قُرَيشٌ بِبَيتِهِ ... وحَجَّت لَهُ طوعَاً على كل ضَامِرِ
لَئِن لَم يقُم لِي ما أُرِيدُ لَتَمْزَعَنْ ... عِظَامَ الجَآجِي وَاسِعَاتُ المناخِرِ[2]
بِكُلِّ قُرَيشِيٍّ طَوِيلٌ نَجَادُهُ ... سَلِيمُ نَوَاحِي الصَّدرِ حُلوُ الضَّمَائِرِ
لَهُ من ذُرى فرْعَيْ عَلِيٍّ وأحمدٍ ... مَنَاسِبُ غُرٌّ كَالنُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
يَدُقُّ الرُّدَيْنِيُّ الأصمُّ كُعُوبَهُ ... ويَفرِي غِرَارُ السيف رأسَ المكابِرِ[3]
فَمَا لِي وما للبَينِ لادَرَّ دَرُّهُ ... لقد مَنِيت نَفسِي بِدَاءٍ مُخَامِرِ

[١٩١] **وقال عليه السلام إليها**: [**الطويل**/٨]

ذَكَرنَاكُمُ والسُّمرُ تَخطُرُ بَينَنَا ... ولَم يُنْسِنَا سِلمٌ هَوَاكُم ولَا حَرْبُ
وَقُلنَا وأيدِي البَينِ قَد شَبَّتِ النَّوَى ... أَلَا هَل لِبُعدِ الدَّارِ دُونَكُمُ قُرْبُ
لَئِن كَانَ رُوحُ الحُسنِ جِسمَاً مُصَوَّرَاً ... فأنتُم لَهُ العَينُ الصَّحِيحَةُ والقَلْبُ
رَعَينَا رِيَاضَ الوَصلِ خُضْرَاً نَوَاظِرَاً ... فأعقَبَهُ النَّأيُ المُشَتَّتُ والجَدْبُ
وَمَا أنسَ لَا أنسَ الحديثَ الذي لَكُم ... ومِن دُونِهِ فِي حُسنِهِ اللؤلُؤُ الرَّطْبُ
وَلَا والذي طافَت قُرَيشٌ ببيتِهِ ... ولَبَّتْ لأنتُم عِندَنَا النَّفسُ واللُّبُ
أَغِزلَانَ أجرَاعِ الصُّرَيمَةِ واللِّوَى ... لِشَبَهِكِ مِن نَهوَى أُتِيحَ لَكِ الحُبُّ

---

[1] الصهب: حمرة أو شقرة في الشعر.

[2] والمزع والتمزيع: التقطيع والتفريق، والجآجئ جمع جؤجؤ وهو الصدر، وقيل الجآجِئُ: مُجْتَمع رُؤُوس عظام الصَّدْر؛ وقيل: هي مواصِلُ العِظام في الصدر، يقال ذلك للإنسان وغيره مِنَ الحَيوان. وواسعات المناخر: أي الخيول، والمعنى لتقطعن صدورهم الخيول حين تدوسهم وتطؤهم بحوافرها.

[3] الغِرار بالكسر: حد السيف والسهم والرمح.

[١٩٢] وقال عليه السلام إليها أيضاً: [**الطويل**/١٩]

ومَا كَانَ تَأخيرُ الكتابِ مَلاَلَةً ... وكيف يَمَلُّ المرءُ يا منعةُ العُمْرَا

وَلكِن ذكرنَا مَا نَسِيتُم من الوَفَا ... وكُنتُم على نِسيَانِ مَا بيننَا أَجْرَى

نَرُومُ التَّلاَقِي والمعاذِيرُ جَمَّةٌ ... ولَم ننوِ تَركَاً للوِصَالِ ولا هَجْرَا

وَقَد طَالَ مَا كَلَّفتُمُونَا مَوَدَّةً ... لِمَنْ هو مَفتُونٌ بِبِغْضَتِنَا مُغْرَى

وَهَل خُطَّةُ الإنصافِ تَقضِي بِأَنَّكُم ... تُحِبُّونَ ما لَا تُوضِحُون لَهُ العُذْرَا

إِذَا رُمْتُ أن أَزدَارُكُم كُنتُ قَائِدَاً ... لِغَيرِ مُرَادٍ غَيرِكُم عَسكَرَاً مَجْرَا[١]

عَلَى أَنَّنِي لَا أَرتَضِي البُعدَ عَنكُمُ ... وَلَو أَنَّنِي أُعطِيتُ مَا حَازَهُ كِسْرَى

رَعَاكُم لَنَا مَن نَرتَجِي جَمْعَ شَملِنَا ... بِألطَافِهِ العُظمَى وآلائِهِ الكُبْرَى

أَسُكَانَ لُبِّ القَلبِ إنَّ نُفُوسَنَا ... تَذُوبُ لِذِكرَاكُم إذَا هَاجَتِ الذِّكْرَى

فَلَولَا ابتِعَادِي فِي خِلاَفَةِ أحمَدٍ ... وَإِحياءِ دِينِ الله ذُبْتُ لَكُم حَرَّا

هَلِ الظُّلمُ إِلَا أنْ تُصَاحِبَ صَاحِبَاً ... فَتُوسِعَنَا عَتبَاً وتُوسِعَهُ شُكْرَا

لَإن كَانَ حَوضُ الوَصلِ مَلآنَ طَافِحَاً ... لَقَد صَارَتِ الأكبادُ من بَعدِهِ جَمْرَا

رَعينَا هَشِيمَاً مِن سِوَاكُم وطَالَ مَا ... رَعَينَا بِقُربٍ مِنكُمُ رَوضَةً خَضْرَا

هَلِ الحُبُّ إِلَا أَنَّكُم لِيَ فِتنَةٌ ... أَرَى مُرَّكم حُلوَاً وحُلوَ الوَرَى مُرَّا

وَمَن ذَا الذِي يَا مَنْعُ يَعزُبُ مِنكُمُ ... وضُرُّكم نَفعَاً ونَفعُ الورَى ضُرَّا

فَلَا تَظلِمُونِي حَقَّ مِثْلي هُدِيتُمُ ... فَهَجْرُ الحَبِيبِ المُرتَضَى يُؤلِمُ الحُرَّا

أَكَبْرُ قُرَيشٍ فِي فَظَاظَةِ حِميَرٍ ... جَمَعْتُم وَرَبُّ النَّاسِ قَد حَرَّمَ الكِبْرَا[٢]

فَمَا أنسَ لَا أنسَ الحدِيثَ الذِي لَكُم ... كَأَنِّي بِهِ أَجنِي الفَرَائِدَ والدُّرَّا

سَلاَمٌ عَلَيكُم كُلَّ يَومٍ وَلَيلَةٍ ... وَرِضوانُهُ يَتلُو وَرَحمَتُهُ تَتْرَى

[١٩٣] وقال عليه السلام: [**البسيط**/١٢]

مَا وَجْدُ رَابِدَةٍ بِالرَّملِ خَاذِلَةٍ ... تَرعَى البَرِيرَ وتَعطُو وَارِفَ السَّلَمِ[٣]

---

[١] العسكر المجر بفتح الميم وسكون الجيم: الجيش العظيم الكثير.

[٢] الفَظُّ: الغليظُ الجانِبِ، السَّيِّئُ الخُلُقِ، القاسِي الخَشِنُ الكلامِ.

[٣] الربداء من المعز: السوداء المنقطة بحمرة . والبرير كأمير: الأول من ثمر الأراك. والعطو: التناول ورفع الرأس واليدين لتناول من الأشجار. والوارف: الناعم، قال فِي حاشية النسخة الأصلية: الصواب وارق بالقاف، وعليه: كأن ظبية تعطو إِلَى وارق السلم. تمت.

أنامــــت الخَشْـــفَ وانســـابت تفوِّقُـــهُ وقـد جَـرَى حَتفُـهُ فِـي الَّلـوح والقَلَـم[1]

فَأغتالَـــهُ قَـــانِصٌ يَســـعَى بِأكْلُبِـــهِ مِـن جِـنٍّ نَبهَـانَ عَـارِي الجِسْـمِ كـالجَلَمِ[2]

فَحِـــينَ خَالَطَهَـــا فِـــي قَلبِهَـــا وَجَـــلٌ رَاحَـت كَـأنَّ بِهَـا ضَـرباً مـن اللّمَـمِ[3]

تَبغِـــي طِلَاهَـــا فَألفَـــت عِنـــدَ مَجثَمِـــهِ صُـمْعَ الـرُّؤوسِ مـن العُقبَـانِ والـرُّخَمِ[4]

يَومَـــاً بـــأعظَمَ مِنِّـــي عِنـــدَ فُـــرقَتِكُم وَجْـدَاً وإن عَظُمَـت فِـي مَطلَبِـي هِمَمِـي

كَـــم لَيلَـــةٍ قَـــد نَعِمنَاهَـــا بِقُـــربِكُمُ نِمنَـــا بِهَـــا وَعيُـــونُ السُّـــعْدِ لَـــم تَـــنَمِ

كَانَــت فَلَمَّــا انقَضَــتْ غَضْــراءُ لَــذَّتِها آضَـتْ تَـرَدَّدُ بـين الـذِّكْرِ والُحُلُـمِ[5]

أَمَّـــا الفِـــرَاقُ فَحَـــتمٌ لَا مَـــرَدَّ لَـــهُ فهَـل يُـرَدُّ علـى جَسـمِي فُضُـولُ دَمـي

سُـــقيَاً لَكُـــم وَلأيَّـــامٍ لَكُـــم حَسُـــنَت كَأنَّهَـــا قِطَـــعٌ مِـــن جَنَّـــةِ الـــنَّعَمِ

بُـــرْدُ الشَّـــبَابِ وبُـــردُ الحَـــالِ مَلْبَسُـــكُم والحُســـنُ مُنتَـــزَعٌ مـــنكُم إلَـــى الصَّـــنَمِ

أَخَـــذتُمُ مِـــن عَزِيـــزِ الرَّمـــلِ مُهجَتَـــهُ العـينَ والجِيـدَ والكُشـحَينِ بِالهَضَـمِ[6]

وَقُفْتُمُـــوهُ بـــأرْدَافٍ ووَارِدَةٍ سُـوْدٍ وأطـرافِ مَوصُـولَيْنِ كـالعَنَمِ[7]

ومَـــالَكُم مـــن شَـــبِيهٍ فِـــي خَلائِقِكُـــم إلَا الرِّيَـــاضَ سَـــقَاهَا وَاكِـــفُ الـــدِّيَمِ

فـإنْ هجَرْنَـا فمَـا الهُجـرَانُ عـن مَلَـلٍ لَكِـــن لِحِفـــظِ العُـــلا والـــدِّينِ والكَـــرَمِ

وَحَـــربُ قَـــومٍ طُغَـــامٍ لَا خَـــلاقَ لَهُـــم كَـــأنَّهُم خُلِقُـــوا مِـــن سَـــائِمِ الـــنَّعَمِ

---

[1] الخشف بالفتح: ولد الظبي. والإنسياب: الإسراع. التفويق: تسقيه اللبن أي ترضعه.

[2] قوله من جن نبهان: لعلها من حيٍّ نبهان: وهو حي من طيء، وظن عليه في حاشية المخطوطة الأصلية. والجلم محركة: غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها تكون بالطائف، وتيس الظباء والغنم .

[3] اللمم محركة: الجنون .

[4] الطَلاء بالفتح: ولد الظبي ساعة يولد والصغير من كل شيء، والطلي كغني: الصغير من ولد الغنم. وألفت: وجدت. والصمع جمع صمعاء: وهي الصغيرة الأذن، أو الأذن اللطيفة المنضمة إلى الرأس والسالفة.

[5] الغضارة: النعمة والسعة. وآضت: أي صارت وتحولت.

[6] عزيز الرمل: المراد به بنت الظبية، لأنها تسمى عزة.

[7] الأرداف جمع الردف: والمراد هنا العجيزة والمؤخر، والواردة: تطلق على أرنبة الأنف، يقال وارد الأرنبة إذا كان طويل الأنف، وتطلق على الشعر الطويل، يقال واردة الشعر إذا استرسل وطال، وهو المقصود هنا لبيانه بعده بوصفه بالسواد. والوصل بالضم أو الكسر: العظم الذي لا يكسر ولا يختلط بغيره. والعنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء، يشبه بها البنان المخضوب .

[١٩٤] **وقال عليه السلام إليها**: [**المتقارب**/١٧]

أتانَا كِتَابُكُم المُنتَخَبْ ... تَرَدَّدَ بَينَ الرِّضَى والغَضَبْ
نُقَلِّبُهُ ورياضُ الغَرَا ... مِ تَنَاوَخُ بين الحَشَا والقَصَبْ[1]
وَأدنَى وِدَادِ الحَبِيبِ السُّهَا ... دُ وأهونُ جَرِي الجِيَاد الخَبَبْ[2]
وَقَد شَاهَدَ النَّاسُ مِن قَبلِنَا الـ ... ـحَبِيبَ يُطَاوِعُ من قد أحَبّْ
وَمَن غَرَسَ الشَّرْيَ يَجنِي الهَبِيـ ... ـدَ وَمَن غرسَ النَّخلَ يَجني الرُّطَبْ[3]
نَرُومُ لِقَاكُم ومِن دُونِكُم ... لُيُوثٌ غِضَابٌ وغَابٌ أسَبّْ[4]
وفَيكُم لنَا بَاغِضٌ كَارِهٌ ... لَهُ غايَةٌ مُرَّةُ المُنقَلَبْ
ولَم تَسمَحُوا بِوَشِيكِ الوِصَا ... لِ لِنَقضِي عَلَيكُم بِمَا قد وَجَبْ
وَلَولَا اشتِغَالِي بِسَدِّ الثُّغُو ... رِ وَبعثِ الجُيُوشِ وَقَودِ العُصَبْ
وَإِسخَانِ أعيانِ أهلِ الضَّلا ... لِ وإقرَارِ أعيانِ صِيدِ العَرَبْ[5]
لَسِرتُ إلَيكُم مَسِيرَ الرِّيَا ... حِ فِي مُرْجَحِنٍّ عَظِيمِ اللَّجَبْ[6]
عَجِبتُ لِشِدَّةِ أكبَادِكُم ... ومَا عُمِّرَ المرءُ لاَقَى العَجَبْ
فَلَا تَنكِحِي إن رَمَتنِي الخُطُو ... بُ بطَيءَ الرِّضَاءِ سَرِيعَ الغَضَبْ
إِذَا نَالَ خَيراً عَدَا طَوْرَهُ ... وإن نَالَ شَرّاً بَكَى وانتَحَبْ[7]
فَلَيس يُزَايِلُ ظِلَّ البُيُو ... تِ وَلَا يَستَظِلُّ بِظِلِّ العَذَبْ[8]
فَمَن رَكِبَ الثَّورَ بَعدَ الجَوَا ... دِ أنكَرَ أظلافَهُ والغَبَبْ[9]

---

(١) التناوخ: الإقامة. والقصب: شعب الحلق ومخارج الأنفاس.

(٢) الخبب محركة: ضرب من العدو، أو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً، أو أياسره جميعاً، أو أن يراوح بين يديه.

(٣) الشري: الحنظل. الهبيد: الحنظل أو حبه .

(٤) غاب أسب: أي مفازة بعيدة.

(٥) قرت عينه: أي بَرَدَتْ، وانْقَطَعَ بُكاؤُها، أوْ رَأتْ ما كانَتْ مُتَشَوِّفَةً إليه. وسخنت عينه نقيضها.

(٦) جيش مرجحن: ثقيل.

(٧) عدى طوره: أي تعدى قدره.

(٨) العذب بالتحريك: شجر.

(٩) الغبب: اللحم المتدلي تحت الحنك.

[١٩٥] **وقال عليه السلام**: [**السريع/٧**]

لَـــم نَحْـــلُ عـــن ذِكْـــرَاكُمُ سَـــاعَةً وكيـــفَ والقلـــبُ بِكُـــم مُســـتَهَامْ
نُحَمِّــــلُ الــــرِّيحَ إلَــــى أرضِــــكُم أسْــــنَى التَّحِيَّــــاتِ وأزكَــــى السَّــــلاَمْ
والقَلــــبُ مَــــلآنٌ مــــن الوَجــــدِ والصــــ ـــبْرُ علــــى المكــــروهِ فعــــلُ الكِــــرَامْ
وَكُلَّمَــــا قُلنَــــا خَبَــــتْ نــــارُهُ أذْكَتْــــهُ فِــــي الأحشــــاءِ نــــارُ الغَــــرَامْ
وقائِــــلٍ قــــالَ دَعُــــوا ذِكــــرَهُم قُلنَــــا أأعْــــوَزْتْ ســــوى ذَا الكَــــلاَمْ
لـــو كُنْـــتَ إنسَـــاناً عرَفـــتَ الـــذي بِنَـــا وأذهَبْـــتَ فُضُـــولَ المـــلامْ
عُـــذِلْتُ فِـــي أحْـــوَرَ لـــو نـــافَرَ الشَّمـــ ـــسَ لأَلْقَـــت نَحـــوَهُ بالزِّمَـــامْ[١]
مَقَايِـــلٌ بَـــينَ ذُرَى حِميَـــرٍ الـــ ـــأَقيَالِ والأمـــلاكِ مـــن غُلْـــبٍ يَـــامْ

[١٩٦] **وقال عليه السلام في ولده علي [وأمه فاطمة بنت يحيى بن مُحَمَّد بن الهادي إلى الحق عليه السلام]**[٢]: [**الطويل/٢٨**]

أبـــا حَسَـــنٍ والغَيـــبُ رَجْـــمُ ظُنُـــونِ ولَكِنَّنِـــي أَقضِـــي بِـــهِ لِيَقِيْنِـــي
حَكَـــاكَ لنَـــا الحَـــاكُونَ إذ قَـــذَفَتْ بِنَـــا بِحَـــارٌ رَكِبنَاهَـــا بِغَيـــرِ سَـــفِينِ
قَلاَئِـــدُ فِـــي الأعنَـــاقِ لَـــم نَسْـــتَطِع لَهَـــا فِكَاكَـــاً وشَـــأنٌ قَائِـــدٌ لِشُـــؤونِ
لَـــوَازِمُ شَـــرعٍ تَقتَضِـــينِي دُيُونَهَـــا فَـــأَكْرِمْ بِـــدَينٍ فِيـــهِ جُملَـــةُ دِينِـــي
جِهَـــادُ وُلاَةِ الظُّلْـــمِ فِـــي كُـــلِّ وِجهَـــةٍ وَقَـــوْدُ زَبُـــونٍ فِـــي الـــوغى وزَبُـــونِ[٣]
إذَا قِيـــلَ يـــومَ الـــروعِ أيـــن ابـــنُ حُـــرَّةٍ تَكَشَّـــفُ ظَلَمَاهَـــا بِضَـــوءِ جَبِـــينِ
ومَـــن يَصـــطَلِيهَا فِـــي العَجَـــاجِ إذَا التَقَـــت وُجُـــوهُ المـــذاكي تَحـــتَ أُســـدِ عَـــرِينِ
أقـــولُ علـــيٌّ يَعتَلِـــي هـــامَ صِـــيدِهَا بـــأبيضَ ماضِـــي الشَّـــفرَتَينِ سَـــنِينِ[٤]

---

[١] الحور بالتحريكِ: أن يَشْتَدَّ بياضُ بياضِ العَيْنِ وسَوادُ سَوادِها، وتَسْتَديرَ حَدَقَتُها، وتَرِقَّ جُفونُها، ويَبْيَضَّ ما حَوالَيْها، أو شدَّةُ بياضِها وسوادِها، في بَياضِ الجَسَدِ، أو اسْوِدادُ العَيْنِ كُلِّها مِثْلَ الظِّباءِ، ولا يكونُ في بني آدمَ، بل يُسْتَعَارُ لها.

[٢] هذا الشعر أنشأه الإمام عليه السلام، لَما أتاه خبر ولود مولود لَهُ وهو علي بن عبد الله بن حمزة، يحضه على مكارم الأخلاق، وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاثني عشرة ليلة خلت من رجب المعظم سنة (٦٠٠) هـ، وكان الإمام عليه السلام مقيماً بالجوف فلم يتمكن من النظر إليه ولا زيارة أهله، وأقام بالجوف ثلاث سنين وخمسة أشهر، ولم ير ولده إلا سنة (٦٠٤) هـ، في اليوم الثالث من عيد الإضحى، وكانت أمه الشريفة الفاضلة فاطمة بنت يحيى بن مُحَمَّد الأشل من ولد الهادي عليه السلام،[السيرة المنصورية ٢/٧٢١].

[٣] حرب زبون: يدفع بعضها بعضاً كثرة.

[٤] سن السكين فهو مسنون وسنين: إذا حده وصقله.

فَتَـىً بـين يَحيَـى بـنِ الحُسَـينِ وَحَمـزَةٍ … أصـولٌ نَمَـت للـدين خيـرُ غُصُـونِ
كَـأنِّي بـه والخيـلُ تشـكُو مـن القَنَـا … بِحَمحَمَـةٍ يـومَ الـوَغَى وأَنِـينِ
وَقَـد صَـارَ كَـبشُ القـوم يغبَـى كَلاَمُـهُ … ويَـدعُو بصَـوتٍ وهـو غيـرُ مُبِـينِ
يُجَمِّعُهَـا بالمَشْـرَفِيِّ ويَعتَـزِي … ومِنهَـا عَـرِينٌ يلتَقِـي بعَـرِينِ
وقـد مَاتَـتِ البِـيضُ المَوَاضِـي كَلاَلَـةً … وخَـانَ عُهُـودَ الصَّـبرِ كُـلُّ أمِـينِ
وتَحمِـي عَلَيهَـا والمُحَـامُونَ جُـنَّحٌ … وَقَـد سَـمَحُوا مِنهَـا بِكُـلِّ ثَمِـينِ
وتُقْـرِي إذَا عَـزَّ القِـرَى وتَحَمَّلَـت … شِـمَالٌ تُبَـدِّي شَـخصَ كُـلِّ دَفِـينِ
وتُجـرِي العلـومَ الغامضـاتِ بِفِكـرَةٍ … تُرِيـكَ مِثَـالَ الغَيـبِ عَـيْنَ يَقِـينِ
وتَهـدِي أَمَـامَ القـومِ ليلـةَ لَا تَـرَى … يَمِينَـك إلَّا أن تقـولَ يَمِينِـي
وَخَصـمٍ أتـوا مُسـتَرغِفِينَ بِصَـيلَمٍ … أصَـمٍّ كَثُعبَـانِ الحـزُومِ حَـرُوْنِ[1]
جَثَـوْتَ لَـهُ حَتَّـى اسـتَبَانَ عِثَـارُهُ … بِمُنتَقِـدَاتٍ مـن سِـهَامِ فُنُـونِ
وَتَحمِـي ذِمَـارَ الجَـارِ غَيـرَ مُغَـدِّرٍ … وتَخلِـطُ تَشـدِيداً هُنَـاكَ بِلِـينِ
وتُرمَـى وتَرمِـي دون قومِـك إن غَـدَوا … علـى دينـكم والقـولُ رَبُّ شُـجُونِ
وتُهْمِـي نـوالاً للـوليِّ أخـي الـوَلا … بِمُنهَمِـرٍ دَانِـي الرَّبَـابِ هَتُـونِ[2]
وأعـطِ لِوجـهِ الله وامنَـعْ لِوَجهِـهِ … وَلَا تَـكُ فِيمَـا تُعطِـهِ بِمَنُـونِ
وَهَـبْ سَـاحَةَ المَحظُـورِ لَا تَقرَبَنَّهَـا … وَشِـبْ حَقَّـهُ فِـي تَرْكِـهِ بسُـكُونِ
وَكُـن تَـارَةً كالفحـلِ يَصـرِفُ نَابَـه … وأُخـرَى عَلَـى الحَـالَاتِ كَـابنِ لَبُـونِ
وعَظِّـم جَـلَالَ اللهِ جَـلَّ جَلَالُـهُ … وَلَا تَلـقَ سَـأآلاً بِوَجـهِ حَـزِينِ
وشَـاوِر رِجَـالَ الـرَّأيِ فِـي كُـلِّ حَـادِثٍ … وَلَا تُشـرِكَنْ فِـي الأمـرِ كُـلَّ مَهِـينِ
وَكُـن مثـلَ أجـدَادٍ نَمَتْـكَ عُـرُوقُهُم … إلَـى شَـامِخَاتٍ فِـي العُلَـى وحُصُـونِ

[١٩٧] **وقال عليه السلام إلى سليمان ولد أخيه إبراهيم بن حمزة رحمة الله عليه ورضوانه:** [**الوافر/٢٩**]

تُـذَكِّرُنِي أَبَـاكَ خطـوبُ دَهـرٍ … تُنَسِّـي المـرءَ صـاحبَه الحبِيبَـا

---

[1] مسترغفين: أي مسرعين في السير. والصيلم: المراد هنا السيف. والأصم: القاطع الماضي الذي لا ينثني. والحزوم: الأرض الغليظة الصلبة. والحزون: ما غلظ من الأرض.

[2] الرباب: السحاب الأبيض .

فَتَىً إن قَادَ زَحفَاً كان لَيثَاً … وإن شَنَّ الغَوَايِرَ كان ذِيبَا

يَرُدُّ السَّمهَرِيَّ بِهَا حَطِيمَاً … وحَدَّ السيف مَثلُومَاً خَضِيبَا

سَل الخَيلَينِ فِي لَصَفٍ جَمِيعَاً … وقلْ لَعنَ الإلهُ بِهَا الكَذُوبَا

أَلَم يَكُ أَرْبَطَ الجمعينِ جَأشَاً … إلَى أن زارَ مُعتَمِداً شُعُوبَا[1]

فذَكَّرنا بِمَهبَطِهِ عُمَيرَاً … وأنسَانَا بِعَزْمَتِهِ شَبِيبَا

وَكَم يَومٍ لَهُ والسِّنُّ غَضٌّ … غَدَاةَ الرَّوعِ قَد كَشَفَ الكُرُوبَا

وَرَكبٍ كَابَدُوا لَيلاً بَهِيمَاً … وقد نَفَتِ الشِّمَالُ به الجَنُوبَا

أَتَوهُ مُرَمَّلِينَ فَقَالَ رُحْبَاً … وأينَ لَهُم بِهِ سَوْحَاً رَحِيبَا[2]

وَمُشكِلَةٍ مِن الحَدَثَانِ إدٍّ … عَدِمنَا مَن يَكُونُ لَهَا طَبِيبَا

تَحَمَّلَهَا أبُو إسحَاقَ عَنَّا … وجَلَّلَ شَخصَهَا بُرداً قَشِيبَا[3]

فكُن كَأبِيكَ أو كَأبِيهِ تَغلِبْ … علَى هذا الوَرَى كَرَمَاً وطِيبَا

فَأنتَ أبا الرَّبِيعِ لَهُم سَلِيلٌ … ومن عدَّ النَّجِيبَ غَدَى نَجِيبَا

فصدِّقْ ظَنَّ عِمِّكَ فيكَ تُصبِحْ … لِبَاغِي الخير مُرْتَبَعَاً خَصِيبَا

وكُن للخيلِ يومَ الرَّوعِ طَوداً … إذا غَدَتِ الكُمَاةُ لَهُ دُرُوبَا

وَإن وَلَّت حَمَيتَ علَى التَّوَالِي … ورَوَّيت المُثَّقَفَ والقَضِيبَا

وشَمِّر للعلوم وحُطْ حِمَاهَا … لتُصبحَ فوق مِنبَرِهَا خطِيبَا

وَكُن للضيفِ بَحرَاً ذَا أَوَادٍ … وللباغِي النَّدَى غيثَاً سَكُوبَا

وحَامِ علَى رُسُومِ الدِّينِ وانصِبْ … لِغَامِزِ عُودِه ركناً صَلِيبَا

وَكُن عند الخصامِ أخا وقَارٍ … لِتُصمِيَ فِي المُجَادَلَةِ القُلُوبَا

وَلَا تسأَمَ مُقَارَعَةَ الأعادِي … وَكُن فِي لُجِّ غَمرَتِها رَسُوبَا[4]

---

(1) شعوب: اسم للمنية.

(2) مرملين: أي متلطخين بالدماء. والرحب: السعة.

(3) أبو إسحاق: كنية أخيه إبراهيم بن حمزة. وجلل: أي ألبسها وكساها. والبرد: نوع من الثياب. والقشيب: الجديد.

(4) الرسوب: الثابت.

وَكُــــن للسِّــــلمِ بَسَّــــامَاً طَلِيقَــــاً ... وللأعـــــدَاءِ هَـــــزَّاراً قَطُوبَــــا[1]
وَوَالِ الصَّـــالِحِين وإن جَهلـــتَ الـــ ... ـــقَبَائِلَ مِـــنْ أَبِـــيهِمْ والشُّــعُوبَا
وأَدِّ فـــــرائضَ الـــــرَّحْمَنِ طَوعَــــاً ... وكـــن للمُوبِقَـــاتِ فَتَـــىً هَيُوبَـــا
وإن نَزَلَـــت قَـــوَارِعُ مُجحِفَـــاتٌ ... فأمِّـــلْ بعـــدهَا فَرَجَـــاً قَرِيبَـــا
وَلَا تَجْـــزَعْ ولَا تَبْطَـــرْ لِخَيـــرٍ ... وخُـــذْ مِـــن كُـــلِّ مَكْرُمَـــةٍ نَصِـــيبَا
وَكُـــن جَـــذْلاً لِمُحْتَـــكٍّ بِشَـــرٍ ... وللبـــاغي النَّـــدَى غُصْـــناً رَطِيبَـــا
وَلَا تَغفُـــلْ مُشَـــاوَرَةَ المُـــوَالي ... وخُـــصَّ بـــذلِكَ الرَّجُـــلَ اللَّبِيبَـــا

[١٩٨] **وقال عليه السلام في ولده سليمان وأمه أم ولد تركية** [في ربيع الأول سنة أربع وستمائة]: [المتقارب/٣١]

سُـــلَيمَانُ بيتَـــاكَ مِـــن هَاشِـــمٍ ... ومِـــن آلِ قُنْطُـــورٍ بَيتَـــا شَـــرَفْ[2]
فَيَـــا ابـــنَ الأئمَّـــةِ وابـــنَ المُلُـــو ... كِ أُولَـــى للهـــدى وأُولَـــى للتَّـــرَفْ
لَقَـــد حـــل بيتَـــاكَ فِـــي شَـــامِخٍ ... تـــرى تَحتَـــهُ العُصـــمَ تَرقَـــى الشَّـــعَفْ
مُنِيـــفٍ يُـــرَى الطَّـــرفُ مِـــن دُونـــهِ ... حســـيراً يَكَـــادُ لَـــهُ يُختَطَـــفْ
تَرقَّـــى إليـــه خِفَـــافُ الطُّيُـــو ... رِ تَرَقِّـــي الشُّـــيُوخِ عَـــوَالي الغُـــرَفْ
فَيَـــا ليـــتَ شـــعريَ هَـــل تَضـــرِبَنْ ... بســـهمِ الوِرَاثَـــةِ فـــيمن سَـــلَفْ
وتُضْـــحِي لأعمَامِـــكَ الأطيبيـــ ... ـــنَ وأخوالِـــك الصِّـــيدِ نعـــمَ الخَلَـــفْ
تُجِيـــبُ المُضَـــافَ وتَحْمِـــي الضِّـــعَا ... فَ وترضَـــى الكفـــافَ وتَـــأبَى السَّـــرَفْ
وتســـتخدمُ الســـيفَ عنـــد الصِّـــدَا ... مِ إذا خـــانَ مُطَّـــرِدٌ وانقَصَـــفْ
وَتَحمِـــي الضِّـــرَابَ إذا لَـــم يُجَـــبْ ... مُثَـــوِّبُ تابِعِهَـــا إن هَتَـــفْ
فَتُثنِـــي الـــرُّؤوسَ وقـــد سَـــامَحَت ... وَلَـــولَاك أحنَـــى عليهـــا التَّلَـــفْ
وَتُـــوطِي الجَـــوَادَ رِقَـــابَ الجِيَـــا ... دِ وشُـــمَّ الأنـــوفِ وَهَـــامَ الجِيَـــفْ
وتُظهِـــرُ عزمـــاً يَـــرُدُّ الأسُـــو ... دَ غـــداةَ اللقَـــاءِ كَشَـــاءِ النَّجَـــفْ[3]

---

[1] هزاراً: أي شديداً. والقطوب: العابس الكالح.

[2] آل قنطور: اسم للترك، نسبة إلى جارية لإبراهيم عليه السلام من نسلها الترك اسمها قنطوراء.

[3] النَّجَفُ محرَّكةً: مكانٌ لا يَعْلُوه الماءُ، مُسْتَطِيلٌ مُنْقَادٌ، ويكونُ في بَطْنِ الوادي، وقد يكونُ بِبَطْنٍ من الأرضِ.

وَتُعطِـي السَّـؤولَ وتَعصـي العَـذُو لَ وتَثنِـي الحُسَـامَ كليـلَ الطَّـرَفْ[1]

وَتَحفـظُ دِيـنَ مَليـكِ العِبَـا دِ وتلفِـقُ مـن أمـرهِ مـا اختَلَـفْ

وَجَـارُكَ تُنْزِلُـهُ بِالسِّـمَا كِ إذَا حـلَّ جـارُ عِـداك الخَسَـفْ[2]

وَتلمَـعُ نُـوراً يُجَلِّـي الظَّـلَا مَ إذا غـاب بَـدرُ الـدُّجَى أو خَسَـفْ[3]

وَتَفصِـلُ مـن مشـكلات العُلُـو مِ دَقَائِقَهَـا حـينَ تَخشَـى الجَنَـفْ[4]

فَلَـيسَ الأشـايبُ مثـلَ الصَّمِيـ ـمِ ولا مُنتَقَـى التَّمـر مثـل الحَسَـفْ[5]

وَهَـل تُزهِـرنَّ إذا اعْلَنكَسـتْ كبـدرٍ يجَلِّـي ظَـلامَ السُّـدَفْ[6]

إذَا طـرقَ الضـيفُ بعـد العِشَـا ءِ وقـد طَـالَ لـيلُهُم وانتصَـفْ

وَلَعَّـتْهم الـريحُ وسـطَ الرِّحَـا لِ بقِطقِـطِ شـفَّانِهَا إن عَصَـفْ[7]

وأمسـى الكُلَيـبُ يُهِـرُّ الرِّعَـا ءَ علـى النَّـارِ مـا زجَـروه ازدَلَـفْ

وَتَلقَـى بِبِشـرٍ يُزِيـلُ الغَـرَا مَ وتُوسِـعُ بِـرّاً يُمِـيطُ القَشَـفْ[8]

وَمَـا أنـتَ إن قِيـلَ أيـنَ الفَتَـى لِسَـدِّ الثُّغُـورِ وحَمْـلِ الكُلَـفْ

وعِنْـدَ انتِطَـاحِ كِبَـاشِ الهِيَـا ج أتُـردِي الكَمِـيَّ وتَحمِـي السِّـنَفْ[9]

وتُضـفِي علـى الأقـربين الجَنَـا حَ وتَسـتُرُهُم بِفَضُـولِ الكَنَـفْ

فَـأهونُ مـن ضَـيعَةِ الأقْرَبِيـ ـنَ على الحُرِّ فاحفَظْهُ عضُّ الرُّضَفْ[10]

وَكُـن جَـبَلاً عَاصِـمَاً للمُضَـا فِ إذا رَاعَ رِيْعانُهَـا ثُـمَّ خَـفّْ

---

(1) الطرف: هنا الحد، لأن حد السيف في طرفه.

(2) السماك: النجم العالي. والخسف: هنا معناه: العمق من ظاهر الأرض.

(3) في البيتين جناس تام في كلمتي الخسف، فالأول: بمعنى العميق من ظاهر الأرض لأنها في مقابل السماك وهو العالي، والثاني بمعنى: ذهاب الضوء والنور.

(4) الجنف: الميل عن الحق.

(5) الأشائب: أي المشوب المختلط بغيره. والصميم: الخالص. والمنتقى من التمر: الجيد الخالص. والحسف: الرديء.

(6) المعلنكس: الشديد السواد الكثيف.

(7) القِطقط بالكسر: المطر الصغار، أو البرد الصغار. وشفان: أي برد وريح.

(8) القَشَفُ، مُحرَّكَةً: قَذَرُ الجِلْدِ، ورَثاثَةُ الهيْئَةِ، وسُوءُ الحالِ، وضِيقُ العَيْشِ.

(9) السِّنَف بكسر السين وفتح النون: جمع سِنفة: وهي الجماعة أو الصنف.

(10) الرضف: الحجارة الحارة.

وَجُـــــدْ بـــــالنَّوَالِ أَمَـــــامَ السُّـــــؤاَ ... لِ وَكُـفْ عنـد إِقشَـاعِ مـا قـد وَكَـفْ[1]

فَلَــــــيس النَّمـــــــامِي كـــــــالهِبْزَرِي ... ولا الشِّـــــمَّرِي كمثــــــلِ الألِــــفْ[2]

[١٩٨] وقال عليه السلام إلى ولده إبراهيم وأمه أم ولد حبشية من غنائم المحالب: [الوافر/٣٥]

أبـــــا حسَـــــنٍ وإبـــــراهيمُ يُكنَـــــى ... أبُـــــو حَسَــــنٍ لقومِـــــكَ أجْمَعِينَـــــا

أصِـــــخْ لِوصَـــــاتِنَا واحفــــظ فإنَّـــــا ... رَوَينـــــا مـــــا سَتَسْـــــمَعُ عـــــن أبِينَـــــا

وَعَينَـــا مـــا أضـــاعَ النـــاسُ إلَّا الـــ ... ـــــمُتابعَ للهـــــداة الرَّاشِـــــدِينَا

أَقيمـــــوا للهـــــدى سُـــــوقاً فإنّـــــا ... هَـــــدَيناكم لـــــذاكَ كمـــــا هُـــــدِينَا

وقُومُـــــوا للعلـــــوم فأحرزُوهَـــــا ... لِتحتَقِبُـــــوا بِهَـــــا دُنْيَـــــا ودِينَـــــا

وَكُـــن عنـــدَ النَّـــدَى سَـــيفَاً خَفِيفَـــاً ... وعنـــــدَ جِلَادِهَـــــا طـــــوداً رَزِينَـــــا

وَكُـــن قُطْـــبَ الرَّحـــى فِـــي الـــرَّوعِ إمَّـــا ... أُدِيـــــرتْ بالكُمَـــــاةِ الـــــدَّارِعِينَا

وَحَـــامِ علـــى تَوَالِيهَـــا وحَـــافِظْ ... ونُـــــصَّ لِبِـــــيضِ عَارِضِـــــهَا الجبينَـــــا

وكُـــــن للطالـــــبِ الهيجَـــــا حَرِيقَـــــاً ... وللبـــــاغِي النَّـــــدَى غَيْثَـــــاً هَتُونَـــــا

وَعنـــــدَ الحِلـــــمِ صَـــــبَّاراً حَلِيمَـــــاً ... وعنـــــد الـــــرَّوعِ حيَّاطـــــاً زَبُونَـــــا

وَوَالِ الصـــــالحين وعـــــادِ مَـــــن لَا ... يُرَاقِـــــبُ أمـــــرَ رَبِّ العَالَمِينَـــــا

ولا تَجـــــزَعْ وإن طَمَّـــــتْ خُطُـــــوبٌ ... تُبَـــــدِّلُ شِـــــدَّةَ الفِتيَـــــانِ لِينَـــــا

وإن رامَ العَـــــدُوُّ إليـــــكَ قُرْبَـــــاً ... فخَـــــلِّ وراءه شَـــــوطاً بَطِينَـــــا[3]

ولا تَغـــــدُرْ ولَا تَمكُـــــرْ فَشَـــــرُّ الـــــدُّ ... عـــــاةِ الغـــــادرُونَ الماكِرُونَـــــا

وكُـــــن سُـــــمَّا ذُعَافَـــــاً للمُعَـــــادِي ... ولِلْمُصـــــفِي الإخـــــا مـــــاءً مَعِينَـــــا

وأعـــطِ الســـائلين فشـــرُّ هَـــذِي الـــ ... ـــــبَرِيَّةِ مـــــن يَـــــرُدُّ السَّـــــائلِينَا

وســـاعِد مُرشِـــدِيكَ ولا تُطـــعْ مَـــن ... يكُـــــونُ لـــــديكَ حلَّافَـــــاً مَهِينَـــــا

وَلَا تَعْجَـــــلْ عَلَـــــى خِـــــلٍّ بِلَـــــومٍ ... عسَـــــاه يُرِيـــــكَ عُـــــذراً مُســـــتَبِينَا

---

[1] كُف: فعل أمر من وَكَف إذا هطل وسال وقطر، والمعنى: جد على الناس بالمال إذا وقفت السحاب عن الوكوف وهو قطر المطر.

[2] النمامي بالفتح، جمع نَمِّي كقمِّي: الدراهم أو الفلوس التي فيها رصاص أو نحاس. والهبزري بالكسر: الدينار الحديد، والذهب الخالص، والجميل الوسيم من كل شيء. والشمري: الرجل الماضي في الأمور المجرب. والألف: الرجل العزب.

[3] الشوط: غاية الجري. والبطين: البعيد.

وإن قِيـلَ ابـنُ مَـنْ فأَجِـبْ كَفَـانِي ... بـأنَّ أَبِـي أمـيـرُ المؤمِنينَـا
وأُمِّـي نِحلَـةٌ مِمَّـا أفـاءَت ... بِحُكـمِ أبِـي سـيوفُ المُسـلِمِينَا
أخيـذةُ كُـلِّ بتَّـارٍ جُـرازٍ ... وأُسْـدٍ فِـي الـوَغَى تَحمِـي العَرِينَـا[1]
وهـل أمٌّ تُقَصِّـرُ بـالمُجَلِّي ... إمَـامِ الأَفْضَـلِينَ السَّـابِقِينَا[2]
سَـأَعْرِضُ دُونَ أنسـابِي لِحَـامٍ ... حُسَـامَاً فِـي مَلَاحِمِهَـا سَـنِينَا
فَأَمَّـا فِـي الجَحَـاجِحِ مـن قُـرَيشٍ ... فسَـهْمِي أحْـرَزَ العُضْـوَ السَّـمِينَا
أنَـا ابـنُ الضَّـارِبِينَ الصِّـيدَ هَبْـرَاً ... إذا ارتعشـت أكُـفُّ الطاعنِينَـا
وَنَحـنُ حُمَـاةُ سـرحِ الـدِّيْنِ مِمَّـن ... نَـوَاهُ مـن سِـبَاعِ الجَاحِـدِينَا
سَنُوصِـي مَـن نَمِيَنَـاهُ بِهَـذَا ... كَمَـا أوصـى بـذلك أَوَّلُونَـا
نُعَـادِي مـن تَنَكَّـبَ عـن هُـدَانا ... وإنْ وافَـى بِـزِيِّ النَّاسِـكِينَا
كَمَـا فعـلَ الوصـيُّ غـداةَ لَاقَـى ... بصِـفِّينٍ جُمُـوعَ القَاسِـطِينَا
وأيـامِ الخُرَيبَـةِ فهـي غُـرٌّ ... ويـومِ النَّهْـرِ أفنَـى المَارِقِينَـا
فسِـرْ فِـي إثْـرِ آبَـاءٍ كِـرَامٍ ... وكُـنْ رَجُـلَاً بِهـا طَبَّـا فطِينَـا
تَنَـل مـا شـئتَ مـن شَـرَفٍ وفَخـرٍ ... يُقَصِّـرُ عـن مـداهُ الفاخِرُونَـا
وإنَّـا قـد وَلِينَـا النـاسَ دَهـراً ... ومِـن قَبْـلِ الوَلَايَـةِ قـد وُلِينَـا
فأحْسـنَّا الإهابَـةَ إذ دَعَونَـا ... وأحَسَـنَّا الإجابـةَ إذ دُعِينَـا
فَكُونُـوا مثلَنَـا لِتُشَـابِهُونَا ... هُنَالِـكَ تُكتَبُـوا فِـي الصَّـالِحِينَا

[١٩٩] **وقال عليه السلام جوابا لزوجته الحرة منعة بنت السلطان الفضل بن علي بن حاتم**: [**الخفيف/١٧**]

نَحـنُ مَـن أُنـزل الكتـابُ عَلَـيهِم ... مُسـتَبِيناً وفُهِّمُـوا التـأويلَا
كَـانَ جبريـلُ خادِمـاً لِأَبِينَـا ... صـاحِبِ الـوَحي بكـرةً وأصـيلَا
مَـلأَ اللهُ بالبشَـارَاتِ بالقـ ... ـائمِ منَّـا التـوراةَ والإنجـيلَا
شُـفعاءُ العبـادِ يـوم يَـزُورُ النـ ... ـاسُ يومـاً مـن الحِسَـابِ ثقِـيلَا

---

[1] الجراز كغراب: السيف القاطع.

[2] أراد به الإمام الأعظم الولي بن الولي الشهيد السعيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فإن أمه جارية يقال لها (جيدا) أهداها المختار الثقفي لزين العابدين علي بن الحسين (ع) فأنجبت لَهُ زيداً.

فـــــإذَا غـــــابَ آلُ أحمـــــدَ عَاينــــــتَ جِبَـــــالَ المَـــــلَا كَثِيبَـــــاً مَهِـــــيلَا
فَعَـــلامَ العتـــابُ يـــا أكـــرمَ النَّـــــاسِ علينَـــا ومـــا ظَلَمنـــا فَتِـــيلَا
أنـــتُمُ الجـــارمُونَ مـــا أوجـــبَ العتـــبَ فلـــم نَســـتَطِع إليـــهِ سَـــبِيلَا
وَتركتَـــا تِلـــكَ الجِنَايَـــاتِ لَغـــوَاً وثَنَينَـــا حَمـــدَاً عَرِيضَـــاً طـــوِيلَا
لَـــم نُـــرِدْ بالبَـــدِيلِ نَقصَـــاً وَلكِـــن جَـــاءَ مـــا أوجـــبَ الغـــداةَ البَـــدِيلَا
كُـــلُّ مـــن رَامَ أن يُزِيـــلَ هَوَانَـــا فـــيكُمُ رَامَ مِسْـــوَرًا وحَقِـــيلَا[1]
أنـــتُمُ الأصـــلُ والمُحِبُّـــونَ فَـــرعٌ فَمَتَـــى تَفْضُـــلُ الفـــروعُ الأصُـــولَا
فـــانظُرُوا فِـــي الأمـــورِ مِنَّـــا ومِـــنكُم بِثَبَـــاتٍ وحَكِّمُـــوا المَعقُـــولَا
واســـلُكُوا مـــنهجَ الـــدليلِ إلَـــى الحَـــقِّ فَمَـــا فـــازَ مـــن أضـــاعَ الـــدَّلِيلَا
كُلَّمَـــا جِيـــتُكُم بِعُـــذرٍ صَـــحِيحٍ مُســـتَنِيرٍ جَعلتُمُـــوهُ عَلِـــيلَا
لَـــو عَصَـــانَا مَلْـــكٌ عَظِـــيمٌ أزرنَـــاهُ شَـــبَابَاً تغشَـــى الـــوَغَى وكُهُـــولَا
وَمَلأنَـــا الآفـــاقَ خَـــيلاً ورَجْـــلاً ورمَاحَـــاً مَســـنُونَةً ونُصُـــولَا
غَيـــرَ أنَّـــا نرعَـــى لَكُـــم سَـــالِفَ الـــوُدِّ ونُغضِـــي علـــى القَـــذَى أو يَـــزُولَا

[٢٠٠] **وله عليه السلام في مثل ذلك إليها:** [السريع/٩]

هـــل لِـــي إلَـــى رُؤيَـــتِكُم مِـــن سَـــبِيلْ لِأُذهِـــبَ الوَجْـــدَ وأَشْـــفِي الغَلِيـــلْ
بِشَـــرِبَةٍ مِـــن بَـــرْدِ أَنيَـــابِكُم أَحسُـــو بِهَـــا السَّلسَـــالَ والزَّنجَبِيـــلْ
مَـــدحِيَ فِـــيكُم فَـــاعلَمُوا كُنهَـــهُ يَـــا مَنعَـــةُ الحُلـــو العَـــرِيضُ الطَّوِيـــلْ
فَـــإن رَضِـــيتُم بِبَـــدِيلٍ بِنَـــا فَـــنَحنُ لَا نَرضَـــى سِـــوَاكُم بَـــدِيلْ
بَخِلـــتُمُ عَنَّـــا وقـــد جَـــاءَ فِـــي الـــقُرآنِ والسُّـــنَّةِ ذَمُّ البَخِيـــلْ
فَفِـــيمَ قَـــاطَعتُم وَصُـــولاً لَكُـــم يَـــرُومُ صَـــبْرَاً حِـــينَ وَلَّـــى وَعِيـــلْ
يَـــا لَائِمِـــي جَهلُـــكَ عُـــذرٌ فَـــلَا تَشـــغَل عـــن الحـــبِّ بِقَـــالٍ وَقِيـــلْ
إن كَـــانَ جِـــدَّاً مـــا أتـــى مِـــنكُمُ فَحَسـْـبِيَ اللهُ ونعـــمَ الوَكِيـــلْ
وُدِّي صَـــحِيحٌ مَـــا بِـــهِ آفَـــةٌ ووُدُّكُـــم فِيمَـــا نَـــرَاهُ عَلِيـــلْ

---

[1] المسور: الجبل العالي . الحقيل: الأرض التي لا تبلغ أن تكون جبلاً .

[٢٠١] وقال عليه السلام جواباً إليها عن شعر أتاه قاله الفقيه العالم عمران بن الحسن بن ناصر رحمة الله عليه: [الخفيف/١٧]

لَيتَ شِعرِي مَن نَاظِمُ الشِّعرِ يَا   مَنعَةُ إنْ كان نَافِعَاً ليتَ شِعْرِي

حَبَّر اللفظَ فِيهِ واختلَّ مَعَنَا   هُ فَأَضحَى كَعَايِمٍ وَسْطَ بَحْرِ

إنْ دَرَى فَالخَطَا اعتماداً قَبِيحٌ   أو دَرَينَا بِأَنَّهُ لَيسَ يَدْرِي

فَقَبِيحٌ بِالمَرءِ يَحكِي عن المَر   ءِ أُمُوراً عن غَيرِ عِلمٍ وخُبْرِ

جَعَلَ الذَّنبَ للتَّبَاعُدِ عَنكُم   عِندَنَا كالذي يَصُدُّ ويُغْرِي

وَهو لا شَكَّ عِندَكُم مِثلُ مَا حَقَّـ   ـقَ عَمرُوٌ فِي الكَأسِ عن أُم عَمْرِو

كَم دَعونَاكُمُ إلَى الوَصلِ بَالنَّظْـ   ـمِ و بِالنَّثرِ بَينَ سِرٍّ وَجَهْرِ

لَو أَطعتُم مَا كَان فُرقتُنَا شَهـ   ـرَاً على الظَّنِّ لَا وَلَا نِصفَ شَهْرِ

لَم يَرعُنَا من التَّظَلُّمِ مِنكُم   غَيرُ خَوفِ احتمال حِقْدٍ وكِبْرِ

فَصَبَرنَا لَكُم لِأَنَّ شَهِيدَ الصـ   ـبْرِ يَحكِي الشَّهيدَ فِي يوم بَدْرِ

فَحَكَمتُم فِينَا بِحُكمِ عَدِيٍّ   جَائِرَ الحُكمِ فِي قَبَائِلِ بَكْرِ

رُبَّ لَيلٍ قد بِتُّ أرعى به الشُّهـ   ـبَ ويومٍ كَأَنَّنِي فِيهِ أَسْرِي

طَالَ لَيلِي وطَالَ يَومِي فَهَذا   لِعِتَابٍ حِلمٌ وهذَا بِفِكْرِ

كَم جَنَيتُم جِنَايَةَ العَامِدِ الظُّلـ   ـمِ فَبَادَرتُكُم بِتَبيينِ عُذْرِي

أَنَا مَن قَد عَلِمْتِ فِي حَومَةِ الحر   بِ صَبُورٌ وعنكمُ عِيلَ صَبْرِي

كَم مَقَامٍ شَهِدتُهُ سَاكِنَ القَلـ   ـبِ وطُرسٍ لكُم عَلاَنِي بِذُعْرِي

فَدَعُونَا مِن المِطَالِ فَقَد طَا   لَ التَّمَادِي فِي طُولِ صَرمِي وَهَجْرِي

[٢٠٢] وقال عليه السلام وكتب به إليها: [السريع/١٥]

لَيتَ الإلَهَ يَرِيشُ لِي نَبلِي   وَيُجَدِّدُ اللُّقيَا ولا يُبلِي

قَالَ العَوَاذِلُ قد شُغِفْتَ بِهَا   غَرَّاءَ مثلِ فريدةِ الرَّمْلِ

فَأجبتُهُنَّ جَوابَ مُحتَقِرٍ   إنِّي عن العُذَّالِ فِي شُغْلِ

يَا منعُ لَيسَ الهَجرُ يَجْمُلُ لِي   فَصِلُوا بِفَضلِ حِبَالِكُم وصْلِي

هَل تَعلَمِينَ وَهل سَمِعتِ بِهِ   فِي النَّاس مِثلُكِ صَدَّ عن مِثْلِي

لَا تَجهَلُوا حقِّي فَقَارِعَةُ الـ   ـأَيَّامِ مَنشَاهَا من الجَهْلِ

مَــا كُنــتُ أَحسِــبُ شَــاةَ مُقتَــنِصٍ جَيــدَاء تَحكُــمُ فِــي أَبِــي شِــبْلِ
تَبَلَــتْ فُــؤادِي والهَــوَى دُوَلٌ فَعجِــزتُ عــن ثَــأرِي وعــن نَبْلــي
جُــرتُم عَلَــيَّ ولــيس مــن شِــيَمِي فِــي النَّــاسِ إلا الحُكــمُ بالعــدْلِ
هَــذِي عَجَائِــبُ حُكــمِ دَولَــتِكُمْ دَانَ الحُسَــامُ لِهَيَــةِ الحِجْــلِ
جَــارُوا ومَــا شَــعَرُوا بِجَــورِهِمُ آلُ المُلــوُكِ علــى بَنِــي الرُّسْــلِ
لَــو كُنــتُ أبغــي حَــاجَتِي بِظُبَــى لَــم يُــلِ مَخلــوقٌ كمــا أُبْلِــي(١)
أَو أَنَّنِــي أعطيتُــهُ بِفِــدَى لَخَرَجــتُ عــن مَــالِي وعــن أهلِــي
لكِنَّنِــي بِالعهــدِ أَطلُبُــهُ والبِــرُّ خَيــرُ حَقِيبَــةِ الرَّحْــلِ
وَبِــأَنْ تَــرَوا لِــي مــا أرى لَكُــمُ كَفِعَــالِ أهــلِ المَجــدِ مِــن قَبلِــي

[٢٠٣] **وقال عليه السلام وكتب به إليها**: [**الطويل/٤**]

أَمَــا والــذِي حَجَّــت قُــرَيشٌ قَطِينَــهُ جَمِيعَــاً ومَــولَى كُــلِّ حَــيٍّ وهَالِــكِ
لَقَــد صِــرتُ مِــن تَهمَــامِ نَأْيِــكِ أَجتَــوِي لَذِيــذَ مَنَــامِ الليــلِ فَــوقَ الأَرَائِــكِ
وَقَــد جَاءَنَــا فيمَــا مَضَــى مَــا أردتِــهِ فَمَــن لِــي بِــا هَمِّــي بِإنْجَــازِ ذَلِــكِ
وَهَــل رَغبَــةٌ دَونِــي تُبَاعِــدُ خُلَّــةً وعَزمِــيَ أمضَــى مــن شَــبَا حَــدِّ فَاتِــكِ

[٢٠٤] **وقال عليه السلام إليها**: [**الطويل/٩**]

أَمَنعَــةُ لــيس الحُــبُّ تَنمِيــقَ ظَــاهِرٍ وإظهَــارَ عِصــيَانِ الحَبِيــبِ المُــوَادِدِ
وَلكِــن لَــهُ حَــدٌّ ورَسَــمٌ فمــن يُضِــعْ شَــرَائِطَه يضــرب بــأوهنِ سَــاعِدِ
وَهَــل كــانَ لِــي فِــيكُم ودَادٌ قَضَــتْ بِــهِ طهــارَةُ آبــائِي وطيــبُ موالِــدِي
فَلَمَّــا ابتعــدتُم والحكومَــةُ عِنــدَنَا ونَحــنُ وَلاةُ الأمــرِ هَجــرُ المُبَاعِــدِ
صَــبرنَا وَكَــانَ الصَّــبرُ مِنَّــا سَــجِيَّةً علــى رَغــمِ بــاغٍ فِــي الــوِدَادِ وحَاسِــدِ
أنَــا ابــنُ الــذِي لَــم يُــرغِمِ الضَّــيمُ أَنفَــهُ ولا انقَــادَ رُعْبــاً خَــوفَ بَــأسِ المُعَانِــدِ
فَــلَا تَطمَعُــوا مِنِّــي بــوُدٍّ علــى القِلَــى أبَــى اللهُ لِــي إســعادَ غَيــرِ المسَــاعِدِ
فَكَــم دَارِ جَبَّــارٍ أَبَحْنَــا عِراصَــهَا وطَــاغٍ سَــقَينَاهُ سُــمومَ الأسَــاوِدِ
وَذِي حَنَــقٍ ضِــمْنَاهُ فَانقَــادَ صَــاغِرَاً وقــد كَــانَ جَــاراً قَبلَهَــا للفراقِــدِ

(١) في النسخ: لو كنت أرجو قربكم.

[٢٠٥] **وقال عليه السلام إليها**: [**المنسرح**/٩]

كـــــلُّ أليــــفٍ لإلفــــهِ تَبَـــــعٌ جســـــميَ ثـــاوٍ والـــروح مُنتَجِـــعُ
يـــا منـــعُ إن الفـــؤاد بعـــدكم زلزلَـــهُ الشـــوق فهـــو منصـــدِعُ
أهـــابُكم دائمـــاً وهـــل علِـــمَ النـــ ـــاس بِخَشْـــفٍ يهابُـــهُ السَّـــبُعُ[1]
طـــال انتظـــاري لوعـــدكُم فَمَتَـــى تَحُـــطُّ عنـــدي لِرَحلِـــكَ النِّسَـــعُ[2]
يَـــا طـــائِرَ الْبَـــيْنِ كَـــم تَطِيـــرُ بِهِـــم وكـــل طيـــرٍ بِغَايـــبٍ يَقَـــعُ
يَـا شُـهدُ ذَاكَ الوِصـالُ هـل غَلَـب الصـ ـصَابُ علـى مَطعَمَيـك والسَّـلَعُ
أَنَـــا الصـــحيحُ العليـــلُ بعـــدَكُمُ ســـقيمُ جِســـمٍ مـــا نَالَـــهُ وَجَـــعُ
عَسَـــى الـــذي قَـــدَّرَ الفِـــرَاقَ لَنَـــا يَعُمنـــا لُطفُـــهُ فَنَجتَمِـــعُ
ضَـــاقَت بِـــيَ الأرضُ مِـــن بِعَـــادِكُمُ فَهَـــل علـــى العَـــالَمِين تَتَّسِـــعُ

[٢٠٦] **وقال عليه السلام**: [**المتقارب**/٥]

غـــدا الجَحْـــرُ مِـــن وَعـــدِكُم والخَرِيـــ ـــفُ وذُو الحجـــةِ الموعـــدُ الثَّالِـــثُ
وَهَـــذَا رَبِيـــعٌ لَكُـــم رَابِـــعٌ فَطَـــوْدُ غِلاَظِكُـــمُ لاَبِـــثُ
فَوَاعِـــدُكُم وَصْـــلَنا مُخْلِـــفٌ وَحَـــالِفُكُم فِـــي الوفَـــا حَانِـــثُ
وَسَـــايقُنَا نَحـــوَكُم مُـــزعَجٌ وسَـــايقُكُم نَحونَـــا رَائِـــثُ
وَقَـــد جَـــدَّ مـــن أَجلِكُـــم جِـــدُّنَا وأنـــتُم علَـــى هَيئَـــةِ العَابِـــثُ

[٢٠٧] **وقال عليه السلام في ولده يحيى وأمه أم ولد تركية ذهبت عيناه لعشرة أشهر من مولده**: [**الطويل**/١٣]

رَجَونَـــاكَ يَـــا يَحيَـــى لِتَنفِـــيسِ كُربَـــةٍ عِـــن الخَيـــلِ إمَّـــا ضَـــاعَ رَأيُ كُمَاتِهَـــا
وَصَـــارَت شُـــعَاعَاً لَا تَعِـــي قَـــولَ رَبِّهَـــا وغَـــابَ الـــذِي يُعنَـــى بِهَـــا مـــن رُعَاتِهَـــا
وَطَمَّـــت دَيَـــاجِي خَطبِهَـــا فَتَكَمَّهَـــتْ بِأرهَاقِهَـــا فِـــي السُّـــودِ مـــن ظُلُمَاتِهَـــا
وَقَـــلَّ المُحَـــامِي دُونَهَـــا وهـــي جُـــنَّحٌ وقـــد رَفَعـــت بِالسَّـــيفِ مـــن وَاترَاتِهَـــا
وَتَاهَـــت ولَـــم تَقصِـــد سَـــبِيلَ نَجَاتِهـــاَ وقـــد كَنَفُوهَـــا مـــن جَمِيـــعِ جِهَاتِهَـــا
رَجَونَـــاكَ تَلـــوِي خَلفَهَـــا صَـــدرَ سَـــابِحٍ يَـــرُدُّ لَهَـــا مَـــا فَاتَهَـــا مـــن حَيَاتِهَـــا

---

[1] الخشف : صوت الضبع .

[2] النسع: سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال، والقطعة منه نسعة، وسمي نسعاً لطوله.

وَتَعصِــبُ بالهِنــدِيِّ هَـامَ عِـدَاتِهَا وَتَحمِـي عَليهَـا فِـي مَغِيـبِ حُمَاتِهَـا
فَحَـالَ قَضـاءُ الله دُونَ رَجَاءِنَـا وكَـم نِعمَـةٍ مَحفُوظَـةٍ بِفَوَاتِهَـا
فَـإن فَـاتَ مـا نَرجُـوهُ مِنـكَ لِهَـذِهِ فَقَـد بَقِـيَ المَقصُـودُ فِـي أَخوَاتِهَـا
بِحفظِـكَ أنـواعَ العُلُـومِ وَدرسِـهَا وسَـعيك فِـي تَمييـزِ مُشـتَبِهَاتِهَا
وَحِلمِـكَ عَـنْ أَهْـلِ السَّـفَاهِ وَبَـذْلِكَ النَّـ ـوَالَ لِطُـلاَّبِ الجَـدَى وبُغَاتِهَـا
وَجَمعِـكَ أخبـارَ النَّبِـي مُحَمَّـدٍ أَبِيـكَ المُصَـفَّى مِـن ثِقَـاتِ رُوَاتِهَـا
وَحفظِـكَ أفعـالَ الصـلاحِ وَكَسـبِهَا وتَـوفِيرِ مَـا جَمَّعْـتَ مِـن حَسَـنَاتِهَا
وإن لاَمَـكَ الجُهَّـال فِـي فِعـلِ صَـالِحٍ فقـل إنَّنِـي أبغِـي عُـلاَ دَرَجَاتِهَـا

[٢٠٨] **وقال عليه السلام في ابنه الحسن وأمه أم ولد حبشية**: [**السريع/٢٥**]

أبـا عَلِـيٍّ أنـتَ مِـن هَاشِـمٍ فِـي هامَـةٍ شَـامِخَةٍ لا تُـرَامْ
وأنـتَ مِـن بيـتٍ شَـرِيفٍ مَتَـى جـرى لَـهُ ذكـرٌ تـلاه السَّـلاَمْ
مِـن النَّبِـي المصـطفى أحمـدٍ وحيـدرِ الطهـرِ الوصِـيِّ الإمَـامْ
مَعـارِقٌ يُـورِقُ مِـن مَسِّـها فِـي مقتضـى التَّمثِيـلِ صُـمُّ السِّـلاَمْ
أَبُـوكَ فِـي الصَّـفوَةِ مِـن حَيـدَرٍ والأمُّ فِـي الـذِّروةِ مِـن غُلْـب حَـامْ
فَـإن تَكُـن سَـودَاءَ مَحبُوبَـةً فأحسـنُ اللـون سَـوَادُ الوِشَـامْ
والمِسـكُ مَجلُـوبٌ مَتَـى عَابَـكَ الـ ـجَاهِل بـالبيع لَهَـا والمِسَـامْ
ومَـن لَـهُ مثـلُ خِفَـافِ الـوَغَى وعنتَـرٍ أو كالسُّـليكِ الهُمَـامْ
مِـن أُمهَـاتٍ مِـن بَنِـي حَـام والـ آبـاءُ فِـي الهَامَـةِ مِـن شُـمٍّ سَـامْ
فَلَـم تُقَنَّـع رُوسُـهُم حِشـمَةً وَلَا تَـرَدَّوا بِثِيَـابِ المَـلاَمْ
كَأنَّمَـا وَاحِـدُهُم مَـاثِلاً فِـي لَونِـهِ الأخضـر بَـدرَ التَّمَـامْ
قَـدَّمَهُم قَـومُهُم نُخبَـةً وأنزلُـوهُم فِـي رَفِيـعِ المَقَـامْ
فَكُـن كَآبَائِـكَ إنَّ الفَتَـى مَـن رَكِـبَ الهَـوَل وَهَـابَ المَـلاَمْ
وَحـامِ عـن خَيلِـكَ إنْ كظَّهَـا الـ ـخطبُ وطمَّـت مَوَجَـاتُ الصِّـدَامْ
وَسُـكَّتِ الأسـمَاعُ مِـن قَصـفِهَا ونُطِّـقَ السَّـيفُ وضَـاعَ الكـلامْ
فارتَجَّـتِ الأقطـارُ واعْلَنْكَسـتْ وأَظلَمَـت قَبـلَ غُسُـوقِ الظَّـلاَمْ

وَقِيــــلَ مَـــــن يَثنِـــــي عَلَيهَـــــا وقـــــد صــــارَت تَهَـــافَى كَرِيَـــال النَّعَـــامْ
فَكُـــــن فَتَاهـــــا وقَنـــــا صِـــــيدِهَا قـــد جَعَلَـــت بَـــينَ المَـــذَاكِي حُطَـــامْ
واقصِـــد عَمِيـــدَ الخَيـــلِ إنَّ الفَتَـــى مَـــن قَصـــدَ الحَـــدَّ وخَلَّـــى الكُهَـــامْ
والعِلـــــمَ إحـــــرزْ مِنـــــهُ أنوَاعَـــــهُ فالجهــــلُ مَحظُــــورٌ عَلَينَــــا حَــــرَامْ
وجُـــدْ بِمَـــا تَحـــوِي علـــى المُبتَغِـــي الــــ ــــجودَ كَمَـــا يَنفَـــثُ دُرُّ الغمَـــامْ
واحلُـــم عـــن الجاهِـــلِ إمَّـــا طَغَـــى وقُـــل لَـــهُ عنـــد التَّنَـــاهِي سَـــلامْ
واعطِـــف علـــى قومِـــك إن عضَّـــهُم أزْلٌ ونَفِّـــس كُربَـــةَ المستضَـــامْ
وَحَـــامِ عـــن دِينِـــكِ إنَّ الفَتَـــى مَـــن قَـــامَ بالـــدِّينِ وصَـــلَّى وَصَـــامْ
فَـــنَحنُ أهـــلَ البيـــتِ سُـــفنُ النَّجَـــا لِكُـــلِّ خَيـــرٍ وَصَـــلاحٍ نظَـــامْ

[٢٠٩] **وقال عليه السلام في ولده موسى وأمه أم ولد**: [**الوافر/٢٧**]

أبَـــا عِمـــرَانَ كَيـــفَ تَكُـــونُ فِيهَـــا إذَا جَعَلَـــت فَوارِسُـــها تَمُـــوجُ
ولُوزِمَـــتِ البِقَـــاعُ بِـــلَا تَـــرَاضٍ مُغَالَبَـــةً وعُطِّلَـــتِ السُّـــرُوجُ
وَكَـــانَ الســـيفُ أخلـــصَ ذِي وِدَادٍ لِصَـــاحِبِهِ إذَا خَـــانَ الوَشِـــيجُ
وَهَـــابَ كُمَاتُهَـــا وتكَنَّفَتْهَـــا السُّـــ ـــيُوفُ وقـــالَ فيهَـــا مَـــن يعُـــوجُ
وَضَـــلَّ الـــرَّأيُ واختَلَطَـــت كُنَاهَـــا وَغَـــاضَ الصَّـــوتُ وارتَفَـــعَ الضَّـــجِيجُ
وخُولِـــفَ أمـــرُ قَائِـــدِهَا وتاهَـــت هُنَـــاكَ فَأَمرُهَـــا أمـــرٌ مَـــرِيجُ
أَتَحمِيهَـــا بِعَزمَـــةِ فَـــاطِمِيٍّ ضَـــحُوكٍ حـــين يَرتَفِـــعُ النشِـــيجُ
وتُـــردِي صِـــيدَهَا ضَـــرباً وطَعنَـــاً إلَـــى أن يَغْلِـــبَ المَـــرْحَ العَجِـــيجُ
فَتُحيِـــي أنفُسَـــاً وتُمِيـــتُ أُخـــرَى وريـــحُ المـــوتِ عَاصِـــفَةٌ تَـــأُوجُ
ويُعـــرفُ فِيـــكَ بَـــأسُ بَنِـــي عَلِـــيٍّ وإن وشَـــجَتْكَ مـــن حَـــامٍ وشُـــوجُ
وقُـــلْ لِـــي إن أتـــاكَ الرَّكْـــبُ لَـــيلاً وقـــد ولَـــجَ الهَبَاهِبَـــةَ الوُلُـــوجُ[١]
وقَـــد حصَـــبَتْهم النكبـــاءُ حَتَّـــى عَلَاهُـــم مـــن قَطَاقِطِهَـــا سَـــبِيجُ[٢]
فَتَخـــرُجُ بَاسِـــمَاً جَـــذِلاً إلـــيهم بِنَـــيِّ العَـــيشِ إن رَاثَ النضِـــيجُ

---

[١] الهبهبي: الحسن الخدمة وخص به بعضهم: الطباخ والشواي.

[٢] القِطقط: المطر الصغار أو المتتابع العظيم القطر، أو البرد، أو صغاره. والسبيج: كساء أسود.

وتُوسِـعُهُم نَـوَالاً وابتِهَاجَـاً ... برحـبٍ لَا تُتَعتِعُـهُ الخَلُـوجُ[1]

وهـل تَطـأُ العلـومَ وَتَمتَطِيهَـا ... ويسـجُو بَحرُهَـا لـك والخلِـيجُ

وَتُـذكي فِـي غَوَامِضِـهَا نُجُومَـاً ... تُضِـيءُ لَهَـا المَنَـازِلُ والبـرُوجُ

وتَحلُـم إن أخـفَّ الشُّـمُّ غَيظَـاً ... فحـلَّ حِبَـاهُمُ منـهُ أَجِـيجُ[2]

وَجَـارُ البيـتِ والرَّجُـلُ المُنَـادِي ... أَمَـامَ الحَـيِّ والخِـلُّ اللـزُوجُ

عَلَيـكَ بِحِفظِهِـم والـذَّبِّ عَـنهُم ... وإن أبـدَى مَلاَمَتَـكَ العَمُـوجُ[3]

وَقَومُـكَ أبْلِهِـمْ فِعـلاً جَمِـيلاً ... يُثَبِّـتُ أمـرَهُم والقـومُ عُـوجُ

ولَا تَشـغَل فُـؤَادَكَ بِـالقَوَافِي ... فَيُلهِيـكَ المُـثَلَّم والنَّجِـيجُ[4]

فَـأحرِز منـه أرْصَـنهُ بِنَـاءً ... وصـيغَةُ لفظـهِ عَـذبٌ بَهِـيجُ

يَـذُوبُ حَـلاَوةً ويـروقُ حُسـنَاً ... فَنَشـرُ نَسِـيمِهِ ذَاكٍ أَرِيـجُ

وإن كَـانَ الأمِيـرُ سِـوَاكَ فَاسْـمَع ... أَوَامِـرَهُ إذَا عَاصَـى الَّلجُـوجُ

وَلَا تُعـرِض لَـهُ فـالبَحرُ هَـولٌ ... إِذَ ا يَسـجُو فَكَيـفَ إذا يَمُـوجُ

وإن كُنـتَ الأميـرَ فَجُـدْ وأَنعِـم ... فَـإنَّ الغيـثَ أنفعُـهُ الثَّجُـوجُ

وَكُـن كالبيـتِ ذي البَرَكَـاتِ إمَّـا ... أنَاخَـت فِـي مشـاعِرِهَا الحَجِـيجُ

[٢١٠] **وقال عليه السلام وكتب به إلى زوجته الفاضلة منعة بنت السلطان الفضل بن علي اليامي**: **[البسيط/٩]**

كنـا نَعُـدُّ لشـوَّالٍ فَمُـذ دَخَلَـت ... أيامُـهُ قلـتُمُ مَـا بَـالُ شَـوَّالِ[5]

وإنَّمَـا الحَجَّـةُ الميعـادُ فـانتظِرُوا ... فـنَحنُ مـنكم علـى خَـوفٍ وأوجَـالِ

وَهَـذِهِ مـنكُمُ أفعـالُ مُقتَـدِرٍ ... علَـى امـرِئٍ شِـمَّرِيٍ غَيـرِ زُمَّـالِ[6]

يَهَـابُكُم ويَهـابُ الجَـيشُ صَـولَتَهُ ... فمثـلُ هَـذِي لَـم تَـخطُر عَلَـى بَـالِ

مَـا كُنـتُ أخشـى الـذِي لاَقَيتُـهُ أَبَـدَاً ... مـنكُم ولا مثلَـه مـن ذَاتِ خِلخَـالِ

---

[1] التعتعة: التردد والإسترخاء. والخلوج: الشكوك والإضطراب.

[2] الأجيج: تلهب النار.

[3] العموج: المتلوي المتعوج.

[4] المثلم في العروض: هو الأثرم، والأَثْرَمُ في العَروضِ: ما اجْتَمَعَ فيه القَبْضُ والخَرْمُ، أو هو على فَعُولُ يُخْرَمُ فَيَبْقَى عولُ.

[5] في(م) و(ع) فمنذ خلت.

[6] وشَمَّرِيٌّ وشِمِّرِيٌّ وشُمُّرِيٌّ وشِمَّرِيٌّ، كقِنَّبِيٍّ، ومُشَمِّرٌ، كمحدِّثٍ: ماضٍ في الأُمُورِ مُجَرِّبٌ، وزُمَّال كرُمّان: الجبان الضعيف.

ذَكَّرتُمُونَا بِفَندٍ عندَ عَمَّتِنَا   سُكَينَةٍ إذ شَكَا إرهاقَ أحجَالِ[1]

إنَّ الشُّهُورَ تقَضَّت والدُّهُورَ مَضَت   فكم نُعَدِّدُ من عَامٍ وأحوَالِ

أَضُنُّكُم قَد نَسِيتُم عَهدَ إِلْفَتِنَا   فَرُبَّمَا نَسِيَ المُستغرِقُ البَالِ

أَ وُدُّكُم كَخِضَابِ الكَفِّ يُذهِبُهُ   مَرُّ الليَالِي فَلَا يَبْقَى على حَالِ

[٢١١] وقال عليه السلام وكتب به إليها: [**البسيط**/٧]

مَا كُنتُ أحسِبُ والدُّنيَا مُفرِّقَةٌ   أَنِّي أحبُّكِ حُبَّاً يَقطَعُ الكَبِدَا

وَأَنَّ قَلبَكَ مِن صَخرٍ وَكَم حَجَرٍ   قَد شُقَّ بالمَاءِ حَتَّى انبَاعَ واطَّرَدَا

عَجَائِبُ الدَّهرِ لَا تُحصَى وَأعجَبُهَا   أِنِّي رَأيتُ غَزَالاً تَغلِبُ الأسَدَا

لَم أَنسَكُم وَرِمَاحُ الخَطِّ شَاجِرَةٌ   ولَا عَدَلنَا بِكُم مَالاً وَلَا وَلَدَا

لَم نَبغِ دُونَكُمُ فِي الوُدِّ مُلتَحَداً   إن رُمتُمُ دُونَنَا فِي الوُدِّ مُلْتَحَدَا

فَإن وَفِيتُم فكَم وَافٍ لِصَاحِبِهِ   وإن غَدَرتُم جَعلنَا رَبَّنَا سَنَدَا

فَتَكتُمُ ولَوَيتُم فِي جِنَايَتِكُم   فَمَا بَذَلتُم بِهَا عَقلاً ولَا قَوَدَا

[٢١٢] وقال عليه السلام: [**مجزوُ الكامل**/١٨]

العيدُ سُوقُ مَسَرَّةٍ   للناس كلِّهم فمَالِي

القلبُ فِيهِ مُتَيَّمٌ   والبالُ فيه غيرُ خَالِي

سَالِي عَوَافِي الطَّيرِ هَل   أضحيتُ عن ذِكرَاكِ سَالِي

قَلبِي رَحِيبٌ لِلخُطُو   بِ وضَاقَ عن صَبرِي مَجَالِي

وَفعلتُمُ فِي الضِّدِّ مَا   قَد كَانَ لَم يَخطُر ببالِي

بَعد اعتِلاَقِي مِن وِدَا   دِكِ بالمَتِينِ من الحِبَالِ

وأنا ابنُ أعلاَمِ النُّبُوْ   وَةِ وابنُ أطوادِ المعالِي

والمُمسِكُ الشرفَ المُعَظْ   ظَمَ باليمينِ وبالشمَالِ

والوارثُ المجدَ المؤثْ   ثَلَ من أبٍ جَلِدٍ وخَالِ

وأَرَاكِ دَأبَاً تَفعَلِيْ   نَ فِعَالَ من هُو لَا يُبَالِي

لَو كَانَ حَربُكِ بالصَّوَا   رِمِ والسَّوَاهِمِ والعوالِي

[1] الفند: الخرف، وإنكار العقل لمرض أو هرم، والخطأ في القول والرأي.

لَغَدَا عليَّ وحقِّ حبـ ... ـي فيك أهْونَ من قتالي[1]
وَلَخُضْتُ مَوجَ الخيل مُحـ ... ـتَقِرَاً لِأطرَافِ الإلالِي[2]
لكن رَمَيتِ القلبَ عن ... قَوسِ الجُفُونِ بِلَا نِبَالِ[3]
وَقَتَلتِ من هو لا يَصُدُّ ... عن القتالِ بِلَا قِتَالِ
لَا تَسمَعُوا من كاشِحٍ ... تَزوِيرَ أقوَالِ المَحَالِ
فَكَفَاكُمُ فِيمَا يَقُولُ النَّـ ... ـاس عِلمُكُمُ بِحَالي
مَا كَانَ ضَرَّكِ لَو حَذو ... تِ من الوِدَادِ عَلَى مِثَالي

[٢١٣] **وقال عليه السلام في ولده إدريس [وأمه الحرة منعة بنت الفضل اليامي]**: [**المنسرح**/٣٣]

إدريسُ يا ابنَ الملوكِ والرُّسُلِ ... وابنَ الأُبَاةِ الجحاجِحِ النُّبُلِ
وابنَ النبِي الهادي الورى وعلي ... وحاتِمٍ وابنِهِ المليك علِي[4]
كيفَ تكونُ الغداةَ إن طلعَتْ ... نَوَاطِحَاً بالظُّبَاة والأُسُلِ
وضلَّ رأيُ الرئيسِ واختلطت ... عليه فيها مسالكُ السُّبُلِ
وثارَ نقْعٌ كأنه قُزَعٌ ... على جبَالِ الجيادِ والإبِلِ
وعَزَّبَ الرأيُ عن أخِ الرأي حتى ... صَارَ عِدُّ المُصِيبِ كالوَشَلِ[5]
وَقِيلَ هل كَاشِفٌ لِغُمَّتِهَا ... يقولُ كشْفُ المُهِمِّ من قِبَلِي
أتَمتطي صَعْبَها وتُوضِحَها ... بعزمةٍ فِي الخطوب كالشُّعَلِ
وهل تُرَى خاطِبَاً على ذَروة المنـ ... ـبر باللفظ الجزْلِ والمَثَلِ
وشاعراً مفلقاً يُصَغِّرُ من ... جَرول فِي مفرداته الأُوَلِ
وفاصِلاً فِي الخطاب إن عرضَتْ ... عَمياءُ لا تنجلِي لدى جَدَلِ
وحازماً حين لا يُرى بطلاً ... في القوم يُدعَى بالحازِمِ البَطَلِ

---

[1] في النسخة الأصلية (لعدا عليك) .

[2] الإلالي: الحراب.

[3] في النسخة الأصلية: قوس الحقوق.

[4] المراد بعلي في صدر البيت هو أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي عليه السلام، وفي عجز البيت: علي بن حاتم اليامي جد منعة بنت الفضل بن علي بن حاتم اليامي.

[5] العِدّ: الكثير، والوشل: القليل.

وعاطفـاً بعـد حَـلِّ عُقْـدَتِهَا ... وثابتـاً فِـي المكـرِّ كالجَبَـلِ

وجامعَـاً للعلـوم تحفـظُ مِـنْ ... آحادِهـا مـا ينـوء بالجَمَـلِ

وجايـداً بـالنوال حِـين يَلُو ... ـمُ النـاسُ نَـوَّ السِّـمَاكِ والحَمَـلِ

وقائـداً للخمـيسِ مُعتَمِـداً ... قلـبَ خمـيسٍ كـالطَّودِ مـن عَبَـلِ[1]

وحـاملاً لِلِّـواءِ حـين رئيـ ... ـسُ القـوم يرضـى بحيلـة الوَكَـلِ

وناظمـاً شَـمَل المـؤمنين علـى الـ ... ـواضحِ مـن ديـنِ خـاتِمِ الرُّسُـلِ

وسـامعاً للعـوراءِ مُبتَسِـماً ... كأنَّهـا فِـي النـديِّ لـم تُقَـلِ

ودَافِعَـاً عـن جِـذْم العشـيرة مـا ... يعجـز عنـه ذو الأَيْـدِ والحِيَـلِ[2]

وواصـلاً للأرحـامِ إن قُطِعَـت ... وعَقَّهـا جاهـلٌ فلـم يَصِـلِ

وجاثيـاً للخصـوم كالليـثِ ذي اللِّـ ... ـبْدَةِ يسـطو بِمَنكِـبٍ رَهَـلِ[3]

وهاديَـاً –والنُّجـومُ حـائرةٌ– ... للقـوم كالسـيفِ سُـلَّ مِـن خَلَـلِ

ومُوسِـعَاً للضـيفانِ جـزْلَ قِـرًى ... مـن كُـلِّ نـوع بالرَّيـثِ والعَجَـلِ

وباسـطاً بِشْـرَهُ لهـم وجبيـ ... ـنُ الـدهر بـادي العُبُـوسِ والملَـلِ

وحافظـاً للجيـرانِ مـن نُـوَبِ الـ ... أحـدَاثِ مِـن مُعظَـمٍ ومـن جلَـلِ

وبـاذلاً مالَـه لعـائِلِهم ... وطالبـاً مـنهم ولـم يَعِـلِ

فـإن تكـن مالكـاً لأمـر بنـي الـدُّ ... نيـا فأحسـنْ سياسَـة العَمَـلِ

واحفـظْ ثغـورَ الإسـلام واحْـمِ حِمَـى ... بنيـه بالمقرُبَـاتِ والعَسَـلِ

وإن يكـن غيـرَك الـوليُّ لهـم ... فانصَـحْهُ وادفَـعْ مضاضَـة الشُّـغُلِ

ولا تنازعـه فِـي إمارتـه ... فِتـراً ولـو كنـت بـالخلاف مَلِـي

واستشـعر الخـوفَ للمهـيمنِ فِـي ... قلبِـكَ والقـولِ منـك والعمَـلِ

وكـن كآبائـك الأولـى سـلفوا ... فـإنهم مَفْـزَعٌ لكـل وَلِـي

---

[1] الأعبل: الجبل الذي حجاره بيض.

[2] الجذم بالكسر: الأصل.

[3] رهل اللحم: انتفخ من غير داء ولا ورم ولكنها ارتخاء مع السمن.

[٢١٤] وقال عليه السلام في ولده قاسم وأمه أم ولد تركية: [البسيط/٣٥]

أبـــا مُحَمَّـــدٍ والأنبـــاءُ سَـــائِرَةٌ ... وأنـــت مـــا بـــين عـــدنانٍ وخاقـــانِ[1]

مـاذا مقالُـك إن لـم تُضْـحِ ذَا شَـرفٍ ... عـالٍ علـى شَاسِـعِ الأقـوامِ والـدَّانِ

وقـد سَـمَا بِـكَ مـن عليـا بَنِـي حَسَـنٍ ... ومـن سُـرَاةِ مُلُـوكِ التُّـركِ بِيَتَـانِ

تَـرَدَّدَت فِيـكَ أَنسَـابٌ مُهَذَّبَـةٌ ... كَرِيمَـةٌ بَـينَ عِمَّـاتٍ وَتِيجَـانِ[2]

فَمَـا تقـولُ إذا جاشَـت غَوارِبُهَـا ... ورُفِّعَـت بِسُـرَيْجِيٍّ وَمُـرَّانِ

وَقَـلَّ مَـن يَتَثَنَّـى فِـي جَوَانِبِهَـا ... فـلَا تَـرَى ثَانِيَـاً فِـي تَلِيهـا ثَـانِي

هَـل تعقُـبُ الخيـل بَسَّـامَاً وتُرجِعُهَـا ... وقـد تَصَـبَّبَ مِـن أعطَافِهَـا القَـانِي

حَتّـى يَقُـولَ كَلِـيمُ القَـومِ قُمـتَ لنَـا ... مقـامَ جَـدِّكَ يـوم الأبتَـرِ الشَّـانِي

وَهَـل تَفُـكُّ يَـدَ العَـانِي فَتُنقِـذَهُ ... حتَّـى يَعُـودَ بِمَـا أولِيتَـهُ عَـانِي

وَهـل تَقُـومُ بِأحكَـامٍ مُنَزَّلَـةٍ ... فِـي آلِ طَسِـين أو فِـي آلِ عمـرانِ

وَتَـدرُسُ العلـمَ دَرَسَـاً لَا فُتُـورَ بِـهِ ... مُـرَدَّدَاً بَـينَ تَوحِيـدٍ وقُـرآنِ

حَتَّـى تَصِـيرَ إمَامَـاً فِـي مَذَاهِبِـهِ ... عَـالِي المنَـارِ لَـهُ شَـأنٌ مـن الشَّـانِ

وَتُكـرِمُ الضَّـيفَ والآفـاقُ قَانِيَـةٌ ... حَمـرَاءُ قـد أُشْـعِلَت جَمعَـاً بِنِيـرَانِ

وَتَبـذُلُ الرِّفـدَ لِلبَـاغِي النَّـوَالِ وللـ ... ـمُحفِي السُّـؤَالِ بِتَقرِيـبٍ وإحسَـانِ

وَتَمنَـعُ الجَـارَ ذَا قُربَـى وذَا جُنُـبٍ ... وَصَـاحِبَ الجَنْـبِ مـن إنـسٍ ومـن جَـانِ

وَكُـلُّ فَـرضٍ مـن الـرَّحمَنِ أنزَلَـهُ ... فـانْهَض بِـهِ غَيـرَ هَيَّـابٍ وَلَا دَانِ

وَكُـن لِقَومِـكَ فِـي أَزلٍ وَفِـي سَـعَةٍ ... وانصَـح لِرَبِّـكَ فِـي سِـرٍّ وإعـلانِ

وَإن تَعَمَّـت أُمُـورٌ فِـي مَـذَاهِبِهَا ... فَقُـل مَقَـالَ عَلِـيٍّ فِـي ابـنِ عَفَّـانِ[3]

وَإن مَلَكـت أمـورَ النـاسِ فاسـعَ لَهُـم ... سَـعيَ الشَّـفِيقِ اللبِيـبِ الحَـازِمِ الحَـانِي

وإن مُلِكـتَ فأحسـن طَاعَـةً لِوَلِيْـ ... ـي الأمـر فِـي حَـالَتَي سُـخطٍ ورِضـوَانِ[4]

---

[1] خاقان: اسم لكل ملك للترك خقنوه أي ملكوه ورأسوه على أنفسهم.

[2] عمات جمع عمامة: وهي البيضة والمغفر وما يلف على الرأس مما يلبسه الأئمة والعلماء، والتيجان للملوك.

[3] إشارة إلى اتخاذ الحكمة والمواقف الموهمة التي لا قطع فيها، كما قال علي عليه السلام في قتل عثمان (ما أمرت ولا نهيت ولا رضيت ولا كرهت، استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، ولله أمر في المستأثر والجازع) .

[4] ليس المراد ملك اليمين، بل ملك الطاعة لأولي الأمر من أهل البيت عليهم السلام.

وَأَجمِعُـــوا أمـــرَكُم لله دَرُّكُـــمُ ... كَفَـاكُمُ الـوَعظَ حَـالاً آلَ سَاسَـانِ[١]

ولا تَكُـن وَكِـلاً فِـي الأمـرِ تَطْلُبُـهُ ... وقُـل لِمَـن يَبتَغِيـكَ الإِثـمَ سُـبحَانِ[٢]

وَلَا يَغُرَّنْـكَ فِـي المَجهُـولِ ذُو سَـفَهٍ ... يَقُـول لَـم يَنـتَطِح فِـي الخَطـبِ عَنْـزَانِ

وَشَـاوِرِ النَّـدبَ فيمـا أنـتَ فَاعِلُـهُ ... وَلَا تُقَـدِّمْ علـى الجُـلَّا بِقُرحَـانِ[٣]

واحفـظ مَقَـالِي فَعَـن حَمـزٍ رَوَيـتُ لكُـم ... وحَمـزةٌ كَـانَ يَـروِي عَـن سُـلَيمَانِ

نَصَّـاً حَفظنَـاهُ هَـدياً عـن أَبٍ فَـأَبٍ ... عَـن سَـابِقٍ عـن نَبِـيٍّ وَحـيَ رَحْمَـانِ

تِلـكَ المَكَـارِمُ لَا قُعبَـانَ مـن لَـبَنٍ ... وَهَـل يُمَاثِـلُ نُـورَ الحَـقِّ قُعبَـانِ

وَانصَـب جَبِينَـكَ للبِـيضِ السُّـيُوفِ وَلَا ... تَخَشَـى الحُتُـوفَ فَمَـا للمـرءِ عُمـرَانِ

وَقَـرِّبِ البَـرَّ ذِي التَّقـوَى فَقَـد عَلَـمِ الـ ... ـأَقوَامُ عنـدَ أَبِينَـا حَـالَ سَـلمَانِ[٤]

واطمَـع مِـن المَلـكِ الأَعلَـى بِمَوهِبَـةِ الـ ... ـأَعلَى كَمَـا كَـانَ فِـي مُوسَـى بـنِ عمـرانِ

وادفَـع عَـنِ الـدِّينِ بِالـدُّنيَا وإن عَظُـمَ الـ ... ـخَطبُ المُلِـمُّ فَـذُق مِـن دُونِـهِ الآنِـي[٥]

كُـن بَـاقِلاً فِـي الـذِي لَـم تُعـنَ أنـتَ بِـهِ ... ومِثـلَ سُـحبَانَ فِـي مَيـدَانِ سُـحبَانِ[٦]

وإن غَـدَا جَـدُّكَ المختَـارُ فَـاعنَ بِمَـا ... يَأتِيـكَ نَافِلَـةً مـن حُكـمِ لُقمَـانِ[٧]

---

[١] آل ساسان: هم آل كسرى، ملوك فارس، والمراد اتعظوا بآل كسرى فإنهم لما تفرقوا زال ملكهم وهلكوا.

[٢] أي أنا نزه عما قلت وابتغيت.

[٣] قوم جلة: عظماء سادة ذوو أخطار. ويقال أنت قرحان من الأمر: أي خارج عنه، ومن لم يشهد الحرب.

[٤] أي مكانة سلمان الفارسي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[٥] الآني: الحار جداً.

[٦] باقل: يضرب به المثل في الفهاهة والعي، وسحبان في الفصاحة والبلاغة، والمعنى كن عيياً فيما لا يعنيك، فصيحاً فيما أنت بصدده.

[٧] إشارة إلى وصية لقمان الحكيم لولده كما حكاه الله في آخر سورة لقمان في قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ {١٣} وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ {١٤} وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٥} يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ {١٦} يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {١٧} وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {١٨} وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ {١٩}**.

وحَــامِ عَــن حُرُمَــاتِ الــدِّينِ مُحتَسِــبَاً للمَــالِ والــنَّفسِ مَــا كَــرَّ الجَدِيــدَانِ[1]
وَلَا تَثِــق بِــأُمُورِ الــدَّهرِ إنَّ لَــهُ حَــالاً تَحُــولُ وغُــولاً ذَاتَ أَلْــوَانِ

[٢١٥] وقال عليه السلام بعد ولادة ولده جعفر وأمه بنت الشيخ سليمان بن مفرج بن منصور بن الضرِّيوه: [المتقارب/٢٩]

أبــا الفضــلِ يَتَــاكَ مــن هَاشِــمٍ ومِــن حِميَــرٍ فِــي مُصَــاصِ المُصَــاصِ[2]
فَيَــا ابــنَ الأَئمَّــةِ وابــنَ الملُــوكِ لِهَــذْيِ العِبَــادِ وهَــدمِ الصَّيَاصِــي[3]
أَلَا لَيــتَ شِــعرِيَ مَــاذَا تَقُــولُ إذَا قِيــلَ فِــي الــرَّوعِ هَــل مــن مَنَــاصِ
ورَقَّعَهَــا الطَّعــنُ وَســطَ النُّحُــورِ وَحَقَّقَهَــا الضَّــربُ فَــوقَ القُصَــاصِ[4]
ولَــم تُغــنِ مُنتخَبَــاتُ التَّرَيــكِ ولَــم تُجــدِ مُنتقَــدَاتُ الــدِّلاَصِ[5]
وطــالَ تَنَاطُحُهَــا بالجِبَــاهِ وَسُــدَّت علــى النَّــدبِ سُــبْلُ الخَــلاَصِ
وقَــلَّ الكَــلاَمُ وطَــالَ الصِّــدَامُ إلَــى أَن تَــرى الكَــبشَ بِالرِّجــلِ شَاصِــي[6]
وصَــارَت تَقَــادَمُ فُرَّاطُهَــا وقَــلَّ عــنِ التَّالِيَــاتِ المنَاصِــي
أتَحمِــي عَلَيهَــا بِمَاضِــي الغِــرَارِ ويَعــرَورَوِي اليــومُ واليــومُ عَاصِــي[7]
وهــل تَلتَــقِ الضَّــيفَ طَلْــقَ الجَبِيــنِ وقــد عَــزَّ دَرُّ غِــزَارِ النَّشَاصِــي[8]
ويَقصِــدُكَ الوَفــدُ مُستَعلِمِيــنَ طَرِيقَــكَ مِــن بَــينِ دَانٍ وقَاصِــي
وتَكسُــو السَّــلِيبَ وتُــدنِي الغَرِيــبَ وتُــولِي القَرِيــبَ جَزِيــلَ الحِصَــاصِ[9]
وتَهمِــي نَــوالاً عَلَــى السَّائِلِيــنَ وقــد قَــلَّ خَيــرُ الأَكُــفِّ الرُّخَــاصِ[10]

---

[1] الجديدان: الليل والنهار.
[2] المصاص: الخالص من كل شيء.
[3] الصياصي: جمع صيصة: وهي الحصن وكل ما امتنع به.
[4] قُصاص الشعر بالضم: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره، والقِصاص بالكسر جمع القَص والقصص: وهو الصدر أو وسطه أو رأسه أو عظمه. ولعل الجميع من المعاني مقصود هنا.
[5] التريكة كسفينة: بيضة الحديد.
[6] شاصي: مرتفع.
[7] اعرورى: أي سار، والمعنى: يسير اليوم وينتهي وهو شديد الحرب.
[8] النشاص ككتاب وسحاب: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض. وعز: قل. المراد به الجدب والقحط.
[9] الحصاص: النصيب من الحصة في القسمة.
[10] الرَّخص: الشيء الناعم، أي الأكف الناعمة.

وهـــل تَحفَـــظُ العِلــمَ حِفــظَ البَخِيــ   ــلِ وتَبحَــثُ عنــه انبِحَــاثَ الحِــرَاصِ
ويَأتِيـــــكَ طَالِبُـــــهُ المُستَفِيــــــــ   ــــدُ فَيرَجِـــعُ مُستَبشِـــرَاً بِـــالخَلَاصِ
ومَـــا أنـــتَ حِـــينَ يَطِـــيشُ الحَلِيـــ   ــــمُ أتَثبُـــتُ طَـــودَاً رَحِيـــبَ العِـــرَاصِ
وإن طَـــمَّ خَطـــبٌ وسَـــائت ظُنُـــو   نٌ فَكُـــن فِـــي هَزَاهِزِهَـــا ذَا افتِـــرَاصِ
وكُـــن جَـــبَلاً عَاصِـــمَاً للضِّـــعَا   فِ وسَـــيفَاً جُـــرازَاً عَلَـــى كُـــلِّ عَـــاصِ
وعَظِّـــم شَـــعَائِرَ رَبِّ العِبَـــا   دِ وَكُـــن للـــذِي يقطـــع الوَصـــلَ وَاصِـــي[1]
وإن نَازَعَتْـــكَ وُلَاةُ الضَّـــلَا   لِ فَخُـــذهُم بِأقـــدَامِهِم والنَّوَاصِـــي
وأوصِ بَنِيـــكَ بِفعـــلِ الصَّـــلَا   ح فَقـــولِي لَكُـــم ثَمـــرَاتُ التَّوَاصِـــي[2]
وإن شَـــقَّ قَومُـــكَ بُـــردَ الصَّـــلَا   ح فَحُصْـــهُ برفقِـــكَ أسـنَى مَحَـــاصِ[3]
وقِـــرْ حِـــينَ تَعصِـــفُ ريـــحُ الحَلِيـــ   ــمِ ولَا تَـــكُ مِـــن هَـــولِ هَـــذَا دِيَـــاصِ[4]
ولا تَيأسَـــن مِـــن تَلَـــوِّي الأمُـــو   رِ فَسُـــبْلُ العُلَـــى صَـــعبَةُ الإعتِيَـــاصِ
وشَـــاوِر أُبَـــاةَ الرِّجَـــالِ الكِـــرَا   مِ فَخيـــرُ المَشُـــورَةِ أعلَـــى مَغَـــاصِ[5]
وإن أَلقَـــحَ الحَـــربَ ذُو غِـــرَّةٍ   وَنَـــاصَ فَقُـــل عِنـــدهُا لَا نَقَاصِـــي[6]
فلَـــيسَ المُـــرَهَّصُ مِثـــلَ الرَّهِيـــ   ــصِ ولَا التِّبرُ فِـي السَّـبكِ مِثـلَ الرَّصَـاصِ
وإن حَكَـــمَ الـــدَّهرُ يَومَـــاً عَلَيـــ   ــكَ بِعوصَـاءَ فاصـبِرْ لِحُكـمِ القِصَـاصِ[7]
وتَـــابِع إمَامَـــكَ إن لَـــم تَكُنـــ   ــهُ وطَهِّـــر مَعَالِيـــكَ بالإمتِيَـــاصِ[8]

---

[1] أي موصي وآمر.

[2] في نسخة (م) فتولي لهم ثمرات التواصي.

[3] الحوص: الخياطة.

[4] الدياص: شديد العضل، ورجل دياص إذا كان لا يقدر أن يقبض على الشيء لشدة عضله.

[5] المغاص: موضع الغوص: والغوص: النزول تحت الماء في البحر لاستخراج اللؤلؤ، وغاص في الأمر: إذا علمه.

[6] ناص من النوص: وهو التأخر. ولا نقاصِ من النقيصة: وهي الخصلة الدنيئة أو الضعيفة.

[7] العوصاء: الشديدة، أو الأمر الصعب. واعتاص الأمر عليه: اشتد عليه والتاث فلم يهتد للصواب.

[8] الإمتياص: الغسل والإنقاء والتنظيف.

[٢١٦] وقال عليه السلام إلى زوجته منعة[١]: [الرمل/١٣]

طَرَدَ النَّومَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... بَعدَ وَهنٍ من حَبِيبٍ مُنتَزِحْ

لَيتَ لَيلِي دَامَ أو يَومِي مَعَاً ... وَخَيَالُ الطَّيفِ نحَوِي مَا بَرَحْ

قَد أصَابَ الرُّوحَ مِنهُ راحَةٌ ... ثُمَّ زَالَت فَفُؤادِي مُنجَرِحْ

سَدَّهُ أحكَامُ دُنيَا تَاجَرَت ... إنَّمَا يَخسَرُ فِيهَا مَن رَبِحْ

فَازَ مَن كَانَ بِلَا حَلْقٍ بِهَا ... إنَّ مَن كَانَ لَهُ حَلقٌ ذُبِحْ

يَا حَبِيبَاً هُو مِلحٌ كُلُّهُ ... كَم حَبِيبٍ لِحَبِيبٍ ما مَلُحْ

إقتَرِح مَا شِئتَ إنِّي طَائِعٌ ... إنَّمَا العَاجِزُ مَن لَا يَقتَرِحْ

ظِلتُ مِن ذِكرَاكِ مُلْقَىً نَازِفَاً ... ذَا فُؤَادٍ كَالأَمِيمِ المُرتَبِحْ[٢]

جَاشَتِ الحربُ وما نَلقَاكُمُ ... لَيتَ أنَّا لِلقَاكُم نَصطَلِحْ

إنَّ لِلخَيرِ وَللشَّرِّ مَدَىً ... كَم فَتَىً رَقَّقَ كَيمَا يَصطَبِحْ

يَا ابنَةَ الفَضلِ سَلِي عن شَأنِنَا ... لَيسَ مَا يَهدِرُ يَخشَى مَا نقَحْ[٣]

رُبَّ بُردٍ قد نَصَحنَا شِقَّهُ ... خَيرُ أبرَادِ المُوالِي مَا نُصِحْ[٤]

قَد حَفِظنَا مِن أَبِينَا حَيدَرٍ ... سَورَةَ البَكْرِ إِذَا البَكْرُ نَطَحْ[٥]

آخر النوع الرابع من أشعاره عليه السلام

---

(١) هذه الأبيات غير موجودة في النسخة الأصلية.

(٢) الأميم: الذي أصيب على أم رأسه.

(٣) الهدر: ما يبطل من دم وغيره. والنقح، يقال: نقح العظم كمنع: استخرج مخه.

(٤) نصح الثوب: خاطه، والمتنصح: المرقع والمخيط جيداً.

(٥) الضربة البكر: القاطعة القاتلة. والبكر بالفتح: ولد الناقة أو الفتي منها.

الباب الخامس

في المدائح والأوصاف
وما يتصل بذلك

الباب الخامس: في المدائح والأوصاف وما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله

[٢١٧] قال عليه السلام [وقد سأله بعض الإخوان فقال على لسانه]: [الوافر/٥]

أقـــول لِنـــاقَتِي والعِـــيسُ حَســـرَى ... أَلَا يَـــا نَـــاقُ جِـــدِّي بالمَسِـــيرِ[١]

إذا بَلَّغْتِنِـــــي رَجْـــــوَى صَـــــلاحِ ... أمنـــتِ الـــدهرَ مـــن قَتَـــبٍ وكُـــورِ[٢]

سَتَعتَاضِـــينَ مـــن حَـــرِّ المَـــوامِي ... ومـــن حَـــرِّ السَّـــمَايِمِ والهَجِيـــرِ[٣]

شَـــرَاباً بَـــارِدَاً مـــن سَلسَـــبِيلِ ... علـــى بَـــابِ الأميـــرِ ابـــنِ الأمِيـــرِ

مُـــرَوِّي البِـــيضِ مـــن عَلَـــقِ الهَـــوَادِي ... وسَـــاقِي الـــرُّمحَ مـــن عَلَـــقِ النُّحُـــورِ

[٢١٨] وقال عليه السلام من قصيدة لهُ: [البسيط/٢]

إنِّـــي تُـــذَكِّرُنِي هَمـــدَانُ مَـــا فَعَلَـــت ... آبَـــاؤُهُم وَلِفـــرعِ المَجـــدِ جُرثُـــومُ

النَّاصِـــرِينَ عَلَيَّـــاً فِـــي إمَارَتِـــهِ ... والضَّـــارِبِينَ وحـــدُّ الســـيفِ مَثلُـــومُ

[٢١٩] وقال عليه السلام معرضاً ببعض الطالبيين: [الكامل/٢]

لَـــولَا بَنُـــو أَسَـــدٍ وحُســـنُ بَلائِهَـــا ... يَـــومَ الجِفَـــارِ ويَـــومَ جَـــزْعِ الأرْنَـــبِ[٤]

لَمَشـــيتَ يَـــا عمـــروَ بـــنَ سَـــعدٍ مَشـــيَةً ... مِـــن عُظْـــمِ وَقعَتِهَـــا كَمِشْـــي الأنكَـــبِ

[٢٢٠] وقال عليه السلام وقد وصل إليه الأمير المؤيد بن قاسم في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٥٩٩هـ): [الطويل/٣٩]

ديـــارُ سُـــعَادٍ مـــا ديـــارُ سُـــعَادِ ... سَـــقَيتَكِ وَجـــدَاً هُـــنَّ منـــه صَـــوَادِي

وقَفنَـــا بِهَـــا مُســـتَخبِرِينَ فلَـــم تُحِـــرْ ... جَوابَـــاً ولاَ ردَّت نِـــدَآءَ مُنَـــادِي

وَمَـــاذَا عَسَـــى يشـــفِي غَلِيـــلَ مُتَـــيَّمٍ ... تَـــثَلُّمُ نَـــؤيٍ واخـــتلافُ دَوَادِي

وَلَا دَارُهُـــم إن أَوحشَـــت بِمُرِيعَتِـــي ... وَلَا دارُهـــم إن آنسَـــت بِمُـــرَادِي

وَلَا أنـــا مِمَّـــن يَشـــغَلُ الحُـــبُّ قَلبَـــهُ ... لِغَيـــرِ ضِـــرَابٍ صَـــادِقٍ وطِـــرَادِ

سَـــقَا اللهُ داراً صـــبَّحتهَا جِيَادُنَـــا ... بِفتيَـــانِ صِـــدقٍ كَـــاللّيُوثِ عَـــوَادِي

---

[١] العيس بالكسر: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

[٢] صلاح: اسم مكة مبني على الكسر عند أبي عبيد، وصرفه ضرورة. تمت من هامش النسخة الأصلية.

[٣] الموامي جمع موماء وموماة: وهي الفلاة.

[٤] في نسخة (م) بنو حسن. وهو خطأ ظاهر. ويوم الجفار: يوم لبني أسد على بني تميم وبني عامر بن صعصعة.

وَلَست بِمُستَسقٍ لِغزلانِ جَاسِمٍ ... ولا لِدِيَارِ الحَيِّ دون عَرَادِ[1]

فَدَعْ ذَا ولكن هَل أتَاهَا لِقَاؤُنَا ... لِكُلِّ جوادٍ مُمتَطٍ لِجَوَادِ

مِن الحسنِيِّينَ الكرامِ ومن لهم ... روائحُ من كسب العُلَى وغوَادِي

يقودهم مَلْكٌ أغرٌّ مُشَيَّعٌ ... طويلُ نَجَادِ السيف أغلبُ هَادِي

مؤيدُ أبنا هاشم ورئيسُها ... فتىً كَفُّهُ فِي المَحْلِ غيرُ جُعَادِ[2]

فتى يَكْشِفُ اللَّأْوَا بِطَلْعَةِ وَجْهِهِ ... ويكفيك فِي الغَرَّاء كُلَّ نآدِ[3]

ومَلمُومَةٍ رجراجةٍ حَسَنِيَّةٍ ... كَرُكْنِ ثَبِيرٍ يومَ كُلِّ جِلَادِ

ظَنَنتُ بها والظَّنُّ فيها حَقِيقَةٌ ... إزالةَ ضِدِّي من خَنَا وفَسَادِ

فَيَا أَيُّهَا البَاغونَ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ ... رُجِمتُمْ بأركانٍ هُنَاكَ شِدَادِ

أَتَتْكُم كَأَمثالِ البِحَارِ وإنَّها ... بحارٌ طوامٍ من قَنَا وجِيَادِ

أبعدَ اجتماعِ الطالبيِّن يَرتَجِي ... أخُو الظُّلْمِ عِزّاً بارتقاءِ مَصَادِ[4]

أَتَتْكُمْ مِنَ الغَوْرَيْنِ غَوري تَهَامَةٍ ... سَوَاهِمُ قُبَّاً فالحَقُوا بِحرَاد[5]

عليهَا حُمَاةُ الرَّوعِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... تَصُولُ بِبِيضٍ فِي الأَكُفِّ حِدَادِ

إذا ما دَعا دَاعِيهِمُ يَا الَ أحمدٍ ... رأيتَ العِدَى كَالزَّرْعِ يَومَ حصَادِ

وإنْ قَالَ دَاعِيهِمْ أعيدُوا وُجُوهَهَا ... أعادوا وقد أُحْمِدنَ وهي بَوَادِي

بَهاليلُ بسَّامُونَ فِي حَومَةِ الوَغَى ... يَرِدُونَ بَأسَاً عندِ قَولِ وَرَادِ

لَعمرِي لقدْ أحيَا ابنُ قاسِمَ غَانِمَاً ... ويَحيَى وأَطفَى مِن غَلِيلِ فُؤَادِي

سَعَى وسَعَى قومٌ كَثِيرٌ لِيُدرِكُوا ... غُبَارَ جَوادٍ بَذَّ كُلَّ جَوَادِ

إذا سِيلَ مَعروفَاً تَهَلَّلَ وجْهُهُ ... وأشجعُ من ذي لِبدَتَين بِوَادِي

يُطِيفُ بهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا ... بُنَاةُ العُلَى مِنْ حاضِرِينَ وبَادِ

---

(١) جاسم كصاحب: فلاة بالشام. وعراد كسحاب: النبات الغليظ القاسي.

(٢) جعاد: أي غير مقبوضة ولا بخيلة.

(٣) أي كل حادثة مهمة.

(٤) المصاد كسحاب: أعلى الجبل، أو الهضبة العالية. وهذا البيت والذي بعده زيادة من النسخة الأصلية.

(٥) الحراد: المعتزل المنفرد.

سُـــرَاةُ سُـــليمانٍ حُمَـــاةُ رَعِيلِهَـــا بُنَـــاةُ عُلاَهَـــا نـــورُ كُـــلِّ بِـــلاَدِ
لَهُـــمْ رايـــةٌ لَـــمْ يـــأَلَفِ الـــذُّلَّ ظِلُّهَـــا إذا خَفَقَـــتْ أَوْدَتْ بكُـــلِّ مُعَـــادِي
حَمتهـا سُـيوفُ الهِنْـدِ فِـي كُـلِّ مَـأْقِطٍ بأيـــدي كُمَـــاةٍ كـــاللُّيُوث وِرَادِ
تُصَـدِّعُ قلـبَ الجـيشِ شَـدَّاتُ خَـيلِهِمْ وأيمَـانُهُم فِـي المَحـلِ غيـرُ جُعَـادِ[1]
صـميمُ الصَّـمِيمِ مـن ذؤابَـةِ هاشِـمٍ وحِصـنِي مِـنْ بعـد الإلَـهِ وَآدِي[2]
سـلِ الجـوفَ عـنهم يـوم قـادَ ابـنُ جعفَـرٍ إليـه جِيَـادَ الخيـلِ أيَّ مَقَـادِ[3]
دعَـا دَعْـوَةً لَبَّـاهُ سَـادَاتُ قَومِـهِ بِبُتْـرٍ وجُـرْدٍ ضُـمَّرٍ وصُـعَادِ[4]
فمـا تركـوا فيـه مرامَـاً لطالِـبٍ وعـادُوا وقـد فـازوا بخيـر مَعَـادِ
وزارُوا إلَـى أكنـافِ مَـأربَ زورَةً أحَلَّـت بأهـلِ البغـي صَرْصَـرَ عَـادِ
بَنِـي حَسَـنٍ كيـف التَّـوَى وإمَـامُكُم بكـم يَـا بَنِـي بنـتِ النَّبِـي يُنَـادِي
وهـذَا لِـوَاءُ الحَـقِّ يَخفِـقُ فِـيكُمُ وزادُ التُّقَـى يـا قـومِ أفضـلُ زَادِ
خُـذُوا المُلْـكَ حِـلَّاً واقْبَلُوهَـا نَصِـيحَةً وسـيروا علـى علـمٍ سـبيلَ رَشَـادِ
كتائـبَ تُـرْدِي فِـي الحديـدِ كأنَّهَـا ليـوثُ شَـرَى عاثَـتْ بسـربِ نَقَـادِ[5]

[٢٢١] **وقال عليه السلام في الشيب [وقد وخطه شيب فأمر بخضابه]: [البسيط/٣]**

قـالوا اخضُـبِ الشَّـيبَ إنَّ الشَّـيبَ مَنْقَصَـةٌ فِـي أعـيُنِ الرَّشَـئيَّاتِ الرَّعَادِيـدِ[6]
فقلـتُ ذاك كمـا قلـتُم وهيبتُـهُ نقـيضُ قـولِكُم فِـي أعـينِ الصِّـيدِ
نحـنُ الـذين ضَـرَبنَا النَّـاسَ عـن عَـرضٍ علـى البيـاضِ فهـل نَرضَـى بتسـويدِ

[٢٢٢] **وقال عليه السلام في رُمَّانٍ مُرٍّ [في رمانة ممزوجة]: [الطويل/٥]**

ومَلمُومَـةٍ حَمـرَاءَ أَمَّـا إهَابُهَـا فـوَردٌ وأمـا حَشـوُهَا فعقيـقُ

---

[1] فلان جعد اليدين أو جعد الأنامل كناية عن البخل.

[2] أي الأيادي.

[3] المراد به هنا الأمير الفاضل القاسم بن جعفر بن الإمام القاسم العياني.

[4] الصعاد جمع صعدة: وهي القناة المستوية.

[5] النقاد جمع نقد: وهو صغار الغنم، واحدتها نقدة.

[6] الرشئيات: المراد به تشبيه النساء بالظباء لحسنهن وجمالهن، لأن الرشأ من أسماء الظبي. وامرأة رعديدة: يترجرج لحمها من نعمتها، أو هي الناعمة الحسنة.

مُنَضَّدَةٍ قد قُنِّعَت بمقانعٍ ... رقاقٍ وأما نسجُها فصفيقُ
وقد جَمَعت لونين حُلواً وحامضاً ... كما حلَّ بيتاً باغضٌ وصديقُ
وقد قيل للصهباء طعمان مثلُها ... وهيهاتَ ذي ماء وتلك حريقُ(١)
إذَا ذَاقها المَحمُومُ زَايلَ ضُرُّهُ ... وكَادَ وإنْ دَانَ الحِمَامَ يفيقُ

[٢٢٣] **وقال عليه السلام بعد أن خذله أكثر همدان [يمدح قبائل مذحج في ذي القعدة سنة خمس وستمائة]: [الطويل/٤٥]**

لَقَدْ خَذَلَتْ هَمدَانُ إلَا أقلَّهَا ... وَخَانَتْ فَهَل تَرضَى بِذَلِكَ مذحِجُ
وصارَتْ علَى جُندِ الأعاجِمِ خَندَقاً ... وسُوراً وعيشُ القوم عيشٌ مُزَلَّجُ(٢)
فأمَّا ذُرى سَنحَانَ طُرَّاً وكندَةٌ ... فَخَاضُوا بِحَارَ الموتِ فيهم ولَجَّجُوا
وأفضَلُهُم مَنْ يَهْتِكُ القومُ عِرضَهُ ... فيَحْمِي عَلَيهِمْ وهو خَزيَانُ مُحْرَجُ
وقَدْ كَانَ فِي صِيدِ الأعَارِبِ نخوةٌ ... فزالَت فبعضُ النَّاسِ للموتِ أَحْوَجُ
فيا سائِلِي عَنْهُم تَبَيَّنْ ولا تسَلْ ... ففي الطُّرقِ نهجٌ مستقيمٌ وأعوَجُ
أحينَ بَدَتْ رَايَاتُ آلِ مُحَمَّدٍ ... ومِن تَحتِهَا ظِلٌّ مِنْ العدلِ سَجْسَجُ(٣)
كَأوجُهِهِمْ بيضٌ تَحُفُّ بأهلِهَا ... مَلَئِكَةُ اللهِ الكِرَامُ وتَهزَجُ(٤)
تَوَلَّى عن التَّغويرِ فِي بَردِ ظِلِّهَا ... أُنَاسٌ وجَازُوا الحَقَّ والحقُّ أبلَجُ
فمَا مِنهُمُ إلا خَذُولٌ وخَائِنٌ ... وَحَامٍ عَلَى جُندِ الضَّلاَلِ مُهَجْهِجُ(٥)
وَلَمَّا رأيتُ الحربَ حَرباً تَجَرَّدَتْ ... وقَامَ لَهَا دَاعٍ وثَوَّبَ مُزعِجُ
وعَرَّدَ عنهَا الهَايِبُونَ وزُلزِلُوا ... فَمَا خَاضَهَا إلا الكَميُّ المُدَجَّجُ
دَعَوتُ لَها شُمَّ المَعَاطِسِ مذحِجاً ... وَمَا ذلَّ مَنْ لَبَّتْهُ فِي الروعِ مذحِجُ
وَنَادَيتُ يا أنصارَ آلِ مُحَمَّدٍ ... هَلُمَّ فمَا لِلخَاذِلِ الحقَّ مَخْرَجُ
فَهذِي جنودُ الظُّلمِ قد جَاشَ بَحرُهَا ... وَفتيةُ بغيٍ نَارُهَا تَتَأجَّجُ

---

(١) الصهباء: اسم علم للخمر المعصورة من عنب أبيض.
(٢) المزلج كمحمد: القليل.
(٣) السجسج: البارد.
(٤) الهزج: الصوت المطرب. وقد تكون وتهرج، فالهرج: بمعنى الإختلاط والإجتماع.
(٥) المهجهج: زاجر الغنم أو الإبل، والهجهجة: حكاية صوت الكرد عند القتال.

وَأَنتُم حُمَاةُ الرَّوعِ فِي كُلِّ مَأقِطٍ ... وَفِتيَانُهُ والجَوُّ بِالنَّقع أَخرَجُ[١]

وَمَا ضَاقَ أمرٌ فِي خُطُوبٍ كَثِيرَةٍ ... عَلَى مَاجِدٍ إلا وَفِيكُم مُفَرِّجُ

أترضَونَ فِي عَيشِي جُحُوداً وعَيشُكُم ... لِأرخَائِكُم حَبلَ الحُرُوبِ مُخَرْفِجُ[٢]

فَكُونُوا كَقومٍ حَازِمِينَ أَعِزَّةٍ ... على وَجَلٍ خَافُوا البَيَاتَ فأدلَجُوا

فَشُبُّوا نِيَارَ الحربِ من كُلِّ جَانِبٍ ... على القوم واكْوُوا الدَّاءَ مِنهُم وأنضِجُوا

وإن عَدَّ ذُو الجهلِ الجِهَادَ سَمَاجَةً ... فتركُ جهادِ القَومِ فِي الدِّينِ أَسْمَجُ

أَيَحسُنُ منكُم غَفلَةٌ وإمَامُكُم ... على الحَربِ والجُردُ السَّوَاهِمُ تُمعِجُ[٣]

وأنتُم ذُرَى قَحطَانَ طُرّاً وصِيدُهَا ... وَفِي الطَّرفِ كَادٍ مُستَحِيلٌ ومَنسَجُ

فَمَا كُلُّ هذا النَّاسِ يَخشُنُ مَسُّهُ ... فَمِنهُم قَتَادٌ لَا يُمَسُّ وعَرْفَجُ[٤]

أَأَيامُ صفينٍ عَلَيكُم غَبِيَةٌ ... فكيف وأنتُم طِيبُهَا المُتَأَرِّجُ

نَصَرتُم أميرَ المؤمِنِينَ وحِزبَهُ ... بِأُسْدِ وَغَىً أَنيَابُهَا تَتَلَمَّجُ

وَدَولَتُنَا هَذِي رَفعتُم مَنَارَهَا ... فَأنتُم لَهَا أوسٌ كِرامٌ وخَزْرَجُ

يَزِينُ الفتى رُمحٌ وسيفٌ وسابِقٌ ... كَمَا زَانَ ذَاتِ الشِّنفِ طَوقٌ ودِملِجُ

وَثَغْرٌ يُحَامِي عَنهُ بالسُّمرِ والظُّبَا ... هُو العيشُ لَا ثَغرٌ أغَرٌّ مُفَلَّجُ

وَتَقوِيمُ سَاقِ الحربِ للموتِ فِي الوَغَى ... هُو القصدُ لَا سَاقٌ خَدُولٌ خِدَلَّجُ

وَكَم لكُمُ من موقِفٍ شَاعَ ذِكرُهُ ... أَدِيمُ فَضَاهُ بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجُ

حَمَيتُم بِهِ سَرحَ الهُدَى وهو سَارِبٌ ... وقَد كَادَ لَولا الطَّعنُ والضَّربُ يُمْرَجُ

وَيَومٌ كَأنَّ الشمسَ فِيهِ مَرِيضَةٌ ... ضُحَىً وَكَأنَّ الجَوَّ لَوحٌ مُزَبْرَجُ[٥]

صَبَرتُم لَهُ صَبْرَ الأُولَى وأنَختُمُ ... وَمَا فِيهِ للأُسدِ الغِضَابِ مُعَرَّجُ

وأنتُم كِرَامٌ من كِرَامٍ أَعِزَّةٍ ... وَفِي بَعضِ أنسَابِ الرِّجَالِ تَعَلهُجُ[٦]

---

[١] الأخرج: الذي له لونان من بياض وسواد.

[٢] المخرفج: الناعم.

[٣] في بعض النسخ: السوابق بدل السواهم. والتَّمَعُّج: التلوي والتثني، والمعج: الإسراع.

[٤] القتاد كسحاب: شجر صلب له شوك كالإبر. والعرفج: شجر سهلي.

[٥] هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية.

[٦] المعلهج: كمزعفر: الأحمق اللئيم.

وَفِـيكُم غَـدَاةَ الـرَّوعِ صَـبْرٌ وَنَجـدَةٌ لَهَـا الكَهـلُ طِفـلٌ والخَبَعـثَنُ يَخـرُجُ[١]
وقـد رُمْـتُ مـنكُم نَصـرَةً وَمَعُونَـةً عَلَـى الضِّـدِّ والأَيَّـامُ تعطـي وتُلْحِـجُ[٢]
كَـأَنِّي بِهِـم والسـيفُ قَـد شَـقَّ جَمعَهُـم كَمَـا شُـقَّ بالمَاضِـي القَمِـيصُ المُفَـرَّجُ
وَأَيـدِي جِيـادِ الخيـلِ قـد خَبَطَـتهُمُ فَهُـم هَمَـجٌ عِنـدَ الحَقَـائِقِ هُمَّـجُ
هُـمُ بَلَغُـوا أَغرَاضَـهُم بِاجتِمَـاعِهِم ونَحـنُ إِلَـى الإِجمَـاعِ والصَّـبرِ أَحـوَجُ
فَـأَيْنَ بُنَيَّـاتُ الوجِيـهِ وَلَاحِـقٍ وَمَـذهبِ هَـادِي الهَادِيَـاتِ وأعـوَجُ
وَفتيَـانُ صـدقٍ مـن نـزَارٍ ويَعـرُبِ إِذَا قَـارَعُوا عـن حَـوزَةِ المجـد أفلَجُـوا
أَلَـيسَ هُـمُ الـزَّاوُونَ كِسـرَى وقَيصَـرِ وَيُنبِيـكَ عـن ذاك العِـرَاقُ ومَنْـبجُ[٣]
هُـمُ الضَّـارِبُوا بِالقَادِسِـيَّةِ خَـيلَهُم عَلَـى المـوتِ قِـدماً والـدماءُ تَـثَجَّجُ
فَعُـودُوا إِلَـى العَـادَاتِ إِنَّ قَـدِيمَكُم شَـرِيفٌ وطعـمُ المـاءِ مـن حَيـثُ يَخْـرُجُ

[٢٢٤] **وقال عليه السلام ما دحًا ليحيى القشيبي وأصحابه بني قشيب[٤] بالوفاء حين جاشت العجم [وأثنى عليهم بما فعلوه مع صنوه عماد الدين في ربيع الآخر سنة سبع وستمائة]: [السريع/٦٢]**

عَـرِّجْ بِحَـوزِ الطَّلَـلِ الـدَّاثِرْ واذكُـر ومـا يغنيـكَ يـا ذاكِـرْ[٥]
لَيَـالِيَ اللَّهْـوِ وأَيَّامَـهُ وَهَـل لِنَاسِـي العهـدِ مِـن عَـاذِرْ
لَـيسَ النَّـوى كـالحوضِ ولا الـ ـأشعثُ المشـجُوجُ مُحتَـاجٌ إِلَـى نَاصِـرْ[٦]
وَلَا الأَثـافِي كالحمَامَـاتِ فِـي الـدَّ ارِ ومَـا الصَّـخرُ مِـن الطـائِرْ
أَيَّـامَ مَغنَـى رَبعِهِـم عَـامِرٌ بِكُـلِّ بَـدرٍ مِـن بَنِـي عَـامِرْ[٧]
يَنَـآدُ كَالغُصـنِ ويبـدُو لِـرَأ يِ العَـينِ مِثـلَ القَمـرِ الزَّاهِـرْ

---

[١] الخبعثن من الرجال: القوي الشديد.
[٢] تلحج: أي تضيق.
[٣] منبج كمجلس: موضع مشهور، أول من بناه كسرى لما غلب على الشام.
[٤] بنو قشيب: قبيلة كبيرة من حاشد.
[٥] الحوز: الناحية. والطلل: الشاخص من آثار الدار. والداثر: الهالك.
[٦] النوى: الدار، أو التحول من مكان إلى آخر. الأشعث: الوتد.
[٧] المغنى: المنزل الذي غني (أي أقام) به أهله ثم ظعنوا.

إن أَصبَحَت دَارُهُم حَاجِراً ... فالْهُ فإنَّ المَانِعَ الحَاجِرْ[1]

هَذَا من الزَّجزِ وقَد طَالَ ما ... أَصَابَ فِي علمِهِمُ الزاجِرْ

مَا لَكَ من تَردَادِ ذِكرَاهُمُ ... سَهِرْتَ لَمَّا نَوَّمَ السامِرْ

وَقُلتَ لليلِ على قُصرِهِ ... يَا لَيلُ لِم كُنتَ بِلَا آخِرْ

يَا حَبَّذَا البَادِي مِن أَجلِهِم ... وَحَبَّذَا إن حضروا الحاضِرْ

مِن كُلِّ رِيمٍ سَاحِرِ الطَّرْفِ يُنـ ... ـسِيكَ بِمَا زَوَّرَهُ السَّاحِرْ

يَفتَرِسُ الأُسْدَ بِأَلْحَاظِهِ ... جُوَيذَرٌ أَجبَنُ من صَافِرْ[2]

رَأيتُ منه قَادِراً عَاجِزاً ... وَاعَجَبَاً للعَاجِزِ القَادِرْ

دَع ذَا وَعَدِّ القولَ فِي فِتيَةٍ ... ذَاتِ قُرُونٍ ثَغرُهَا شَاغِرْ[3]

قد أَجَّجَت جَاحِمَ نِيرَانِهَا ... وَأرهَفَت صَمصَامَهَا البَاتِرْ

جَاشَت على العُربِ مِن العُجمِ بِالدَّا ... هِيَةِ المُؤبِدَةَ الفَاقِرْ

وَذَاكَ من تَشتِيتِ آرَائِهِم ... فَاختلَفَ المأمُورُ والآمِرْ

سَادَاتُهُم خَانُوا أَمَانَاتِهِم ... وَضَيَّعُوا حَظَّهُمُ الوَافِرْ

لَم يُحرِزُوا الرِّبحَ بِنصرِ الهُدَى ... جَهرَاً فحازُوا صَفقَةَ الخاسِرْ

إلَّا بَقَايَا من أناسٍ هُمُ ... أفضلُ ماضِي النَّاس والغابِرْ

فَمِنهُمُ يَحيَى القُشَيبِيُّ مَن ... دَلَّ عليهِ جُودُهُ الهَامِرْ

أحيَا الوفَا والجودَ من بعد أَنْ ... هَانَت عَلِيهِ بَسطَةُ القَاتِرْ[4]

مَا صَاحِبُ الأَبلَقِ إنْ قِستَهُ ... يَدنُو إليهِ فِي الوَفَا الظَّاهِرْ[5]

بَينَهُمَا عِندِي بَونٌ كَمَا ... بَينَ الفَتَى الذَّارِعِ والشَّابِرْ[6]

---

(١) الحاجِرُ: الأرضُ المرتفعة ووسَطها منخَفِضٌ، وما يُمْسِكُ الماءَ من شَفَةِ الوادي.

(٢) جويذر: تصغير جوذر وهو ولد البقر الوحشية. والصافر: اللص، وطير جبان.

(٣) في نسخة (م) فرعها شاغر. القرون جمع قرن: والمراد هنا حد السيف والنصل. ويقال بلد وأرض شاغر: أي لم يبق فيها أحد يحميها ويضبطها، وبلد شاغر: بعيد من الناصر والسلطان.

(٤) القاتر اسم فاعل من القتر: وهو ضيق النفقة والعيش.

(٥) الأبلق الأفرد: حصن السموأل بن عادياء اليهودي بأرض تيماء.

(٦) الذارع: القائس بالذراع، والشابر: القائس بالشبر. وفي بقية النسخ: البائع والشائر.

هَـــذَا فَـــدَى جَـــاراً لَـــهُ بِابنِـــهِ ... فَسَـــارَ فِيـــهِ المَثـــلُ السَّـــائِرْ[1]
وَذَا بِمِثـــلِ الأُسْـــدِ مِـــن قَومِـــهِ الـــ ... ـــفَاخِرِ فَالفَـــاخِرِ فالفَـــاخِرْ
فِـــيهِم شَـــقِيقُ الـــرُّوحِ كَالبَـــدرِ فِـــي ... هَالَتِـــــهُ الكَامِلَـــــةِ الـــــدَّائِرْ
جَـــادَ بِهِـــم مِـــن دُونِ جِيرَانِـــهِ ... وَلَـــم يُفَكِّـــر فِكـــرَةَ الحَـــائِرْ
فَهَـــل عَلِمـــتُم فِـــي الوَفَـــا مِثلَـــهُ ... جِيئُـــوا بِـــهِ أو فَـــابعثوا الحاشِـــرْ
وَمَـــا الفَتـــىَ الطَّـــائِيُّ فِـــي جُـــودِهِ ... يَفضُـــلُ جَـــدوَى كَفِّـــهِ المَـــاطِرْ[2]
هَـــذَا قِـــرَى الجـــيشَ علـــى وُســـعِهِ ... مَـــلَاوَةً مـــن دهـــرِهِ الـــدَّاهِرْ
وَصَـــغَّرَ الأَوَّلَ مـــن فِعلِـــهِ ... بِالبِشـــرِ فِـــي إحسَـــانِهِ الآخِـــرْ
فَهَـــل عَلِمـــتُم مـــا أَتَـــى حَـــاتِمٌ ... يُربِـــي علـــى تَيَّـــارِهِ الزَّاخِـــرْ
لَـــيسَ يُدَانِيـــهِ فَـــلَا تُنكِـــرُوا الـــ ... ـــحَقَّ ومـــا المـــؤمنُ كالكَـــافِرْ
مَـــا مَاتَـــتِ العُـــربُ وَلَا مَجـــدُهَا ... إذ لَهُـــمُ مَـــن فِعلُـــهُ يَاشِـــرْ[3]
يَـــا حَبَّـــذَا وارثَ آبائِـــهِ الـــ ... ـــأسلَافِ والقَـــائِفَ والآثِـــرْ[4]
ذَكَّرتَنَـــا تُبَّـــعَ يَـــا ابـــنَ ابنِـــهِ ... وَشَـــمَّرَاً والمَجتبَـــى يَاسِـــرْ[5]

---

(1) المثل الذي أشار إليه الإمام عليه السلام هو قولهم (أَوْفَى مَنَ السَّمَوْأَلِ) هو السَّمَوأل بن حيَّان بن عَادِياء اليَهُودي، وكان من وفائه: أن امرأ القَيْس لما أراد الخُرُوجَ إلى قيصر يستنجده على قتلة أبيه، اسْتَوْدَعَ عند السموألَ مائة من الدُّرُوع، فبلغ الخبر إلى ملك من ملوك الشام، وقيل: إلى الحارث بن ظالم، فغزاه بعد موت امرأ القيس، فتحرز منه السموأل، فأخذ الملك ابناً له، وكان خارجاً من الحِصْنِ، فصاح الملك بالسموأل، فأشرف عليه، فَقَالَ: هذا ابنُك في يَدَيَّ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي، وأنا أحقُّ بميراثه؛ فإن دفَعْتَ إلي الدروع وإلاَ ذَبَحْتُ ابنك، فَقَالَ: أجِّلْني، فأجله، فَجَمعَ أهلَ بيته ونساءه، فشاوَرَهم، فكُلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه، فلما أصبح أشْرَفَ عليه وقَالَ: ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل، فاصنع ما أنت صانع، فذبَحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِف ينظر إليه، ثم انصرف الملك بالخيبة، فوافى السموألُ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرئ القيس.

(2) الجدوى: المطر العام، أو الذي لا يعرف أقصاه.

(3) (ياشر) هكذا في النسخ، ولم يظهر المعنى، ولعلها باشر: وتكون من البشر: أي من فعله حسن، أو من يفعل الفعل ببشر وطلاقة وجه.

(4) القائف: من له معرفة بالآثار، أو هو من الإقتفاء وهو الإتباع.

(5) تبع: واحد التبابعة من ملوك حمير، وسمي تبعاً لكثرة أتباعه، وسموا تبابعة لأن الآخر يتبع الأول، وهم سبعون تبعاً ملكوا الأرض جميعاً ومن فيها من العرب والعجم، ولعل المقصود هنا تبع الأوسط، وهو المؤمن بالله، وقيل بأنه كان نبياً مرسلاً إلى نفسه لما تمكن من ملك

فِي بَسطَةِ الحلمِ وفِي نَفحَةِ الـ ... ـجُودِ وإن تَعْتَعَك الناصِرْ[١]

لَو بَسَطَت يعرُبُ أَيمانَهِا ... إلَيكَ شَالَت مَجدَها العاثِرْ

وَكُنتَ فِي جَوهَرِ أحسابِهَا ... مَكَانَةَ الضوءِ مِن النَّاظِرْ

ما طَاهِرٌ فيما مضى وابنُه ... يفضُل عندي بيتَك الطاهِرْ[٢]

وَلَم أَقُل مَا قُلتُهُ جَاهِلاً ... بَيَّنَ لِي أَفعَالَكَ الخَابِرْ

أَثنَى سُليمَانُ عَلَيكُم بِمَا ... يَعجَزُ عَنْ شُكْرٍ لَهُ الشَّاكِرْ

وَجَاءَ مِن يَحيَى عَلَى نَأيِهِ ... فِيكُم ثَنَاءٌ بُردُهُ غَامِرْ

هُنِّئتُمُ مَكسَبَ أَيمَانِكُم ... فَإِنَّمَا التَّمرَةُ لِلآبِرْ

مَا مَاتَ بِشرٌ والفَتَى حَاتِمٌ ... بِمَوتِ من لَيسَ لَهُ ذَاكِرْ

وَالصَّبْرُ من شِيمَتِكُم وَالوَفَا ... فَعُودُكُم لَيسَ لَهُ كَاسِرْ

وَكُلُّ مَن خَالَفَ عن أَمرِنَا ... فَمَا لِوَاهِي كَسرِهِ جَابِرْ

إِن مَكَرُوا فَاللهُ سُبحَانَهُ ... مِن عَدلِهِ يَمكُر بِالمَاكِرْ

وَنَحنُ أبنَاءُ نَبِي الهُدَى ... وَصِنُوهُ الضَّرغَامَةُ الخَادِرْ

وَمَن رَجَا فَوزاً بِوَترٍ لَنَا ... فَالوَيلُ كُلُّ الوَيلِ للوَاتِرْ

وَسَوفَ نَجزِيهِ بِأَضعَافِ مَا ... قَدَّمَ كَالحَاصِدِ والبَاذِرْ

كأنني أسمعه عاجِلاً ... يعُرُ كالتيس مع الجازِرْ

وَهُو لِرَائِي حَالِهِ عِبْرَةٌ ... يَلعَنُهُ الوَارِدُ وَالصَّادِرْ

الأرض، وهو الذي نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سبه، لأنه آمن به قبل مبعثه بسبعمائة عام، وهو أول من كسا البيت وجعل له مفتاحاً من الذهب، وهو أسعد الكامل بن ملكي كرب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرن وهو ذو القرنين.

شمّر يرعش بن أفريقيس: ملك من ملوك حمير، وهو الذي فتح سمرقند وأخربها، فنسبت إليه، فقالت العجم: شمر كند، أي شمر أخربها ثم بناها، فخففت العرب هذا الإسم، فأبدلت من الشين سيناً ومن الكاف قافاً لقرب مخارجها فقالوا سمرقند.

وياسر ينعم: من ملوك حمير، وهو الذي ملك بعد سليمان بن داوود عليهما السلام، وسمي ينعم لأنه رد الملك إلى حمير بعد ذهابه عنهم.

[١] تعتعك: أي أرجف عليك حتى أقلقك بكثرة أراجيفه وتخاليطه.

[٢] في هامش النسخة الأصلية: يعني طاهر بن الحسين وابنه عبد الله ملك كل واحد منهما المشرق والمغرب. تمت.

قَـــد جَلـــبَ الشُّـــؤمَ علَـــى قَومِـــهِ ... بَهِيمَـــةٌ أَشـــأَمُ مـــن قَاشِـــرْ[١]

فأنصِـــتُوا آلَ قُشَـــيبٍ لَهَـــا ... وانتظِرُوهَـــا فَـــوزَةَ القَـــامِرْ

مَـــدَحتُكُم شَـــوقاً إلَـــى مَـــدحِكُم ... وَلَســـتُ مَـــدَّاحاً وَلَا شَـــاعِرْ[٢]

دُونَكُمُوهَـــا مِنحَـــةً تُحفَـــةً ... أَفضَـــلَ مَـــا نَقَّحَـــهُ الخَـــاطِرْ

فريـــدَةً تَختَـــالُ فِـــي بُردِهَـــا ... ذَاتِ جَمَـــالٍ وَجهُهَـــا سَـــافِرْ

إن قَرَعَـــت سَـــمعَ عَـــدُوٍّ لَكُـــم ... رَاحَ بِوجـــهِ العَـــابِسِ الباسِـــرْ

يَقُـــولُ ذُو العلـــم إذَا أُنشِـــدَتْ ... كَـــم تَـــرَكَ الأولُ لِلآخِـــرْ

[٢٢٥] **وقال عليه السلام فِي النجوم**: [**الطويل**/١٧]

إذا غَـــابَ نَطـــحُ الجـــوَّ لاَحَ نَظِيـــرُهُ ... كَـــذَلِكَ غَفْـــرُ الْجـــو فـــانتظرِ الغَفْـــرَا[٣]

فـــإن غَرَبَـــت كُـــوعُ الـــذِّرَاعِ وَزِنـــدُهُ ... رَأيـــتُ مِثَـــالَ البَلـــدَةِ البَلـــدَ القَفْـــرَا[٤]

فـــإن غُيِّـــبَ الـــبَطنُ المُشَـــاهَدُ جِســـمُهُ ... رَأيـــتَ زَبَـــانِي شُـــولَةٍ رُؤيَـــةً جَهْـــرَا[٥]

وعنـــد مَغِيـــبِ النَّثـــرَةِ السَّـــعْدُ طَـــالِعٌ ... أَبُـــو الـــذَّبح فِـــي زَعـــمِ الأنَـــامِ ولا يُـــدرَى[٦]

كَـــذلِكَ إن تُخـــلِ الثُّرَيَّـــا مَكَانَهَـــا ... تَعَقَّبَهَـــا الإِكلِيـــلُ يَتَّبِـــعُ الأَســـرَا[٧]

---

[١] قاشر: هو فحل لبني عوافة بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم، وكان لقوم إبل تذكر، فاستطرقوه رجاء أن يؤنث إبلهم، فماتت الأمهات والنَّسْل، ويقال: قاشر اسم رجل وهو قاشر بن مرة أخو زَرْقَاء اليمامة، وهو الذي جَلَبَ الخيل إلى جَوٍّ حتى استأصلهم.

[٢] أي لست ممن قصدهم الله بقوله {والشعراء يتبعهم الغاوون}.

[٣] في هذه الأبيات يبين الإمام عليه السلام فيها الطالع والغارب من النجوم، فالنطح إذا طلع كان الغارب هو الغفر، وإذا كان الطالع هو الغفر كان الغارب هو النطح، لأن النجوم ثمانية عشر أربعة عشر جنوبية ومثلها شمالية، فإذا كان الطالع من اليمانية كان الغارب من الشمالية والعكس، وإذا أردت أن تعرف الطالع من الغارب فالضابط هو أن تعد بعد الطالع أربع عشر نجماً والخامس عشر هو الغارب، والغفر هو ثلاثة نجوم مقوسة خفية على شكل نقط الثاء المثلثة، والنطح ثلاثة أنجم نجمان نيران والثالث خفي يقرب إلى الأعلى منهما هكذا .:، تمت .

[٤] وإذا غابت الذراع كان الطالع هو البلدة والعكس في العكس، والذراع أربعة نجوم اثنان يمانيان والآخران شاميان : :، والبلدة نجوم مجتمعة صغار مستديرة ليس في وسطها نجمة.

[٥] وإذا كان الطالع هو البطين كان الغرب هو الزبانا والعكس، والبطين ثلاثة نجوم نيرة كلها كأنها أثافي قدر، والزبانا نجمان بينهما قدر رمح في رأي العين.

[٦] والنثرة إذا غابت طلع سعد الذابح وهي عبارة عن نجوم كثيرة على شكل بطيخة فيها نجوم صغار، وسعد الذابح وهو ثلاثة أنجم متقاطرة ٠٠٠ .

[٧] فإذا غربت الثريا طلع الإكليل، والثريا أنجم صغار متقاربة معروفة لدى الكثير، والإكليل وهو ثلاثة نجوم مصفوفة فوقها ثلاثة محقوفة.

فــإن غَــابَ طَــرْفٌ وهــو يَطــرِفُ خَيفَــةً ... يَلِــجْ بُلَــعٌ لــو كــان مُستَمسِــكاً سِــرًّا[١]

وفــي الــدَّبرانِ حــين يُــدبِرُ آيــةٌ ... طُلُــوعٌ لقلــبِ العقــربِ المشــبِهِ النَّسْــرَا[٢]

فــإن غربــت والأمــرُ لله هَقْعَــةٌ ... وغابــت بتــدبير لَــهُ يــدُها الحَمْــرَا[٣]

وإن زَبــرَةٌ غابــت بــإذنِ مليكهــا ... بــدا السَّــعدُ رَبُّ الخَبْــوِ مُمْتَــثِلاً أَمْــرَا[٤]

بــدت شــولةٌ للنــاظرين كأنهــا ... خبيــةُ أســوارٍ توطَّرَهَــا قَسْــرَا[٥]

فــإن صَــرَفَتْ أيــدي الحــوادثِ صَــرْفَةً ... بــدا قــادِمُ الــدَّلْوِ اشْــتِهَاراً ولا سِــرَّا

وهنعــةُ إنْ دَارَت إلَــى الأرض شخصُــهَا ... رأيــتَ النَّعَــامَى طالعــاً آيــةً أُخْــرَى

فــإن غــربَ العَــوَّاءُ عــن أمــر رَبِّهــا ... بــدا آخــرُ الــدَّلْوِ احتســاباً لَــهُ نَصْــرَا

كــذلك إن غــابَ السِّــمَاكُ فــإنني ... أرى الحــوتَ جَهْــرَاً لااحتجابَــاً ولا سِــتْرَا

فخُــذْهَا فــإنِّي لا أُريــدُ بهــا جَــزَا ... ولا طَالِبــاً مِمَّــن يفــوزُ بــه أَجْــرَا

محكمــةً آياتُهَــا مســتمرَّةً ... منظمــةً تحكــي اليواقيــت والــدُّرَّا

تَنَحَّلَهــا عَبْــدٌ يُرَاقِــبُ رَبَّــهُ ... أخــو هِمَــمٍ تكــرى النجــومُ ولا يَكْــرَى

---

[١] وإذا غاب الطرف طلعت سعد بلع، والطرف نجمان أحدهما أكبر من الآخر، وبلع نجم صغير تحته أصغر منه.

[٢] وإذا غربت الدبران طلع القلب، والدبران نجوم محفوفة كالنون المقلوبة شمالاً في طرفها نجم كبير وضيء.

[٣] الهنعة والنعائم.

[٤] العوى والدلو.

[٥] توطرها: أي بلغ حاجته منها.

الباب السادس

في صفات الخيل وما يتصل بذلك

الباب السادس: في صفات الخيل وما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله

[٢٢٦] قال عليه السلام يصف مهراً له اسمه رهوان: [البسيط]

ظَنِّـــيَ فــــي رَهـــوانَ ذي العجائِـــبِ بعـــونِ ذي الطَّـــولِ العزيـــزِ الغالِـــبِ

ذي عُنُـــقٍ أتْلَـــعَ غيـــرِ جانِـــبِ وأُذُنٍ كالنَّصْـــلِ ذي الجوانِـــبِ[١]

وجيـــدِ يَعفُـــورِ الصَّـــريمِ الهَـــارِبِ ومقلـــةٍ تَشْـــغَلُ كُـــمَّ الرَّاكِـــبِ[٢]

وســاقِ صَـعْلٍ ذي رَبَـالٍ حاصِـبِ إذا تلاقَـــتْ ضُـــمَّرُ المقَانِـــبِ[٣]

مـــن مُقرفـــاتِ الخيـــل والنَّجَائِـــبِ وأُرسِـــلَتْ بعـــد خِصَـــامٍ لازِبِ[٤]

فــي سَبْسَــبٍ مَــرْتٍ وهَضْــبٍ هَاضِــبِ كالقصَـــبِ النَّبْـــع مـــن الشَّـــوَاقِبِ[٥]

فبـــــرَزَتْ مُخفَـــــرَةَ المناكِـــــبِ وغـــودرت مَمْسُـــوحةِ الكواثِـــبِ

أن يسبقَ الخيلَ رَخِيَ الجانِبِ[٦]

---

[١] التلع محركة: طول العنق، وقد تلع ككرم وفرح، فهو أتلع وتليع.

[٢] الجيد بالكسر: العنق. اليعفور: ظبي بلون التراب، أو عام في كل ظبي.

[٣] الصعل من الحمر: الذاهب الوبر.

والربلة – بسكون الباء وفتحها–: كل لحمة غليظة، أو هي باطن الفخذ، أو ما حول الضرع والحياء.

حاصب: أي يرمي بالحصباء، وهي الحجارة حال جريه.

[٤] المقرف كمحسن من الفرس: الذي أمه عربية لا أبوه.

[٥] السبسب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة. والمرت: المفازة بلا نبات، أو الأرض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. والشواقب جمع شوقب: وهو الواسع من الحوافر.

[٦] جملة أن يسبق الخيل مفعول ثاني لظن في أول الأبيات.

[أرجوزة الخيل وصفاتها]

[٢٢٧] وقال عليه السلام هذه الأرجوزة وضمنها صفات الخيل[١]: **[أرجوزة]**

قُلْـــنَ ولـــم يـــنطقنَ بالمقَـــالِ وإنَّمَـــا قـــالَ لِسَـــانُ الحَـــالِ

قُمـــنَ بِنَـــا إلـــى الإمـــام نَخْتَصِـــمْ يَفْلِـــجُ مـــن فَـــازَ ويَخْـــزَى مَـــنْ وُصِـــمْ[٢]

فقـــال منهـــا السَّـــكْبُ وهـــو غَضْـــبانْ لا يكشـــفُ الصُّـــورَةَ إلا الميـــدَانْ[٣]

فطـــارَ مـــنهُنَّ حِصَـــانٌ ونَفَـــرْ وكـــادَ مـــن مُقْلَتِـــهِ يَرمِـــي الشَّـــرَرْ

وقـــال أنـــت تَائِـــهٌ مَجنُـــونُ والشـــأنُ تبـــدو بعـــدهُ الشُّـــؤُونُ[٤]

العـــينُ فِيمَـــا قيـــل تُغنِـــي عـــنْ أَثَـــرْ فاســـتغن فيهـــا بالعَيَـــانِ والنَّظَـــرْ

فـــالعتقُ قـــد يُعـــرَفُ فِـــي أعيَانِهَـــا وشَـــكلِها البـــادِي وفـــي أســـنَانِهَا[٥]

وفـــي الـــذي يَظهَـــرُ مـــن صـــفَاتِهَا وفـــي مبانيهـــا وفـــي أصـــوَاتِهَا[٦]

وفـــي الشِّـــيَاتِ عنـــدهم والألـــوَانْ والـــدَّايرَاتِ عنـــد أهـــل ذا الشَّـــانْ[٧]

وقـــد يضـــافُ عِتقُهَـــا إلـــى النَّسَـــبْ كمـــا تـــرى فـــي عُجمِهَـــا وفـــي العَـــرَبْ

فقـــال كـــم جيادُهـــا لنعرِفَـــا فالوجـــه أبْهَـــى منظـــراً مـــن القَفَـــا

---

[١] هذه الأرجوزة البليغة الفريدة التي يبلغ عدد أبياتها ألف بيت وواحد وستون بيتاً تدل على أن الإمام عليه السلام بلغ في الفصاحة منتهاها، وفي البلاغة أقصاها، فلا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار، وأنه بحر في شتى فنون العلم، ولم يقتصر على فن أو فنين، بل جمع ما لم يجمعه غيره من العلوم، حتى في الخيل وصفاتها وما يتعلق بها، وقد شرحها ولده شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور، بشرح وقد طبع باسم تاريخ الخيول العربية.

[٢] الفلج: النجح والفوز، وهو بلوغ منتهى الطلبة. الإخزاء: هو الإبعاد من الخير، يقال أخزاه الله بمعنى أبعده الله من رحمته. والوصم: العيب، يقال ما به من وصمة ووصمة إذا لم يكن فيه للذم مسلك.

[٣] قال الأمير أحمد في شرح الأرجوزة(ص٣٥) : يريد عليه السلام أنهن اختصمن في الجودة والعتق، وجودة الأصول، ومعرفة الممدوح والمذموم، فقال هذا الحصان: الإختبار في الميدان يغنيي عن هذا كله ويكشف اللبس.

[٤] قال في الشرح: إن هذا الحصان أنكر على ذلك قوله، وقال: إنه ينبغي أن يبتدأ بمعرفة الأصول.

[٥] العتق: جودة الأصل، وكمال الخلق، وهو يعرف في عيون الخيل إذا كانت عين الفرس جاحظة، كبيرة الحجاب، مستديرة من قبلها منشقة من آخرها، فهذا عربي محض.

[٦] المباني: تركيب الخلق وملاحظة العظام لبعضها بعضاً، وذلك أجود ما يكون من الخيل، يقول كانت الخيل تثبت بنا فيوضع العظم على العظم، كما توضع الحجر على الحجر. والأصوات: كان يجلجل صوته أو ينحنحه وينهم في آخره فهو عربي أصيل.

[٧] الشيات: العلامات من غرر أو تحجيل على ما يأتي بيانه.

وقال عليه السلام يصف مشاهيرها [وذكر أسماء خيل العرب المشهورة]:

وكـــم مشـــاهيرِ الجيـــادِ الفَائِقَـــه ... مـــا كـــان بـــين آفِـــقٍ وآفِقَـــه[1]

فقـــال لا تُحصَـــى إذا استقصـــيتُهَا ... ولـــو حكاهـــا النـــاسُ أو حكيتُهَـــا

وإنمـــا أذكُـــرُ منهـــا الأشـــهَرَا ... وكلمـــا كـــان مَسِـــيحًا كَـــوْثَرَا[2]

وصَـــفْوُ مشـــهورَاتِهِنَّ عَشْـــرُ ... والعـــين لا يغبَـــى عليهـــا الفَجْـــرُ

فـــأعوجٌ ولاحِـــقٌ ومَـــذْهَبُ ... ثـــم الوجيـــه والغـــرابُ المُلهَـــبُ[3]

وذايـــدٌ والعســـجديُّ الـــوَارِي ... والـــورد هاديهَـــا وذو الخمَـــارِ[4]

وآلُ ذي العُقَّـــالِ مـــن جيادِهَـــا ... إن كنـــتُ أُلجيـــتُ إلـــى تعـــدادِهَا

فقـــالَ غيـــرُ مـــا ذكـــرتَ أشـــهرُ ... وربمـــا جَلَّـــى اللَّبِـــيسَ المُخبِـــرُ

كـــآلِ فَيَّـــاضٍ وآلِ ذي سَـــبَلْ ... ثـــم القـــريطِ مُشـــبِهِ السِّـــيدِ الأزَلْ[5]

ثـــم الـــرقيمُ والجـــوَادُ المُنكَـــدِرْ ... ثـــم الصـــريحُ وسُـــحَيمُ المُنشَـــمِرْ

وداحِـــسٌ والســـابقُ الخَطَّـــارُ ... وثَـــادِقٌ شـــاهِدُهُ المضـــمَارُ

وشَـــغوَرٌ وصـــنوهُ مكتـــومُ ... والعلـــم تـــأتي بعـــده العلُـــومُ

فقـــال ســـرُّ القـــول مَـــينٌ يُعْلَـــمُ ... والحـــقُّ لا يغبَـــا ولا يُكَـــتَّمُ

مـــا قلـــتُ إلا مـــا حكتـــهُ العَـــرَبُ ... والخيـــل مثـــل النـــاس فـــيهم يُنْسَـــبُ

فقـــال أســـندها إلـــى أنســـابِهَا ... قـــال بـــذكرِ الصِّـــيدِ مـــن أربَابِهَـــا

لأنهـــا يـــا طَـــرفُ أصـــلُ النِّسْـــبَه ... فـــإن يكـــن عَـــرَاكَ نـــومٌ فانْبَـــه[6]

وكـــل مـــا ذكرتُـــهُ أصـــلُ النَّسَـــبْ ... فكيـــف أعزوهـــا إلـــى غيـــر العَـــرَبْ

---

[1] آفق وآفقة مقلوب فائق وفائقة، وهو سائغ في لغة العرب كشاك أي شائك.

[2] المسيح: كثرة الجري بسخولة، مأخوذ من سيح الماء. والكوثر أبلغ من الكثير.

[3] الإلهاب: سرعة العدو، مأخوذ من لهب النار.

[4] الواري: المتناهي في الجودة، مأخوذ من الواري من الزنادة، وهو الذي يقدح النار سريعاً.

[5] السيد من أسماء الذئب، والأزل من صفات الذئب: وهو ممسوح العجيزة.

[6] يا طرف أي يا مُهر.

فأعوجٌ طِرْفُ بنِي هِلاَلِ ... مثل السُّرَيجيُّ جَلاهُ الجَالِي[١]

وذو العِقَالِ لبنِي كِنَانَه ... والعلم عند أهله أمانَه[٢]

ومثله طِرفُ بني رِيَاحِ ... وشرُّ أقوالِ الورى التلاَحِي[٣]

ومثلُهُ كان لحي جِرمِ ... والسهمُ قد يُصنَعُ حذو السَّهمِ

والعسجديُّ لبني ذُبيَانِ ... والسُّمرُ لا تُقرنُ بالأفَاني[٤]

ومذهبٌ ثم الوجيهُ الرَّعشَنِي ... ولاحقٌ فيما حكوه لغَنِي[٥]

والورد قالوا لبني سلِيمِ ... فاصبر على فضاضَتِي وضَيمِي

ثم العِرَابُ مثلُهُ في نَسَبِهْ ... إليهم فاعمل بما لا يَشتَبِهْ[٦]

وذو الخمَارِ لبني نُوَيره ... إياك أن تقضي عليك الغِيرَه[٧]

أجناسها

فقال كم أجناسها المعلومَه ... إذ عندنا لكل شيء قيمَه

فقال كُمْتٌ كُلُّهَا وشُقْرُ ... وُرَّادُهَا ودُهمُها والحُمْرُ

---

[١] بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة عظيمة من قبائل نزار، ولهم من أيام العرب يوم شعب جبلة، ويوم رحرحان، وهما من أعظم أيام العرب، والتفصيل في الشرح ص٤١.. والسريجي: السيف.

[٢] بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن بن نزار بن معد بن عدنان، هم صفوة الصفوة من العرب، مجدهم مشهور، وشرفهم مأثور، سنخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبيلته وعشيرته، ومن أيامهم يوم الفجار الذي حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام انظر الشرح ص٦٨..

[٣] بني رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك. والتلاحي: هو الملاحاة، وهو المشاتمة.

[٤] بني ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

والأفاني: نبت ضعيف له نوار وشوك هين ترعاه الإبل وتصلح عليه. والسمر شجر قوي.

[٥] غني بن عمرو بن أعصر . منبه . بن سعد بن قس بن غيلان بن مضر، انظر الشرح ص٩٥..

[٦] الورد والعراب لبني سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر، وهي قبيلة عظيمة من قبائل العرب، ومآثرها في الإسلام شهيرة، ومن مشهور مآثرهم في الإسلام نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم فتح مكة، فإنه اجتمع إليه منهم ألف رجل، ويوم حنين ثبتوا أيضاً. انظر الشرح ص١٢٠. ١٢٨..

[٧] ذو الخمار حصان مالك بن نويرة اليربوعي بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان ذو الخمار أبيض ونصف رقبته برأسه في أشد ما يكون من السواد فجعلوه كأنه مختمر بخمار، فسمي ذو الخمار، انظر الشرح ص٧٥..

فأســـودُ الــذيلِ معـــاً و المعرِفــــه فهــو كميــتٌ عنــد أهــل المعرِفَــه[1]
ومــــا عـــداه أشـــقَرٌ وتـــابعْ ولــيس فيهـــا ثالِـــثٌ ورابِـــعْ[2]
فقـــال هـــات القـــول فـــي ألوانِهَـــا إن كنــت فــي النِّســبة مــن إخوانِهَــا
صــــميمُهَا لســـتُ أريـــدُ المخـــتلِطْ لكــي إذا اســتكرمت منهــا تــرتبِطْ
فقـــال منهــــا دَهْمَـــــةٌ وحَــــوَّه وَصَـــــدأَةٌ وخُضـــــرةٌ مجلُــــوَّه
وكُمتَــــــــــةٌ ووردةٌ وشُــــــــقرَه وصُـــــــفرةٌ معروفـــــــةٌ وغُبـــــــرَه
فقــال كــم فــي كــل لــون مــن صــفة إن كنـــت تـــدلي بحبـــال المعرِفَـــه

صفات الدهم

فقـــال تســـعٌ مـــن صـــفاتِ الـــدُّهْمِ إن كنـــت عـــن قـــوس اليقـــين تَرمِـــي
أشــــدُّها لونَـــاً يســـمى الغَيهَبِـــي وبعـــده الغِربِيـــبُ فـــاعرف مـــذهَبِي[3]
وثالـــثٌ وهـــو يســـمى الحَالِـــكْ والطِّـــرفُ لا تنهَـــرُهُ الـــدكَادِكْ[4]
وبعـــدَه فـــي لونِـــهِ الـــدَّجُوجِي وبعـــده اليحمـــومُ إمَّـــا نُـــوجِي[5]
ثـــم أحَـــمٌّ عنـــدهم وأدهَـــمُ والجـــونُ يَحـــوِي بيديـــهِ المَغْـــنَمُ[6]
وغايـــةُ الدُّهمَـــةِ تُـــدعَى أَكْهَـــبُ وهـــو إلـــى الحمـــرة حـــين يضـــرِبُ[7]

الحوَّة

وحُـــوَّةٌ فـــي دُهمَـــةٍ مُصَـــوَّرَه وخُضـــرَةٌ مصـــنوعَةٌ مُقَـــدَّرَه[8]
صـــفاتُهَا فيمـــا علمـــتُ أربَـــعُ إن كـــان قـــول العـــارفين يُسْـــمَعُ

---

[1] في البيت هذا جناس تام في كلمة المعرفة، فإن المراد بها في الشطر الأول: شعر عنق الرأس. وفي الثاني: المراد أهل العلم.

[2] المعنى في أجناسها: أن كل فرس أسود الشعر فهو كميت، وكل ما كان أحمر الشعر فهو أشقر، وكلما كان إلى السواد والبياض فهو أشقر، فهذا أصل الألوان،ولكل لون صفة ونعت.

[3] الغيهب: الشديد السواد. والغربيب بالكسر: الأسود الحالك وهو دون الأول.

[4] يقال هو أسود حالك، من حلك الغراب، ويقال حانك.

[5] الدجوجي: الليل. واليحموم: الدخان وهو فرس كان للنعمان بن المنذر.

[6] الجون: لفظة مشتركة بين السواد والبياض.

[7] هذا هو النهاية في أسماء الدهم لأنهم إذا خرج إلى الحمرة خرج عن اسم الدهمة.

[8] يعني أنه إذا كان فيه شيء من الشعر الأبيض فذلك لايضر.

يقـــال أحـــوى فـــاعلمن أَحَـــمُّ وأصـــبحٌ يُجلَـــى بِهِـــنَّ الهَـــمُّ
وأحمـــــرُ المنخـــــرِ والأقْـــرَابِ فهـــو أحـــمُّ الحَـــوِّ يـــا أصـــحَابِي[١]
وكلمـــا ابيضـــت لكـــم منـــاخِرُه ومثلهـــا قـــد شـــوهدت حواضِـــرُه
فـــذاك فـــي قـــول الـــرواة أصـــبَحُ والعلـــم يُعلِـــي ربَّـــهُ ويُصـــلِحُ
وبعـــده أحـــوى يقـــالُ أطحَـــلُ منخـــرُهُ بخُضـــرَةٍ مُشَـــمَّلُ[٢]
ودونـــه أحـــوى يقـــال أكهَـــبُ ولونُـــهُ عنـــدي لـــيس يُعجِـــبُ[٣]

الصُّدأة

وبعـــده الصُّـــدأَةُ مِـــنْ سَـــوَادِ وشُـــقْرُهُ يُـــوفِي علـــى المـــرَادِ[٤]
ومالَهَـــا نـــوعٌ سِـــوَى مـــا قُلتُـــه فاقبلـــه عنـــي مثـــلَ مـــا نقلتُـــه
وكيـــف لا وهـــو لنـــا مُشَـــاهَدُ والعـــينُ لا يـــدنو إليهـــا شـــاهِدُ

الخضرة

وبعـــدها الخضـــرَةُ وهـــي خَمـــسُ أنواعهـــا فيمـــا روتـــه الحُمْـــسُ[٥]
يقـــال هـــذا أخضـــرٌ أَحَـــمُّ أقرابُـــهُ تـــدنُو إليهَـــا الـــدُّهمُ[٦]
وأدغـــمٌ وهـــو المُسَـــمَّى أضـــخَمُ وقـــد يقـــولُ الـــدَّيزَجِيُّ الأعجَـــمُ
وطُحلَـــةٌ يقـــال منهـــا أَطحَـــلُ كأنَّـــهُ جِـــروٌ نَمَـــاهُ الحنظَـــلُ[٧]
وأورق وربِّـــــشُ الألـــــوَانْ من سائر الخضرة فاعرف ما الشانْ[٨]

---

[١] إذا كانت مناخر الخيل والأقراب حمراً فهو أحوى، وإن كانت بيضاً فهو أحوى أصبح.
[٢] إذا كان لون منخره تغشاه الصفرة واخضرت جحافله فهو أحوى أطحل. والمشمل: الملطخ.
[٣] الأحوى الأكهب: قليل ماء اللون وصفائه.
[٤] الصدأة تستفرد بصفة واحدة وهي أن يكون جلد الفرس أسود وأصول شعره ويكون أطراف الشعر شقراء.
[٥] الحمس إذا أطلق فالمراد به قريش، لأنها كانت تسمى الحمس.
[٦] الأحم: أدهم [أي أسود] الجحافل والأقراب، كثير سواد المعارف والذيل والقوائم.
[٧] الأطحل: ما قارب الحوة وامتزج بها، وكان البياض مفرقاً في لونه يكثر في جانب ويقل في جانب.
[٨] الأخضر الأورق: ما ابيض جلده كثيراً مع بقاء سواد مناخره وشعره وقوائمه.

وخطبـــــةٌ مشــــــوبةٌ بصُــــــفرَه كفحمـــةٍ صـــالت عليهـــا جَمـــرَه[1]

الكمتة

وبعــــدها الكُمتَــــةُ لــــونٌ عَــــالي يكــــادُ يَحــــوي حُلَّــــةَ الكَمَــــالِ
ألوانُهَــــا فــــي علمنــــا ثَمَــــاني فــــانظر إلــــى الألفــــاظ والمعــــاني[2]
رُكِّــــبَ بَــــينَ صُــــدئِهَا والحُــــوِّ فَسَــــبِّحِ المُصَــــوِّرَ المُسَــــوِّي
وبَعْــــدَهَا مِــــنْ جِنْسِــــهَا الأَحَــــمُّ أَقْرَانُــــهُ حُمْــــرٌ خَــــلاَكَ الــــذَّمُّ
وبعــــدها تلــــك كميــــتٌ أصْــــحَمُ حُمرَتُــــهُ صــــافيةٌ فاســــتعلمُوا
وبعــــدها كُمَيتُهَــــا المُــــدَمَّى أصــفى مِــن المَاضِــي كُفَيــتَ الغَمَّــا[3]
وبعــــد هاتِيــــكَ الكُميــــتُ الأَحَمــــرُ أحســـنُهَا مَنظَـــرُهُ وأشـــهرُ[4]
حُمرَتُــــهُ فــــي شَــــعْرِهِ مُســــتَوِيَه بــــه تحــــاط وذويــــه ألألويَــــه
وبعــــدها قيــــل كُمَيــــتٌ مُذهَبُــــه يُنْبِيــكَ عَــن ذَاكَ شَــكِيرُ الرَّقَبَــه[5]
وهــــو الــــذي تَعْلُــــوهُ فــــاعْلَمْ صُــــفْرَه فــاحفظْ مــن القــولِ النَّفِــيسِ تِبْــرَه
وبعــــدها قِيــــلَ كميــــتٌ مُحْلِفَــــه يـدنو مـن الشُّـقرَةِ فـي هـذه الصِّـفَه[6]
وبعــــدها قيــــل كُمَيــــتٌ أكلَــــفُ حُمْرَتُهَــا فيهــا سَــوَادٌ يُعــرَفُ[7]
وأصــــدأٌ تَعلُــــوهُ فــــاعْلَمْ قُتْمَــــه تُخَــــالِطُ الألــــوانَ إلا الدُّهْمَــــه
فهــــذه فــــاحفظْ صــــفاتَ الكُمــــتِ أخــــذتُها مــــن عربِــــيٍّ بَحْــــتِ

---

[1] الأخضر الأخطب: ما شابه لون الرماد ولون الحمام من الطيرة.

[2] هي ثمانية أجناس: أربعة أصول وأربعة فروع: فالأصول هي: الكميت المدمي، والكميت الأحمر، والمحلفة، والمذهب. والفروع هي: أحمر أحم، وكميت أحم، وكميت أكلف، والأحمر.

[3] المدمى: وهو أشدها حمرة وصفا ولا يخالطها من الصفرة شيء.

[4] الأحمر الخالص: ما غشيته الحمرة وعمت جحافله وأقرابه وقوائمه.

[5] الكميت المذهب: وهو الذي تعلو حمرته صفرة تشابه لون الذهب.

الشكير: الشعر القصار الذي يتداخل بين الطوال، والجمع شُكُر.

[6] المحلفة: هو أدناها إلى الشقرة.

[7] الكميت الأكلف: هو الذي يعلو حمرته السواد.

صفات الوُرْدَة

والـــوردُ بـــين كُمتِهَـــا والشُّـــقْرِ وفيـــه للصُّـــفرَةِ عِـــرقٌ يَجـــرِي

صـــفاتُهُ فـــي عِلْمِنَـــا ثَـــلاَثُ والنَّسْـــرُ لا يُشـــبِهُهُ البُغَـــاثُ[1]

يقـــال مـــن ذالـــك وردٌ خَـــالِصْ فـــي صـــفحتيه ذَهَـــبٌ دُلَامِـــصْ[2]

يكـــاد مـــن بريقـــه يَغشَـــى البَصَـــرْ ولا يَضُـــرُّ مَـــنْ أنَـــابَ مَـــن أَصَـــرّْ

وبعـــدهُ وردٌ يُســـمَى أَغْـــبَسُ بشـــعرةٍ ســـوداءَ فيـــه تُـــدخَسُ[3]

وبعـــده وردٌ هـــو المُصَـــامِصُ فـــي جُـــدَّةِ الظَّهْـــرِ سَـــوادٌ خَـــالِصُ[4]

صفات الشقر

وشُـــقرَةٌ كَكُمتَـــةِ للعـــارِفْ تفرِقُهـــا الأذنَـــابُ والمعـــارِفْ[5]

صـــفَاتُهَا معروفَـــةٌ ثَمَـــانُ والكفـــرُ لا يُشـــبِهُهُ الإيمَـــانُ

فـــأولُ الشُّـــقرِ يُقَـــالُ أَدْبَـــسُ كأنَّـــهُ نبـــتٌ عمـــيمٌ مُخْلِـــسُ[6]

يعلُـــو ســـنَا شُـــقرَتِهِ سَـــوَادُ وحُمـــرةٌ راقـــت لهـــا اتِّقَـــادُ

وأشـــقرٌ قيـــل يُســـمَى أصـــبَحُ وذاك لـــونٌ فـــي العيـــونِ يَملُـــحُ[7]

وأشـــقَرٌ فـــي قـــولِهِم سِـــلَّغْدُ اللـــون فـــي شـــقرته مُشـــتَدُّ[8]

وأشـــقَرٌ منهـــا يُقَـــالُ قَـــرفُ يَعرِفُـــهُ فـــي نعتـــهِ مـــن يَعـــرِفُ[9]

---

(1) البغاث: كل ما لا يصيد من الطيور صغيراً كان أو كبيراً، وقيل بل يكون كبيراً، وقيل طير مخصوص ويجوز فيه فتح الباء وضمها وكسرها.

(2) الخالص: هو ما كان ورد المتنين ولكتفين والخدين وصفحتي العنق والمراق والقوائم لون بين الأحمر ولأشقر والأصفر الخالص. والدلامص: اللامع البراق.

(3) الورد الأغبس: هو ما كان الشعر الأسود في جلده كثيراً، ولم يَصفُ ما فيه من الشعر الأحمر. وتدخس: بمعنى تدس وتخفى.

(4) المصامص: هو ما اسودت سراة ظهره سواداً ليس بحالك.

(5) الشقرة: أشد حمرة من الوردة، ويفرق بين الشقرة والكميت بالمعارف، فإن كان شعر المعارف والذيل أحمر فهو أشقر.

(6) الأدبس: هو ما اشتدت شقرته حتى يعلوها السواد، وكذلك في شعره إلا أنه أقل سواداً من جلده ويغلب عليه حمرة الشقرة في ذلك.

والعميم:الطويل من النبات وغيره، جمعه عُمُم، والمخلس: الشجر إذا اختلط رطبه ويابسه، وأخلس رأس الرجل إذا اختلط سواده ببياض الشيب.

(7) الأشقر الأصبح: هو ما أشربت شقرته صفرة وابيضت مناخره وأقرابه.

(8) السِّلَّغد: بكسر السين وتشديد اللام وسكون الغين المعجمة: وهو خالص الشقرة لا يخلطها شيء من الألوان.

(9) القرف: مقارب للسلغد إلا أن السلغد أصفى منه.

وبعـــــد ذاك أشـــــقرٌ مُـــــدَمَّى | إذا علتـــــهُ صُـــــفرةٌ فاعتَمَّـــا
حمرتُـــهُ تَحكِـــي خضـــابَ الحِنَّـــا | ولـــيس مـــن نـــامَ كمـــن تَعَنَّـــى
وأشـــقر قيـــل جـــوادٌ مَغِـــرُ | يكـــاد يحكيـــه الجـــوادُ الأصـــقَرُ[1]
وبعـــدها أشـــقرُ يُـــدعى أفضَـــحُ | تعلـــوه فـــي الشـــقرة فـــاعلم وَضَـــحُ[2]
فأشـــقرٌ وهـــو يُقَـــالُ أَقهَـــبُ | ولونُـــهُ فـــي الســـابقات مُعجِـــبُ[3]
وهـــو كمـــا يُـــذكرُ صـــافي الحُمـــرَه | فنســـأل الله عليـــه النُّصـــرَه

الصفرة

وهـــذه الصُّـــفرَةُ فـــي صـــفاتِهَا | أنعتُهَـــا إنِّـــيَ مـــن نُعَاتِهَـــا
وهـــو ثـــلاثٌ لـــيس فيهـــا رابِـــعُ | تُقـــبَضُ فـــي تَـــذكَارِهَا الأصـــابعُ
أَوَّلُهـــا فيـــهِ يُقَـــال الأعفَـــرُ | نصـــيبُهُ مـــن نعتهـــا مُـــوَفَّرُ
فـــي عُنْقِـــهِ تَبْـــدُو وفـــي أقرابِـــهْ | وهـــي تَعُـــمُّ الكُـــلَّ مـــن إهابِـــهِ[4]
وبعـــده أصـــفرُ يُـــدعى ناصِـــعُ | سُـــرَاتُهُ غبسَـــاءُ والأكـــارِعُ
وخـــالص الصـــفرة يُـــدعى فـــاقِعُ | بمثـــل ذاك تشـــهدُ الوقـــائعُ

الغبرة

وبعـــدها الغبـــرةُ وهـــي شُـــقرَه | مخلوطـــةٌ بشُـــهبَةٍ فـــي صُـــفرَه
وهـــي علـــى مـــا قيـــل لـــونٌ فَـــذُّ | ومـــا لهـــا فـــي قلـــب مثلـــي لَـــذُّ

الشهبة

وبعـــدها الشُّـــهبَةُ وهـــي ألـــوَانْ | مـــن دُهْمِهـــا وكُمتِهـــا والبِيضَـــانْ[5]
قـــد شُـــمِلَتْ مثـــلَ شُـــمُولِ البَحتَـــه | وربَّمَـــا يُخلِـــصُ لونـــاً نُكتَـــه

---

[1] المغر: هو الذي لونه ناصع إلى الحمرة وليست إلى الصفرة.

[2] الأفضح: هو ما أشربت شقرته إلى البياض وكثر في معارفه وذنبه حتى يغلب على لونها الأول.

[3] الأقهب: هو الذي علت شقرته فرجع جسده إلى الحمرة التي هي دون المغرة وفوق الفضحة.

[4] الإهاب: الجلد، وجمعه أُهُب.

[5] الشهبة: ألوان مجموعة من الكميت والأدهم والأبيض ولا يخلص منه شيء بلون واحد في شيء من جسده أصلاً، فما كان الشعر الأسود والأحمر فيه أكثر فهو الصنابي، وما كان البياض فيه أكثر فهو الأشهب.

نوعـــان يُـــدعَى واحـــدٌ صـــنَابِي وهـــو الأغَـــمُّ المســـتحيل الكـــابِي
والأشـــهبُ الآخـــر أصـــفى لَيَتَـــا ولـــم أقـــل مـــا قلتُـــهُ تبخيتَـــا[١]
فهـــــذه ألوانُهَـــــا الشَّـــــوَامِلْ القُحَّـــــةُ الخَالِصَـــــةُ الكَوَامِـــــلْ

البياض

ثـــم البيـــاضُ قـــائِمٌ بنفسِـــه ومـــن لنـــا بكُمتِـــه مـــن جِنسِـــه
وإنمـــا يكـــره منـــه مُغرِبُـــه فكـــن علـــى زَوراء ألا تَقرَبُـــه
فهـــذه ألـــوانُهُنَّ الفاشـــيَه ثـــم البهـــيم مـــا خـــلا مـــن الشِّـــيَه
وإن رأيـــت أشـــقرَاً أو أخضـــرَا فهـــو بَهِـــيم عنـــدهم كمـــا تَـــرَى
ويكرهـــون الأشـــهبَ البَهِيمَـــا فـــافهم وكـــن طَبَّابَـــةً عليمَـــا
وبعـــدها المختلطـــاتُ فـــاعلمْ مـــن صِـــنعةِ المُصَـــوِّرِ المُقَسِّـــمْ
فـــأبرشٌ وأشـــيمٌ وأنمَـــرُ والبُقـــعُ والأبلَـــقُ والمُـــدَثَّرُ[٢]

الشيات في الرؤوس

فقـــال: قـــل يـــا مُهـــرُ فـــي شِـــيَاتِهَا مكـــان قـــولي يـــا فتـــى فَهَاتِهَـــا
فقـــال: ســـآلت بِهـــا خَبِيـــرَا وكيـــف تعلـــيم الرِّضَـــاع الظِّيـــرَا[٣]
مـــا ابْـــيَضَّ أعلـــى رأسِـــهِ فأصـــقَعُ والصَّـــقَعُ المصـــدرُ منـــه فاســـمعُوا
وأقنـــفٌ إن كـــان فـــي قَفَائِـــهِ بياضُـــهُ فاســـتتبِ عـــن أنبَائِـــهِ
فـــإن غشـــى البيـــاضُ أعلـــى الأُذنَـــينْ فـــذلك التوقيـــف عنـــد الحبـــرَينْ
والنـــاس فيـــه قـــولُهُم إجمـــاعُ وأصـــلُ مـــا ذكرتُـــهُ السَّـــمَاعُ
ومثلُـــهُ فـــي مِرفَـــقٍ أو اثنـــينْ وفـــي مكـــان الرُّســـغِ والعُرقُـــوبَينْ
فـــذلك التَّوشِـــيحُ فـــاعرِفْ وَصْـــفَهْ ومَيِّـــزِ القـــولَ وحَكِّـــمْ رَصْـــفَه[٤]

---

[١] الليت: صفحة العنق. والتبخيت: الظن والتخمين.

[٢] الأبرش: هو أبيض الشعر وجلده مختلط بالحمرة والسواد. والأشيم: هو الذي يتنقط جلده كأن المطر أصابه رشاً. والأنمر: هو على لون النمر مبقعاً إلا أن بقعه كبار. والأبلق: هو ما تسود إحدى عينيه وتبيض الآخرى. والأبقع: يكون من لونين.

[٣] قوله (وكيف تعليم الرضاع الظيرا) مثل يضرب لمن يعلم من هو أعلم منه.

[٤] الموشح: ما استطار البياض فيه من أذنيه إلى بطنه.

وإن يكـــن أبـــيضُ كـــلَّ رأسِـــهِ فـــذك أعشـــى قِـــسْ علـــى مَقَاسِـــهِ
ومثلُـــــهُ قـــــال الـــــرُّوَاةُ أرخَـــــمُ واللهُ بالغيـــــبِ تعـــــالَى أعلَـــــمُ[1]

الشيات في الوجوه

فـــارجع إلـــى الشِّـــيَاتِ فـــي الوجـــوهِ إن كنـــتَ تَخشـــى غَـــرَرَ التمويـــهِ
فكـــل شـــاماتِ الوجـــوه عَشْـــرُ ثـــم اثنتـــان والكـــلامُ حُـــرُّ
يقـــال منهـــا غُـــرَّةٌ وقُرحَـــه وصُـــبغَةٌ ورُثمَـــةٌ مُســـتملَحه[2]
وسَـــعفَةٌ ونَبْطَـــةٌ وشَـــغلُ ولَمَـــظٌ ومَغَـــدٌ مُســـتَعمَلُ
وبعـــدهُ المُعصـــفَرُ اليَعبُـــوبُ واللطـــم والتعمـــيم يـــا مَشُـــوبُ
صُـــغْرَى بيـــاضُ الوجـــه تُـــدعَى قُرَحَـــه وفـــوقَ ذَاكَ الغُـــرَّةُ المســـتملحه
إن عظمـــت قيـــلَ لهـــا المُشَـــدَّخَه وإن تَـــدُقَّ فهـــي المشـــمرَخَه
وإن غـــدت مقطوعـــةً فَعُصْـــفُورْ أشـــرفُ أعـــراضِ الرِّحـــاَل الموفُـــورْ
وهـــو اللطـــيم إن تَمِـــلْ لِشِـــقِّه غرَّتُـــهُ حتـــى تُـــرَى فـــي حَلقِـــه
والغـــرةُ الشَّـــعلا تحـــوي عينَـــه فانتقـــد القـــولَ وجانِـــبْ مينَـــه
وإن تقـــعْ فـــي أنفـــه فيعســـوبْ وهـــو إلـــى نعـــت الجيـــادِ منسُـــوبْ
واللمـــظُ والرَّقَـــةُ فـــي جَحَافِلِـــه مـــن أرفـــع الشَّـــجرِ ومـــن أسَـــافِلِه[3]
ومـــا فَشَـــا قِيـــلَ لَـــهُ العمـــيمُ والسَّـــحُّ لا تـــروى عليـــه الهِـــيمُ[4]

الكلام في النواصي

فـــارجع إلـــى الكـــلام فـــي النَّوَاصِـــي وبـــالمُطيعِ يُســـتَدَانُ العَاصِـــي

---

[1] قال في الشرح ص١٤٠:وعندنا أن بينهما . أي الأعشى والأرخم . فرقاً في ذلك، وهو أن الأرخم ما كان في لحييه وما بينهما إلى جحفلته السفلى على لون جسده، وأن يكون محاجر عينيه على لون جسده أيضاً. والأعشى ما ابيض منه ذلك كله إلى مذبحه.

[2] الأغر: هو ما كان في وجهه بياض مستو غير مائل إلى أحد الشفتين، وأن تكون بين العينين غرة منحدرة إلى الأسفل. والأقرح: هو ما كان في وجهه مثل الدرهم من البياض.

[3] الشجر: ما بين اللحيين.

[4] السح: الماء القليل. والهيم: الإبل العطاش.

شـــمطَاؤهَا الصَّـــقعاء وهــــي السَّـــعْفَا فخُـــذْ كلامــــاً خلاصَــــاً مُـــوَفَّى [1]

فــــإن تَكُـــــن خالصـــــةً بياضَـــــا فتلــــك صَـــبْغَا فــــردِ الحياضَــــا [2]

وإن يكـــــن فــــي جانــــبٍ بياضُــــهَا فتلــــك شَـــعْلَا قالــــه رُوَّاضُـــهَا [3]

وإن يكـــــــن بياضُــــــهَا مُحِيطَـــــا فــــــذلك العمـــــيمُ لا تفريطَـــــا [4]

شياتها في الأعناق

فـــارجع إلـــى شِـــيَاتِهَا فـــي الأعنَـــاقْ ثـــم أقِـــمْ سُـــوقَ الهُـــدَى علـــى سَـــاقْ

مـــا ابْـــيَضَّ منهـــا رأسُـــهُ وعُنُقُـــه فــــذلك الأدرعُ بِــــيْضٌ طُرُقُــــه

فـــارجع إلــــى الظُّهـــورِ والأعجـــازِ ولا تكـــــن بالمقرُبَـــــاتِ هــــازِي

مـــا ابـــيضَّ منهـــا ظهـــرُه فأرحَـــلُ وآذرٌ مـــــا عَجْـــــزُه مُكَلْكَـــــلُ

وأبـــيضُ الجَنْبَـــينِ يُـــدعى أخصَـــفُ بـــذاك فـــي أهـــل اللســـانِ يُعـــرَفُ

شيات البطون

فـــارجعْ إلـــى الشِّـــيَاتِ فـــي البُطُـــونِ وقـــاكَ ذو العـــرشِ عـــذابَ الهُـــونِ

مـــا كـــانَ فـــي الصَّـــدر فـــذاك أنـــبطُ نـــصٌ مـــن اللســـان لا مُســـتَنبَطُ

ومـــا ابيَـــضَّ جَوفُـــهُ فـــأجوفُ فاســـألْ بمـــا ذكرتـــه مـــن يَعـــرِفُ

الكلام في الدوائر

والـــــدايراتُ فثمـــــاني عشْـــــرَه نـــذكرُ مـــا يُحَـــبُّ أو مـــا يُكْـــرَه

وغيـــــرَ ذاكَ تَتَسَـــــاوَى حالُـــــه فـــلا يضُـــرُّ ذا الحِجَـــى إغفالُـــه

فتُسْـــــتَحَبُّ إثنتـــــين قطعَـــــا عنـــد مُصِـــيبَاتِ الـــرُّواةِ جَمعَـــا

دائـــــرةُ المُعَـــــوَّذِ المفهومَـــــه وأختُهـــا الســـمَامَة المعلومَـــه [5]

---

[1] الشمط محركة: بياض الرأس يخالطه سواده. والأصقع: هو ما ابيض أعلى ناصيته إلى أصولها. والأسعف أو السعفاء: ما غشي من البياض أعلى الرأس، وشيبت الناصية بشعر آخر.

[2] الأصبغ: هو ما ابيض شعر رأسه وخلص بياضاً.

[3] الشعلاء أو الأشعل للذكر: هي ما كان أحد جانبي الناصية أبيض والجانب الآخر أي لون كان.

[4] العميم: هو ما ابيض شعر ناصيته إلى أصولها وما حواها من الرأس.

[5] دائرة المعوذ: هي التي في موضع القلادة وهي محمودة. والسمامة: هي التي تكون في صفحة العنق وقد تكون في الجانبين، وهي محمودة.

وأربـــعٌ يُكـــرَهنَ عـــن يقـــينِ — عنـــد ذوي الدِّربَـــةِ بـــالفنُونِ
دائـــرةُ النَّـــاخِسِ ثـــم اللَّاهِـــزِ — وقَـــالِع وهَـــاقِع مُجَـــاوِزِ[1]

الكلام في أصواتها

فـارجع إلـى المـذكورِ فـي أصـواتِهَا — فـذلك المفهـومُ مِـن لُغَاتِهَـا
فـأولُ الصَّـهِيلِ يُـدعى حَمحَمَـه — وقبلـه صـوتٌ يُسـمى زَمزَمَـه
والضـبي بالضـادِ بغيـر هَمْـزِ — وقـد سـلبناه معـانِي الرَّمـزِ
وبعـد ذاك فـي الصَّـهيلِ وَهوَهَـه — والـنُّهْمُ شـاهدنا سـماعاً أنبَهَـه
ثـم الضـباحُ ظـاهرٌ والزَّهزَمَـه — ثـم النَّحِـيمُ والنَّخِـيطُ المُلْزِمَـه
وبعـد ذاك يظهـرُ الصَّـهيلُ — ضـجيجهُ المومـوقُ والعلِيـلُ
وهـو كمـا قـال الـرواة أنـوَاعْ — ولا يحـبُ الصـالحون وَلاَ عْ[2]
فخيـرُهُ صلصـلَةٌ وجَلجَلَـه — ولـيس طُـرْقُ العـارفين مَجهَلَـه
وَحُشَّـةٌ وغُنَّـةٌ معروفَـه — بنَعتِهـا مـا بَـلَّ بَحْـرٌ صُـوفَه
والهَـزْمُ والجَهْـرُ والانقطَـاعُ — وكـلُّ هـذا أصـلُهُ السَّـمَاعُ

باب الأعضاء

فقـال مـا أعضَـاؤهَا يَـا وَاصِـفُ — إن كنـت للأسـماء منهـا عـارِفُ
وبعـدَ ذاكَ مَيِّـزِ المحمـودَه — وميِّـزِ المذمومـةَ المنقـودَه
فقـال آتيـك بِهَـا مُفَصَّـلَه — كالصُّـبحِ عـن معرفـةٍ مُحَصَّـلَه
أولُهـا آذانُهَـا المولَّلَـه — ومرهفـاتٌ كُلُّهَـا مُكَلَّلَـه[3]
وقـد يقـال جشـرَةٌ مَقـذُوذَه — مرهفـةٌ تُقـرَا عَليهَـا العُـوذَه[4]
وبينهـا فـي النَّظَـرِ النَّوَاصِـي — وبالحُسَـامِ تُملَـكُ الصَّيَاصِـي

---

[1] دائرة الناخس: وهي التي تحت الجاعرة إلى أعلى الفائل. واللهز: هي التي تكون في اللهزمة. والقالع: هي التي تكون في المنسج، أو فيما تحت اللبد.
[2] الولع: الكذب، والولا ع: المبالغ فيه.
[3] الأذن المرهفة: وهي ما رقت فطالت، وانتصبت وحدت، والمولة مثلها.
[4] الأذن الجشرة: هي الصغيرة المستديرة. والأذن المقذوذة: هي المدورة في انتصاب على مثال قذة السهم.

أولُهــا السَّـــبطَةُ ثـــم الجَثْلَـــه كأنهــا فــي العــين قَطــفُ الحبْلَــه[١]

وشَــــعَرُ الـــرأسِ هـــو الذُّؤَابَـــه فاســـأل مـــن المهـــيمن الإصَـــابَه

وعَظْــمُ ذاك قـــد يُســـمَى الجُمْجُمَـــه وجلـــده يُـــدعَى جميعـــا أَدَمَـــه

ومـــا عـــلا منـــهُ يُســـمى القُلَّـــه فـــوق القُـــذَالِ فـــي لســـانِ المِلَّـــه

الكلام في الوجوه

والوجـــهُ معـــروفٌ بـــلا بَيَـــانِ وإنمـــا فيـــه لهـــم معـــاني

قـــالوا بـــه العُصـــفُورُ واللَّطَـــاةُ والهُزمَتَـــانِ فيـــه والقَـــلاَةُ[٢]

وتَحتَهَـــا حجاجَـــةٌ والغـــائرَه ومقلـــةٌ مـــن تحـــت ذاك دَائِـــرَه[٣]

وفـــي إزا ناهِقِـــه السِّـــمَامْ وهـــي مَجَـــارِي دَمعِـــهِ السِّـــجَامْ[٤]

وعينُـــهُ تَحُفُّهَـــا الجفُـــونُ حِملاَقُهَـــا ولَحظُهَـــا مَكنُـــونُ[٥]

أشـــفارُهَا سِـــترٌ علـــى إنســـانِهَا والعِتـــقُ قـــد يُعـــرَفُ فـــي أعيانِهَـــا[٦]

وفـــي العيـــون حُـــدْرَةٌ وبُـــدْرَه وقَـــلَّ مـــن يعـــرف جهـــلاً قَـــدْرَه[٧]

وقـــد يكـــونُ فـــي العيـــونِ نَجـــلاَ وذاتُ آمـــاقٍ تُســـمَى الكَحـــلاَ[٨]

وقـــد يقـــال تلـــك عـــينٌ شَـــجْرَا ولـــم أقـــل فيمـــا نطقـــتُ هُجْـــرَا[٩]

وقـــد يكـــون فـــي العيـــون زَرْقَـــا فـــافرُق معـــاني مـــا ذكـــرت فَرْقَـــا[١٠]

---

[١] السبطة: كثيرة الشعر في استرسال وطول. والجثلة: مثلها إلا أن شعرها جعد.

[٢] العصفور: عظم ناتىء ما بين الصدغ والحجاج[وهو العظم الذي فوق العين]. واللطاة: هي الدائرة التي في وسط الجبهة. والهزمتان: هما العظمان اللذان فيهما العينان.

[٣] الحجاجة: هو العظم الذي فوق العين. والغايرة: هو قلة العينين وما تحت العينين.

[٤] الناهقان: العظمان الشاخصان في الوجه أسفل من العينين. وسموم الوجه: واحده سمامة، ما رق من عظام الوجه في أسفل مجاري دموعه.

[٥] الجفون: مجاري الدموع. الحماليق: ما يلي المقلة من لحم الجفن.

وفي النسخة الأصلية:(نخصها) بدل لحظها، وهو:لحم الأشياء الرخوة. تمت من هامش النسخة.

[٦] الأشفار: هو الشعر الذي في الأجفان. وإنسان العين: هو محل النظر.

[٧] العين الحدرة: هي الصافية الضخمة. والعين البدرة: المدورة النقية.

[٨] العين النجلاء: هي الضخمة الواسعة. والعين الكحلاء: الشديدة السواد.

[٩] العين الشجرا: هي التي ليست بشديدة السواد.

[١٠] العين الزرقاء: هي التي فيها بياض.

وقـــد يكـــون فـــي العيـــون جَاحِظَــه كأنَّهــا فــي كــل عــينِ لاحِظَــه[1]

الكلام في الأنوف

وفــي الوجــوه الأنــفُ فــاعرفْ قــولي ولـــم أقـــل بقـــوتي وحـــولي
وفيـــه سُـــمَّانِ ونَهْـــرٌ جَـــارِي ينبيـــك عـــن ذاك اللبيـــبُ الـــدَّارِي
وفـــي الأنـــوف مَـــارِنٌ ومَرْسَـــنُ وفيـــه نعـــت فـــاحشٌ وحسَـــنُ[2]
وتحتـــه فيمـــا علمـــت الجُحْفُلَـــه وهـــي التـــي يُـــدلي بهـــا مـــا أكَلَـــه
ثـــم الفـــمُ الرَّحـــبُ الوســـيعُ الأفهَـــقُ يقـــال مـــن ذاك جـــواد أشـــدقُ
وشـــقُّهُ فـــي العلـــم يُـــدعى شَـــجْرُ والعـــينُ لا يغبَـــى عليهـــا الفَجْـــرُ

الكلام في الأسنان

وأولُ الأســـــــنانِ فالثنايَـــــا ثُـــــمَّ الرُّبَاعِيَـــــاتُ لا تَعَايَـــــا
وبعـــــدهنَّ فـــــاعلمِ القَـــــوَارِحْ وبعـــــدَهَا الأنيَـــــابُ كـــــالبوَارِحْ[3]
وهـــي متَـــى لـــم تنتـــزع رَوَاضِـــعْ فـــلا تَكُـــن للجـــاهلين خاضِـــعْ
وبعـــــدها أضراسُـــــهُ ثَمَانِيَـــــه ليســـت بتَلْسَـــاسِ الخَلِـــيسِ وَانِيَـــه[4]
وهـــي إذا أَجْمَلـــتَ ســـتَّ عَشْـــرَه ومثلُهـــا فيمـــا قصصـــنَا أَمْـــرَه
وكـــلُّ سِـــنٍّ بعـــدها رَدِيـــفُ فهـــو رُوالٌ جِـــذرُه ضَـــعِيفُ[5]
ثـــم العمـــودُ جَـــذرُ لَحـــمِ الأســـنانْ وهكـــذا أســـماؤها فـــي الإنســـانْ
وحَـــدُّهَا جَمِيعُهَـــا يُـــدعَى الشَّـــبَا والحَـــدُّ لا يُغنِـــي الفَتَـــى إذا نَبَـــا[6]
وبـــين ذاك قُلتَـــةٌ وحَنَكَـــه ثـــم لَهَـــاةٌ وفَـــرَاشٌ مُدرَكَـــه[7]

---

[1] العين الجاحظة: ما ارتفعت مقلتها وشخصت.
[2] المارن: العظم الذي بين المنخرين. والمرسن: أعلا المنخرين وهو الذي يتحرك عليه الرسن.
[3] البوارح: أسنان المشط الكبار.
[4] التلساس: هو اللس، وهو الأكل بمقدم الفم.
[5] الرديف ما زاد على تلك الأسنان المذكورة وهو يسمى روال، وهو ضعيف يزال بالمنقار من فيّ الفرس إذا حدث فيه.
[6] نبا السيف: إذا كل حده ولم يقطع.
[7] القلت في الفم: ما بين اللهاة إلى الحنك. واللهاة: هي أصل اللسان وما حوله، وجمعها لهوات.

وفـــي اللســـان عُكـــدَةٌ وعُظمَـــه وهـــي التـــي منـــه تـــوالي الزَّردَمَـــه[1]

وكلَّمـــا دَقَّ يُســـمَى أَسَـــلَه وفُلكَـــةٌ فِـــي قـــولِهم مُســـتعمَلَه[2]

وفيـــه صُـــردَانِ هُمَـــا عِرقَـــانِ فـــي أصـــلِهِ فـــانظر إلـــى المعَـــاني

وفيـــه قـــالَ كُلُّهـــمْ مَحَـــارَه يَخـــرجُ منهـــا الصَّـــوتُ للإشـــارَه[3]

الكلام في الرؤوس

وقـــد يقـــالُ فِـــي الـــرُّؤوس أجبَـــه ومُصـــفَحٌ وأكـــبَسٌ وأَجلَـــه[4]

ثـــم خِشَـــاشٌ مُرهَـــفٌ وصَـــعْلُ وأصـــل مـــا فيـــه ذكرنـــا النَّقْـــلُ[5]

ولـــيس فـــي غُرَابِهـــا رُواسِـــي وصـــندلٌ وهـــو الخِـــدَبُ القَاسِـــي[6]

الكلام في الأعناق

وقـد مضـى الـرأس فهـاتِ فـي العُنُـقْ فهـي هَـوادِيهِنَّ كالنخـل السُّـحُقْ[7]

وهـــي تَلِيـــلٌ عنـــد أهـــلِ العِلْـــمِ فـــافهم معـــاني القـــول واحفـــظ نظمِـــي

ففيـــه عُرشَـــانِ وفيـــه سَـــالِفَه وهـــي لمـــا شـــاكلها موالِفَـــه

وفيـــه عُـــرْفٌ وسَـــكِيبٌ وغُـــدَرْ وكـــل ذا مرجعُـــهُ إلـــى الشَّـــعَرْ

وفيـــه غلبـــاوَانِ تَحـــتَ العُرشَـــينْ فـــوق الصَّـــلِيفينِ يَـــذُبَّانِ الشَّـــينْ

ثـــم النُّخَـــاعُ تحـــت دايـــاتِ العُنُـــقْ وأصـــلُهُ الكاهِـــلُ جُنِّبْـــتَ الخَـــرَقْ

وتَحتـــه البلعـــومُ والحلقـــومُ ثـــم الجِـــرَانُ نعتُـــهُ مَفْهُـــومُ

وأســـفل العُنْـــقِ يُســـمَى كَاهِـــلْ عـــالمُهم يعرِفُـــهُ والجَاهِـــلْ

---

[1] العكدة: أصل اللسان. والعظمه: ما غلظ مما فوق أصل اللسان.

[2] الأسلة: طرف اللسان. والفلكة: أصل رأس اللسان.

[3] المحارة: هي منفذ خروج النفس إلى الخياشيم.

[4] الأجبه: كبير الجبهة. والمصفح: ما دقت جبهته وكان أعلى رأسه وأسفله سواء. والأكبس: المجتمع.

[5] الخشاش: قليل الدماغ، قريب ما بين الحاجبين. والصعل: صغير الهامة، وقوله (وأصل ما فيه ذكرنا النقل) لأن أصل الصعل في النعام ثم نقل إلى الخيل.

[6] الرواسي: كبير الرأس وهو لا يكون إلا في المقاريف. والصندل: صليب الرأس. والخدب: العظيم.

[7] النخل السحق: الطوال.

ثـــم اللَّبَـــان مـــا تَغَشَّـــاهُ اللَّبَـــبْ فاشـــرب وقـــد أتأقتهـــا إلـــى الكَـــرَبْ
وقـــد يقـــال فـــي النعـــوت قُـــودَا وهـــو مـــن المـــدح سُـــقِيتَ جُـــودَا
وقـــد يقـــال أَتْلَـــعٌ وأســـطَعْ وأوقـــصٌ إن كـــان منـــه يُوضَـــعْ[1]
كمـــا يقـــال مثـــلُ ذاك دَنَّـــا ومثلُهَـــا هنعَـــا أمِطهَـــا عَنَّـــا[2]
وقـــد يقـــال فـــي الرقـــابِ مُرهَفَـــه وضـــدُّهَا فـــي وصـــفها الملَفَّفَـــه[3]
وإن تناهـــت غِلَظَـــاً فَغَلَبَـــا والعلـــمُ لا يُجعَـــلُ علمـــاً غَضَـــبَا
وأصـــلُ تلـــكَ مُنسِـــجٌ وحَـــارِكْ ومثلُـــهُ كاثِبَـــةٌ كـــذالِك[4]
فموضـــع الكـــف يســـمى كاثبـــه حيـــث يشـــوق الـــرمح فـــاعلم صـــاحبه
وكلمـــا فيـــه فَقَـــارٌ فـــاقرَا نَصَّـــاً أخـــذنَا علمَـــهُ كمـــا تَـــرَى[5]
وهـــو يســـمى عنـــد ذي العلـــم سَـــمَا وثَبَجَـــا فـــاحفظ مقـــال العلمَـــاءْ

الكلام في الظهور

ثـــم الســـراةُ وهـــي أعلـــى ظَهـــرِه سِـــتُّ فِقَـــار رُبِطَـــتْ بأســـرِه
وفيـــه مَـــتْنٌ وسياسِـــي وصُـــلُبْ مـــن منتهـــى عذرتِـــهِ إلـــى العَجَـــبْ
ومـــا ابْيَـــأَضَّ فـــي اللُّبُـــودِ فَصُـــرَدْ وذاك فـــي الصَّـــهوَةِ فـــاحفظ مـــا وَرَدْ
وجانباهـــا فـــاعلم المُعَـــدَّانْ شـــامتهُمَا تَشـــفيكَ وَسْـــطَ المِيـــدَانْ
وموضِـــعُ الـــرِّدفِ قَطَـــاةٌ فـــاعلَمِ دون الغـــرابِينِ وتَحـــتَ المِعْصَـــمِ
وأصـــلُهَا فَقَـــارَةٌ وَحِيـــدَه يـــدعونَهَا فـــي قـــولِهِم فَرِيـــدَه
وكلَّمَـــا مَـــرَّ بِـــهِ السَّنَاسِـــنُ لا يُنكِـــرُ القـــولَ بِـــهِ المُثَـــافِنُ[6]

---

[1] الأتلع: ما طالت عنقه من الذكور، ومن الإناث تسمى قودا. والسطعاء: الطويلة المنتصبة العلابي، ومصدرها السطع. والأوقص: قصير العنق.
[2] الأدن: مطمئن الرقبة، وهو من أكبر العيوب. والهنع وهو مختص بوسط الرقبة، والدنن بكلها وهو عيب أيضاً.
[3] المرهفة: إذا دقت العنق ورقت. والملففة: إذا تلفف لحمها واندمجت.
[4] المنسج: هو ما شخص بين فروع الكتفين،إلى أصل العنق إلى مستوي الظهر. والحارك: موضع منبت أسفل العرف. والكاثبة: حيث يترك الفارس يده عند الركوب أو يعرض رمحه عليه.
[5] الفقار: عظام العنق.
[6] السناسن: أسنان الفقار، وقيل المعاقم: مفاصل الفقار كلها. والمثافن: هو الملازم.

الكلام في الأكتاف

والكتِفَـــانِ أُسِّسَــا بِـــاللوحَينْ ... وفِيهِمَـا العَيـرَانِ جُنِّبَـتَ الحَـينْ[١]

ومَوصِـلُ العَضُـدَينِ يُـدعَى أخـرَمُ ... والكتـفُ مِمَـا فَـوقَ ذاكَ فـاعلَمُوا

وهــو إذا لان وخَـفَّ فَرْهَـلْ ... وطَرفُـهُ أشـبهُ شَـيءٍ بالوَعَـلْ[٢]

الأعضاد

وارجـع إلـى العَضْـدِ فصـفهَا إذ تَصِـفْ ... فقـد سَـمِعنَا مـا ذَكَـرتَ فـي الكَتِـفْ

فقَـالَ فِيهَـا رَاسِـلٌ ونَـاهِضُ ... تَحُتُّـهُ فِـي جَرِيـهِ المَـآبِضُ[٣]

ولَحْـمُ أَصْـلِ العَضـدِ يُـدْعَى المَرْدَغَـه ... وَهْـوَ الـذي تَحـدُثُ فيـه الدَّغدَغَـه[٤]

الكلام في الذراع

ثـم الـذراعُ وهـو مـن تَحـتِ العَضُـدْ ... فـإن أردتَ العلـمَ فـاحفَظْ مـا يـرَدْ

أعـلاه فـي العلـم يسـمى مِرْفَـقُ ... وإبـرَةٌ وهـو عَظِـيمٌ مُلـزَقُ[٥]

وفـي الـذرَاعَينِ قَبِـيحٌ قَـالُوا ... وهـو الـذي تَربِطُـهُ الحِبَـالُ[٦]

وكُلَّمَـا بـينَ الحِبَـالِ فَغَـرُورْ ... ولَحمُهَـا حَصـائِلٌ إذا تَـدُورْ[٧]

والرَّقمَتَـانِ وَسْـمُهَا مـن بَـاطِنْ ... مـن صـنع ذي العـرش فـلا تُشَـاطِنْ[٨]

والأبطَنَـانِ فـي الـذِّرَاعِ عِرْقَـانْ ... انغمَسَـا فيهـا فمـا يَبِينَـانْ

ومـا اسـتَدَقَّ فـي الـذراع أَسَـلَه ... والمُكحُـلانِ لَفظَـةٌ مُسـتَعمَلَه

اسـمٌ لعظـمٍ أسـفلَ العُضـدَينِ ... كِلاَهُمَـا فبـارِزٌ لِلعَـينِ

---

[١] اللوحان: هما لوحا الذراعين.

[٢] الرهل: لين لحم الكتف.

[٣] الراسل: هو رأس العضد مما يلي الكتفين. والناهض: هو اللحم الذي يلي العضد من أعلاه.

[٤] المردغة: اللحم الذي تحت الناهض من وسط العضد إلى المرفق.

[٥] الإبرة: شظية عظم لاصقة بالذراع وليست منه.

[٦] حبال الذراع: العصب التي في أعلاه.

[٧] الحصائل: لحم الذراع والعضد. وغرور الذراعين: هي ما بين الحبال

[٨] الرقمتان: في باطن الذراعين وهما بقدر الأغلة لا تنبتان شعراً.

الكلام في الركب

وتَحـــتَ ذَاكَ رُكبَـــةٌ مَشـــهُورَه ظـــاهِرَةٌ مَعرُوفَـــةٌ مَـــذْكُورَه

جَامِعَـــةٌ بَـــينَ الـــذِّرَاعِ والوَظِيـــفْ تَضَـــمُّهَا الرَّصـــفَةُ كَيمَـــا لا يَصِـــيفْ[١]

وهزمتَـــانِ قيـــلَ عينـــا الرُّكبَـــه تَحتَهُمَـــا رَامِزَتَـــانِ نُخبَـــه[٢]

وتَحتَهَـــا عَظـــمٌ يُســـمى بالشَّـــظَا مـــن لـــم يـــدن ديـــن النبـــي يَصـــلَى لَظَـــا[٣]

الكلام في الوظيف

ثُـــمَّ الوظِيـــفُ زَانَـــهُ بِـــالقَينينِ وأشـــجَعٌ يَحكِـــي حِجَـــاجَ العَـــينِ[٤]

وعَصَـــبٌ يَدعُونَـــهُ العِجَايَـــه أســـفلُهُ قمـــعٌ عَلَـــى الرِّوَايَـــه[٥]

وتحتـــه عـــرق يســـمى الأبْجَـــلُ وهـــو يُســـمَى فـــي الرِّحَـــالِ أكحَـــلُ

والشَّـــعَرُ السَّـــاجِي يُســـمَى ثُنَّـــه وعَظمُـــهُ مـــن موجبَـــاتِ المِنَّـــه

وأســـفلُ الوَظِيـــفِ فـــاعلَمْ حَوشَـــبَه كَمِثـــلِ ماحَقَّقَـــهُ مُرَكِّبُـــه

الكلام في الرسغ

والرسـغُ مـن تَحـتِ الوَظِيـفِ فـاعلَمْ ورأســـه بُرْجُمَـــةٌ فَسَـــلِّمْ

والعظـمُ فـي الحَـافِرِ يُـدعَى رُصْـعَه وأُمُّ قِـــرِدَانٍ لَهُـــنَّ نَجعَـــه

وَهُـــنَّ بَـــينَ ثُنَّـــهِ ودَابِـــرَه قرُونُـــهُ حتـــى سَـــكَنَّ آخَـــرَه

وآيـــــقٌ وجَمعُـــــهُ إيَـــــاقُ وهـــو الـــذي شُـــدَّ بِـــهِ الوِثَـــاقُ

وأشـــعَرٌ وهـــو إطَـــارُ الحَـــافِرْ وجَمعُـــهُ مـــن لِفظِـــهِ أشَـــاعِرْ

---

[١] الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل. والرصفة: العظم المستدير على المفصل وأكثره عصب مركب. ولايصيف: أي لا يميل، يقال صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً إذا مال.

[٢] الرامزتان: شحمتان تحت عين الركبة.

[٣] الشظى جمع شظاة: وهو عظم لاصق بالركبة من أسفلها.

[٤] القينين: حرف اليدين من ظاهرهما. والأشجع: العظم الشاخص في حرف الوظيف من داخله.

[٥] العجاية: عصب الوظيف من باطنه.

الكلام في الحافر

وحـــــافرٌ فِـــــي وَســــطِهِ دَخِــــيسُ والصَّــقْبُ عَظــمٌ وَســطُهُ مَغمُــوسُ[1]
وسُـــــنْبُكٌ وَهـــــوُ لَـــــهُ مُقَـــدَّمُ قَصِـــــيرُهُ عِنـــــدَهُمُ المُقَلَّـــــمُ
وخَلفَـــــهُ دَائِـــــرَةٌ مَعرُوفَـــــه وتلـــك فـــي أشـــعارِهِمْ مَوصُـــوفَه
ثـــم الحَـــوَامِي خلفَهَـــا النُّسُـــورُ مثـــل النَّـــوَى عـــن مَرضَـــخٍ تَطِيـــرُ
ومنـــه وَأْبٌ فِـــي المَقَـــالِ وأَرَحْ وسَـــلَطٌ مُقَعَّـــبٌ يَحكِـــي القَـــدَحْ[2]
ونَقَـــدٌ مُـــذَمَّمٌ ومَضـــرُورْ واسَـــمرٌ بـــه يـــرد اليَعفُـــورْ[3]

الكلام في الصدور

والصَّـــدرُ وهـــو الجوشَـــنُ المعلُـــومُ ولفظُـــهُ المحمـــودُ لا المـــذمُومُ
إذا تَنَـــدَّت نُهـــدَةٌ مَرَاكِلُـــه جَلَّـــت أعاليـــهِ ودَقَّ سَـــافِلُه
وقَصُّـــهُ يَدعُونَـــهُ الحمَامَـــه أســـفلُ مـــن فَهدَتِـــةِ الجَثَامَـــه
وفـــي حِجَـــاجِي صَـــدرِهِ الجـــوانحُ وهـــي التِـــي منهـــا الجَـــوَادُ مَـــانِحُ
وهـــي كمـــا قـــالوا جَمِيعَـــاً سِـــتُّ يُمَيـــزُ المشـــتَبِهَاتِ النَّعْـــتُ
والصـــفحتانِ جانِبَـــاً أعاليـــه مـــا افتـــرش الفـــارِسُ مـــن مُوَالِيـــه
ومرجـــعُ المرفِـــقِ فالفريصَـــه تَحـــتَ المغـــدينِ بِـــلَا نَقِيصَـــه
وآخِـــرُ الأضـــلاعِ فالقُصَـــيرَى فاعمـــل بمـــا قلـــتُ جُزِيـــتَ خَيـــرَا
والأَبَهَـــرَانِ رُكِّبَـــا مـــن العَصَـــبْ إلـــى القُصَـــيرَى عَجَـــبٌ مِـــنَ العَجَـــبْ
وكُـــلُّ أطـــرافِ الضُّـــلُوعِ شُرسُـــوفْ وهـــو المِقَـــطُّ فِـــي اللســـانِ المعـــرُوفْ
والنَّحـــرُ مـــا تكنفُـــهُ يـــدَاهُ مـــن كـــان مـــن قُدَّامِـــهِ يَـــرَاهُ
وقـــد يُقَـــالُ فيـــهِ فـــاعلم بَـــرْكُ والعلـــمُ لا يُعْـــرِبُ عنـــهُ الشَّـــكُّ
وهـــو المســـمى جؤجـــؤ ومُزدَفَـــرْ والصَّـــدرُ والقَـــصُ لَـــهُ كالمُسْـــتَقُّرْ

---

[1] الدخيس: العظم الذي يشتمل عليه الحافر من تحت الأخلق.

[2] الواب: المستدير المرتفع. والأرح: الذي انبطحت سنابكه وانتشرت نسوره واتسعت حواميه. والسلط: المستطيل.

[3] النقد: ما يصيب الحافر من العلل حتى يضعف وينقشر ويتشقق. والمضرور: المضموم الصغير. والأسمر: صفة اللون للحافر، وهو أشد ما يكون فيها.

الكلام في الجوف

والجـــوفُ فيـــهِ فـــاعلمِ الـــوتينُ ثـــم النِّيَـــاطُ عرقُـــهُ المكنـــوُنُ
وفيـــه قَلـــبٌ نَعْتُـــهُ بالحِـــدَّه يزيـــدُ فـــي جودَتِـــهِ والشِّـــدَّه
والجـــوفُ عنـــد العـــارفين نِصـــفَانْ سَـــحْرٌ وقُصَـــبٌ فـــاعرفَنْ هـــذَا الشَّـــانْ
ومالَـــهُ فِـــي جَوفِـــهِ طَحَّـــالُ قَـــدَّرَهُ المُصَـــوِّرُ الفَعَّـــالُ
والقُنْـــبُ فـــي اللفـــظِ وعَـــا جُردَانِـــه يصـــيح عنـــد الـــركض فـــي مَيدَانِـــه
وقـــلَّ مـــا يصـــيح فـــي العِتَـــاقِ فاســـتخبِرِ الطَّـــبَّ وَقَـــاكَ الـــوَاقِي
وخِصـــيَتَاهُ تَحمـــدُ اللَّطَافَـــه وفيهِمَـــا قـــد تُكـــرَهُ الكَثَافَـــه
فـــإن تَكُـــن إحـــدَاهُمَا كَبِيـــرَه فتلـــكَ شَـــرْجَاً عنـــد ذي البَصِـــيرَه
وقيـــل فيـــه أَيطَـــلٌ وشَـــاكِلَه والقَـــربُ قبـــل لَفظِـــهِ مُشَـــاكَلَه
يقيمُهَـــا مـــن تَحتِهَـــا الصَّـــفَاقُ إلـــى القُصَـــيرَى شَـــدَّهَا الوِثَـــاقُ
وبـــين رجلَيـــهِ هُـــو العِجَـــانُ الحجـــرُ تُسْـــوَى فِيـــهِ والحِصَـــانُ
ورأسُـــهُ يدعُونُـــهُ السُّـــعدَانَه كمـــا مكـــان الحمـــر يُـــدعَى خانَـــه
وقـــد تركنـــا أكثـــرَ الأسَـــامِي مَـــيلاً إلَـــى التحفِيـــف فـــي الكَـــلاَمِ

الكلام في الفخذ

والفخـــذُ بـــين وَرِكٍ وسَـــاقِ ولَحمَـــةُ الـــدُّخلِ بِـــلاَ شِـــقَاقِ
الكـــاذُ منـــهُ مـــا يُظِـــلُّ الجَـــاعِرَه ثـــم الحَصَـــاةُ كالحصـــاةِ النَّـــادِرَه
والحـــاذُ مـــا يَضـــرِبُهُ بذَنَبِـــه يُـــوفِي علـــى الفايـــلِ فـــي مُرَكَّبِـــهِ
والربلتَـــانِ لَحمُهَـــا مـــن بَـــاطِنْ مـــن نَحـــو أعلاَهـــا وغَـــرٌ شَـــاطِنْ
ومـــأبَضٌ مُركَّـــبٌ ومِـــنجَمْ ثـــم قبـــيحٌ خلفَـــهُ مُقَـــدَّمْ
وثَفِنَـــاتٌ كُلُّهَـــا مَعرُوفَـــه بالسَّـــاقِ مـــنْ بَاطِنِـــهِ مَلفُوفَـــه

الكلام في الساق

والســـاقُ بـــين كَعبِـــهِ والثَّفَنَـــه قـــد رُكِّبَـــتْ فِـــي حـــارَةٍ مُســـتَمكَنَه
فِيهَـــا حَمَاتَـــانِ كَمَـــا الجمـــع حَمَـــا يُنظَـــرُ فِيهَـــا لَحمُهَـــا مُزَيَّمَـــا

وفيــــه قـــــال كُلَّهُــــمْ حِبَــــالُ وَصَّــــلَهَا بِلُطفِــــهِ الوَصَّــــالُ
وصـــــافِنَانِ وهُمَــــا عِرقَــــانِ فــــي بــــاطنِ الســــاقَين ثَابِتَــــانِ
وَوَتَــــرَاتٌ تَمسِــــكُ المآبِضَــــا لكَــــي يكُــــون بَاسِــــطاً وقَابِضَــــا
وكُــــلُّ عَــــارٍ فِــــي السُّــــؤوقِ أنــــبَسُ كمــــا يُقَــــالُ فــــي الهزبــــرِ عَنــــبَسُ[1]
وفيــــه كَعْــــبٌ فيــــه يبــــدُو المــــنجَمُ وهــــو بأثنــــاءِ الوظِيــــفِ مُلْحَــــمُ
وكُــــلُّ عُرقُــــوبٍ شَــــبَاُه إبــــرَه فــــاعرف معــــاني القــــول واعــــرف أمــــرَه
وقــــد يُقــــال أدرمٌ فــــي وصــــفِه وقــــد يُقَــــالُ أَقمَــــعٌ لِعُنفِــــه
وربمــــا قيــــلَ لَــــهُ مُؤَنَّــــفُ وهــــو الــــذي الحِــــدَّةُ فيــــه تُعــــرَفُ
ثــــم وظِيــــفٌ عَظمُــــهُ الظُّنبُــــوبُ مــــا بــــانَ وهــــو ظَــــاهِرٌ مَســــلُوبُ
وفيــــه ياســــائِلِيَ العُجَايَــــه حيــــثُ رَمَــــت بالعَصَــــبِ النِّهَايَــــه
وجــــذرُهَا يَنشُــــو بِــــهِ شَــــعَرُ الثُّــــنَنْ تَقــــدِيرُ مَــــن تَقــــدِيرُهُ العَــــدْلُ الحَسَــــنْ
والرُّســــغُ بعــــدَ سَــــاقِهِ والحــــافِرْ وقــــد مضــــت فــــي وصــــفِهِ بَصَــــائِرْ
لا فــــرق بــــين يــــدِهِ ورِجلِــــه فــــي فَصْــــلِهِ وعَقْــــدِهِ وحَلِّــــه
فقــــال مــــا تســــميةُ القَــــوَائم إن كنــــتَ عــــين العربِــــيِّ العَــــالِم
فقــــال قــــد قــــال أخــــو العلْــــمِ شَــــوَا ومثلُــــه جَــــزَارةٌ سَــــوَا سَــــوَا
ومثــــل ذاك قــــولُهُم شَــــوَامِتْ فاعمــــل بمــــا قلــــت ولا تُبَاهِــــتْ
ومثلُــــهُ الأقتَــــارُ والعَوَامِــــلْ فــــانطق بــــه جَهْــــرَاً ولا تُوَاِيــــلْ
وكُــــلُّ عظــــمٍ مُلتَقَــــاهُ جُبَّــــه إلا عظــــام ظهــــرِهِ المُرِبَّــــه
أطرافهــــا الفُصُــــوصُ والكَــــرَادِيسْ فخــــذْ يَقِينَــــاً لــــيسَ فيــــه تَلْبِــــيسْ

الكلام على ما فيها من أسماء الطير

فقــــال كــــمْ فِيهَــــا مِــــنَ اســــمَاء الطَّيــــرْ فقلــــت سِــــتَّ عشــــرةٍ ولَا غَيــــرْ
فقــــالَ عَيِّنْهَــــا لَنَــــا يَــــا سَــــابِقْ إن كنــــتَ رَبَّ العلــــمِ بالحقَــــائِقْ
فقــــالَ آتِيــــكَ بهــــا مَســــرُودَه مستوســــقاتٍ كالظِّبَــــا المَطْــــرُودَه

[1] الأنبس: الذي لا لحم عليه. والهزبر: الأسد، والعنبس: من أسماء الأسد.

أوَّلُهــــــا عنـــــــدهم الـــــــذُّبَابُ وبعــــــدهُ العصــــــفورُ لا تَهــــــابُ
والصــــــقرُ والهَامَــــــةُ و النَّعَامَـــــه والصُّــــــرَدُ النــــــاهِضُ والحَمَامَـــــه
والــــــزُّرقُ والقطــــــاةُ واليَعسُــــــوبُ والنَّسْــــرُ شَــــرُّ الكَلِــــمِ المَكْــــذُوبُ
والفَــرْخُ فــي الهامــة شــيءٌ يُعْــرَفُ وهُــــوَ الـــدِّمَاغُ بالغشـــا مُلَفَّـــفُ
ثـــم الغُـــرَابُ فيـــه والسِّـــمَامَه ولـــم نقُـــلْ مـــا يُوجِـــبُ المَلاَمَـــه
ثـــم السَّـــحَاةُ وهـــي الخُفَّـــاشُ وفَرشَـــــةٌ مَجمُوعُهَـــــا فَـــــرَاشُ

ما يستحب طوله

قـــالَ فمهمـــا يُســـتَحَبُّ طَوْلُـــه ومـــا الـــذي فرســـانُهُ تقولُـــه
فقـــال تِســـعٌ طُولُهَـــا مَحبُـــوبُ بِهَـــا يَفُـــوزُ السَّـــابِقُ المَنسُـــوبُ
قـــالوا نُحَـــبُّ طُـــولَ نَصْـــلِ الـــرَّأسِ وطُـــولَ الاذْنَـــينِ علـــى قِيَـــاسِ
والعُنـــقِ والكَتفَـــينِ ثـــم الـــبَطْنِ مـــع الـــذِّرَاعَينِ نُعُـــوتٌ تَغنِـــي
وطـــولَ الأقـــرَابِ وطـــولَ النَّاصِـــيَه وطـــولَ رِجلَيـــهِ نُعـــوتٌ قَاصِـــيَه

ما يستحب قِصَرُه

ويُســـتَحَبُّ منـــهُ قُصْـــرُ عَشْـــرِ إطرَتُـــهُ مـــع رُســـغِهِ والظَّهْـــرِ
ثـــم الـــذِّرَاعِ والعســـيبِ المُشـــتهِر فـــذاك فـــي الأنثـــى حميـــد والـــذَّكَرْ[1]

ما يستحب عرضه

ويُســـتَحَبُّ عُـــرضُ تِســـعٍ فـــي الفَـــرَسْ بِهَـــا يَبِـــينُ عِتْقُـــهُ ويُلـــتَمَسْ
جَبهَتُـــهُ ثـــم الُّلبَـــانُ والفَخِـــذْ ثـــم وظِيـــفُ الرجـــل يُرضِـــي المُتَخِـــذْ
وأَصـــلُ أذنَيـــهِ معـــاً والمِحْـــزَمِ مِمَّـــا يَشُـــوقُ فـــارِسَ الخيـــل الكَمِـــي

ما يستحب حدته

ويســـتحبُ مِـــنْ ثَـــلاَثَ عَشْـــرَه حِـــدَّتُهَا لمـــن يُرِيـــدُ النُّصـــرَه
أذنيـــهِ والعينـــينِ ثـــم المنكِـــبْ والقلـــبُ والعُرقُـــوبُ عنـــد المُعـــرِبْ

---

[1] ذكر الإمام عليه السلام عشراً ولم يعد سوى خمس، لأن بعضها أكثر من واحد، فالإطاء أربع، والرسغ اثنان، والكراع اثنان، والظهر والعسيب.

نعـــــم وعُرقُوبَيَـــــهِ ثـــــم المِـــــنجَمْ والكتــــفُ فيمـــــا قَـــــدَّرُوهُ فـــــاعلَمْ

ما يستحب تعريه

ويســـــتحبُّ عَـــــريُ خمـــــسَ عَشـــــرَه فيمــــا رووا فــــي مثــــلِ ذاكَ أمــــرَه
نَاهِقَـــــــةٌ وسَـــــــــمَةُ الخَـــــــدَّينْ وعَصَـــــبُ اليـــــدينِ ثـــــم الـــــرِّجلَينْ
وجَبهَـــــةٌ منــــــه ومَـــــتْنُ أذنِــــهِ وكَعبُـــــهُ زيــــــادةٌ فــــــي يُمنِــــهِ

ما يستحب كسوته

ويُكتَســـى فـــي الطَّـــرف ثِنْتَـــا عَشْـــرَه يُرجَـــا بمَـــا كمُلْـــنَ فيـــه النُّصْـــرَه
الكَتِفَـــــانِ منــــــه والمُقَـــــدَّانْ والنَّاهِضَـــانِ فـــاعلمَنْ والفَخـــذَانْ
والكاذَتَـــانِ والحماتَـــانِ فَصِـــفْ لمـــن لَـــه مَعرِفَـــةٌ كمَـــا أَصِـــفْ

ما يستحب بُعده

ويســـتحبُّ بُعْـــدُ سِـــتَّ عَشْـــرَه مـــن كـــل مُهـــرٍ فَـــايِقٍ ومُهْـــرَه
البُعْـــدُ فـــي جُحْفُلَـــهِ ونَاصِـــيَه وأن تَكـــون مـــن عُكَاهَـــا قَاصِـــيَه
والبُعـــدُ بـــين عَينِـــهِ وعَيَنـــهِ وبـــين أُذنَيـــهِ لنفـــي شَـــينِهِ[1]
وبُعـــدُ مـــا بـــينَ أعـــالِي اللَّحْيَـــيْنْ والبُعـــدُ بـــين بَطْنِـــهِ والـــرُّفْغَينْ
بعيـــدُ بـــين حَـــارِكٍ ومَنكِـــبِ بعيـــدٌ بـــين عَضـــدِهِ والرَّكـــبِ
بعيـــدُ بـــين حُجْبِـــهِ وجـــاعِرِهْ ثـــم الشَّرَاسِـــيف الغِـــلاَظِ الظَّـــاهِرَه

ما يستحب قربه

ويُســـتَحَبُّ قُـــربُ ثِنْتَـــي عَشـــرَه مـــن كـــل ذَيَّـــالٍ شَـــدِيدِ القُصْـــرَه
القُـــربُ بـــين مَنخِـــرٍ ومَنخِـــرِ وبـــين أذنيـــهِ بِـــنَصِّ الأَثَـــرِ
قريـــبُ بـــين المَنكِبَـــين فـــاعلَمْ ومِرفَقَـــي فَائِقِهَـــا المُطَهَّـــمْ
قريـــبُ بـــين رُكبَـــةٍ وجَنـــبِ قريـــب بـــينَ ثُفنَـــةٍ وكَعْـــبِ
قريـــبُ مـــا بـــينَ صَـــبِي اللحيَـــينْ والمَـــرفِقَين منـــه والمعَـــدَّينْ

---

[1] قوله (وبين أذنيه) يريد البعد بين الأذن والعينين، فأما البعد بين الأذنين فمكروه كما ذكر آخراً. تمت من هامش النسخة الأصلية.

والقصـــــريَين منـــــه والأشـــــاعِرُ ممـــا حكـــاه ذو المقـــالِ الشَّـــاعِرُ
وقـــــربُ بـــــين عُكـــــوَةٍ وجَـــاعِرَه وحَـــــارِكٍ ثـــــم قَطَـــــاةٌ نَـــــادِرَه

ما يستحب رقته

ثـــــم يَـــــرِقُّ منـــــه سَـــــبعَ عَشَـــــرَه فيمَـــــا رَوَاهُ مَـــــنْ لَدِيـــــهِ خِبْـــــرَه
قـــالوا يُحِـــبُّ القَـــومُ رِقَّ الجُحْفُلَـــه والمنخِـــرَينِ فـــي مقـــال النَّقَلَـــه
وحَـــــدِّهِ فـــــي أُذنِـــــهِ والأَرنَبَـــــه ثـــــم الجُفُـــــونِ لَفظَـــــةٌ مُهَذَّبَـــــه
والحـــــاجِبَينِ عنـــــدهُم والخـــــدَّينْ والـــــرُّكبَتَينِ فِـــــي مَقَـــــالِ الحِبْـــــرَينْ
وهـــو رَقِيـــقُ الشـــعر فـــاعلم والثُّـــنَنْ وجِلـــدُه وخُصـــلُ الشـــعرِ الحَسَـــنْ

ما يستحب غلظه

ويُســـــتَحَبُّ منـــــه غِلْـــــظُ أَرْبَـــــعْ الحلـــقُ والقُصْـــرَةُ ثُـــمَّ الأربَـــعْ
وعُكـــوَةُ الـــذَّيلِ يُحَـــبُّ غِلظُهَـــا فـــإنْ حَفِظـــتَ كـــان نَفعَـــاً حِفظُهَـــا

ما يستحب رحبه وسعته

ويُســـــتَحَبُّ منـــــهُ رَحـــــبُ تِســـــعِ فانصِـــت لِحفْـــظِ مَنطِقِـــي والجَمْـــعِ
السَّـــــاقُ والمَنخِـــــرُ والإِهَـــــابُ والجـــوفُ والعُجَـــانُ لا تَحَـــابِي
ثـــم اللَّبَـــانُ فـــي مقـــال العُلمَـــا حكـــاه أهـــل العلـــم قـــولًا مُحكَمَـــا

الكلام في ترتيب الأسنان

فقـــال رَتِّـــبْ لِـــي معـــانِي الأســـنانْ ومـــا يكـــون حُكمُـــهُ ومَـــا كَـــانْ
فقـــالَ ســـآلت بِهَـــا خَبِيـــرَا طِبَّـــاً بَمَـــا ســـألتَهُ بصِـــيرَا
ترمِـــي بـــهِ لتَمِّـــهِ نَضـــيجُ لا مُعضَـــلٌ شَـــخْتٌ ولا مَخـــدُوجُ[1]
يَكْمُـــلُ فِـــي الثلاثَـــةِ الأســـابِيعْ فـــي حســـنه رَوَاضِـــعُ المرَاضِـــيعْ
وهـــو إلـــى الفطَـــامِ مُطـــرَعِشٌ مـــا لَـــمْ يُشَـــدُّ فـــي العظـــام المُـــشُّ[2]

---

[1] النضيج: إذا خرج الحمل من بطن أمه في تمام قيل نضَّجَت تنضيجاً. والمعضل: إذا خرج الحمل من بطن أمه ميتاً قبل التمام قيل عضلتْ تعضيلاً. والشخت: الدقيق. والمخدوج: الذي وضعته أمه ناقصاً.
[2] المطرعش: يقال للفرس إذا كان ضعيفاً بعد نتاجه.

وشَـــادِنٌ إذا ابتـــدى بالسِّـــمَنْ يقـال فيـه قـد عَطَـا وقـد شَـدَنْ[١]
فـــإن فَلَـــوهُ فهـــو الفُلُـــوُّ وفَلـــوُهُ فِطَامُـــهُ المَرجُـــوُّ[٢]
وهـــو فلـــوٌّ أو يجـــوزَ الحـــولَا ومَرَكَـــبٌ مـــن بعـــد ذاك قَـــولَا[٣]
وقـــد يقـــالُ مَـــرْكَضٌ كمَرْكَـــبِ فـاعرفْ مقـالَ عَـرَبٍ مـن عَرَبِـي[٤]
وهـــو إلـــى الحـــولين فـــي أجذَاعِـــه يســـمو إلـــى الأثنـــاءِ فـــي ارتفَاعِـــه
وغايـــة الأثنـــا إلـــى التمَـــامِ يَكمُـــلُ فـــي الثلاثـــة الأعـــوَامِ
وهـــو ثَنِـــيٌّ بعـــد ذاك مَشـــهُورْ إلـــى مـــدى الأربـــاعِ ذاك المـــذكُورْ
يقـــيم حـــولاً وهُـــو فـــي ذاك ثَنِـــيّْ وهُـــو لـــدى فتيانِهَـــا فَسْـــلٌ دَنِـــيّْ
ثـــم يَلُـــوحُ مُحفِـــرَاً للأربـــاعْ فـي رابـع الأعـوامِ فاكتـل بالصَّـاعْ[٥]
فـــإن مضـــى بالخمســـة الأعـــوامِ خَفَّـــرَ للقُـــرُوحِ والتَّمَـــامِ
والطـرف فـي السـادس حَـولاً قَـارِحْ تشـــفى بـــهِ مـــن الظِّبَـــا البَـــوَارِحْ
وتِســـعَةٌ مـــن ا لشـــهُورِ عِـــدَّه أقـــلُّ مـــا بينهمَـــا مـــن مُـــدَّه
أعنـي مـدى مـا قيـل بـين السِّـنَينْ فـاعرف معـانِي ذاك جُنِّبْـتَ الحَـينْ
ومنتهـــى المـــدَّةِ فهـــو حـــولُ والـــدين منـــه عمـــلٌ وقَـــولُ
وعنـــد ذاك تنقضَـــي الرَّواضِـــعُ فـــاعلم فمظلـــومُ العلـــومِ الضَّـــائعُ
وبعـــد حـــولٍ قـــارحٍ لِعَـــامِ نَعَـــمْ وعَـــامَينِ إلـــى التَّمَـــامِ
ثـــمَّ كـــذاك أو تِفِـــي ثَمَانِيَـــه أعوامُـــه بعـــد القـــروحِ وَافِيَـــه
يقـــال فـــي تاســـعها مُـــذَكِّي فـــاعرفْ معانيهـــا بغيـــر شَـــكِّ
وهـــذه نِهَايَـــةُ الأســـنَانِ وبعـــدها يَظعَـــنُ فـــي النُّقصَـــانِ
أول مـــا يَـــدُو مـــن اختلاَلِـــه لا يُمسِـــكُ السَّـــائِلَ مـــن زُوَالِـــه

---

(١) الشادن: يقال له إذا اشتد وقوي ولعب حول أمه.
(٢) يقال له إذا فطموه عن أمه فلو، والأنثى فلوه.
(٣) وقد قال بعضهم بأن الفلو من يوم تضعه أمه حتى يحول عليه الحول.
(٤) يعني أنه يقال له في حوله مركض أو مركب.
(٥) أحفر إذا نبت له سن مكان الذي سقط. تمت من حاشية الأصلية.

فـــإن أصـــيبَ فَمُــهُ فَلاَطِـــعُ وجَمعُهَـــا فـــي لفظهِـــا لَوَاطِـــعُ
فـــإن مضـــت أضراســـه فهـــو اللُّكَـــعْ يعلـــوهُ جِـــدُّ رَعشَـــةٍ لا عـــن زَمَـــعْ[1]
والخيـــلُ أبقَـــى عُمُـــراً مـــن الإبِـــلْ وفوقهـــا البِغـــالُ فيمـــا قَـــدْ نُقِـــلْ

صفاتها المجبولة عليها

فقـــال كـــم صِـــفَاتُهَا المُـــوَرَّدَه أعنـــي بِهَـــا الجبِلَّـــةَ المُحَـــرَّدَه[2]
فقـــال أُلقِيهَـــا وأنـــتَ تَحسِـــبُ والطِّـــرفُ لا يَقـــرَا ولـــيسَ يَكْتُـــبُ
أولُهُـــنَّ الهيكَـــلُ العَظِـــيمُ وذاكَ فِـــي صِـــفَاتِهَا المعلُـــومُ[3]
ثـــم الطِّمِـــرُّ النَّـــاهِضُ الطَّمَّـــارُ يكـــادُ يُعْيِـــي شَـــدَّهُ الإحضَـــارُ[4]
وبعـــدهُ المُعَبَّـــرُ المشـــهُورُ فِـــي لَحمِـــهِ عـــن جســـمِهِ نُـــدُورُ[5]
وبعـــدَهُ المرتَفِـــعُ المُقَلَّـــصُ يَعـــرَى بـــه فارسُـــهُ المُقَمَّـــصُ[6]
يَقْـــرُبُ مِـــنْ نُعُوتِـــهِ الأَشَـــقُّ والأجـــرَدُ المُحَلِّـــقُ الأمَـــقُّ[7]
والجُرْشُـــعُ الصَّـــلبُ عَظِـــيمُ الجَنبَـــينْ ضُـــلُوعُهُ علـــى الزَّفِيـــرِ يُحنَـــينْ[8]
والجَحَـــشُ المـــدَوَّرُ الوَثَّـــابُ يكـــادُ يُبـــدِي لَحمَـــهُ الإهَـــابُ[9]
أضـــلاعُهُ مَحنِيَّـــةٌ كِبَـــارُ واسِـــعَةٌ قَـــدَّرَهَا الجَبَّـــارُ
والصُّـــتمُ منهـــا شَـــاخِصُ الضُّـــلُوعِ فـــي حالـــة امتلائِـــهِ والجُـــوعِ

---

[1] الزمع: النشاط، يعني أنه يرتعش ارتعاش ضعف لا نشاط.

[2] والجبلة: المراد الخلق الأصلي.

[3] الهيكل للذكر وللأنثى هيكله، وهو الخلق العظيم والكثيف اللحم واللين الجلد.

[4] الطمر للذكر وللأنثى طمرة: وهو الطويل القوائم المرتفع عن الأرض الخفيف الوثب.

[5] المعبر: هو الذي لحمه على رؤوس عظامه.

[6] المقلص للذكر، والمقلصة للأنثى وهو الذي يرتفع لحمه إلى أعاليه، وهو على صفة الطمر.

وقوله (يعرى به فارسه المقمص) يعني أنه يرفع ثوب فارسه من شدة وثبه.

[7] الأشق: الطويل أيضاً، والأحسن أن يقال فيه هو متسع الفروج والتقاريح. والأجرد: هو القصير الشعر الصافي الأدم، والأنثى جرداء. والأمق: الطويل والأنثى مقَّاً.

[8] الجرشع: هو المجفر الجنبين، السابع الضلوع، الواسع البهو، وهو ما انطوت عليه الضلوع.

[9] الجحش: هو الذي في ضلوعه قصر، والأنثى جحشة.

وصَمَمٌ يَقرُبُ من صَمِيمِ ... شَدِيدُ أسرٍ ليس بالموصُومِ
والوَهْمُ ما كان عظيمَ العَظْمِ ... شديدَ ظَهرٍ وكثيرَ لَحمِ
والطِّرْفُ قيل لانتصَابِ أُذنَيه ... وعُنُقِهْ ولِسُمُوِّ عَينَيه
وقيل لا بل لا رتفاع مَجدِهْ ... من طرفي حِدَّتِهِ وجِدِّهْ
فارجع إلى قولِهِمُ في العُنْجُوجْ ... طويلُ عُنقٍ رأسهُ كالمعنُوجْ[1]
وبعدها المُحَصَّصُ الشَّدِيدُ ... وهو لَعمرِي عندهم مَحمُودُ
والعَتِدُ العَارِي من العُيَّابِ ... في عَظمِهِ البادِي وفي الأعصَابِ
ثم الوأى فظاهر الغُرُورِ ... مشارِكٌ في صِفَةِ اليعفُورِ
ثم العَلَنْدَا للطويل السَّامِي ... والشُّندُفُ الماضي السريعُ الطَّامِي
وبعدها المُشتَرِف السَّامِي النَّطَرْ ... والمشرفُ العالي من الخيل المَمَرّْ
والقَرزَلُ السَّهْمُ اللطيفُ المُجتَمِعْ ... فادنُ وأرهْف سامعَيكَ واستمِعْ
وبعَدَها الذَّيَّالُ طُوَّالُ الذَّنَبْ ... وهو طويلٌ عجَبٌ من العَجَبْ
فإن يكُن في جسمِهِ اجتمَاعُ ... فذلك الذَّايلُ لا نِزَاعُ
ثم الحَرُوجُ ما يطُولُ عُنُقُه ... عنايةً فلا تَفُتْكَ طُرُقُه
وشَيظَمٌ وهو الطويلُ المُحصِدُ ... يكاد لا تبلُغُ أعلاه اليَدُ
والسَّلهَبُ الطويلُ والمُشَذَّبُ ... بعضُهُمَا من وَصفِ بَعضٍ يَقْرُبُ
وهُو الطَّويلُ الأَيِّدُ المُجَرَدُ ... وذاك في علمِ الجيادِ يُوجَدُ
وقد يقال سابِقٌ رِفَنُّ ... كَثيرُ لَحْمٍ شَعْرُهُ مُستَنُّ
فالصَّلدَمُ الصَّافِي الأدِيمِ والبَصَرْ ... شديدُ أسْرٍ لحَمُهُ يَحكِي الحَجَرْ[2]
ثُمَّ المُتِلُّ غِلظَةً وشِدَّه ... يكادُ يفري في الوثُوبِ جِلدَه
وبعده العَمِيثلُ النَّشِيطُ ... أرجاؤه بوثبهِ مَخلُوطُ
وسَرِحُ اليدين قيلَ سُرحُوبْ ... مُنقَبِضُ الرِّجلَينِ غيرُ مَكبُوبْ
ومثلُهُ السَّلهَبُ إلا أَنَّهْ ... أعلى وما في سَبْقِهِ مَظَنَّهْ

---

[1] المعنوج: المنحني، يعني: أن رأسه مقوس كأنه عطف.

[2] وفي النسخة الأصلية(ولحمه مزيَّم يحكي الحجر) .

وقيـل مَحبُوكٌ لِشَدِّ أَسرِهْ ... يكادُ يُبدِي حُبُكاً فِي ظَهرِهْ

ومثلُهُ المُزَيَّمُ المُدَمَّجُ ... والسَّابِقُ المُبَرِّزُ المُحَمْلِجُ[1]

وقيل في مُقوَرِّهَا مُقَزَّعُ ... شَدِيدُ خَلقٍ لَحمُهُ مُمَزَّعُ

والغُوجُ قيلَ فِيهِ بَعضُ لِينِ ... يَسبِقُ مَا سَابَقَ بَعدَ حِينِ

وكلُّ مَا لَمْ تنعطِفْ عِظَامُهْ ... مُنَصَّبٌ تَمَّتْ بهِ أعلامُهْ

وضِدُّهُ في خلقِهِ المَوَضَّعْ ... بالنصِّ والأضدادُ لا تُجَمَّعْ

ماكانَ في وَظِيفِهِ اتساعُ ... فذاك وضعٌ لَفْظُهُ مُشَاعُ

وكُلُّ ما يَجمعُ كُلَّ حُسْنِ ... مُطَهَّمٌ فازَ بكُلِّ فَنِّ

ومِثلُهُ الرَائِعُ والمُحَلِّقُ ... يسبِقُهَا عَفَواً وليس يُسبَقُ

ومنتهى طِوَالِهَا الأَمَقُّ ... والحَقُّ باتباعِهِ أَحَقُّ

فهذه الصفاتُ في ذِكُورِهَا ... ومثله يَجُوزُ في حُجُورِهَا

كما يقالُ رَايِعٌ ورَايِعَه ... وَكُلُّهَا فيما ذَكَرتُ ذَايِعَه[2]

ما يختص بالإناث

قال فَمَا اختصَّت بِهِ الإنَاثُ ... فالنَّسرُ لا يُشبِهُهُ البُغَاثُ

قال يُقالُ شَطِيَّةٌ وخَيفَقُ ... وسَمحَجٌ رَوعَا وَقروى سَهوَقُ[3]

ومثلُهَا المَمَرَّةُ الهِزْجَابُ ... خَيفَانَةٌ شُدَّتْ لَهَا الأَقْرَابُ

ما يختص بالذكور

قالَ فَمَا اختَصَّ بِهِ الذُّكُورُ ... إذ هو في كَلامِهِم مَذكُورُ

يقال خِنْذِيذٌ وجَدنَا وَجَدَه ... ما طالَ في تِلاعَةٍ وشِدَّه

فقال قد أديتَ حَقَّ المُفرَده ... من ا لصفاتِ عَنْ ذَكَاءٍ وَجِدَه

---

(١) المزيم: الذي تجمع لحمه في أعاليه وتقطع. والمدمج: الذي أكمل خلقه واندمجت عظامه بعضها في بعض واستوى لحمه.

(٢) الذائعة: المشهورة.

(٣) الشطية: الطويلة المجد. والخيفق: التي فيها إخطاف مع طول القوائم. والسمحج: القباء الغليظة النحص، وهو من صفات أتان الوحش. والروعاء: حديدة الفؤاد الذكية. والقروى: الطويلة. والسهوق: الطويلة، وهي من صفات الحمر الوحشية.

الصفات المركبة

فهـــاتِ مـــا يقـــالُ فِـــي المُرَكَّبَـــه واكشِـــفْ معانِيـــهِ وبَـــيِّنْ أَصْـــوَبَه
يقـــالُ فـــي السَّـــابِقِ رَبُّ العِلَـــلِ نَهـــدُ الجـــزَارَاتِ ونَهـــدُ المَرْكَـــلِ
ومثلُـــهُ فـــي لفظِـــه عبـــلُ الشَّـــوَى ومُجفِـــرُ الجَبَنَـــينِ فِـــي جَـــوفٍ هَـــوَى
ثـــم يقولـــونَ أَشَـــمَّ السُّـــنبُكِ وَرَيِّـــدِ التقريـــبَ فـــاحفَظْ واتـــرُكِ
وقـــدْ يُقَـــالُ منـــه فَعـــمُ المنطِـــقِ وشـــبحُ الأشـــيَاء فـــافهم منطِقِـــي
ومثلُـــــهُ طُوَالَـــــةُ الأقـــــرَابِ فـــاحفظ فَقَـــدْ فَتحـــتُ قُفـــلَ البَـــابِ
ومثلُـــــه مُوَثَّـــــقُ القَـــــوائِمْ كَأَنَّـــــهُ بالآبِـــــدَات هَـــــائِمْ[1]
وكُـــلُّ مَصـــبُورِ القِـــرَى عُرِيَـــانِ يشـــفِيكَ يـــومَ الجـــري بالرِّهَـــانِ
وقـــدْ يُقَـــالُ فيـــهِ عَـــارِي النَّـــاهِقِ فـــانظر إلـــى مُشـــترِكِ الحقَـــائِقِ
فهـــذِهِ مُضَـــافَةٌ كمـــا تَـــرَى وقـــد يَـــرَى أفرادَهـــا بعـــضُ الـــوَرَى
يقـــال نَهْـــدٌ مُفـــرَدٌ ونُهْـــدَه ومُجفِـــرٌ يَحكِـــي الحريـــقَ شِـــدَّه
فربَّمَـــا كانـــت مـــن الجِبِلَـــه وربَّمَـــا أثبتهـــا لِعِلَّـــه

الكلام في ذات الوصفين

فقـــال قَـــدْ جَلَّيـــتَ أقـــذَاءَ العَـــينْ فَـــاذكُر لَنَـــا صِـــفَاتَ ذَاتِ الوَصـــفَينْ
فَقَـــالَ مـــن ذاك أَقَـــبٌّ شَاسِـــفُ قـــد طـــالَ منـــهُ العُنْـــقُ والسَّـــوَالفُ
وربَّمَـــا كـــان أقـــبٌّ خِلقَـــه أو يَجلـــب الـــركضَ إليـــه الدِّقَـــه
فـــإنْ أضَـــفْتَ قُلْـــتَ قـــبُّ الأبطـــنْ يَحمِيـــكَ فِـــي يـــومِ الهيـــاجِ المُـــدجِنْ
ومثلُـــهُ لاَحقـــةٌ ولاَحِـــقْ شَـــوهَاء بَـــذَّ جَرْيُهَـــا السَّـــوَابِقْ
وقـــد يقـــالُ مُطلـــقُ اليَمِـــين لاَحِـــقُ بطـــنٍ بَقَـــرِي سَـــمِينِ
كمـــا يقـــال لاحـــقُ الآطَـــالِ تُبنَـــى علـــى أمثالِـــهِ المعَـــالي
ومثـــل هـــذي صِـــفَةُ الضَّـــوَامِرْ مِـــن طُـــولِ مَـــدَّ القَـــودِ فِـــي الهَـــواجِرِ
وشـــازِبٌ وجَمعُـــهُ شَـــوَازِبْ فـــي جَرِيهَـــا مثـــل القَطَـــا القَـــوَارِبْ

---
[1] الآبدات: الوحش.

ومثلُـــــــهُ ســـــــاهِمَةُ الوُجُـــــــوهِ مـــن سَـــيرِهَا فـــي مشـــبهات التِّيـــهِ
ومثـــــل ذاك العَابِسَـــــات الشُّـــــعْثُ يشـــقى بِهَـــا الســـهبُ ويعنـــو الوَعْـــثُ
ومثلُهَـــــا حاجَلـــــــةُ العيـــــــونِ فـــانظر إلـــى ضـــميرها المكنـــونِ
فهـــذهِ فِـــي الحُكْـــمِ مثـــلُ الأوَّلَـــه تُضَـــافُ أحيانَـــاً وحِينَـــاً مُرسَـــلَه

الكلام فيما لا يجوز إفراده

وهـــــــذه لا يَنبغَـــــــي إفرَادُهَـــــــا يُنبِيـــكَ عـــن أحكامِهَـــا اطِّرَادُهَـــا
خـــاظي البضـــيعِ مثـــلُ تِمثَـــالِ الـــزُّلَمْ يفيـــدكَ المـــالُ إذا قيـــلَ نَعَـــمْ[1]
ومثلُـــــــه مُتَـــــــرْزَةُ النُّحُـــــــوضِ والفيـــلُ ينصَـــأُع مـــن البَعُـــوضِ[2]
ومثلُـــــهُ رَحـــــبُ اللُّبَـــــانِ فـــاعلَمْ وأَهْـــرَتُ الشِّـــدقَينِ ضَـــخْمُ المَحْـــزَمْ
ســـرحُ اليـــدين قيـــل فيمَـــا قَـــالُوا لـــيس يَجُـــوزُ فيـــه الانفِصَـــالُ
ورَهِـــلُ الـــزَّوراَ إذا قيـــل اتَّسَـــعْ ثـــم أســـيلُ الخَـــدِّ فِـــي يـــوم الفَـــزَعْ
ومُشْـــرِفُ التَّلِّيـــلِ منهـــا والعُنُـــقْ فاسـلُك إلـى العلـم بِهَـا أهـدَى الطُّـرُقْ

الكلام في صفات مشي الخيل

فـــارجع إلـــى صـــفاتِ مَشْـــيِ الخَيـــلِ فطـــالَ مَـــا أوفيتَـــا فِـــي الكَيـــلِ
فقـــال هـــاكَ أولُ المشـــي العُنُـــقْ فـاحفظ وخُـطَّ فِـي الزَّبُـورِ مـا اتَّفَـقْ[3]
يُقَـــالُ مِنـــهُ مُعنِـــقٌ ومُعنِقَـــه يَـــأبِضُ بالرِّجْـــلِ ويُســـوي عُنُقَـــه[4]
والكَـــدسُ فِـــي مَشـــيَتِهَا فَـــوقَ العُنُـــقْ كالسَّـــيلِ فِـــي اندِفَاعِـــه إذا انـــدَفَقْ[5]
ومُتَقَـــدٌّ بعـــــده قـــــدْ قِـــيلَا يَبُـــذُّ حَـــدَّ جريـــهِ الشُّـــمُولَا
وهـــو إذا اســـتعانَ فيـــه هَادِيَـــه كَأَنَّـــهُ السَّـــيلُ أجـــابَ وَادِيَـــه

---

[1] خاظي البضيع: أي شديد اللحم. والزلم: القدح.

[2] مترزة النحوض: شديدة اللحم.

[3] العنق: أدنى مشي الفرس وهو أن يسمو بعنقه، ويرفع بيديه ويأبض برجليه.

[4] الأبض: انقباض الرجلين.

[5] التكدس: هو أن يهتز في مشي الفرس مقدمه، ويتبع آخره أوله.

ملاحظة: من عجز هذا البيت إلى قوله مع استواء الرسغ والدوائر، سقط من الأصلية، بسبب ضياع الأوراق.

وأَدْفَقٌ قيلَ وقِيلَ دَفْقَا ... فاشربْ من المَحضِ وخَلِّ المَذْقَا[1]

وبعده مشيٌ يسمى الهَرْوَلَه ... كأَوَّلِ السيلِ يُغَشِّي الجَرْوَلَه

وعَسَلانٌ بَعدَهُ مَشهُورُ ... أناثها تُنعَتُ والذُّكُورُ[2]

يقال منه عَاسِلٌ وعَاسِلَه ... كما يقال بَاسِلٌ وبَاسِلَه

وبعد ذاك المشي يدعى هَمْلَجَه ... زَائِنُهُ أعنقهُ وَأسمَجُه

يأخذُ بالرِّجلَينِ في أخذِ اليَدِ ... لتستري في بَسِيطِ الفَدفَدِ

فإن تَعَدَّى حافر الرِّجلِ اليَدَا ... فقد ذَأَى في مَشيِهِ وقد رَدَى[3]

وإنْ يَصِلْهَا أو يقعْ عن مُؤخَرْ ... فليس بالطِّرْفِ الجَوَادِ الأقدَرْ

وقد يقال مَشيَةُ التَّوقُّصْ ... وذاك عن أحَثَاثِهِنَّ يَنْقُصْ

ثم يقال بعده مَشيُ الخَبَبْ ... يكادُ في انبسَاطِهِ يَملا اللَّبَبْ

وفيه تَطرِيحٌ إذا تَسَاوَى ... تَقْلُ الشَّوَامَى وحذا وبَاوَى[4]

وبعد ذاك فاعلمِ المُلاَقَطَه ... كأنَّهَا تَرعَى الحُرُوفَ السَّاقِطَه

ثم يكونُ بعدَهُ المُنَاقَلَه ... وهي من التقريبِ تُدعَى السَّاقِلَه

يَجمَعُ رِجلَيهِ إلى يَدَيهِ ... ورُبَّمَا مَدَّ بِهِ عَضْدَيهِ

وبعده التَّقرِيبُ وهو الأعلَى ... وقد نقلنا ما سمعتَ نَقْلَا

وذاك إرخاءٌ يُقَالُ أسفَلُ ... كأنَّهُ السيلُ أجاب من عُلُوِّ

وبعده الأرخَا إذا زادَ عَلَى ... تقريبه الأعلى حِسَابَاً مُجمَلَا

وهو من الإرخاء نوعٌ أسفَلُ ... يكَادُ لَحمُ طرفِهِ يُمَيَّلُ

وبعده الإرخَاءُ وهو الأعلَى ... وطرفُهُ إن يَرزَ المُعَلَّى

لأنه يأتي به من نَفَسِه ... بِمُقتضَى نشاطِهِ وحِسِّه

وما يكونُ بعده احتفالُ ... يغبَى على فارسِهِ الأحوالُ

---

[1] الأدفق: يقال له إذا تتابع في مشيه كأنه يريد الهرولة.

[2] العسلان: مأخوذ من اضطراب الرمح، ومشية الذئب، وهو الذي يضطرب في حال مشيه ويخفق برأسه ويطرد متنه.

[3] يقال ردى الفرس: إذا مشى متتابعاً، كأن بعضه يدخل في بعض.

[4] قال في الشرح: هو صفة لما ذكرنا من أنه يحاذي بين قوائمه ويباوي، وهو رفع الميامن جميعاً والمياسر جميعاً.

وبعده النهاية الإخصافُ ... في العنق لا لومٌ ولا إقرَافُ
وليس بعد ذاك إلا الحذرفه ... كحالة الحذرُوفِ في تلك الصِّفَه
فهذهِ غَايَةُ أصنافِ الحُضُرْ ... عرفتُهَا من كلِّ سامي الطَّرفِ حُرُّ

الكلام في النوادر

قال فهل فيه سِوَى ما قُلتَا ... فقال هَيَّجتَ كُمَيتَاً بَحتَا[1]
نعم ولكِنِّي أردتُ أختَصِرْ ... فإن تَغَارَيتَ فَهَاكَ المُنهَمِرْ
حُضْرٌ يُسمَى النَّقْرُ يَا جَوَادُ ... تَعرِفُهُ فُرسَانُهَا الأنجَادُ
وهو اجتماعٌ وهو لا ينباعُ ... ولا يَمُدُّ لانبِسَاطٍ بَاعُ[2]
وبعده الذَّرُّ يقال ذارِي ... يَعرفُهُ عالِمُهُنَّ الدَّارِي[3]
وبعده جري يُسمَى المَلْذُ ... فيه اجتِمَاعٌ وهو نَوعٌ فَذُّ
وبعده التَّمَعُّطُ المشهُورُ ... وبالأمورِ تُعرَفُ الأُمُورُ[4]
يَمُدُّ ضَبعَيهِ فلا مَزِيدُ ... ورِجْلَهُ يُلمِسُهَا الوَرِيدُ
من غير تَضجِيعٍ ولا اختِلاَطِ ... مثل انخرَاطِ مُحكَمِ الأمرَاطِ
ومنه سَيحٌ وهو مِثلُ الأَوَّلِ ... وقد جعلتُ قولَهُم مُعَوَّلي
وجَيَشَانُ بعد ذاك فاعلَمِ ... كما يجيش قدرُهم إذا حَمِي
والضَّبعُ منُهُ ضَابعٌ وضَابِعَه ... كما يَمُدُّ المُصطَلِي أَصَابِعَه[5]
ومنه ساطٍ إن عدا قلتَ سَطَا ... ولم أُكَلِّفْكَ بقولي شَطَطَا[6]
والمَلْخُ جَريٌ ليس عن بَصِيرَه ... أشبهُ شيءٍ بابتراكِ الثِّيرَه[7]

---

(١) البحت: الخالص.

(٢) يعني أن النقر هو اجتماع القوائم جميعاً في الجري، ويعرفه أهل الأثر بأن يكون أثر القوائم متقاربة.

(٣) الذر: أكثر انبساطاً من الذر الذي قبله.

(٤) التمعط: أن يمد ضبعيه حتى لا يجد مزيداً ثم يحتشي برجليه في بطنه، حتى لا يجد مزيداً.

(٥) الضبع: هو الذي يكون اعتماده في الجري على ضبعيه، ويمدهما حتى يساوي يديه بعنقه ورأسه. والمصطلي: المستدفئ بالنار.

(٦) الساطي: هو الذي يبسط ذراعيه في حضره كأنه يسطو بهما، مع رفع رأسه في السماء إذا جرى، والأنثى ساطية، والجمع سواط.

(٧) الملخ: هو كثرة اجتهاد الفرس في الجري وانبساطه، سواء كان محسناً أو مسيئاً.

ومنـــــه قـــــال العَـــــالِمُ اجتنَـــــاحُ كــــالطيران مالَــــهُ جَنَــــاحُ[1]
ومنـــه سَـــاجٍ وهـــو مِـــنْ سُـــكُونِه كــالطير إذْ يــأوِي إلــى وُكُونِــه[2]
ومنـــهُ جَـــريٌ عـــدْوُهُ كالمُـــدّخِرْ لعــدوِهِ إن أعــوز الخيــلُ الحُضُــرْ
وجـــري طِـــرفٍ عنـــدهم مِســـوَاطُ يــأتي بــه مــن ســاقه السِّــيَاطُ
ومنـــه جـــري فـــي البســـيطِ سَـــكَبُ إذا انقضــى عَقــبٌ أتــاهُ عَقْــبُ
يســـمو لَـــهُ جَـــوَادُهُ برأسِـــه فــلا يَحُــلُّ الرَّبــو فــي أنفَاسِــه
ومنـــه إلهَـــابٌ يكـــادُ يَســـبِقُ طَــرْفَ الــذي يُبصــرُ إذ يحقّــقُ
ومنـــه وَقْـــعٌ قـــال قـــومٌ وهَـــوَجْ ومــا بــه زيــغ ولا فيــه عِــوَجْ
ومـــن تنـــاهي جـــريهنَّ المنتشـــرْ وهـو افتعـال مـن شـبا الطـرف الأشـرْ
كمـــا يقـــالُ فـــي الجيـــادِ مؤتلـــقْ مــن أولَــقَ الجِــنُّ وقَــلَّ مــا سُــبِقْ
وقـــد يقـــالُ جَريُـــهُ المُرَوَاحـــه يــدِلُ عــن جَارِحَــةٍ بجَارِحَــه
والنكســـا جريُهَـــا المقَـــارِبْ كأنمـــا يحـــذر أن يواثِـــبْ
والمرطـــا وهـــو أعلـــى حَضْـــرِهِ يزِيــدُ مــا يُمكنُــهُ فِــي قَــدْرِهِ
والإنصـــرَاخُ وهـــو أقصَـــى غايَـــه ومــا علمنــا بعــده نِهَايَــه
ومنـــه جـــريٌ عنـــدهم خِنَـــافُ ليـــدِهِ ورأسِـــهِ ائـــتِلاَفُ
ومنـــه زَمٌّ منـــهُ يُـــدعى الـــزَامُ يعلـــو علـــى فارســـهِ اللِّجَـــامُ
ومنـــه تَخبيـــبٌ إذا تَنَـــاوَى ولـــم تَكُـــن بســـطتُهُ تُسَـــاوَى
ومنـــه مَعـــجٌ طَـــرفُ ذاك مَـــاعِجُ تنصـــره الأعنـــاقُ والـــدَّوَارجُ
ومنـــه إهـــذَابٌ فمنـــه مُهْـــذَبْ جـــريٌ ســـريع نـــارُهُ تَلَهَّـــبْ
ومنـــه نَهـــبٌ طِرفُـــهُ مَنَاهِـــبُ طريقــه فــي الجــري نَهــجٌ لاَحِــبُ
وبعـــده التقـــاذُفُ المشـــهُورُ كأنـــه الشَّـــوْذَانِقُ المَطِيـــرُ
يرمـــي بِمَـــا تَحـــوِي يـــداه قُـــدُمَا كأنــه الســهم طَحَــاهُ مــن رَمَــى
ومنـــه جـــري عنـــدهم إجْمَـــارُ يصـــرعُ منـــه الهِيـــقُ والحِمَـــارُ

---

[1] الإجتناح: أن يكون حضر الفرس لأحد شقيه يجتنح عليه ويعتمد عليه.
[2] الساجي: هو الذي تراه في حضره طافياً فوق الأرض لاتكاد تستبين رجع قوائمه من سكونه.

ومنه في قولهم طَمِيمُ ... وطِرفُهُ طامٍ لَهُ تَصميمُ

ومنه جري وهُوَ الإحذَامُ ... يدنُو من الأحبابِ يا غُلامُ

وبعده في لفظه المُواشَكَه ... سرعةُ جريٍ دائمٍ مُدَارَكَه

وذَأَلاَنٌ عندهم مَعرُوفُ ... جوادُه كأنه الخذرُوفُ

ومنه جَرْيٌ ثُمَّ عَدْوٌ وَحَضَرْ ... والرَّكْضُ في السابق نعتٌ مُستَمِرْ

يقالُ مَحضِيرٌ وعَدَّاءٌ عِلَندْ ... يَكَادُ يُفرِي حالبيهِ والمِعَدْ

والطفوُ منه قد يُقالُ طَافِي ... يَصْعَدُ في الشِّدَّةِ كالخُطَّافِ

ومنه سَهكٌ وهو مثلُ الذَّرْوِ ... يسحقُ بالسنبكَ صُمَّ المَرْوِ

ومنه جَرْيٌ وهو يُدعى الهَيدَبَا ... جوادُهُ يُصغِي لِمن يُوحِي النَّبَا

وسرعةٌ في الجري تُدعَى فَرْفَرَه ... يقطِفُ في الجري كقَطفِ الثَّمَرَه

والوَثَبَا ووَثْبُهُ اشتقاقُهُ ... إن حَثَّهُ في جريه إرهاقُهُ

والرَّدِيَانِ قيلَ من ذَاكَ رَدَى ... يكادُ أن يقفزَ إن مَدَّ المَدَا

ومنه تَجوَالٌ يُقَالُ جَالاَ ... وهم يرون عَدْوَهُ إدلاَلَا

ومَيعَةُ الحضرِ عُلُوٌ في سَلَسْ ... وهو الذي يعلو إذا طالَ النَّفَسْ

والنَّسَلاَنِ من ضُرُوبِ العَدْوِ ... هو شَبِيهٌ عندَهُمْ بالسَّهْوِ

ورُبَّمَا قيلَ من الجَرِي عَنَنْ ... ومثلُهُ فيما روى الناسُ فَنَنْ

وهو الذِي يعترِضُ اعترَاضَا ... يُنَوِّعُ الجَرْيَ إذا أفَاضَا

والتَّيَحَانُ طِرْفُهُ التَّيَّاحُ ... والجِدُّ لا يُشْبِهُهُ المِزَاحُ

ومَرَحٌ وطِرْفُهُ يُدعَى المَرِحْ ... والإختِيَالُ مثل ذاك فاقتَرِحْ

وإنَّمَا يُوصَفُ تَحتَ الفَارِسْ ... مثلُ الشِّهَابِ فِي يَمِينِ القَابِسْ

هذا مُهِمُّ القولِ في نَشَاطِهَا ... وهو نقيضُ القولِ في فَرْشَاطِهَا

الكلام في مذموم الجري

فقالَ قَسِّمْ جَريَهَا المذمُومَا ... إن كنتَ طَبَّاً بالنبَا عَلِيمَا

فقالَ فوقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيمْ ... وإنَّما نَذْكُرُ منهُ المُستَقِيمْ

أوَّلُه عندهم التَّرادُ ... وبعدَهُ الفُتُورُ ياجَوادُ[1]
وبعده اللُّغُوبُ والتقهيرُ ... والكَآلُّ والمقطَعُ والحَسِيرُ
أسماءُ نقصٍ أُخِذَتْ مِنْ عَدْوِه ... تُشْتَقُّ من تَنكِيسِهِ ورَبْوِه
ومنهُ جَرْيٌ لقبُوهُ جَربَذَه ... نَاقِصُ قَدْرٍ ساءَ فاعلمْ جَهْبَذَه[2]
وبعده التَّلِيحُ والإكْدَاءُ ... لُومٌ وقد يلزمُهُ الإعيَاءُ
وقد يقال جَريُهُ مُنَكَّسُ ... وهو خِلافُ اللاحِقِي الأشْوَسُ
وفي رَدِي جريهن النَّعثَلَه ... آخره يَخْذُلُ فيه أوَّلَه
يُعرَفُ بالتَّفرِيقِ في القوائمِ ... والخفقَانُ في القُذَالِ الدَّائمِ
ومنه جَرِيٌ عندهم مُشَاغِرُ ... أوَّلُه لا يقتفيه الآخِرُ
ومَلَقٌ عندهُمُ مَذْكُورُ ... لا يُدْرِكُ الوَتَرَ به الموتُورُ
ومنه نَوْعٌ عندهم يُدْعَى الضَّغَنْ ... لا يستقيم طرفُهُ على سَنَنْ
ثم الخفوشُ وهو جريٌ مُنتشِرْ ... تَحسِبُ جَرْيَ طرفِهِ إلى الدُّبُرْ
ثم الرَّوَاغُ ليس يَستقِيمُ ... يقبضُهُ في لفظه التَّصمِيمُ
ومثله المُعَنُّ والحَفُوصُ ... جاءت بهِ من لَفظِهِمْ نُصُوصُ
ومنه تَشنِيفٌ هو المُمِيلُ ... ليس إلى دوائِهِ سَبِيلُ
ومنهُ جَمعٌ طَرفُهُ جُمُوعُ ... إن رُدَّ لا يُمكِنُهُ الرُّجُوعُ
وجَامِحٌ وهو مِنَ الجِمَاحِ ... من أعيبِ الجري فَلَا تُلاحِي
و طَامِحٌ من الطِّمَاحِ فاعلَمْ ... لا يُبصِرُ الثَّبرَةَ عندَ المَقْدَمْ
ودون ذاك في العيوب المُعتَزِمْ ... لأنه في بعض حين يَلتَزِمْ
ومِنْهُ جَرْيٌ عَجِزٌ من عَاجِزِ ... يَرضَخُ بالأجرامِ والجَوَامِزِ[3]
وفيه فيما قَدَّرُوهُ غَرَبُ ... فارسُهُ يُغربُ حين يَقْرُبُ
وعَادِمٌ فِي جَرْيِه مَذمُومُ ... قرينُهُ في الحَلْبَةِ المكلُومُ

---

(1) التراد: أول نقصان جري الفرس، وهو أن ينقص بعض عدوه.
(2) الجربذة: هي أن ينكس رأسه في العدو، وتختلف قوائمه وينقص قدره إلى الأرض. والجهبذ: النقاد، وجمعه جهابذ وجهابذة.
(3) الجوامز: عظام القوائم.

فهـــذه جُـــلُّ مَعِيبَـــاتِ الحَضَـــرْ ذكرتُهَـــا بِمَصـــدَرٍ ومُســـتَطَرْ
لأنَّـــهُ اســـمُ الفعـــلِ فـــي المَقَـــالِ وهـــو دَلِيـــلُ فِعلِـــهِ فِـــي الحَـــالِ

الكلام في المذموم من الخيل

أُتبِعُـــهُ مـــذمومَ خلـــقٍ وخُلُـــقْ كَمَـا ذكَـرتُ مَـدْحهَا فيمَـا سَـبَقْ
يقـــالُ شَـــخْتٌ نَـــاقِصٌ وشَـــخْتَه ومثلـــه الضَّـــئِيلُ فـــاعرِفْ نَعْتَـــه
والخُمْشَـــةُ الدِّقَّـــةُ فـــي العظَـــامِ فاســـمعْ كلامِـــي واطَّـــرِحْ مَلاَمِـــي
ومنـــه رَطْـــلٌ وهـــو الضَّـــعِيفُ مِيزَانُـــهُ عنـــدهم خَفِيـــفُ
ومنـــهُ مَكبُـــوبٌ قصـــيرُ الدَّارِجَـــه فهـــو يُحَـــاكِي كُـــرَةَ الصَّـــوَالِجَه
ومنـــه عَـــشٌّ نَـــاقِصٌ وعَشَّـــه بـــادِي العظـــام تَعتَرِيـــهِ رَعْشَـــه
ومنـــه صَـــعْلٌ جَمعُـــهُ صِـــعَالُ يُعنَـــى بـــه دِقَاقُهَـــا الطِّـــوَالُ
وبعضـــهم قـــال وفـــي القِصَـــارِ صَـــعلٌ إذا دقَّ علـــى الأَبصَـــارِ
وقـــد يقـــالُ صُـــقَّلٌ وصُـــقَّلَه بـالطُّولِ فِـي الطَّفْطَفَـةِ المُمَثَّلَـه[1]
وهـــو دَلِيـــلُ لِـــوِزَاءِ الجَنْـــبِ وذاك عيـــبٌ عنـــد أهـــلِ العُـــرْبِ
وفيـــه مِلْـــوَاحٌ لكـــل النَّـــوعَينْ إذ وزنُـهُ مِفْعَـالْ وُقِّيـتَ العَـينْ[2]
وهـــو ســـرِيعُ الإنهِمَـــامِ والعَطَـــشْ ولـو سَـرَى فـي ليلـهِ إذا غَطَـشْ
ومنـــه إقْـــرَافٌ وذاك فـــي النَّسَـــبْ إن لـم يكُـن جَـدَّاهُ مـن خيـلِ العَـرَبْ
ومنـــه طـــرف جَانَـــبٌ وجَانِبَـــه وهـــو غَلِـــيظٌ يُشـــبِهُ الجَنَادِبَـــه
والجَحَـــدُ المشـــهورُ مثـــل المَاضِـــي والبيـــعُ مَوقـــوفٌ علـــى التَّرَاضِـــي
وقـــد يقـــال فـــي الجيـــادِ ضَـــاوِي لا عَيشُـــهُ يُغنِـــي ولا المكَـــاوِي
فـإن يكـن مـا فيـه مـن سـوء الغِـذَا فـــذلك المَحْتَـــلُ جُنِّبـــتَ الأذَى
ومثلـــــه مُقَـــــرْقَمٌ وجَـــــذَعُ يضـعُفُ منـه فـي الصَّـهِيلِ الأَخـدَعُ
وقـــد يقـــالُ فـــاعلَمَنْ كُوسِـــيُّ يَضِـــجُّ مـــن وَحشِـــيهِ الإنسِـــيُّ

---

[1] الطفطفة: هي الخاصرة.

[2] سُكِّنت اللام من مفعال للضرورة، وإلا فمحلها الرفع.

قصيرةٌ عندَهُمُ دَوَارِجُه يصيحُ من تَخفافِهِ لَوَامِجُه
وربَّمَا كانَ من الإقرَافِ ذاكَ فجَانِبْ مَنهَجَ الخِلاَفِ
وعندهم في خلقِهَا تَحَمُّرُ مثلُ الحمارِ عُنْقُهُ والمنْخِرُ
ومُحمَقٌ يأتي بكل أَحْمَقِ وهي خِفَافُ الخيل عند المُنتَقِي
نَقِيضُهُ المُطَهَّمُ المَجِيدُ أبو الجيادِ السَّابِقُ المَحمُودُ
ومِنْ عُيُوبِ خلقِهِنَّ المَعْرُ وهو السَّفَا فيما حَكَوا وذَكَرُوا
ثم الخَذَا وهو يَخُصُّ الأُذنَينْ إذا تَمَشَّى لَصِقَا بِالخَدَّينْ
ومُغْرَبٌ مَا ابْيَضَّ شَفْرُ عَينِه يُدنِي الضيَا فارِسَهُ لِحَينِه
وزَرَقٌ وهو بَيَاضُ العَينَينْ ورُبَّمَا كان بإحدى الثِّنْتَينْ
وذاك في إحدَاهُمَا يُدعَى الحَوَلْ يغبِطُهُ العُميانُ فِي ضَرْبِ المَثَلْ
والدَّنَنُ المذمُومُ فِي أَصْلِ العُنُقْ كأنه يَسُوقُ أخْلاَفَ الطُّرُقْ
والأكتَفُ المُنفَرِجُ الأكتَافِ لَا يُلحِقُ المُغِيثَ بالمُصَافِ
وقدْ يُقَالُ أَصدَفٌ من الصَّدَفْ إنْ كانَ في فخذَيهِ فالْهَمْهُ كَفَفْ
وهو من العُيُوبِ قيلَ الظَّاهِرَه إذا جَفَتْ أرسَاغُهُ حوَافِرَه
ودونه التَّوجِيهُ في المقَالِ وهو قريبُ الوَصفِ من ذي الحَالِ
والفَدَعُ المشهُورُ من مَخْشِيِّهِ أن يلتَوِي الرُّسغُ إلى وَحشِيِّهِ
والهَدَسُ الغَايَةُ من مَذْمُومِه وهو اصطِكَاكُ رُسغِهِ من لُومِه
ودون ذاكَ قال ذو العلم الحَنَفْ يُمِيزُهُ مِمَّا ذَكَرْنَا مَن عَرَفْ
وهو التوَاءٌ عندَهُم فِي الحَافِرْ مع استِوَاءِ الرُّسغ والدَّوَائِرْ[1]
وقَعَسٌ وهو اطمِنَانُ الصُّلْبِ ليس يُجْلِّي غمَرَاتِ الكَرْبِ
وثَجَلٌ وهو خُرُوجُ الخَاصِرَه من دِقَّةِ الصِفَاقِ ذَاتِ الدَّائِرَه
وفَرَقٌ منه يُقَالُ أَفرَقُ إشرَافُ إحدى وَرِكَيهِ يَسبِقُ
وعَضَلٌ يَخْتَصُّ بالعَسِيبِ وهو التواءٌ كَشِمَاذِ الذِّيبِ[2]

---

(1) إلى هنا السقط الحاصل في الأصلية، وما بعده موجود.

(2) أي عقد ذنبه.

وَكَشَفٌ يُلصِقُهُ بفَائِلِه ... وهو العَسِيبُ فاستمع من قَائِلِه

وصَبَغٌ وهو ابيضاضُ الذَّنَبِ ... وهو من المَعِيبِ عند العرَبِ

وشَعَلٌ أَخَفُّ من حُكمِ الصَّبُغْ ... هو ابيضاضُ البعض في تلك الصِّيَغْ

وأشرَجٌ فِي صَفنَتَيهِ وَاحِدَه ... من بَيضَتَيهِ فهي فَذٌّ فَارِدَه[1]

يُقالُ من ذَاكَ جَوَادٌ أَشْرَجُ ... كما يُعَابُ في الجيادِ الفَحَجُ

وذاكَ إن تَبَاعَدَ الكَعبَانِ ... يُعابُ عند العُجمِ والعُرْبَانِ

وصَكَكٌ وهو اصطِكَاكُ الكَعبَينْ ... وهو نَقِيضُ المَاضِ فِي رَأيِ العَينْ

وقَرَنٌ وهُو يُدَانِي الصَّكَكَا ... يقالُ مِنهُ أقرَنٌ كَمَا حَكَى

وأرسَحٌ مثلُ الأَزَلِّ فِي الصِّفَه ... ليس من الشُّمِّ الشِّدَادِ المُنصِفَه

وقَفَدٌ مِن ذَمِّهَا فِي الغَايَه ... وهُو ارتِفَاعُ إلْيَةِ العُجَايَه

ثم انتِصَابُ الرُّسغِ فَوقَ الحَافِرْ ... يَختَصُّ بالرَّحلِ فَلَا تُكَابِرْ

وأقطَطٌ يُعرَفُ من قُصرِ الوَرِكْ ... مع انتصابِ السَّاقِ حِينَ يَحتَرِكْ

وقُصْرِ ما بَانَ من الوظِيفِ ... وذَاكَ من دَلَائِلِ الضَّعِيفِ

وَزَحَرٌ وهو اضطِرَابُ رِجْلِه ... للضَّعفِ فِي مِشْوَارِهِ وحَبلِه

ومُخْطَفٌ وأَهْضَمٌ مشهُورُ ... بُطُونُهَا تَسْرِقُهَا الظُّهُورُ

وَزَوَرٌ وهو دُخُولُ فَهْدِهِ ... ثُمَّ شُخُوصُ تِلْكَ الأُخرَى الفَرْدَه

ومن عُيُوبِ خَلقِهَا الأبَدُّ ... وهو إبتِعادٌ فِي يَدَيهِ رَدُّ

ما لَمْ يَكُنْ مَرفِقُهُ فِي زَورِه ... قد ضَمَّ قُطرَي عَدلِهِ بِجَورِه

ونَقَدٌ وهو يَخُصُّ حَافِرَه ... كما يُذَمُّ منه يُبْسُ الدَّابِرَه

وجُسْأَةٌ وهو تَعُمُّ جِسْمَه ... يَبُوسَةٌ تُقْسِي عَلَيهَا عَظْمَه[2]

واللِّينُ فِي الكَعبَينِ عَيبٌ يُكرَه ... كَمَا يُعَابُ فِي الصِّفَاتِ الأَمْرَه

---

[1] صفنتيه: وعاء الخصيتين.

[2] الجسأة: العلص مع يبس.

ذكر العيوب الحادثة

فقـال: أتبِعْهَـا العُيُـوبَ الحَادِثَـه بِفِكـرَةٍ فِـي المُشـكِلاَتِ ضَـابِثَه[1]
فقـال خُـذهَا كـالمَعِينِ فـي صَـبَبْ مِمَّـن تَنَشَّـأَ مِـنْ جَمَـاهِيرِ العَـرَبْ
فقـال طِـرفٌ نَالَـهُ انتِشَـارُ تَغْلُـظُ منـه العَصَـبُ الكِبَـارُ[2]
ومنـهُ فِيمَـا قِيـلَ تَحرِيـكُ الشَّـظَا يـزدَادُ عنـد الإحتِـرَاكِ غِلَظَـا[3]
ودَخـسٌ فِـي أُطـرَةِ الحَـوَافِرِ مـن عَصَـبٍ أوْ فَضْـلِ مـاءٍ حَـائِرِ[4]
وأصـلُهُ مـن بَـادِرَاتِ المُبضَـعْ عنـد عِـلاَجِ خَصـرِهِ المُقَضَّـعْ[5]
وقَـرَنٌ حَشـوٌ بِرَسـغِ رِجلِـه لـيس تُـرِيمُ طرفَـةَ مـن أَجلِـه
ثـم الشُّـقَاقُ وهـو دَاءٌ حَـادِثْ ولـيس فيمـا عنـدهم بِكَـارِثْ
لأنـه تَشَـقُّقٌ فـي الأرسَـاغ ورُبَّمَـا مَـسَّ الوظِيـفَ وانسَـاغْ
والإحتِصَـابُ مـن مُلاَقَـاةِ الحَصَـبْ حـين يَسِـيحُ رِسـغُهُ إلَـى الخَبَـبْ
وشَـرَةٌ تَخْـتَصُ أُمَّ قُـرِدَانْ وهـو شَـبِيهٌ بالشُّـقَاقِ أحْيَـانْ
وجَـرَدٌ مَوضِـعُهُ مَعـرُوفُ تَحـتَ الحُمَـاتَينِ بـهِ مَوصُـوفُ
وَهْـوَ مِـنَ التُّخْمَـةِ فيمـا قـالوا وَدَاؤُهُ فـي يَبْسِـهِ عُضَـالُ
ومَشَـشٌ ثـم انتفَـاخُ عَصَـبِ وجُلُّـهُ مـن كَاينَـاتِ الوَصَـبِ
وقَلَـخٌ وهـو انفتَـاقٌ فـي العَصَـبْ يَحـدُثُ فَـي عُرقُوبِـهِ إذا وَثَـبْ
وقَمَـعٌ فِـي قَمْعَـةِ العُرقُـوبِ وهـو مـن المَـذكُورِ فِـي العُيُـوبِ
والسَّـرَطَانُ يَـبْسُ عِـرقِ رُسـغِهْ يُفسِـدُ فِـي حَـافِرِهِ بِبُلغَـه
وعَـزَلٌ ولَـيسَ مِـن جِبِلَّتِـه وإنَّمَـا ذكرتـه فـي عِلَّتِـه

---

[1] الضابثة: اللزمة المتمكنة، يقال ضبثت مخالب الأسد في فريسته إذا تمكنت منها.

[2] الإنتشار: هو ما يكون في قصب العجاية والوظيف، ويكون من كثرة الركض.

[3] الشظا: العظم اللاصق بالوظيف، وتحريكه: هو أن يصل الإنتشار السابق الذكر إلى الشظا.

[4] الدحس: نوع من جنس الإنتشار، يتورم له الحافر.

[5] البضع: أن يحمي حديدة فيدخلها في المكان الذي اجتمع فيه الدم بين العصب، فيخرج بالحديدة ذلك المجتمع، فإذا كان الباضع غير عارف سبب في انتشار المجتمع.

لكنَّــــهُ تفعلُـــــهُ بالعَـــــادَه ... كمشـــلِ مـــا تَفعَـــلُ بــــالإرَادَه
يَميــــلُ فِـــي كَاذَتِـــهِ سَـــبِيبَه ... كأنَّـــــهُ مُبَـــــاينٌ عَسِيــــيبَه
والارتِهَـــاشُ مـــن مَميــــلِ حَــــافِرِه ... وضَـعفِ مـا وُسِّـرَ مـن أَوَاسِـرِه[1]
فرُبَّمَـــا صَـــكَّ بـــه العُجَايَـــه ... فَـــدَمِيَتْ قَبْـــلَ بُلُـــوغِ الغَايَـــه
وذَاكَ فِـــي القَائِمَـــةِ المرهُوشَـــه ... كأنَّهَـــا مـــن ضَـــربَةٍ مَنهُوشَـــه
ثُــمَّ الخِفَــاقُ فِــي الإنَــاثِ مُشــتَهِرْ ... وبَحَـــرٌ يَعُـــمُّ الأُنثَـــى والـــذَّكَرْ
فالخــاقُ فـي الأنثـى خصوصـاً فـاعلَمِ ... وهــو لضــعفِ حَــادِثٍ فــي الــرَّحِمِ
رخَـــاوَةٌ فـــي الخِلْقَـــةِ المعرُوفَـــه ... وهـــي بـــذاك عنـــدهم موصـــوفه
والبَّحــرُ مــن ذَاكَ مَعيــبٌ فِــي الــذَّكَرْ ... وهـــو لَعمـــرِي فـــي إناثهـــا أَشَـــرْ
وإن تَكُــن مــن غِلَــظٍ فَهــو أَخَــفْ ... كَمَــا حكــى عســره فيمــا وَصَــفْ
ونَمْلَـــةٌ وهـــي تَشُـــقُّ الحَـــافِرْ ... يَضـــلُعُ منهَـــا الأعـــوَجِيُّ الضَّـــامِرْ
ورَهْصَـــةٌ وذَاكَ مـــن ضَـــربِ الحَصَـــا ... ودونــــه فيمــــا عَلِمَنــــاَهُ الوَجَــــا
ولـــيس بالعيـــبِ ولكـــنْ عِلَّـــه ... مِمَّـــا ذَكَرنَـــا لـــك بالأدِلَّـــه
ثُــمَّ الحَفَــا وهــو أَشَــدُّ مِنهُمَــا ... إن كـــان فـــي جـــوادِهِ مُســـتَحكِمَا
وذاك عَيـــبٌ وهـــو ضُـــعفُ حَـــافِرِه ... كَأنَّمَــا يَمشِـــي علـــى أشَـــاعِرِه
وكلمــا ســـارَ رَقِيقَـــاتِ الطُّـــرُقْ ... فـــذلك الصَّـــائِنُ فيمـــا قـــد نَطَـــقْ

الكلام في قيامه وصفته قالاً

فقـــال: قـــد جَـــوَّدْت فـــي صِـــفَاتِهَا ... ومِـــزْتَ مـــا أَشـــكَلَ مـــن حِلاَتِهَـــا
فقـــل لنـــا مـــا قيـــل فِـــي قِيَامِهَـــا ... إن كنـــت تَـــروِي العلـــم عـــن إمَامِهَـــا
قـــال فقـــالوا قـــد يقـــالُ صَـــائِمْ ... إن اســـتوى الطِّـــرْفُ علَـــى القَـــوَائِمْ
وصـــافِنٌ علـــى الـــثَّلاَثِ مَائِـــلْ ... وحَـــــافِرٌ منقلـــــبٌ كَالرَّاكِـــــلْ
وإن تكـــن صُـــفُونُهُ مـــن جَانِـــبْ ... فـــذلك التَّخْنِـــيمُ فِـــي الشَّـــوَارِبْ
وإنْ ينقِّلْهَـــا فقـــل مُرَاوِحَـــه ... وإن تكُـــن مـــن علَّـــةٍ فقَادِحَـــه

---
[1] أي عصبه.

ومنـــه تَورِيـــكٌ علـــى ثَـــلاَثِ ... يُعلَـــمُ فِـــي الـــذُّكُور والإنـــاثِ
ومنـــه وصـــف وهـــو ميـــل التسـويه ... كـــأنَّ ألزمهـــا للتَّحويَـــه
ومنـــه إقعـــاءٌ كإقعـــاء الـــذيبْ ... كالنـــاظرين فـــي هـــلال التَّرْجيـــبْ
وإن بـدا الشَّـاطرُ فـي حكـم الطـولْ ... فـذلك الجائـل فِـي لسـن الأول

ذِكرُ مَا تُدعى به الخيل وتُزجر به [وهو الكلام في دعائها وتسكينها]

فقـال مـا القـولُ إذا دَعوهَـا ... أَوَّه دَاعِيهَـا لَهُـمْ أو هَوهَـا
فقـالَ آتِيـكَ بِمَـا عَلِمتُـه ... أحسـنُ مـن قَـولِ الجَهُـولِ صَـمتُه
هـم زَجَرُوهـا واسـتحَثُّوا ودَعَـوا ... وأمروهـا بـالكلام ونَهَـوا
وسَـكَّنُوهَا عنـد فَـورَاتِ الغَضَـبْ ... وأدَّبُوهَـا وهـي تُصـغِي لـلأَدَبْ[1]
فـأظهرُ الزَّجْـرِ مقـالُهُمْ هَـلاَ ... للطَّـرفِ إن زادَ نَشَـاطاً وغَـلاَ
ورُبَّمَـا زادوا مـع الهَـلَا حَـيْ ... كـم ميـت مَخْرَجُـهُ مـن الحَـيْ
ورُبَّمَـا جـاؤوا بِهَـا مُـوَقَّرَه ... والطِّـرْفُ لَا يُزجَـرُ زجـرَ الأحمِـرَه
ورُبَّمَـا جرَّدَهَـا مـن الألِـفْ ... كقـولِهِم هـل للجـوَادِ لِيَقِـفْ
وقـد يقـال للجـواد أَرْحِـبْ ... وأَقْـدُمْ وقَـدِّمْ والكُمَـاةُ تُضـرَبْ
وهـابَ فـي قـول الـرُّوَاةِ وهَبِـي ... وأخـرى صَـدّ مقـالِي أرحِبِـي
وقـد يكـون أرحبـي مـن الـدُّعَا ... وهـو مـن الزجـر رواه مـن وَعَـا
والأمـر أقـدِم فِـي المِقَـالِ وأقـدُمِ ... كَمِـا يُقَـالُ للهُمَـامِ صَـمِّمِ
وقـد يقـال قُـمْ لَـهُ وقُـومِي ... أمـراً كمـا فِـي المنطـقِ المفهـومِ
وقـدْ يُنَـادَى عنـدَهُم بـآهْ ... والقـولُ فـيهم لَفظُـهُ الإبـاهْ

الكلام في التفرس فيها

قـال فكيـفَ صُـورَةُ التَّفَـرُّسْ ... إن كنـت للعلـم بِضَـبْطٍ تَحْـرُسْ
قـال فمـا فِـي مُرضَـعٍ فِرَاسَـه ... ولا الـذي بـلَّ الحمـامُ رأسَـه
فـإن أردتَ أن تَكُـونَ عَالِمَـا ... بـه فأبصِـرْ مُعْنِقَـاً أو قائِمَـا

---
[1] ما بعد هذا البيت سقط أيضاً إلى قوله: ولا تقارب وجهه بالضرب.

ومُحضِراً أو سَاعَةَ التَّقرِيبْ ... ينكشفُ الرَّيبُ عن المُرِيبْ
لأَنَّهُ إذَا بَدَا اضْطِرَابُه ... تَغَيَّرَتْ عن حالِهَا آرَابُه
ورُبَّمَا غَرَّكَ وهو صائِمْ ... والعيبُ لَا تَكتُمُهُ القَوَائِمْ
فإنْ يَتِمُّ في المَرَاحِ والحَضَرْ ... فذلك الفائق فافهم ما ذُكِرْ
قال فما يُحمَدُ فيها قَائِمُه ... أبِنْ لنا من العيوب اللازِمَه
فقالَ كُثْرُ رِيقِهِ وهَرَتِه ... والرَّحبُ في منخِرِهِ وسَعَتِه
وشدة الأذنِ وأبعَادُ البَصَرْ ... كأنَّمَا عَينَيهِ شُقَّا من أَخِرْ
وبُعْدُ ما عاينتَ بين العينَينْ ... وبُعدُ ذَاكَ وانتصابُ الأذنَينْ
وبُعْدُ عَينَيهِ مِنَ اللَّهَازِمِ ... ودِقَّةُ المَذبَحِ والغَلَاصِمِ
والبُعدُ بين حَارِكٍ ونَاصِيَه ... وحِدَّةُ الحَارِكِ منهُ القَاصِيَه
كَأنَّهُ مُرَكَّبٌ في ظَهرِه ... مستأخِرٌ مع عُرْضِ جَذْمِ حَدْرِه
والبعد بين مَنكِبَيهِ يُستَحَبُّ ... والفَرقُ بَينَ رُكبَتَيهِ والرُّجَبْ
والبُعْدُ بينَ مَنكِبٍ وثَفَنَه ... وحِدَّةُ العُرقُوبِ قَالُوا أَحسَنَه
ويُستَحَبُّ أن تَكُونَ الحَجَبَه ... مُشرِفَةٌ كَأنْ تَؤُمَّ الرَّقَبَه
والبُعْدُ مَا بَينَهُمَا مَحمُودُ ... لَه رُسومٌ ولَهُ حُدُودُ
وأن يَكُونَ فِيهِمَا انعِطَافُ ... والبَطْنُ مَحمُودٌ به الإخطَافُ
وأن يَكُونَ رِسغُ ذاك مُكْرَبْ ... ظَافِي الفُصُوصِ لَا يُكادُ يُلغَبْ
ويُستَحَبُّ عِظَمُ الحَوَافِرْ ... مع انتصابٍ في المَقَالِ الظَّاهِرْ
وأن يكُون سَلِطَ السَّنَابِكْ ... يدعُونَه جَنْدَلَةُ المَعَارِكْ
وقد حَمِدْنَا رِقَّةَ الجحَافِلِ ... ورِقَّةَ الأذنين غبرَ البَاطِلِ
وقد حَكَى العالِمُ رِقَّ الأرنَبَه ... ورِقَّةَ الجُفُونِ فاعرِفْ مَذهَبَه
وقد أرادوا دِقَّةَ الأشَاعِرْ ... وشَعَرَ الرُّكبَةِ نَعتٌ ظَاهِرْ

الكلام في أحواله في القيام

قَالَ فَمَا دَلِيلُهُ فِي عُنْقِه ... إذ قَدْ مَضَى في خَلقِهِ وخُلُقِه
فقالَ: أن يسموَ بِمَتنٍ مُطَّرِدْ ... وعُنُقٍ من غير ضَعْفٍ يَرتَعِدْ

بـــــل ارتعـــــادُ عُنقِـــــهِ ومَتنِـــــه تَـــــدافُعٌ مـــــن لِينِـــــهِ وحُســـــنِه
إلـــى الأمَـــامِ مثـــلُ سَـــهْمِ الرَّامِـــي فـــافهم معـــاني القـــولِ فـــي نِظَـــامِي
وأنْ تُـــــرَى عِظَامُـــــهُ فيهـــــا اللِّـــــينْ كأنَّمَـــا رُكِّـــبْنَ مِـــنْ رَطْـــبِ الطِّـــينْ
فِقَارُهَـــــا والقُصُـــــبُ المُرَكَّبَـــــه فَـــي جســـمٍ كُـــلِّ سَـــلهَبٍ وسَـــلْهَبَه
إلا مقـــالَ كُلِّهِـــمْ فـــي الكَعبَـــينْ فإنَّمَـــا لِينُهُمَـــا مـــن الشَّـــينْ
فهـــــذه نعوتُهَـــــا المُشَـــــاهَدَه ولـــم أَدَعْ فيمَـــا عَلِمْـــتُ وَاحِـــدَه
وأن يَكُـــونَ رُسـْـغُهُ فـــي حَـــالَينْ لَا اللِّـــينُ والقَســـوَةُ تبـــدُو فـــي العَـــينْ
بـــل أوســـطُ الأمُـــورِ فِيهَـــا خَيرُهَـــا وغَـــلَّ أعنـــاقَ النُّفُـــوسِ طَيرُهَـــا
وشـــنجُ الأنســـا وقَـــبضُ المـــابَضِ وَكَفْـــتُ رِجلَيـــهِ ولِـــينُ النَـــابِضِ

الكلام في معرفة عتقه بمشاهدة حُضْرِه

قـــال فقـــد نعتَّـــهُ فِـــي عُتْقِـــه حـــالَ القيـــامِ مـــن جَمِـــيعش طُرُقِـــه
فصـــــفْ لنـــــا إذَا جَـــــرَى وإن رَدَى وفِـــي صُـــنُوفِ الســـعي جُنِّبْـــتَ الـــرَّدَى
إنْ كُنْـــتَ لـــمَ تُبْصِـــرْهُ إلا هَكَـــذَا فقـــد يقـــال يُعـــرَفُ العتـــقُ بِـــذَا
فقـــال يبـــدُو بِسُـــمُوِّ الهَـــادِي كَأَنَّـــهُ فِـــي قَـــارَةٍ يَنَـــادِي
وإن تـــراه سَـــاكِنَ القَـــذَالِ يَحـــذُو مـــن الجـــري علـــى مثَـــالِ
يَمُـــدُّ ضَـــبعَيهِ كمَـــدِّ السَّـــابِحْ وحَـــارِكُ الرِّجْـــلِ يَصُـــكُّ القَـــارِحْ
يلمـــسُ بالحـــافِرِ أيَّ لَمـــسِ كأنـــه يخشـــى أَثَـــامَ المَـــسِّ
يَســـبَحُ بالضَّـــبعِ وباليـــدَينِ كأنَّـــهُ مطالَـــبٌ بِـــدَينِ
وجريُـــهُ فـــي الحِـــسِّ غيـــرُ مُنخَـــبِطْ يَمُـــدُّ فِـــي مَيدَانِـــهِ وينَبَسِـــطْ
يَضـــرَحُ بـــالرِّجلَينِ وهـــو طَـــامِحُ قـــوادِمُ الطيـــرِ لَـــهُ الجَـــوَانِحُ
فهـــذه فـــاعلم دَلِيـــلٌ فِـــي الحُضُـــرْ علـــى جيـــاد الخيـــل فـــافهم مـــا ذُكِـــرْ
ولـــيس فـــي الجـــري الشـــديدِ آيَـــه وإنَّمَـــا يُعلَـــمُ بالنِّهَايَـــه

الكلام في الذراعه

قـــالَ فَمـــا الـــدَّلِيلُ فـــي الذِّرَاعَـــه فهـــو الـــذي بعـــدهُ صُـــوَاعَه

قال فقِيسُوهُ إلَى ذريعِ ... فإنَّها عَلاَمَةُ السَّرِيعِ
يُعرَفُ حَدُّ قَدْرِه بالأقدَامْ ... فهو الدَّلِيلُ لو فَقَدْتَ الأجسَامْ
غايتُهَا بالعدِّ ثِنتَا عَشرَه ... فذاك لا يَقدِرُ طَرفٌ قَدرَه
فإن يزد فذاكَ من إنعَامِه ... وجُودِه الصَّافِي ومن إكرَامِه
وليس في الخيلِ لِمَا زَادَ نَظِيرْ ... فالحمدُ للمُهيمِنِ البَرِّ القَدِيرْ
وسَبعُ أقدامٍ دَلاَلَةُ البَطِيّْ ... والعَرِبيُّ لاَيُسَاوِي النَّبَطِيّْ
وبين هَذَينِ الأمَامَينِ الوَسَطْ ... فافطَنْ لِمَا قُلتُ ومَيِّزْ مَا اختَلَطْ

الكلام في صفاتها مفردة

فقال قد بَيَّنتَ جُنِّبَت الرَّدَى ... فاسرُدْ لنا فيها كلاَمًا مُفرَدَا
فِي ذِكرِ ما قال الرواة يُستَحَبّْ ... فيما حكي من ذاك من علم العَرَبْ
فقالَ خُذْهَا كاللَّيَالِي التُّومِ ... أخذتُهَا من خَالصِ العُلُومِ
أبدَأهُ من رَأسِهِ إلَى الذَّنَبْ ... حكايةً كالسيلِ يَهوِي مِنْ صَبَبْ
قالوا لنا يُحمَدُ طولَ الرَّاسِ ... وقُوَّةَ الهامَةِ والأضرَاسِ
ويستحبُّ فيهِ لِينُ النَّاصِيَه ... وعُرْضُ الجَبْهَةِ فيه ناهِيَه
وضِخَمُ العين ودِقُّ القَصَبَه ... ورِقَّةَ المرسنِ فاعرِفْ أصْوَبَه
والعُرضُ فِي الجَنبَينِ مِمَّا يُستَحَبّْ ... وسعةُ الهُزْمَةِ تَكمِيلُ العَجَبْ
ولَطَفُ المُسْتَطْعِمِ المشهُورِ ... وسعَةُ المَنْخِرِ ذِي الكَرِيرِ
وسعةُ الشَّجْرِ وَلِينُ الجُحفُلَه ... فيها مع الدِّقَةِ فاعرف مَثَلَه
ويستحب القُربُ بين الأُذنَينْ ... مع انتصاب كانتصاب النَّصلَينْ
ورِقَّةُ في حَلقِهِ عَجِيبَه ... تقديرُ مَنْ أفعالُهُ غَرِيبَه
ودِقَّةُ القَفَا دَلِيلُ فِي النَّجَبْ ... مع الغُمُوضِ في المَقَدَّينِ يُحَبّْ
ويستَحَبُّ منه تَقوِيسُ العُنُقْ ... ورِقَّةُ العُنْقِ دلاَلاَتُ العُتُقْ
ويُستَحَبُّ فيه عَرْضُ الصَّهْوَه ... مع ارتفاعِ المتنِ فانْحُ نَحوَه
ويُستَحَبُّ ارتفاعُ الحارِكْ ... كأنه بكاثبٍ ملاحِكْ
وطولُهُ ثُمَّ ارتفاع الكاثِبَه ... مع لين عَلبَاهُ نُعوتٌ لاَزِبَه

ويُســـــتحَبُ شِـــــدَّةُ الصِّـــــفَاقِ مــــع دِقَّـــــةِ الـــــزَّوِرِ بالاتفَـــــاقِ
والقُـــربُ بـــينَ المـــرفَقين يُســـتَحَبْ فـــافهم فقـــدْ مَيَّـــزتُ فيـــه مـــا وَجَـــبْ
ثـــم ارتفـــاع فـــي القُصَـــيرَى مَحمُـــودْ نعـــمْ وطـــولُ الـــبَطْنِ نعـــتٌ معـــدُودْ
والعُـــرضُ فِـــي الـــبطن لهـــم فيـــه أَرَبْ لأنَّـــه مِمَّـــا يُعَـــدُّ فـــي النَّجَـــبْ
ويســـــتحبُّ فيـــــهِ طُـــــولُ الفَخْـــــذِ ثُـــمَّ نتـــوءٌ فِـــي الحمـــاة مُجـــذِي
ويســـــتحب عنـــــدهم قصـــــرُ الـــــوَرِكْ والعـرضُ فـي العكـوةِ فـارفض مـا تُـرِكْ
ويســـــــتحب قِصَـــــــرُ العَسِـــــــيبِ والحـــــدُّ فـــــي الإبـــــرَةِ والعُرقُـــــوبِ
ويســــتَحِبُّ القــــومُ عِظْــــمَ الرَّبَلَــــه وشَــــنَجُ الأنســــا وقيــــتَ العَجَلَــــه
ويســـتحب الشَّـــعْرُ وافٍ فـــي الثُّـــنَنْ وذاك فــــي أشــــعره وصــــفٌ حَسَــــنْ
وإن تَبَيَّنْــــــتَ الوظِيــــــفَ قَائِمَــــــا فهـــو مـــن المحمـــود عُـــدتَ سَـــالِمَا
ويســـــــتحبونَ خُـــــــروجَ الثَّفَنَـــــــه وقِصَـــرُ السَّـــاقِ مـــن ا لمُستَحسَـــنَه
ثـــم انقبـــاضُ السَّـــاقِ نَحـــو المـــؤَخَرِ وحـــدَّةُ المـــنجَمُ فـــاعرف خبـــرِي
وحَمِـــدوا طـــول وظِيـــفِ الـــرِّجلَينْ ورُبَّمَـــا خـــافوا بمـــا طـــال العَـــينْ
والبُعــــدُ بــــين يــــدِهِ ورِجْلِــــه عنـــــــدهم مُـــــــتَمِّمٌ لِنُبْلِـــــــه
ويســـــتحبونَ اعتـــــدالَ الحـــــافِرْ فــــي العَــــرضِ والدِّقَــــةِ لا تُكَــــابِرْ
مـــع انتصـــاب عنـــدهم فـــي كُلِّهَـــا يدعونــــه التعقيــــبُ فــــي مَحَلِّهَــــا
وحَمِـــدُوا طـــول الـــذراع فـــي اليَـــدِ وقِصَـــرَ الوظِيـــفِ حَسَـــنٌ مَعتَـــدِي
ثـــــم نُبُـــــوُّ الفهـــــدتينِ يُســـــتحبْ ثُـمَّ ظَمَـى الفُصُـوصِ جُنِّبـتَ الوَصَـبْ
ويُســـــتَحَبُّ قِصَـــــرٌ فِـــــي رُســـــغِه كالـــدَّلو صُـــبَّ مَـــاؤهُ مِـــنْ فَرغِـــهْ
وحَمِـــــدُوا فِـــــي الحَـــــافِرِ الصَّـــــلابَه فنســـــــألُ اللهَ لـــــــكَ الإصَـــــــابَه
فهـــــــذِهِ صـــــــفَاتُهَا المعـــــــدُودَه ذكرتُهَـــــا كَمَـــــا تَـــــرَى مَســـــرُودَه
وطِرفُهَـــــا عِنـــــدَهُمُ المُطَهَّـــــمُ واللهُ بالغَيــــــبِ تَعَــــــالَى أعلَــــــمُ

الكلام في الصفات المذمومة

فقـــال لِـــي بَـــيِّنْ صـــفاتِ المـــذمومْ فقـــالَ أنـــتَ فـــي السُّـــؤَالِ كـــالبُومْ
نقـــــيضُ مـــــا ذكرتُـــــهُ مَـــــذمُومُ والعلـــــم تأتيـــــك بـــــه العُلُـــــومُ

فقال أبغيك مَزيدَ عِلمِ ... في الذَّمِّ بالأسمَاء فَجُدْ بِالحِلْمِ
فقالَ قد ذَمَّ ذَوُو العلم الوَقَصْ ... وهَنَعٌ والكُلُّ بالعنقِ يُخَصُّ[1]
وفيه عَيبٌ مثل ما قالوا الدَّنَنْ ... وهو من الو صف القبيح لا ا لحَسَن[2]
وغِلَظُ الأذنَينِ ذَمٌّ والخَذَا ... والخنسُ المكرُوهُ فاحفَظْ كُلَّ ذَا[3]
والفَطَسُ المذمُومُ فِيهَا والقَنَا ... لا يَتَنَاءى طرفُه من القَنَا[4]
والعُرضُ فِي المَذبَحِ عَيبٌ ظَاهِرُ ... وغِلَظُ المَارِنِ والمَنِاخِرِ
وذَمَّ أهلُ علمِهَا قُصَرَ الكَتِفْ ... نعم وطولُ العَضُدِ فافهم ما أَصِفْ
وقد أتَى فِي قَولِهم ذَمُّ الصَّكَكْ ... فافهم ولا تَخشَ بِمَا قلتُ الدَّرَكْ
ولو أردتُ سردَهُ سردَتُه ... لكنني لطوله استبعدتُه
وليس في تكرارِه فَوَايدُ ... والقصدُ ما تأتِي به الفَوَايدُ
فقالَ قد مَيَّزْتَ بَينَ الجِنسَينْ ... إنِ استبدَّ الطِّرفُ إحدَى الوَصفَينْ
فمَيِّزِ الوَصفَ هُدِيتَ المُختَلِطْ ... إذ حَمدُ ذَاكَ بالمذَامِّ يَشتَمِطْ
فقال آتيك بما تَيَسَّرَا ... من ذاكَ جُنِّبْتَ السَّبِيلَ الأوعَرَا
ما غلُظت يدَاهُ مع قُصرِ العُنُقْ ... وَكَمُلَ البَاقِي بِخَلقٍ وخُلُقْ
فهو صَبُورٌ لَيسَ بالذَّرِيعِ ... يَدْأبُ فِي فِجَاجِهَا والرِّيعِ
وضِدُّهُ مَا طَالَ منه عُنُقُه ... ثُمَّ ذِرَاعَاهُ وبَانَ عِتقُه
بِعظمِ فَخذَيهِ مَعَاً وَلِينِه ... والذَّمُّ فَي الآخِرِ مِنْ فُنُونِه
فهو ذَرِيعٌ مَالَهُ من صَبْرِ ... فَادْرِ فبعضُ أهلِها لا يَدْرِي
يَبْرُدُ في الحَلْبَةِ عن قَلِيلِ ... ورُبَّمَا يَعتَلُّ قَبْلَ المِيلِ
وَكُلَّمَا لَمْ يُعْطَ إحدَى الوَصفَينْ ... فهو كما قالوا من أسبابِ الحَينْ
لا صَبرَ فِي ذَاكَ وَلَا ذَرَاعَه ... للانتِهَا فِي القُبحِ والشَّنَاعَه

---

(١) الوقص: انخفاض العنق من الحارك إلى الهامة.

(٢) الدنن يختص بالرأس وهو: أن يكون منخفضاً وإن جذبه فارسه وأراد رفعه لم يمكنه ذلك.

(٣) الخنس يختص بالأنف: وهو أن تستوي قصبة الأنف ثم ينخفض فيها قدر الأصبع أو الأصبعين.

(٤) الفطس: انخفاض الأنف كلها. والقنا أحد منخريها.

وهِضَمُ الأهضَمِ ما لَا يُغتَفَرْ إن رَحُبَ الإهابُ خُذْ مِنْ ذَا وذَرْ
ومثلُه ما قصُرت ذراعُه ومَثُلَت محكمةً أرساغُه
وربَّما يُغفَرُ قُصْرُ عُنُقِه لِعَرضِهِ ولِينِهِ وعُتُقِه
وخَشِبَ العُضدُ وطالَتْ عَصَبُه وصحَ فِي حَوشَبِهِ مُرَكَّبُه
فرُبَّمَا جادَ مع الجيادِ وذَاكَ فِي سوابِقِ الأفرادِ
وقِصَرُ القُصرةِ مِمَّا يُغتَفَرْ إن كان فيما فوقها يحلو النظرْ
من عُرضِ ساقٍ ثُمَّ عُرضِ فَخذِ وطولُهَا من غير نَعتٍ فَذِّ
ومن عيوبه التي لا تُغتَفَرْ فهو انقطَاعُ حَقوِهِ فيمَا ظَهَرْ
فإن يكن مَعِيبُهُ ظِهرِيَّا وكان لَحمُ ظهره سِرِّيَّا
وقَصُرَ الظهر وزانت فِقَرُه وعَرُضت جِدَّاً وزَانَ نَظرُه
وشَمَّرَ الصُّلبُ لِعُظمِ عَجِزِه وشخُصَت قَطَاتُهُ فِي مَركِزِه
فما بقي في حقوه قد يُغتَفَر إن كان لا يعظم قُبحَاً فَي النَّظَرْ
وهو إذا ما عَظُمَتْ فُصُوصُه وشَخَصَت بَارِزَةً خُصُوصُه
وهو إذا سَبَرْتَهَا مُستَرخِيَه تنظُرُها إن جَالَ عند الأخيَه
فذاك لا يلبث حتى يُخْطَمْ أو يَتَصَدَّعْ حافِرَاهُ بالدَّمْ
أو يتَكَبَّبْ من مرَارَةِ الحَفَا أو يظهر المخوفُ منه بالشَّظَا
فاعلم بأن مثل ذَا لا يُغتَفَرْ والعينُ لا تَظلِمُ في حُكمِ النَّظَرْ
وضُعفُ نَفَسِ الطِّرفِ مَا لا يُغتَفَرْ ولا انكتام الرَّبْوِ جُنِّبتَ البَطَرْ
وقد أخذنا وتركنا الأكثَرَا ولم نُحِطْ بوَصفِهَا كَمَا تَرَى

الكلام فيما يختلف فيه الذكر والانثى

فقالَ قَدْ شَفَيتَنِي مِنَ الحَرَرْ فاذكُرْ بِمَا تُخَالِفُ الأنثىَ الذَّكَرْ[1]
فقال قَلَّ فاعلمَنْ ما تَختَلِفْ إلا القليلَ فاستمِعْ لِمَا أَصِفْ
فكُلَّما كان بأنثى يُستَحَبْ فذاك في الذُّكرَانِ وَصفٌ منتخَبْ

[1] الحرر: شدة العطش.

إلا الرُّبـــوضَ فهـــو نَـــومُ الخيـــلِ فهـــو قبـــيحُ فعلِهَـــا فِـــي قَـــولي
ولا يُعِيبُـــونَ المنَـــامَ فـــي الـــذَّكَرْ ثـــمُّ الصـــيَّام نعتُهـــا فيمـــا ذُكِـــرْ[1]
ورُبَّمَـــــا تَحتَمِـــــلُ الجَسَـــــاوَه فـــي مَقـــدِمَيهَا وهـــي كـــالهِرَاوَه[2]
وقَـــلَّ مَـــا يَحمِلُهَـــا الـــذُّكرَانُ ونعتُـــــه يتســـــع العجَـــــانُ
ويســـتحبونَ لَهَـــا قُصـــرُ العَجِـــزْ وذاك فـــي الـــذكران مِمَّـــا لـــم يَجُـــزْ
وقـــربُ كعبيهـــا خلافـــاً للـــذَّكَرْ والنَّفـــرُ عِنـــدَ نَشـــرِهَا ثـــوبَ الحُضُـــرْ

الكلام فيما يَجري بغير ضُمْر

ويُســـتَحَبُّ السَّـــبحُ عنـــد جَرِيـــه كأنَّـــهُ مُسَـــكَّنٌ فِـــي سَـــعْيه
قَـــالَ فَمَـــا يَجـــرِي بِغَيـــرِ ضُـــمرِ مِنهَـــا فَقَـــد قُمـــتَ لِهَـــذَا الأَمْـــرِ
فقَـــالَ مَـــا كَـــان رَحِيـــبَ المَنخِـــرِ وجوفُـــهُ مِثـــلُ الطَّـــوِي الأكبَـــرِ
ومَـــا بَـــدَى مُتَّسِـــعَاً إِهَابُـــهُ وشـــدقُهُ حَتَـــى جَـــرَى لُعَابُـــه
كأنَّمَـــا إِهَابُـــهُ لِكَلْـــبِ أو جلـــدُ ظَبْـــيٍ أو فُضُـــولُ وَطْـــبِ
وانتَشَـــرَت قُصـــرَاهُ فَـــوقَ كِليَتِـــهْ وجَـــاشَ كالهَطَّـــالِ مِـــنْ مَفرِيَّتِـــه
ولَحِـــقَ الضِّـــعَافَ عِنـــدَ الحُمْـــسِ كأنَّـــهُ فِـــي الـــبَطنِ ظَهْـــرُ التُّـــرْسِ
فرُبَّمَـــا جَـــرَى بغيـــر ضُـــمْرِ هَـــذَا وزَادَ عِنـــدَ سَـــبْرِ القَـــدْرِ

ذكر الإضمار

فقـــال قُـــلْ وُفِّقْـــتَ فـــي إضـــمَارِهَا فأنـــتَ مِمَّـــن يُصْـــطَلَى بِنَارِهَـــا
فقـــال أحكِيـــهِ بِغَيـــرِ عِلَّـــه مـــن بعـــد تَقـــدِيمِي لإنْ شَـــاءَ الله
إفهـــم رُزِقْـــتَ الخَيـــرَ والسَّـــلاَمَه أَنْ لَـــيسَ مِـــن إضـــمَارِهَا السَّـــآمَه
ولَا إذَا أضـــمَرَهَا أذالَهَـــا ولا أرى تَخصِيصَـــهَا إهزَالَهَـــا
وإنمـــا يَسِـــيرُهَا أو يَشـــتَدُّ لُحُومُهَـــا مـــع صَـــونِهَا لا يَنهَـــدْ
يَعتَصِـــرُ المـــاء بِهَـــونٍ وبَصَـــرْ كأنَّـــهُ يَجُـــرُّ بُـــرداً مِـــنْ حِبَـــرْ

---

[1] الصيام: الصمت.
[2] الجساوة: اليبس.

وإنَّمَا إضمَارُهُنَّ يَختَلِفْ ... لِمُقتَضَى الحَالِ كما قِدْماً وُصِفْ

فَبَعضُهُنَّ زَاهِقٌ من السِّمَنْ ... وبعضُها مُستَلحِمٌ مثلُ المَسَنّْ

وبعضُهَا مُنحَلٌ مَهزُولُ ... كأنَّهُ السيفُ بهِ فُلُولُ

وبَعضُهُنَّ عندَهُمْ صَلُودُ ... كالغيمِ لا يَهمِي ولا يَجُودُ

وبعضهنَّ عند ذاك هَشُّ ... كالغيم جادَ وَبلُهُ والطَّشُّ

وبعضُهُنَّ بينِ ذَينِ الحَالَينْ ... فِي مقتضى الحِسِّ وفِي رَأيِ العَينْ

وأصلُ هذَا كُلُّهُ بالبَصَرِ ... فلا تَقُلْ ذَاكَ بغيرِ خَبَرِ

وأعرفُ النَّاسِ بِطِرفٍ رَاكِبُهُ ... إذ هو فِي حَالاَتِهِ مُصَاحِبُه

فالشَّحمُ لَا يُذيبُهُ إلا العَرَقْ ... بِحَرَكَاتٍ دَائِمَاتٍ وحَرَقْ

مُضَاعَفَاتٍ فَوقَهَا بَرَاقِعُ ... والرَّكضُ فِي البُردَينِ دَأبَاً وَاقِعُ

بالجريِ تَهوِينَاً بغيرِ عُنفِ ... مُسَكَّنَاً كالطَّائِرِ المُسِفِّ

فإن تراه باسِطاً سَمِينَا ... مُمَحَّصَاً مُستَحكِمَاً مَتِينَا

فأعصِرْهُ ما شئتَ من اعتِصَارِ ... مِن غيرِ إتعَابٍ ولا إكثَارِ

وإن يَكُن كَسلاَنَ أو عَلِيلاَ ... فَقُدْهُ قَوداً دَائمَاً تَرسِيلاَ

وإن يَكُن من الهُزَالِ وَاهِنَا ... فاترُكهُ حَتَى يَتَمَلَّى بادِنَا

وإن يكُن مستلحِمَاً فنَدِّهْ ... بالرُّطبِ وارفَع عنه جَهدَ كَدِّهْ

وكلُّ ذاك أربعينَ يَومَا ... حتى تراه قد أطال النَّومَا

ثُمَّ اغذِهِ بِمُخلِسِ الشَّعِيرِ ... ثُمَّ اسقِهِ رَيَّاً بلا تغمِيرِ

فإن مَلَا آرَابَه فضَمِّرْ ... وخَفِّفِ البُدنَ به وشَمِّرْ

وإن يكُن مُنتَهِيَاً فِي سِمَنِه ... فاعلِفهُ أسبُوعينِ فِي مُستَوطَنِه

ولا تُزِدْهُ بَعْدَ ذَاكَ يَومَا ... فإن بدا عيبٌ فلُمنِي لَومَا

واطرَحْ لَه الحشيشَ فوقَ الأرضِ ... ولا تُنَدِّي جِسمَهُ بالبَرضِ[١]

وجَفِّفِ الأرضَ لَه وحولَه ... دأبَاً وأذهَبْ رَوثَه وبَولَه

---

[١] البرض: الحشيش أول ما نبت رطباً، وهو البارض، والبرض: الماء القليل.

واعلفهُ قَتًّا يَابِسًا نَثِيرَا / ومـا استطاعَ أكلَه شَعِيرَا[١]

واحذر عليهَ من مُصَاصَةِ الحُمُرْ / فإنه يُوهِي مُسِنَّاتِ البَقَر

والخيل أجنَاسٌ زَهِيدٌ ورَغِيبْ / وواسطٌ بينهما وهو الحَبِيبْ[٢]

ثم اسقه رَيًّا بُعَيدَ العَتَمَه / وغَشِّهِ الأَجِلَّةَ المُرَدَّمَه

وقُدْهُ أيامًا وأحسِنْ قَودَه / وعُدْ له فِي كُلِّ يومٍ عَودَه

ثم احْمِلِ الشَّهَمَ الجَنَانَ ذَا اللَّبَقْ / عليهِ فِي تَقرِيبِهِ وفِي العُنُقْ

ولا تُمِطْ جِلالَه وبُرقُعَه / وارفَعْ بِهِ هَونًا وقَوِّمْ أَضلُعَه

حَتَّى إذا ما نَدِيت أرفَاغُه / وسال ما يقدمُه دِمَاغُه

رَدَدتُهُ مُهَوِّنًا عَلَيهِ / فَخافهِ الضُّرَّ على يَدَيهِ

وظَاهِرِ الجِلالَ والبَرَاقِعَا / فقد وجدناه لُهُنَّ نَافِعَا

واحنذه واحذَرْ أن تُغطِي وَجهَه / فإنَّ ذاك بالصوابِ أَشبَه

فَسِتْرُ وَجهِ الطِّرْفِ منهَا مَنهَرَه / يَعرِفُ ذَاكَ العارِفُونَ المَهَرَه

ثم اعتَصِرْ من مَائِهِ بِرِفْقِ / ووَقِّ إن أمكَنَكَ التَّوقِّي

فإن رَأيتَ سَاكِنًا أحشاؤه / قد سَكَنت من بَهرِهِ أرجَاؤه

فغَطِّ حُرَّ وَجهِهِ قَلِيلَا / واسلُك إلَى تَعرِيفِهِ سَبِيلاَ

حتى يَجِيشَ منخرَاهُ بالنَّفَسْ / فذاكَ ماؤه يَحكِي الجَرَسْ

واكشفْ قِنَاعَ وَجهِهِ سَرِيعَا / فإن اطلت لم تُصِبْ صَنِيعَا

حتى إذا ما سكنت أنفَاسُه / وخَفَّ واستَخَفَّهُ وَسوَاسُه

فحَلِّلِ الأجلالَ والبَرَاقِعَا / حَلاًّ فَحَلاًّ ثَالِثًا ورَابِعَا

وامسحه مَسحًا حَسَنًا رَقِيقَا / إن كنت طَبًّا وَبِهِ شَفِيقَا

ثُمَّتْ مَعِّكهُ بِدَمثٍ لَيِّنِ / فإنَّ ذَاكَ قُوةِ للعَينِ

ثُمَّ اسقِهِ وأعطِهِ قَضِيمَه / مُنَظَّفًا لَيسَ بِهِ مُضِيمَه

مُغَسَّلاً فإن يكن مشرُوفَا / فقد أجدتَ الصُّنعَ والتنظِيفَا

---

[١] القت: القضب.

[٢] الزهيد في الخيل: قليل الطعم. الرغيب: الأكول الواسع الأكل، وفرس رغيب بعيد الشهوة.

وعند أن يأتي على قَضِيمِه   فاحسُسهُ إنَّ الحسَّ من تكرِيمِه

وارْدُدْ عليه جِلَّهُ وبُرقُعَه   ثلاثةً مُضَافَةً أو أربَعَه

وأدنِ منه العَلَفَ المقطُوعَا   وانفضهُ نَفضاً حَسَناً سَرِيعَا

وادنِهِ إذ ذاكَ شَيئاً شَيَّا   لكي تُصِيبَ منه ما تَهَيَّا

لأنَّ أنفاسَ الجيادِ تُفسِدُه   لولا حذارُ بُؤسِهِ لم تَحسُدُه

فإن تَكُن تَخشى به القَسَاوَه   فادقُقهُ بالقَصْرَةِ والهِرَاوَه

واعلِفهُ بين عَصْرِهِ والعَتَمَه   أشهَى الذي وجدتَهُ وأكرَمَه

وزِنْهُ فالميزانُ عدلٌ ظَاهِرُ   مَنَّ بِهِ اللهُ العزيزُ القَاهِرُ

لِتَعلَمَ النُّقصَانَ من زِيَادَتِه   وما به يُدرِكُ من إرادَتِه

ثُمَّ ارفعِ القَتَّ وحُطِّ الأَجلالْ   واحذر بِمَا بَيَّنتَ منه الإحلالْ

وأرجِهِ بِحَالِهِ إلى السَّحَرْ   وقُمْ إليه وهو كالحبلِ المُمَرّْ

فحُسَّهُ فِي وقت ذَاكَ حُسَّه   وأردِفْ الحبْلَ ولَيِّنْ مَسَّهْ

وقُدْهُ واصفِر أو يَدرَّ بَولُه   واجعله عاداً يستمِرُّ قَولُه

فإن تَكُن تلك العذاةُ بارِدَه   فدعه حتى تنطقَ الهَدَاهِدَه

وطَوِّلِ الرَّكضَ به وأمعِنْ   بِكُلِّ فَنٍّ فِي الحِرَاكِ يَحْسُنْ

فإن غَمَزتَ غمزةً أو ثِنتَينْ   فاجعله في ميلٍ لَهَا أو مِيلَينْ

حتى إذا جَاشَ وفَاضَ عرَقُه   فارْدُدهُ رَدَّاً رافقاً لا يُعرِقُه

وإن تكُن غذَاتُهُ سَخِينَه   فاجعل مُغَادَاةَ الغُرَابِ دِينَه

وافعل به كمثل ما ذكرتُه   إن كنتَ في يوم يُخَافُ حَمتُه

فإن رأيتَ ملَلاً أحْمَيْتَه   وإنْ تيقَّنتَ نشاطاً زِدْتَه

وأصل هذا كُلُّهِ الفِرَاسَه   وقد ذكرنا لكُمُ أَسَاسَه

وإن رأيتَ زَهَماً سَمِينَا   فاغمزه شَوطاً بالغَاً بطِيَنا

عشرَ غُلاً أو دُونَ ذَاكَ شَيَّا   واطو بِهِ على الجيادِ طَيَّا

حتى إذا ذَابَ لِذاكَ شحمُه   ماءً ولَمَّا يبقَ إلا لَحمُه

فعندَ ذَاكَ يستحبُّ الإجْمَامْ   والقودُ فافهمهُ فهذا إلْهَامْ

ومنتهـــى العلـــمِ بإتقـــانِ العَمَـــلْ   أن تَعتَلِـــي غايتَـــه علـــى مَهَـــل
بِـــنَفَسٍ جَـــارٍ وجســـمٍ سَـــاكِنْ   والمـــاءُ لَمَّـــا يَجـــرِ فـــي المغَـــابِنْ
فعنـــدَ ذَاكَ قَـــدْ تَنَـــاهَى ضَـــمْرُه   وتَـــمَّ بـــالله العظـــيم أمـــرُه

صفات الهش والصلود والمستلحم

فقـــالَ قـــدْ نَعَـــتَّ أمـــراً مُبهَمَـــا   الهَـــشَّ والصَّـــلودَ والمســـتَلحِمَا
جميعهـــا فـــي الوصـــف حتـــى أشـــكلا   فـــافرُقْ لنـــا الأوصـــافَ جُنِّبْـــتَ البَـــلاَ
فَهَـــاكَ آتيـــكَ بِهَـــا مُبَرهَنَـــه   قـــد مِـــزْتَ ذَاكَ بـــالنُّعُوتِ الحَسَـــنَه

صفة الصلود

أمـــا الصَّـــلُودُ فهـــو أعنَاهَـــا عَمَـــلْ   فـــادْنُ لِمَـــا أحكيـــه جُنِّبْـــتَ الزَّلَـــلْ
ظـــاهِرْ عليـــهِ اللُّحـــفَ والجَـــلاَلاَ   وأبعـــدِ المَحـــارَ والمحَـــالاَ
بـــالرِّفقِ إنَّ الشَّـــدَّ مِمَّـــا يُكبِتُـــه   ويَستَسِـــرُّ رَبـــوَهُ ويُبعِتُـــه
حتَـــى إذا فَـــاضَ وجَـــاشَ عَرَقُـــهُ   فاجلِبْـــهُ ماشـــئتَ ولَا تُنَزِّقُـــه
حتَـــى إذا اقـــوَّرَّ وصَـــارَ مُـــدمَجَا   مُنطَـــوِيَ الأحشـــاءِ يَحكِـــي الـــدِّمْلِجَا[1]
قـــد ظهـــرَتْ فِـــي فَخـــذِهِ غُـــرُورُه   وبـــانَ مـــن نشـــاطِهِ ســـرُورُه
فقـــد تنـــاهَى جـــودُه فأرسِـــلْ   واســـتجمِلِ اللهَ الكـــريمَ المُجمِـــلْ
وإن يكُـــن فـــي غايـــة اليُبُوسَـــه   كـــان يزيـــدُ حنـــذهُ الحُمُوسَـــه
فاعلِفـــهُ رَطبَـــاً مـــع ضَـــغْثٍ هَنـــدَبَا   ثـــم اســـقِهِ قبـــلَ العِشَـــا مَـــا شَـــرِبَا
مـــاءً وقـــد سِـــيطَنْ بِـــهِ خَميـــرَه   فـــذاك للجيـــادِ كالمَضِـــيرَه[2]
واجعَلْـــهُ فِـــي بَيـــتٍ شَـــدِيدِ الحَـــرِّ   واعمـــل بِمَـــا قُلـــتُ ولَا تُـــوَرِّي

صفة المستلحم

قـــال فهـــاتِ صِـــفَةَ المُســـتَلْحِمِ   إن كُنـــتَ طَبَّـــاً بالجِيَـــادِ فارسُـــمِ
فَقَـــالَ قَـــدْ سُـــمْتَ وزِدْتَ السَّـــوِمَا   حَرِّكْـــهُ يَومَـــاً واســـتَجِمَّ يَومَـــا

---

[1] الإقورار: الضمر، والحموسة، واليبوسة.

[2] المضيرة: لحم يطبخ باللبن الماضر وهو الحامض.

وخُذهُ بالتَّقْرِيبِ يومَاً والعُتَقْ ... حَتَى يَجِيشَ مِنهُ هَطَّالُ العَرَقْ
حَتَى إذا يُسِّرَ لِلمِضْمَارِ ... وصَارَ طَلْقَاً كالرَّبِيعِ الجَارِي
فَاحفَظْ مِنْ الدُّهْمَةِ والهُزَالِ ... فالطِّرْفُ لا يَجرِي عَلَى ذِي الحَالِ

صفة الهَشِّ

قَالَ فَبَيِّنْ لِي صِفَاتِ الهَشِّ ... فالدِّينُ لا تَمخَضُهُ بِالغَشِّ
فقَالَ آتِيكَ بِذَاكَ جُملَه ... فَخُذْهُ مِنِّي واتَّخِذْهُ قِبْلَه
إيَّاكَ أن تَزِيدَهُ على العَتَقْ ... ولا تُحَرِّكْهُ بِشِدٍّ ونَزَقْ
وإن تُحَلِّلْهُ فبالتَخفِيفِ ... وارْفَقْ بهِ فِي الجَرِي والتَّصرِيفِ
واعصِرْهُ فِي خَمْسِ لَيَالٍ عَصْرَه ... بِشِدَّةٍ يُدِي لَدَيكَ خُبْرَه
فإنْ رأيتَ الطِّرفَ طابت نَفْسُه ... واشتَدَّ فِي هَشمِ اليَبِيسِ ضِرْسُه
فذَاكَ قد يُسِّرَ للمِضمَارِ ... ثم انطوَى كالمَسَدِ المُغَارِي
ثُمَّت جَرِّدْهُ من الجَلاَلِ ... وأجرِهِ الغَايَةَ كالمُغَالِي
فإنْ أتاكَ مُرِيداً يَحتَسِكْ ... منخرُهُ يَسُدُّه إذا ابتَرَكْ[1]
وإن أتاها كَائِيَاً فَدَاوِهِ ... بالرِّفقِ والتُّودَةِ لاتُقَاوِهِ

وصيَّة الفرسان

قال فما تُوصَى بِهَا الفُرسَانُ ... حِينَ تَفِيضُ رؤسهَا الغلمَانُ
قال لكل فَرسٍ وَصِيَّه ... معلُومَةٌ مَخْبُورَةٌ مَرضِيَّه
فإن تساوَى جَريُهُ في الأَمَدِ ... فخَلِّهِ فِي الأربعِينَ والْبَدِ
فارْدُدْ عليهِ نَفْسَهُ عشرِينَا ... حتَى يُرَى فِي ذَاكَ مُستَكِينَا
وخَلِّهِ فِي آخِرِ المضمَارِ ... جَريَاً يَفُضُّ صَلِبَ الحجِارِ
فإن رأيتَ النَّاسَ فاضربْ جَنْبَه ... وصُبَّهُ على الجُمُوعِ صَبَّه
وإن يكن لِجَريه خزَّانا ... فاضربه حتى يَلَهَبَ الميدَانَا
وإن تنَاهَى حَضْرُهُ فأمسِكْ ... حتى ترى قصوره فحَرِّكْ

---

[1] الإحتساك: الإمتلاء. الإبتراك: يقال ابترك الفرس إذا اعتمد في الجري على أحد الشقين.

فإن يكن أذرعَ منه في الخَيلْ ... وهو صبورٌ عند غاية الكيلْ

فخَلِّهِ والعادة المعهودَه ... حتى ترى قصابه المشدودَه

وإن يكُن فِي غَايَةِ الذَّرَاعَه ... وهو قليل الصبرِ والبَرَاعَه

فارْدُدْ عليه الجَريَ مُستَمِرًّا ... حَتَى ترى الغَارَ الجَفُولَ طُرًّا[1]

وخَلِّهِ فعندَهَا تُخَلِّي ... إن جدتَ فِي إرسَالِهِ والسَّبْلِ

وإن خشيتَ عندَه التقصِيرَا ... فاضرِبهُ فِي العشرِ وكُنْ بَصِيرَا

وإن يكن ليس لَهُ صبرُ المائه ... فلا تُطَلِّبْ جريَه المُجَلِّيَه[2]

وقُلْ لرَاعِي ظَهرِهِ يُشَدِّدُه ... ولا يُخَاطِبهُ ولا يُرَدِّدُه

ويَحفَظُ الرأسَ فحفظُ الرَّأسِ ... للجري والفارس كالأسَاسِ

فإن تعالَى رَبْوُهُ وجَاشَا ... فخَلِّهِ وحاذِرِ الأفحَاشَا

وإن مَرَى بِسَاقِهِ فَهَوْنَا ... أو بالقطيع صَانَهُنَّ صَوْنَا

ولا تقارِبْ وَجهَهُ بالضَّرْبِ ... فذَاكَ يُغشِيهَا فُنَونَ الكَرْبِ[3]

وإن يكن يَحْشُدُ بالكِلَّابِ ... صَيِّرَهُ في ظَاهِرِ الإهَابِ

وحاذِرِ الأرفاغ والمَغَابِنَا ... لكي يكون مُستَمِرّاً سَاكِنَا

ولا تكُنْ مُضطَرِباً عَلَيهِ ... واحفظْ من الطَّرْفَةِ نَاظِرَيهِ

فإن يُصَادِف خَبَراً أو جَروَلاَ ... فاسلُلْهُ سَلاً رَافِعَاً إلَى العُلاَ[4]

وإن يكن مُحَدَّداً مَيدَانُهْ ... فاحفظه حَتَى تستوِي أركَانُه

واستعمل الرَّيثَ لتلك الأَخْدَادْ ... فإنه أولَى بفعلِ الأجوَادْ[5]

ونُصَّهُ عندَ تَنَاهِي وَثْبَتِه ... وطُبَّهُ إن كُنتَ من أَطِبَّتِه

---

[1] الغار: الجمع الكثير.

[2] ذكر في الشرح أن الأوائل من أهل الخيل كانوا يجعلون ركضها مائة غلوة من خيل الرهان، فيحلونها ويرسلونها في أربعين، وينفسونها في عشرين، ثم يحلونها الأربعين الباقية.

[3] من هذا البيت سيلق ما وجد من النسخة الأصلية.

[4] الخبر: الأرض اللينة ويقال لها الخبار. الجرول: المكان الذي فيه الحجارة.

[5] الريث: الرفق والتأني بالخيل إذا وصلت إلى موضع فيه أخاديد.

ذكر تشبيه جري الخيل

قال فَشَبِّهْ جَرِيَهَا إذا جَرَت ... ثُمَّ طَوَتْ ثَوَبَ السُّهُوبِ وَفَرَت
فقالَ قَالُوا كالحريقِ في الأشا ... والله يُولِي الجرْيَ منها ما يَشَا
وبجَرادِ الهُبَوَةِ المُصَفَّرِ ... والرِّيح فِي زَعزَعِهَا والصِّرِّ[1]
وقيل كاليعسُوبِ والخَطَّافِ ... إذا جرى مُسَكِّنَ الأعطَافِ
وبالقطَا قالُوا وبالقُطَامِي ... إذا طَمَى فِي مَوجِهِنَّ الطَّامِي
والسَّوذَنِيقِ ذَكَرُوا والأجدَلِ ... إذا تَلَا مُغَرِّباً وإن تُلِي[2]
والباز ينقَضُّ لَهَا من مَرقَبِ ... مُبَادِراً لِشَأوِهَا المُغَرِّبِ
وبِجَمِيعِ جَارِحَاتِ الطَّيرِ ... قد شُبِّهَت فِي عَدوِهَا والسَّيرِ
والأزرَقِيْ وهو من الأَجَادِلْ ... إذا انضَمَا للمُخرِبِ المَوَايِلْ
والطيرُ تَنْجُو من رَذَاذِ الغَيمِ ... أوبَارِحٍ يَغْلِي لَهَا فِي السَّومِ
وشبهوها بضِرَاءِ الأَكْلُبِ ... إذا انبرت من سَبْسَبٍ لِسَبْسَبِ
وبالوُعُولِ سَاعَةَ التَّكَدُّسِ ... وبالظِّبَاءِ العُفْرِ شُمِّ الأَرْؤُسِ
وذَكَرُوا شَاةَ الأرانِ والشَّبَبْ ... فِي عدْوِهَا إذا جَرَت وفي الخَبَبْ
قالوا وتَعْدُوا مِثْلَ تَيسِ الحُلَّبِ ... أو كالأَتِيِّ جاش من مُصَوِّبِ[3]
قالوا ويعفورُ الصَّرِيمِ مِثلَهَا ... يفعلُ في طَيِّ السُّهوبِ فِعلَهَا[4]
وشبَّهوا الجريَ بلمعِ الثَّوبِ ... وفُرْغَةِ الدَّلوِ وفَرضِ الجَوْبِ
وغلَيَانِ القِدرِ عندَ حَميه ... وكالقَطَا القَارِبِ غِبَّ ضَميه
قالوا وكالبرقِ وأينَ البَرْقُ ... إذا جَرَى طِوَالُهَا الأمَقُّ
والجودِ والوابِلِ والشُّؤبُوبِ ... ومثلِ وقعِ البَرَدِ المصْبُوبِ

---

[1] الهبوة: الغبرة.
[2] السوذنيق: الصقر أو الشاهين.
[3] الحلّب: نبت معروف. والأُتي كغني جمع أتاء كسماء: ما يقع في النهر من خشب وورق.
[4] السهوب: الفلاة المستوية.

مـــــن رَائِـــــحٍ يَحُثُّـــــهُ النُّعَـــــامَى إن سَـــحَّ فِـــي الجَـــرِي وإن تَعَـــامَى[1]
وشـــــبهوهَا بانقضـــــاض الكوكَـــــبْ والكعـــبِ مـــن خـــذرُوفِها المُثَقَّـــبْ
وبِهَـــــوِي الـــــدَّلو حـــــينَ يَنتَشِـــــرْ مـــن قامَـــةِ الجُـــدِّ النَـــزُوعِ المُســـبَطِرْ
وبالسُّـــــعَالَى قيـــــل والسِّـــــبَاعِ فـــي سُـــرعَةِ الجَـــرِي وبَســـطِ البَـــاعِ
وقيـــل تُرخِـــي مثـــلَ إرخـــا الـــذيبْ وتشـــبهُ التَّنفُـــلَ عنـــدَ التَّقرِيـــبْ
وقيـــل فـــي التَّصـــمِيمِ كالسِّـــمعِ الأَزَلْ وقيـــل كالسِّـــرْحَانِ إن رَاحَ عَسَـــلْ
وقيـــل جُـــرِيٌ مِثـــلُ قَـــطٍّ البُـــردِ إذا تَغَـــارَت فِيـــهِ قُـــبُ الجُـــرْدِ
وكيـــــدَي ســـــابِحِهِمْ إذا نَسَـــــلْ والصـــخرِ إذ يَـــنقَضُّ مـــن رَأسِ الجَبَـــلْ
وكالسِّـــهَامِ خَرَجَـــتْ مِـــنَ الغَـــرَضْ مـــا فـــاضَ مـــن مَيـــدَانِهِنَّ وانقَـــبَضْ
قـــالوا وكـــالمِرِّيحِ ســـهمُ العَـــالِي إذا جـــرى فـــي الوعْـــثِ والرِّمَـــالِ
وكيَـــــدَي فَارِكَـــــةٍ مُخَاصِـــــمَه سَـــــلِيقَةٍ سَـــــلَّاطَةٍ مُشَـــــاتِمَه
قـــــالُوا وكالخَرْجَـــــاء والظَّلِـــــيمِ فِـــي الشَّـــدِّ والإرخَـــاءِ والتَّصـــمِيمِ
فـــاحفظْ فقـــد حَكَيـــتُ مَـــا تَيَسَّـــرَا ورُبَّمَـــا يكـــونُ مِنْـــهُ الأكثَـــرَا
ولَـــمْ أُحِـــطْ إذْ صِـــفَةُ الإحَاطَـــه لِمَـــن لَـــهُ القُـــدْرَةُ والسَّـــلاَطَه

ختام الأرجوزة

نســـأَلُهُ وهـــو القَرِيـــبُ الوَاسِـــعْ إحســـانَه الجَـــمَّ الهَنِـــيَّ الواقِـــعْ
فإنَّمَـــا نَحـــنُ بِـــهِ ونَحـــنُ لَـــهْ أســـعدُنَا مَـــن كَـــانَ فِيـــهِ عَمَلَـــه
ومَـــن لَـــه التوفيـــقُ مِـــن إلاهِـــه فـــــلا تُنَازِعْـــــهُ ولا تُبَاهِـــــهْ
واســـتَكْرِمِ الجُـــرْدَ وأعْـــدُدْ هُنَّـــهْ ذَخِيـــرَةً إذ تُبسَـــطُ الأعِنَّـــه
فإنَّهَـــــا وَصِـــــيَّةُ الجَبَّـــــارِ مـــا ختـــارَ إلا صَـــفوَةَ الخِيَـــارِ
وبعـــدهُنَّ الرَّمـــيُ وهـــي القُـــوَّه أوجَبَـــتِ النُّصـــحَ لَـــكَ الأُخُـــوَّه
ثـــم الجهـــادُ وهـــو سُـــورُ الـــدِّينِ ثُـــمَّ سَـــنَامُ العَمَـــلِ المســـنُونِ
أَسِّسْـــهُ بِالنِّيَّـــةِ فَهِـــي القَاعِـــدَه لا يَـــنْجَحُ الســـعيُ برجْـــلٍ وَاحِـــدَه

[1] النعامى: بالضم: ريح الجنوب، أو بينه وبين الصبا.

والحمـــــــدُ للهِ وَلِـــــــيِّ الحمْـــــــدِ مِـــــنْ قَبـــــلِ مَـــــا ذَكَرْتُـــــهُ وبَعْـــــدِ
ثُـــــمَّ الصَّـــــلاةُ عـــــددَ الرِّهَـــــامِ علَـــــى النَّبِـــــي شـــــارِعِ الإســـــلامِ
ثُـــــمَّ عَلَـــــى وَصِـــــيِّهِ وآلِـــــه مـــــا رُثِّـــــي الغـــــيمُ علـــــى قُلاَلِـــــه

آخر النوع السادس من أشعاره عليه السلام

يتلوه النوع السابع من أشعاره عليه السلام في المراثي وما يتصل بذلك

الباب السابع

في المراثي وما يتصل بذلك

الباب السابع: في المراثي وما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله

[٢٢٨] قال عليه السلام يرثي والدته[١] رحمها الله تعالى [وهي من أولاد الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله الديباج بن الحسن بن الحسن عليهما السلام، واسمها زينب بنت إبراهيم بن سليمان]: [الطويل/١٥]

جَرِيحُ أَسَىً جَارَتْ عليهِ الجَرَائِحُ ... فَلَا الصَّبرُ موجودٌ ولا الوَجدُ نَازِحُ

يُحَاوِلُ تَرْدَادَ الدُّمُوعِ تَعَزِّيَاً ... وهُنَّ كَتَوْكَافِ الشَّعِيبِ سَوَافِحُ[٢]

أتَانِي كتابٌ فيهِ مَا لَا أُرِيدُهُ ... فضَاقَ بقلبِي فِي الشِّغَافِ الجَوَانِحُ[٣]

أُصَدِّقُهُ حِينَاً وتأبَاهُ مُهجَتِي ... وأَردَعُهُ عَنْ شَأوِهِ وَهْوَ جَامِحُ[٤]

أمَهجُورَةٌ لَا عَنْ قِلَى كَانَ هَجرُهَا ... سَقَى جَدَثاً واراكِ غَادٍ وَرَائِحُ

ولا زَالَ رَيحَانٌ ومِسْكٌ وعَنبَرٌ ... علَى القَبرِ تُذرِيهِ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ

حَلِيفَةُ إيمَانٍ تُتَاجِرُ رَبَّهَا ... ومَنْ تَاجَرَ الرَّحْمَنَ لَا شَكَّ رَابِحُ

أكَافِلَتِي بِالبِرِّ كيفَ تَرَكْتِنِي ... وقَلبِيَ مَحزُونٌ وقَلبُكِ فَارِحُ

نَرُومُ التَّلَاقِي بالأَمَانِي تَرَجِّيَاً ... ويُوعِدُنَاهُ الدَّهرُ والدَّهرُ مَازِحُ

ألَا كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللهَ هَالِكٌ ... تُنِيخُ عليهِ بالفَنَاءِ الجَوَايِحُ

وكُلُّ بَنِي حَوَّا فَسوفَ تَزُورُهم ... مُفَجِّعَةٌ تَبِيَضُّ منها المَسَائِحُ[٥]

وللناسِ يَومٌ بِالمَسَاءةِ رَائِحٌ ... ويومٌ بأَنْوَاعِ المَسَرَّةِ سَارِحُ

فهذَا بِرَغمِ النَّاسِ للشرِّ طَالِحٌ ... وهذَا بِرَغمِ النَّاسِ للخَيرِ صَالِحُ

وعندِيَ أَنَّ الأمرَ للهِ وحدَهُ ... وأنَّ لَهُ الأيامَ والدهرُ جَانِحُ

أَعُدُّ التعَازِي والتعَازِي كَثِيرَةٌ ... وقَلبِي بِمَا فيه من الوَجْدِ طَافِحُ

---

[١] والدته رضي الله عنها هي الشريفة الفاضلة زينب بنت إبراهيم بن سليمان من ولد الإمام محمد بن جعفر بن الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الخارج بتاهرت السفلى من أرض المغرب.

[٢] التوكاف: التقطير. الشعيب: السقاء البالي.

[٣] الشغاف: غشاء القلب.

[٤] الردع: المنع. والشأو: السبق. والجامح: المسرع.

[٥] المسائح: الذوائب.

[٢٢٩] وقال عليه السلام يرثي أخاه الشهيد محمد بن حمزة[1] رحمه الله [الشهيد بميتك]: [الطويل/١٨]

رُوَيدَكُمَا لَا تَعْذِلَانِي فَإِنَّنِي ... نَهَضْتُ لِمَا يُرضِي المهيمنَ طَالِبَا
وَفِي مَا يُرِيدُ الله مَا تَكرَهَانِهِ ... وَمن كَانَ منهُ غَادَرَ النَّاسَ جَانِبَا
نَصِبْتُ مِنَ الأَحدَاثِ وهي فَضِيلَةٌ ... عَلَيَّ بأن أصبحتُ فِي اللهِ نَاصِبَا
إلَى كم يَتِيهُ المرءُ في طلبِ البَقَا ... فيركبُ في جَنْبِ الحَيَاةِ مَصَاعِبَا
ومِيتتُهُ تَحتَ السيوفِ حَياتُهُ ... إذا كان في دار الكرامةِ رَاغِبَا
بِنفسيَ مَنْ بَاعَ المهيمنَ نَفسَهُ ... فأحرزَ مُلكاً دائمَاً ومَوَاهِبَا
مضَى قُدُمَاً والمُرهفَاتُ تَنُوشُهُ ... لَعَاً لك مَضرُوباً ولَا كُنتَ ضَارِبَا
أغرٌّ كَنَصلِ المشرَفِيِّ تَخَالُهُ ... علَى السَّرْج نَجمَاً فِي الدُّجُنَّةِ ثَاقِبَا[2]
تَقَدَّمَ نَحوَ الموتِ يَسُمُ للظُّبَا ... لِيَنْصُرَ مَظلُومَاً ويُحرِزَ وَاجِبَا
تَخَلَّفَ عنه نَاصِرُوهُ ولَمْ يَكُن ... لِيُعهَدَ خَوَّارَ العَزِيمَةِ خَايِبَا
تَخَلَّفَ عنه صَحبُهُ ولَرُبَّمَا ... عَدِمتَ إلَى حَوضِ المنِيَّةِ صَاحِبَا
تَجَرَّعَهُ ياحبذَا لَكَ مَشرَبَاً ... وحُيِّيتَ عندَ الله ذَلك شَارِبَا
مُحَمَّدُ غادرتَ القلوبَ جِرَاحَةً ... وكُلَّ مَسِيلٍ للمدَامِعِ سَاكِبَا
سيثأرُ فيكَ اللهُ دون عِبَادِهِ ... فقد كُنتَ للرحْمَنِ نفسَكَ وَاهِبَا
وبِيضٌ كِرَامٌ من سُلَالَةِ هَاشِمٍ ... إذا غَضِبُوا كَانَ المهيمنُ غَاضِبَا
سَنُنْفِدُ فيكَ الصُفْرَ والبيضَ عُنوَةً ... وجُردَ المذاكي والقَنَا والقَوَاضِبَا
فَنُدْرِكُ من أَرضِ الضَّلَالَةِ ثَأرَنَا ... ونَتْرُكُ أَرضَ الظالِمِينَ سَبَاسِبَا
فليتَكَ عَاينتَ المَصَانِعَ والقُرَى ... تركنَا ذَرَاهَا للرِّيَاحِ مَلَاعِبَا

---

[1] محمد بن حمزة بن سليمان صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام، وأحد قواده الشجعان، وكان قائد أحد معارك الإمام المنصور بالله عليه السلام المشهورة، وهي وقعة ميتك، وكانت في أيام الإحتساب بين الإمام وبين إسماعيل بن طغتكين والسلاطين آل حاتم، وكان عدد الجيش فيها من قبل العدو أكثر من أربعة آلاف، وكان محمد بن حمزة فارساً شجاعاً قوي الدين شديد الورع كاملاً فاضلاً، ثبت للعدو ثباتاً، وقاتل قتالاً شديداً حتى أحاطوا به من كل جانب وأثخنوه بالجراحة، ثم قتل شهيداً في المعركة سنة ٥٨٣هـ، وتفصيل الوقعة في المقدمة لهذا الكتاب، وفي اللألىء المضيئة للشرفي في الجزء الثاني —خ—.

[2] الدُّجُنَّة كحُزُقَّة: الظلمة.

[٢٣٠] **وقال عليه السلام مرثية فيه أيضاً**: [**تام الرمل**/٩]

أَلِخَطْبٍ حَادِثٍ فِي شُوحَطِينْ ... صَدَعَ الرِّزْءُ قلوبَ المؤمنينْ[1]
يَا نَهَاراً كَان شَرّاً كُلُّهُ ... أنتَ عندي شرُّ أيَّامِ السِّنينْ
غابَ فيك البدرُ تِمّاً وامَّحَى ... واعتَلَى الأوطانَ دُخَّانٌ مُبِينْ
غَدَرَتْ شَاوِرُ فِينَا واعتَدَتْ ... وأَتَتْ فِعْلاً يُشِيبُ المُرضِعِينْ
فعلتْ فِعلاً قَبِيحاً شَانَهَا ... عندَ أهلِ الأرضِ طُرّاً أجمَعِينْ
لَمْ تَحُطْ أحْمَدَ فِي أبنائه ... وعليّاً مُستبيحَ المارِقِينْ
وابنةَ المُرسَلِ فَطْمَاً أُمَّنَا ... مِن غدتْ خيرَ نساءِ العالَمِينْ
لَم يُفِظْ حَتَى أتاه رُوحُهُ ... ببشاراتٍ ورَيْحَانٍ ثَمِينْ
قالتِ الخيرُ لكم فِي دَارِكُمْ ... فادخلُوهَا بِسلاَمٍ آمِنِينْ

[٢٣١] **وقال عليه السلام يرثي عزان بن سعد رحمه الله**: [**البسيط**/٤٨]

وافَى فَفَتَّتَ أكبَاداً وأعضَادَا ... وأنزَلَ الموتَ بالحَوبَاءِ أوكَادَا[2]
جاءَتْ بِهَا الناسُ أفواجاً فكُنتُ لَه ... لولا مَخَافَةُ رَدِّ الحقِّ رَدَّادَا
يَا يومَ عِزَّانَ كَمْ أشجَيتَ أودَاداً ... نَعَمْ وأضحكْتَ حُسَّاداً وأضدَادَا
وَكُلُّ حَيٍّ فإنَّ الموتَ غَايتُهُ ... إلَّا الذي جعلَ الأجبَالَ أوتَادَا
عَدْلٌ مِن اللهِ لا جَورٌ ولا غَلَطٌ ... فلا تَقُلْ نَقَّصَ الأعمارَ أو زَادَا
يا جاهِلاً بِمَقَالِ الحقِّ سَلْ رَجُلاً ... مِن آلِ أحْمَدَ للأديانِ نَقَّادَا
لَمَّا رَأى اللهُ عزَّاناً أقَامَ لَهُ ... عَمودَ دِينٍ وقِدْماً كان مُنآدَا[3]
أصفاهُ دارَ نعيمٍ لَا زَوَالَ لَهُ ... وهل يُجاوِدُ رَبَّ العرش من جَادَا
مات الحنيفيُّ فِي أبْهَى عبادتِهِ ... ومن تَنَصَّرَ فِي الدنيا ومن هَادَا
ولم يكن موتُ عِزَّانٍ بهِ عَجَبٌ ... قد مات أحمدُ أزكَى الناس مِيلَادَا
يُمَحِّصُ اللهُ أهلَ الحقِّ إن صبرُوا ... ويَمحقُ الكافِرَ الجبَّارَ إن عَادَا

---

[1] شوحطين هي القرية التي قتل فيها الأمير محمد بن حمزة عليه السلام.
[2] الحوباء: النفس.
[3] أي كثير العطاء.

أملَــى لفرعَــونَ فِــي دَعْــوَى ضَــلالَتِهِ حَتَــى طَغَــى فــي ادِّعَــاءِ الكفــرِ وازدَادَا
وكـــان نُمـــرُودُ جَبَّـــاراً فأمهَلَـــهُ وكـــان يعبُـــدُ دون اللهِ أنـــدَادَا
وجاهِـــلٌ مَـــنْ يَـــرَى الـــدُّنيَا لَـــهُ وَطَنَـــاً ألـــيسَ نـــوحٌ نَبِـــيُّ اللهِ قَـــدْ بَـــادَا
وخيـــرُ هـــذا الـــوَرَى مَـــنْ كـــانَ مُمتَطِيَـــاً خَوفَـــاً ومَـــن جَعَـــلَ التقـــوَى لَـــهُ زَادَا
إنَّـــا نَـــرَى مَـــا كَفَانَـــا بَعضُـــه عِبَـــرَاً فَلَـــمْ نُوَصِّـــلْ للأخبَـــارِ إسْـــنَادَا
بينَـــا تَـــرَى المَـــرْءَ فِـــي الأَحيـــاءِ مُغتَبِطَـــاً يَضُـــمُّ للـــرَّوعِ أتبَاعَـــاً وأجنَـــادَا
إذْ قِيـــلَ مـــاتَ فلـــم ينفعْـــهُ عســـكرُهُ ولا حَمَـــاهُ مَشِـــيدٌ كـــانَ قَـــدْ شَـــادَا
يَـــرُومُ أَمْـــرَاً وأمـــرُ اللهِ يُعجلُـــهُ ويُحْكِـــمُ الـــرأيَ إصـــدَاراً وإيـــرَادَا
وقـــد تَنَحَّـــلَ حَـــدَّاداً ليمنعَـــهُ فكـــانَ عـــزرالُ للحـــدَّادِ حَـــدَّادَا[1]
يـــا أيُّهَـــا الْمُلْـــكُ أيـــنَ المَـــالِكُون مِـــن الـــماضينَ أمْ أيـــنَ مَـــنْ ذَا جَـــادَ مَـــن صَـــادَا
أركُـــضْ جـــوادَك عنهـــا طالِبَـــاً وَزَرَاً فلـــم أزْعُـــكَ عـــن الـــدُّنيَا لتَـــرْدَادَا[2]
عرفْتُهـــا والـــذي أرســـى قواعِـــدَهَا رَقشَـــاءَ تنفـــثُ سُـــمَّاً يَـــنقُصُ الآدَا
نُحِبُّهَـــا وهـــي تُقْرِينَـــا نَوَائبَهَـــا سُـــوداً وحُمـــرَاً وأزواجَـــاً وأفـــرَادَا
سَـــحَّارَةٌ هـــي يـــا صـــحبي فأُرْقِيهـــا بالحمـــدِ أرجـــو مـــن الـــرحمنِ أحمَـــادَا
لا والـــذي أنـــا عبـــدٌ مـــن بَرِيَّتِـــهِ مُعَبَّـــدٌ زَادَهُ التَّعبِيـــدُ إعبَـــادَا
لـــولا الجهـــادُ وفضـــلُ القـــائمينَ بـــهِ وقمـــعُ مَـــنْ يبتغـــي فـــي الـــدِّينِ إلحَـــادَا
وقَـــودِيَ الخيـــلَ تُـــرِدِي فِـــي أعِنَّتِهَـــا بالمشـــرفِيَّةِ لا يُكسَـــينَ أغمَـــادَا
وكُـــلُّ ســـابِغَةٍ جَـــدلاءَ مُحكَمَـــةٍ لَـــم تَبْـــغِ مُـــذْ فَارَقَـــتْ دَاودَ زَرَّادَا
وَشَـــدَّةٌ ورمـــاحُ الخَـــطِّ قـــد جَعَلَـــت بـــين الخميســـين للأطيـــارِ أعيَـــادَا
والبِـــيضُ تُنثَـــرُ والأرمـــاحُ تنـــتَظِمُ الـــفُرسانَ تـــزأرُ أشـــبالاً وآسَـــادَا
لَكُنـــتُ فـــي قعـــرِ بيـــتٍ لَا أُزَايِلُـــهُ حِلْسَـــاً لَـــه الـــدَّهر رَكَّاعَـــاً وسَـــجَّادَا[3]
وكيـــف لِـــي بوصَـــاةٍ مـــن وُلاَةِ هُـــدَى أَعُـــدُّهُم لِـــيَ آبـــاءً وأجـــدَادَا

---

[1] تنحل: إدعى، وفي لفظة الحداد جناس: فالأولى بمعنى البواب أو السجان. والثاني بمعنى: الدفع والمنع. وعزرال أي عزرائيل: ملك الموت.

[2] أزعك: أي أزجرك.

[3] جواب لولا الجهاد.

سَـنُّوا لَنـا سَـلَّ هـذا السـيفَ لَـو ذَهَبـتْ مِنَّـــا النفُـــوسُ جَمَاعَـــاتٍ وآحـــادَا
رضـــيتُ بـــالله رَبّـــاً عَـــادِلاً حَكَمَـــاً ولـــو رزَانِـــيَ أمـــوَالاً وأولاَدَا
عارِيَّـــةٌ منـــهُ إنْ يُمتِـــعْ بِهَـــا فَلَـــهُ حَمـــدٌ وإن يرتَجِـــع كافَـــأتُ أســـعَادَا
مـــا كـــان عِـــزَّانُ إلا النـــارُ مُضـــرَمَةٌ مَنَـــى لَهَـــا اللهُ بعـــد اللَّفـــح إخْمَـــادَا[1]
وكـــان ظِـــلَّاً لأهـــلِ الـــدينِ حيـــثُ أَوَوا مُهَنَّـــأً لَـــم يَكُـــن صِـــرَّاً وصُـــرَّادَا[2]
وضَـــيغَمَاً كـــان لا يُنمِـــي فَرِيسَـــتَهُ جَهمَـــاً يَصـــيرُ لَـــه الرِّبَيَـــالُ صُـــدَّادَا[3]
فـــإن ثَـــوَى فلنـــا مـــن بعـــده خَلـــفٌ وخيـــرُ مـــا اســـتخلفَ الأشـــبالُ آســـادَا
ســـعدٌ وأســـرَتُه القـــافونَ منهَجَـــهُ ســـادُوا وســـادَ فتـــى مـــن نَـــارِهم سَـــادَا
ونَجـــلُ منصـــورٍ الـــوافِي ببيعَتِـــهِ ولـــو تزعـــزت الأحـــدَاثُ مـــا انـــآدَا[4]
أمـــا ســـعيدٌ فلـــي ظَـــنٌّ أوَمِّلُـــهُ فيـــه ورُبَّـــتَ ظَـــنٍّ قِيـــدَ فانقَـــادَا
وَكُـــلُّ آل حُبَـــيشٍ مَعشَـــرٌ أُنُـــفٌ قـــومٌ غَـــدَوا لإمـــامِ الحـــقِّ أعضَـــادَا[5]
ومِـــنْ رَبِيعَـــةَ آســـادٌ إذا غَضِـــبُوا يومَـــاً نَفَـــوا عـــن شـــؤون الأصـــيدِ الصَّـــادَا[6]
ومـــن زُبَيـــدٍ مســـاعِيرٌ إذا عزَمُـــوا علـــى الهُمَـــامِ وإن رَامَ اللِّقَـــا حَـــادَا[7]
يـــا آلَ مـــذحِج جَمْعَـــاً لَا أخُـــصُّ بِهَـــا كُونُـــوا علـــى الحَـــقِّ للـــرَّحمَنِ أشـــهادَا
فأرشِـــدُوا النَّـــاسَ إذ صِـــرتُم لَنَـــا تَبَعَـــاً فـــاللهُ يُرشِـــدُ هَـــادِي الحـــقِّ إرشَـــادَا

[١٣٢] **وقال عليه السلام وقد أنشدت عدة مراثي للسلطان بشر بن حاتم في ربيع الاول سنة ست وستمائة**: [**البسيط/١٧**]

يـــا ســـعدُ أنشـــدَنَا جَحَّـــافُ قَافِيَـــةً يَكَـــادُ مِنْهَـــا شَـــوَاةُ الـــرَّأسِ يَنتَـــزِعُ

---

[1] منى: أي قدر.

[2] الصر والصراد: البرد.

[3] أنمى الصيد: رماه فأصابه، ثم ذهب عنه فمات. والجهم: الوجه الغليظ المجتمع. والرتيال جمع رتيلاء ورتيل: من الهوام، وهو أنواع شبه الذباب، منها ما هي سوداء رقطاء، ومنها ما هي صفراء زغباء، ولسع جميعها مؤلم مورم، والصُدَّاد كرمان: طير ضعيف.

[4] أي ما مال وما عدل.

[5] حبيش: مديرية في الشمال الغربي من إب بمسافة ٤٢كم تقريباً، وآل حبيش نسبوا إليها لسكنهم بها، وهم من مذحج.

[6] الصاد: أي اللوم والعار.

[7] زُبيد: قبيلة من بلاد عنس غربي مدينة ذمار، تنحدر من قبائل مذحج. والهمام كغراب: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي.

حَذَّاء كالدُّرِّ إلَا أَنَّهَا كَلِمٌ ... مَضمُونُهَا حِكَمٌ سَيَّارَةٌ بِدَعُ[١]

أحييتَ فِيهَا رَمِيمَ الوُدِّ ما سَجَعَتْ ... وَرْقَاءُ فِي فَنَنٍ قَدْ سَفَّهَا جَزَعُ[٢]

يَا سَعْدُ تلك سَبِيلٌ لَا سبيلَ لَنَا ... إلى تَنَكُّبِهَا فَالأمرُ مُتَّبَعُ

لا بُدَّ يَوماً نُوَافِي من تَقَدَّمَنَا ... فالشَّمْلُ مُجتَمِعٌ والجَمعُ مُنصَدِعُ

للنَّارِ أَهْلٌ ولِلجَنَّاتِ غَيرُهُمْ ... والكُلُّ في شُغْلٍ مِمَّا بِهِ يَقَعُ

فاصبرْ عَلَى فَقْدِ مَنْ أعظَمْتَ فُرقَتَهُ ... فالموتُ لَم يَنْجُ منه الأعصمُ الصَّعَلُ[٣]

يَأتِي علينَا ولا يَأوِي لفُرقَتِنَا ... ولا يَحُمُّ لَهُ رَيٌّ ولا شِبَعُ

مات النبيون أعلا اللهُ ذكرَهُمُ ... وما حَمَى عنهم الشرعُ الذي شَرعُوا

بادَ الملوكُ وأبناءُ الملوك فلم ... يمنعهم المُلْكُ والجمعُ الذي جَمَعُوا

فاصبر ولا تَبْكِ مَيتاً بعد فَاطِمَةٍ ... وآلِها شفعاءِ الخلقِ إن جُمِعُوا

ما وَجْدُ فاقدَةٍ خَشفاً بِمَسبَعَةٍ ... نامت لتفويقِهِ فاغتالَهُ السَّبُعُ[٤]

يَرُدُّ ما فَاتَ منه فاعْنَ متَّعِظَاً ... فالأمرُ جِدٌّ وحَبلُ العيشِ مُنقَطِعُ

لا تجزَعنْ فالليالي غيرُ غَافِلَةٍ ... وكلُّ حَيٍّ لَهُ كأسُ الرَّدَى تَرِعُ[٥]

ونَحنُ فِي أَثَرِ الماضِينَ فِي سَنَنٍ ... نَمشِي عِجَالاً فأبطا مَشيُنَا سَرِعُ

لكن فَقدتَ أليفَاً لا نَظِيرَ لَهُ ... فأنت من معشرٍ للصَّبرِ تَدَّرِعُ

---

(١) الحذاء تطلق على معنيين متضادين، فيقال قصيدة حذاء: أي قصيدة سائرة لا عيب فيها، وعلى الضد: فيقال قصيدة حذاء أي فيها حذذ، والحَذَذُ، محركةً: سُقوطُ وَتِدٍ مجْموعٍ من البَحْرِ الكامِلِ، من عَجُزِ "مُتَفاعِلُنْ" فَيَبْقَى "مُتَفا"، فَيُنْقَلُ إلى "فَعِلُنْ"، ويريد الإمام هنا المعنى الأول. والبدع بالكسر: الأمر الذي يكون أولاً، ويقال قصيدة بديعة، أي أتى فيها بالبديع، والمراد لم يسبق إليها.

(٢) الورقاء: الحمامة. والفنن: الغصن. والسف: الهزال. والجزع محركة: نقيض الصبر.

(٣) الأعصم من الوعول أو الظباء: ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر. الصدع من الأوعال والظباء: الفتيُّ القويُّ الشاب.

(٤) الخشف: ولد الظبي. والتفويق: الإرضاع، أو وقت ما بين الحلبتين يجتمع فيه اللبن.

(٥) كأس ترع: أي ممتلئ.

[٢٣٣] وقال عليه السلام لما بلغه موت الشريف محمد بن مفضل بن حجاج[١] لثمان بقين من صفر سنة ستمائة: [الطويل/٣٣]

أقـــولُ وأيّـــامُ الحيَـــاةِ قَلِيـــلُ ... وقـــد غَالَـــتِ الأحبَـــابَ بَعـــدِيَ غُـــولُ[٢]

ألا كُـــلُّ حَـــيٍّ – مـــا خَـــلَا اللهُ– هَالِـــكٌ ... فلـــيس إلـــى نيـــلِ الخُلـــودِ سَـــبِيلُ

نَظِـــلُّ ونُمسِـــي والحِمَـــامُ كَأَنَّـــهُ ... علينـــا بِـــإتلافِ النفـــوس كَفِيـــلُ

فـــلا تَجزَعَـــا فَكُـــلُّ حَـــيٍّ فَمَيِّـــتٌ ... وللشَّـــمْسِ مـــن بعـــد الطُّلُـــوعِ أُفُـــولُ

لعمـــرِي لـــئن مـــاتَ العفِيـــفُ مُحَمَّـــدٌ ... لَـــرِزْءٌ فَصَـــبْرٌ مَـــا عَلِمـــتُ جَلِيـــلُ[٣]

فَتَـــى مِـــنْ بَنِـــي بنـــتِ النَّبِـــي مُحَمَّـــدٍ ... أغـــرُّ كَنَصْـــلِ الســـيفِ وهـــو صَـــقِيلُ

ســـقَى جَـــدَثَاً وَارَى سَـــوَادَ مُحَمَّـــدٍ ... أجَـــشٌّ هَـــزِيمُ الجَـــانِبَينِ هَطُـــولُ[٤]

ولا زالَ ريحـــانٌ ومِسْـــكٌ وعَنبَـــرٌ ... علـــى القبـــر تُذريِـــه صَـــبَاً وشَـــمُولُ[٥]

لَـــئِنْ قُلْـــتُ عَرَّتْنَـــا عليـــه إحَالَـــةٌ ... وطَبْـــعُ مَـــزَاجٍ إنَّنِـــي لَجَهُـــولُ[٦]

ولكـــن رآه اللهُ أهـــلَ جِـــوَارِهِ ... فَحُـــمَّ لَـــه بعـــد المقـــامِ رَحِيـــلُ[٧]

ونَحـــنُ علـــى حـــوضِ المنيَّـــةِ شُـــرَّعٌ ... شَـــبَابٌ وأشـــيَاخٌ مَعَـــاً وكُهُـــولُ

---

[١] هو الأمير المنتصر لدين الله محمد بن مفضل بن الحجاج – واسمه عبد الله– بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله محمد بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام، كان العفيف عالماً فاضلاً، قام محتسباً قبل دعوة الإمام المنصور بالله، فلما ظهر الإمام بايعه، وهو صاحب هجرة وقش وإليه انتهت الرئاسة في أهله كافة في جهات اليمن، في هذه الهجرة المذكورة من زمن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام.

[٢] في النسخة الأصلية (قبلي) بدل بعدي، وصوَّبه في الحاشية. غالت: أي أهلكت. والغول: المنية.

[٣] الرزء: المصيبة، والنقص.

[٤] الأجش من السحاب: الشديد صوت الرعد. وهزيم الرعد صوته، وتهزم الرعد تهزماً، والهزيم والمتهزم: الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر، وتهزمت السحابة بالماء واهتزمت تشققت مع صوت عنه.

[٥] ريحُ الصَّبا: هي القبول، وسميت قبولاً: لأَنَّها تُقابِلُ الدَّبورَ، أو لأَنَّها تُقابِلُ بابَ الكعبةِ، أَو لأَنّ النَّفْسَ تَقْبَلُها.
والشمول بالفتح: هي ريح الشمال بالفتح ويُكْسَرُ: الريحُ التي تَهُبُّ من قِبَلِ الحِجْرِ، أو ما اسْتَقْبَلَكَ عن يَمِينِكَ وأنتَ مُسْتَقْبِلٌ، والصحيحُ أنه ما مَهَبُّه بين مَطْلَعِ الشمسِ وبناتِ نَعْشٍ، أو من مَطْلَعِ النَّعْشِ إلى مَسْقَطِ النَّسْرِ الطائِرِ، ويكونُ اسماً وصِفَةً، ولا تَكادُ تَهُبُّ ليلاً.

[٦] إشارة إلى مذهب المطرفية لأنهم يقولون بأن الله لا يميت أحداً قبل بلوغه العمر الطبيعي وهو مائة وعشرون سنة، ومن مات قبل بلوغه فإنما ذلك من إحالات الأجسام وتغير الأمزجة وإساءة الأغذية.

[٧] حُم الأمر بالضم: قضي، وحم له كذا: أي قدر.

تَقُـــولُ العقـــولُ شَـــمِّرُوا وتَـــأَهَّبُوا والآمـــالُ إنَّ الظَّـــاعِنِينَ حُلُـــولُ[١]
خِـــدَاعَاً، حَلِـــيمُ القـــومِ يَعـــرِفُ أَمـــرَهُ فيرتـــاعُ والجهَّـــالُ عنـــه غُفُـــولُ
لنـــا فـــي رَسُـــولِ الله أعظَـــمُ أُســـوَةٍ فقـد مـاتَ خيـرُ الخلـقِ وهـو رَسُـولُ
ومـــات أميـــرُ المـــؤمنينَ شَـــقِيقُهُ وصِـــنْوَاهِ ماتـــا جعفـــرٌ وعَقِيـــلُ
وأبنـــاؤهُم صـــلى الإلَـــهُ عَلَـــيْهِمُ غيـــوثُ نَـــوَالٍ والأنـــامُ طُلُـــولُ[٢]
فلـو كـانَ عـن حـوضِ المنِيَّـةِ ذَائِـدٌ لَمَاتـــت كُمَـــاةٌ دونـــه وخُيـــولُ
وَجَـاشَ الخمـيسُ للخمـيسِ وَقُصِّـفَتْ رمـــاحٌ لتَحمِـــي شَخصَـــهُ وتَصُـــولُ
وهـــانَ عَلَـــيَّ أن أخـــوضَ غِمَارَهَـــا ليَحمـــي خَلِـــيلاً بالـــدفاعِ خَلِيـــلُ
فيَـا حَـامِلِي رَضَـوَى عَظِيمَـاً حَمَلـتُمُ وزَالَ أأَجبَـــالُ الحجـــازِ تَـــزُولُ
أشَـمٌّ طويـلُ البَـاعِ مـن آلِ هَاشِـمٍ لـــه حَسَـــبٌ لا يَعْتَرِيـــهِ خُمُـــولُ
فـنِعْمَ مَنَـاخُ الرَّكـبِ سـاقَتْهُ قُـرَّةٌ شَـــآمِيَةٌ نَفَّاحَـــةٌ وبَلِيـــلُ[٣]
إذا راحَ فَحـلُ الشُّـولِ رَتْكـاً وخَلفَـهُ صـــفايا مَطَافِيـــلٌ أُشـــا وأفيـــلُ[٤]
وقاتَـلَ قلـبُ القـومِ عـن ثَـارِ أهلِـهِ لِيَـــرْبِضَ فيهـــا والمَحَـــاجِرُ حُـــولُ[٥]
هُنَالِـــكَ تَلقَـــى وَجهَـــهُ وكَأنَّـــهُ هِـــلاَلٌ وبِشْـــرُ الماجِـــدِينَ قَلِيـــلُ
ويُعطِـي إذَا عَـزَّ العطـا كـلَّ سَـيِّدٍ ويبسُـــطُ بشـــرَاً وَجهَـــهُ ويُنِيـــلُ
ويبسُـمُ فِـي يَـومَي طِعَـانٍ ونَائِـلٍ ويَبكِـــي جَبَـــانٌ فِيهِمَـــا وبَخِيـــلُ
ومـا مـن يَـدٍ فِـي النـاسِ إلَّا وَكَفُّـهُ إليهـــا علـــى طـــول المنـــالِ تَطُـــولُ

---

[١] يعني أن العقول تأمر بالإستعداد للموت والتأهب لما بعده، بينما الآمال تسوف أهلها بالبقاء والإقامة خداعاً.
[٢] الطلول: المطر الضعيف أو الندى.
[٣] ريح نفاحة: باردة، ولفاحة حارة. وريح بليل: باردة بمطر.
[٤] الشول: جمع شائلة وهي من الإبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة عشر فخف لبنها. والرتك: يقال رتكت الإبل ترتك رتكاً ورتكاناً وهي مشية فيها اهتزاز. والصفايا جمعها صفي: وهي الناقة الغزيرة الدر. والمطافيل: النوق مع أولادها. والأُشا: الصغار. وأفيل واحدة الإفال والأفائل وهي صغار الإبل بنات المخاض.
[٥] الربض: ما يأوي إليه الإنسان ويستريح إليه. والمحاجر أي محاجر العين: وهي ما دار بها، أو بدا من البرقع، أو ما يظهر من نقابها.

حلـــــيمٌ كـــــريمٌ أريَحِـــــيٌّ مُهَـــــذَّبٌ ... قَطُـــوعٌ لأســـبابِ العِنَـــادِ وَصُـــولُ
إذا سِـــيلَ معروفَـــاً يَكَـــادُ جَبِينُـــهُ ... وإن عظُـــم المطلُـــوبُ منـــه يَسِـــيلُ
فيـــا نَفْـــسُ صَـــبْرَاً كـــم تَعُـــدِّينَ مَجـــدُهُ ... عَـــرِيضٌ يَبُـــذُّ الحاســـدِينَ طوِيـــلُ
فتـــى بـــين يَحيـــى بـــن الحســـين وقَاسِـــمٍ ... فُـــرُوعُ نُبُـــوَّاتٍ زَكَـــتْ وأُصُـــولُ
فصـــبرَاً بَنِـــي بنـــتِ النَّبِـــي مُحَمَّـــدٍ ... وأشـــياعِكم إن العـــزَا لَجَمِيـــلُ

[٢٣٤] **وقال عليه السلام يرثي الأمير شمس الدين أحمد[1] بن يحيى بن أحمد بن يحيى رحمة الله عليه**: [**البسيط/٣٦**]

مـــا خَيـــرُ عَـــيشٍ بِـــهِ التَّكْـــدِيرُ مُعـــتَلِجُ ... وغَايَتَـــا مُنتَهَـــاهُ المـــوتُ والهَـــرَمُ
نُمسِـــي وَنُصـــبِحُ والآمـــالُ طَامِحَـــةٌ ... والمـــوتُ مُعتَـــرِمٌ والعُمـــرُ مُنْهَـــزِمُ
الحمـــدُ للهِ لا نِـــدٌّ يُشَـــابِهُهُ ... إذْ لَا يَجُـــوزُ عَلِيـــهِ الفَـــوتُ والعَـــدَمُ
مَـــا أَعجـــبَ الأمـــرَ للرَّائِـــي بِفِكرَتِـــهِ ... إن لَـــمْ يَخُـــنْ مُشْـــعِرِيهِ الطَّمْـــسُ والصَّـــمَمُ
بَيْنَـــا تَـــرَى المَـــرءَ فِـــي الأحيـــاءِ مُغتَبِطَـــاً ... يَعنُـــو لَـــهُ الأعصَـــيَانِ السَّـــيفُ والقَلَـــمُ
إذ قِيـــلَ مـــاتَ فُـــلاَنٌ بعـــد عِزَّتِـــهِ ... وزَالَ ذَاكَ الجـــلالُ المَحـــضُ والحَشَـــمُ
إنَّـــا نَـــرَى عِبَـــرَاً مـــا بَـــينَ أظهُرِنَـــا ... فَـــدَعْ حَـــدِيثَكَ مَـــا عـــادٌ ومـــا إرَمُ
كـــم مـــن رَضِـــيعٍ دَفَنَّـــاهُ ومُكتَهِـــلٍ ... ويـــافِعٍ غَالَـــهُ فِـــي نَشْـــوِهِ الأَلَـــمُ[2]
المـــوتُ سِـــرٌّ عَجِيـــبٌ جَـــلَّ خَالِقُـــهُ ... لَـــمْ يَحـــمِ عـــن مَشـــرَبَيهِ الأعصَـــمَ العِصَـــمُ[3]
الشـــمسُ تَغـــرُبُ والأقمَـــارُ آفِلَـــةٌ ... والـــنجم يهـــوي وتَخْبُـــو النـــارُ والضُّـــرَمُ
والغُصـــنُ يَـــذْبُلُ والأمطـــارُ مُقلِعَـــةٌ ... والغـــيمُ يُقشَـــعُ والأعمـــارُ تُخْتَـــرَمُ
وكُـــلُّ رِزْءٍ لَقِينَـــاهُ نُقَابِلُـــهُ ... بالصـــبرِ فهـــو لنـــا إرْثٌ ومُعتَصَـــمُ
يـــا يـــومَ أحمـــدَ قـــد أبقيـــت فِـــي كَبِـــدِي ... كَلْمَـــاً فلـــم يُبْـــرِهِ مـــن بَعـــدِكَ الكَلِـــمُ

---

[1] هو الأمير أحمد بن الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، كان عالماً فاضلاً، من دعاة الإمام المنصور بالله عليه السلام وولاته، وفاته رحمة الله عليه سنة ستمائة وهو عروس بابنة الأمير محمد بن إبراهيم القاسمي، ولم يلبث معها سوى عشرة أيام.

[2] غاله: أهلكه، وأخذه من حيث لم يدر. ونشوه: يعني عن نشأته.

[3] والأَعْصَمُ من الظِّباء والوُعول: ما في ذِراعَيْهِ أو في أحدِهما بياضٌ وسائرُهُ أَسْوَدُ أو أَحْمَرُ. والعصم جمع عصمة: وهي رؤوس الجبال التي تمتنع فيها. أي لم تحم رؤوس الجبال الوعول من الموت.

لولا المنيَّةُ حَتمَاً لامَرَدَّ لَهُ ... لكافحَتْ بُهُمَاً من دونك البُهَمُ[1]

وماتت الخيلُ والأبطالُ مُقصَعَةٌ ... بين الخميسين والمرَّانُ والخَذَمُ

وقامَ نقعٌ وأيدي الخيلِ سَابِحَةٌ ... والسمهرِّيَةُ مأطُورٌ ومُنحَطِمُ[2]

وخُضتُهَا وغِرَارُ السيف فِي عَمَلٍ ... والخيل تَقرَعُهَا الخُرصانُ لا الُّلجُمُ

فِي فتية من بَنِي الهادي وإخوَتِهم ... من آل حَمْزَةَ لا مِيلٌ ولا قُزُمُ[3]

ومن بَنِي القاسم الأبطال إن لَهُم ... مَكارِمَاً حَسِرَتْ من دُونِهَا الأمَمُ

ومن بَنِي حيدَرٍ غُرٍّ جحَاجِحَةٍ ... يرون دونكَ كأسَ الموت يُغتَنَمُ

لَعَاً لِشَمسِ الهُدَى والبدرِ إنَّهُمَا ... خيرُ البريَّةِ مَنْ حَصنٌ ومَنْ هَرَمُ

شيخان من آل طَهَ كلما نَطَقَا ... تساقطَ الدُّرُ والأمثالُ والحِكَمُ

بحرَا نَوَالٍ وعِلمٍ كلما وهَبَا ... مَوَاهِبَاً خَجِلَت من وَقعِهَا الدِّيَمُ

ليثَا نِزَالٍ وسَيفَا كُلِّ مَلحَمَةٍ ... مرهوبةٍ وجباهُ الخيلِ تصطدِمُ

قد أنْجَبَا نَفَرَاً غُرَّاً جَحَاجِحَةً ... لا يسأمون العُلَى إن معشرٌ سئِمُوا

يبنُونَ في المجد ما أَسَّتْ أوائِلُهُم ... ولا يَصُدُّهُمُ خوفٌ ولا عَدَمُ

شُمُّ العَرَانِينُ فِي العَلياءِ هِمَّتُهُم ... وليس هِمَّتَهم شَاءٌ ولا نَعَمُ

يا يَحيى يا ابن أمامِ الناسِ كُلِّهِمُ ... أنت الذي نورُهُ تُجلَى به الظُّلَمُ

وأنت قُدوَةُ أهلِ الدين كُلِّهِمُ ... وصِنْوُكَ الأوحدُ العَلَّامَةُ العَلَمُ

ولَيسَ من كانَ مَجدُ الدين خَالِفَهُ ... بغائِبٍ إن حواه اللَّحدُ والرَّجَمُ[4]

فرحمةُ الله زارتهُ مُكَرَّرَةً ... ما لاح فِي الأفقِ نَجم أو جَرَى قَلَمُ

وكُلُّ آلِكُمُ شُمٌّ سَمَادِعَةٌ ... يُحيُونَ ما سَنَّهُ للناسِ جَدُّكُمُ

فقل لأبنا أبِينَا الصَّبرُ شِيمَتُكُم ... إذا تبدلتِ الأخلاقُ والشِّيَمُ

أنتم سنامُ بني الزَّهراءِ فَاطِمَةٍ ... والرَّأسُ إذ فِي بَنِيهَا الرأسُ والقَدَمُ

---

[1] البُهم جمع بهمة: ومعنى الأولى: الجيش، والثانية: بمعنى وهو الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى.

[2] المأطور: المنعطف الملتوي.

[3] القُزُم جمع قَزَم: وهو الدناة وأرذال الناس.

[4] أي الأمير الكبير الشهيد مجدالدين يحيى بن محمد، وستأتي فيه مراث عظيمة. والرجم: الحجارة التي تنصب على القبور.

لا غـرو إن مـات مـن ساداتكم رَجُـلٌ فَمَـا مَضَـى عَلَـمٌ إلا بَـدَا عَلَـمُ
المـوتُ بَـابٌ وَكـلُّ النـاس دَاخِلُـهُ وَكَأسُـهُ دَايِـرٌ فِـي النـاس كُلِّهِـمُ

[٢٣٥] **وقال عليه السلام**: [**الطويل**/٥٦]

ألا أبلغـا جَنْـبَ بـنَ سـعدٍ رِسَـالَتِي وخُصَّـا وعُمَّـا كُـلَّ بَـادٍ وحَاضِـرْ[1]
وقـولَا لَهُـم إنِّـي شـريكٌ مُشَـاطِرٌ إذا كـان فِـي الخِـلَّانِ مَـن لَا يُشَـاطِرْ
لَعَـاً لِحُمَـاةٍ مـن عَبِيـدَةَ صُـبِّحُوا بِمَلمُومَـةٍ لَـم تـأتِ مِنهَـا النـذايِرْ[2]
رمـتْهُم بِهَـا قحطـانُ تطلـبُ ثأرَهَـا علـى غِـرَّةٍ إذ فـارقُوا كـلَّ نَاصِـرْ
فهـلَّا غـدت قحطـانُ عـنهم عَفِيفَـةً فقـد يُعنِـتُ الجـانِي وتُنسَـى الجرَائِـرْ
فقـد قيـل لِـي بـالمِلحِ جَـادَت وأنعمـت صـنادِيدُ جَنـبٍ والمنايـا حَوَاضِـرْ
وكـان الـذي قـد كـان يـومَ مُفَـرِّحٍ فكـان لَهـم عـن بعـضِ مـا ثَـمَّ زَاجِـرْ
وظلـت نِسَـا قحطـانَ تُسـتَامُ عَـنهُمُ تُثَنَّـى علـى أعنـاقهنَّ الغَـدَائِرْ[3]
يطـالِبنَ مـا قـد حـازه الجـيش عُنـوَةً فَـنِلْنَ ولـم تُكشـفْ لَهُـنَّ سَـرَائِرْ
فمـا سـرَّنِي مـا كـان مـنهم وفـيهِمُ ولا هـانَ عنـدي مـا جَنَتـهُ المقـادِرْ
لأنَّ بنـي قحطـانَ أنصـارُنَا مَعَـاً إذا خـانَ أنصـارٌ وقَـلَّ المـؤازِرْ
وإن كـان للحـيِّ العبيـدِيِّ عنـدَنَا مفـاخِرُ تُنسَـى عنـدهُنَّ المفَـاخِرْ
فـأوَّلُهُمْ مَـا لا يُمَارِيـهِ أَوَّلٌ وآخـرُهُم مـا لا يُجارِيـه آخَـرْ
حُمَـاةٌ إذا مـا الحـرب كَشَّـرَ نَابُهَـا ومَـدَّتْ بأيـديهَا النسـاءُ الحرَائِـرْ
أتوهَـا سِـرَاعَاً باسِـمِينَ لِوِردِهَـا وهُـمْ بـين مَجمُـوعِ السـلاحِ وحَاسِـرْ
وتلـكَ لَهُـم فيمـا علمـتُ سَـجِيَّةٌ مُـؤَثَّرةٌ مـن كـابِرٍ بعـدَ كَـابِرْ
وللجـار فـيهم مَنْـزِلٌ ذو جَلَالَـةٍ فمـا ذَمَّهُـمْ فيمـا عَلمنَـا مُجَـاوِرْ
وللضـيفِ نَهْـجٌ وَاسِـعٌ يُنْزِلُونَـهُ وأعطـانُ معـروفٍ رِحـابُ مـآثِرْ[4]

---

[1] جنب: بطن من مذحج من ولد يزيد بن حرب بن عله بن جلد بن مذحج، وسموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة.

[2] عبيدة: قبيلة مشهورة في مأرب، تعرف بعبيدة أبراد، نسبة إلى وادي أبراد، وهي بطن من مذحج، وبطونهم كثيرة منها آل راشد وآل معيلي وآل جلال وغيرهم، وديارهم مأرب وصافر والنميصة وغيرها..

[3] الغدائر جمع غديرة: وهي الذوائب.

[4] الأعطان جمع عطن، وهو المكان، رحب العطن: كثير المال، واسع الرحل.

وسُـــودٌ عِظَـــامٌ رَاسِـــيَّاتٌ صَـــغيرُهَا يُلَقَّـــفُ أعضَـــاءَ الجَـــزُورِ العُرَاعِـــرْ[١]

تَظَـــلُّ الإمـــاءُ يبتـــدِرْنَ قَـــدِيحَهَا كمـــا ابتـــدرت كَلـــبٌ ميـــاهَ قُرَاقِـــرْ[٢]

ودُهـــمٌ مـــن الشِّـــيزَا وِسَـــاعٌ بُطونُهَـــا تُقَـــامُ لـــوردٍ نَـــاهِلِينَ وصَـــادِرْ[٣]

فيـــا رَاكِبَـــاً مـــن تَحـــتِ أعـــوادِ رَحلِـــهِ عُـــذَافِرَةً زَيَّافَـــةً أو عُـــذَافِرْ[٤]

إذا أنـــت وافيـــتَ العَبيـــدي رَاشِـــدَاً وفتيـــانَ صـــدق مـــن يزيـــدٍ وجَـــابِرْ[٥]

ومـــن آل منصـــورٍ كُمَـــاةً أعـــزَّةً يَميسُـــونَ فِـــي المـــآذِي شُوسَـــاً قَسَـــاوِرْ[٦]

وآلِ عُبَيـــدٍ كـــلِّ أروعَ ماجـــدٍ طويـــلِ نَجَـــادِ الســـيف أَلْـــوَى مُغَـــاوِرْ[٧]

فقـــل لَهُـــمُ والقـــولُ لـــيس بنـــافعٍ وقـــد يُهلـــكُ الإنســـانَ مـــا لَا يُحَـــاذِرْ

لعمـــري ومـــا عُمرِي علـــي بِهَـــيِّنٍ وأيمَـــانُ بعـــض القـــوم تَحكِـــي المعَـــاذِرْ

لقـــد عَـــزَّ عنـــدي مـــا أصـــاب ابـــنَ ضَـــيغَمٍ وإخوتَـــهِ الغُـــرَّ الكُمَـــاةَ المَسَـــاعِرْ

وأورثَنِـــي وَجْـــدَاً دَخِـــيلاً مُخَـــامِرَاً إلـــى يـــوم تُبلَـــى للعبـــادِ الســـرَايِرْ

وذكَّرنـــي مشـــوى أخـــي وصِـــحَابِهِ وطيـــرُ المنايـــا حائمـــاتٌ كَوَاسِـــرْ

غـــداةَ تَلَقَّـــى الجـــيشَ يَبْـــرُقُ سِـــنُّهُ وفِـــي الكَـــفِّ مَطـــرُورُ الغِـــرَارَينِ بَـــاتِرْ

فلـــم يُـــثنِ رأسَـــاً نَجـــدَةً وحَفِيظَـــةً إلـــى أن أزَارَتْـــهُ العِـــدَاةُ المَقَـــادِرْ

فكـــلُّ قتيـــلٍ بعـــده يَســـتَفِزُّنِي ولا ســـيما إن كـــان زاكِـــي العَنَاصِـــرْ

---

[١] السُّوْد بالضم جمع سوداء:وهي القدر الكبيرة، أو الجفنة الكبيرة التي تطبخ فيها اللحم، الصغير منها يلقف: أي يلتهم ويتسع لأعضاء الجزور وهو البعير الذي ينحر، والعراعر: السمين. وهي كناية عن الكرم وإطعام الجياع والمحتاجين.

[٢] هذا البيت مقتبس من قصيدة النابغة الذبياني التي يمدح فيها النعمان بن الحارث الغساني: يبتدرن: أي يتسابقن ويعجلن قبل غيرهن، والقَديحُ: المَرَقُ، أو مايُبَقَّى في أسْفَلِ القِدْرِ فَيُغْرَفُ بِجَهْدٍ. وقراقر: اسم مكان فيه ماء لبني كلب.

[٣] والدهم: المراد القدر، الشِّيز بالكسر: خشب أسود للقصاع، والمراد القصعة الوسيعة المصنوعة من شجر الشيز التي قد اسودت من كثرة وضع الطعام بها للضيفان.

[٤] العذافر والعذافرة: العظيم الشديد من الإبل وقد تقدم.

[٥] راشد بن منيف العبيدي: من أهل الولاء والنصرة للإمام المنصور بالله، وآل راشد قبيلة من عبيدة، ويزيد وجابر من قبائل عبيدة أيضاً.

[٦] آل منصور: يحمل هذا الاسم عدد من القبائل والفخوذ، ولعل الأليق هنا: أنهم من قبائل برط أو الجوف. وماس يميس: أي يمشي متبختراً في الماذي: وهو كل سلاح من الحديد.

[٧] آل عبيد: من قبائل الشولان، إحدى قبائل ذو حسين بن غيلان من دهمة بكيل، ديارهم أعلى وادي الجوف في المطمة. والألوى: الشديد الخصومة الجدل، والمنفرد المعتزل. والمغاور هو المغوار أي كثير الغارات.

فصبراً ذُرَى جَنبِ بن سَعدٍ وصِيدَهَا ... فكلُّ أخي مَجدٍ على الرُّزءِ صَابِرْ

ودونكم عَنِّي على بُعدِ دَارِكُم ... هَوَادٍ غَوَادٍ لَابِثَاتٍ شَوَائِرْ[1]

إذا وردت ماءً تَظَلُّ غَرَائِبَاً ... يُرَدِّدُهَا مُستَحسِنَاً كُلُّ شَاعِرْ

بِهَا تُنْفَضُ الأحلاسُ فِي كُلِّ مَنزِلٍ ... وتُعْلَى وتُلوَى في العُيونِ المرَائِرْ[2]

مدحتُ بِهَا جَنبَاً حِفَاظَ مَوَدَّةٍ ... ولستُ بِمَدَّاحٍ ولستُ بِشَاعِرْ

صميمُ الصميمِ من ذؤابةِ مذحجٍ ... وفِي الناس هاماتٌ وفيهم كَرَاكِرْ[3]

فكم مَلِكٍ بَاعُوهُ بيضةَ مُلكِهِ ... وجيشٍ فَضَوهُ بالقنَا المُتَشَاجِرْ[4]

وكم دارِ جَبَّارٍ أناخُوا بعُقرِهَا ... برحراحةٍ تُعشِي شعاعَ النَّوَاظِرْ[5]

وهم مَلأُوا ما بين نَجدٍ ومَأرِبٍ ... ومِربَاطَ بالجُردِ العِتَاقِ الضَّوَامِرْ

ولو أن هَمدَانَ بن زيد تَنَاصَرَت ... كفى نَصرَهَا الحَيَّانِ نِهمٌ وشَاكِرْ

ولكن إذا لَم ينصُروهم ففي القَنَا ... وجُردِ الوجيهيَّاتِ أكرمُ نَاصِرْ

وصبراً إذا كَلَّ الكَمِيُّ المُصَابِرُ ... وضربٌ وطعنٌ بالقنا المُتَشَاجِرْ

وليس أخا الهيجا العجولُ ولا الفتى الـ ... ـمَلُولُ ولا الأعمى الألدُ المكَاسِرْ

ولكن يُبيتُ الرَّأي أو يستبينُهُ ... ويُقدِمُ إقدامَ الغَشُومِ المُجَاهِرْ

يكُونُ بِهَا كَابنِ اللبونِ تَمَرُّدَاً ... فلا الظَّهرَ حَمَّالٌ ولا الدَّرَّ حَاضِرْ

ومن لَم يُفكِّرْ فِي مصادِرِ أمرِهِ ... قُبيلَ الورودِ أعجزَتْهُ المَصَادِرْ

ومَنْ يَنبَعِثْ حَرْبَاً بغيرِ بَصِيرَةٍ ... فَرَتْهُ بأنيابٍ لَهَا وأظَافِرْ

---

(1) الهوادي من الإبل: أول رعيل يطلع منها. والعوادي: الإبل التي ترعى الحمض، وقد تكون غوادي بالغين المعجمة: أي المبكرة. واللبث: المكث والإقامة، أو البطيئة المشي. والشوائر جمع شورة: الناقة السمينة.

(2) أراد تشبيه هذه المدائح لهذه القبائل في القصيدة بالإبل السمينة البطيئة المشي من سمنها، التي إذا وردت ماء لتشرب عدها أهل الماء من الإبل الغريبة، إذ ليس لهم مثلها في حسنها وسمنها، وهذه القصيدة المشتملة على المدائح العظيمة إذا قرأت بين الشعراء عدوها من الغريبة لحسن سبكها وقوة لفظها وجزالة معناها، فيستحسنون ترديدها، وإذا قرأت في بيت نفضت الفرش والبسط ونظفت استقبالاً للضيف وتهيأ للقرى.

وقوله(تعلى وتلوى) أي تحفظ وترفع في الأماكن المحفوظة، ويربط عليها بالمرائر وهي الحبال القوية الفتل.

(3) كراكر جمع كِركِرة بالكسر: وهو زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض.

(4) فضوه أي فضُّوه من الفض: وهو التفريق بعد الكسر، وفك التشديد للضرورة وهو جائز.

(5) الرحح بالتحريك: سعة في الحافر محمود.

ومَـــنْ لَـــم يُجَلِّلْـــهُ الإلـــه بســـتْرِهِ ... فلـيس لَـه مـن سـايرِ النـاسِ سَـاتِرْ
ومـن لَـم يُشـاوِرْ مَـنْ يُصَـابُ برزئِـهِ ... أذاعَ عليـه سِـرَّهُ مـن يُشـاوِرْ
ومـن لـم يُصـانِعْ قَومَـهُ وعَشِـيرَهُ ... يُخَلَّـى إذا جاشـت عليـه العَشَـائِرْ
ومـن لَـمْ يُـذِعْ فِـي قومِـهِ فَضـلَ مَالِـهِ ... فـلا المـالَ مَحفُـوظٌ ولا الـوَفْرَ وَافِـرْ[1]
ومـن يعتـزِلْ عـن قومِـهِ يبتغِـي العُلَـى ... تُصـبهُ الخُطُـوبُ المُجحِفَـاتُ الـدَّوَائِرْ
ولـيس ينـالُ العِـزَّ مَـن نـامَ ليلَـهُ ... وَلَا يُـدرِكُ الأوتَـارَ مَـنْ لَا يُخَـاطِرْ

[٢٣٦] **وقال عليه السلام يرثي أخاه الشهيد صارم الدين إبراهيم[2] بن حمزة رحمه الله في ثمان خلت من شعبان من سنة ستمائة، واستشهد بلَصَف**: [**الطويل**/٣٨]

لَـنِعْمَ الفتَـى ودَّعـتُ يـوم شُـوابَةٍ ... ودَاعَـاً تَلاَقَيْنَـا لَـهُ صـيحةَ الحَشْـرِ
هـو العَسـكرُ المُجـرُ الـذي يُتَّقَـى بِـهِ ... علـى أنـه قـد كـان فـي عَسْـكَرٍ مُجْـرِ
حَمَـى صـدرَهُ بالسـمهرِيِّ عـن العِـدَى ... فلـم تأتِـهِ الأعـدَاءُ إلا مـن الظَّهْـرِ
فلـو كـان فِـي غيـرِ الإلـهِ مُصَـابُهُ ... لَمَـا جَمَـدَتْ عينِـي عليـهِ مَـدَى عُمْـرِي
فَتَـىً كـان أحيـا مـن فَتَـاةٍ حَيِيَّـةٍ ... وأشـجعَ مـن ليـثٍ هَرِيـتٍ أبِـي أَجْـرِ
ومِمَّـا شـجَانِي أن يُقَـادَ جَـوَادُهُ ... جَنِيبَـاً وأفـراسُ الكـرامِ بِهِـمْ تَجْـرِي
وقـد كـان لِـي نَابَـاً وظُفْـراً علَـى العِـدَى ... فأضـحوا ولا يَخشَـونَ نَـابِي ولا ظُفْـرِي
إذا الحـربُ أبـدت نَاجِـذَيهَا رَأَيتَـهُ ... طليـقَ المَحَيَّـا غيـرَ مُستخْشِـنِ الصِّـدْرِ
رأى المـوت خيـراً مـن فـرار عـن الـوغى ... وسـنَّ لأربـاب العلـى سُـنَنَ الصَّـبْرِ
ومـا كنـتُ أرجُـو أن يعـيش مُخَلَّـدَاً ... ولكـن مَتَاعَـاً مـن أوانٍ إلـى عَصْـرِ
وللنَـاسِ آجـالٌ وللعـيشِ غَايَـةٌ ... يُـرَدُّ إليهـا الأمـرُ مـن صـاحبِ الأمْـرِ
رُزِئنَـا أبَـا إسـحاقَ غَضَّـاً شَـبَابُهُ ... كحَـدِّ السُّـرَيجِي المُشَـطَّبِ ذِي الأَثْـرِ
لَـهُ حِلْـمُ سـاداتِ الكُهُـولِ وسِـنُّهُ ... علـى الـوَهْمِ مـن عِشـرِينَ عَامَـاً إلـى عَشْـرِ
يُسَـدُّ بـهِ الثَّغْـرُ المخـوفُ وقَـلَّ مَـنْ ... يُصَـابُ لِحَمـلِ النَّائِبَـاتِ وللثَّغْـرِ

---

[1] يذيع: أي ينشر ويفرق.

[2] إبراهيم بن حمزة بن سليمان بن حمزة عليهم السلام، صنو الإمام المنصور بالله عليه السلام وأحد قواده الأبطال، وقد تقدم تفصيل خبر مقتله رضي الله عنه، وكان مقتله في لصف في معركة مع الغز وقائدهم ورردسار يوم السبت ٨ شعبان (٦٠٠) هـ، وقبر أولاً في لصف، ثم نقله المنصور بالله عليه السلام إلى الزاهر وبنى عليه قبة، وقبره بها مشهور مزور يتبرك به وتنذر له النذور.

رَعَى حُرمَةَ الإسلام غير مُعَذِّرٍ ... ونَافَسَ فِي كسبِ المثوبَةِ والأَجْرِ

وظَلَّ لبيضِ المرهَفَاتِ ضَرِيبَةً ... ونَصباً لأطرَافِ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

فَذَكَّرَنِي مَثوَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ... غداةَ الوَغَى والأمْرُ يُذكَرُ بِالأمْرِ

غدَاةَ رَمَى الجيشَ اللَّهَامَ بنفسهِ ... فمات كريمَاً لمَ يَرُمْ خُطَّةَ الفَرِّ

كَأنَّ علينا أن تُصَابَ ظُهُورُنَا ... حَرَامٌ ولَمْ أقصد مُطَاوَلَةَ الفَخْرِ[1]

سَلاَمُ الإلهِ زَارَ شَخصَينِ نُزِّلَا ... لِطُهرَينِ من طُهرٍ كريمٍ إلى طُهْرِ

لنا كُلَّ يومٍ وَاتِرٌ نَعتَنِي بِهِ ... وآخَرُ يَبْغِينَا مُطَالَبَةَ الوَتْرِ

نُصَابُ فَلَا نُثْنِي الرُّؤوسَ عن العِدَى ... ونَفتَرِسُ الأعدَاءَ للذِّيبِ والنَّسْرِ

ولسنَا بِوَقَّافِينَ عَن كُلِّ غَايَةٍ ... إذا كانَ فَجراً وَصلُهم غَايَةَ الثَّجْرِ[2]

لنا منكبٌ نُرْدِي به كُلَّ مَنْكِبٍ ... أشدُّ على الصَّخْرِ الصَّلِيبِ مِنَ الصَّخْرِ

أبُونا عَلَيٌّ والنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... فبُورِكَ مِنْ هَادٍ وبُورِكَ من صِهْرِ

ونَحنُ بنوا الحربِ العَوَانِ وإنَّنَا ... نَزِيدُ على مَسِّ الخُطُوبِ ولا نَحْرِي[3]

لَعمرِي لَئن أودَى أخي غَيرُ هَائِبٍ ... ولا ضَرْعٍ يومَ الهَيَاجِ ولا غَمْرِ

لقد كَانَ للأعدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ ... وللطالب المعروفِ أندَى من البَحْرِ

فَيَا عَاذِلِيهِ فِي الثُّبُوتِ ألَم يَكُنْ ... أتاكُمْ حَدِيثُ الطُّهْرِ حيدرَ فِي بَدْرِ

ويومَ حُنَينٍ والنَّظِيرِ وخَيبَرٍ ... إذا كانَ منكم بالوَقَائِعِ ذو خُبْرِ

فيَا رَاكِباً وَجنَاءَ خَرْقَا شِمِلَّةٍ ... أمُونَاً على قَطعِ المفَاوِزِ والقَفْرِ[4]

تَحمَّلْ إلى قحطانَ مِنِّي رِسَالَةً ... وعدنانَ فتيانِ الصَّبَاحِ ذوي الفَخْرِ

أترضون أنَّ العجمَ فيكم تَحَكَّمُوا ... وأنتُمْ صميمُ العُرْبِ بالقتلِ والأسرِ

فيا أخوَينَا مِن أبِينَا وأُمِّنَا ... إليكم إليكم لا سبيلَ إلَى العُذْرِ

أقيمُوا صُدُورَ الأعوَجِيَّةِ والبَسُوا ... لِمَنْ رَامَ إرغَامَاً لكم أُهُبَ النَّمرِ

---

(1) يريد عليه السلام أنه ليس من شيمة أهل البيت عليهم السلام أن يصابوا في ظهورهم لأنه علامة الفرار، وعادتهم الكر مقبلين غير مدبرين.

(2) الثجر مصدر الثُّجْرَةُ، بالضم: الوَهْدَةُ من الأرضِ، ومُعْظَمُ الوادِي، ومُجْتَمَعُ أعْلَى الحَشا، أو وسَطُهُ، وما حَوْلَ الثُّغْرَةِ.

(3) أي لا ننقص.

(4) ناقة أمون: وثيقة الخَلْق.

ولا تسـأمُوا الحَـرْبَ العَـوَانَ وأرقِلُـوا   إليهَـا كإرقَـالِ المُسَـدَّمَةِ الزُّهْـرِ[1]

فـنَحنُ بَنُـو الحَـرْبِ العَـوَانِ إذا التقَـتْ   صـدورُ العـوالي بالتَّرَايـبِ والنَّحْـرِ

وبالصـبر أوصَـانَا أبُونَـا وجَـدُّنَا   ونُوصِـي بَنِينَـا فِـي النَّوَائِـبِ بالصَّـبْرِ

[٢٣٧] **وقال عليه السلام يرثي امرأته الشريفة الفاضلة أم ولده محمد واسمها دُنيا وتُكَنَّى أمَّ قاسِم:** [**مجزوّ الكامل/٢٣**]

للـدَهْرِ صَـولاَتٌ عَجِيبَـه   ونُيُوبُـهُ فِينَـا خَضِـيبَه

فـاليومُ ذِيـبٌ أشـهَبٌ   والليلـةُ الـدَّرْعَاء ذِيبَـه

لا تَعْمُـزَنْ يـا دَهْـرُ إنْ   نَ قنـاةَ نَجْـدَتِنَا صَـلِيبَه

المـرءُ يفـرحُ بالشـبا   ب وبعـدَه يَلقَـى مَشِـيبَه

وَالمـوتُ فِـي شَـرْخِ الشـبا   ب مُحَكِّـمٌ فينـا رَقِيبَـه

لا تَفـرَحَنْ بـالعَيشِ فالسْـ   ـسَراءُ بالضـرا مَشِـيبَه

يُبْلِـي الجَدِيـدَانِ الجديـ   ـدَ وبُـردَةُ الـدنيا قَشِـيبَه

إنَّ المُصـيبَةَ فِـي خـلافِ الصَّـا   لِحـينَ هـي المُصِـيبَه

والمـوتُ فِـي ذَاتِ الإلـ   ـهِ عطِيَّـةٌ عنـدِي رَغِيبَـه

أودَى أخـي وهـو الحبيـ   ـبُ وقبلَـهُ مـوتُ الحَبِيبَـه

فِـي بعـضِ أسـبوعٍ رُزِئْـ   ـتُ البـدرَ والشـمسَ الأرِيبَـه

هَـا تِلـكَ مَالـتْ للغُـرُو   ب وذاك أتبعهـا غُرُوبَـه

هـذَاكَ فِـي لَصَـفٍ غَرِيـ   ـبٌ وهـي فِـي غَـرقٍ غَرِيبَـه

هـذا مَهِيـبٌ فِـي الرِّجَـا   ل وتلـك فَاضِـلَةٌ مَهِيبَـه

وكـلامُ هـذَا لَـينٌ   وكـلامُ تلـكَ لِغَيـرِ رِيبَـه

لَيـثٌ فَـرُوسُ الـدَّارِعِينَ   ودُرَّةٌ بيضـا نَجِيبَـه

ألزمـتُ نَفسِـي الإصـطِبَا   رَ لِكُـلِّ حَادِثَـةٍ مُذِيبَـه

أرجُـو ثـوابَ الصَّالِحِيـ   ـنَ وعُظْمَـهُ أرجـو وطِيبَـه

قُـل للطُّغَـاةِ الشَّامِتِيـ   ـنَ سـيمتري كُـلٌّ نَصِـيبَه

---

[1] فحل مسدّم مُعَظَّم: هائجٌ، أو الذي يُرْسَلُ في الإبِلِ فَيَهْدِرُ بينها، فإذا ضَبِعَتْ، أُخْرِجَ عنها اسْتِهْجاناً لنَسْلِهِ، أو المَمْنوعُ من الضِرابِ بأيِّ وَجْهٍ كان.

يَـــــا أُمَّــــــةً مَلَـــــــكَ الضَّـــــلَا لُ زِمَامَهَـــــــا فَلَهَـــــــا الحَرِيبَـــــــه
غَـــــــدَرَتْ بِـــــــآلِ نَبِيهَـــــــا وجَفَـــــــت قَرَابَتَـــــــهُ القَرِيبَـــــــه
وتَنَكَّبَـــــــتْ عـــــــن رُشـــــــدِهَا فغـــــــدت لِزَلَّتِهَـــــا نَكِيبَـــــه

[٢٣٨] **وقال عليه السلام يرثي الشيخ علي بن منصور الضُّرَيْوه: [الكامل/٤٣]**

مـــا هـــذِهِ الــدنيا بِـــدَارِ مُقَـــامِ للســـاكِنِينَ بِهَـــا مـــن الآنَـــامِ
العمـــرُ فيهَـــا نَومَـــةٌ ولَـــذَاذَةُ الـــدُّ نيـــا كطائفَـــةٍ مـــن الأحَـــلَامِ
بينـــا يُـــرَى الإنســـانُ فِـــي غَلَوَاتِـــهِ تَهفِـــي عليـــهِ خوافِـــقُ الأعـــلامِ
إذْ قِيـــلَ مـــاتَ فَشُـــقَّ بُـــرْدُ جَلَالِـــهِ وحثَـــا عليـــه التُّـــرْبَ كُـــلُّ كُهَـــامِ
يـــا أشـــجعَ الشـــجعانِ أيـــن جـــلادُكَ الــــحاكِي حَرِيقَـــاً فـــي هَشـــيمِ ثُمَـــامِ[1]
يـــا أفـــرسَ الفُرســـانِ أيـــنَ طِـــرَادُكَ الــــمعتادُ والمُعْيِـــي لِكُـــلِّ هُمَـــامِ
يـــا أفصـــحَ الفُصَـــحَاء أيـــنَ كلامُـــكَ الــــشافي أراكَ رُميـــتَ بالبِرسَـــامِ[2]
يـــا مـــوتُ كيـــفَ طرقـــتَ فِـــي أوكَارِهَـــا طيـــرَ الســـما وهبَطَّـــتَ للضـــرغَامِ
وقَسَـــمتَ للحيتَـــانِ فِـــي بَاحَاتِهَـــا فخـــذمتَهَا بِحُسَـــامِكَ الخَـــذَّامِ
أيـــنَ المُلـــوكُ الأولـــونَ ومـــن بَنَـــى مُـــدُنَاً وأبرَاجَـــاً بصـــخرٍ رُخَـــامِ
أيـــنَ المُـــزَاحِمُ فِـــي فِنَـــا أبـــوابِهِم هلـــكَ المُحَـــامَى دونـــه والحَـــامِي
إن قلـــتَ هـــذَا مِـــنْ صُـــرُوفِ إحَالَـــةٍ عَرَضَـــتْ لَهُـــمْ فِـــي مَشـــرَبٍ وطَعَـــامِ
أو لِانْحِـــرَافٍ فِـــي المَـــزَاجِ مُعَـــارِضٍ شَـــبَّهتَ ذَا الملكـــوتِ بِالأجسَـــامِ[3]
أجلـــين قـــد ذَكَـــرَ المهـــيمنُ رَبُّنَـــا وحكاهُمَـــا فـــي ســـورَةِ الأنعَـــامِ
خلـــقَ الحيـــاةَ مـــعَ الممـــاتِ ليبلـــوَ الــــإنســـانَ بـــالمكروه والإنعَـــامِ
هـــذا حكـــاه فِـــي تَبَـــارَكَ رَبُّنَـــا فتفقَّهُـــوا يـــا مَعشَـــرَ العُـــلَّامِ
هـــذِي لعمـــرِي حِكمَـــةٌ علَوِيَّـــةٌ دقَّـــتْ معانِيهَـــا علـــى الأغْتَـــامِ

---

[1] الهشيم: اليابس من الكلأ مالشجر. الثمام: الحشيش.

[2] البرسام – بكسر الباء-: علة يُهذَى فيها.

[3] هذان البيتان وما بعدهما إشارة إلى كلام المطرفية ونقضه، وبيان ذلك: أنهم يقولون إن الأجل المقدَّر لكل حي من البشر هو العمر الطبيعي وهو مائة وعشرون عاماً لا يموت إلا من بلغها، ومن مات قبل بلوغ ذلك فإنما هو لإنحراف الأغذية، وسوء الرعاية، وذلك القول يؤدي إلى تكذيب القرآن حيث يقول الله تعالى{ فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}.

لو خَلَّدَ الرحمَنُ خلقاً قبلَنَا ... خَلُدَ النبيُّ بِهَا وكُلُّ إمامِ

ماتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَوَصِيُّهُ ... أودَى بِحَدِّ الصَّارِمِ الصَّمْصَامِ

ليكون مُعتَبِراً بِهَذا مَيِّتٌ ... وبذَاكَ مَنْ أودَى بِحَدِّ حُسَامِ

نبأٌ عظيمٌ جاءَنَا بِمُصَابِ بَحْـ ... ـرِ عطا وليثِ وَغَى وبَدرِ تَمَامِ

مُتكَفِّلُ الأيتامِ عن آبائِهِم ... فغدَا يُقَالُ لَهُ أبو الأيتَامِ

لَمَّا استُقِلَّ على الرِّقَابِ عَجبتُ كيـ ... ـفَ أقَلَّ هذا الناسُ طودَ شِمَامِ

ياحَسْرَةً حَشَتِ القلوبَ كآبَةً ... وحَمَتْ عن العينينِ فَضَلَ مَنَامِ

رَحِمَ المهيمنُ لَحمَهُ وعِظَامَهُ ... وحَبَاهُ يوم البعثِ بالإكرَامِ

ما خصَّ ذاك الرِّزءُ سادةَ حِميرٍ ... بل عمَّ كلُّ مُهذَّبٍ من سَامِ

يَا طلعَةً ملتِ البلادَ بنُورِهَا ... وتَعقَّبَتْ بِحَنَادِسِ الإظلَامِ

أمَّا ابنُ منصورٍ فسُرَّ بموتِهِ ... رَبُّ الفُسوقِ وعابدُ الأصنامِ

رجلٌ نشا للمكرُماتِ وللعُلَا ... ولرفعِ قدرِ شرائعِ الإسلَامِ

جَمَعَ الرِّيَاسَةَ والدِّيَانَةَ والوَفَا ... والجُودَ عَمداً بالنَّوالِ الهَامِي

ماكان أحسنَهَا سِنِيَّ حَيَاتِهِ ... وألَذَّ ما وَفَّى من الأَيَّامِ

فلإن تَولَى شَخصُهُ عن قومِهِ ... بَرّاً حَمِيدَاً لا يُشَابُ بِذَامِ

فلقد رَأَينَا بعدهُ من قَومِهِ ... سُحُبَ العطا وليوثَ كلِّ صِدَامِ

وبنيهِ أربابَ الدِّيَانَةِ والتُّقَى ... والخوفِ للمُتَفَرِّدِ العَلَّامِ

لو كان يُمنعُ خاضَ أسبابَ الردى ... ليقيه كُلُّ مُتَوَّجٍ قَمقَامِ

من صِيدِ قَحطَانٍ ومن عَدنَانَ أهـ ... ـلِ المجدِ والشَّرَفِ الرَّفِيعِ السَّامِي

ولَعَادَتِ الفرسانُ فِي أيمَانِهَا ... قِطَعُ الوَشِيجِ كذَابِلِ القُلَّامِ

ولكُسِّرَتْ بيضُ السيوفِ بِمَأقَطٍ ... يُلجِي أخا الهيجا إلى الإحجَامِ

لكن أتاهُ أمرُ مَنْ عنتِ الوجو ... هُ لوجهِهِ فِي يَمنَةٍ وشَآمِ

لما رآه اللهُ أهلَ جوارِهِ ... نادَاهُ بالتبجِيلِ والإعظَامِ

وحَبَاهُ بالزُّلفَى لَدَيهِ وخَصَّهُ ... بكرَامَةٍ فِي خيرِ دَارِ مَقَامِ

وسَــقَاهُ مــن كَــأسِ الرَّحِيــقِ سُــلافَةً ... خُتِمَــتْ أَبَارِقُهَــا بِخَيــرِ خِتَــامِ[1]
إنِّــي لأرجُــو أن يكــونَ مِــنَ الذَّيــ ... ـــن يُقَــالُ قُومُــوا فــادخُلُوا بِسَــلَامِ

[٢٣٩] **وقال عليه السلام يرثي السلطان الفضل بن علي بن حاتم رحمه الله والد زوجته منعة في ذي الحجة سنة أربع وستمائة**: [**البسيط**/٣٩]

مــا لــذةُ العــيشِ فِــي دَارٍ لِسَــاكِنِهَا ... مَشُــوبَةٌ بِمَــرَارَاتٍ وأســقَامِ
نُمســي ونُصــبح لا نَخْشَــى غَوَائِلَهَــا ... ومِيسَــمُ الشَّــرِّ فِــي أكبادِنَــا حَــامِي
ذُو الحلــمِ فيهــا وإنْ طالَــتْ تِجَارَتُــهُ ... كأنَّــهُ فِــي غُثَــا أضــغَاثِ أحــلَامِ
ياعــامِرَ القصــرِ أُنسِــيتَ الحَفِيــرَ وضِيــ ... ـــقَ اللحــد فــاعمُرْ فمــا المرمِــيُّ كــالرَّامِي
لا دَرَّ دَرُّ الليــالِي إنَّهَــا خَلَطَــتْ ... حِلمِــي بِجَهَلِــي وإصــبَاحِي بــإظلَامِي
لــو أنَّهَــا أنصــفَتْ فِــي حُكمِهَــا لَحَمَــتْ ... مــن عَاصِــمٍ يــومَ جَاشَــتْ نَفْــسُ بِسطَامِ[2]
نَبِــي وتَهــدِمُ فــالمفتونُ مــن فَتَنَــتْ ... وأيُّ حُــرٍّ نَجَــا مــن بَحْرِهَــا الطَّــامِي
أيــن النبيــونَ أعلــى اللهُ ذِكــرَهُمُ ... وخَصَّــهُم بتحيــاتٍ وإكــرَامِ
وأوصــياؤهم والتــابعون لَهُــم ... أهــلُ الــوَلاء وأهــلُ العنصــرِ السَّــامِي
وأيــن عــادُ الأولَــى كانــت حُلُــومُهُم ... تُربِــي علــى كــلِّ ســامٍ مــن ذُرَى سَــامِ[3]
وأيــن أمــلاكُ هــذي الأرضِ مــن قِــدَمٍ ... بــادُوا وبــادَ المُحَــامِي عنــه والحَــامِي
وأيــنَ فُرســانُ هــذا الحــيِّ مــن مُضَــرٍ ... مــن كــلِّ أغلَــبَ مثــلِ اللَّيــثِ ضَــرْغَامِ
كَحَــارِثٍ وابــنِ عَمــرٍو فِــي مُرَكَّبِــهِ ... وعــامِرٍ حــين يــدعُو القــومُ ياعَــامِ
فكــم عَــلَا عَلَمَــاً فِــي ا لأرضِ مــن عَلَــمٍ ... ومــن لُهَــامٍ مَشَــى فِــي ظِــلِّ أعــلَامِ
وأصــبحُوا لا تَــرَى إلا مســاكِنَهُم ... خَوَالِيَــاً ورُسُــومَاً ذاتِ آرَامِ[4]
يــا يــوم فَضــلٍ لقــد رَوَّعــتَ مُهجَــةَ مَــنْ ... لا يَعــرِفُ الــروعَ فِــي بــأس وإقــدَامِ
فــإن صــبرنَا فــإن الصــبرَ شِــيمَتُنَا ... وإن جَزِعنَــا فجُــرْحٌ كُلُّــهُ دَامِــي

---

[1] سلافة كثُمامة: كناية عن الموت.

[2] بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، ذو الجدين، كان فارس بكر بن ذهل، له شهرة في فرسان العرب، وقتله عاصم الضبي لم يكن له ذكر ولا كان رفيع القدر.

[3] في البيت جناس تام في كلمتي سام: الأولى اسم فاعل بمعنى السمو والرفعة. والثانية: سام بن نوح.

[4] الآرام: الأعلام، أو هي خاصة بعاد.

أَنَا الجلِيدُ على الأرزاءِ من قِدَمٍ ... وما ملكتُ دَوَاعِي دَمعِي الهَامِي
ما كنتُ أحسبُ رَضَوَى تستَقِلُّ بهِ ... أيدي الرِّجالِ ولا لُبنَانَهَا السَّامِي[1]
لَوْ كَانَ يَمنَعُ خُضنَا دونَهُ لُجَجاً ... من كلِّ شفرةِ ما ضِي الحَدِّ صَمْصَامِ
وصيَّرَ اللُّجَّ ضحضاحاً تَجَلُّدُنَا ... والأضبطَ الوَردَ فِي الهيجَا كَحُلَّامِ[2]
وجاشت الحربُ بالفتيانِ واضطربَتْ ... وضاقَت الأرضُ من جُرْدٍ ومن لَامِ
ولاعتصى الحيُّ من هَمدَانَ بِيضَهُمُ ... ومن ذُرَى يَمَنٍ دون الفَتَى اليَامِي
لكن أتاهُ جِهَاراً أمرُ خَالِقِهِ ... ولا يُرَدُّ قَضَاءٌ بعد إحكَامِ
يهنِيهِ فوزُ نعيمٍ لا نَفَادَ لَهُ ... وما ثوى فيه من بِرٍّ وإكرَامِ
أقولُ للنفس صَبْرَاً إنَّهَا مِحَنٌ ... تَعْتَامُ كلَّ طَلِيقِ الوجهِ بَسَّامِ
ففاضت العينُ من وَجْدٍ ومن وَجَلٍ ... من هَولِ يومٍ عظيمِ اليوم قَمقَامِ
وإن عَقَدْتُ بِحَبْلٍ منه مَأرُبَةً ... فَمَا عَقَدْتُ بأرمَاثٍ وأزْمَامِ
ما حَاتِمٌ وابن سُعْدَى في نوَالِهِمَا ... وابنُ الوَحِيدِ مُبَارِيهَا بِإطعَامِ
وفِي عزائِمِهِ صدقٌ إذا انتقضَتْ ... عزَائِمُ القوم من نَقْضٍ وإبرَامِ
يَفْرَى ويُقرِي ويُمسِي فِي تَهَجُّدِهِ ... مثلَ العجولِ تُثَنِّى رَجعَ إرزَامِ
أخلاقُهُ الرَّوضُ جادتْهُ الغيوثُ دُجَىً ... فأطلَعَت ثَمرَاتٍ ذَاتَ أكمَامِ
فكم رجونَا لِقَاءً بعد فُرقَتِنَا ... والدهرُ يَخدَعُ من عامٍ إلى عَامِ
لا حصنٌ احصنَ من حصنٍ تَوَقَّلَهُ ... لو كان يَحْمِي المنايا المعقلُ السَّامِي
ولا قَبِيلَ كَيَامٍ حين تَنسِبُهَا ... فِي حاشدٍ يومَ إسراجٍ وإلْجَامِ
ولا نَصيرَ كمولاهم إذا امتلأت ... حيازِمُ القَومِ واكتظَّتْ بإكضَامِ
فلو حَمَاهُ ضِرَابٌ لمْ نَظُنَّ بِهِ ... وما حويناه من عَرضٍ ومن سَامِ
لكن أتى الأمرَ من ذي الأمرِ فاعترفَتْ ... نفسي وقلَّ لِمَا وَافَى تَرِمْرَامِي[3]
فالحمد لله حَمدَاً لا نفادَ لَهُ ... على حياتِي وإبرائي وإسقَامِ

---

[1] لبنان بالضم: جبل بالشام.

[2] الأضبط: الأسد. والورد: الأسد الجريء. وحُلام كزُنَّار: الجدي والخروف.

[3] أي حركتي.

[٢٤٠] وقال عليه السلام يرثي شريفين من الشرفاء بني سليمان قُتلا[الأمير صلاح الدين يوسف بت المرتضى بن محمد بن القاسم، وابن عمه محمد بن عيسى بن غانم]: [الطويل/٥١]

أمِـــنْ طَلَـــلٍ قَفْـــرٍ بِرَامَـــةِ مَجْـــزِرِ ... وربـــع بـــأعراضِ العِيَانـــةِ مُقفِـــرِ[1]

ودارٍ دُوَيـــنَ الـــدَّومَتَينِ كأنَّهَـــا ... بقيـــةُ وَشْـــمٍ فِـــي مُـــلاّءِ مُحَبَّـــرِ[2]

ومَنزِلَـــةٍ دونَ العُـــذَيبِ تَأَبَّـــدَتْ ... عـــن الحَـــيِّ إلا وَقفَـــةَ المتَحَيِّـــرِ[3]

فَمُصْـــعِدٍ فـــالأطلالِ أيمـــنِ مَحضَـــةٍ ... ليـــاليَ لَـــمْ يُشْـــدَدْ بِهَـــا عقـــدُ مِئْـــزَرِي[4]

صـــغيراً ولُبنَـــا يـــومَ ذاكَ صَـــغيرَةٌ ... نبيـــع بُنَيـــاتِ الفريـــقِ ونَشـــتَرِي[5]

وتَبسُـــمُ عـــن ألمَـــى أغـــرٍّ كأنَّـــهُ ... فرايـــدُ دُرٍّ أو مقـــاطِعُ جـــوهَرِ[6]

تَحَـــدَّرَ مـــاءُ العـــينِ منـــكَ صـــبَابَةً ... علـــى مَيـــتٍ أنشـــرتَهُ بالتَّـــذَكُّرِ

فـــإن شـــئتَ فاســـألنِي لأيَّـــةِ عِلَّـــةٍ ... تَحـــدرَ دَمـــعُ العـــينِ عـــن غَـــربِ محجَـــرِ

بَكَيـــتُ لأحـــداثٍ طَـــرَقْنَ مُسَـــهَّداً ... يبيـــتُ يُنَغِّـــي مَـــورِداً بعـــدَ مَصـــدَرِ

ويستصـــغرُ الجُلَّـــى ويَجتَنِـــبُ الكَـــرَى ... يُقَلِّـــبُ رأيَـــاً مـــن بُطُـــونٍ لأظهُـــرِ

ومـــا كـــان فِـــي المخـــلافِ مِمَّـــا عَلمْتُـــهُ ... أصـــابَ قَبِيلِـــي المـــانعينَ ومَعشَـــرِي

حُسَـــامَيْنِ مـــن آلِ النَّبـــيِّ تقطعـــا ... وقـــد قَطَعَـــا صَـــدرَ الحُسَـــامِ المُـــذَكَّرِ

هُمَـــا اســـتوطآءِ يـــومِ الـــوَغَى كَاهِـــلَ الـــردى ... إذا هَـــابَ ظهـــرَ العِيـــرِ كـــلُّ مُعَـــذِّرِ

وخَاضَـــا إلـــى حـــوضِ المنِيَّـــةِ زَاخِـــراً ... مـــن الأســـد تَمشِـــي فـــي جَنَـــابِ السَّـــنَوَّرِ

وقـــد كـــان منهـــاجُ الســـلامَةِ وَاضِـــحَاً ... ولكـــن أبـــت نَفـــسُ الكـــريمِ المُشَـــمِّرِ

وقامَـــا مَقَامَـــاً هـــائِلاً كَـــاعَ دُونَـــهُ ... مـــن الصـــيدِ والفتيـــانِ كـــلُّ غضـــنفَرِ

---

[1] العيانة: بكسر أوله وتخفيف ثانيه وبعد الألف نون: موضع في ديار بني الحارث بن كعب بن خزاعة.

[2] الدومتان: مثنى دومة، وهما الدومة الحمراء والدومة السوداء، جبلان يطلان على روضة أم الهشيم من الشرق، وأم الهشيم قرب الحديبية.

[3] العذيب: مكان شمال المدينة، ويطلق على واد في الحجاز، وعلى قرية لعنزة في وادي القرى.

[4] المحضة: نبع من حرة عليه نخل في وادي مكة الذي يسيل من جبل آرة وشعار في الفرع من الجنوب، وهو واد غير وادي مكة المكرمة.

[5] والفِرْقُ بالكسر والفريق: القَطيعُ من الغَنَمِ العظيمُ، ومن البَقَرِ أو الظِّباءِ، أو من الغَنَمِ فقطْ، أو من الغَنَمِ الضَّالَّةِ، أو ما دونَ المِئَةِ، والقِسْمُ من كلِّ شيء، والطائفةُ من الصِّبْيَانِ، وقِطْعَةٌ من النَّوَى يُعْلَفُ بها البعير.

[6] ثغر ألمى: أي أسود الشفتين.

وما هَذِهِ الأحداثُ إلا سوائِمٌ ... ونَحنُ مسامٌ مِن نَصِيٍّ وعَبهَرِ[1]

وما سالِمٌ من ريب دَهرٍ بِسَالِمِ ... ولو حاز فيها عُمْرَ سبعةِ أنسُرِ[2]

تأمل مَنَايَا المرسلَينَ ومن غَدَا ... لَهُمْ خَلَفاً من ذي رَشَادٍ مُطَهَّرِ

وأولادَ إسحق وأملاكَ حِميَرٍ ... وكسرى أنو شروان والملكَ قيصَرِ

ألم يُفنِهم رَيبُ المنُونِ فأصبحُوا ... كمثلِ هشِيمِ الثَّلَّةِ المتَحَظِّرِ[3]

وهلْ سالِمٌ فيها تراهُ بِسَالِمِ ... ولو كان في قصرٍ بِرَأسِ ذَمرَمَرِ

ولو كان يغنينا البكاءُ لبَادَرَ الشـ ... ـشؤون بِمَاءِ العبرَةِ المُتَقَطِّرِ

ولكن بُكَانَا بالصوَارِمِ والقَنَا ... وكلِّ وَجيهيٍّ أغرٍّ مُشَهَّرِ

وفتيانِ صدقٍ من لؤي بن غالِبٍ ... بَهَالِيلُ بسامون في كل عِثيَرِ

إذا ثوَّبَ الدَّاعِي أجابُوا نِدَاءَهُ ... وشِيكاً بأطرَافِ الوشيجِ المُكَسَّرِ

فلا يوم لِي حتى أرى من ضُبَابِهَا ... بدارِ العَدَوِّ كالحريقِ المُسَعَّرِ

وتَمشِي على هَامِ الطُّغَاةِ عوَابِسَاً ... كمشي الوُعُولِ فِي جوانِحِ مَسوَرِ

وأبغي بثأرٍ لَازِمٍ لِي طِلَابُهُ ... وما أنا فيه تابعٌ كابنِ أخضَرِ

وما العذرُ فِي ثَأرِي صَلَاحَاً وعَمَّهُ ... لِقائدِ أسرابِ الجيَادِ مُظَفَّرِ

كَرِيمٍ مَتَى يَغَضبْ إلى نَصْلِ سَيفِهِ ... يَرُدُّ المُسَامِي كالبعيرِ المُحَسَّرِ

فَقُل لِي لِفِتيَانِ الصَّبَاحِ أُولِي النُّهَى ... سُرَاةِ سُليمَانٍ سُلَالَةِ حَيدَرِ

عليكُم بِلَمِّ الشَّمْلِ فالكُلُّ عَالِمٌ ... بِمَا كَانَ من أَنبَاءِ قِصَّةِ جَحْدَرِ[4]

وقد ذُقتُمُ طَعْمَ الفِرَاقِ فَلَمْ يدَعْ ... عَيَانُكُمُ مَندُوحَةً لِمُخَبِّرِ

---

[1] النصي كغني: الخيار، والعَبْهَرُ: المِمْتَلِئُ الجِسمِ، والعظيمُ، والناعمُ الطَّويلُ من كلِّ شيءٍ.

[2] سبعة أنسر: عمر لقمان الحكيم، حين بَعَثَتْهُ عادٌ إلى الحَرَمِ يسْتَسقِي لَهَا، فلما أُهْلِكوا، خُيِّرَ لُقْمانُ بَيْنَ بَقاءِ سَبْعِ بَعَراتٍ سُمْرٍ، مِنْ أَظْبٍ عُفْرٍ، في جَبَلٍ وَعْرٍ، لا يَمَسُّها القَطْرُ، أو بَقاءِ سَبْعَةِ أَنْسُرٍ، كُلَّما هَلَكَ نَسْرٌ خَلَفَ بعدَهُ نَسْرٌ، فاخْتارَ النُّسورَ.

[3] الثلة: الصوف وحده أو الصوف مع الشعر والوبر.

[4] هو جحدر بن ربيعة، كان من لصوص العرب وشياطينهم، يغير على الأحياء فينهبها، ويفتك بمن تعرض له منهم، واشتد شره في أيام الوليد بن عبد الملك المرواني، فاتفق عامل اليمامة مع جماعة من بني حنظلة على أسره أو قتله، وأعطاهم عطايا جزيلة، فذهبوا إلى جحدر وأوهموه العمل معه، حتى أدركوا منه غرة، فوثبوا عليه فأمسكوه وذهبوا به إلى الحجاج، فدفعه الحجاج إلى أسد جائع فقتل الأسد، فاستوزره الحجاج وولاه، بعد أن أخذ عليه أنلا يؤذي أحداً، وأخباره طويلة.

وما الحربُ إلا صَولَةٌ بَعدَ جَولَةٍ وقودُكَ فِيهَا عَسكَراً بعدَ عَسْكَرِ
وليس انهِزَامُ الجيش فِي الروع بِدعَةً ولَكِنَّهَا أحداثُ دهرِكَ تَعتَرِي
وكم قد هَزَمنَا من رَئيسٍ مُقَدَّمٍ وكم قد قَتلنَا من أَمِيرٍ مُؤَمَّرِ
ومِنْ غارَةٍ شعوَا أباحَت حِمَى العِدَى بأسرابِ خيلٍ فِي العَجَاجَةِ ضُمَّرِ
تَبَارَى بأبطَالِ الهِيَاجِ كَأَنَّهَا خَطَاطِيفُ تَغَشَى حُجرَةَ المُتَكَبِّرِ
صميمُ قريشٍ لا شَمَاطِيطَ جُرْهُمٍ وأهلُ الوفا فِي المَأقِطِ المُتَقَطِّرِ
فلا تَجزَعَاً من رَيبِ دَهرِكَ إنَّه يَكِرُّ علَى الأحرَارِ كَرَّ المُدَوَّرِ
وكُنْ فِي الوَغَا كابن اللبون مُمَاطِلاً وحافظْ عليها يا ابنَ قاسِمَ واصبِرِ
فرِزْءُكَ رِزءِي والنفوسُ شَقِيقَةٌ فإنْ قَاسَمَ المُشتَجَى أخَاهُ فَأَجْدَرِ
كَأَنَّكَ بِي بالأبيضِ العضبِ خَاطِبَاً ودِرعِي قَمِيصِي والوَجِيهِيُّ مِنبَرِي[1]
وقولِي لِخَيلِي والعَجَاجُ مُرَاكَمٌ مَقَالَ أخِي الهيجَا حُصينِ بنِ مُنذِرِ
وحولِيَ من أبنَاءِ أَبِيكَ فَوَارِسٌ يُشَايِعُهَا مثلُ السحَابِ الكَنَهْوَرِ[2]
كتَائِبُ من حَيَّي نِزار ويَعرُبٍ إذا جَاشَ مَوجُ الخيلِ قُلْنَ لَهُ قِرِّ
أُسُودُ وَغَىً تَدعُو أُسودَ خَفِيَّةٍ وجُنَّةُ حَرْبٍ لاكَجُنَّةِ عَبْقَرِي[3]
هُنَالِكَ تَرضَى إنْ غَضِبتَ ورُبَّمَا عُنِيتَ بِلُطْفِ اللهِ مِنْ دونِ مَحْضَرِي

[٢٤١] **وقال عليه السلام يرثي الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى رحمة الله عليه في المحرم أول سنة ست وستمائة**: [**الطويل**/٤٣]

أَيَجزَعُ من رَيبِ الحَوَادِثِ ذُو حِجْرِ وكُلُّ امرِءٍ يوَماً إلى غايةٍ يَجرِي
نُؤَمِّلُ فِي الدُّنَيا البَقَاءَ ومن لَنَا بِمَا لَمْ يَكُنْ للنَّاسِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
ونَنشُرُ بالآمَالِ مَطوِيَّ عُمرِنَا فَيطوِي القَضَا مَا فَاضَ من ذَلِكَ النَّشْرِ
كَأَنَّ الليالِي وُكِّلَتْ بِذَهَابِنَا فنحنَ نِيَامٌ وهي دَأبَاً بِنَا تَسرِي
إذَا قَطَّبَ اليومُ العَبُوسُ لِكَارِثٍ تلقَّاه منا ذو الجهالَةِ بالبِشْرِ

---

[1] في حاشية النسخة الأصلية قال: رواية أخرى (كأنك بي والأبيض العضب صاحبي).
[2] الكنهور كسفرجل: السحاب المتراكم الثخين أمثال الجبال.
[3] خفية كغنية: الغيضة الملتفة.

يُخَادِعُ أَلبابَ القُلُوبِ وقد بَدَتْ … شَوَاهِدُ لَا تَغبَى على مُبصِرِ الفَجْرِ
إذا الدَّهْرُ أَفرَى قَالَ صاحِبُ عُذْرِهِ … لنا مَا أرى أفرَى ولَكِنَّهُ يَفْرِي
أَنَقبَلُ فيما عَايَنَتْهُ عُيونُنَا الـ … ـخدَاعَ وهذي صُورَةُ الجاهِلِ الغَمْرِ
أرَى حَادِثَاتِ الدهرِ تُبرِي جُسُومَنَا … فيا لَيتَهَا رَاشَتْ هنالِكَ ما تَبرِي[1]
وإنِّي وإن لَم أكتَرِثْ بِخُطُوبِهَا … لأعجبُ من وَجدِي وأَعجبُ مِنْ صَبْرِي
أُقَارِعُهَا حَتَى كَأنَّ خُطُوبَهَا … تُطَالِبُنِي وَتْرَاً وأطلُبُهَا وَترِي
إذَا مَسَحتْ كَفَيَّ أحلاَفَ دَرِّهَا … بَدَت بأَجَذٍّ لا يُلَيِّنُهُ نَقرِي
لَعَاً لِبَنِي الإِسلَامِ حيثُ تَوَطَّنُوا … من الأرض فِي سهل البَسيطَةِ والوَعْرِ
من الحادِثِ الطَّارِي عليهم بِمُؤْيِدٍ … تَزَلْزَلَ ما بين العِرَاقِ إلى الشِّحْرِ
وفاةُ رَضِيعِ المَجْدِ يَحيى بنِ أَحْمَدَ بـ … ـنِ يحيى كريمِ الفِعلِ مُرْتَفِعِ الذِّكْرِ
تَرَدَّى ثِيَابَ الموتِ بِيضَاً فَمَا أَتَى … لَهَا الليلُ إلا وَهيَ من سُنْدُسٍ خُضْرِ[2]
فيَا غَاسِلِيهِ كيف تَطهِيرُ طَاهِرٍ … ويَا حَامِلِيهِ مَا حَملتُمْ إلى القَبْرِ
عليه سَلامُ اللهِ يَتْرَى ورَوحُهِ … على شَخصِهِ الزاكِي وأخلاقِهِ الغُرِّ
لقد كنتُ أرجو أن يعيشَ مُعَمَّرَاً … وكيفَ يُرَدُّ الأمرُ من نَافِذِ الأمْرِ
ألا فِي سبيل الله وَجدِي وَلَوعَتِي … وما حَلَّ فِي قَلبِي وضُمِّنَهُ صَدْرِي
لنا أسوةٌ بالمصطفى البَرِّ أحمدٍ … وسبطِيهِ والزَّهْرَا وحيدرَةَ الطُّهْرِ
فلو كان يُفدَى بالنفوسِ فَدَيْتُهُ … بنفسي وما أحوِي من الآلِ والوَفْرِ
فلو دفعتَ عنه الحروبُ لأُجِّجَتْ … بفتيانِ صِدقٍ لَا تَصُدُّ عنِ الكَرِّ
من اولادِ يحيى بن الحسين وصنوِهِ … وآلِ علَيٍّ كلُّ ضَرغَامَةٍ حُرِّ
ومن شُمٍّ عدنانٍ وقحطانَ فِتيَةٌ … مَصَاليتُ يوم الرَّوعِ بالسُّمرِ والبُتْرِ
ومات الوَشِيجُ الصُّمُّ بين كُمَاتِهَا … هناكَ وبِيضُ الهِندِ ظَاهِرَةُ الأَثْرِ
وظَلَّتْ بنَاتُ الأعوجِيِّ ولاَحِقٍ … تَخُوضُ النَّجِيعَ كالسَّفَايِنِ فِي البَحْرِ
ولكن قَضَاءُ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ … أتاه بأمْرٍ لا يُرَدُّ على قَدْرِ

---

[1] راش السهم يريشه: ألصق عليه الريش. وبرى السهم يبريه برياً وابتراه: نحته.

[2] هذا البيت مقتبس من قصيدة لأبي تمام الطائي.

فلــم نســتطعْ رَدّاً لَــه غيــرَ أنَّنــا رَضِــينَا وسَــلَّمْنَا كَمَــا جَــاءَ فِــي الــذِّكْرِ
لعمــري لقــد أَوْدَى حَمِيــداً مُوَفَّقــاً سَــلِيمَ نَــوَاحِي الصَّــدْرِ مُجتَمِــعَ الأمْــرِ
أشــدَّ حَيــاءً مــن فتــاةٍ حَيِيَّــةٍ وأشــجعَ مــن لَيْــثٍ هَرِيــتٍ أَبِــي أجْــرِ
وأظْهَــرَ بأســاً فِــي لُــؤَيِّ بــنِ غَالِــبٍ وأفضــلَ مــن يَقْــرَا وأكــرمَ مــن يُقْــرِي
ليْــكِ عليــهِ كُــلُّ عَــانٍ وغَــارِمٍ وعَــارٍ ومَــنْ ضَــمَّتْهُ نائِبَــةُ الفَقْــرِ
وأرملَــةٍ تَســعَى بأشــعَثَ مُخْتَــلٍ كفــرخِ الحُبَــارَى لايَطِيــرُ مــن الــوَكْرِ
وذي حســبٍ أمســى ولا مــالَ عنــدَهُ رمَتــهُ صــروفُ الــدهرِ مــن حيــثُ لا يــدرِي
وحَسْــنَاءَ قــد بَــذَّ الزمــانُ قِنَاعَهَــا ووالِهَــةٍ شَــمطَا وجَارِيَــةٍ بِكْــرِ
وشُــمٍّ كِــرَامٍ مــن قُــرَيشٍ وغَيرِهَــا لِيَــومِ نَــوَالٍ أو لِدَاهِيَــةٍ نُكْــرِ
رَمَــتهُمْ صُــرُوفُ الــدهرِ مِــنْ بعــدِ شَخصِــهِ علــى غَفلَــةٍ عَمــداً بِقَاصِــمَةِ الظَّهْــرِ
فيــا نَكبَــةً مَــا كَــانَ أعظــمَ مَسَّــهَا ويَــا حَــادِثَ الأيَّــامِ قَــدْكَ مِــنَ الشَّــرِّ[1]
أحــين غَلَــتْ نــارُ الحــروبِ وضُــرِّمَتْ وصِــرْنَا إلــى طَعْــنٍ أَحَــرَّ مــن الجَمْــرِ
وقــام الضَّــلَالُ دَاعِيَــاً بِرِجَالِــهِ لإظهــارِ فِعْــلِ المُنكَــرَاتِ وللخَمْــرِ
رُزِينَــا حَمِيــدَ الــدِّينِ يَحيــى بــنَ أحْمَــدٍ فشُــكْرَاً لِمَشــكُورٍ علــى العُسْــرِ واليُسْــرِ
إذا عَظُــمَ الخطْــبُ المُلِــمُّ فَإنَّــهُ دَلِيــلٌ علــى عُظْــمِ المثُوبَــةِ والأجْــرِ

[٢٤٢] وقال عليه السلام يرثي الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى القطابري رحمه الله في التاريخ المذكور: [الطويل/٤٨]

حَــوَادِثُ أيــامِ الخُطُــوبِ الكَبَــائِرِ تَهُــدُّ القُــوَى إنْ لَــمْ تُقَابَــلْ بِصَــابِرِ
وَهَــلْ جَــزَعٌ يُغنِــي الفَتَــى عنــدَ حَــادِثٍ رَمَتْــهُ بِــهِ أيــدِي صُــرُوفِ المَقَــادِرِ
وَكُــلُّ كَــرِيمٍ يَلتَقِــي الــرُّزْءَ بالرِّضَــى يفــوزُ بِسَــهمٍ فِــي الزَّعَامَــةِ قَــامِرِ
ولَــيسَ عَلينَــا إن رَضِــينَا بِعَــادِلٍ مَــلامٌ إذَا لَــمْ نَــرْضَ أحكَــامَ جَــائِرِ
فَلِلَّــهِ فِينَــا الحُكــمُ مــا شَــاءَ فلــيَكُنْ فــلا رَدَّ للمقــدُورِ مــن أمــرِ قَــادِرِ
أرى هــذِهِ الــدُّنيَا علــى كُــلِّ حَالَــةٍ تَــزَاوَرُ عَــنْ بَــرٍّ وتَعنُــو لفَــاجِرِ
وتَرمِــي فَتُصــمِي بالسِّــهَامِ التِــي رَمَــتْ بِهَــا كَــابِرَاً فِــي النَّــاسِ مِــنْ بعــدِ كَــابِرِ

[1] قدك: بمعنى حسبك وكفاك.

حلاوتُهَا مَمزُوجَةٌ بِمَرارَةٍ ... وتَخلِطُ دَأبَاً نَفعَهَا بالضَّرَايِرِ[1]

وَكَمْ حَامِلٍ أثقَالَهَا مُتَصَدِّيَاً ... لإحسَانِهَا أنحتْ لَهُ بالفَوَاقِرِ

تُذِيقُ بَنِيهَا دَرَّهَا فإذَا ارتَوَوا ... فَرَتْهُمْ بأنَيَابٍ لَهَا وأظَافِرِ

فما وثبَةُ الجَانِي عليكَ مُجَاهِرَاً ... كَوَثبَةِ ذي غِشٍّ خَؤُونٍ مُغَادِرِ

وما حَمْدُ مَن لَمْ أصطنِعْهُ بِنَافِعِي ... ولا لَومُ مَن لَمْ أهتضِمْهُ بِضَايِري

وكم رَائِمٍ مَرجُوعَ صَفقَةِ رَابِحٍ ... فعادَ على خَسْفٍ بصفقَةِ خَاسِرِ

وما هَاجَ وَجدِي دَارُهُم أيْمَنَ اللِّوَى ... تَجُرُّ بِهَا وَهنَاً ذُيُولُ الأعَاصِرِ

ومَا مَنزِلُ اللَّذَّاتِ أيَّامَ عُرِّيَتْ ... لَهَا دَون ذِي قَارٍ ظُهُورُ الأبَاعِرِ[2]

عهدنَا مَغِيبَ الشمس فِي الغربِ دَائِمَاً ... فغابَت ضُحَىً شَامِيَّةً فِي قَطَابِرِ[3]

لَعَاً لِمُصَابَ الدِّينِ بعدَ ابنِ أحمدِ بـ ... ـنِ يحيى حَمِيدِ الفعلِ زَاكِي العَنَاصِرِ

أميرِ بَنِي الزَّهرَا وحَافِظِ عِلمِهَا ... وحَتفِ مُعادِيهَا وكَهْفِ المُجَاوِرِ

يُشَارُ إليهِ بالأكُفِ جَلالَةً ... وتُثنِي عَلِيهِ زَاكِيَاتُ الخَنَاصِرِ

مضى طَاهِرَ الأثْوَابِ لَمْ يَأْتِ مُنكَرَاً ... ولَا لُطِّخَتْ أعراضُهُ بالكَبَائِرِ

عفيفُ اللسَانِ والجنَانِ مُطَهَّرٌ ... مِنَ الرَّيبِ مَحْمُودٌ كَرِيمُ المَكَاسِرِ

هو السَّابِقُ الجَارِي إلى غَايَةِ العُلَى ... إذا كَلَّ جَرِيُ الماجِدينَ الكَوَاثِرِ

فنِعْمَ مَنَاخُ الرَّكْبِ سَاقَتْهُ جُرجُفٌ ... شَآمِيَّةٌ فِي ذِي أهَاضِيبَ مَاطِرِ

ونعم فَتَى الجَدَوَى ونِعْمَ فَتَى الِّلقَا ... إذَا ارتعشت أيدي الكُمَاةِ الكَوَاسِرِ

وأحلمُ ذِي قَلبٍ وأسمَحُ ذِي يَدٍ ... وأعلمُ ذِي فِكرٍ وأشكَرُ شَاكِرِ

نُؤَبِّنُهُ ببعضِ مَا فِي جَلَالِهِ ... ويَبكِي عليهِ كُلُّ بَادٍ وحَاضِرِ

تلقتهُ فِي الدنيا بَشَارَةُ رَبِّهِ ... وفَائِلُهُ فِي الموت أيمنُ طَائِرِ

فيَا حَامِلِيه مَا حَملتم لقد سَطَتْ ... يَدَا حامِلٍ رَضَوَى الحجازِ وقَابِرِ

---

[1] صدر البيت مقتبس من قصيدة أبي العتاهية، وعجزه (وراحتها ممزوجة بعناء) .

[2] تقدم شرح خبره في الباب الأول في القصيدة رقم (٣٢) .

[3] قطابر: هجرة مشهورة ناحية جماعة، وفيها يوجد قبر الأميرين الكبيرين شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، وقبر ابن عمهما علي بن الحسين.

عليـــه صـــلاةُ الله مِنِّـــي تَحِيَّـــةً مُـــرَدَّدَةً فِـــي كُـــلِّ مَمسَـــى وبَـــاكِرِ
هَنِيئَـــاً لَـــهُ لُقيَـــا الإلـــهِ ومَنـــزلاً كَرِيمَـــاً بِـــهِ فَـــوْزُ النَّـــزُولِ المُجَـــاوِرِ
هـــي الـــدَّارُ لَا دَارَاتِ هِنـــدٍ وزَيْنَـــبِ ونُعْـــمٍ إلـــى أعلَـــى العُـــذَيبِ وحَـــاجِرِ
جنَـــانٌ مـــن الفِـــردَوسِ خُضْـــرٌ لِبَاسُـــهُمْ حَرِيـــرٌ وحُلُّـــوا مـــن نَفِـــيسِ الأسَـــاوِرِ
قبـــابٌ مـــن اليَـــاقُوتِ حُمْـــرٌ وغيرُهَـــا مـــن الـــدُّرِّ أمثـــالُ النُّجُـــومِ الزَّوَاهِـــرِ
إذَا غَـــرَّدَت أطيـــارُهُمْ فِـــي غُصُـــونِهَا علـــى لَـــذَّةٍ أزرَت بِلَحـــنِ المَزَامِـــرِ
هنالِـــكَ قَلـــبُ الطُّهْـــرِ يَحيـــى مُسَـــكَّنٌ قَرِيـــرٌ وقَلبِـــي فِـــي مَخَالِـــبِ طَـــائِرِ
نُعَـــزَّى بِـــهِ وهـــو المُهَنَّـــى بِفَـــوزِهِ فيَـــا حَبَّـــذَا التَّقَـــوَى تِجَـــارَةَ تَـــاجِرِ
فلـــو كـــان يَحمِيـــهِ جِـــلَادٌ لَقُصِّـــفَتْ صـــدورُ المَوَاضِـــي فِـــي صُـــدُورِ الجَمَـــاهِرِ
وخُضْـــتُ غِمَـــارَ المـــوتِ دونَ حُشَاشَـــةٍ مُطَهَّـــرَةٍ فـــي جِسْـــمِ أغلَـــبِ طَـــاهِرِ
وكَـــانَ لَـــهُ مـــن آلِ يَحيـــى وصُـــنوِهِ حُمَـــاةٌ ومـــن ســـادَاتِ شُـــمِّ العَشَـــائِرِ
ولكـــن أتـــاه الأمـــرُ مـــن نَافِـــذِ القَضَـــا فَسَـــلَّمتُ تَســـلِيمَ البَصِـــيرِ المُحَـــاذِرِ
وألزمْـــتُ نفســـي الصَّـــبْرَ رَجْـــوَى ثَوَابِـــهِ وتَثْقِيـــلَ وَزنِـــي يـــومَ تُبلَـــى ســـرائِري
عَـــزَاءً بَنِـــي بنـــتِ النَّبِـــي مُحَمَّـــدٍ وصِـــيدَ بَنِـــي نَصْـــرٍ وفِتيـــانَ جَـــابِرِ
وســـادَاتِ خَـــولاَنِ بـــن عَمـــرٍو جَميعَهَـــا وشُـــمَّ الـــوَرَى مـــن آلِ عمـــرو بـــن عَـــامِرِ
وإن كـــان رزْءُ اللَّـــوذَعِيِّ ابْـــنِ أحمـــدٍ يَعُـــمُّ المَـــلَا مـــن بَـــادِيٍ ومُهَـــاجِرِي
أمـــا والـــذي حَجَّـــتْ قُـــرَيشٌ قَطِينَـــهُ وحَجَّـــتْ لَـــهُ طَوعَـــاً عَلَـــى كُـــلِّ ضَـــامِرِ
لقـــد حَـــلَّ فِـــي قَلبِـــي مـــن الوَجـــدِ لَوعَـــةٌ وجَـــلَّ الـــذي اســـتَبطَنَتْهُ فِـــي ضَـــمَائِرِي
فقـــلْ لِـــي لبـــدرِ الـــدينِ والفَـــذِّ سِـــبْطِهِ ومَضـــنُون شَـــمْسِ الـــدين أهـــلِ المفَـــاخِرِ
لـــئن هَـــاضَ شَـــمسُ الـــدين بـــالموت دِينَنَـــا لَقَـــدْ حَاطَـــهُ مـــنكم إلاهِـــي بِجَـــابِرِ

[٢٤٣] وقال عليه السلام مرثية في الأمير الشهيد مجد الدين[١] يحيى بن محمد رضي الله عنه وكانت وفاته في شهر صفر لثمان وستمائة آخر ربوع في صفر: [**الوافر**/٥٣]

أَمَرُّ الوجدِ ما أجرَى الدُّمُوعَا ... وأضلَعَ من مَضَاضَتِهِ الضَّلِيعَا[٢]
وهَاضَ المُسْمَهِّرَ بِنَاجِذَيهِ ... وصَيَّرَ كُلَّ قَرَّاعٍ قَرِيعَا[٣]
خَلِيلِي إنَّ هَذَا الدَّهرَ غُولٌ ... تَلَوَّنَ فانبَرَى خَلْقاً فَظِيعَا
يُخَادِعُنَا فَيُورِدُ نَاهَلِينَا ... بِرِفقِ خِدَاعِهِ الآَلَ اللَّمُوعَا[٤]
ومُسْتَسْقٍ لِدُنيَاهُ سَقَتْهُ ... عَلَى ثِقَةٍ بِهَا سُمّاً نَقِيعَا
تُنَازِعُنَا النُّفُوسُ لَهُ نِزَاعاً ... فَتُولِينَا القَطِيعَةَ والنُّزُوعَا
ونَحْلِبُ دَرَّ نَائِلِهَا ثَلُوثاً ... ونَستَمْرِي نَوائِبَهَا رَبُوعَا
فإن تَرَنِي جَزِعتُ فطالَ مَا لَمْ ... أكن من عظم حادِثِها مَرُوعَا
مُصَابُ الطَّالِبِيِّ أَبِي حُسَينٍ ... حَمَى أجفَانَ أعيُنِنَا الهُجُوعَا
فَقْدَنَاهُ حُسَاماً مَشْرَفِيّاً ... وبَحْراً زَاخِراً وَحَياً مَرِيعَا
إمامَ أئمةٍ وشِحَاكَ ضِدٍّ ... ولَيثاً خَادِراً وحِمَىً مَنِيعَا
نُوَدِّعُهُ ونَأمُلُ أنْ يُوَافِي ... إلينا فِي عَسَاكِرِهِ سَرِيعَا
وفِي المعلُومِ أنَّ الحشرَ وَعْدٌ ... مَتَى شِمْنَا لِغُرَّتِهِ طُلُوعَا
دَعتْهُ مَنِيَّةٌ فَأَجَابَ سَعْياً ... وكان لَهَا وإن عظُمَتْ سَمِيعَا
مَضَى قُدُمَاً كَأنَّ الموتَ غُنْمٌ ... ولَمْ يقصدْ إلى الدُّنيَا رُجُوعَا
لَعاً لَكَ مِن فَقِيدٍ أورَثْتَنَا ... رَزِيَّتُهُ الكَآبَةَ والخُشُوعَا

---

[١] الأمير الكبير المجاهد الشهيد مجد الدين يحيى بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، من سادات العترة الطاهرة، وعلماء الآلالأخيار، وقواد الجنود المنصورية، وأمراء العصابة الزيدية، بلغ في العلم الغاية القصصوى، وكان ممن يؤهل للإمامة، ويرجى لحمل الزعامة، سئل الإمام المنصور بالله عليه السلام عمن يصلح للقيام بالأمر بعده، فأشار إلى الأمير مجد الدين، ذكر ذلك في تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب، جاهد مع الإمام المنصور بالله عليه السلام وتولى له، واستشهد في أحدى المعارك يوم الأربعاء في صفر سنة ثمان وستمائة، وقبره في هجرة الخموس من بلاد عذر في المشهد مشهور مرور.

[٢] أضلع: أمال. والضليع: الشديد الغليظ.

[٣] هاض العظم يهيضه: كسره بعد الجبور. المسمهر: الذكر.

[٤] الآل: السراب، أي يورد الناهلين بخداعه مورداً لا ماء فيه كالسراب، يخدعهم ببريقه ولمعانه.

صَرِيعُ أَسِنَّةِ الفُسَّاقِ أكرِمْ ... بِهِ فِي ذَاتِ خَالِقِهِ صَرِيعَا
شَرَى لله مُهجَتَهُ فأعْزِزْ ... بِهَا وبِهِ على حالٍ مَبِيعَا
يُهَوِّنُ ما أُلَاقِيهِ بِأَنَّ الـ ... ـذِينَ سَطَوا بِهِ قُتِلُوا جَمِيعَا
وأَنَّ أَخِي سَخَا بالنَّفسِ فِيهِ ... مُوَاسَاةً فَصَارَ لَهُ ضَجِيعَا[1]
وأَنَّ بَنِي أَبِي وسُرَاةَ قَومِي ... وغُرَّ صَحَابَتِي خَاضُوا النَّجِيعَا
فَرَدُّوا السيفَ مثلُومَاً خَضِيباً ... ورَدُّوا الرُّمحَ مقصوداً صَدِيعَا[2]
وصارُوا حولَهُ الأبطالَ صَرعَى ... يُشَبِّهُهَا مُشَاهِدُهَا الجُذُوعَا
حِفَاظُ أكارِمٍ عَافُوا الدَّنَايَا ... وخَافُوا قَولَ حَاسِدِهِمْ أُضِيعَا
وقد هَزَمُوا أعادِيهِم وطَالَتْ ... وضَلَّ السيفُ يختطِفُ المنِيعَا
حَمتْ بَاقِيهِمُ الظلمَا فأضحَتْ ... جَهالَةُ مانيءٍ فَجراً صَدِيعَا[3]
ونَحْنُ لَهُم طِوَالَ الدَّهرِ حَتفٌ ... نُزِيرُهُمُ المهنَّدَ والوقِيعَا
علينَا أنَّ نُزِيرَهُمُ رِجَالاً ... تَرَى أدنَى مَعَاوِزِهَا الدُّرُوعَا[4]
جُيُوشَاً من أفَاضِلِ كُلِّ حَيٍّ ... تَرَى أدناهُمُ بَطَلاً شَجِيعَا
تَظَلُّ البُلْقُ فِي الحَافَاتِ مِنهَا ... وتُضحِي الشَّامِخَاتُ لَها خُشُوعَا
يُكِبُّ الطيرَ عِثيرُهَا فَتُضحِي ... عَلَى الأذقانِ سَاقِطَةً رُكُوعَا
تَصُدُّ الرِّيحَ غَابُ السُّمْرَ مِنهَا ... فَتُلزِمُهَا على الكُرْهِ الرُّجُوعَا
أَيحَيى ليتَ عينَك أبصرْتَنَا ... لَفقدِكَ ليسَ عن ذُلٍّ خُضُوعَا
فقدنا منك بَحْرَ جَدَىً وعِلْمَاً ... وليثَ شجَاعَةٍ ونَدَىً رِبِيعَا
ومنبعَ حِكمَةٍ ولَزَازَ خَصْمٍ ... إذا أضحَى مُقَدَّمُهَا تَبِيعَا
ورَكْبٍ كَابَدُوا لَيلاً بَهِيمَاً ... بَسَطْتَ لَهُمْ بِهِ خُلُقَاً وَسِيعَا

---

(1) يعني أخاه أسد الدين الحسن بن حمزة بن سليمان، فإنه قاتل في ذلك اليوم قتالاً حسناً، وأبلى بلاءً عظيماً وقاتل على الأمير مجد الدين حتى قتل عنده. تمت من هامش النسخة الأصلية.

(2) الرمح المقصود: المتكسر قطعاً.

(3) يعني مانيء بن فاتك الحكيم رئيس المانويه القائلة بإلاهية النور والظلمة، وأن النور يفعل الخير ولا يفعل الشر أصلاً، وأن الظلمة تفعل الشر ولا تفعل الخير أبداً، فإن الظلام لما نجا بقية الأعداء من القتل كان ذلك من النفع الحاصل في الظلمة، ولو كانت على زعم مانيء لما نجو وقتلوا.

(4) المعاوز جمع معوز: وهو الثوب الخلق المبتذل، والمعنى: أن أدنى لباسهم في الحرب هو الدروع دون غيرها من الأسلحة المعدة للحرب.

وحَادِثَـــــةٍ مِـــــنْ الحِـــــدْثَانِ إدٍّ ... يَـــرُدُّ الكَهْـــلَ مُعضِـــلُهَا رَضِـــيعَا
حَللـــتَ عِقَالَهَـــا وَكَشـــفتَ عَنْهَـــا ... وكُنـــتَ لِصِـــيدِ نَجـــدَتِهَا قَرِيعَـــا[١]
وكـــم خَطْـــبٍ كشـــفتَ وقَـــرْنِ شَـــرٍّ ... تَركـــتَ مَحَـــطَّ رِجـــلٍ كـــان رِيعَـــا
وكـــم ضـــاجَعْتَ ذاَ شَـــطَبٍ حُسَـــامَاً ... إذا الفتيـــانُ ضـــاجَعَتِ الشَّـــمُوعَا[٢]
لِيَهْنِـــكَ عَيشَـــكَ الرَّاضِـــي إذَا مَـــا ... عِـــدَاتُكَ كـــانَ عيشُـــهُمُ الضَّـــرِيعَا
وقَـــدْ ثَـــارَتْ بِـــكَ الإخـــوانُ مِـــنهُمْ ... فكُـــنْ لَهُـــمُ إلـــى البَـــارِي شَـــفِيعَا
ســـــلامُ اللهَ زَارَكَ كُـــــلَّ يَـــــومٍ ... ورَحمَتُـــهُ التِـــي حَسُـــنَتْ وُقُوعَـــا
ولا زَالَـــتْ ذِهَـــابُ المُـــزْنِ تَهمِـــي ... عليـــكَ حَيَـــاً وتَســـتمرِي الـــدُّمُوعَا[٣]
سُـــرِرتَ بِمَـــا غَمُمْنَـــا مِنـــهُ جِـــدَّاً ... وجـــاورَ شخصُـــكَ المـــلأَ الرَّفِيعَـــا
يُرَاجِعُـــكَ الملائِـــكُ كُـــلَّ يَـــومٍ ... كَلامَـــاً يشـــبه الشُّـــهْدَ النَّصِـــيعَا
فبـــدرَ الـــدِّينِ صَـــبْرَاً واحتِسَـــاباً ... فَمَـــا كَـــانَ الـــذِي وَافَـــى بَـــدِيعَا
وتَـــاجَ الـــدِّينِ قـــد نَـــادَاكَ صَـــبْرٌ ... تَوَارَثَـــهُ أبـــوكَ فَكُـــنْ سَـــمِيعَا
وَقُـــلْ لِسُـــرَاةِ قَـــومِهِمُ اُنْـــدُبُوهُ ... وهُـــزُّوا البِـــيضَ والأُسُـــلَ الشَّـــرُوعَا
أبـــوكم أربَـــطُ الثَّقَلَـــينِ جَأشَـــاً ... فكَـــمْ فِـــي مَعْـــرَكٍ هَـــزَمَ الجُمُوعَـــا
وأنـــتُمْ آلُـــهُ أفهَـــلْ عَلِمـــتُمْ ... أُصُـــولاً خَالَفَـــتْ قَـــطُّ الفُرُوعَـــا

[٢٤٤] وله عليه السلام مرثية فيه: [الكامل/٨٦]

مَـــا خَانَـــكَ الأعـــوَانُ والأنصَـــارُ ... إنْ خَـــانَ عَقْـــدُ بَقَائِـــكَ المِقـــدَارُ
مـــا عاينَـــتْ عينَـــايَ قبلَـــكَ ضَـــيغَمَاً ... يَـــوم الهِيـــاجِ سَـــطَتْ بِـــهِ الأغيَـــارُ
قـــدرٌ جَـــرَى فَجَـــرَتْ لَـــهُ أَعيَانُنَـــا ... سِـــحَّاً فـــأينَ الدِّيمَـــةُ الْمِـــدْرَارُ
ســـيفَانِ سَـــيفُ نَجَـــادِهِ وفُـــؤَادِهِ ... حُطِمَـــا ولَـــمْ يُلَـــلْ لَهُـــنَّ عِـــذَارُ
رَوَّى السِّـــنَانَ وللحُسَـــامِ تَشَـــوُّقٌ ... لِعَطَـــا يَمِينِـــكَ والكَـــرِيمُ يَغَـــارُ
فـــأتَى لَـــهُ مـــن أرضِـــهِ وسَـــمَائِهِ ... قَـــدَرٌ تَضِـــلُّ بِكَونِـــهِ الأفكَـــارُ

---

(١) قريعاً: أي مختاراً.
(٢) الشَّموع كصَبور: الغانة المزاحة اللعوب، الكثيرة المزاح الطيبة النفس.
(٣) الذِّهاب بالكسر، جمع ذِهبة بالكسر: وهو المطر الجود.

مَا بَعدَ عَسكَرِكَ الصّمِيمِ بِضَائِرٍ ... لِمْ ذَا وأنتَ العسكَرُ الجَرَّارُ
ولقدْ جُرِبْتَ فَمَا وَنَيتَ ولَا وَنَتْ ... شُمٌّ حُمَاةٌ مِنهمُ أحرَارُ
بذلوا نفوسَهُمُ لَدَيكَ فَخَانَهُمْ ... فِيكَ القَضَاءُ وحُكْمُهُ جَوَّارُ
أَعْزِزْ عليهم أن يَرَوكَ مُجَدَّلاً ... والخيلُ تَعثُرُ والوَشِيجُ كِسَارُ
والخيلُ تَمزَعُ والعدَاةُ كَأَنَّهُم ... جَزَرٌ أَرَادَ فنَاءَهُ الجَزَّارُ
لعلِمتَ أنَّ بنِي أبيكَ وصَحبَهُمْ ... صَغُرت لَهُمْ مِن دُونِكَ الأخطَارُ
ما فارقَتْ جنبَيكَ نَفْسٌ حُرَّةٌ ... إلا وقد نُقِمَتْ بِها الأوتَارُ
أما المثالُ فأنتَ نَاقَةُ صَالِحٍ ... يا ابنَ النَّبِي وقَاتِلُوكَ قُدَارُ[1]
مكثوا الثَّلَاثَ وقَاتِلُوكَ أتاهُم ... حَينٌ ولَمْ تُطِقْ لكَ الأشفَارُ
إنْ كانَ يُقتَلُ فيكَ رَاضٍ حَاضِرٌ ... أو غَائِبٌ فأنا لكَ المُختَارُ
الخيلُ تَصنَعُ والصَّوَارِمُ تَنثَنِي ... لِرقَابِهِم ويُقَوَّمُ الخَطَّارُ
وكَتَائِبٌ رَفَعَتْ سَمَاهَا أَرضَها ... والبَرْقُ فيهِ البِيضُ إذ تَمتَارُ
ويَصُدُّ طَيرَ الجوِّ عن أوكَارِهَا ... فِي حَافَتَيهَا العِثْيَرُ الثَّوَّارُ
تَعشَى العُيونُ الزُّرْقُ مِن لَمَعَانِهَا ... فِيهَا أَسِنَّةُ قَصِّفَتْ وشِفَارُ
ما كنتُ أحسِبُ قَبلَ يَحْيَى أنَّ بَد ... رَ التّمِّ يَستُرُ جَانِبَيهِ سَرَارُ[2]
يا يومَ يَحيَى أنتَ يومُ الطَّفِّ أَوْ ... يومُ الثَّنِيَّةِ خَدُّكَ العَثَّارُ
ضَحِكَتْ لِحُسنِ بَهَائِكَ الأشرَارُ ... لَمَّا بَكَتْ مِن هَولِهِ الأخيَارُ
لو أخطأَ المقدَارُ يَحْيَى لم يَكُنْ ... للظالِمِينَ سَلَامَةٌ لو طَارُوا
ولأدرَكَ الجندُ الصَّمِيمُ مُرَادَهُمْ ... فِي الظالِمِينَ وَقُضِّيَت أوطَارُ
ولكَانَ لَا يُنجِيهِمُ مِن جَيشِهِ ... ومَضَاهُ إلا الزَّاخِرُ التَّيَّارُ
ورَأَتْ تَهَامَةُ منه ما سَيَنَالُهَا ... مِن أجلِهِ ولَزُلزِلَتْ أقطَارُ
ولَطَلَّتِ الفرسانُ مِن أضدَادِهِ ... وأنَّا لَهُم جارَ الإمامَ شِعَارُ[3]

---

(1) قدار بن سالف عاقر ناقة ثمود.
(2) السرار كسحاب: آخر ليلة من الشهر.
(3) طلت الفرسان: أي لهدرت دماؤها ولم يثأر لها أحد، ولم يكن بنافع لهم قولهم: جار الإمام، واتخاذهم لذلك شعاراً.

يا يومَ يَحْيَى أنت قُرَّةُ أَعيُن الـ ... ـخُبَتَا وللحَامِي الهُدَى عَوَّارُ
لَا عيشَ يَحلُو فِي عُيونِ ذوي التُّقَى ... إن لَمْ يَحُلَّ بِقَاتِلِيكَ بَوَارُ
إن لَمْ أُزِرْهُم كالجِبَالِ كَتَائِبَاً ... شُهْبَاً فلَا حَمَلَتنِيَ الأَكْوَارُ[1]
أنَا بالمهيمنِ أستعينُ وحزبِهِ ... إن لَم تُعِنِّي يعرُبٌ ونَزَار
أفبعدَ مقتَلِ مَجدِ دِينِ مُحَمَّدٍ ... يرجُو القَرَارَ عَدُوُّهُ الجَبَّارُ
هيهاتَ دون مَرَامِهِ وقَرَارِهِ ... وَصلُ السُّيُوفِ فَتُقْطَعُ الأعمَارُ
ويَظَلُّ طعنُ الطَّالِبِيَّةِ فِي الوَغَى ... مَا لَا يُكَيِّفُ قَدرَهُ مِسبَارُ[2]
والضَّرْبُ هَبْرٌ والسهَامُ كَأنَّهَا ... غَوْغَا جَرَادٍ سَاقَهَا إعصَارُ
وتَرَى العَدُوَّ علَى كَثَافَةِ جُندِهِ ... يَرجُو الفِرَارَ وأينَ منه فِرَارُ
أوْ يَرتَجِي استقرَارَ أمرٍ بعدمَا ... وَترَ العُلَى وبنَاؤُه مُنهَارُ
أبنِي علي هل يُصَابُ أميرُكم ... جَهْلاً ولَمْ يَكُ منكم إنكَارُ
أسُرَاةَ مُوسَى أنتم الأسْمَاعُ فِي ... أبنا بنِي المختارِ والأبصَارُ
وبنُو سُليمانَ الكرامِ فإنَّهُم ... سُورٌ يُحَاطُ بِهِ العُلَى وسِوَارُ
قودُوا بناتَ الأعوجِيِّ ولاَحِقٍ ... فالبيضُ هِيمٌ والرِّمَاحُ حِرَارُ
لا تتركُوا طَلَبَ العدوِّ فتركُهُ ... عَارٌ أمثلُكُمُ يَطَأْهُ العَارُ
أأبَا عَزِيزٍ أنت لَيثٌ مُشبِلٌ ... ثَقِفُ اليدَينِ ونَابُهُ ضَرَّارُ[3]
فانْهَضْ وقُدهَا كالجِبَالِ كتَائِبَاً ... شُهْبَاً لَهَا ذِكرُ المهيمِنِ زَأْرُ
وابسُطْ يَمِينَكَ بِالحُسَامِ فَإنَّهُ ... قَدَرٌ وقد تعنُو لَهُ الأَقدَارُ
لكَ فِي القُلُوبِ مَهَابَةٌ مَعلُومَةٌ ... وعَلَى عَدُوِّكَ ذِلَّةٌ وصَغَارُ
ولكَ المهَابَةُ فِي القلوبِ وإنَّمَا ... يُسْدَى بِرَأيِكَ فِي الوَغَا ويُنَارُ
وسليلَ قَاسِمٍ المؤيَّدِ إنَّهُ ... قَمَرٌ تَحُفُّ بِسَرْحِهِ الأقمَارُ
مَلِكٌ مَكَارِمُ قَومِهِ وجُدُودِهِ ... مَشهُورَةٌ يَحدُو بِهَا السُّفَّارُ

---

[1] الأكوار جمع كور بالضم وهو الرحل، وبالفتح: الجماعة الكثيرة من الإبل.

[2] المسبار: ما يقدر به الجرح.

[3] أبو عزيز كنية الأمير قتادة بن إدريس السليماني. والثَّقِف: ذو الفِطْنةٍ والذَّكاء، والمراد أَنت ثابت المعرفة بما يُحتاجُ إليه.

فعلامَ تُغضِي للعَدُوِّ على القَذَا … ونِصَابُكُم فِي العَالَمِينَ نَضَارُ[1]

أيُصَابُ مَجدُ الدِّينِ لَمْ تُبلِلْ لَكُم … لِبَدٌ ولَا ذَعَرَ العدُوَّ مَغَارُ[2]

ولكم مَآثِرُ لا تُرَامُ ومنكُمُ الـ … إيرادُ فِي الأحدَاثِ والإصْدَارُ

وبَنُوا أبِيكُم قَائِمُونَ وإنَّمَا … مَا اللَّيثُ لولَا النَّابُ والأظفَارُ

إنَّا وإيَّاكُم يَمِينٌ فِي الوَغَى … تَسطُو على أهلِ الخَنَا ويَسَارُ

حُثُّوا لَنَا بالنَّصرِ عَينَاً إنَّمَا … نَصْرُ المُسَوِّفِ آجِلٌ وضِمَارُ

العيشُ مُرٌّ بعدَ يَحيَى ذي العُلَى … واليومَ ليلٌ والمَنَامُ غِرَارُ

ولَهُ الجِنَانُ ذَوَاتُ أفنَانٍ بِهَا … مَا يَشتَهِيهِ وللعدُوِّ النَّارُ

إعلَمْ بأنَّ النَّارَ بعدَكَ أُضرِمَتْ … والحربُ لَمْ تُوضَعْ لَهَا أَوزَارُ

عِيدَانُنَا نَبْعٌ كَمَا عَلِمَ الوَرَى … فِي النَّائِبَاتِ وعُودُهُمْ خَوَّارُ

والحربُ تُغضِبُنَا وتُغضِبُهُم ومِن … عَادَاتِهَا الإِحلَاءُ والإمرَارُ

إنَّا بَنُوهَا حِينَ تَشتَجِرُ القَنَا … ويَهَابُ مِن غَمَرَاتِهَا الأغمَارُ

كم مَوقِفٍ ضَنْكٍ صَبَرْنَا للظُّبَا … والسُّمرِ حَتَّى زَاغَتِ الأبصَارُ

خُضنَاهُ نَزْأَرُ فِي الحَدِيدِ وللعِدَى … مِن حَرِّ وَقْعِ شَبَا السيوفِ خِوَارُ

سائِلِ بِنَا صنعَاءَ يومَ دُخُولِنَا … وذَمَارَ إن حَكَّتِ الحديثَ ذَمَارُ

والمَهجَمَ الجهواءَ فهي عَليمَةٌ … فِيهَا بِمَا يتناقَلُ السُّمَّارُ[3]

مَا أَوَّلُ الجُرْدِ المذَاكِي فاعلَمُوا … إلا الفِلَا المَهَرَاتُ والأمهَارُ[4]

بينِي وبينكم القُرَآنُ وحُكمُهُ … ومن استرَابَ فَبِينَنَا البَتَّارُ

لَا صُلحَ يُحكِمُ عَقدُهُ مَا بينَنَا … فِقِفُوا فلا خَبَرٌ ولا استخبَارُ

لا تعرفُ البُدْنَ الجِيَادُ بأرضِنَا … إلَّا وأرضُ الظالِمِينَ قِفَارُ[5]

---

(1) النضار: الذهب الخالص.

(2) تبلل: أي تظفر.

(3) الجهواء: الخربة.

(4) الجرد جمع أجرد: وهو الفرس القصير الشعر. والمذاكي: هي الخيول التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. والفلا: المفطوم من الرضاع من المهر.

(5) أي لا تعرف جيادنا السمن إلا إذا تمكنا من الظالمين وأخلينا ديارهم عند ذلك تستريح جيادنا فتسمن.

إن عَـابَ قـومٌ قتـلَ يَحيَـى فـانظُرُوا ... أيُعَـابُ فينـا جَعفَـرُ الطَّيَّـارُ
أو حَمْـزَةٌ أسـدُ الإلـهِ ومَـنْ عَلَـتْ ... يـومَ القَليـبِ بقتلِـهِ الكُفَّـارُ
إنَّـا بَنُـو سُـورِ السُّـيُوفِ ومَـنْ قَضَـتْ ... حُمـرُ الملَاحِـمِ أَنَّهُـمْ صُـبَّارُ
لا نَتَّقِـي جَلَـلَ الخُطُـوبِ ورُبَّمَـا ... كُنَّـا كَمَـا يَتطَـارَحُ الأيسَـارُ[1]
مُتسـربِلِينَ فَضَافِضَـاً رُومِيَّـةً ... والبِـيضُ فِـي أيْمَانِنَـا أَنـوَارُ
نَسـمُو إلـى الشَّـرَفِ الرَّفِيـعِ وبَينَنَـا ... يَـا مَـنْ يُقَلِّـلُ حَربَنَـا المِضـمَارُ
كـم رُمـتُ نِسـيَاناً لَـهُ لا عَـن قِلَـى ... فَـأبَى الـوِدَادُ وشَـفَّنِي التَّـذكَارُ[2]
مَـا هَـاجَنِي طَـرَبٌ إلـى أخلاقِـهِ ... يـا قـومُ إلا هَـاجَنِي اسـتعْبَارُ
يَهَـبُ السَّـوَابِقَ والعِشَـارَ وللقِـرَى ... حَـوضٌ أَجَـمٌّ وبُرمَـةٌ أعشَـارُ
ولَطَـالَ مَـا شَـهِدَت بطيـب فِعَالِـهِ الـ ... ـآصَالُ وافتخـرت بـه الأسـحَارُ
صـلى عليـه الله مـن مُتَغَيِّـبٍ ... والصـالِحُونَ وجُنـدُهُ الأبـرَارُ
وسـقَى ثَـرَاهُ علـى جَلاَلَـةِ تُربِـهِ ... الوَابِـلُ المُتَبَعِّـقُ المَطَّـارُ[3]
جَـونٌ أجَـمٌّ إذَا أَلَـمَّ بِمَعشَـرٍ ... قَـامُوا وإن لَحُـنَ العقـائِقُ سـارُوا[4]
فتَـرَى الثَّـرَى مـن خَلفِـهِ وأَمَامِـهِ ... لُجَجَـاً تَغطمَـطَ مَوجُهَـا وبِحَـارُ
حتَـى إذا مَـا المـاءُ آضَ تفتَّحَـتْ ... فِـي رُوسِ أَغَصَـانِ الرُّبَـا الأزهَـارُ
هـذِي تَحِيتُنَـا إليـهِ وفَـوقَ مَـا ... جَلَـبَ التُّجَـارُ ونَفَّـحَ العَطَّـارُ

---

[1] الأيسار: القوم المجتمعون على الميسر، هو الجَزُورُ التي كانوا يتقَامَرونَ عليها، كانوا إذا أرادُوا أن يَيْسِروا، اشْتَرَوْا جَزُوراً نَسيئَةً، ونَحَرُوهُ قبلَ أن يَيْسِروا، وقَسَموه ثمانِيَةً وعشرينَ قِسْماً، أو عَشَرَةَ أَقسامٍ، فإذا خرجَ وَاحِدٌ واحِدٌ باسمِ رجُلٍ رَجُلٍ، ظَهَرَ فَوْزُ من خَرَجَ لهم ذَواتُ الأَنْصِباءِ، وغُرْمُ من خَرَجَ له الغُفْلُ، أو هو النَّرْدُ، أو كلُّ قِمارٍ.

ومعنى البيت أنهم يتسابقون إلى الموت وكأنهم يقتسمونه بينهم كما يتقاسمون الأيسار.

[2] شفه التذكار: أي أنحل جسمه وأهزله تذكر المصاب.

[3] المتعبق: أي اللابث المقيم، من عبق الطيب: إذا لبث في صاحبه أياماً.

[4] الحن: الصوت. والعقائق جمع عقيقة، وعقيقة البرق ما أنعق منه، أي ما ضرب في السحاب، كأن المعنى إذا ظهر صوت البرق وأضاء ساروا، وإذا لم يلمع البرق ويضيء بقو في أماكنهم لشدة كثافة السحاب الذي سبب في إظلام الأفق. والله أعلم.

[٢٤٥] وقال عليه السلام لما وصله كتاب من زوجته الحرة الفاضلة منعة ابنت السلطان الأجل الفضل بن علي بن حاتم تشكو فيه شدة حزنها على أختها التي هلكت بحصن ذمرمر[فكتب إليها يعزيها]: [السريع/٢١]

الحمـــدُ لِلَّـــهِ الـــذِي لَـــمْ تَـــزَلْ ... أحكامُـــهُ فِـــي خَلقِـــهِ مَاضِـــيَه
فَكُـــلُّ مـــن كـــان بِهَـــا رَاضِـــيَاً ... فَإنَّـــهُ فِـــي عِيشَـــةٍ رَاضِـــيَه
وكـــل مـــن كـــان لَـــهُ سَـــاخِطَاً ... فَأُمُّـــهُ فِـــي سَـــقَرٍ هَاوِيَـــه
كـــم قائِـــلٍ قـــد قَـــالَ يَـــا لَيتَهَـــا ... عنـــد الرَّزَايَـــا كانـــتِ القَاضِـــيَه
يـــا بنـــتَ فضـــلٍ أيـــن فَضْـــلٌ وهَـــلْ ... بَـــاقٍ علـــى الأيَّـــامِ أو بَاقِيَـــه
كـــم مِـــنْ ملـــوكٍ طَـــالَ مَـــا عُمِّـــرُوا ... فَهَـــلْ لَهُـــم فِـــي الأرضِ مِـــنْ بَاقِيَـــه
تَوَفَّـــوا المـــوتَ بإمكـــانِهِمْ ... ومَـــا وَقَـــتهُمْ بَطشَـــةٌ وَاقِيَـــه
أيـــنَ النَّبِـــيُّ المصـــطفى أَحْمَـــدٌ ... وصِـــنْوُهُ حَيـــدرُ والزَّاكِيَـــه
وأيـــنَ سِـــبطَاهُ ورَيْحَانَتَـــا ... دُنيَـــاهُ والبـــاكورةُ الغالِيَـــه
فهـــم لَعمـــرِي أُســـوَةٌ للـــذِي ... يَعلَـــمُ عُقْبَـــى دَارِهُ الفَانِيَـــه
فَسَـــلِّمِي الأمـــرَ لِمَـــن أمـــرُهُ ... يَـــنطَحُ غُلْـــبَ العُصَـــبِ العَاتِيَـــه
ومـــن إذا عَاصَـــاهُ ذُو نَخـــوَةٍ ... صَـــبَّ عليـــهِ الأخـــذَةَ الرَّابِيَـــه
لا يَغْلِـــبُ اللهَ علـــى أمـــرِهِ النـــ ... ـــافِذِ مـــن راقٍ ولا رَاقِيَـــه
أعْجَـــزَ هـــذَا المـــوتُ مـــن يَعتَنِـــي ... بالطِّـــبِّ مـــن يُونَـــانَ والخَالِيَـــه
لـــو أنَّ مَـــا غَمَّكُـــمُ دَفْعُـــهُ ... بـــالجُردِ والمِـــرَّانِ والمَاضِـــيَه
لَخُضـــتُ لُـــجَّ الهَـــولِ يَشـــتَدُّني ... طَـــامٍ شَـــدِيدِ الأســـرِ أو طَامِيَـــه
ومـــن قُـــرَيشٍ حَولَنَـــا عُصـــبَةٌ ... أظفارُهَـــا يـــوم الوَغَـــا دَامِيَـــه
وغُلـــبِ قحطـــانَ وعـــدنانَ مثـــ ... ـــلِ الأُسْـــدِ فـــي يـــومِ العِـــدَى العَادِيَـــه
لكـــن فـــأمرُ الله لا عَاصِـــمٌ ... منـــهُ ولا حَـــامٍ ولا حَامِيَـــه
يـــامنعُ صَـــبْرَاً أنـــتِ مـــن دَوحَـــةٍ ... بَاسِـــقَةٍ زَاكِيَـــةٍ سَـــامِيَه
والعقـــلُ فِـــي الإنســـانِ أصـــلُ النُّهَـــى ... وأنـــتِ فالعاقِلَـــةُ الوَافِيَـــه

[٢٤٥] وله عليه السلام من قصيدة مرثية في أخيه سليمان بن حمزة رحمه الله: أولها: [الطويل/٣]

يَقُولُـونَ لِـي صَـبْرٌ ومِـنْ أيـنَ لِـي صَـبْرُ ... ولله لَا لِـــي فِـــي خَلِيقَتِـــهِ الأمْـــرُ
أتـــى خبـــرٌ تَـــزْوَرُّ سَـــلمى لِعُظمِـــهِ ... وطـــودُ شِـــمامِ الشَّـــامِخُ الشَّـــاهِقُ الـــوَعْرُ

أُواعِـــــــدُهُ واللهُ بـــــــالغُ أمــــــرِهِ ولا علــــمَ عنــــدي أنَّ ميعادَنَــــا الحَشْــــرُ

[٢٤٦] **ومن أخرى فيه رحمة الله عليه**: [**الوافر/٢**]

كَهَـــــذَا فَلــــيَكُنْ حَـــــدَثُ الزَّمَــــانِ وإلا فــــــــالحوادثُ كالأمـــــــــاني

أتَـــــانِي عَـــــنْ سُــــــلَيمَانٍ خَبِيْــــرٌ بــــــرَجمِ الغَيــــبِ أو خَبَــــرِ العَيَــــانِ

آخر النوع السابع من اشعاره عليه السلام

يتلوه النوع الثامن من أشعاره عليه السلام في المواعظ والآداب وما يتصل بذلك.

الباب الثامن

في الآداب وما يتصل بذلك

الباب الثامن: في الآداب وما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وسلامه

[٢٤٧] قال عليه السلام وقد اشتد الخوف من سيف الإسلام[1] فما كان إلا مدة ووصل الخبر بموته ووقع الفرج: [السريع/٨]

لَــــمْ يَبْــــقَ لِــــي زَافِــــرَةٌ أَتَّقِــــي ... بهــا الأعــادِي غيــر حســنِ اليقِــينْ[2]

وَوَعــــدُكَ الحــــقُّ وقــــدْ جَــــاءَ فِــــي ... وعــــدِكَ أنَّ الــــدَّارَ للمُتَّقِــــينْ

وأنــــتَ أعلَــــى مَنظَــــراً والــــوَرَى ... قَــدْ لَبِثُــوا وَسْــطَ العَــذَابِ المُهِــينْ

فــــافتَحْ بفــــتْحٍ عَاجِــــلٍ إنَّنِــــي ... أرجُــوكَ يَــا رَبِّ ولــو بَعــدَ حِــينْ

قــــدْ قَــــنَطَ الرَّاجُــــونَ لَكِنَّنِــــي ... أرجُــوكَ إذ لَســــنَا مــــنَ القَــــانِطِينْ

[٢٤٨] وقال عليه السلام ارتجالاً لأمر اقتضى ذلك: [المنسرح/٢]

لــــو كُلَّمَــــا أشــــتهِيهِ آكُلُــــهُ ... لكنــــتُ أدنَــــى الأنَــــامِ فِــــي الهِمَــــمِ

لَكِنَّنِــــي طــــالَ مــــا تَرَكْــــتُ هَــــوَى ... نَفسِــــي لإيثَــــارِ خُطَّــــةِ الكَــــرَمِ

[٢٤٩] وقال عليه السلام: [الرجز/١٥٢]

أَولَــــى الــــوَرَى فِــــي الخَلْــــقِ بِالمَحَبَّــــه ... مــــن أســــخطَ النَّــــاسَ وأرضَــــى رَبَّــــه

وجَثــــوَةٌ يَــــومَ الــــوَغَى ورَكْبَــــهْ ... أملــــحُ مــــن غَانِيَــــةٍ فِــــي قُبَّــــه[3]

ونَومَــــةٌ بِــــينَ الحَشَــــا واللُّبَّــــه ... أحســـنُ منهـــا النُّـــومُ فـــوقَ الشُّـــطبَه[4]

وضَــــمَّةٌ وشَــــمَّةٌ وحَبَّــــه ... أعــــذَبُ منهَــــا طَعَنَــــةٌ وضَــــربَه

وشَــــربَةٌ مــــن عَامِــــلٍ فِــــي جُبَّــــه ... أعــــذَبُ مــــن صُــــبَابَةٍ فِــــي عُلبَــــه[5]

---

[1] سيف الإسلام: هو طغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي، أحد سلاطين الدولة الأيوبية في اليمن، تولى سنة (٥٧٩) هـ، وسيطر على معظم أجزاء اليمن، وقد وقعت بينه وبين الإمام المنصور بالله عليه السلام معارك والإمام في أيام دعوته الأولى بالإحتساب التي دعاها(٥٨٣) هـ، وتوفي طغتكين سنة(٥٩٣) هـ.

[2] الزافرة من الرجل: عشيرته، والسيد الكبير.

[3] جثى يجثو جثوة: إذا جلس على ركبتيه أو على أطراف أصابعه.

[4] اللبة: هي المنحر. الشُّطَبة بالفتح والضم: السعفة الخضراء، والسيف، وبالكسر: الجارية الحسنة الغضة الطويلة.

[5] الجبة: البئر. والعلبة بالضم: قدح ضخم من جلود الإبل، أو من الخشب يحلب فيه اللبن. والصبابة: ماتبقى في الإناء من اللبن والماء.

وقائِلٍ قُومُوا لِمَن لَمْ يُنبَه … قام الفَتَى واضطجَعَ الهِرْدَبَّه[١]
ليسَ العَلِيلُ مَن عَرتْهُ وَصْبَه … فجَاءَه طَبِيبُه فَطَبَّه
إنَّ العَلِيلَ من يُعَاصِي رَبَّه … فصَارَ مِن جَهَنَّمٍ فِي الكُبَّه
هذَا هو الدَّاءُ العَيَا لا نُقبَه … يَشفِيكَ منهَا لُعقَةٌ وشَربَه[٢]
قُومُوا نُدَاوِي دَاءَنَا بِرَغبَه … تَشفِي أخَا الحَزمِ وتَمحُو ذَنبَه
فمَا سَمِعنَا للذُّنُوبِ ذَبَّه … مثلَ الجهَادِ نَحْبَهُ أو نَدْبَه[٣]
يا رَبِّ إن كُنتُ تَركتُ الأشبَه … فالعفوُ أرجو يَا مُجَلِّي الكُربَه[٤]
لو ساعدتنِي يَعرُبُ المُعتَبَّه … صارت أعادِي القومِ كَالأذِبَّه[٥]
لكن عَصَتْنِي ضِلَّةً وخَبَّه … فخيرُها ما صار يحمي سِربَه[٦]
الضِّدُّ قد أَلَّبَ جَهْدَاً إلبَه … وسَوَّمَ الجُردَ وأشلَى غُلْبَه[٧]
وهي إلَى أوطَانِهِم مُنصَبَّه … إن لَمْ يَرُدُّوهَا إلَيهِم كُثبَه[٨]
بضَرْبِ قومٍ يَحفظُونَ النِّسبَه … ويَحتَسُونَ الموتَ دُونَ الهَرْبَه
حَمِيَّةً ونَجدَةً وحِسْبَه … أسوَى فِرَارِ الحُرِّ يَلوِي جَنبَه
إن كَانَ يَخشَى عارهُ وثَلبَه … نَحنُ بَنِي حَيدَرَةَ الأطِبَّه
نَزِينُ والنُّورُ يَزِينُ قَصبَه … نَحمِي حِمَى الدين ونَحمِي سِربَه[٩]
غِزْنَا على يَعْرُبَ مِمَّا صَبَّه … عليهم الضِّدُّ وسَاقَ نَكبَه

---

(١) الهردبَّة كقرشبَّة: الجبان المنتفخ الجوف.

(٢) النقبة: قرحة تخرج في الجنب، أو هي الجرب.

(٣) الذب: الدفع، أي ما سمعنا دافع للذنوب مثل الجهاد. وتناحبوا: إذا تواعدوا للقتال في أي وقت ما.

وندبه: أي حثه عليه ودعاه، من قولهم: انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ في سَبيلِهِ: أي أجابَهُ إلى غُفْرانِهِ، أو ضَمِنَ وتَكَفَّلَ، أو سارَعَ بِثوابِهِ وحُسْنِ جَزائِهِ، أو أوجَبَ تَفَضُّلاً، أي: حَقَّقَ وأَحْكَمَ أن يُنْجِزَ له ذلك.

(٤) الأشبه: الأقرب إلى الصواب.

(٥) العتب: الملامة. والأذبة: الذباب والنحل.

(٦) الخب: الخداع.

(٧) أشلى غلبه: أي نادى القبائل لتخلصه من الضيق والهلكة.

(٨) الكثبة: القليلة المهزومة.

(٩) القصبة: جوف القصر، أو المدينة، أو معظم المدن.

كم من فَتَىً يفرِي الرُّؤُوسَ غضبَه ... يأتِي إليهم لا يُصِيغُ نغْبَه

وسيدٍ من مَجدِهِ فِي هَضبَه ... قد حملُوهُ حُرْمَةً أو قُرْبَه

وماجدٍ أبدوا لَهُ محَبَّه ... جاء إليهم قد أضلَّ لبَّه

وناصِحٍ أهدى إليهم قُرْبَه ... أهدوا له الويلَ وأفنوا صحبَه

وماجِدٍ قد فارقَ الأحِبَّه ... فِيهم أطالُوا سَبَّهُ وضَرْبَه

وليس فيهم من يَحُوطُ صَحْبَه ... ومن إذا أسدَى جَمِيلاً رَبَّه(1)

فقلْ لقحطَانَ الكِرَامِ نَدبَه ... قُومُوا انصروا الله وكُونُوا حِزبَه

فكل من حاولَ عَالِي الرُّتبَه ... قادَ إليها دُهمَهُ وشُهبَه

وَكُلَّ هضبٍ فِي يديه حُدْبَه ... وكل فَوهَا شَطبَةٍ هِضَبَّه(2)

من أعملَ السيفَ عَقِيبَ الوَثْبَه ... أدركَ فِي الأعدَاءِ ما أحَبَّه

مَنْ شَبَّ من حَرِّ الجِلَادِ شَبَّه ... فإنَّهُ كالذَّهبِ المُشَبَّه

من حَكَّمَ السيفَ وأمضَى غَربَه ... أدنَى إليه شَرقَهُ وغربَه(3)

من فارَقَ الآلافَ والأَحِبَّه ... لم يَنتَقِصْ مَا فِي يدَيهِ حَبَّه

من جَعَلَ الزُّعفَ المَفَاضَ جُبَّه ... وصَيَّرَ السَّيفَ لَهُ مَذَبَّه

وأقعَصَ القِرنَ ودَقَّ صُلبَه ... واستعمَلَ العَنسَ الدِّقَاقَ الصَّلبَه(4)

كانَ العدُو فِي يدَيهِ نُهبَه ... وحازَ جهراً جَاهَهُ وكَسبَه

إن شئت حَربَاً فاغشَ رأسَ الحَربَه ... وافصِم عُرَى قِرنِكِ وابتُر قَصَبَه(5)

وأندُب حُمَاةً فِي الوَغَى مُرِبَّه ... كُلُّ فَتَىً لَهُ الطِّعَانُ دِربَه(6)

عجبتُ والدَّهرُ يُرِيكَ عُجبَه ... من مُؤمِنٍ يَخضَعُ عندَ النَّكبَه

إركب إلَى الطَّاعَةِ كُلَّ صَعبَه ... ولا تدعْ يَابِسَةً ورَطبَه

---

(1) ربه: أي جمعه وملكه.

(2) الهضَبّ: الفرس الكثير العرق.

(3) في البيت جناس تام في كلمة (غربه) : المرادبالأولى: حد السيف. والمراد بالثانية: الجهة المعروفة.

(4) القعص: الموت الوحي، ومات قعصاً: أصابته ضربة أو رمية فمات في مكانه. العنس: العود الصلبة أي الرمح.

(5) الفصم: الكسر. والقَصَبُ: عِظامُ الأَصابعِ، وشُعَبُ الحَلْقِ، ومَخارِجُ الأنْفاسِ.

(6) المرب: الرجل يجمع الناس، أو الجماعة الكثيرة.

العـــــيشُ نَــــــومٌ والممـــــــاتُ هَبَّــــــه ورهبــــــــةُ اللهِ تُزِيـــــــــلُ الرَّهبَــــــــه
مَـــــنْ جعـــــلَ الطَّاعَــــــةَ منــــــه دَأبَــــــه لَـــم يَخــشَ أهـــوالَ اللِّقَـــا وخَطْبَـــه
ومـــــن لَهَـــــى عــــن ذكـــــرِ دَارِ الغُربَــــه فقـــــــد أرادَ ذُو الجـــــــلَالِ كَبَّـــــــه
مـــــــن عامَـــــــل اللهِ بِمَـــــا أَحَبَّــــــه ثُـــــمَّ اســــــتأمَّ رُســــــلَهُ وكُتْبَــــــه
فـــــازَ بِـــــلَا شِـــــكٍّ وَربِّ الكعْبَـــــه ولَـــــمْ يَبِـــــع بِشـــــهوَةٍ أو غَضــــبَه
طاعَـــــةَ ذِي العــــرشِ وقَضَّــــى نَحبَــــه وصــــادَمَ الجـــيشَ وقـــادَ سِـــــربَه
لَـــــمْ يلـــــقَ أهـــــوالَ اللقَـــــا وكَربَــــه بــــل اكتسَــــى سُنْدُسَــــه وشُـــــربَه
القـــــولُ جَـــــمٌّ عِنـــــدَنَا ونُخبَـــــه وقــــد شَـــــرِبنَا بَحـــــرَهُ وعذبَـــــه[1]
ولـــــيس ذا آخــــرَ مـــــا فِـــــي الجَعبَــــه[2]

[٢٥٠] **وقال عليه السلام**: [**الخفيف/١٩**]

لَا تَقُـــــلْ فِـــــي المُكَوَّنَـــــاتِ قَـــــدِيمٌ فهـــو جَهْـــلٌ وقـــلْ زَمَـــانٌ تَقَـــادَمْ
آدَمٌ والِـــــــــدُ البَرِيَّــــــــــةِ طُـــــــرَّاً قــــد دَعــــوهُ لأُدمَـــــةِ اللَّــــونِ آدَمْ
فــــارَقَ الحُــــورَ والجنَــــانَ لـــذنْبٍ جـــاءَهُ سَـــاهِياً ولـــم ينـــوِ مـــأثَمْ
فتَفَكَّــــرْ فينَـــــا ومــــا قَــــدْ رَكِبنَــــا مـــن قَبِـــيحٍ وظُلمُنَـــا يتَعَـــاظَمْ
كــــم دُعِينَــــا إلــــى النَّجَـــاةِ مِـــرَاراً فســـــمعنا وإنَّنَـــــا نَتَصَـــــامَمْ
لـــــو نَـــــدِمنَا عَلَـــــى الـــذُّنُوبِ نَجونَـــا غَيــــرَ أنَّــــا لِجَهلِنَــــا نَتَنَــــادَمْ
كــــم خَطِيــــبٍ رَقَــــى علــــى ذُروَةِ المنـــــبَرِ ينهَـــى عـــن مـــا بـــه ظَـــلَّ يَـــازَمْ[3]
لَا زِحَــــامٌ علــــى النَّجَــــاةِ وإنَّــــا لأُرَانَــــا علــــى الــــرَّدَى نَتَـــزَاحَمْ
نتزَاحَـــــى علــــى الـــــذُّنُوبِ وإنَّـــــا كُـــلُّ يـــومٍ علـــى الهـــدَى نَتَنَـــاقَمْ
كـــم نُهِينَــــا عـــن الكبَــــائِرِ فـــازدَدْ نَـــا جِمَاحَـــاً وخطبُنَـــا يَتَفَـــاقَمْ
كـــــم كَـــــرِيمٍ علـــــى التُّـــــرَابِ مُقِـــــيمٍ ولئـــيمٍ مـــن فَـــوقِ كُرسِـــيٍّ سَاسَـــمْ[4]

---

[1] النخبة: المختار.

[2] الجعبة: الكنانة.

[3] أزم عليه: إذا واظب، أي ينهى عن أشياء يأتيها ولا ينتهي عنها.

[4] ساسم كعَالَم: شجر أسود، أو شجر يعمل منه القسي.

نَتَعَـــادَى علــــى حُطَـــامٍ حَقِيــــرٍ وعَلَـــى الفَـــوزِ والبَقَـــا نَتَسَـــالَمْ
لَا حَمَـــى اللهُ سَـــــرْحَنَا إن ظَللنَـــــا كالأفَـــاعِي عَلَـــى الهَبَـــا نَـــتَلَاكَمْ[1]
نَتَفَانَـــــا عَلَـــــى الفَنَـــــا وَكَأَنَّـــــا ثِيـــــرَةٌ فِـــــي مَبَـــآةٍ نَتَصَـــادَمْ[2]
قـــد حَمَانَـــا ذِكـــرُ الممـــاتِ عـــن الظُّلـــــم فمـــا عـــذرنَا ولِـــمْ نَتَظَـــالَمْ
أرصـــــدَ اللهُ للكتَـــــابِ عَلَينَـــــا حَيَوَانَـــــاً بغيـــــرِ لَحـــــمٍ ولا دَمٍّ
لَيتَـــهُ مِثلُنَـــا فَيُضـــحِي ونُضْـــحِي كُلُّنَـــــا مَلجَـــــأً لأنْ نَتكَـــــالَمْ
نَحـــنُ مَـــوتَى وإن عُمِرْنَـــا زَمَانَـــاً ودَلِيلِـــي بِأَنَّنَـــا لَـــيسَ نَـــألَمْ
لَا تَعَـــاطَى الـــذي جَهِلـــتَ وَسَـــلِّمْ أَجهـــلُ النَّـــاسِ جَاهِـــلٌ يَتَعَـــالَمْ

[٢٥١] **وقال عليه السلام**: [**المتقارب/٢٣**]

يَقُولُـــونَ ذِي زُهـــرَةُ النَّيـــرَا تِ وعنـــدَهُمُ الأبـــيضُ الأزْهَـــرَا
ولكـــن عَجبـــتُ مـــن المشـــتَرِي بِمَـــا لَقَّبُـــوه ومـــاذَا اشـــتَرَى
أَنُنْكِـــرُ أسَـــمَاءَ أهـــلِ اللسَـــا نِ فقـــد قيـــلَ مَكَّـــةُ أمُّ القُـــرَى
تَفَكَّـــرْ وصَـــحِّحْ وخُـــذْ بالدَّلِيـــــلِ فَمَـــن كـــان ذا دِرْيَـــةٍ فَكَّـــرَا
أَيَثْبُـــتُ إلحَـــاقَ ذي الحادِثَـــا تِ بِمَـــا ســـارَ فِـــي فَلَـــكٍ أو جَـــرَى
وكيـــفَ يَسِـــيرُ علـــى سَـــمتِهِ وفِـــي حَالِـــه يرجِـــعُ القَهقَـــرَى
وكيـــفَ يُقَـــدِّرُ أقـــواتَ ذي الـــــبسيطةِ والســـقْفُ مـــن قَـــدَّرَا
ومـــن حالُـــهُ شـــاهِدٌ بالحـــدُو ثِ أيُحْدِثُـــهُ مثلـــه مَـــا تَـــرَى
حكـــى لِمُطَـــرِّفَ أتبَاعُـــهُ فَضَـــائِلَ تَفـــتِنُ هَـــذَا الـــوَرَى
كمـــا قَـــالَ فِـــي الآبُلِـــيِّ الجهـــو لُ رُواهُ النَّصـــارَى ومَـــنْ نَصَّـــرَا[3]
وأصـــلُ الضَّـــلالةِ رَفـــضُ الهُـــدَا ةِ وتـــركُ الـــدليلِ وحُـــبُّ المِـــرَا
إذا نَشَـــرَ النـــاسُ أعلامَهُـــمْ لِـــدُنَيَاهُمُ فانشُـــرُوا الـــدَّفتَرَا

---

[1] الهباء: الغبار.

[2] الثيرة: جمع ثور. والمباءة: المنزل.

[3] الآبلي: لقب أو اسم لرئيس النصارى أو للراهب أو لصاحب الناقوس، يعني أن ما يرويه أتباع مطرف من فضائله كما يرويه النصارى في رئيسهم أو راهبهم أو صاحب ناقوسهم، وهي فضائل مفتراة مدعاة غير صحيحة، لأن دينهم فاسد، وقولهم باطل، فما تفرع عن الباطل فهو باطل.

وإن طلبُـــــوا المســـــتحِيلَ القَلِيـــــــــلَ فاطَّلِـــــبِ الأطيـــــبَ الأكثَـــــرَا
وإن أطرقُـــــوا نَظَـــــرَاً فِـــــي الخُطَـــــم فَقُـــلْ وأمقُـــتِ القَـــومَ أطْـــرِقْ كَـــرَا[1]
تـــــرَى المــــــرءَ ينــــأى بأعطَافِــــهِ إذَا قيـــــلَ أنـــــتَ كَلِيــــثِ الشَّــــرَا
فواعَجَبَـــــاً كيـــــفَ يرضـــــى بِـــــأَنْ تُلَقِّبَـــــهُ الأخبَـــــثَ الأبْخَـــــرَا
فتـــــاجِرْ بفعلِـــــكَ رَبَّ العِبَـــــادِ فـــــأكرِمْ بطاعتِـــــهِ متْجَـــــرَا
وشَـــمِّرْ إذا صَـــاحَ دَاعِـــي الهُـــدَى فقـــد أحـــرَزَ الفَـــوزَ مـــن شَـــمَّرَا
فصـــــبْرَاً علـــــى نَائِبَـــــاتِ الزَّمَـــــنِ فمَـــا يَنفَـــعُ العَـــودُ إن جَرجَـــرَا[2]
تَكَسَّـــرَ كِســـرَى مـــن الحَادِثَـــاتِ كَمَـــا قَصَّـــرَت بترَهَـــا قَيصَـــرَا
أرى النَّـــاسَ مـــن بَعـــدِ يـــومِ الغَدِيـــرِ سَوَاسِـــيَةً لـــيلُهُم أغـــدَرَا
فلِـــمْ قَـــدَّمُوا شـــيخَ تَـــيمٍ عَتِيـــق ولِـــمْ أخَّـــرُوا الهَاشِـــمِي حَيـــدَرَا
فـــلَا تَعْجَـــبَنَّ فَـــإِنَّ الخُطُـــوبَ تُـــرِي مَـــا يُـــرَى أنَّـــهُ لَا يُـــرَى

[٢٥٢] **وقال عليه السلام**: [**البسيط/١٧**]

إن كُنـتَ تَكتُـبُ لِـي تَرْكِـي لِمَعْصِـيَتِي عَمـــداً وتَغفِـــرُ هَفْـــوَاتِي وزَلَّاتِـــي
فقـد رَجَـوتُ بـأَنْ أنْجُـو وكيـفَ بـأنْ أنْجُـو ومَـنْ لِـيَ فِـي حشـرِي بِمَنجَـاتِي
إذا سَـعِدتُ علـى مَـا يَزعُمُـونَ غَـدَاً رُمْحِـي عَلَـى حَـدَثَانِ الـدَّهرِ مَنسَـاتِي
وللشَّـيبَةِ رَيحَـانٌ سَـمِعتُ بِـهِ لَـمْ أبتَـذِلْ فيـهِ غَـدوَاتِي ورَوحَـاتِي
ومـا الشـيبةُ مـن رُشْـدٍ بِمَانِعَـةٍ ولا المشـيحُ يَـرُدُّ الظَّـالِمَ العَـاتِي[3]
لا تَفخَـرَنْ بِضَـلَالٍ أنـتَ رَاكِبُـهُ كمفخـرِ ابـنِ حَكِـيمٍ بـابن حِنَّـاةِ
لا تَرْكَـبِ الأمـرَ لا تعـرِفْ عَوَاقِبَـهُ وارغـب بنفسـك عـن أهـلِ الـدَّنَاءَاتِ
هَـذَا عَلِـيٌّ هَـوتْ منـه بَنُـو أَسَـدٍ ورَامَ رَفعَهُـمُ فِـي شَـرِّ مَهـوَاةِ
إن لَـمْ أدَعْ خـوفَ مَقـتِ اللهِ مَـا هَوِيـتْ نَفسِـي فمَـا مَـانِعِي مُلكِـي وزَوجَـاتِي
دافِـعْ عـن الـدِّينِ بالُّـدنيَا لِـتَحظَ بِـهِ وقَـولَ خُـذْ بَـدَلاً مـن قَـولِهِم هَـاتِ

---

[1] أطرق كرى يجلب لك: مثل يضرب للأحمق تمنيه الباطل فيصدق.

[2] التجرجر: أن تجرعه جرعاً متداركاً متتابعاً، والمعنى من اعتاد شيئاً صار عنده سهلاً.

[3] المشيح: الحذر، والجادّ في كل شيء.

مــا قَــوسُ حَاجِــبَ يــومَ الحشــرِ نَافِعُــهُ ... وقــــد رَجوَهَــــا لنفـــــعٍ فــــي أَوَارَاتِ
قَـــالُوا بِغَيمَـــانَ كَنْـــزٌ قُلــتُ جَامِعُـــهُ ... قـــالوا رَمِــــيمُ رُفَـــاتٍ بــــينَ أمـــوَاتِ
خَفِّــفْ مــن العــبء تَلحَــقْ إِنَّهَــا فِــتَنٌ ... إن خضــت فِيهَـا فَخُـضْ بَحـرَ الضَّـلاَلاَتِ
مــا يــوم صــفينَ أو يــوم الــوقيطِ ومَــا ... يــومُ القَسِــيطَةِ مــن يــومِ القِيَامَـــاتِ
يــومٌ تَــرَى فِيــهِ قَيسَــاً كالرَّضِــيعِ وفُــرْ ... ســـانُ الأفاضِـــلِ فُـــنس كالحَمَامَـــاتِ
مـــا قُـــرطُ مَارِيَـــةٍ يَســـوَى لِبَائِعِـــهِ ... شـــعيرةٌ مـــن جَـــزَا صَـــومٍ وإخْبَـــاتِ
رجَـــايَ فِـــي اللهِ يَكفِينِـــي مُحَـــاذَرَتِي ... منـــهُ وخَـــوفِي أرجَـــى مـــن عِبَـــادَاتي

[٢٥٣] **وقال عليه السلام**: [**المتقارب**/١٠]

جعلـــتُ المهـــيمِنَ مِمَّـــا خَشِيـــ ... ـــتُ لِحُســـنِ رَجَـــائِي وخَـــوفِي فِئَـــه
وعنـــــدَ الحسَـــــابِ ورَوعَاتِـــــهِ ... تَغُـــصُّ الفَتَـــى لَــــذَّةُ المعصِـــيَه
لِجَهـــلِ قُــــرَيشٍ بِحَـــقِّ الرَّسُـــو ... لِ تَفَانَـــتْ حِفَاظَـــاً عَلَـــى الألوِيَـــه
اذَا نَطَـــقَ العُضـــوُ يَـــومَ النُّشُـــو ... ر فَــــأعظِمْ بِمَنطِقِــــهِ مُخزِيَــــه
بُلِينَــــا بِــــدَارِ الــــبَلَا والنَّفَــــا ... دِ وَهــــيَ لِأَعمَارِنَــــا مُبلِيَــــه
لِحُـــبِّ الفَتَـــى طَرفَـــهُ المُســـتَفَا ... دَ شُـــدَّ لَـــهُ فِـــي الفَنَـــا الأخبِيَـــه
لقـــد بَـــيَّنَ اللهُ سُـــبْلَ الرَّشَـــا ... دِ وهـــو يَجِـــلُّ عـــن التَّعمِيَـــه
وقـــدكَســـرَ الجبْـــرُ دِيـــنَ الإلـــ ... ـــهِ وبَـــتَّ حِبَـــالَ الرَّجَـــا المُرجِيَـــه
عليـــك بِمُحْكَـــمِ آيِ الكِتَـــا ... بِ ومَســـمُوعِ مَرفُوعَـــةِ الأدعِيَـــه
وحفـــظِ ولَايَـــةِ آلِ الرَّسُـــو ... لِ فِـــإنَّ وَلَاتَهُـــمُ المُنجِيَـــه

[٢٥٤] **وقال عليه السلام**: [**البسيط**/٢١]

تَخَـــوَّفَ الجـــنَّ فِـــي الظَّلَمَـــاءِ جَاهِلُنَـــا ... وإنَّ خَـــوفِيَ مـــن ذَنبِـــي وإصـــرَارِي
والجِـــنُّ حَـــقٌّ كَمَـــا جـــاء القُـــرآنُ بِـــهِ ... وصَـــرفُ شَـــرِّهمُ مـــن نِعمَـــةِ البَـــارِي
والغُـــولُ قـــد عَظَّمُوهَـــا فِـــي نُفُوسِـــهِمُ ... ولا حَقِيقَـــةَ بـــلِ أضـــغَاثُ أَسْـــمَارِ
لَـــمْ يَحـــكِ عنهَـــا أخُـــو صِـــدْقٍ فَيُثبِتَهَـــا ... أهـــلُ الحَقَـــائِقِ فِـــي مســـطُورِ أســـفَارِ
مَـــا خوفُنَـــا مـــن أَهَاوِيـــلٍ مُزَخْرَفَـــةٍ ... وإنَّمَـــا خوفُنَـــا مـــن ظُلمِنَـــا الجَـــارِي
فلَـــو تَفَكَّـــرتُ فِـــي هَـــولِ القِصَـــاصِ ومـــا ... يـــأتِي بِـــهِ خَطْبُـــهُ قَلَّمـــتُ أظفَـــارِي

وأكثَــرُ النَّــاسِ مِــنْ جَهْــلٍ ومِــن عَمَــهٍ ... لا يعــرفُ الفــرقَ بــينَ المــاءِ والنَّــارِ
أســتغفِرُ اللهَ كَــمْ مــن تَوبَــةٍ عُقِــدَتْ ... نَقَضْــتُهَا بلُبَانَــاتِي وأوطَــارِي[1]
الــنَّفْسُ تأمرُنَــا والعقــلُ يزجُرُنَــا ... فــنحن مــن ذَاكَ فِــي نَقــضٍ وإمــرَارِ
ياســاهِرَاً بَــاتَ نِصــفَ الليــلِ مُرْتَفِعَــاً ... يقــولُ شِــمْ بَارِقَــاً بــالغَورِ يَــا جَــارِي
هَــلَّا سَــهِرتَ لِمِيــزَانٍ كَمَــا ذَكَــرَ الــ ... ـقُرآنُ يُوضَــحُ للبَــادِي وللقَــارِي
هَــلَّا ســهِرتَ لأهــوَالِ الصِّــرَاطِ إذَا ... أوفَــى علــى جُــرُفٍ يَهــوِي إلــى النَّــارِ
هَـلَّا سـهرتَ لِمَـا قَـدْ قِيـلَ فِـي صُـحُفٍ ... تُنْبِــي بِمَكنُــونِ أفعَــالٍ وأســرَارِ
يــا حَــافِظَيَّ اكْتُمَــا لِــي بَعــضَ عِلمِكُمَــا ... مِنِّــي وأُحْــذِيكُمَا حَمــدِي وأشــعَارِي
وَكيــفَ يَخْــدَعُ معصُــومَاً أخُــو زَلَــلٍ ... تَمَكَّــنَ الخــوفُ مِــنْ لَحمِــي وأبشَــارِي
أخفَــرتَ يَــا ابــنَ طُفَيــلٍ ذِمَّــةً عُقِــدَتْ ... فكيــفَ عُــذرُكَ فِــي غَــدْرٍ وإخْفَــارِ
قُومُــوا بَنِــي جَعفَــرٍ فِــي عَقــدِ شَــيخِكُمُ ... وأذهِبُــوا عَــنْ سَــنَاهُ ظُلمَــةَ العَــارِ
أَمَّــا سَــلِيمُ بــنُ منصُــورٍ فقــد جَهِلَــتْ ... حَــقَّ الجِــوَارِ وخَانَــتْ حُرمَــةَ الجَــارِ
مَــا حِلْــمُ عُتبَــةَ مُنجِيــهِ لِشِــقْوَتِهِ ... وأَيُّ خَيْــرٍ أتَــى فِــي جَهــلِ عَمَّــارِ
هَــذِي سُــمَيَّةُ قَــدْ فَــازَتْ وقــد غَنِمَــتْ ... وأَيُّ عُــذْرٍ تَــرَى للضَّــيغَمِ الضَّــارِي
الــدِّينُ صَــبْرٌ فَــلَا تَعجَــزْ وَكُــنْ رَجُــلاً ... مُصَــمِّمَاً حِــينَ تُــدعَى أُمُّ صَــبَّارِ[2]
يَــا طَالِــبَ الــدِّينِ لَا تَجهَــلْ مَسَــالِكَهُ ... أَثْقِــبْ ذُبَالَــكَ واذهَــبْ أَيُّهَــا السَّــارِي[3]
وَكُــنْ بِــآلِ رَســولِ اللهِ مُلتَزِمَــاً ... مَـنْ جَـالَسَ الشِّـمَّ مِـنهُمْ جَـالَسَ الـدَّارِي[4]

[٢٥٥] **وقال عليه السلام**: [**الخفيف/٢٧**]

كُــلُّ غَنِــيٍّ فِــي دَارِ الــزَّوَالِ فَلَــسْ ... يَـا لَيـتَ مَـنْ قَـامَ فِـي الضَّـلَالِ جَلَـسْ
كيــفَ تُرَجِّــي كِتمَــانَ فِعلِــكَ عــنْ ... مَــنْ عِلمُــهُ حَــايِطٌ بِكُــلِّ نَفَــسْ
فــارحَضْ بِتَــوبٍ مَــا قَــدْ خَطَيــتَ بِــهِ ... فَــالتَّوبُ يَمحُــو آثَــارَ كُــلِّ دَنَــسْ

---

[1] اللُّبان بالضم جمع لبانة: وهي الحاجات من غير فاقة بل من همة. والأوطار جمع الوَطَر: وهي الحاجةُ مطلقاً، أو الحاجةُ لك فيها هَمٌّ وعنايةٌ، فإذا بَلَغْتَها، فقد قَضَيْتَ وطَرَكَ.

[2] أم صبار: الداهية أو الحرب الشديدة.

[3] أثقب ذبالك: أي أوقد فتيلك أيها الساري.

[4] الشِّمَّ أي المشموم: وهو المسك. والداري: نسبة إلى دارين بلد في الهند يحمل منها المسك الداري.

أينفَعُ المرءَ أن يُقَالَ غَداً ... يَجْنُبُ طَرَفَاً ويَستَحِثُّ عَدَسْ[1]

إنْ قيلَ هذا الغُلامُ أفرَسُ مَنْ ... لَزَّ فِي مَأقِطِ الضِّرَابِ فَرَسْ

فَهَلْ تَرَاهُ يَنجُو إذَا نُصِبَ الـ ... ـميزانُ واقْتَادَهُ بغيرِ سَلَسْ

قالُوا من الحُمْسِ أنتَ قُلتُ لَهُمْ ... وليسَ فِي مَوقِفِ الحِسَابِ حَمَسْ

كيفَ تُرَجِّي بعدَ العِتَابِ لِخَيـ ... ـرِ الخَلْقِ طُرَّاً بِمُرِّ لَفظِ عَبَسْ[2]

احرُسْ مِنَ المُوبِقَاتِ فِعلَكَ خيـ ... ـرُ الخلقِ مَنْ كَانَ حَازِمَاً فَحَرَسْ

واستغفِرِ اللهَ مَا بَدَا فَلَقٌ ... عن كُلِّ ذَنبٍ وجُنحَ كُلِّ غَلَسْ

والبَسْ رَقِيقَ الثِّيابِ واستشْعِرِ التَّـ ... ـقوى فَفِي مَلبَسِ الغَلِيظِ لَبَسْ

وقَدِّرِ القُوتَ إنَّهَا مُتَعٌ ... فَالطَّرْفُ إن مُكِّنَ العَلوقَ كَبَسْ[3]

كُلْ مَا تَيَقَّنتَ حِلَّهُ فَقَفِيُّ ... الغَرْبِ مِنهُ نَقيعُهُ وَخُرَسْ[4]

إجعلَ خَمِيرَ الشعيرِ مَطعَمَكَ الـ ... ـأسنى وصَيِّرْ لَهُ الإدَامَ عَدَسْ

لو عَلِمَ الليثُ مَا عَلمتَ من الـ ... ـعدلِ لَمَا رَاحَ عَادِيَاً وفَرَسْ

كم من خَطِيبٍ يَوَدُّ فِي موقِفِ التـ ... ـفتيش لَو بَاعَ نُطقَةُ بِخَرَسْ

يومَ يَرَى فِي الكِتَابِ مُستَطِرَاً ... مَا صَاغَهُ جَاهِرَاً بِهِ وَهَمَسْ[5]

لو كُنتُ أدرِي مَا مِيتَتِي لَوَصفـ ... ـتُ الحَالَ حَتَى تَكونَ قَبَسْ

الموتُ حَتمٌ فَذَا صَرِيعُ ظُبَا ... وذَا غَرِيقٌ فِي الزَّاخِرَاتِ قَمَسْ[6]

---

[1] الطرف: اسم للخيل. وعدس: اسم للبغل.

[2] أي عتاب الله لنبيه في سورة عبس وتولى.

[3] قدر القوت: كناية عن الإقتصاد فيه، فإنما الدنيا متعة: أي لذة قليلة منقطعة، ثم شبه النفس في طلبها للذات والشهوات، وحبها للإزدياد منها، بالطرف وهو الفحل من الخيول، فإنه إذا تمكن من الأنثى الحامل، كبسها أي جامعها مرة ثانية، كذلك الإنسان إذا لم يقنع نفسه فإنها إذا تمكنت من شيء وثبت عليه.

[4] القفي: المختار المنتقى. والغرب: نوع من التمر. والنقيع: شراب التمر إذا نبذ في الماء. والخرس: طعام المرأة النفساء يكون من التمر. والمعنى: أن الحلال يكفي لسد الحاجة وإشباع النفس، كما أن التمر يكفي النفساء شرباً وأكلاً مع شدة شهوتها في الأكل.

[5] الهمس: ضد الجهر.

[6] القمس: الغوص.

وَذَا وَرَّثَـــــهُ الأدوَا فَمَارَسَـــــهَا فَسَـــكَّنَت جَـــيْشَ بَطشِـــهِ بِمَـــرَسْ[١]

وذَا فَـــــرِيسٌ وذَا لَـــــدِيغُ خَشَـــــا شِ الـــدوِّ مـــن بـــين حَيَّـــةٍ ونَهَـــسْ[٢]

أُخـنُسْ مِـنَ الشَّـرِّ مَـا اسـتَطَعْتَ كفعـ ـــل ابـــنِ شُـــرَيقٍ أيَّـــامَ قَتـــلِ خَـــنَسْ

يــــا جَـــامِعَ الفِقـــهِ سَـــوفَ تَتْرُكُـــهُ كَفَـاكَ فِـي الـوَعظِ مَالِـكُ بـنُ أَنَـسْ

سِـــــوَارُ تِبْـــــرٍ غُلَّـــــتْ فَرِيضَـــــتُهُ أَحســـنُ منـــه غِبَّـــاً سُـــؤارُ عَـــبَسْ[٣]

لَـــو عَلِـــمَ المَـــرءُ بِالمَعَـــادِ لَمَـــا زَوَّرَ أفعـــــالَ دِينِـــــهِ وَلَـــــبَسْ

إخــتَلِسِ الصَّـــالِحَاتِ تَحْـــظَ بِهَـــا فَإنَّمَـــا فِعـــلُ الصَّـــالِحَاتِ حَلَـــسْ[٤]

ولا تَبِـــــتْ بَاجِحَـــــاً بِشـــــعرِكَ لـــــو فَضَـلتَ فِيـهِ المُسَـيِّبَ بـنَ عَلَـسْ[٥]

[٢٥٦] وقال عليه السلام:[الرمل/٢٨]

كـــلُّ مَـــنْ أخرجَـــهُ دَاعِـــي البَطَـــرْ فهـــو مَحقُـــوقٌ بِحرمَـــانِ الظَّفَـــرْ

لا تَقُـــدْ جَيشَـــاً لِمُلـــكٍ زَائِـــلٍ وَقُـــدِ الجيـــشَ لِتُحيِـــي مَـــا دَثَـــرْ

رحـــــمَ اللهُ أبَانَـــــا آدَمَـــــاً رَكِـــبَ الـــذَّنبَ لِنســـيَانِ الشَّـــجَرْ

إركَـــبِ الصَّـــبْرَ علَـــى مُـــرِّ القَضَـــا إنَّمَـــا فَـــازَ قَـــدِيمَاً مَـــنْ صَـــبَرْ

واجعـــلِ الـــدِّينَ شِـــهَابَاً ثَاقِبَـــاً لا تُنَكِّـــبْ عنـــهُ مَـــا دُمـــتَ البَصَـــرْ

قَـــد حَلَبْنَـــا الـــدَّهرَ مـــن أشـــطُرِهِ وشَـــربنَا كُـــلَّ مَـــا حَـــرَّ وقَـــرْ[٦]

فرَأينَـــا أفضـــلَ الكســـبِ التُّقَـــى ورَأَينَـــا أفضـــلَ الـــدينِ النَّظَـــرْ

---

[١] ورثه الأدواء: أي أفسده تعدد الأمراض. والمرس: المعالجة أو المعاودة.

[٢] الخشاش مثلثة: حشرات الأرض. والدو: الفلاة. والنهس: العض بأطراف الأسنان. وفي البيت لف ونشر غير مرتب: فالفرس يناسبه النهس، واللدغ يناسبه الحية.

[٣] الغلّ: الخيانة أو السرقة. والغب: العاقبة. والسؤار: الفضلة. والعبس: ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها حتى يجف. والمعنى: أن عاقبة المال الحرام وخيمة وسيئة وأن الأحسن للمرء أخذ البعر بدلاً عن التبر الحرام.

[٤] الحلس: العهد والميثاق.

[٥] المسيب بن عَلَس: شاعر مشهور.

[٦] (حلب الدهر أشطره): مثل يضرب فيمن جَرَّبَ الدهر، وهو مستعار من حَلَبَ أَشْطُرَ الناقة، وذلك إذا حلب خِلْفَيْن من أخلافها، ثم يحلبها الثانية خِلْفَيْن أيضاً، والمعنى أنه اخْتَبَر الدهْرَ شطري خيره وشره، فعرف ما فيه.

و(شربنا كل ما حر وقر): إما على أنه كناية عن الأذى، فالحر عن قليله والقر وهو البرد عن كثيره، وإما على أنه مثل المثل (حِرَّة تحت قِرَّة) يضرب لمن يُضْمِرُ حِقْداً وغَيْظاً ويُظْهِر مُخَالصة ومحبة.

كم عَلِيمٍ مُدهِنٍ فِي دِينِهِ ... وجَهُولٍ بَاعَهُ بَيعَ الغَرَرْ
إنَّ مَنْ نَامَ على عِصيَانِهِ ... مِثلُ من نَامَ على وَخزِ الإبَرْ[1]
عَجَبَاً للمرْءِ كم يَأمُرُه ... عقلُهُ بِرَّاً فينسَى مَا أَمَرْ
أيُّهَا المَظلُومُ لَا تَجزَعْ فَإنَّ ... قِصَاصَ الظُّلمِ أدهَى وأَمَرّْ
أيُّها الطَّالِبُ مُلْكَاً لم تُصِبْ ... إنَّ فيه الهُلْكَ فاسْأَلْ مَنْ خَبَرْ
لَوْ وَعَوا ما قِيلَ فِي أربَابِهَا ... لَمْ يُقَلِّدهَا أبُو بَكْرٍ عُمَرْ
نَعْمُرُ القَصْرَ ونُذكِي نُورَهُ ... بِرُخَامٍ وَقُصَارَانَا الحُفَرْ
لو نَظَرْنَا فِي تنَاهِي أمرِنَا ... ما رفَعنَا حَجَرَاً فَوقَ حَجَرْ
إنَّ عُذرِي هو مَا تعلَمُهُ ... يا عَلِيمَاً هو أولَى مَنْ عَذَرْ
فاغفرِ الذَّنبَ الذي تعلَمُهُ ... إِنَّ مَنْ ذَلَّ لَهُ الجَانِي غَفَرْ
لَيسَ لِي دُونَكَ مِن مُلتَحَدٍ ... فتَدَارَكْنِي فَقَد جَلَّ الخَطَرْ
عجَبَاً للمرَءِ يُخزِي نَفسَهُ ... فِي صِرَاءٍ وخِيَارٍ وحِمَرْ[2]
لو وَقَاهَا شَرَّ مَا تحذَرُهُ ... نَفَعَ المرءَ لدَى الحَشرِ الحَذَرْ
هذهِ كَفِي بِمَا اسلَفْتُهُ ... فَخُذِ اللَّهُمَّ عَدلاً أو فَذَرْ
توبَةٌ خَالِصَةٌ أرجُو بِهَا الـ ... ـفوزَ يومَ البعثِ مِنْ مَسِّ سَقَرْ
حاذِرِ الإصرَارَ يَا جَانِي الخَطَا ... إنَّمَا يَصلَى لَظَاهَا مَنْ أَصَرّْ
نَحنُ أولَى النَّاسِ بالشُّكرِ وقَدْ ... وعَدَ اللهُ مَزِيداً مَنْ شَكَرْ
أكثرُ النَّاسِ غُرَابٌ هَمُّهُ ... بَطنُهُ يَحْجُلُ شوقَاً للقَذَرْ[3]
إنَّ للدُّنيَا قِتَالاً فاحذَرَنْ ... أن تَكونَنْ بعضَهُمْ تَغدو هَدَرْ
كم تَفَانا دُوَنَهَا أربابُهَا ... زُمَرَاً مُلَعونَةً بعد زُمَرْ
إنّ مَنْ رامَ نَجَاةً بالمُنَى ... مِثْلُ من رَامَ مَطِيراً من حَجْرِ

---

[1] الوخز: الطعن غير النافذ.

[2] الصراء: الحنظل وماؤه. والخيار: المال. والحمر: الشر.

[3] حجل الغراب: إذا نزا في مشيه.

[٢٧٥] وقال عليه السلام: [المتقارب/٢٥]

أرَاكَ مـــــنَ الكِبْـــــرِ لَا تَنحَــــرِفْ … وجســــمُكَ بالـــذُّلِّ كــــالمقترِفْ

مُخَـــاطٌ يَسِــــيلُ وبَطْـــنٌ ثَقِيــــ … ــلٌ وقَلْــبٌ لِهَــولِ الرَّزَايَــا يَجِــفْ

وجُـــــوعٌ يَهُـــــدُّ وَكَــــظٌّ يَقُـــــ … ــدُ وقَــدْ عَلِـمَ النَّــاسُ لـم يختَلِــفْ

وأولُ نَشــــــوِكَ طِفْــــــلٌ ضَعِيــــ … ــفٌ وآخِــرُ عُمــرِكَ شَــيخٌ خَــرِفْ

أيَحسُـــنُ كِبْـــرٌ عَلَـــى مَـــا تَـــرَاهُ … مِــن حَالَــةِ الــنَّقْصِ فــانظُرْ وقِــفْ

أكَلنَـــا السَّـــوامَ ولَـــمْ نَتَّـــرِكْ … وتَأكُلُنَـــا الـــدُّودُ أكـــلَ الكَتِـــفْ

ولـــو أنَّهَـــا عَلمـــت مَـــا يُـــرَا … دُ بهــا حــينَ تَســمَنُ لَــمْ تعتَلِــفْ

ولـــو كُنـــتُ أعقِـــلُ هـــولَ الحسَـــا … بِ هَجــرَتُ الــذُّنُوبَ ولَــمْ أقتَــرِفْ

يهُـــونُ علينَـــا اكتِسَـــابُ الـــذُّنُو … بِ فـــإن فَاتَنَـــا تَافِـــهٌ نَلتَهِـــفْ

عجبــــتُ لِمُعتَـــــرِفٍ بِالمَعَـــــا … دِ ويصـــبحُ عـــن رَبِّـــهِ مُنحَـــرِفْ

إلـــى الله أشـــكُو عِـــلاَجَ النُّفُـــو … سِ إلــى كَــمْ تَصُــدُّ وكــم ذَا تُخِــفْ

علينَــــا ملآئِكَــــــةٌ حَــــافِظُو … نَ أقْلامُهُــــمْ عُمْرَنَـــا لا تَجِـــفْ

فلـــو أنَّهُــــم مثلُنَـــا خـــاطئون … لكنَّـــا إذا شـــهدوا ننتَصِـــفْ

فيـــا ويلَنَـــا مـــن مَقَـــامِ الحَسَـــا … بِ ومَوقِــفِ هــولٍ كَمَــا قَــدْ وُصِــفْ

وميـــزَانِ عَـــدلٍ مَتَـــى مَـــا رَسَـــا … سَــعُدنَا ويَــا بُؤسَــنَا لَــو يَخِــفْ

تَـــرَى النَّـــاسَ للهـــولِ مِثـــلُ الغُثَـــا … أُتِـــيحَ لَـــه جَـــارِفٌ فـــاجتَرَفْ

فمَـــا بَـــالُ أكبادِنَـــا لا تَـــذُو … بُ ومَـــا بـــال أجفَانِنَـــا لا تَكِـــفْ

مَتَــى خِفــتَ فِــي التَّمْــرِ مُــرُّ القَضَــا … فَمِــلْ عنــهُ أكــلاً لِحَــبِّ الظَّــرِفْ

أرَى أســـعَدَ النَّـــاسَ ذَاكَ الغَبِــــي … وأشــقَاهُمُ فِــيهم مــن عُــرِفْ[1]

لنــا فِــي الــذَّينَ مَضَــوا عِبَــرَةٌ … وفِـــي مَجمَـــعِ هَائِــلٍ قــد أَزِفْ

سَـــيُغنِيكَ مـــن فَائِقَـــاتِ الطَّعَـــا … مِ خُبــزُ الشَّــعِيرِ إذاَ مَــا سَــرُفْ

فـــإن شـــئتَ تَنوِيقَـــهُ بـــالإدَا … مِ وتصـــويغَهُ فعلَيـــكَ الـــوَرَفْ[2]

---

[1] الغبي: الخفي الذي لم يفطن له.

[2] الورف: ما رق من نواحي الكبد.

وأحســـنُ مـــن سُـــندُسٍ المُترَفيـــ ـــنَ فِي موقِـفِ العَـرْضِ جَـلٌّ حَـدِفْ[1]
فيـــا رَبِّ غَوثَـــاً فـــإنَّ الكَريـــ ـــمَ مَتَـى صِـيحَ يـومُ الـوغى ينعَطِـفْ
وَجُــدْ لِــي بعفــوكَ يَــا مَــنْ يَجِلْــ ـــلُ مِــنْ أن يُحِــيطَ بِــهِ مــن يَصِــفْ

[٢٥٧]وقال عليه السلام في الشيب: [السريع/٥]

إنْ أسْـــرَعَ الشَّـــيبُ إلـــى عارِضِـــي فـــلا أُرى أخضِـــبُهُ بالسَّـــوَادِ
ولـــم أَقُـــل لا كنـــتَ مـــن وافـــدٍ قُوتِلـــتَ منـــي بـــالقِلا والبِعَـــادِ
بـــل قلـــتُ أهـــلاً بـــك مـــن زائـــرٍ حاربنـــا فِيـــك جميـــعُ العِبَـــادِ
كـــم قـــام فينـــا فِيـــكَ مـــن خاطـــبٍ مؤيَّـــدٍ فـــي قولِـــهِ بالسَّـــدَادِ
أنـــت لعمـــري الفـــرقُ مَـــا بيننـــا يـــا ســـيدَ اللـــونِ وبـــين الأعـــادي

[٢٥٨] وقال عليه السلام: [البسيط/٧]

وقايـــلٍ لـــم وَمَقْـــتَ الشـــيبَ قلـــتُ لَـــهُ وهـــل علمـــتُم حكيمـــاً يَعْشَـــقُ السُّـــودَا
مـــا كـــان فيمـــا علمنـــا مـــن حليـــفِ دَدٍ يُحِـــبُّ إلا الـــدُّمى البِـــيضَ الأماليـــدَا[2]
إن السَّـــوادٌ مُضِـــلٌّ للعبـــادِ وقَـــدْ ذمَّ الإلـــهُ تعـــالى الأوجـــهَ السُّـــودَا
والحِلْـــمُ بالشَّـــيبِ مَعقـــودٌ وَكَـــمْ نَظَـــرَتْ عينـــاي جهـــلاً بِسَـــوْدِ الشَّـــعْرِ معقـــودَا
عَصَـــيتُ شـــرخ شـــبابي فـــي إرادَتِـــهِ والشـــيبُ ملَّكتُـــهُ منـــي المقاليـــدَا
فمـــا لَويـــتُ ازوراراً عنـــه لـــي جِيـــداً ولا ذكـــرتُ شـــباباً ظـــلَّ أوحيـــدَا
فـــأكثرُ البِـــيضِ أبـــرارٌ مُســـاعِيدَاً وأكثـــرُ السُّـــودِ ضُـــلَّالٌ مَناكِيـــدَا

[٢٥٩] وله عليه السلام في معنى الوعظ: [الرجز/٣]

إنَّـــا بنُـــو المـــوتِ فشَـــمِّرْ شَـــمِّرْ ولـــم تكـــن لـــوارثٍ تُثَمِّـــرْ
وإن غـــدوت خائفـــاً فَبَكِّـــرْ وإن ذكـــرتَ رابعـــاً فكـــرِّرْ
واهـــرُبْ مـــن الكفـــرِ وَكَفِّـــرْ كَفِّـــرْ واســـتغفر الـــرَّبَّ العظـــيمَ يغفَـــرْ

[٢٦٠] وقال عليه السلام في مثله: [الرجز/٢]

مـــا قولُـــه إن أرهَقَتـــه العجَلـــه وكـــلُّ أفعـــالِ الصَّـــلاحِ مهمَلَـــه
فحـــارَ مِـــن فـــرطِ السُّـــؤالِ والوَلَـــه صـــارَ عليـــهِ حِســـرةً مـــا كـــان لَـــه

---

[1] الجل: كساء. والحدف: قطع الثوب.

[2] الدد: اللهو واللعب. والدمى جمع دمية: وهي الصورة.

تم النوع الثامن من أشعاره عليه السلام والحمد لله.

وبتمامه تم ديوان الإمام المنصور بالله عليه السلام

والحمدلله على نعمه التوام، ومننه الجسام، حمداً دائماً مدى الليالي والأيام

اللهم أغثنا واعف عنا واختم لنا بالحسنى يا أرحم الرحمين

وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله .

الفهرس